

فهرست علم رقم ١ / ١٥١ / ١

١٥٥٥

المباشرة بتموير مخطوط علم التفسير رقم ٦٢٧

التاريخ ١٩٦٠ / ٨ / ٣

القائم بأعمال التموير



بنیاد محقق طباطبائی
نسخه م/ ٦٤

يَقُولُونَ لَوْ أَنزَلَ فِيكَ الذِّكْرُ لَكُنَّا فَتَنًا مَكِيدًا
 الْآيَةُ قَرَأَ يَعْقُوبُ لَا تُقَدِّمُوا بَيْعَ الثَّأْنِ وَالذَّالِ
 وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي ذَرٍّ وَعَاضُ بْنُ
 وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَعِكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
 وَقَتَادَةَ وَقِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ تُقَدِّمُوا بَيْعَ الثَّأْنِ
 وَكَثْرَ الذَّالِ قَالَ الْمُرَّائِكُ لَا هُيَا صَوَابٌ يُقَالُ قَدَّمَ
 وَتَقَدَّمَ وَقَالَ الرَّجَّاحُ كَلَامُهُمَا وَاحِدٌ وَقَالَ ابْنُ جُنَيْنٍ
 الْمَفْعُولُ عَلَى قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ مَحْذُوفٌ وَالْمَعْنَى لَا تَسْبِقُونَهَا
 بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَلَا تَقْطَعُوا أَمْرًا دُونَهُمَا • وَقِيلَ لَا تُشْهِرُوا
 بَيْنَ يَدَيْ دَشْوَلِ اللَّهِ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ وَكَذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ الْعُلَمَاءِ
 فَأَنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ دَلِيلُ هَذَا الثَّأْنِ مَا رَوَى عَطَاءٌ عَنْ أَبِي الْمَدَرِّدَاءِ
 قَالَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَى أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ
 تَشَى أَمَامَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا ظَلَعْتُ شَيْئًا
 وَلَا غَرَبْتُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْتَضِينَ خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ • وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي التَّقَدُّمِ بَيْنَ
 يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا قَوْلَ الْكُفْرِ بِأَنْفَعِ الْكُفْرِ
 قَوْلُكَ تَعَالَى لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
 قَالَ الْخُبَارِيُّ حَدَّثَنَا بِسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ جَمِيلِ الثَّعْلَبِيِّ حَدَّثَنَا
 نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ كَلَامُ الْخَيْرِ أَنْ يَهْلِكَ
 أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبُ بَنِي تَيْمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَثَرِ بَنِي تَيْمٍ



أَخِي نَجَّاشٍ وَأَشَارَ الْآخِرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قَالَ نَافِعٌ لَا اخْفَظْ
 أَمْرَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتَ الْأَخْلَافُ قَالَ مَا أَرَدْتُ
 خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِآيَتِهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ آيَةٌ قَالَ
 أَبُو الرَّبِيعِ قَدْ كَانَ عُمَرُ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ هَذِهِ آيَةٍ
 حَتَّى يَسْتَفْهَمَهَا وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَقْنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ
 اللَّهِ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوْنٍ قَالَ أَخْبَانِي مُوسَى
 بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَقَدَّ
 ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُكَ عِلْمَهُ
 فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ يَتَكَيُّ مِنْ كَثَرَةِ رَأْسِهِ فَقَالَ
 لَهُ مَا شَأْنُكَ فَقَالَ شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
 فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَبًا
 وَكَذَابًا فَقَالَ مُوسَى فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرْءُ الْآخِرُ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ
 فَقَالَ إِذَا مَلَكَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ وَهُوَ رَفَعَ
 الصَّوْتَ عَلَيْهِ وَلَا تَنْظُنَّ أَنَّ الْمَتَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ مَا تُصَدِّبُهُ
 الْأَسْتِخْفَافُ فَإِنَّ ذَلِكَ كُثُرٌ وَالْخَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا
 أَنْ رَفَعَ الصَّوْتَ عِنْدَهُ حَرَامٌ فِي كُلِّ حَالٍ فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ
 مَشْرُوعًا فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ الْحَاجَةِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



بنياد محقق طباطبائي
 نسخه م/ ٦٤

صَوْتُ أَوْ طَلْحَةٍ فِي الْحَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِيهِ وَهَذَا لِلْعَبَّاسِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَصْرَحَ بِالنَّاسِ فَصَرَخَ يَا أَصْحَابَ السَّمَرَةِ كَانِ
الْعَبَّاسُ أَجْهَرَ النَّاسِ صَوْتًا وَيُرَى أَنَّ غَارَةَ أَتَتْهُمْ يَوْمًا فَصَاحَ
الْعَبَّاسُ يَا صَبَاحًا فَأَسْقَطَتِ الْجَوَامِلُ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِرَأْسِ الْمَنِيِّ
عَنْهُ جَهْرًا فِي الْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ فَنَدَبَهُمْ إِلَى غَضِّ أَصْوَاتِهِمْ
عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيرًا وَتَعْظِيمًا لَهُ وَقَالَ سَعِيدُ
بْنُ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكُ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ لَا تَدْعُوهُ
بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَلَكِنْ قُولُوا يَا رَسُولَ
اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْ تَخْطَأَ أَعْمَالُكُمْ قَالَ الْأَخْمَشِيُّ مَخَافَةٌ أَنْ
تَخْطَأَ أَعْمَالُكُمْ الصَّالِحَةُ وَقِيلَ لِحَبِطِ الْأَعْمَالِ مَحَازٍ عَنِ تَقْصِ
الْمَنْزِلَةِ لَا اسْتِقَامَ الْعَمَلُ مِنْ أَصْلِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَ
قَوْلُهُ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ اللَّهُ
لَا أَرْفَعُ صَوْتِي إِلَّا كَأَخِي السَّيِّدِ أَرَفَانِزَلِ اللَّهُ فِي أَبِي بَكْرٍ إِنْ
الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ آيَةٌ وَالْغَضُّ
مَذْكُورٌ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَسْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
لِلتَّقْوَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَصَهَا لِلتَّقْوَى مِنَ الْغَضَّةِ وَقَالَ
الزَّجَّاجُ اخْتَبَرُ قُلُوبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ مُخْلِصِينَ كَمَا تَقُولُ قَدْ أَمْتَحَنَتْ
هَذَا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ لِمَا خَبَرْتُهُمَا بِأَنْ إِذْ بَتُّهُمَا حَتَّى خَلَصَا
فَعَلِمْتُ حَقِيقَتَهُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ اخْتَبَرَهَا
بِامْتِحَانِهِ إِنَّمَا هَا فَاضْطَنَّا هَا وَخَلَصَهَا لِلتَّقْوَى قَوْلُهُ
تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

النفيس ومنه غرض
طرفة من فلان

هَذَا مِنْ تَامِ مَا نَزَلَ فِي وَفَدِنِي تَيْمٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ
الزُّبَيْرِ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَنَادَوْا عَلَى الْبَابِ يَا مُحَمَّدُ أَخْرِجْ فَإِنَّ مَدَجَنًا زَيْنٌ وَذَمَنًا
شَيْنٌ قَالَ فَسَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ يَقُولُ إِنَّمَا ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي مَدَحُهُ زَيْنٌ وَذَمُّهُ شَيْنٌ
فَقَالُوا الْحَنُ لَنَا مِنْ بَنِي تَيْمٍ جِيئَابُنَا عَرَبَنَا وَخَطِينُنَا
لِنُسَاعِرَكَ وَنُفَاحِرَكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
بِالسَّعْرِ يُعْشَى وَلَا بِالنَّحَارِ أُمِرْتُ وَلَكِنْ هَاتُوا فَقَالَ
الزُّبَيْرِيُّ قَانُ بْنُ بَدْرِ لَشَابٌ مِنْ شَبَابِهِمْ قَمٌ فَادْكُرْ فَضْلَكَ
وَفَضْلَ قَوْمِكَ فَقَامَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ
خَلْقِهِ وَأَتَانَا أَمْوَالًا نَفْعَلُ فِيهَا مَا نَشَاءُ فَنَحْنُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ
مِنْ أَغْثِهِمْ عَدَّةٌ وَمَالٌ لَا وَسْلًا حَافِئٌ أَنْ يَكْرَهُ عَلَيْنَا فَضْلُنَا وَقَوْلُنَا
قَلِيَاتٌ يَقُولُ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلُنَا وَفَعَالٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالِنَا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَابِتِ بْنِ قَيْشِ بْنِ
شَمَّانٍ وَكَانَ خَطِيبَ رَسُولِ اللَّهِ قَمٌ فَاجِبُهُ فَقَامَ فَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأُسْتَعِينُهُ وَأَوْفَى بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ دَعَا الْمُهَاجِرِينَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ أَحْسَنُ النَّاسِ
وَجُوهًا وَأَعْظَمُهمُ أَجْلًا مَا فَاجَبُوهُ فَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا
أَنْصَارَهُ وَوُزَرَ رَسُولِهِ وَعِزَّ دِينِهِ فَنَحْنُ نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى
يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالُوا يَمْنَعُ مَنَامَالَهُ وَدَمَهُ وَمَنْ

أَيُّهَا قَتَلْنَا، وَكَانَ رُغْمُهُ فِي اللَّهِ عَلَيْنَا فِينَا أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ قَاتِلْ لِسَائِلِ
مِنْ شَبَابِهِمْ ثُمَّ يَا فُلَانُ يَقُولُ أَيْبَانًا تَذْكُرُ فِيهَا فَضْلَكَ وَفَضْلَ
قَوْلِكَ فَقَامَ الشَّابُّ فَأَنشَدَ أَيْبَانًا يَفْخَرُ فِيهَا أَوَّلَهَا،
نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيُّ يُعَادِلُنَا فِينَا الرَّؤُوسُ وَفِينَا يُقْسِمُ السُّرْعُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَا حَسَّانُ فَأَجِبْهُ
فَقَامَ فَأَنشَدَ أَيْبَانًا مِنْهَا،
إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فُهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ شَرَعُوا شِنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
ثُمَّ أَنشَدَ أَيْبَانًا غَيْرَهَا مِنْهَا،
فَأَخْبَرُونَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحِصَارِ أَمْوَانًا مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْقَاهِرِ،
فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ جَابِسٍ فَأَنشَدَ أَيْبَانًا مِنْهَا،
أَيْبَانُكَ كَيْتَمَا يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا خَالَفُونَا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ،
وَأَنَا زُورُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ وَأَنْ لَيْشَ فِي أَرْضِ الْحِجَارِ كِدَارِمِ،
فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَيْبَانٍ مِنْهَا،
فَلَا تَحْمَلُوا اللَّهَ بُدًّا وَاسْلُمُوا وَلَا تَفْخَرُوا عِنْدَ النَّبِيِّ بِدَارِمِ،
وَالْأَوْرَثُ الْمَيْتُ مَالَتْ أَكْثُنَا عَلَى هَامِكُمْ بِالْمَرْمَاتِ الصَّوَارِمِ،
فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ جَابِسٍ فَقَالَ مَا أَدْرِي بِمَا هَذَا تَكَلَّمَ خَطْبِنَا
فَكَانَ خَطْبِيكُمْ أَحْسَنَ قَوْلًا وَتَكَلَّمَ شَاعِرًا كَمَا
شَاعَرَكُمْ أَشْعَرْتُمْ ذَنَا فَا سَلِمَ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَسَاهُمْ وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَكَثُرَ اللَّفْظُ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ فَتَرَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَيُزَوِّي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سُبْحَانَ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ يَدَّوْنَكَ مِنْ ذُرَاةِ الْحُجْرَاتِ فَقَالَ هُمْ الْجَنَّةُ
مَنْ بَنَى بَيْتَهُمْ لَوْ لَا أَنَّهُمْ مِنْ أَشَدَّ النَّاسِ قِتَالًا لِلْأَعْوَارِ الدَّجَالِ لَدَعَوْتُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَهْلِكَ كُفْرُهُمْ • قَالَ الْمُفْسِرُونَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَامَ لِلْقَائِلَةِ فَتَأَذَّى بِأَصْوَاتِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُْوا فِي أَيِّ
حُجْرَةٍ هُوَ نَكَاتُوا يَطُوفُونَ عَلَى الْحُجْرَاتِ وَيَتَأَذَّنُهُمْ قَرَأَ
أَبُو جَعْفَرٍ الْحُجْرَاتِ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ وَعَائِشَةَ
وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبِيِّ وَمُجَاهِدًا وَأَبِي الْعَالِيَةِ فِي الْخَرِيقِ وَقَرَأَ
بِأَيِّ الْمَقَرَّاءِ الْعَشْرَةَ الْحُجْرَاتِ بَضَمِ الْجِيمِ وَأَسْكَنَ الْجِيمِ
أَبُو رَزِينٍ وَشُعَيْبُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
وَاحِدُ الْحُجْرَاتِ حُجْرَةٌ مِثْلُ ظُلْمَةٍ وَظُلُمَاتٍ وَقَالَ الْفَرَّاءُ
رَجَعَهُ الْكَلَامُ أَنْ يَضُمَّ الْحَاءُ وَالْجِيمُ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ
الْحُجْرَاتُ وَزَيَّادٌ خَفَّفُوا وَالتَّخْفِيفُ فِي تَيْمٍ وَالتَّثْقِيلُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ
فَالْقَبْلُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ قُلْتُ لِأَنَّهُ لَوْ
خَرَجَ لَا إِلَيْهِمْ لَكَانَ الْأَوَّلِيُّ بِهِمْ وَالْآخِرِيُّ بِالْأَدَبِ أَنْ يَضْبُرُوا
حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ جَاءَكُمْ فَأَشْرُفَ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِحَالَةٍ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بَعَثَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَلَمَّا
سَمِعُوا بِهِ خَرَجُوا لِتَلْقَاؤِهِ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَدَّشَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَكَانَ يُعَادِيهِمْ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ بَنِي
الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا صَدَقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا قَتْلِي فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فَقَالَ ابْنَ الْمُضَلِّينَ قَدْ مَنَعُوا صِدْقَاتِهِمْ وَأَرَادُوا صَلَاحَ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ أَنْ يَغِيرُوا هُمْ فَبَلَغَ الْقَوْمَ رُجُوعُهُ فَأَتُوا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْنَا بِرَسُولِكَ فَخَرَّ
بِتِلْكَاهُ وَتُكْرِمُهُ وَنُودِيَ إِلَيْهِ مَا قَبِلْنَا مِنْ حَقِّ اللَّهِ فَبَدَّاهُ الرُّجُوعُ
فَحَشِينَا إِنَّمَا يَكُونُ رَدُّهُ مِنَ الظُّرَيْقِ كِتَابٌ جَاءَهُ مِنْكَ بِغَضَبٍ
غَضِبْتَ عَلَيْنَا وَإِنَّا نَهْوُكَ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ
فَأَنَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَبَعَثَ خَلْدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خُفْيَةٍ فِي عَسْكَرِ
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُخْفِيَ عَلَيْهِمْ قُدُومَهُ فَقَالَ لَهُ أَنْظِرْ فَإِنْ كَانَ دَائِهِمْ
مَا ذَكَرَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ فَخُذْ مِنْهُمْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَرِ ذَلِكَ
فَأَسْتَعْلِفْتِهِمْ مَا تَسْتَعْلِفُ فِي الْمَكُفَّارِ فَعَمِلَ ذَلِكَ خَلْدُو وَاقَاهُمْ
فَشَبِعَ مِنْهُمْ أَذَانَ صَلَاتِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَأَخَذَ صِدْقَاتِهِمْ وَلَمْ
يَرِ مِنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا الطَّاعَةَ وَالْخَيْرَ فَأَنْصَرَفَ خَلْدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِآيَتِهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاكُمْ فَاسْأَلُوا نَبَأَ الْآيَةِ قَوْلُهُ نَتَيَّنُوا
مَذْكُورٌ فِي سُورَةِ النَّبَاِ تَفْسِيرُهُ وَأَخْتِلَافُ الْقُرْآنِ فِيهِ
أَنْ تُصَيَّبُوا مَقْعُوكَ لَهُ أَيْ كَرَاهَةً إِصَابَتِكُمْ قَوْمًا وَقَوْلُهُ
جَهَالَةٍ جَالٍ كَقَوْلِهِ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظَمِهِمْ يَعْنِي
جَاهِلِينَ بِحَقِّقَةِ الْأَمْرِ فَتُصَيَّبُوا أَيْ تُصَيَّرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ
مِنْ أَصَابَتِهِمْ نَادِمِينَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَخَوَّفَهُمْ فَقَالَ وَاعْلَمُوا أَنَّ
فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ مَعْنَاهُ اجْتَنِبُوا الْكَذِبَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَشْيَاءِ
الْفُسْوقِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَنْتُمْ مَنُورُونَ أَنْ يَضْحَكُ اللَّهُ

جَنَّا

دَامَتْ

بِإِظْلَامِهِ عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ — لَوْ يُطِيعُكُمْ فَيَكْثِرُ مِنَ الْأَمْرِ مِنْ
مَا تُخْبِرُونَهُ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ لَعَنِمُ لَوْ تَقَعُمْ فِي الْعَنَتِ — وَهُوَ الْقَسْرُ
وَقِيلَ الْإِثْمُ وَالْهَلَاكُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ الْكُفْرِ إِيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ
الْمُخْبِرُونَ مِنْ أَنْبَابِ الْفُسُوقِ الْإِيمَانُ وَرِثَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ حَسَنَةً
عِنْدَكُمْ بِمَا أَلْهَمَكُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْبِرَارِ مِنَ الْمَشَاهِدِ بِصِحَّتِهِ
وَكُرَّةِ الْيَكْمِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ
الْكُذْبَ وَالْعُضْيَانِ جَمِيعُ مَعَاصِي اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ
الْمُقْتَدِرُونَ إِلَى مَحَاسِنِ الْأُمُورِ ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ
فَقَالَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً قَالَ الرَّجُلُ مَنصُوبٌ مَفْعُولٌ لَهُ
وَالْمَعْنَى فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكُمْ لِلْفَضْلِ وَالنِّعَةِ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
مَنْ يُحِبُّ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ وَيُكْرَهُ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعُضْيَانِ حِكْمٌ فِي تَذْيِيرِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا ابْتِنَاهُمَا
السَّيِّئُ — فَنَزَّلَهُمَا مَا أَخْرَجَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ جَدِشٍ
أَنْشَرَهُنَّ مَالِكٌ قَالَ قَتَلَ الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَوَائِيَتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَيِّ فَرَكِبَ جِمَارًا وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ
الْمُسْلِمُونَ مَشُورُونَ فَلَمَّا آتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِيكَ عَنِّي فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي شَرُّ جَارِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ وَاللَّهُ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ أَطِيبُ رِيحًا مِنْكَ فَغَضِبَ
لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا الضَّجَابَةُ
وَكَانَ يَتَنَاهَا ضَرْبُ الْحَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالْيَعَالُ فَلَمَّا آتَاهُ

انزلت فيهم وان طائفتان لالاسه ه قلت واسم الرجل
 الذي غضب للنبي صلى الله عليه وسلم عند الله بن دواخه
 رضي الله عنه والقول على وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
 كالقول على هذا ان خصمان اختصموا وقرا جماعة منهم ابن
 مسعود راي بن كعب اقتتلا فاصلحو ابنيها بالدعاء الى كتاب
 الله والرضا بما فيه لها وعليهما فان غت اخداهما على الاخرى
 بطلب ما ليس لهما غير راضية بما اوجب الله كتاب الله لها
 وعليها فقاتلوا التي تغي اي تستطيل بغير الحق حتى تهو الى
 امر الله اي ترجع الى طاعته واقسطوا اعدلوا في الاصلاح
 بينهما ان الله يحب المتقطين قوله انما المؤمنون اخوة
 في الدين قال الزجاج اعلم الله ان الدين يجمعهم وانهم اخوة
 اذا كانوا متفقين في دينهم فرجعوا بالاتفاق في الدين الى اصل
 النسب لانهم جميعا ولد ادم وحواء ولو اختلفت اديانهم
 لا فرقوا في النسب وان كانوا في الاصل لآب وام الا ترى
 انه لا يترك الابن المؤمن من الاب الكافر ولا الجني المومن
 من نسيبه الكافر فاصلحو ابني اخويكم قرا الاكثر
 على التثنية وقرا اي بن كعب ومعاوية وشعيب
 بن السائب وقناة ويعقوب في اخرين بين اخويكم
 بكسر الهنزة وشكون الحاء وتاء مكشورة وقرا
 علي بن طالب وابور زين وابوعبد الرحمن السلمي والحسن
 والشعبي واخو ابكم بكسر الهنزة والفاء بعد الواو ونون

مَكْتُوبَةٌ قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ ابْنِ الْبَقَاءِ وَابْنِ عَمْرٍو النَّبَا
بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الثَّلَاثَةِ لَا بِي عَمْرٍو وَالتِّرَاثَانِ تَذْلُكَ عَلَى ابْنِ الْمَرَادِ
بِقِرَاءَةِ الْعَامَّةِ الْجَمْعُ وَإِنْ كَانَ بِصِغَةِ التَّثْنِيَةِ وَبِهَا الصَّحِيفَتَيْنِ

مِنْ حَدِيثَيْنِ عُمَرَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَشْمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ
أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً
فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ سَبَرَ
مُسْلِمًا سَبَرَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ يَكْرِبُ عَبْدُ اللَّهِ الْمَرْيُ
أَمْشِ مِيلًا وَعُدْ مَرَضًا وَأَمْشِ مِيلَيْنِ وَأَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَمْشِ
ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ وَزُرْ أَخِي فِي اللَّهِ تَعَالَى فَصَلِّ وَفِي هَاتَيْنِ

الْأَثْنَيْنِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ الْبَاغِيَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ وَقَدْ سَبَّلَ
عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْقَذُورَةُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ عَنِ الْخَوَارِجِ
أَمْشِرْكُونَهُمْ قَالَ مِنَ الشَّرِّكَ فَرُّوا فَقِيلَ أَمْشَانِقُونَ
فَقَالَ لَنْ أَمْشَانِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ الْأَقْلِيلَ لَا قِيلَ فَلِمَالَهُمْ
فَقَالَ أَخَوَانِيَا بَغُوا عَلَيْنَا

فَصُولُ تَضَمَّنَ أَحْكَامَ الْبَغَاةِ
الْفَصْلُ الْأَوَّلُ الْخَارِجُونَ عَلَى الْأَمَامِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ

قِسْمٌ لَا تَأْوِيلَ لَهُمْ فَهِيَ لَا تَطَاعُ طَرِيقَ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَحْكَامَهُمْ
فِي الْمُبَادَةِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ لَكِنَّهُمْ عَدَا يُسَبِّرُونَ
سَعَةً لَهُمْ لَا تَعْلِيَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يُجْرَأْ بَيْنَ الْجَمْعِ مُخْرَى الْبَغَاةِ
الْقِسْمُ الثَّانِي الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْحَقِّ وَأَصْحَابَ رَسُولِ

١٢
الله صلى الله عليه وسلم ويستقبلون دماء المسلمين فدفعته عامة
النقهاء الى ان حكهم حكم البغاة بالتقال وكذلك عمر بن الخطاب
عبد العزيز من غير نكير فكان اجماعا • ودفعته طائفة من غيرهم

من علماء الحديث الى انهم كفار حكمهم المرتدتين لما روي عن عبد
ابوشعبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم يترقون من الدين
كما يترق السهم من الرمية فان ما القيتهم فاقتلهم فان قتلهم
اجزأ لئن قتلهم يوم القيمة وفي لفظ لا يحاور انما قتلهم حناجرهم
لان اذ ركبتهم لا قتلهم قتل عاد فاعلى هذا اجزأ قتلهم ابتداء
وقتل اشرائهم واتباع مذبذبهم ومن قدر عليه منهم استتيب
كالمرتد فان تاب والا قتل • القسم الثالث قوم
من اهل الحق خرجوا على الامام باوول شايخ وراموا خلعه ولهم
منعة وشوكة فهو لا بغاة وواجب على الناس معونة امامهم
في قتالهم للآية التي نحن في عهدة تنسبها ولان الصحابة قاتلوا
ما نعى الزكوة وقاتل علي اهل البصرة يوم الجمل وامل الشام
يوم صفين ولا يقاتلهم الا امام حتى يسألهم ما تتعمون منه فان
اغتلبوا مظلمة ازالها او شبهة كشفها لان عليا عليه السلام
راسل عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير يوم الجمل الذي
اقدمكم فاغتلوا بطلب دم القتل ظلموا امير المؤمنين عثمان
بن عفان ورايتهم خرجوا اميرين بالمخرووف ما هين عن المشكر
اخذت علي ايدى الظلمة الفجرة الذين قتلوه واخاروا الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام فلما بهم الى ذلك ظالميا منهم

مُوافقتهم ومعاضدتهم حتى يأخذوا على أيديهم ويقتلوه ثم أنشأ
 أمر الفريقين على ذلك فلما أحس القتل ثمة أنشأ الأمر عليه
 انتهبوا الفرصة وغفلة الجيشين فرشقوهم بالنبل فقال طلحة
 والزبير ما هذا فقيل على يقاتلكم فعبثوا أصحابهم للقتال فقال
 على ما هذا فقيل طلحة والزبير قد تهاوا القتال فأنشأ الحرب
 بينهم يومئذ. وروى عبد الله بن شداد أن علياً عليه السلام
 لما اعتزلت الجرومية بعث عبد الله بن عباس إليهم فضافهم
 كتاب الله وجرى بينهم مناظرة معروفة عند أهل العلم فرجع بهم
 أربعة آلاف.

الفصل الثاني

إذا قاتلوا لم تتبع لهم مذبر ولم تجهز على جريح ولم يقتل لهم أسير
 ولم يغنم لهم مال ولم ينسب لهم ذريرة قال أبو أمامة شهدت
 صديقين فكأنوا لا تجهزون على جريح ولا يطلبون مولى ولا يسلبون
 قتيلاً ولأن المصودد نفعهم فإذا حصل لم يجز قتلهم كالصابر ومن
 لم يقاتل منهم لم يقتل لأن علياً قال يوم الجمل إياكم وصاحب
 البرنس يريد محمد بن طلحة السجادي وكان حضر طلحة لا به
 ولم يقاتل ومن قتل أحداً من من منع من قتله ضمانة لأنه
 قتل معصوماً لم يؤمر بقتله وهل يقاد به فيه وجهان أحدهما
 يقاد به لأنه قتل مكاناً عمداً والثاني لا يقاد به لأنه
 الشبهة الداربية لوجوب البصا

الفصل الثالث

مَنْ اَتْلَفَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى الْاِخْرَافِ لَا اَوْ نَفْسًا جَالِ الْبَحَامِ الْحَزْبِ
 لَمْ يَضْمَنْهُ قَالَ الزُّقَرِيُّ كَانَتْ الْمِشْنَةُ الْعَظِيمُ وَفِيهِمُ الْبَذَرِيُّونَ
 فَاجْمَعُوا عَلَى اَنْ لَا يَجِبُ جَدُّ عَلَى رَجُلٍ اَزْتَكَبَ فَرَجًا جَرَامًا بَأَوْتَلِ
 الْقُرْآنِ وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ شَفَكَ دَمًا جَرَامًا بَأَوْتَلِ الْقُرْآنِ وَلَا يَغْرُمُ مَا
 اَتْلَفَهُ بَأَوْتَلِ الْقُرْآنِ لِأَنَّ الْعَادِلَ مَأْمُورٌ بِالْاِتْلَافِ فَلَمْ يَضْمَنْ كَمَا
 لَوْ قَتَلَ الصَّالِحُ عَلَيْهِ وَالْبَغَاةُ طَائِفَةً مُتَّبَعَةً بِالْحَزْبِ بَأَوْتَلِ
 فَلَمْ يَضْمَنْ مَا اَتْلَفَتْ عَلَى الْاُخْرَى بِحُكْمِ الْحَزْبِ كَأَهْلِ الْعَدْلِ لِأَنَّ
 تَضْمِينَهُمْ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى تَغْيِيرِهِمْ عَنِ الطَّاعَةِ فَسَقَطَ كَأَهْلُ الْحَزْبِ
 وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ رَوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّهُ يَلْزِمُ الْبَغَاةَ ضَمَانُ مَا اَتْلَفُوا
 عَلَى أَهْلِ الْعَدْلِ لِأَنَّهُمْ اَتْلَفُوهُ بِغَيْرِ حَقِّ فُضْنُوهُ كَقُطْعِ الطَّرِيقِ

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

إِذَا اسْتَوَى الْبَغَاةُ عَلَى بَلَدِنَا قَامُوا الْحُدُودَ وَأَخَذُوا الزَّكَاةَ
 وَالْخَرَاجَ وَالْجَزْيَةَ اِجْتَسَبَ بِذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَتَّبِعْ
 مَا نَعَلَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَأَخَذُوهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفَعُ زَكَاتَهُ إِلَى
 شَاعِي خِدَّةِ الْحُرُورِ وَمَنْ ادَّعَى دَفْعَ زَكَاتِهِ إِلَيْهِمْ قَبْلَ مَنَّهُ
 بِغَيْرِ مَتْنٍ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَسْتَقْلِفُونَ عَلَى صِدْقَانِهِمْ وَمَنْ ادَّعَى مِنْ
 أَهْلِ الدِّمَةِ دَفْعَ جَزْيَتِهِ إِلَيْهِمْ لَمْ يَقْبَلِ الْإِبْنَةُ لِأَنَّهَا عَوَضٌ فَاشْتَبَهَتْ
 الْاُخْرَى وَمَنْ ادَّعَى دَفْعَ خَرَاجِهِ إِلَيْهِمْ فَقَبِلَتْهُ وَجَاهُهَا جَدُّهَا
 لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ اُخْرَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ خَرَاجٌ أَشْبَهَ الْجَزْيَةَ
 وَالثَّانِي يَقْبَلُ لِأَنَّ الدَّافِعَ مُسَلِّمٌ فَقِيلَ قَوْلُهُ فَيُنْفِصُكَ الزَّكَاةُ

فَإِنْ لَوَاقَاهُ يُاسْتَبِيحُ دِمَا أَفْلَ الْعَدْلِ وَأَمْوَالَهُمْ لَمْ يَنْفَذْ حُكْمَهُ
لَا خِلَالَ رَضْفِ الْعَدَالَةِ وَإِنْ كَانَ عَدْلًا مُخْتَصِدًا كَانَ
كَتَافِي أَفْلَ الْعَدْلِ لَكِنَّهُ إِنْ كَتَبَ إِلَى قَاضِي أَفْلَ الْعَدْلِ
اسْتَجَبَ أَنْ لَا يَقْبَلَ كِتَابَهُ إِنْ غَامَا لَهُ وَكَثُرَ الْقُلُوبُ

الفصل الخامس

إِذَا اسْتَلَطَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْعَادِلَةِ مِنْهُمَا مَنْ كَانَ الْإِيمَانُ
مَعَهُمَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدَاهُمَا فَهُمَا ظَالِمَانِ يَلْزِمُ كُلُّ طَائِفَةٍ
مِنْهُمَا ضَمَانُ مَا اتْلَفَتْ عَلَى الْأُخْرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ • قَوْلُهُ تَعَالَى
لَا يَسْتَخِرُ نَوْمٌ مِنْ قَوْمِ الْقَوْمِ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَقْتُمُونَ الْأُمُورَ وَلِذَلِكَ
قَالَ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ وَقَوْلُهُ
عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَخَيْرًا مِنْهُمْ كَلَامٌ مُسْتَبَاحٌ مَوْقِعُهُ
مَوْقِعُ جَوَابِ مُسْتَحْدِرٍ عَنْ عِلَّةِ النِّهْيِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ حَقُّهُ
أَنْ يُوَصَّلَ بِالْفَاءِ وَالسَّبَبِ — فِي نَزْلِهِمَا مَا رَوَى أَبُو صَالِحٍ
عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنْ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بَنِي شَمَّاسٍ جَاءَ يَوْمًا بِرَدِّ الدُّنُومِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بِهِ صَرَمٌ فَقَالَ لِلرَّجُلِ بِنِ
بَدْنِهِ أَفْسَحْ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ قَدْ أَصَبْتَ مَجْلِسًا فَجَلَسَ مُغَضَّبًا ثُمَّ قَالَ
لِلرَّجُلِ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا فُلَانٌ فَقَالَ ثَابِتٌ أَنْتَ ابْنُ فُلَانَةٍ فَذَكَرَ
أُمَّالَهُ كَانَ يُعِيرُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَغَضِيَ الرَّجُلُ وَنَكَشَ رَأْسَهُ
فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ نَزَلَتْ فِي وَقْدَيْتَيْهِمْ حِينَ اسْتَهْزَاؤَا
بِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا رَأَوْا مِنْ رِثَاةِ جَاهِلِهِمْ قَوْلُهُ وَلَا نِسَاءً

مِنْ نِسَاء نَزَلَ عَلَى شَيْبٍ آخِرٍ وَهُوَ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّينَ مَا لَكَ أَنْ
 أَنْ نَسَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِزَّنَ أَمْ شَلَّةٌ بِقَصْرٍ مَا نَزَلَ
 هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي أَمْرَاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَخْرَتَا مِنْ أَمْ شَلَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّهَا رِبَطَتْ حَقْوَيْهَا
 بِسَبْنِيَّةٍ وَهُوَ ثَوْبٌ أبيضٌ وَشَدَّتْ طَرْفَهَا خَلْفَهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ
 الْخَفِصَةُ أَنْظِرِي مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانُ كَلْبٍ • وَرَوَى عَنْهُ
 أَيْضًا أَنَّ صَبِيئَةَ بَنَتْ حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ إِنَّ النَّسَاءَ يُعَذِّبُنِي
 وَيَقْلَنَ بِي يَهُودِيَّةٌ بَنَتْ يَهُودِيَّتَيْنِ فَقَالَ هَلَّا قُلْتُ لِي هَرُونَ وَعَمِّي
 مُوسَى وَرَزَقَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ •
 قَوْلُهُ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ فِي مَاضِي الْمَقْنَى
 لَا تَعِينُوا إِخْوَانَكُمْ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ وَاحِدَةٌ وَلَا تَنَابِزُوا بِاللِّقَابِ
 أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي جَرِيرَةَ
 بْنِ الصَّامِكِ قَالَ نَسَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَنِي شَلَّةٍ قَالَ قَدِمَ
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَبَسَ مِثْرَاجًا الْأَوَّلَةَ أَسْمَانُ
 أَوَّلَتُهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ يَا فُلَانُ يَقُولُونَ مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّهُ يُغَضِبُ مِنْ هَذَا الْأَسْمِ فَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا تَنَابِزُوا بِاللِّقَابِ
 قَالَ الْمُفَسِّرُونَ هُوَ أَنْ يَقُولَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ
 أَوَّلَتُنِ اسْلَمْ يَا يَهُودِيَّ يَا نَصْرَانِي يَكُفُّ بِالْجَاهِ • فَأَمَّا
 الْأَلْقَابُ الْحَسَنَةُ الَّتِي لَا تَقْضِي غَيْظًا وَلَا إِذَا أَوَّلَكَ كَذِبًا كَالصَّدِيقِ
 لَا يَكْفُرُ وَالنَّارُوقُ الْعُمَرُودِي الثَّوْرِي الْعُثْمَنُ وَشَيْبَةُ اللَّهِ الْمُجَلَّدُ وَأَمَّا
 ذَلِكَ فَغَيْرُ مَكْرُوهَةٍ وَلَا مَنِيٍّ عَنْهَا قَوْلُهُ بِشْرِ الْأَسْمِ الْقُسُوقُ

بَعْدَ الْإِيمَانِ أَيْ يُشْرِكُ الْأَسْمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ يَا يَهُودِيٌّ وَقَدْ أَسْلَمَ
أَوْ يَأْفَاقِيٌّ وَهُوَ طَائِعٌ وَمَنْ لَمْ يَنْتَبِ عَنِ السَّخَرِيَّةِ وَالْفِرِّ وَالشَّابِزِ
بِالْأَلْقَابِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيرًا
مِنَ الظَّنِّ قَالَ الرَّجُلُ هُوَ أَنْ تَظُنَّ بِأَقْلٍ الْخَيْرَ شَوْءًا فَأَمَّا أَهْلُ
السُّوءِ وَالنِّسْقِ فَلَنَا أَنْ تَظُنَّ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُمْ فَكَشَعِنْدُ
بْنِ جَبْرِ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ مِنْ أَخِيهِ كَلَامًا لَا يُرِيدُ بِهِ شَوْءًا أَوْ
يَدْخُلُ مَدْخَلًا لَا يُرِيدُ بِهِ شَوْءًا فَيَرَاهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمَ فَيَظُنُّ بِهِ شَوْءًا
قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْفَرَّاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى
أَنَّهُ لَمْ يَنْتَبِ عَنْ جَمِيعِ الظَّنِّ وَالظَّنُّ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْرٍ مَحْظُورٌ
وَمَا مَوْزُوعٌ وَمُتَّبَعٌ وَمُنْذَرٌ إِلَيْهِ • وَأَمَّا الْمَحْظُورُ فَهُوَ شَوْءُ
الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْوَاجِبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ
شَوْءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمُ الْعَدَالَةُ مَحْظُورٌ • وَأَمَّا
الْمَأْمُورُ بِهِ فَهُوَ مَا لَمْ يَنْتَبِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ يُوصِلُ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ
وَقَدْ تَعَبَّدْنَا بِاسْتِفَادَةِ الْحُكْمِ فِيهِ وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى غَالِبِ الظَّنِّ وَذَلِكَ
بِحُكْمٍ تَعَبَّدْنَا بِهِ مِنْ قَبُولِ شَهَادَةِ الْعَدُولِ وَتَحْرِيقِ الْقِتْلَةِ
وَتَقْوِيمِ الْمُسْتَهْلَكَاتِ وَأَرْوِشِ الْحِنَاتِ الَّتِي لَمْ يَرُدَّهَا دَرَاهِمًا
تَوْقِيفٌ • وَأَمَّا الظَّنُّ الْمُبَاحُ كَالشَّائِكِ فِي الصَّلَاةِ إِذَا كَانَ
إِمَامًا أَمْرًا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَتْرِ وَالْعَمَلِ عَلَى مَا يَغْلِبُ
عَلَى ظَنِّهِ فَإِنْ فَعَلَهُ كَانَ مُبَاحًا وَإِنْ عَدَّكَ عَنْهُ إِلَى الْمَنَاءِ عَلَى
الْبَقِيَّةِ كَانَ جَائِزًا • وَأَمَّا الظَّنُّ الْمُنْذَرُ إِلَيْهِ فَهُوَ إِحْسَانُ
الظَّنِّ بِالْأَخِ الْمُسْلِمِ يُنْدَبُ إِلَيْهِ وَيُثَابُ عَلَيْهِ وَأَمَّا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ

الظَّنُّ

اخترشوا من الثامن بشوء الظن بالمراد الاخير ان يحفظ المال
مثل ان يقول ان تركت باي مفتوحا خشيت الشراق • ان
بعض الظن انهم وهو الظن الذي نهى عن متاكنته • ولا تجشسوا
وقرا ابو زر بن الحشيش والضحاك وابن سيرين وابو رجاء بلحا قال
ابو عبيدة هما واحد وهو التبحر ومنه الجاشوس وقيل التجشس
بالجيم التبحر عن عورات الثامن وبالحاء الاشتماع للحديث القوم
اخبونا الشيخ ابو الحسن علي بن ثابت المعروف بابن الطالبي
النفقة الجنبلي رحمه الله بقراني عليه وقراه غيره قال اخبرنا
ابو منصور بن مكارم بن احمد بن شعير المودتي الموصلي اخبرنا
الشيخ نصر بن محمد بن احمد بن صفوان اخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم
الشرائح اخبرنا ابو طاهر مربية الله بن ابراهيم بن ابي جعفر حدثنا ابو الحسن
علي بن عبيد الله بن طوق حدثنا ابو جابر زيد بن عبد العزيز بن حيان
حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا ابي عمار بن عثمان عن ابن
النفقة حدثنا عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ايكم والظن فان الظن كذب الحديث •
ولا تجشسوا ولا تجشسوا ولا تجشسوا ولا تشاغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله تعالى • واخبرنا
به عاليا ابو العباس الخضر بن كامل بن سنان المدمشقي قرا عليه
وانا اسمع يوم السبت الثامن والعشرين من شوال سنة ست
وشمالية بظاهر دمشق اخبرنا ابو الدرداء باقوت عن عبد الله التاجر
مولى ابن البخاري اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هزارة مزد

الضريقتي أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص حدثنا
أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا عبد الله
بن محمد العريشي حدثنا وهيب عن عبد الله بن طاووس عن أبيه
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن
فذكر الحديث وجعل بذلك قوله ولا تخافوا ولا تمشوا
قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً القول على هذه الجملة
تخصر ثلثة فصول

الفصل الأول

في ما فيه الغيبة وهي ما أخبرنا به أبو علي جليل بن عبد الله بن الفرج
في كتابه قال أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين أخبرنا أبو علي
بن المذهب أخبرنا أبو بكر القطيعي أخبرنا عبد الله قال حدثني
أبي حدثنا عفاً حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا العلاء عن أبيه
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيل له ما
الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرايت إن كان
في أخيك ما أقول يا رسول الله قال إن كان في أخيك ما تقول
فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته هذا حديث صحيح
أنفرد بإخراجه مسلم فرواه عن قتيبة بن سعيد عن أشعث
عن العلاء وفي هذا تنبيه على أن الفاسق المستهتر لا غيبة
له لأنه لو كره ما يقال فيه ما أظهره وأشاعه على نفسه
وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس لنا شوق غيبة • وأخبرنا الشيخان أبو عبد الله

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ وَأَبُو الرَّجَاءِ عَبْدُ الْهَادِي بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
 قَاسِمُ الْمَعْدَانِ أَخْبَانِ الْجَانَّةِ مِنْ هَمْدَانَ أَنَّ أَبَا الْحَاسَنِ نَصْرَ بْنَ الْمُظَفَّرِ
 الْبَزْمَكِيَّ الْخُزْجَانِيَّ أَخْبَرَهُمْ بِرَأْيِهِ عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ
 بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ عَيْشِي حَدَّثَنَا
 أَبِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَيْشٍ بِرَأْيِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْوَزِيرِ قَالَ قَرِئَ
 عَلَيَّ أَيْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوَزَارِيِّ وَأَنَا أَسْمَعُ حَدَّثَكُمْ الْفَضْلُ
 بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الْعَسْقَلَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو شُعْبَةَ السَّاعِدِيُّ
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَلْفَى جَلِيَابَ
 الْحَيَاءِ فَلَا غَيْبَةَ لَهُ • وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ جُبَيْرٍ أَقْلَتْ فِي الرِّجْلِ
 خَلْفَهُ مَا تَقُولُهُ فِي وَجْهِهِ فَلَيْسَ بِغَيْبَةٍ •

الفصل الثاني

فِي الْمَرْجَرِ عَنِ الْغَيْبَةِ وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ
 الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا وَأَصْلُ مَوْلَى أَبِي غَيْبَةَ حَدَّثَنِي خَلْدُ بْنُ عُزْفَةَ
 عَنْ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ حَيْفَةً مُنْتَهَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يُغْنَوْنَ النَّاسَ •
 وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا سُودُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا
 أَبُو كُرَيْبٍ عَنِي ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُرَيْجٍ
 عَنْ ابْنِ نَزْرَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ لَيْسَ بَشَابَهُ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ لَا تَقْتَاتُوا الْمَسْكِينِ

برنج التمار في شدة حره في آل له طما لم يعلما من

الفصل الثالث

فَكَفَّارَتُهَا ۖ رَوَى عَنْهُ ابْنُ شُعْبَةَ السَّاعِدِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اغْتَابَ لِحَدِّكُمْ أَخَاهُ مِنْ خَلْفِهِ
فَلْيَسْتَفْهَرْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَرَوَى النَّسَائِيُّ قَالَ

٢٢
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّارَةٌ مَنْ أَعْتَبْتَ أَنْ تَسْتَعْفِرَ
لَهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُخَّانَهُ وَتَعَالَى ضَرْبُ الْعَيْنَةِ مَثَلًا فَقَالَ تَعَالَى
أَلَيْسَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَهِيَ سُخَّانَةٌ وَتَعَالَى
عَنِ الْأَعْيَابِ ثُمَّ حَذَّرَ مِنْهُ بِأَوْكَدِ الْأَسْبَابِ فَقَالَ أَلَيْسَ
أَحَدُكُمْ يَعْنِي مَعَ الْإِبَاءِ الْبَشَرِيَّ وَالْبَتْرَةَ عَنِ الْخَلْقِ الْبَهِيمِيَّ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ إِنْسَانٍ مِنْ جَنْبِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ أَخًا لَهُ يَجْمَعُ إِلَى كَرَامِيهِ
الْإِنْسَانِ لَحْمَ مَنْ لَا يُفْتَاتُ بِمِثْلِهِ كَوْنُ الْمَأْكُولِ لَخَالِهِ يَحْتَوُوا
عَلَيْهِ وَيَقْدِرُهُ مِنَ الْمَكَارِهِ بِنَفْسِهِ ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ الْأَخَ مَيْتًا إِذَا
كَانَ كُلُّ الْمَيْتِ مِنْ حُيُومِ الظُّمْرِ الْمُشْتَهَاةِ لَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ
وَلَوْ شَارَفَتْ مِنَ الظُّمُورِ الْمَوْتَ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ يَشْرَأُ ثُمَّ قَسَمًا
فِي الْمَنْسَبِ وَأَخَا قَالَ قَتَادَةُ كَمَا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ
أَخِيهِ مَيْتًا كَذَلِكَ يَحِبُّ أَنْ يَمْتَنِعَ أَنْ يَغْتَابَهُ قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ
أَسْتَعْمَلُ أَكْلَ اللَّحْمِ مَكَانَ الْغَيْبَةِ لِأَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ بِذَلِكَ جَارِيَةٌ
قَالَ الشَّاعِرُ

وَأَنْ أَكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ وَأَنْ هَدَمُوا مَجْدِي شَيْتَ لِحْمِ مَجْدَا
قَوْلُهُ فَكَرِهْتُمُوهُ وَقَرَأَ الصُّحَاكُ وَعَاصِمٌ وَالْخُذَرِيُّ
فَكَرِهْتُمُوهُ بَضْمُ الْكَافِ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ قَالَ الْفَرَّاسُ
أَيُّ فَقَدْ كَرِهْتُمُوهُ فَلَا تَفْعَلُوهُ قَالَ الرَّجَّاحُ تَأْوِيلُهُ كَيْفَ تَكْرَهُونَ
أَكْلَ لَحْمِهِ مَيْتًا كَذَلِكَ تَحْتَبُونَ أَذْكَرَهُ بِالشُّعْرِ غَايِبًا قَوْلُهُ
تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى أَيْ مِنْ آدَمَ
وَجِوَاهِرُ هَذَا اسْتِزَالُ الْعَرَبِ عَنْ مَا الْفُتُوهُ مِنَ التَّفَاخُرِ بِالْإِحْسَابِ

وَتَقْرِضُ لَهُم بِالزَّخْرِ عَنِ الْاِسْتِخَارِ وَاللِّزْ وَالْتَابِزِ بِالْاَلْقَابِ
وَالْغَيْبَةِ حَيْثُ اَعْلَمَهُمْ اَتَهُمْ مِنْ اَبٍ وَاِجِدُوا اَيَّ وَاحِدَةٍ وَجَعَلْنَا لَمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَلَقَ مَا قَالَتْ جُنُودُ الْمَقْسِرِينَ
وَاللَّغَوَيْنِ الشُّعُوبِ جَمْعُ شَعْبٍ بَفَتْ الشَّيْنِ وَهُوَ الْحَيُّ الْعَظِيمُ
مِثْلُ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍ وَالْقَبَائِلُ ذُوْنَهَا كَبْكُرٌ مِنْ رِبْعَةٍ وَتَمِيمٌ مِنْ
مُضَرٍ شَبَّ بِذَلِكَ لِشَعْبِ الْقَبَائِلِ مِنْهَا وَقَالَ لِمَجَاهِدٍ الشُّعُوبُ
النَّسَبُ الْاَنْعَدُ وَالْقَبَائِلُ النَّسَبُ الْاَقْرَبُ وَقِيلَ الشُّعُوبُ عَرَبُ
الْيَمَنِ مِنْ قَحْطَانَ وَالْقَبَائِلُ رِبْعَةٌ وَمُضَرٌ وَشَايِرٌ وَعَدَنَانُ • وَرَوَى
عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الشُّعُوبُ الْوَالِي وَالْقَبَائِلُ الْعَرَبُ قَالَ قَوْمٌ
هُمْ مَنْ لَا يُعْرَفُ لَهُمْ نَسَبٌ كَالْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَقَرَأَ الْاَكْثَرُونَ
لِتَعَارَفُوا وَشَدَّ التَّائِمَجَاهِدُ وَاَبُو الْمُتَوَكِّلِ وَاِبْنُ مُحْيِصٍ وَقَرَأَ
اَبِي بَرْكَاتٍ وَاِبْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَاِبْنُ عَبَّاسٍ وَاَبَانُ عَنْ عَاصِمٍ
لِتَعْرِفُوا بَغِيرَ الْفِ وَكَسْرُ الرَّاءِ وَشُكُونُ الْعَيْنِ مِنْ عَرَفَ يَعْرِفُ
وَالْمَقُولُ مَخْدُوفٌ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَقَرَأَ ابُو ثَيْمٍ وَالْاَعْمَشُ
لِتَعْرِفُوا يَا بَنِي مَفْتُوْحَةِ الرَّاءِ مُشْدَدَةً مِنْ غَيْرِ الْفِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقَاكُمْ اَغْلَامٌ اِنَّ لِرِثْقَاعِ الْمَنَارِلِ
عِنْدَ اللّٰهِ بِالشَّقْوَى لَا بِالنَّسَبِ • قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ اَبِي الْحُسَيْنِ
عَلِيِّ بْنِ تَابِطَالِبٍ الْفَقِيهِ الْحَبْلِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَخْبَرَ كُرَّ
اَبُو مُنْصُورٍ مِنْ مَكَّارٍ الْمُؤَدَّبِ فَاقْرَبَهُ اَخْبَرَنَا اَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ
بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ اَحْمَدَ بِنِ صَفْوَانَ اَخْبَرَنَا اَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ اَبِي رَهْمٍ
السَّرْلَجُ اَخْبَرَنَا اَبُو طَاهِرٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِنِ اَبِي رَهْمٍ بِنِ اَبِي رَهْمٍ اَخْبَرَنَا اَبُو

عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجس الله وجهه ولا ينجس الله ثيابه ولا ينجس الله ما خلقه الا ما كان له من قبله ولا ما كان له من بعده

الحسن علي بن عبد الله بن طوق حدثنا ابو جابر زناد بن عبد العزير
بن جابر حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا المعافا بن عمران
رجحه الله عن موسى بن خلف عن ابي المقدام عن محمد بن كعب
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرة ان يكون
اكرم الناس فليشوق الله عز وجل وبهذا الاشارة قال حدثنا
المعافا عن هشام بن سعد حدثنا شعبد المظري عن ابيه عن ابي
هزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اذهب عنكم
عبيته الحاهلية وخرها بالآباء مؤمنين وناجر شقي الثاني
نوادم وادم من تراب لبد عن رجاك فخرهم باقوام انما هم فحيم
من فحيم جهنم اوليكون اهلون على الله من الجفان التي تدفع
بانها التثر وقال رجل العيصي بن مريم اي الناس افضل
فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقتوا
من تراب فاكرمهم اتقاهم فوالله تعالى قالت الاعراب اما
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قال المغيرة بن زكريا في اعراب
عن اسد بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة
مجدية فاطهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين واقتدوا بطرق
المدينة بالعدرات واعلوا اشعارهم وكانوا يمشون على رؤس
الله صلى الله عليه وسلم فيقولون ايتناك بالاثقال والعمال
ولم نقابلك فنزلت هذه الآية قال الزجاج الاسلام اظهارة
الخصوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك
يحتن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد او تصديق بالقلب

عن الحسن بن احمد بن ابي القاسم في كتابه المعانيات ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجس الله وجهه ولا ينجس الله ثيابه ولا ينجس الله ما خلقه الا ما كان له من قبله ولا ما كان له من بعده

وقد روي في بعض النسخ

فَذَلِكَ الْإِيمَانُ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ هُوَ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ فَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ قَبُولَ
الشَّرِيعَةِ فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ مُسْلِمٌ وَفِي الْبَاطِنِ غَيْرُ مُصَدِّقٍ فَقَدْ أَخْرَجَهُ
اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ يَقُولُهُ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا دَخَلَ
الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ أَيْ لَمْ تُصَدِّقُوا إِنَّمَا أَسْلَمْتُمْ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ وَإِنْ
تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ تَخَلَّصُوا الْإِيمَانُ لَا يَأْتِيكُمْ
مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالنَّاسِ بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الْيَاءِ مِنْ
الْبَاءِ بِالتَّاءِ مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا وَحُجَّتُهُ مَا الشَّاهِدُ
مِنْ عِلْمِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّاسِ بِغَيْرِ هَمْزٍ مِنْ لَا شَيْءَ
مِثْلَ بَاعَ يَبِيعُ وَحُجَّتُهُمْ أَنَّهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي الْخَطِّ بِغَيْرِ الْفَرْقِ مَعْنَاهَا
وَاحِدٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ وَأَنْشَدُوا
قَوْلَ الْخَطِيبَةِ •

أَبْلَغُ شَرَاءٍ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَقَةً جَهْدَ الرِّثَالَةِ لَا التَّاءَ وَلَا كَذِبًا •
أَيْ لَا نَقْصَانًا وَلَا كَذِبًا • وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ
شَيْءٌ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ رُوَيْبَةَ •

وَلَيْلَةٌ ذَاتُ نَدَى شَرِيتُ وَلَمْ يَلْشِي عَنِ شُرَاهَا لَيْتُ •
وَالْمَعْنَى مُتْقَارِبُ ثُمَّ نَعَتْ اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَلِيهَا قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ لَمْ يَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ لِتَوَارِثِ شَوْكِ اللَّهِ يَخْلِفُونَ أَنَّهُمْ
مُؤْمِنُونَ صَادِقُونَ وَعَرَفَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَأَنْزَلَ قُلْ
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ عَلِيمٌ هَاهُنَا مَعْنَى أَعْلَمُ وَلِذَلِكَ خَلَّتِ الْبَاءُ فِي
بَدَنِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
لَا يَخْتَلِجُ إِلَى خَبَارِكُمْ وَفِيهِمْ نَزَلَ مُمْتُونٌ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا فَأَبْتَهُمْ قَالُوا

أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلْتَ بَنِي فُلَانٍ • قَرَأَ ابْنُ عَبَّادٍ وَاللَّهِ
بَصِيرَةً بِمَا يَعْمَلُونَ بِالْيَأْ عَلَى لَيْظِ الْغَيْبَةِ لَتَقْدُمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ عَمَلٌ
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّاهِجِ عَلَى قَوْلِهِ قُلْ لَا تَتَوَاتَمَ فِي خَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمُؤَلَّفَاتِهِ

وَهِيَ أَدْبَعُ وَخَشُونَ آيَةٍ فِي الْعَدَدِ مِنْ مَكْنِيَّةٍ فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ
وَأَسْتَشْنَى ابْنُ عَبَّادٍ وَفَتَادَةُ آيَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ قَرَأَ
الْأَكْثَرُونَ قَافَ بِسُكُونِ الْمَاءِ وَنَصَبَهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَبُو رَجَاءُ
وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ وَأَبُو الْجَوَازِ وَرَفَعَهَا أَبُو رَزِينٍ وَفَتَادَةُ وَكَشَرَهَا الْحَسَنُ
وَأَبُو عَمْرٍاءُ الْجَوْنِيُّ وَقَدْ شَبَّحَ التَّنُوكَ عَلَى عِلَلٍ ذَلِكَ فِي صَوْعٍ عَلَى الْحَرْفِ
الْمُقْطَعَةِ فِي الْقَلْبِ الْبَقَرَةِ قَالِ ابْنُ عَبَّادٍ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ أَنْتَ تَقْسِمُ
بِهِ وَقَالِ فَتَادَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ وَقَالِ مُحَاهِدٌ وَالْفَرَأُ وَالزَّجَّاجُ
مَعْنَاهُ قُضِيَ الْأَمْرُ كَمَا قِيلَ فِي حِمِّ حِمِّ الْأَمْرِ وَقَالِ الضَّحَّاكُ هُوَ
اسْمُ الْجَبَلِ الْمُحِيطِ بِالْأَرْضِ وَهُوَ مِنْ مُرْدَّةٍ خَضِرَاءُ وَعَلَيْهِ مَكْنَا السَّمَاءِ
وَحُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهُ قَالِ ابْنُ عَبَّادٍ خَلَقَ اللَّهُ جَبَلَانِ قَالِ لَهُ قَافَ
مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ وَعُرِوْقُهُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ فَلَمَّا أَرَادَ
اللَّهُ أَنْ يُزَلِّزَ قَرْيَةَ أَمْرَ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَتَحَرَّكَ الْحَرَقُ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ
الْقَرْيَةَ وَقَالِ أَبُو الْعَالِيَةِ هُوَ أَفْسَاجُ اسْمٌ قَدِيرٌ وَقَالِ الْقُرْطُبِيُّ أَفْسَاجُ
كُلِّ اسْمٍ بِهِ أَوَّلُهُ قَافَ مِثْلُ قَدِيرٍ وَقَافٍ مَرٍ وَقَرِيبٍ • وَقَالِ أَبُو بَكْرٍ
الْوَرَّاقُ مَعْنَاهُ قَفْعٌ عِنْدَ أَمْرِ لَوْ نَهَبْنَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ قُلْ مُحَمَّدٌ وَالْمَجِيدُ
الْمَكْرُمُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ وَعَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ قَالِ قَيْلُ ابْنِ جَوَابِ

النَّسَمُ قُلْتُ قَالَ الْإِنْفُسُ جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَالْقُرْآنُ
الْمُحَمَّدِيُّ لِنَعْنُ وَيَذُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِذَا مَتَّارٌ قِيلَ جَوَابُهُ أَنْ يُحْمَدًا
رَسُولُ اللَّهِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْإِنْسَانُ
كَيْتَانِ جَوَابُهُ مَا يَلِنُظُّ مِنْ قَوْلِهِ وَيَقِيلُ قَدْ عَلِمْنَا أَيُّ لَقْد عَلِمْنَا فَحَذَفَ
الْأَمَّ كَقَوْلِهِ تَذَاتُفُجْ مِنْ زَكَاةً أَوْ قَالَ أَقْلُ الْكُفْرَةِ جَوَابُهُ بَلْ
عَجِبُوا وَهُوَ مُفَسَّرٌ فِي صَادَ إِلَى قَوْلِهِ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَيْ مُعْجَبٌ إِذَا
مَتَّارٌ كُنَّا تَرَاءَيْنَاهُ إِضَارَ تَقْدِيرُهُ نَبْعَثُ فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ
عَلَيْهِ ذَلِكَ رَجَعَ بِعِيدُ رَدًّا إِلَى الْحَيَوَةِ بِعِيدُ غَيْرُ كَائِنٍ • قَدْ عَلِمْنَا
مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَيْ مَا نَأْكُلُهُ مِنْ لَحْمِهِمْ وَعِظَامِهِمْ وَأَشْيَاءَهُمْ
وَتَشْرَبُهُ مِنْ دِمَائِهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ قَدْ عَلِمْنَا مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ
وَعِنْدَنَا بِذَلِكَ رَيْفٌ كِتَابٌ حَفِظْتُ مَحْفُوظًا مِنَ التَّيْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ
أَوْ جَافِظُ لَا سَائِيَهُمْ وَعَدَّتْهُمْ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ وَكَرَّ أَعَاصِمُ الْمُخَذَّرِي لَمَّا كَسَرَ اللَّامَ وَتَخَفِيفِ الْمِيمِ
أَيُّ عِنْدَ مَحْيَاهُ إِثَابُهُمْ قَالَ ابْنُ جَنِّي هُوَ كَقَوْلِهِمْ أُعْطِيَتْهُ مَا
نَالَ الْظَّلْمَةُ أَيْ عِنْدَ ظَلْمَتِهِ وَكَذَلِكَ فِي التَّارِيخِ لِحَمْسٍ خَلُوزٍ أَوْ مَعَ
خَمْسٍ خَلُوزٍ فَيَرْجَعُ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى إِلَى فِرَاقِ الْعَامَّةِ وَالْحَقُّ الْقُرْآنُ
فَهُمْ فِي أَمْرِ مَرْجَحٍ مُلْتَبِسِينَ مُخْتَلِطِينَ مِنْهُ الْكَدْبُ مَرْجَحَتُهُمْ هُودُهُمْ
وَأَمَّا أَنَّهُمْ قَالَ الْحَسَنُ مَا تَرَكْتُ قَوْمَ الْحَقِّ إِلَّا مَرْجَحَ أَمْرِهِمْ
قَالَ الرَّجَاحُ فِي مَعْنَى اخْتِلَاطِ أَمْرِهِمْ مَا هُنَا هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً شَاغِرًا وَمَرَّةً نَاجِرًا وَمَرَّةً
مُعَلِّمًا وَالْقُرْآنُ أَنَّهُ شَجَرٌ وَمَرَّةً مُقَرَّرٍ فَكَانَ أَمْرُهُمْ مُلْتَبِسًا مُخْتَلِطًا

قوله
الظلمة
المرجح
المرجح
المرجح

عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى الْبَقْعِ وَقَدَّرَتْ عَلَيْهِ مَا يَشَاهِدُونَهُ مِنَ الْفُجَائِ
 الْمَخْلُوقَاتِ وَعَظَّاهَا فَقَالَ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوَقَّعَهُمْ كَيْفَ
 بَنَاهَا بِهَا عَجَائِبًا مَنَابِتًا لَا يَنْتَقِرُ إِلَى عِلَاقَةٍ وَلَا دَعَامَةٍ وَرَبَّنَا مَا
 بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ صُدُوعٍ وَشُقُوقٍ فَأَنَّى ذَلِكَ
 أَثَرُ الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَا مَا بَسَطْنَا
 وَالْقِيَامَتِهَا نَوَاسِي جِبَالًا ثَوَابِتًا • وَأَنْشَسْنَا دُرًا •
 رَشَى أَضْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَشَمَّاهُ إِلَى النَّجْمِ فَنَزَعَ لَا يَنَالُ طَوِيلُ •
 وَأَنْشَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ لِحُسْنِ بَيْتِهَا النَّاطِرِ
 إِلَيْهِ تَقُولُ أَنْهَى هَذَا الْأَمْرَ إِذَا شَرَكْتَ • قَوْلُهُ تَبَصَّرْ وَذَكَرَ
 مَفْعُولُهُ قَالَ الرَّجُلُ أَيُّ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَتَبَصَّرَ بِهِ وَيَدُلَّ عَلَى الْقُدْرَةِ
 لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ قَالَ قَتَادَةُ تَأْيِيدًا إِلَى رَبِّهِ وَقَالَ السَّيِّدُ وَمُحَلِّصُ
 وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَا يُغْنِي الْمَطَرُ مُبَارَكًا كَثِيرًا خَيْرًا وَالْبَرَكَةُ
 فَأَنْشَسْنَا بِهِ جَنَاتٍ بَشَاتِينَ وَجَبَّ الْحَصِيدُ وَهُوَ كُلُّ مَا يُحْصَدُ
 حُصْدًا أَوْ لَمْ يُحْصَدْ وَالْحَصِيدُ نَعْتُ الْحَبِّ لِأَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ
 الْإِضَافَةِ كَقَوْلِهِمْ بَارِحَةُ الْأَوَّلَى أَوْجَبَ الثَّيْبُ الْحَصِيدَ وَقَدْ شَقَّ
 نَظَائِرُ هَذَا فِي مَوَاضِعَ وَالتَّحْلِيلُ بِشَقَاتِ أَيُّ لَهَا لَهَا طَلْعُ نَصْدُ
 وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَنْدَوِي مِنَ تَارِ التَّحْلِيلِ نَصِيدٌ مُتْرَاجِمٌ وَذَلِكَ قِيلَ
 أَنْ تَفْتَحَ فَإِذَا خَرَجَ مِنْ كَيْسَامِهِ وَتَفَرَّقَ فَلَيْسَ بِنَصِيدٍ رِزْقًا
 لِلْعِبَادِ مَفْعُولُهُ وَشَعٌّ هُوَ شَعٌّ الْجَمْرِيُّ الْمَرْكُورِيُّ فِي الْأَخَانِ
 وَمَا لَمْ أَذْكُرْهُ مُفَسَّرًا إِلَى قَوْلِهِ ~~أَنْشَسْنَا~~ الْأَوَّلَى عَجَزْنَا
 عَنْ أَمْتِدَادِ الْخَلْقِ وَكَانُوا يَقْرَءُونَ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَيُنَجِّوْنَ لِعَادَتِهِمْ

السَّيِّئَاتِ عَلَى نَيْبَارِ الرَّجُلِ فَكَانَ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى كَائِنَاتِ الْمُسَيِّئَاتِ
فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَإِذَا عَمِلَ سُيِّئَةً
وَأَرَادَ صَاحِبُ الشَّأْلِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمْسِكْ
فَيْتَبَيَّنَ لَكَ عَنْهُ شَيْءٌ شَاعَاتٍ فَلَمَّا اسْتَغْفَرَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ
شَيْءٌ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ **فصل**

أَخْلَفُوا مَا لَيْكَ بِكَانَ عَلَيْهِ جَمِيعَ أَقْوَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَذَهَبَ قَوْمٌ
إِلَى أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ جَمِيعَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ قَالَ مُحَاهِدٌ حَتَّى أَتَيْتُهُ فِي
مَرَضِهِ وَقَالَ عِزَّةٌ لَا يَكْتُبَانِ إِلَّا مَا يُوجِرُ عَلَيْهِ أَوْ يُوزِرُ فِيهِ
وَقَالَ الصَّيْحَالِيُّ مَجْلِسُهَا عَلَى الْجَنَّةِ وَكَانَ الْحَسَنُ يُحِبُّهُ أَنْ يَنْظُرَ
عَنفَقَتَهُ **فصل** وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَرْجُرُ الْمَلِكُ

عَنْ أَطْلَاقِ لِسَانِهِ فِي مَا لَا يَنْبَغِيهِ • وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
شِعْرَ رَجُلٍ لَيْسَ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا إِنَّكَ تُلَيِّحُ عَلَى كَاتِبِيكَ كِتَابًا
إِلَى رَتَبِكَ فَانْظُرْ عَلَى مَنْ تُلَيِّحُ وَإِلَى مَنْ تَكْتُبُ • وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
مَا تَكْتُبُ بِكَلِمَةٍ أَرِيدُ أَنْ أَعْتَذِرَ مِنْهَا مِنْ دُخْمَيْنِ سَنَةٍ • وَكَانَ
رَهْبٌ مِنْ مَنَابِهِ يُعَدُّ كَلَامَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَحْفَظُهُ • وَقَالَ أَبُو
الذُّرْدَاءِ أَنَصِفْ أَذُنِيكَ مِنْ فَيْتِكَ فَإِنَّمَا جُعِلَ أُذُنَانِ لِلشَّعْرِ أَكْثَرُ مِنْ
مَا تَكَلِّمُ بِهِ وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ صَحْبَتُ ابْنِ عَوْنٍ أَرْبَعًا
وَعِشْرِينَ سَنَةً فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَأَ بِكَلِمَةٍ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ قَرَأَتْ

عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ مَنَابِهِ أَخْبَرَ كُمْ أَبُو الْوَقْتِ
عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عَيْشَى فَأَقْرَبَهُ وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ الْعَطَّارُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ

في آخر النسخة
عنه من كتب الكوفة

للكم

اللّٰهُ دَرِي أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوْنَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ
 الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ عَنْ أَبِي الثَّوْرَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْعَبْدَ لَسَّكَ كَلِمٌ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رُضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 لَا يُلْفِي لَهَا بِالْأَيْزِغَةِ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنْ الْعَبْدَ لَسَّكَ كَلِمٌ بِالْكَلِمَةِ
 مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُلْفِي لَهَا بِالْأَيْهَوِيَّ بِهَا فِي جَهَنَّمَ انْفِرَادًا
 بِهَذَا الْبُخَارِيُّ وَأَخْرَجَاهُ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ هَارِثٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
 عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَعِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
 إِنْ الْعَبْدَ لَسَّكَ كَلِمٌ بِالْكَلِمَةِ بَرَأَ بِهَا مِنَ النَّارِ أَعْدَمَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
 وَالْمَغْرِبِ • وَصَحَّحَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْمَعَادُ
 مِنْ جَبَلٍ إِلَّا أَخْبَرَكَ بِمَا لَكَ ذَلِكَ كُلُّهُ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ
 بِلِسَانِهِ فَقَالَ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُوْأَخَذُونَ
 بِمَا نَسَّكَ لَمْ يَبِهِ فَقَالَ نَكَلْتُكَ أَمَّا كَ يَا مَعَادُ وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسُ فِي النَّارِ
 عَلَى فُجُورِهِمْ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ الْأَحْصَايِدُ السِّنَنُ • وَأَخْرَجَ
 الْأَمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَدَّثَ شُعَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشُّقْفِيُّ قَالَ قُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ قُلْ رَغْبَةُ اللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ
 قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا أَخَوْفُ عَلَيَّ قَالَ فَأَخَذَ
 بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَاءَتْ شُكْرَةُ الْمَوْتِ
 بِالْحَقِّ أَلْجَأَتْ غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ الَّتِي تَغْشَى الْإِنْسَانَ فَتَذْهَبُ
 بِعَقْلِهِ بِالْحَقِّ الثَّابِتِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَأَبَانَ لَهُ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ
 مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ جَاءَتْ بِحَقِيقَةِ الْمَوْتِ • وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

لَمْ يَرَوْهُ وَقَالَ
 فِي جِهَنَّمَ

رَأَيْتُ عِيَّاتٍ وَالْحَسَنُ شُكْرَهُ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الطَّبْرِيُّ
 بِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْ سُبْحَانَ الْمَعْنَى
 وَجَاءَتْ شُكْرُهُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ وَالثَّانِي أَنَّ الشُّكْرَةَ هِيَ الْمَوْتُ أَصْبَحَتْ
 إِلَى نَفْسِهَا كَقَوْلِهِ أَنْ هَذَا الْمَوْجُحُ الْيَقِينُ فَيَكُونُ الْأَمْنَى وَجَاءَتْ
 الشُّكْرَةُ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ • وَيُرْوَى أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أُنْشِدَتْ
 عِنْدَ أَبِيهَا إِلَى بَكْرِ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اخْتَضَرَ • • •
 لَعَمْرُكَ مَا يَغْنَى الرَّأْيُ عَنِ الْفَنَى إِذَا احْشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الْقَدْرُ
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّةَ لَا تَقُولِي ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَجَاءَتْ
 شُكْرُهُ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ • وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو عَمْرٍو الْجَوْنِي
 وَجَاءَتْ شُكْرَاتُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ عَلَى الْجَمْعِ وَدِيمَ الْحَقِّ وَمِثْلُهَا قَرَأَ
 الْحُسَيْنُ بْنُ كَعْبٍ وَشُعَيْبُ بْنُ جَبْرِ شُكْرَاتُ • قَوْلُهُ ذَلِكَ أَيْ
 فَيُقَالُ لِلْإِنْسَانِ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ مُجِيدًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَكْرَرُ
 وَقَالَ الضَّحَّاكُ تَرَوُّغٌ وَقَالَ الْحَسَنُ تَهَرَّبُ وَأَصْلُ الْحَيِّدِ الْمِيلُ
 يُقَالُ جَادُ حَيِّدٌ حَيِّدًا وَأَنْشَدُوا قَوْلَ حَرْفَةٍ • • •
 أَبَا مُنْدِرٍ رُمِيَ الْوَفَاءُ فَهَبْتَهُ وَجَدْتُ كَمَا أَدَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْصِ •
 قَوْلُهُ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ مَذْكُورٌ فِي الْأَتْعَامِ وَالْمَرَادُ نَفْخَةُ الْبَعْثِ
 ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ قَالَ مُقَاتِلٌ يَعْنِي بِالْوَعِيدِ عَذَابُ الْآخِرَةِ
 وَالْمَعْنَى ذَلِكَ يَوْمُ وَقُوعِ الْوَعِيدِ وَبَحْثُورُ أَنْ يَكُونُ الْإِعْوَادُ فَصُرِفَ
 وَأَصْبَحَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَ مَا سَابَقَ وَشَهِيدٌ
 أَيْ وَجَاءَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَ مَا وَلَعَتْ بِنَيْتِهِ • مَعَهَا بِاسْتِطَاعَةِ
 الْعَيْنِ سَابِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى الْحَشْرِ وَشَهِيدٌ شَهِيدٌ عَلَيْهَا • أَوْ مِمَّا مِنْ

مدد وحده
 سرور وجهه على الراه
 المشهور وجاءت سكر
 الموتى عند قوادح
 فذكر لمران الدنيا
 أحسن المحسنين
 غير والله أعلم

٣٣
 الملائكة في جنه وقول المفسرين قال ابن الجايب السائق الذي
 كان يكتب عليه السنيات والشهاد الذي كان يكتب الحسبات
 وقيل السابق القرب من الشياطين والشهاد العمل وقيل الجوارح
 والآية عامة في قول عامة المفسرين وقال الفخاكي خاصة في النار
 لقد كنت أيتها الإنسان وقيل الخطأ للكافر وهو قول ابن
 عباس والمعنى لقد كنت في دار الدنيا في غفلة من هذا الذي هزت
 اليه فكشفنا عنك غطاك وهي الأكنة الصادقة له عن النظر
 فبصرك اليوم جديد أي جاد ثابت قال مجاهد وذلك حين نظر إلى
 لسان الميزان حين توزن حسنة وسنيته وقال مقاتل جديد شاخص
 لا يطفئ وقال الزجاج علمك اليوم نافذ لم يرد به حقيقة البصر
 وقال ابن زيد هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى
 لقد كنت في غفلة عن الرسالة والوحي فكشفنا عنك غطاك بالوحي
 فبصرك اليوم في الدنيا جديد والقول الأول أظهر وأشهر وتؤيده قراءة
 المجذوبين لقد كنت بكسر التاء عنك غطاك فبصرك بكسر
 الكاف نهيهم على مخاطبة للنفس وقال قرينه قال الحسن
 وقادة هو الملك الشهيد عليه وقال مجاهد قرينه الذي يفضل من
 الشياطين يقول هذا الذي وكلتني به من بخادم قد أحضرته
 وأحضرت ديوان أعماله قال الزجاج ما رفع بهذا وعبد صنه لما في
 من جعل ما في مذهب التكرمة المعنى هذا شيء الذي عتيد ويجوز أن
 يكون رفعة باضمار هو تقديره هذا شيء الذي هو عتيد ويجوز أن يكون
 خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من ما المعنى هذا عتيد قوله

في قوله
 فبصرك

٢٧
الْقَلْبُ فِي حِفْظِ خَطَايَا السَّابِقِ وَالشَّهَادَةِ قَالَ مُقَابِلُ الْخَطْلِيِّ
لِحَازِنِ الْمَثَارِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهُ مُخَاطَبَتِهِ بِصِنْفَةِ الْأَشْيَيْنِ
فَلْيُقْبَلِ الْقَرِيبُ تَأْمُرُ الْوَاحِدَ بِلَفْظِ الْأَشْيَيْنِ فَيَقُولُ قَوْمًا وَآخَرًا
زَيْدًا يَارْجُلُ وَأَنْشُدُوا
فَإِنْ تَرَجَّرَ لِي يَا ابْنَ عَمَّانَ أَنْ تَرْجُرَ وَإِنْ تَرَكَا لِي أُخْرِمَ عَرْضًا مُمْتَعًا
قَالَ الزَّجَّاجُ وَمِثْلُهُ: فَيَأْتِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ
وَقَالَ الْمَازِنِيُّ كَانَ الْأَصْلُ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقِيَامِ عَنِ الْقَوْلِ
لَا أَنَّ الْفَاعِلَ كَالْحِزْمِ مِنَ الْفِعْلِ فَكَانَ تَشْبِيهُ الْفَاعِلِ ثَانِيًا عَنْ
تَكَرُّرِ الْفِعْلِ وَقَالَ قَوْمٌ أَصْلُهُ الْقِيَمُ فَأَبْدَلَ مِنَ التَّوْنِ الْفَاكِقُولَهُ
وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاغْبُدَا قَوْلُهُ مُتَّاعٌ لِلْخَيْرِ قَالَ
تَنَادَى لِلزُّكُوفَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مُتَّاعٌ لِلدُّخُولِ الثَّانِي فِي
الْإِسْلَامِ وَيُقَالُ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغْتَبَةِ مَنَعَ بَنِي أَخِيهِ مِنْ
الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنْ كَانَ مُتَّاعًا فَخَيْرُهُ
فَالْقِيَامُ وَحُجُورُ أَنْ يَكُونَ مَنُصُوبًا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ وَلَكُونَ
قَوْلُهُ فَاغْبُدَا تَوْكِيدًا قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاهِدُ وَتَنَادَى وَجْهُهُ مَوْزُونٌ لِلْمُتَشَبِّهِينَ هَذَا قَوْلُ
قَرِينِهِ الَّذِي قَبِضَ لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ شَيْئًا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَقُولُ
مَا أَكْرَمْتُهُ عَلَى الضَّلَالِ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ عَنِ
الْهُدَى فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقْبَضِي الْأَمْرَ الْآيَةُ وَقَالَ
سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَرِينُهُ الْمَلِكُ الَّذِي كَتَبَ السِّيَّاتِ يَقُولُ الْكَافِرُ
رَبِّ إِنَّهُ زَادَ عَلَيَّ فِي الْكِتَابَةِ فَيَقُولُ الْمَلِكُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ أَيْ

مَانِدٌ شَنْ عَلَيْهِ وَلَا كَيْتَبُ إِلَّا مَا قَالَتْ وَهَلْ فَجِنْدُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى آيٍ لَا تَخْتَصِمُوا عِنْدِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ
عَلَى السَّنَةِ رُسُلِي مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى ذِكْرِي فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ
أَحَدُهُمَا لَا يَبْدُلُ مَا وَعَدْتُهُ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ وَهُوَ قَوْلُ الْإِسْرَافِيِّ
الثَّانِي مَا يُغَيِّرُ عِنْدِي قَوْلُ وَلَا يَحْجُزُ عَنْ وَجْهِهِ لَا فِي أَعْلَمَ بِالْغَيْبِ
وَقَدْ أَقُولُ الْكَلْبِيَّ وَاخْتِيارُ الْفَرَّاءِ وَأَبْنُ قُتَيْبَةَ وَالْوَاحِدِيُّ وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ فَازِيدْ عَلَى آيَةِ الْبَيْتِ أَوْ أَنْقُصْ مِنْ جَنَابِ الْمُحْسِنِ أَوْ
أَعِاقِبْ عَلَى ذَنْبٍ فَإِنْ قِيلَ نِسْبَةُ الظُّلْمِ إِلَى اللَّهِ أَمْرٌ مُحَالٌ
فَإِنَّهُ لَوْ عَذَّبَ الظَّالِمَ لَمْ يَكُنْ ظَالِمًا فَمَا مَعْنَى نَفْيِهِ عَنْهُ بَلْفِظِ
يُؤْهِمُ نِسْبَةَ الظُّلْمِ إِلَيْهِ عَلَى تَقْدِيرِ مَا قُلْتُ الظُّلْمُ الشَّرْعِيُّ
الَّذِي هُوَ التَّصَرُّفُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ التَّصَرُّفُ عَلَيْهِ
مُحَالٌ نِسْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ كَتَفَ فَعَلَ وَتَصَرَّفَ فَلَهُ ذَلِكَ
وَالْمُرَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمثالُهَا نَفْيُ الظُّلْمِ اللَّغْوِيِّ الَّذِي هُوَ وَضْعُ
الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ عَلَى مَعْنَى وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ أَضَعُ الْعُقُوبَةَ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهَا بَلْ إِنَّمَا أَضَعُهَا وَأَوْقَعُهَا مُسْتَحَقِّهَا مِنْ الْكَفَرَةِ
وَالنَّجَسَةِ عَلَى مَا تَقَضَّيَتْهُ حِكْمَتِي وَعَدْلِي فَإِنْ قِيلَ لَوْ قَالِ
وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ كَانَ أَيْلَاحُ فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى الْعَدْلِ لِنَفْيِهِ أَضَلُّ الظُّلْمِ
فَمَا بَالُهُ عَدْلٌ عَنْهُ إِلَى ظُلَامٍ وَمُقْتَضَاهُ نَفْيُ الْكَثْرَةِ لَا الْأَضَلَّ
قُلْتُ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى وَمَا إِنَّمَا بِظَلَامٍ أَوْ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ
لِلْعَبِيدِ فَيُعَذِّبُهُمْ عَلَى غَيْرِ حُجْرَةٍ كَانَ التَّنْظِيرُ صِغَةً الْكَثِيرِ أَنْفَى
لِلظُّلْمِ وَأَدْلُ عَلَى تَحْقِيقِ مَعْنَى الْعَدْلِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ مَقْهُومَهُ

صواب
غير

عَلَى كَثَرِ الظُّلْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الْعَذَابِ عَلَى غَيْرِ حُجَّتِهِمْ فَتَرَى نَبَاهًا تَنْقُصُهُ
عَنِ الظُّلْمِ قَلِيلًا وَكَثِيرًا بِإِلْغِ الطَّرِيقِ مُنْتَهَا عَلَى أَنَّ الْقَلِيلَ مِنْهُ
كَثِيرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَهَذَا مِنَ الدُّخْلِ عَلَى الْجَوَابِ عَنْهَا
لَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهَا فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ صَوَابًا فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَاللَّهُ السُّؤَالُ التَّجَاوُزَ عَنِ بَرَحَتِهِ وَكَرَمِهِ وَبَعْدَ أَنْ تَطَرَّفَ الدُّخْلُ
وَالْجَوَابُ عَنْهَا رَجَدَتْ الزَّمْحَرِيُّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلدُّخْلِ الثَّانِي وَلِجَابِ
عَنْهُ بِخَوْفٍ مَا ذَكَرْتُهُ لَكِنْ فِي جَوَابِي زِيَادَةٌ بِسَطْوَةٍ وَتَقَرُّرٌ لَمْ
يَتَعَرَّضْ لَهُ قَوْلُكَ هُوَ تَعَالَى يَوْمَ يَقُولُ لِلْجَهَنَّمَ هَلْ لَمْ تَكُنَّ تَقُولُ
هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قَرَأْنَا نافعًا وَابنَ كَثِيرٍ وَالْمُنْضِلُ عَنْ عَصِيمٍ يَقُولُ بَلَاءٌ
عَلَى مَعْنَى يَقُولُ اللَّهُ لِلْجَهَنَّمَ وَرَوَى عَنْهُ الْوَارِثُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو يُقَالُ
لِلْجَهَنَّمَ وَقَرَأْنَا فِي الْعَشِيرَةِ نَقُولُ بِالنُّونِ وَأَنْتَ صَابُ يَوْمَ بَظْلَامٍ
أَوْ يَقُولُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ نَصَبُ يَوْمَ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا
عَلَى مَعْنَى مَا يَبْكُ الْقَوْلُ لَدَيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَلَى مَعْنَى أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ يَقُولُ
لِلْجَهَنَّمَ قَالِ وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمٌ هَلْ لَمْ تَكُنَّ تَقُولُ لَمْ تَكُنْ تَقُولُ وَإِنَّمَا السُّؤَالُ
تَوْبِيخٌ لِمَنْ أَدْخَلَهَا وَزِيَادَةٌ فِي مَكْرُوبِهِ وَدَلِيلٌ عَلَى تَصْدِيقِ هَذَا
قَوْلُكَ تَعَالَى لَا تَلَّا لِلْجَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِنْ مَنْ يَحْكُ • وَأَمَّا هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
فَعِنْدَهُ وَجْهَانِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَحَدُهُمَا أَنَّهَا يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ لَمَّا
تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ أَيْ هَلْ يَبْقَى فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَمَثَلْ أَيْ قَدْ أَمْتَلَا •
وَوَجْهٌ آخَرُ يَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ تَغِيظًا وَزَيْدًا • فَأَمَّا قَوْلُهُمَا هَذَا
وَمَخَاطِبُهَا فَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ فِيهَا مَابَهُ تَبَرُّؤُهَا طُوبَى كَمَا جَعَلَ فِي
مَا خَلَقَ أَنْ يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَكَأَيُّ جَعَلَ فِي الْقَلَمِ أَنْ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ

لَا تَخْلُقُوا مِثْلَكُمْ وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهَا أَمْتَلَاتِ فَصَارَتْ
صُورَتُهَا صُورَةً مِثْلَ لَوْ مِثْرَ لِقَالِ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
أَمْتَلَا لِحُيُوضٍ وَقَالَ قَطَنِي مَهْلًا رُوِيَ أَنَّ مِلَاتِ بَطْنِي •
وَلَيْسَ هُنَا لَكَ تَوَكُّ وَهَذَا لَا يُقْبَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَّمَنَا
أَنَّ الْخَلُوقَاتِ تُشَبَّهُ وَإِنَّا لَا نُنْفِقُ تَسْبِيحَهَا فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ
أَنَّ تَذَلَّ عَلَى أَنَّهَا تَخْلُقُ تَكُنْ أَنْفَقُ تَسْبِيحَهَا هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ
الرَّجُلِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْمَزِيدُ أَمَّا مُضَدُّ وَإِنَّمَا أَسْمُ مَفْعُولٍ كَالسَّبْعِ
قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
الْأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَكَ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَلْفَةَ
الْأَصْبَهَانِيِّ فَأَقْرَبَ بِهِ أَخْبَرَنَا الرَّيْشِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ
بْنِ أَحْمَدَ الشَّقْفِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْكَبِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ بِهَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَمَزَةُ بْنُ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيُّ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي
إِيَّانٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ أَجْهَمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى
يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ فِيهَا تَقُولُ قَطَا قَطَا وَيَزِيدُ بَعْضُهَا إِلَى
بَعْضٍ وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُ
فُضُولَ الْجَنَّةِ رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ عَنْ آدَمَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَأَزَلَّتْ
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ إِلَى فُرُوسٍ لَمْ يَحِمْيَ بِرُؤُوسًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا رَأَى
لَهُمْ وَتَجِيلاً لَأَسَابِ السُّرُورِ وَالنَّجْمِ لَمْ يَغَيَّرْ عِيدَ تَوَكُّدٍ
بِمَعْنَى قُرْبِهَا وَنَصَبَ غَيْرَ عَلَى الظَّرْفِ أَيَّ مَكَانًا غَيْرَ عِيدٍ أَوْ عَلَى

الحَالِ وَتَذَكُّرُهُ عَلَى حَذْفِ الْوُصُوفِ الْمَذْكُورَةِ تَقْدِيرُهُ شَاخِصٌ
 بَعِيدٌ أَوْ لَكُونُهُ عَلَى زَيْدٍ الْمَصَادِرِ كَالزَّيْرِ وَالضَّلِيلِ وَيُقَالُ لَهُمْ
 هَذَا الَّذِي تَرَوْنَهُ مَا تُوعَدُونَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ يُوعَدُونَ بِالْبَاءِ
 عَلَى الْمَغَايِبَةِ وَالْمَغْنَى مَا يُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْمُسْتَنَةِ الرَّشْلِ الْكُلِّ
 أَوَابَ رَجَاعٍ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَى طَاعَتِهِ قَالَ الْحَافِدُ هُوَ الَّذِي
 تَذَكَّرُ نُوبَةً فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ الْمُسَيَّبِ هُوَ الَّذِي
 يَذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ يَذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَوَابَ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ
 قَالَ مُقَاتِلٌ حَفِظَ حَافِظًا لِأَمْرِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ خَشْيَةِ
 الرَّحْمَنِ الْغَيْبِ مَنْ فِي مَوْضِعٍ جَرَّ بَدَلٌ مِنْ أَوَابٍ وَبَحُورَانِ لَكُونُ
 مَرْفُوعًا عَلَى الْإِبْدَاءِ وَالْخَبَرِ أَذْخَلُوهَا بِتَقْدِيرِ قَوْلِهِمْ أَذْخَلُوهَا وَبَحُورُ
 أَنْ يَكُونَ مُنَادِيًا وَالْخَبَرِ أَذْخَلُوهَا وَقَدْ حُذِفَ حَرْفُ الْإِبْدَاءِ لِلْقُرْبِ
 وَقَدْ شَبَّحَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ • وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُبْنِيٍّ رَاجِعٍ إِلَى
 طَاعَةِ اللَّهِ أَذْخَلُوهَا بِسَلَامٍ أَيْ بِسَلَامَةٍ مِنَ الْمُتُومِ وَالْعَذَابِ أَوْ
 أَذْخَلُوهَا مَضْهُوبِينَ بِالسَّلَامِ مِنَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي
 مَوَاضِعَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ فِي الْجَنَّةِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا قَالُوا الْمُسْتَرُونَ
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَنْتَهِي مَسْأَلُهُمْ ~~فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ~~
 ثُمَّ يَزِيدُهُمُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَا لَمْ يَسْأَلُوا أَذْخَلُوهَا قَوْلُهُ وَلَدْنَا مَزِيدًا
 وَفِي حَدِيثٍ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 قَوْلِ اللَّهِ وَلَدْنَا مَزِيدًا قَالَ يَتَحَلَّى لَهُمْ • وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَتَحَلَّى
 لَهُمُ الرَّثُّ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ رُبِّيَ ~~أَنَّ السَّحَابَ يَمْرُؤًا قُلُوبَ الْجَنَّةِ~~
 فَيَمْطَرُهُمُ الْجُورُ فَيَقُولُ الْجُورُ نَحْنُ الْمَلَأْنَا قَالُوا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدْنَا مَزِيدًا

ثُمَّ قَدْ كُنَّا مَكَّةَ بِالْآيَةِ الَّتِي بَلَّغَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ قَرَأْتُمْ هَؤُلَاءِ الْقُرْآنَ فَنَقَّبُوا فِيهِ الثُّنُ وَالْعَافِجَ الشَّدِيدَ
وَسَرَّ بِالْخَفِيفِ الْعُرَّانِ ابْنَ الْخَطَّابِ وَأَبْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَتَادَةُ
قَالَ قَتَادَةُ سَأَرُوا وَاطَّوَّفُوا وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخَذُوا فِيهَا طَرِيقًا
وَمَثَلُكَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَثَبِ وَهُوَ الطَّرِيقُ وَأَنْشَأَ قَتَادَةُ
وَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضَيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَّامِ
وَقَرَأْتُ ابْنَ كَعْبٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ وَالْحُسَيْنُ وَأَبْنُ السَّمِيعِ بِكَمَرِ
الْقَافِ عَلَى الْأَمْرِ مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ هَلْ مِنْ مَحْضِرٍ أَسْتَفْهَامٌ
فِي مَعْنَى لَا نَكَارًا قَالَ الزَّجَلُحُ طَوَّفُوا وَفَتَشُوا فَلَمْ يَرَوْا مَحْضِرًا مِنَ الْمَوْتِ
وَقَالَ قَتَادَةُ حَاضِرًا عَدَا اللَّهُ فَوَجَدُوا أَمْرًا لِلَّهِ لَهُمْ مَذْرُوعًا
وَهَذَا مَخُونٌ لِكُنَّا مَكَّةَ وَأَعْلَامُ لَهُمْ أَنْهُمْ عَلَى مَثَلِ سَيْلٍ مَنْ
كَانَ قَبْلَهُمْ لَا يَحْدُثُ مَقَرًّا مِنَ الْمَوْتِ الْمُقْضَى بِهِمْ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ أَهْلَكَ الْقُرْآنُ لِيُذَكِّرَ تَذَكُّرًا
وَمَوْعِظَةً لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَقْلٌ قَالَ الْفَرَّاءُ
وَمَعْدَا جَابِرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ مَا لَكَ قَلْبٌ وَمَا مَعَكَ قَلْبُكَ
أَيُّ مَا عِنْدَكَ مَعَكَ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ لَمَّا كَانَ الْقَلْبُ مَحَلَّ الْعَقْلِ
كَفَى عَنْهُ بِهِ وَقِيلَ كَفَى بِهِ عَنِ النَّفْسِ الْمُتَمَيِّزَةِ الْمَعْنَى لَمَّا كَانَ
لَهُ حَيَوَةٌ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَمَّا كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأَيْ لَا يَمْنَعُ قَلْبُهُ فَهَاتِهِ
لَا قَلْبَ لَهُ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ أَصْغَى إِلَى مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَذَوِ الْجَرَمِ
تَقُولُ الْعَرَبُ الْوَسْخُ عَكَ إِلَى أَيْ اسْتَمَعَ مِنِّي وَهُوَ شَهِيدٌ حَاضِرُ الْقَلْبِ
غَيْرُ شَاهِدٍ وَلَا لَاهٍ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

أَيَّامُ سَبَقُ تَبَيُّرُهُ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ تَعَبٍ وَنَصَبٍ قَالَ الْمُشِيرُونَ
قَالَ السَّيِّدُ الْيَهُودِيُّ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أَوَّلُهَا يَوْمُ الْإِجْدِ
وَأَخْرُهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَأَسْرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلِذَلِكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا
تَأْخِذُ بِهِمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ
مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتِ قَالَ الْمُشِيرُونَ هَذَا كَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ
بِالْقِتَالِ وَقَبْلَ الصَّبْرِ مَا مَوَّرَبَهُ عَلَى كُلِّ جَالٍ فَلَا تَسْخُجُ وَتَسْخُجُ
بِحَمْدِ رَبِّكَ أَيْ تَسْخُجُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ
قَالَ أَبُو عُبَايَةَ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الصَّحِيحَيْنِ
مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ
نَقَالَ إِنَّكُمْ تَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْأَنْضَامُونَ فِي
رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ وَقَدْ أَسْخَجَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ
قَوْلُهُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ قَالَ مُقَاتِلُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَقَالَ
مُجَاهِدُ صَلَاةُ اللَّيْلِ كُلِّهَا وَإِذَا بَارَأَ السُّجُودَ قَرَأْنَا نَافِعُ وَأَبْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزَةُ
وَإِذَا بَارَأَ بِكُسرِ الْمُهْمَزَةِ مَضَدًا أَذْبَرَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا جَمْعُ
ذُبُرٍ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عُبَايَةَ
قَالَ أَمْرُهُ أَنْ يَسْخُجَ فِي إِذَا بَارَأَ الصَّلَاةَ كُلَّهَا يَعْنِي قَوْلَهُ وَإِذَا بَارَأَ
السُّجُودَ • وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنُ
وَمُجَاهِدُ وَالشَّعْبِيُّ وَالْقَعْقَعِيُّ وَتَقَادَرَهُ هُوَ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْغُرُوبِ
وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي عُبَايَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِذَا بَارَأَ الْجُؤْمَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَإِذَا بَارَأَ السُّجُودَ الرَّكْعَتَيْنِ

بَعْدَ الْقُرْبِ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ التَّوَابِلُ بَعْدَ الْقُرْبَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أُنِي وَأَسْمِعْ حَدِيثُ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي
فَحَذَّبَ الْمُصَافِّ وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ لَا ظَرْفٌ وَالْمُنَادِي مُشْرَافِيلٌ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يَقِفُ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْنَ الْمَقْدَمِ وَبَيْنَ
بَاقِيهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْأَوْصَالُ الْمُنْتَطَعَةُ وَالْحُجُومُ الْمُتَمَرِّقَةُ
وَالشُّعُورُ الْمُتَمَرِّقَةُ إِنْ أَلَمَدَ بِأَمْرٍ كُنَّ أَنْ تَجْتَمِعَ لِفَضْلِ التَّضَاءِ
وَهَذِهِ هِيَ النَّخْجَةُ الْآخِرَةُ وَالْقَصْرَةُ وَسَطُ الدُّنْيَا وَهِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ
إِلَى الْمَسَاءِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا • يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ ذَلِكَ مِنْ يَوْمِ
يُنَادِي الْمُنَادِي • وَالْمَعْنَى يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ بِالْأَمْرِ
الْقَابِلِ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَهُوَ الْبَعْثُ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ
قَوْلُهُ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا بِذَلِكَ أَيْضًا مِنْ يَوْمِ يُنَادِي
الْمُنَادِي وَبِحُجُورٍ أَنْ يَكُونَ مَتَّصُونَ بِقَوْلِهِ وَالْيَنَّا الْمُصْبِرُ أَيْ يَصْبِرُونَ
الْيَتْلُكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَبِسِرَاعٍ أَنْصَبَ عَلَى الْحَالِ تَقْدِيرُهُ فَيُخْرِجُونَ
سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا سِيرَ هَتِينَ • ثُمَّ عَزَى نَبِيَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ خُذُوا عِلْمًا بِمَا يَقُولُونَ أَيْ بِمَا يَقُولُ كُفَّارُكُمْ
مِنْ تَكْذِيبِكُمْ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِكُمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَيَارٍ مُسَلِّطٍ
تَقْهَرُهُمْ عَلَى مَا تُرِيدُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تُبْعَثْ لِتُخَيِّرَ هُمْ عَلَى
الْإِسْلَامِ إِنَّمَا بُعِثْتَ مُذَكِّرًا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالْإِسْلَامِ • فَذَكَرَ
بِالْقُرْآنِ عِظَابَهُ مِنْ خُفَافٍ وَعَبِيدٍ وَتَرَايَعُوتٍ وَعَبِيدٍ
بَاءً فِي الْحَالِ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ بِالْقُرْآنِ مَنْ
خُفَافٌ وَمَنْ لَاحِظٌ لِكُنْ حَصْرًا لِيَا يَفِينِ مِنْ وَعِيدِهِ بِالْآثَارِ

المنعصاه بالذكور فوضع أشتاعهم به وأنته أعلم

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

واحد الدار من
شعير بن الشعب
سنة صبيح عمر
مرفقة بها
وحواي عشر صرعة

قال الله تعالى والذاريات ذروا قال الزجج جاني التفسير
عن أمير المؤمنين علي عليه السلام إن ابن الكواء سأله عن تفسير
الذاريات فقال التريخ قال فلجاملات وقرأ فقال عليه السلام
السماء قال فلجاريات يسرأ قال الفلك قال فالمقسمات أمرا
قال عليه السلام الملاء بكه قال الزجج والمفسرون جميعا يقولون
بقوله في هذا قال والذاريات محذرة على القسم المعنى لخلق الذاريات
وبهذه الأشياء والجواب إنما توعدون لصا دق وقال قوم المعنى
رب الذاريات ذروا كما قال نورب السماء والأرض لخلق الذاريات
من ذرت التريخ تذروا إذا فرقت الغراب وغيره يقال ذرت التريخ
وأذرت بمعنى واحد ذرت فهي ذارية ومن ذاريات وأذرت
فهي مذررية ومذرريات الجماعة هذا كله كلام الزجج وقال
غيره للعرب إنما أن محذرة لها على ما استمرت به عاداتهم كجملهم
بعمرو أو شأن وشير الجمال وركض الخيل والشهير القمر والجوم
والجبال والأشجار وغير ذلك من ما يستعظونه فحطوا بها
يفهمون الأنتم إلى قول أمية بن أبي الصلم
لعمرو أداما جاليتم حج عليها جمل الحبيب
فحلف بحياة ناقته وقال آخر

أَمَا دِمَاءُ لَا تَزَالُ كَانَتْهَا عَلَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَالنَّشْرُ عِنْدَهَا •
 فَلَنْ يَلْتَمَاءُ وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى فَقَوْلُهُ وَالذَّارِيَاتُ بَِيْنُ يَدَيْ
 الْقُدْرَةِ عَلَى إِذْرَاءِ الرِّيحِ وَكَذَلِكَ وَالْمُرْسَلَاتُ وَالنَّازِعَاتُ وَالظُّورُ
 وَالنَّجْمُ وَسَائِرُ مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ
 أَنَّ الذَّارِيَاتِ الرِّيحُ وَذَرُّوا نَضَبُ عَلَى الْمَضْدَرِ وَأَمَّا الْحَامِلَاتُ فِي
 السَّحَابِ وَقَرَأَ مَفْعُولٌ بِهِ عَلَى مَعْنَى تَحْمِلُ ثِقْلًا مِنَ الْمَاءِ وَالْجَارِيَاتُ
 الشُّفُنُ يُسْرًا أَيْ تَجْرِي جَرِيًّا أَيْ سُرًّا شُهُولَةً وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْجَارِيَّ
 السَّحَابُ لِيَطَا تَجْرِي حَيْثُ شِئْرَهَا اللَّهُ قَالَ الْأَعَشِيُّ •
 كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ يَدِ جَارَتِهَا مَشَى السَّحَابُ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ •
 وَأَمَّا الْمَقْسَمَاتُ فَالْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا اللَّائِيكَةُ يُقْسِمُونَ الْأُمُورَ
 بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَى مَا أَمْرُؤَابَهُ قَالَ ابْنُ السَّيِّبِ وَمُقَابِلُهُمْ أَرْبَعَةٌ
 جَبْرَائِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ الرُّوحِ وَالْغَلْظَةُ وَمِيكَائِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ الذِّقِّ
 وَالرَّحْمَةُ وَإِسْرَافِيلُ وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ وَاللُّوْحِ وَعِزْرَائِيلُ وَهُوَ
 قَابِضُ الْأَزْوَاجِ وَقَالَ الْحَسَنُ الْمَقْسَمَاتُ السَّحَابُ يُقْسِمُ اللَّهُ بِهَا أَرْزَاقَ
 الْعِبَادِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَقْسَمَاتِ الْكَوَاكِبَ السَّبْعَةَ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا
 فَقَالَ فَلَا أَقْسِمُ بِالْحُسْنِ الْخَوَارِ الْكُسْنِ فَاتَهَا صُنْتُ الْحُكَّامِ الْعَالَمِ
 وَالصَّبْحِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ إِنَّمَا تُوعَدُونَ يَعْنِي مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ
 بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ لَصَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّ الدِّينَ الْجَزَاءُ وَالْجَنَابُ
 لَوَاقِعٌ كَأَنَّ لَامِحَالَةَ، ثُمَّ أَقْسَمَ بِالسَّمَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقَاتِهِ
 وَذَلَالِ عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فَقَالَ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجَبَلِ
 قَالَ لِلزَّجَلِ جَاءَ التَّنْصِيرُ أَنَّهَا ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ وَأَهْلُ اللُّغَةِ

يَقُولُونَ ذَاتُ الْحَبِيبِ ذَاتُ الطَّرِيقِ الْحَسَنَةِ وَالْمَحْبُورُ فِي اللُّغَةِ مَا أَجْبَدَ
 عَمَلُهُ وَكُلُّ مَا تَرَاهُ مِنَ الطَّرَاقِ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الرَّمْلِ إِذَا أَصَابَتْهُ الرِّيحُ
 فَهُوَ حُبُّكَ وَاجِدُهَا حَبَالُكَ مِثْلُ مِثَالٍ وَمِثْلُ وَيَكُونُ وَاجِدُهَا حَبِيبُكَ
 مِثْلُ طَرِيقَةٍ وَطَرِيقٌ قُلْتُ — وَالْيَاضِلُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي اللُّغَةِ
 تَرْجِعُ أَقْوَامُ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَادَةُ ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ
 السَّوِيَّ قَالَ عِكْرَمَةُ أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّسَاجِ إِذَا نَسَجَ الثَّوبَ قِيلَ مَا الْحَسَنِ
 حُبُّكَ قَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ ذَاتُ الرِّبَةِ وَقَالَ الْحَسَنِ حُبُّكَ
 بِالْحُجُومِ • وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُوَ الْمُتَقَرُّ الْبَيَّانُ • وَقَالَ الضَّحَّاكُ
 ذَاتُ الطَّرِيقِ وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنَ الْعِبَادِ فَلَا يَرَوْنَهَا قَالَ وَمِنْهُ
 حُبُّكَ الرَّمْلُ وَالْمَاءُ إِذَا ضَرَبَتْهُمَا الرِّيحُ وَحُبُّكَ الشَّعْرُ الْجَعْدُ وَمِنْهُ
 الْحَدِيثُ فِي صِفَةِ الدَّجَالِ رَأْسُهُ حُبُّكَ حُبُّكَ يَعْنِي الْجُمُودَةُ • وَقَالَ
 أَبُو صَالِحٍ وَأَبْنُ زَيْدٍ ذَاتُ الشَّدَةِ وَقَدْ اُخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي هَذَا الْحَرْفِ اُخْتِلَافًا
 كَثِيرًا فَقَرَأَهُ الْعَامَّةُ بَضَمِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ وَمِثْلُهُمْ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ وَأَبُو رَجَاءٍ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ غَيْرَ أَنَّهُمْ أَشْكَنُوا الْبَاءَ
 رَهْلَةً بَنِي تَيْمٍ كَرِيسَلٍ وَعُمْدَةٍ فِي رُسُلٍ وَعُمْدَةٍ مِنْهُمْ مَنْ فَخَّ الْبَاءَ
 جَمَعَ حُبُّكَ مِثْلُ طَرِيقَةٍ وَطَرِيقٍ وَبُرْقَةٍ وَبُرْقٍ • وَقَرَأَ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو زَيْدٍ الْحَبِيبُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ مِثْلُ
 إِبْلِ وَإِطْلٍ وَهُوَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ وَقَرَأَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَالشَّعْبِيُّ
 وَأَبُو الْعَالِيَةِ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْبَاءِ عَلَى التَّخْفِيفِ وَقَرَأَ
 أَبُو مَسْعُودٍ وَعِكْرَمَةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالْبَاءِ جَمَعَ حُبُّكَ مِثْلَ عَقَبَةٍ
 وَعَقَبٍ وَقَرَأَ أَبُو الدُّنْدَاءِ وَأَبُو الْجُوزَاءِ وَأَبُو الْمُوَكَّلِ وَأَبُو عَمْرٍاءُ

وَالرَّبِيعُ

وَالْمُحَذَّرُ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الْبَاءِ وَعَنِ الْحُسْنِ فِي هَذَا الْجُزْءِ الْخِلَافُ
وَأَشْعُرُ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ اسْتِقْصَاءِهِ وَالْجَمْعُ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ
وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ قَوْلُهُ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ جَوَابُ التَّسْمِ
الثَّانِي وَالْمَعْنَى إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي شَأْنٍ رَشَوِي وَمَا بَعَثَتْهُ
بِهِ مَا بَيْنَ شَرِّكَ وَإِيْمَانٍ وَشَكٍّ وَإِيْقَانٍ قَدْ فَرَّقْتُمُ الْقَوْلَ فِيهِ
وَفِي الْقُرْآنِ هَذَا يَقُولُ شَاحِرٌ وَنَجَّارٌ وَهَذَا يَقُولُ شَاعِرٌ وَشِعْرٌ
وَهَذَا يَقُولُ مَجْنُونٌ وَهَذَا يَقُولُ مُعَلِّمٌ وَهَذَا يَقُولُ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ • يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ قَالَ الْحُسْنُ يُصَرَّفُ عَنْهُ
مَنْ صُرِفَ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ الْإِفْكَ وَحَقِيقَتُهُ فِي مَوَاضِعَ
وَالضَّمِيرُ فِي عَنْهُ يَعُودُ إِلَى مَا ذَكَرْنا عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ
مِنَ الْحَقِّ أَوِ الْإِيْمَانِ أَوِ الصَّوَابِ أَوِ الرَّشَوِ أَوِ الْقُرْآنِ وَأَمَّا ذَلِكَ
وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ عَوْدَ الضَّمِيرِ فِي عَنْهُ إِلَى الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ وَلَا تَكُونُ
عَنْ هَاهُنَا بِمِثْلِهِ قَوْلُهُمْ صَرَفْتُهُ عَنْ كَذَا إِنَّمَا الْمَعْنَى إِلَى مَنْ أَفَكَ
عَنْ جِهَةِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ أَيْ مَا وَقَعَ بِهِ وَقَعَ عَنْ هَذِهِ الْجِهَةِ
وَالْمَقُولُ هُوَ الَّذِي يُقْتَضَى مِنْهُ أَفَكَ أَيْ أَفَكَ عَنْ كَذَا وَعَنِ الْحَقِّ عَنْ
جِهَةِ الْقَوْلِ الْمُخْتَلِفِ • قَوْلُهُ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ لَيْسَ الْكَذَّابُونَ
أَوِ الْمُرْتَابُونَ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ فِي الْمَثَلِ إِذَا أَخْبَرَ عَنْ اللَّهِ بِهِ فَهُوَ
مَعْنَى اللَّعْنَةِ لَا مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ فَهُوَ بِمِثْلِهِ الْقَوْلُ الْمَهَالِكُ
وَقَالَ الزَّجَّاجُ تَقُولُ قَدْ تَخَرَّصَ عَلَى فُلَانٍ الْبَاطِلُ قَالَ وَجَوَزَ
أَنْ يَكُونَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ إِنَّمَا يَطْنُونَ الشَّيْءَ لَا يَحْقِقُونَهُ فَيَعْمَلُونَ
لِمَا لَا يَدْرُونَ صِحَّتَهُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْمَعْنَى لَيْسَ الْكَذَّابُونَ الَّذِينَ

قَالُوا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاحِرٌ وَكَاذِبٌ وَشَاعَرٌ فَخَرَصُوا
بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ • الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَى شَاهُونَ
غَابِلُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الَّذِينَ أَيْ يَقُولُونَ يَا مُحَمَّدٌ مَتَى يَوْمُ الَّذِينَ
وَهَذَا سُؤَالٌ اسْتَهْزَأَ وَتَكْذِيبٌ لِسُؤَالِ اسْتِزْشَادٍ وَتَصْدِيقٍ
وَلِذَلِكَ عُمِلُوا فِي الْجَوَابِ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَمْثَالُهُمْ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ
وَالْمُكَذِّبِينَ فَيَقْتُلُ يَوْمٌ هُمْ أَيْ يَقَعُ وَيَكُونُ جَزَاءُ هُمْ عَلَى الْاسْتَهْزَاءِ
يَوْمٌ هُمْ وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ يَوْمٌ هُمْ بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى هُوَ يَوْمٌ هُمْ
عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ يُحْرَقُونَ وَيُعَذَّبُونَ مِنْهُ قِيلَ لِلْحِزَّةِ السُّودَاءِ فَيَنْ
كَانَهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ • ذُو قَوَائِمَتِكُمْ فِي مَحَلِّ الْحَالِ عَلَى مَعْنَى
مَقُولِهِمْ ذُو قَوَائِمَتِكُمْ أَيْ جَرِيتِكُمْ وَعَذَابِكُمْ يَقُولُ الْحِزَّةُ لَهُمْ
ذَلِكَ تَخْفِيرًا وَتَضْعِيفًا وَإِنصَالًا لِلْعَذَابِ الْحَاشَةِ شَتَعُهُمْ لَا تَهَالُجُوا
الْأَشْيَاءَ الْوَصْلَةَ لِلْأَلَمِ إِلَى الْقُلُوبِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذُو قَوَائِمَتِكُمْ
عَلَى جَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ جَزَاءُ تَكْذِيبِكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ فِي
الدُّنْيَا تَسْتَحْجِلُونَ تَكْذِيبًا وَاسْتَهْزَاءً وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَتَحْوِيزٌ
أَنْ يَكُونَ هَذَا بَدَلًا مِنْ قِتْلِكُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَخَذْتُمْ مَا آتَاهُمْ
رَبُّهُمْ قَالِ الزَّحَّاجُ أَخَذْتُمْ نَصْبُ عَلَى الْحَالِ الْمَعْنَى إِنَّ الْمُتَقِنِينَ فِي
جَنَاتٍ وَعُيُونٍ فِي حَالٍ أَخَذُوا أَنَا هُمْ رَبُّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
يَعْنِي فِي الدُّنْيَا مُحْسِنِينَ مُوَحِّدِينَ طَائِعِينَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ
أَخَذْتُمْ مَا أَمَرَهُمْ رَبُّهُمْ عَامِلِينَ بِالْفَرَائِضِ الَّتِي أَوْجَبَهَا عَلَيْهِمْ وَرُوي
نَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِي نَظْمِ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا اضْطِرَّابٌ وَلَقَدْ
رَاجَعْتُ فِيهِ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ هُوَ عَلَى جَذْفِ الْمُضَافِ تَقْدِيرُهُ

٢٧
ثَوَابُ عَلَيْهِمُ الْفَرَايضُ وَتَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ أَنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
حُكْمِي وَعَلَمِي فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ بِاعْتِبَارِ مَا يُؤَلُّونَ النَّهْمَ وَالْجُوعَ
لَهُمْ بِذَلِكَ فِي مَا كَوْنُهُمْ أَحَدٌ قَالِبِينَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ عَامِلِينَ بِهِ
وَلَقَدْ أَقْبَلَ فِي التَّفْسِيرِ كَأَنَّهُ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَايضِ مُحْسِنٌ فِي أَعْمَالِهِمْ
قَوْلُهُ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَجْعَوْنَ الْجُوعَ التَّوَمُّ فِي اللَّيْلِ
وَحَصَّهُ بَعْضُهُم بِالْقَلِيلِ مِنَ التَّوَمِ وَأَنْشَدُوا ١١

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهَجَّاجٍ ١٢
وَمَا مَعَ الْفِعْلِ تَأْوِيلُ الْمَصْدَرِ التَّقْدِيرُ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ
فَيَكُونُ هُجُوعُهُمْ بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ فِي كَأَنَّهُ أَيْ كَانَ هُجُوعُهُمْ قَلِيلًا مِنَ
اللَّيْلِ أَوْ صِلَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى مَعْنَى كَأَنَّهُ يَجْعَوْنَ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ يَجْعَوْنَ
عَلَى هَذَا خَبَرٌ كَانَ وَقَلِيلًا ظَرَفٌ أَوْ صِفَةٌ مَصْدَرٌ عَلَى مَعْنَى هُجُوعًا
قَلِيلًا وَجُورٌ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُ الْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ مِنَ اللَّيْلِ هُجُوعُهُمْ
وَأَرْتِفَاعُهُ بِقَلِيلٍ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ وَجُورٌ أَنْ يَكُونَ مَا مَوْصُولُهُ تَقْدِيرُهُ
كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ مِنَ اللَّيْلِ الَّذِي يَجْعَوْنَ فِيهِ وَأَرْتِفَاعُهُ أَيْضًا بِقَلِيلٍ عَلَى
الْفَاعِلِيَّةِ وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْإِعْرَابِ عَلَى الْأَرْجَحِ
الثَّلَاثَةُ فِي مَا مَذْهَبُ الْحُسَيْنِ وَالْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَالزُّهْرِيِّ ١٣ وَقَالَ
أَبُو عَبَّاسٍ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلَةٍ مَرَّتْ بِهِمُ الْأَصْلُ وَأَيْهَا فَيَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى
هَذَا الْقَوْلِ اسْمًا لِلْجَنَسِ وَقَالَ عَطَاءٌ ذَلِكَ جِنْسُ أَمْرٍ وَابْتِغَاءُ
الْلَيْلِ ثُمَّ نَزَلَتْ الرُّحْصَةُ وَقِيلَ إِنَّ مَا نَافِيَةٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ
بِذَلِكَ فِي تَوْحِيهِ الْآيَةِ عَلَى مَسَلَكَيْنِ فَذَهَبَ قَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ
وَمَقَابِلَ الْآيَةِ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ عَلَى مَعْنَى كَأَنَّهُ قَبْلَ لَيْلٍ

قَلِيلًا لَيْسَ أَشْيَاءُ نَقُولُ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَجْعُونَ أَيُّ مَا يَأْمُرُونَ الْبَتَّةَ وَمَهْلًا
 وَإِنْ كَانَ حَسَنًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى غَيْرَ أَنَّهُ مَدْخُولٌ مِنْ حَيْثُ صَنَعَهُ
 الْإِعْرَابُ لِأَنَّهُ مِنْ تَقْدِيمِ خَبَرِ النَّفْيِ عَلَى حَرْفِ النَّفْيِ قَالُوا لَا يَجُوزُ
 زَيْدًا مَا صَرَفْتُ • وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى كَانُوا مَا يَجْعُونَ
 قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ أَيُّ كَانُوا يَسْهَرُونَ فِي قَلِيلٍ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
 يُصَلُّونَ مَا بَيْنَ الْغَرْبِ وَالْعِشَاءِ وَنَظِيرُهُ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَا
 وَبَرَدُ عَلَيْهِ الَّذِي رَزَقَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ حَيْثُ الْإِعْرَابُ
 وَفِيهِ خَلَلٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى قَالَ صَلَاحٌ كَشَفَ الْمَشْكَلَاتِ وَأَيْضًا
 الْمُضْعَلَاتِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا نَابَتْ لَأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ نَابِتَةً تَرَدَّدَ
 الْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَمَا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِقَلِيلٍ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ
 لِأَنَّهُ قَلِيلًا ظَرَفَ زَمَانٍ فَلَا يَصِحُّ كَوْنُهُ خَبَرًا لِلْوَارِدِ فَكَانُوا الْأَنْهَمُ
 حَيْثُ وَظَرَفَ الزَّمَانَ لَا يَكُونُ خَبَرًا لِلْجُثَّةِ وَأَنْ قَدَّرْتَ كَانُوا
 مَا يَجْعُونَ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ أَوْ قَدَّرْتَ كَانُوا قَلِيلًا مَا يَجْعُونَ مِنْ
 اللَّيْلِ كُنْتَ قَدْ قَدَّمْتَ مَا فِي خَبَرِ النَّفْيِ عَلَى حَرْفِ النَّفْيِ وَهُوَ مُتَعَمِّقٌ
 فَإِذَا الْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ مَا يَجْعُونَ بَدَلًا أَوْ صِلَةً زَائِدَةً قَوْلُهُ
 وَالْأَشْجَارُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ قَالَ الْحَسَنُ مَدَّوْا الصَّلَاةَ إِلَى الْأَشْجَارِ
 ثُمَّ أَخَذُوا بِالْأَشْجَارِ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ أَيْ نَصِيبٌ لِلتَّائِلِ
 وَهُوَ الْمُسْتَغْدِي وَالْمَحْرُومُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ وَقَتْلُ هُوَ الْحَالِ
 الَّذِي لَا يَكَادُ يَكْتَسِبُ وَقَتْلُ هُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ فِي الْفِي وَالْأَوَّلُ
 قَوْلُ قَتَادَةَ وَالزُّهْرِيُّ وَالثَّانِي قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالثَّالِثُ قَوْلُ
 ابْنِ عَبَّاسٍ النَّحْبِي وَأَصْلُ الْمَحْرُومِ فِي اللَّغَةِ الْمُتَوَعُّعُ مِنَ الْجُرْمَانِ وَهُوَ النَّحْبُ

جم

٢٩
حَقَّاتُ الَّذِي مَنَعَ وَجَرَّمَ الرِّزْقَ وَشَلَّ عُرْنَ عَبْدَ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَحْرُومِ
فَقَالَ الْكَلْبُ ۝ وَكَانَ الشَّعْبُ يَقُولُ اغْيَابِي لَنْ أَعْلَمَ مَا الْمَحْرُومُ
مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً فَمَا أَنَا الْيَوْمَ بِأَعْلَمَ مِنِّي يَوْمَئِذٍ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا نَشْرُ مَا أَنْشُرَ وَلَا نَأْكُلُ مَا
الْفُقَرَاءُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقُولُونَ يَا رَبِّ ظَلَمُوا نَحْنُ قَوْلَنَا الَّتِي فَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهِمْ
قَالَ يَقُولُ وَعِزِّي لَا قُرْبَىٰ لَكُمْ وَأَبْعَدْتُهُمْ قَالَ لَا نَشْرُ وَلَا نَأْكُلُ اللَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةُ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلتَّائِيلِ وَالْمَحْرُومِ قَوْلُهُ
وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّعِلْمَاءٍ مُّتَدَبِّرِينَ لَا تُدْرِكُ عَلَى الصَّانِعِ وَقُدْرَتُهُ وَعَظَمَتُهُ
وَرَحْمَتُهُ مِنْ أَجْرَاءِ أَنْهَارِهَا وَأَخْرَاجِ ثَمَرِهَا وَإِزْشَاءِ جِبَالِهَا
وَأَنْتِجَامِهَا إِلَى حَزَنٍ وَتَبَلٍّ وَبَسٍّ وَتَحَرُّلٍ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ
الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا الْمُتَوَكِّلِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَيْضًا
آيَاتٌ أَذْكُرُكُمْ نَظْمًا ثُمَّ عِلْقَاتُكُمْ مُضْغًا إِلَى أَنْ تَفْخَتْ فِيكُمْ الْأَرْوَاحُ
وَصَرْتُمْ بَشَرًا نَاطِقًا شَبِيحًا بِصِيرَانِهَا ذَوِي السِّنَةِ مُخْتَلِفَةً وَطَبَائِعُ
غَيْرِ مُتَوَلِّفَةٍ وَصُورٌ مُتَشَابِهَةٌ وَالْوَانِ مُتَغَايِرَةٌ أَفَلَا تُبْصِرُونَ آيَاتِ الْأَرْضِ
وَأَيَاتِ أَنْفُسِكُمْ فَتَسْتَدْلُوا بِالصَّنْعَةِ عَلَى الصَّانِعِ وَبِهَذَا الْعَجَابِ
عَلَى قُدْرَةِ مُكُونِهَا عَلَى بَعْثِكُمْ بَعْدَ مَا تَبْتِكُمْ ۝ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَقَرَأَ الْيَتِيمَ كَقَبٍ وَجَمِيدًا أَرْزَاقُكُمْ عَلَى الْجَمْعِ أَيُّ شَيْبٍ رِزْقُكُمْ
أَوْ أَرْزَاقُكُمْ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي تَخْرُجُ بِهِ الْحَبُوبُ فَتَقَاتُلُونَهَا وَهَذَا
قَوْلُ عَامَّةِ الْمُتَسَبِّحِينَ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكُ وَأَبْنُ مُجَافِرٍ
وَأَبُو نَهْيَلٍ رَأَيْتُكُمْ يَعْزِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا تُوعَدُونَ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمَا تُوعَدُونَ لِحَسَنَةِ ثَوَابِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ

لِحَقِّ قَالِ الزَّخَّاجُ الْعَنِيَّ الَّذِي ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الْآيَاتِ وَالزُّرُقِ وَالْعَمَرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ لِي كَمَا أَنْتُمْ
تَنْطِقُونَ فَشَبَّهَ تَحْقِيقَ مَا أَخْبَرَهُ عَنْهُ كَتَبْتَنِي نَظْمًا لِي بِمَعْنَى وَجُودِهِ
كَالَّذِي يَعْرِفُهُ ضَرْقَةُ • قَرَأَ حَمْرَةً وَالْكَسَايَ وَأَبُو بَكْرٍ
مِثْلَ الرِّفْعِ صَفَةً لِلْحَقِّ أَيْ أَنَّهُ حَقٌّ مِثْلَ نَظْمِكُمْ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
مِثْلَ النَّصْبِ قَالِ مَكِّي حُجَّتُهُمْ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنًى
عَلَى الْفَتْحِ لِأَصَابَتِهِ إِلَى أَسْمٍ غَيْرِ مُمَكَّنٍ هُوَ أَنْ كَمَا بَيَّنَّتَ غَيْرَ
لَا ضَافَتَهَا إِلَى أَيْ فِي قَوْلِهِ • لَمْ يَسْعَ الشَّرْبُ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَظَّمْتَ •
الْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ يَحْمَلَ مَا وَمِثْلَ أَشْيَاءَ وَاحِدًا وَبَيَّنَّيْتَهُ عَلَى النَّحْوِ وَهُوَ
قَوْلُ الْمَارِئِيِّ فَهُوَ عِنْدَهُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ •
رَتَدَا عَنِي مَنَجْرَاهُ بِدَمٍ مِثْلَ مَا أَمْرٌ جُمَا ضُ الْجَبَلِ •
فَبَيَّنَّيْتُ مِثْلًا لِمَا جَعَلَهَا وَمَا أَشْيَاءَ وَاحِدًا • الْوَجْهَ الثَّالِثُ أَنْ تَنْصِبَ
مِثْلًا عَلَى الْحَالِ مِنَ التَّنْكِيرِ وَهِيَ حَقٌّ وَهُوَ قَوْلُ الْحَزْمِيِّ وَالْأَخْشَنِ
أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُضْمَرِ الْمَرْفُوعِ فِي الْحَقِّ وَهُوَ الْعَامِلُ فِي الْمُضْمَرِ فِي
الْحَالِ وَتَكُونُ مَا عَلَى هَذَا زَائِدَةً وَمِثْلُ مُضَافٍ إِلَى أَنْتُمْ وَلَمْ
يَعْرِفَ بِالْإِضَافَةِ لِمَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا وَلِجَاكِ مِنَ التَّنْكِيرِ قَلِيلٌ وَفِي
الِاسْتِغْنَاءِ وَقَدْ حَكَمِي الْأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا يَصْرُقُ كُلُّ
أَمْرٍ حَكَمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا أَنْ أَمْرًا الثَّانِي جَاكِ مِنْ أَمْرِ الْأَوَّلِ هُوَ
تَنْكِيرٌ وَالْأَخْشَنُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُضْمَرِ فِي حَكَمٍ وَهُوَ مَعْنَى حَكَمِ
شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ
الْمَدِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ

أبي بكر بن أبي عيسى المديني إجازة أخبرنا أبو الفتح عبد الرزاق بن محمد
بن الشرايبي أخبرنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الثقفي قال
حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المذكور حدثنا الحاكم
أبو محمد يحيى بن منصور حدثنا أبو رجا محمد بن أحمد حدثنا أبو
الفضل العباس بن الفرع الراشدي قال سمعت الأصمعي يقول
أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا في بعض
شوارعها إذ طلعت أغرابي خلفا فأتيت على قوم له متقلد سيفه
وسيفه قوس فدناوا وسلم وقال لي من من الرجل قلت من بني الأصم
قال أنت الأصمعي قلت نعم قال ومن أين أقبلت فقلت من
موضع يلقى فيه كلام الرخمين قال وللرخمين كلام يتلوه الآدميون
قلت نعم قال أنزل علي شيئا منه فقلت له أنزل عن قعودك فترك
وأبدا بسورة الذاريات فلما انتهيت إلى قوله سبحانه وتعالى
وفي السماء رزقكم وما تؤعدون قال يا أصمعي هذا كلام الرخمين
قلت لي الذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق إنه لكلامه
أنزله علي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي حسبك ثم
قام إلى ناقته فخرها وتطعمها بجلدها وقال أعني علي ففريقها
ففرقتها علي من قبل وأدبرت ثم عمدا إلى سيفه وقوسه
فكسرها وجعلها تحت الرمل وولي مذبذبا نحو البادية وهو
يقول وفي السماء رزقكم وما تؤعدون فأقبلت على نفسي اليوم وقلت
لم تنبه لما أنبته له الأغرابي فلما اجتجت مع الرشيد دخلت مكة
فبينما أنا أطوف بالكعبة إذ هتفني هاتف بصوت دقيق فالتفت

فَإِذَا أَنَا بِالْأَغْرَابِ نَحْتَلُ مُضْغًا فَنَسْلُمُ عَلَى وَاحِدَيْدِي فَلْيُخْلِشْنِي مِنْ
رَأْيِ الْمَعَامِ وَقَالَ الْحِلِيلُ عَلَى كَلَامِ الرَّحْمَنِ فَأَخَذْتُ فِي سُورَةِ الدَّارِ بِات
فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ صَلَاحُ الْأَغْرَابِ
وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ثُمَّ قَالَ وَقُلْ غَيْرَ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَقُولُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ فَصَلَحَ
الْأَغْرَابِ شَيْءٌ وَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مِنَ الَّذِي أَغْضَبَ الْحِلِيلُ حَتَّى جَلَفَ
الْمُصَدِّقُ حَتَّى لَجَاؤُهُ إِلَى الْيَمِينِ قَالَهُمَا لَنَا وَخَرَجْتَ فِيهَا نَفْسُهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَنَا لَكُمْ جَدِشُ صُفْلَرِهِمُ الْمُكْرَمِينَ الْإِسْتِفْهَامُ
بِمَعْنَى تَفْخِيمِ شَأْنِ الْقِصَّةِ وَالتَّشْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ بِهَذَا الْجَدِشِ لَا طَرِيقَ
لَهُ سِوَى الْوُجْهِ قَدْ سَبَقَ أَنَّ الصُّبْنَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ فَلِذَلِكَ يَسْتَوِي
فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكُورُ وَالْمَوْثِقُ وَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ جَاؤُهُ بِالْبُشْرَى وَقَدْ ذَكَرْنَا عَدَدَهُمْ فِي سُورَةِ هُودٍ وَرَوَّعَهُمْ
بِالْإِكْرَامِ لِأَنَّ خَيْرَ الْبَرِّهِ أِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ
وَخَدَمَتْهُمْ زَوْجَتُهُ سَارَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَعَجَّلَ لَهُمُ الْفَرَى بِذِي الْعَجَلِ
أَوَّلًا ثُمَّ مَكْرَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادُ مَكْرَمُونَ
إِذْ خَلَوْا عَلَيْهِ الطَّرَفُ مَنصُوبٌ مُكْرَمِينَ عَلَى تَفْسِيرِ أَكْرَامِهِمْ
بِخِدْمَةِ أِبْرَاهِيمَ وَتَعْجِيلِ الْفَرَى وَالْأَفْهُوَ مَنصُوبٌ بِأَضْمَارِ أَذْكُرُوا
بِمَا فِي ضَيْفٍ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ قَوْمٌ مُتَكَرِّرُونَ قَالَ الرَّجُلُ
أَرْتَفَعُ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ مُتَكَرِّرُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَعْرِفْهُمْ
وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ أَنْتُمْ كَرِيهُونَ ذَلِكَ النَّهْزَ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْمُسْلِمَةِ الَّتِي
هِيَ مِنْ شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَقِيلَ أَنْتُمْ كَرِهْتُمْ لَئِنْ رَأَيْتُمْ فِيهِمْ صُورَةَ الْمَلَائِكَةِ

وَصُورَةُ الْبَشَرِ وَقِيلَ لَا تَهْمُ خَلْقُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ • فَرَاغَ إِلَى
أَقْلِهِ عَدَلَ الْيَوْمَ فِي خُفْيَةٍ مِنْ ضَيْفِهِ وَقَدْ آمَنَ ثَوْبُهُ وَمُرُوثُهُ وَحُشْنُ
أَرْبِهِ وَعِشْرَتُهُ فَإِنْ مَادَرَةَ الضَّيْفِ الْقُرْبَى وَاخْتَارَ ذَلِكَ مِنْهُ
لِيَلَا يَكُنَّ عَنْهُ وَمَنْعَهُ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ الْكَارِهُمُ وَخَصَالِ الْكَارِهُمِ
فَمَا يُعْجَلُ شَيْئًا قَادَةً كَانَ عَامَّةً مَا لَيْسَ إِلَهُ الْبَقَرِ
فَمَا يُعْجَلُ وَالْمَعْنَى جَاءَهُ مَشْوًى بِدَلِيلٍ قَوْلِهِ فِي هُودٍ فَمَا يُعْجَلُ حَنِيدٍ
فَقَرَّبَهُ الْيَوْمَ قَالَ لَا تَأْكُلُوا أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهِمْ تَرَكُوا الْأَكْلَ وَحَشْنَهُمْ
عَلَيْهِ وَبَشَرُهُ بَغْلَامٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْلِهِ فَأَقْبَلْتُ
أَمْرَاتِهِ وَقَوْلَهَا فِي هُودٍ وَقَدْ أَبْعَثَ شَيْخَاهُ وَيُرْوَى عَنْ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ
اسْتَعْبَلُ وَلَيْسَ شَيْءٌ قَالَ أَبُو قَتِيبَةَ لَمْ تُقْبَلْ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ
وَأَمَّا هُوَ كَقَوْلِكَ أَقْبَلُ بِشَيْءٍ أَيْ أَخَذْتُ شَيْئًا فِي حَصْرَةٍ أَيْ فِي صَبِيحَةٍ
وَمِنْهُ صَرَّ الْجُنْدُ وَصَرَّ الْقَلَمُ وَالْبَابُ • وَقِيلَ فِي جَمَاعَةٍ وَمِنْهُ
الْمُصَرَّاءُ وَصَرَّةُ الدَّرَاهِمِ وَالْأَوَّلُ هُوَ التَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ وَمَحَلُّهُ النَّصْبُ
عَلَى الْحَالِ أَيْ جَاءَتْ صَارَةً قَالَ قَتَادَةُ تَأَوَّهَتْ وَقَالَ الْفَرَّاقُ أَلَّتْ
بِأَوَّلِنَا فَصَكَّتْ وَجْهَهَا قَالَ أَبُو عُبَايَةَ لَطَمَتْهُ وَمَعْنَى الصَّكِّ
ضَرْبُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ قَالَ أَبُو السَّائِبِ وَمُقَاتِلٌ جَمَعَتْ أَصَاتِعَهَا
فَضَرَبَتْ جَنِينَهَا تَعْجَبًا وَقَالَ السَّعْجُورُ عَقِيمٌ أَيْ أَنَا عَجُوزٌ عَقِيمٌ فَكَيْفَ
أَلَا قَالَ ذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ أَيْ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا وَأَخْبَرْنَا بِهِ قَالَ رَبُّكَ
إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ فِي مَا يُدِيرُهُ الْعَلِيمُ بِمَا يُعْدِرُهُ فَأَيُّنَ جَنِينُ أَنْتُمْ
مَلَائِكَةُ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيْ مَا شَأْنُكُمْ
أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا أَيْ فِي قَرْيَةٍ قَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَأَسْبِرْ بِهَا هَلْكَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ لِي غَيْرَ أَهْلِ بَيْتٍ
مِنَ الْمُنْتَابِينَ بِغَيْرِ لَوْطٍ وَبَيْتِهِ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ جَمِيعًا
لَا كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ • وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلامَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وَمَا لَمْ نُكْسِرْهُ فِي هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ مُفَسِّرٌ فِي هُودٍ •
قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مُوسَى مَعْطُوفٌ عَلَى فِي الْأَرْضِ آيَاتٍ أَوْ عَلَى قَوْلِهِ
وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلَى مَعْنَى وَجَعَلْنَا فِي مُوسَى آيَةً تَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ إِنْ
أَعْرَضَ مَا كَانَ يَتَّقُوهُ مِنْ جُنْدِهِ وَمُلْكِهِ كَقَوْلِهِ إِذَا بَرَأَ
إِلَى كَرْبٍ شَدِيدَةٍ يَلْغُزُ غَرَضَ بَحَائِبِهِ وَالْيَمُّ مَذْكُورٌ فِي الْأَعْرَافِ
وَالْيَمُّ فِي الصَّاقَاتِ قَوْلُهُ وَفِي عَادٍ مَعْطُوفٌ أَيْضًا إِذَا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَهِيَ الَّتِي لَا تُنْجِي خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُطَرًّا وَلَا تُلْقِي شَجَرًا
بَلْ هِيَ رِيحٌ هَالِكٌ وَعَذَابٌ ثُمَّ وَصَفَهَا فَقَالَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ
عَلَيْهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ الْأَجْعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ قَالَ
الْفَتَا الرَّمِيمُ نَبَأُ الْأَرْضِ لَا يُبَشِّرُ وَلَا يُبَشِّرُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي هُودٍ
إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَتَّبِعُوا حَتَّى جِئْتُمْ تَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ تَتَّبِعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
وَذَلِكَ حَتَّى عَقَرُوا النَّاقَةَ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ
الصَّاعِقَةُ بِسُكُونِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْقِيلِ هِيَ الْغَنَانُ فِي الصَّاعِقَةِ
الَّتِي تَنْزِلُ وَتُحْرِقُ وَقِيلَ الصَّاعِقَةُ هِيَ الَّتِي تَنْزِلُ وَالصَّاعِقَةُ الرَّحْمَةُ
وَهِيَ الصَّوْتُ عِنْدَ نَزُولِ الصَّاعِقَةِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ بَرْدًا ذَلِكَ لِعَيَانِهَا
وَقِيلَ يَنْظُرُونَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قِصَّتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ
قِيَامِ إِنْ قَامُوا عَلَى نُفُوسِهِمْ مِنْ تِلْكَ الصَّاعِقَةِ وَمَا كَانُوا مُتَصَرِّفِينَ
مُتَبَعِينَ مِنَ الْعَذَابِ قَوْلُهُ وَتَوَمَّنْهُمْ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْأَعْبَدُ

الْوَارِثِ وَأَهْلَ الْخُوفَةِ الْأَعَاصِمَاءُ وَقَوْمٌ عَنِصُّوا الْيَمَّ وَرَوَى عَنِ الْوَارِثِ
 وَقَوْمٌ بِالرَّفْعِ وَتَرَا الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ بِنَصْبِهَا فَالْجَرُّ عَلَى مَعْنَى
 وَفِي قَوْمِ نُوحٍ وَهَكَذَا يَقْرَأُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالنَّصْبُ
 عَلَى مَعْنَى رَأَيْتُ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ هُوَ عَظُمَ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى فَخَذْتُمْ
 الصَّاعِقَةَ أَهْلَكْنَاهُمُ التَّقْدِيرُ وَأَهْلَكْنَا قَوْمَ نُوحٍ أَوْ عَظُمَ عَلَى مَعْنَى
 نَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ أَيْ فَاغْرَقْنَاهُمْ وَاعْرَقْنَا قَوْمَ نُوحٍ وَهَذَا الْوَجْهُ
 اخْتِيارُ الزَّجَاجِ كَوَلِّهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءُ يُسَمَّى بِأَيْدٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَمُحَمَّدٌ وَتَقَادَرَتْ الْعَمَاتُ الْمُتَسَرِّينَ وَاللَّغْوَيْنِ بِقُوَّةٍ وَالْأَيْدِ وَالْأَذْقُوَّةُ
 وَقَدْ أَذْيَبُ فَهَوَايِدُ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ قَالَ الْحَسَنُ لَمُوسِعُونَ
 الرِّزْقَ بِالطَّرِيقِ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ لَمُوسِعُونَ السَّمَاءُ وَقَالَ الزَّجَاجُ لَمُوسِعُونَ
 مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ وَإِنَّا لَذَوُوا شَعَةٍ لَخَلَقْنَا
 الْمَعْنَى قَادِرُونَ عَلَى رِزْقِهِمْ لَا نَعْجُزُ عَنْهُ وَالْمُوسِعُ ذُو الْوُسْعِ الشَّعَةُ
 وَهِيَ الْغَنَى وَالْحِدَّةُ وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاَهَا بِسَطْنَاهَا فَتَبَعَهَا الْمَاءُ هَذَا زَيْدُ
 نَعْمَ الْمَاقِدُونَ فَخَسُّ • وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لِيٍّ وَمِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوانِ خَلَقْنَا ذَكَرًا وَانْثَى وَقَالَ الْحَسَنُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ
 نَعْدَدُ أَشْيَاءً وَقَالَ كُلُّ أَشْيَيْنِ مَتَهَارُوحٌ وَاللَّهُ تَعَالَى فَرَدُّ لَمْ يَمْثَلْ
 لَهُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ إِرَادَةً أَنْ تَتَذَكَّرُوا فَتَعْرِفُوا
 عَظَمَةَ اللَّهِ وَقُدْرَتَهُ وَوَحْدَانِيَّتَهُ وَتَشْكُرُوا نِعْمَةَ مَا عَرَفْتُمْ
 عِبَادَةَ عَظَمَتِهِ وَجَهَنَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتَهُ وَقُدْرَتَهُ وَإِحْسَانَهُ
 إِلَيْهِمْ وَإِنْعَامَهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ نَصَّ عَلَيْهِمْ أَخْبَارَ الْأُمَمِ الْكَذِبَةَ فِي الْأَيَّامِ

الخالصة أمرهم بالمبادرة إلى ثوابه والهرب من عقابه فقال
 فَبَرُوا إِلَى اللَّهِ أَيْ إِلَى طَاعَتِهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ أَيْ لِكُمْ مِنْهُ أَيْ مِنْ اللَّهِ
 نَذِيرٌ مُبِينٌ ثُمَّ زَجَرَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ فَقَالَ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 الْآيَةُ ٥ قَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ أَيْ الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَوْ الْأَمْرُ مِثْلُ ذَلِكَ
 وَالْإِشَارَةُ إِلَى تَكْذِيبِهِمُ الرَّشُولَ وَتَشْبِيهِهِمْ بِآيَةِ شَجَرٍ أَوْ مَجْنُونٍ أَوْ فَسْرَةٍ
 فَقَالَ مَا أُنِىَ الْآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ أَصَوَابِهِ الصَّبْرُ لِلْقَوْلِ عَلَى مَعْنَى
 اتِّوَاصِي الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ
 لِلتَّوْبِخِ ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ بَلْ أُنِىَ لَمْ يَتَوَاصَوْا بِهِ وَأُنِىَ لَهُمْ
 الْإِشْرَافُ فِي الظُّغْيَانِ فَقَالَ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ قَوْلُهُ عَنْهُمْ أَعْرَضَ
 عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَانَتْ فِي مُنَاصَحَتِهِمْ وَدُعَائِهِمْ إِلَى تَوْحِيدِنَا وَهُمْ يُعَانِدُونَ
 وَيَعَادُونَكَ وَهَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ إِذَا بَدَلْتَ بِمَجْهُودِكَ فِي تَبْلِيغِ
 رِسَالَتِنَا وَنَهَضْتَ بِأَعْيَابِ دَعْوَتِنَا وَذَكَرَ أَيْ لَا تَدْعُ مَعَ ذَلِكَ التَّذْكِيرَ
 وَالْمَوْعِظَةَ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ جُمُهورُ الْمُتَسَرِّينَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُ
 عَنْهُمْ جَزَنَ دَشُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَظَنُوا أَنَّ الْوَحْيَ
 قَدْ انْقَطَعَ وَأَنَّ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الثَّانِيَةِ وَذَكَرَ أَنَّ
 الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مُقَابِلُ عِظَمِ كُفْرٍ مَكَّةَ فَإِنَّ الذِّكْرَ
 يَنْفَعُ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُؤْمِنُ وَقِيلَ يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَمَا خَلَقْتُ الْحَرَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 لَا مُرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُونِ وَاخْتَارَ الزَّجْلُ وَقَالَ أَبُو عُبَايَةَ لِيَقْرَأُوا إِلَى
 بِالْعُبُودِيَّةِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالْفَرَّاءُ وَأَبُو قَتَيْبَةَ
 وَالْقَاسِي أَبُو يَعْلَى هَذَا خَاصٌّ فِي الْمُؤْمِنِينَ قَالَ شُعَيْبُ بْنُ الْمُسَيَّبِ خَلَقْتُ

نَكَ

مَنْ يَعْبُدُنِي لَا لِيَعْبُدَنِي قَالَ الْمَنَاضِيُّ أَيْ يُعَالِي بِمَعْنَى هَذَا الْخُصُوصِ لَا
الْبَلَّةَ وَالْأَظْفَانَ وَالْمُجَانِينَ لَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ الْخُطَابِ وَأَنْ كَانُوا مِنْ
الْإِنْسِ وَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ مَخْرُجُونَ مِنْ هَذَا بَدَلِيلُ قَوْلِهِ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
الْجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنْ خُلُقٍ لَلشَّيْءِ وَالْجَهَنَّمَ لَمْ يَخْلُقْ لِلْعِبَادِ
وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي مَا خَلَقْتُهُمْ إِلَّا لِيَخْضَعُوا وَإِذْ لَوْ إِلَى كُلِّ
الْخَلْقِ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ لِعِزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
أَيُّ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَرْزُقُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي وَلَا أَنْ يَرْزُقُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي وَإِنَّمَا أَسْنَدُ الْإِطْعَامَ إِلَى نَفْسِهِ
لَأَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ فَمَنْ أَطْعَمَ عِيَالُ اللَّهِ فَقَدْ أَطْعَمَ اللَّهَ وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ — اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّازُ وَقَرَأَ
الضَّحَّاكُ وَأَبْنُ مَجْبِصٍ الرَّازِقُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْمُتَكَفِّلُ بِالرِّزْقِ
الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا يَقْتَضِيهَا مِنْ قُوَّتِهَا وَالْمَتِينُ الشَّدِيدُ الْقُوَّةِ •
وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالْأَعْمَشُ وَثَبَّةٌ عَنْ الْكَنَانِيِّ
الْمَتِينُ كَسْرُ التَّوْنِ قَالَ الزَّجَّاجُ جَعَلَ الْمَتِينُ صِفَةً لِلْقُوَّةِ لِأَنَّ تَابِتَ
الْقُوَّةِ كَتَابِتِ الْمَوْعِظَةِ فَالْمَعْنَى ذُو الْقِتْدَارِ الشَّدِيدُ • قَوْلُهُ
تَعَالَى فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا مُشْرِكًا مَكَّةَ ذُنُوبًا نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ
مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِمْ فِي الشِّرْكِ وَتَلَذُّبِ
الرُّشْلِ قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبْنُ ثَيْبَةَ وَالزُّمَخْشَرِيُّ لِلذُّنُوبِ الدَّلُوعُ
الْعَظِيمَةُ وَهَذَا مِثْلُ أَصْلِهِ فِي الْمَشْفَاءِ يَتَقَسَّمُونَ مَا يَكُونُ لَهُذَا
ذُنُوبٌ وَهَذَا ذُنُوبٌ قَالَ — — — — —
لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَلَا تَلْتَمِزْنَا الْقَلِيلَ — — — — —

وَالَّذِينَ يُذَكَّرُونَ يَنْتَفِعُونَ بِالْعَذَابِ فَأَنَّى قَدِّمْتُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ نَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الطُّورِ

وَهِيَ شَبْعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً فِي الْعَدَدِ الْمَلَكِيِّ وَتَشْتَعِلُ فِي الْكُتُبِ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ
بِاجْتِمَاعِهِمْ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّانِ قَالَا لَا
أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ
حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ
أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنِّي أَشْكِي فَقَالَ طُوفِي مِنْ دَرَاءِ الْبَيْتِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ فَطَفْتُ وَرَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى حَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَهِيَ مِنْطُورٌ
هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَجْجِي عَنْ مَالِكٍ
وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ
حَدَّثَنِي عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
شَفَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ
هَذِهِ الْآيَةَ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خُلِقُوا مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَمْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِي أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ
كَأَدَّ قَلْبِي أَنِّي بَطِيرٌ قَالَ سُفْيَانُ فَأَمَّا أَنَا فَأَمَّا شَفَعْتُ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ شَفَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ

فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ لَمْ أَنْبِغْهُ زَادَ الَّذِي قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالطُّورُ
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَقَرَةِ وَكَتَابُ مُسْطَوْرٍ
 رَوَى أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الْوُجُحُ الْمَحْنُوظُ وَيُرَدُّ عَلَيَّ هَذَا الْقَوْلُ
 إِشْكَالٌ لَمْ أَرَهُمْ تَعَرَّضُوا لِلذِّكْرِ فَضْلًا عَنْ جَوَابِهِ وَهُوَ أَنَّهُ وَصَفَ
 الْكِتَابَ بِقَوْلِهِ فِي رِذْقٍ وَالْوُجُحُ الْمَحْنُوظُ بِنَصْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ دُرَّةٌ بِيضَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ السَّيِّبِ هُوَ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لِمُوسَى وَهُوَ يَسْمَعُ صَوْتَهُ الْقَلَمُ
 وَالْأَطْهَرُ فِي التَّفْسِيرَاتِ الْكِتَابُ الْمُسْطَوْرُ كَتَبَ لِمَالِ بْنِ آدَمَ
 قَالَ مُقَاتِلٌ تَخْرُجُ الْيَهْلُ غَالِمٌ يَوْمَئِذٍ رَقٌّ مَشْهُورٌ يَعْنِي أَدِيمٌ الضَّعِيفُ
 قَالَ الثَّعْلَبِيُّ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ وَلَخُرْجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يُلْقَاهُ
 مَشْهُورًا وَقَوْلُهُ وَإِذَا الضَّعِيفُ نَشَرَتْ رَقِيلٌ هُوَ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ
 لِلْخَلْقِ مِنَ السَّابِقَةِ وَالْعَاقِبَةِ وَحِكْمِي الْمَاوِزِدِيُّ قَوْلَانِ آخَرَيْنِ
 أَحَدُهُمَا أَنَّهُ التَّوْرَةُ وَالْآخَرُ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالنُّقُ الصَّعِيفَةَ
 وَقِيلَ الْجِلْدُ الَّذِي يَكْتَبُ فِيهِ وَالنَّشُورُ الْمُسْطَوْرُ وَالْبَيْتُ الْعَمُورُ
 قَالَ الْحَسَنُ هُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَالصَّحِيفَةُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ
 أَنَّهُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُسَمَّى الضُّرَّاحُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ عَلَى شِبْهِ الْبَيْتِ
 الْحَرَامِ حَتَّى لَوْ شَقَّ السَّمَاءَ عَلَيْهِ يَحْتَجُّ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
 مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَقُومَ السَّاعَةُ يُسَمَّى الضُّرَّاحُ وَالضُّرَّاحُ
 بِالضَّادِ الْمُجْمَعَةِ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ هُوَ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ
 أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ فِي مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ فِي زَمَانِ آدَمَ حَتَّى كَانَ زَمَانُ
 نُوحٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْجُوا إِلَيْهِ فَعَصَوْهُ فَلَمَّا طَفِيَ الْمَاءُ رَفَعَ فَجَعَلَ فِي سَمَاءِ
 الدُّنْيَا بَيْتَ الْحَرَامِ وَبَوَّأَ اللَّهُ لَأَبْرَاهِيمَ الْكَعْبَةَ حَيْثُ كَانَ

٣٠
 وَأَخْتَلَفُوا فِي أَيْتِمَاءٍ هُوَ فَرَوَى أَنَّهُ عَنْ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي النَّبَاءِ السَّابِعَةِ وَجَدْتُ مَالِكُ بْنُ صَفْصَعَةَ أَخْرَجَ فِي التَّحْقِيقِ بِذَلِكَ عَلَيْهِ • وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي النَّبَاءِ الدُّنْيَا وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ فِي النَّبَاءِ السَّادِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ • وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَعْمُورٌ مِمَّنْ يَنْشَأُ وَيُحْجَتُّ مِنَ الْمَلَأَ يَكُونُ أَوْ مِنَ النَّاسِ إِنْ قُلْنَا هُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ • وَالشَّقْفُ الْمَرْفُوعُ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ السَّمَاءُ وَالْبَيْتُ ذَهَبٌ جَاهِزُ الْعُلَمَاءِ • وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ هُوَ الْعَرْشُ • وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ بَحْرُ تَحْتِ الْعَرْشِ مَا وَهُ غَلِظُ يُطَرُّ الْعِبَادُ مِنْهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَنْبُسُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ السَّائِبِ وَمُقَاتِلٍ وَجَمَهُورِ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ هُوَ بَحْرُ الْأَرْضِ قَالَ وَهُوَ الظَّاهِرُ • وَأَمَّا الْمَسْجُورُ فَقَالَ أَبُو صَالِحٍ وَأَبْنُ السَّائِبِ وَتَقَادَرُ وَعَامَّةُ الْغَوِيهِينَ هُوَ الْمُتَمَلِّئُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْمَوْقِدُ نَارًا قَالَ شَمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ هُوَ مَنَزِلَةُ السُّورِ الْمَسْجُورُ وَقَالَ عَطِيَّةُ وَذِي الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ أَبُو الْعَالِيَةِ هُوَ الْيَابِسُ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ مَا وَهُ وَنَضَبَ قَالَ الْحَسَنُ تَسْجَرُ الْبَحَارُ حَتَّى يَذْهَبَ مَا وَهًا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْبَحَارَ كُلَّهَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ نَارًا فَتَسْجَرُ بِهَا نَارُ جَهَنَّمَ وَيُرَوَّى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ يَهُودِيًّا أَيْنَ مَوْضِعُ النَّارِ فِي كِتَابِكُمْ قَالَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ عَلِيُّ مَا أَرَاهُ إِلَّا صَادِقًا قَوْلَهُ وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ وَهَذَا جَمِيعُهُ يَنْزِعُ إِلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَيَشْهَدُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ وَالْإِعْتِبَارِ • وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ الْمَسْجُورُ الْمُخْتَلَطُ الْعَذْبُ

شبه

ابن عباس في رواية

بالمحرم منه عين شجرة إذا خالطت بياضها حُمْرَةً قَالَ الْمُفَسِّرُونَ
أَقْنَمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِلنَّبِيِّ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَجَوَابُ
النَّسَمِ أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ أَيْ لِكُلِّ مَنْ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ أَخْرَجَ
عَنْهُ اللَّهُ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ تَضَيُّعُ آيَةٍ
بِإِسْنَادِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ أَنْطَلَقْتُ أَنَا وَمَالِكُ بْنُ
دِينَارٍ إِلَى الْحِشْرِ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَقْرَأُ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ
الآيَةَ أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ بَكَى الْحِشْرُ وَبَكَى
أَصْحَابُهُ وَجَعَلَ مَا لَكَ يَضْطَرِبُّ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ بَيَّنَّ زَمَانَ
وَقَوْعَهُ فَقَالَ يَوْمَ تَوْرُ السَّمَاءُ مَوْزُ الْمَوْرِ تَحْرُكُ فِي تَوَجُّعٍ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ تَذَوُّرٌ دَوْرًا قَالَ الصَّخَّاءُ يَوْجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ لَا مَرَّةَ لِلَّهِ
تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ تَكْفًا بِأَهْلِهَا وَمِنْهُ بَيْتُ الْأَعَشَى
كَانَ مَشِيَّتَهُمَا مِنْ بَيْتٍ جَارٍ تَهَامُورُ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ
وَالْمَعْنَى مُتَقَارِكٌ • وَدُخُولُ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ قَوْلِيلٌ لِنَصْرِ الْمَكَلَامِ
مَعْنَى الْمُجَازَاةِ مُجَازُهُ إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلِيلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِ وَمَا لَمْ
أَذْكُرْهُ مُفَسِّرٌ إِلَى قَوْلِهِ يَوْمَ يَدْعُونَ أَيْ يَدْعُونَ دَعَاءَ عَيْنِي وَمِنْهُ
يَدْعُ الْبَيْتِ • قَالَ مُقَاتِلٌ تَعَلَّ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ وَتَجَمَّعَ نَوَاصِيهِمْ
إِلَى أَعْنَاقِهِمْ ثُمَّ يَدْعُونَ إِلَى جَهَنَّمَ دَعَاءًا عَلَى وُجُوهِهِمْ حَتَّى إِذَا دَنَوْا
مِنْهَا قَالَ لَمْ خَرَزَتْهَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ فِي الدُّنْيَا
أَفْتَصَحَّرُ هَذَا الَّذِي شَاهَدْتُمْ مِنْ النَّارِ وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلرُّسُلِ
شَجَرَةٌ فَقِيلَ لَهُمْ تَوَيْحًا وَتَصْغِيرًا وَتَبْكِتًا وَتَهَكُّمًا أَفْتَصَحَّرُ هَذَا
أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ الْيَوْمَ كَمَا كُنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ فِي الدُّنْيَا • أَصْلُوهَا

قَابَسُوا شِدَّتَهَا وَخَرَقَهَا فَأَصْبَرُوا عَلَى الْعَذَابِ أَوْ لَا تَضِيرُوا شَوْاهِلَكُمْ
 لِلصَّبْرِ وَالْجَزَعِ إِنَّمَا الْحُزْنُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِسْرَارِ
 وَالْكُذْبِ وَالْمَعَاصِي ثُمَّ ذَكَرَ شِدَّةَ تَعَالَى وَتَعَالَى بِالْمُؤْمِنِينَ
 فَقَالَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَإِنَّ الشُّكْرَ الشُّكْرُ الْعَظِيمُ تَقْدِيرُهُ
 فِي أَلْفِ جَنَّةٍ وَأَيُّ نَعِيمٍ نَأْكُمُهُنَّ مَذْكُورٌ فِي سِرِّ نَصْبِهِ عَلَى الْحَالِ
 وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْحَرِّ عَظْفٌ عَلَى قَوْلِهِ فِي جَنَّةٍ وَبَحْزُورٍ أَنْ
 تَكُونَ الْوَادِي وَوَقَاهُمْ حَالِيَةً بِأَضْمَارٍ قَدْ كَلُوا وَأَشْرَبُوا
 عَلَى أَضْمَارِ الْقَوْلِ تَقْدِيرُهُ يُقَالُ لَهُمْ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هُنَا صِفَةُ مَصْدَرٍ
 مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَكَلًا وَشُرْبًا هُنَا مَأْمُونٌ الْعَاقِبَةُ مِنَ الْأَمْرِ
 وَالْحَرْمِ قَالَ زَيْنُ الدِّينِ أَرَقَمُ جَارِجٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ
 وَيَشْرَبُونَ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُوتَى قُوَّةَ مِائَةِ
 رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ قَالَتْ فَاِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ
 تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ عَرَفْتُ يَفِيضُ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ فَإِذَا كَانَ
 كَذَلِكَ ضَمَرَهُ بَطْنُهُ ثُمَّ ذَكَرَ جَاهَهُمْ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ
 فَقَالَ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُوءٍ وَهُوَ جَمْعُ شَرِّهِمْ مُضْطَوِّقَةً بَعْضُهَا إِلَى
 جَانِبِ بَعْضٍ وَبِأَيِّ آيَةٍ مَذْكُورٌ فِي آخِرِ الدُّخَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَرَأَ
 أَبُو عَمْرٍو وَاتَّبَعْنَا هُمْ بِقَطْعِ الْهَيْزَةِ وَفَتْحِهَا وَشُكُونِ الْمَاءِ وَتَحْنِيفِهَا
 وَنُزُولِ الْغَيْبِ ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّامِكَةِ كَسْرَةً فِي اللَّفْظِ عَلَى
 إِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِجْرَاءً لِلْكَلَامِ عَلَى شَرْطٍ وَاحِدٍ لَا قِيلَهُ

وَرَوَّجْنَاهُمْ وَبَعْدَهُ الْحُتَابُهُمْ وَمَا الشَّافُ وَذُرِّيَّاتُهُمْ نَصَبٌ يَوْفُوعُ الْفَعْلُ
عَلَيْهِمْ وَالْأَعْيُنُ أَصْلُهُ فَلَفَّظَ النَّصْبَ فِيهَا كَلْفَظَ الْخَفْضِ لَا تَهَا
أَجْمَاعُهُ الْمُؤْتَبَرَاتُ كَالسُّلَالَتِ وَالصَّالِحَاتِ • وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
رَأَيْتُهُمْ يَوْضَلُ الْأَلْبَ وَتَشْدِيدُ التَّاءِ وَبَعْدَ الْعَيْنِ تِلْكَ شَاكِنَةٌ عَلَى
إِصْنَانِ الْفَعْلِ إِلَى الذَّرِيَّةِ ذُرِّيَّتُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالرَّفْعِ وَوَأَفُقُ ابْنُ عَامِرٍ
أَبَا عَمْرٍو فِي جَمْعِ ذُرِّيَّاتِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ رَفَعَ بِإِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَيْهِمْ وَقَرَأَ
نَافِعٌ وَأَبْنُ كَثِيرٌ وَأَبُو عَمْرٍو الْحُتَابُهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ عَلَى الْجَمْعِ • وَقَرَأَ
الْبَاقُونَ ذُرِّيَّتُهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَنَصَبَ التَّاءِ وَالذَّرِيَّةَ لَفْظًا وَاقِعٌ عَلَى
الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمُرَادُ هَهُنَا الْجَمْعُ وَالْبَاءُ فِي بَيَانِ السَّبَبِيَّةِ الْمَعْنَى
الْحُتَابُهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ لِشَكَاكُمُ جَبُورُهُمْ وَشُرُورُهُمْ
بِإِنْصَامِ ذُرِّيَّتِهِمْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ذُرِّيَّتُهُمْ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ
الَّتِي يَلْعَنُهَا إِلَّا بِأَعْيَانِهِمْ كَمَا يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ إِنْ لَمْ يَرْفَعْ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يُلْحَقَهُمْ بِهِ وَإِنْ كَانُوا ذُرِّيَّةً
فِي الْعَمَلِ التَّقَرُّبِ عَيْنُهُ ثُمَّ قَرَأَ الَّذِينَ آمَنُوا فَوَافَقَتْهُمْ آيَةُ
وَقَدْ أَخْبَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَمْ يَكُنْ
رَأْوِلَادُهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ قَرَأَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ آيَةُ وَقِيلَ
بِسَبَبِ إِيْمَانِ الذَّرِيَّةِ فَيَكُونُ مَعْنَى التَّكْرِيفِ إِيْمَانٌ عَلَى الْقَوْلِ
الْأَوَّلِ التَّعْظِيمِ لِذَلِكَ الْإِيْمَانِ بِإِيْمَانِ عَظِيمٍ الْحَالِ كَامِلٍ الْأَوْصَافِ
وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي عَلَى مَعْنَى شَيْءٍ مِنْ إِيْمَانِ الذَّرِيَّةِ • قَالَ صَاحِبُ
كَشَفِ الْمَشْكَلَاتِ الْبَاءُ فِي بَيَانِ حَالِ أَمَامٍ مِنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ

أَوْفَتْهَا جَمِيعًا قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَمَا التَّائِمُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَرَوَى ابْنُ
شَبُودَا اسْتَقَاطَ الْهَمْزَةَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشِيرَةِ وَمَا التَّائِمُ
بِفَتْحِ اللَّامِ مَعَ الْهَمْزَةِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَغَيْرُهُمَا لَتَانِ اللَّامِ بِالتَّائِمِ
ضَرْبُ يَضْرِبُ وَالتَّائِمُ بِالتَّائِمِ عِلْمٌ يَعْلَمُ وَقَرَأَ ابْنُ التَّمِيمِ
التَّائِمُ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ مَعَ فَتْحِ اللَّامِ وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ وَعَاصِمُ الْجَدْرِيُّ
وَلَتَّائِمُهُمْ بَوَا وَمَفْتُوحَةٌ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ مَعَ فَتْحِ اللَّامِ قَالَ ابْنُ جَرِي
يُقَالُ اللَّهُ يُولِيهِ أَيْلَانًا وَأَوْلَاتُهُ يَلِينُهُ لَيْتًا وَيُقَالُ أَيْضًا وَلَتَهُ
يَلِينُهُ وَلَتَاءُ بَعْنَاهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْمَعْنَى فِي سُورَةِ الْحَجَرِ كُلُّ
أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهْتَيْنِ أَيْ مَرْهُونَيْنِ قَالَ مُقَاتِلٌ كُلُّ أَمْرٍ
كَافِرٍ بِمَا عَمِلَ مِنَ الشَّرِّكَ مَرْتَهْنٌ فِي النَّارِ وَالْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مَرْتَهْنًا
لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فَاسْتَنْتَى
الْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ هُوَ عَلَى عُمُومِهِ عَلَى مَعْنَى كُلِّ أَحَدٍ مَرْهُونٌ عِنْدَ اللَّهِ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي هُوَ مُطَالَبٌ بِهِ فَإِنْ عَمِلَ صَالِحًا خَلَصَ نَفْسَهُ
وَالْأُورَثُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَمْدَدْنَا هُمْ أَيْ زِدْنَا هُمْ فِي رَقَّتْ بَعْدَ
رَقَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ زِيَادَةٌ غَيْرُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ يَتَارَعُونَ فِيهَا كَأَنَّا
يَتَعَاظُونَهَا قَالَ الرَّجُلُ جُنَّاحُ يَتَارَعُ هَذَا الْكَاشُ مِنْ يَدَيْهِ هَذَا
مِنْ يَدَيْهِ هَذَا وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِأَخْطَلٍ
نَازَعَتْهُ طَيْبُ الرَّاحِ الشُّوكُ وَقَدْ صَاحَ الدَّجْلُ وَكَانَتْ رَقْعَةُ السَّارِ
وَالْكَاشُ مُفَسَّرٌ فِي الصَّاقَاتِ قَوْلُهُ لَا لَغْوَ فِيهَا وَلَا نَائِمٌ
قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْفَتْحِ فِيهِمَا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ فِيهِمَا مَنْ فُتِحَ أَرَادَ النَّفْيَ الْعَامَّ الْمُسْتَفْرَقَ لِحَمِيصِ

الوجوه من ذلك الصنف ومن رفع جعل لا مثله ليس وهكذا
 أخلاقتهم في قوله لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعته • وقوله لا يبيع
 فيه ولا خلاق وقد ذكرنا ذلك في مواضعه ونبهنا على علة
 الترفع والرفع في قوله فلا رفف ولا شوق قال ابن قتيبة المعنى
 لا تدقب عقولهم فبلغوا ويرثوا فائثوا كما يكون ذلك في خمر
 الدنيا • ويطون عليهم غلمان لهم أي مملوكون مخصوصون بهم
 كأنهم في الجحش وصفاء اللون والبياض لولم يكون مستشور
 مضمون في أصدافه لم تفسد الأيدي قال قتادة ذكر لنا أن رجلاً
 قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف بالمخدوم فقال والذي نفسي
 بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
 الكواكب وكان الجحش إذا تلا هذه الآية روى عن النبي
 مثل ذلك قولك تعالي وأقبل بعضهم على بعض يتسألون قال ابن
 عثيمين تذاكرتون ملكاً توافيه في الدنيا من التعب والخوف
 وهو قولك قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين من
 العذاب فمن الله علينا بالمعصية والأمن ووقانا عذاب السموم
 قال الجحش ومقاتل السموم أسم من أسماء جهنم وقال الزجاج عذاب
 عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لجهنم وحرها أخرج الإمام
 أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن القاسم بن محمد قال غدوت
 يوماً وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة سلم عليها فوجدتها
 ذات يوم تصلي الشبعة وهي تقرأ فمن الله علينا ووقانا عذاب
 السموم وتردد ما ينبغي فئت حتى مللت ثم ذهبت الشوق الحاجي

ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هِيَ تَشْرَأُرْهَا وَتُرَدُّدُهَا وَتَبْكِي وَتَدْعُوهُ • إِنَّا
كُنَّا مِنْ قَبْلِ أُنَى مِنْ قَبْلِ الْفَلَقِ اللَّهُ وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِ حِينَ كُنَّا فِي
الدُّنْيَا نَدْعُوهُ نُوَجِّدُهُ وَنَعْبُدُهُ وَقِيلَ نَدْعُوهُ أَنْ يَقِينَا عَذَابَهُ إِنَّهُ هُوَ
الْبَرُّ الرَّحِيمُ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعُ وَالْكَسَائِيُّ إِنَّهُ يَنْفَعُ الْهَمَّ
عَلَى مَعْنَى نَدْعُوهُ لِأَنَّهُ قَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ إِنَّهُ يَكْثُرُ مَا
عَلَى الْإِسْتِيفَانِ قَالَ أَبُو عَتَّابٍ فِي رِوَايَةٍ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ الْبَرُّ
الصَّادِقُ فِي وَعْدِهِ وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أَبِي طَلْحَةَ الْبَرُّ اللَّطِيفُ
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ الْبَرُّ الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُحْسِنُ إِلَيْهِمُ الَّذِي
عَمَّ بِرُّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَذَكَرَ أَيُّ عِظَامِ الْقُرْآنِ
وَحَقَّقَ بِهِ ثُمَّ نَفَى عَنْهُ مَا قَرَفُوهُ بِهِ فَقَالَ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةٍ
رَبِّكَ أَيُّ بَانِعَامٍ عَلَيْكَ بِكَاهِنٍ تُخْبِرُهُمُ بِالْمَغِيْبَاتِ مِنْ غَيْرِ
رُحْيٍ وَالْكَاهِنُ الَّذِي لَهُ رُحْيٌ مِنَ الْجِنَّ خَيْرُهُ بِالْأُمُورِ الْمَغِيْبَةِ
يُقَالُ ذَكَرْتُ كَهْنَ كَهَانَةٍ مِثْلُ كَتَبْتُ كَتَبْتُ كِتَابَةً •
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَّ هَامَانَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ
الْحَقُّ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ مُنْقَطِعَةٌ بِمَعْنَى بَلَّوْا لَهُمْ مَزْمَنَةً
قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ هَذَا هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقُولُ اصْحَابُنَا إِنَّ أَمَّ الْمُنْقَطِعَةِ
بِمَعْنَى بَلَّ لِلتَّرِكِ وَالْجَوْلِ إِلَّا أَنَّ مَا بَعْدَ بَلَّ مُشْتَبِهٌ وَمَا بَعْدَ أَمَّ
مَشْكُوكٌ فِيهِ وَمَسْتُوكٌ عَنْهُ كَقَوْلِهِ عُلُقَةُ •
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا أَشْتَوَدُ عَنْ مَكْتُومٍ أَمْ جِئْتَهُ إِذْ نَأْتَاكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٍ •
أُنَى لَا يَقُولُونَ شَاعِرٌ بَلَّ إِنَّا مُرُّهُمْ بَلَّ أَمْ قَوْمٌ طَاعَتُونَ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ
الْإِسْتِيفَانِ وَإِنْ كَانُوا عِنْدَهُ قَوْمًا طَاعَتِينَ تَلْعَبُ بِهِمْ وَتَهْكُمُ عَلَيْهِمْ

وَهَذَا كَقَوْلِ الرَّحْلِ الصَّاحِبِ الَّذِي لَا يَشْكُ فِي جَهْلِهِ أَجْلَهُ أَنْتَ
تَوَيْخَالُهُ وَتَقِيحًا عَلَيْهِ قَوْلُكَ تَعَالَى أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ أَمْ هُوَ
شَاعِرٌ تَرْتَضِي بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَتَظَرُّ بِهِ الْمَوْتَ أَنْشَدَ
تَرْتَضِي بِهِ رَبِّبُ الْمُتُونِ لَهَا تَطْلُقُ يَوْمًا أَوْ مَوْتُ حَلِيلُهَا ٥
وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ قُتَيْبَةَ جَوَادِثُ الدَّهْرِ وَأَنْشَدَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ قَوْلَ أَبِي ذُوَيْبٍ الْمَذَلِيِّ ، ، ، ، ،
أَمِنْ الْمُتُونِ وَرَبِّبِهِ تَتَوَجَّعُ وَاللَّهْرُ لَيْسَ يُعْتَبَرُ مِنْ تَجَرُّعِ
وَقَالَ غَيْرُهُ الْمُتُونُ يَكُونُ مَعْنَى الدَّهْرِ وَيَكُونُ مَعْنَى الْمَوْتِ
شَمًا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمَا يَتَقَضَانِ الْأَمَلَ وَيَنْقُطَعَانِ الْأَجَلَ قَوْلُهُ أَمْ
تَأْسُرُهُمْ أَجْلًا مُهِمٌّ بِهَذَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كَانَتْ عَظَمَاءُ
تُرِشْتُ تُوصَفُ بِالْإِخْلَامِ وَالْعُقُولِ فَازَرِي أَلَدَهُ جُلُومُهُمْ حِينَ لَمْ
تُتَمَرَّ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ قِيلَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَا بَاكَ
قَوْلُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا وَقَدْ رَضُوا بِهِمُ اللَّهُ بِالْعَقْلِ فَقَالَ تِلْكَ عُقُولُ كَادَهَا
اللَّهُ لَمْ يَصْحَبْهَا التَّوْفِيقُ ٥ كَرَّ مُحَافِدُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَائِعُونَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمَلُهُمْ طَائِعَانُهُمْ عَلَى تَكْذِيبِكَ أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ
أَفْتَعَلَهُ مِنْ بَلَاءٍ نَفْسُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلِذَلِكَ يُرْمَوُكَ بِهَذِهِ الْمَطَاعِنِ
الْبَعِيدَةِ مِنْ إِخْلَاقِكَ الْكَرِيمَةِ وَأَوْصَافِكَ الْجَمِيدَةِ ثُمَّ تَحْدَاهُمْ
بِقَوْلِهِمْ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ أَيْ مِثْلَ الْقُرْآنِ فِي رِصَانَةِ مَبَانِيهِ
وَحُجَّةِ مَعَانِيهِ وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ وَأَبُو نَهْيَلٍ وَالْحَدِيدِيُّ بِحَدِيثٍ
مِثْلِهِ بِغَيْرِ تَوِينٍ عَلَى الْإِضَافَةِ عَلَى مَعْنَى حَدِيثٍ مِثْلَ الْحَدِيثِ بِحَدِيثٍ
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِثْلَ الْحَدِيثِ أَيْ كَأَنَّهُ أَصَادِقٌ أَيْ أَنَّهُ يَقُولُهُ أَمْ خَلَقُوا

قَدْ رَوَاهُ هَذَا التَّقْدِيرُ الْعَجِيبُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ لَيْ مِنْ غَيْرِ
مُقَدَّرٍ خَلَقَهُمْ وَأَوْجَدَهُمْ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ الَّذِينَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ
حَتَّى اسْتَكْفُوا عَنْ تَوْجِيدِي وَجَعَلُوا الصَّنَمَ نَدِيدِي • وَقِيلَ
الْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ بَرٍّ وَأَمْ فَهُمْ كَالْجَمَادِ لَا يَعْقِلُونَ وَلَا
يَتَفَهَمُونَ وَقِيلَ مِنْ مَعْنَى اللَّامِ تَقْدِيرُهُ أَمْ خَلَقُوا الْغَيْرَ شَيْءٍ عَلَى
مَعْنَى اخْلُقُوا بَاطِلًا لَا حَاشِيُونَ وَلَا يَكْلَفُونَ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ
فَلَا يُؤْمَرُونَ وَلَا يُنْهَوْنَ وَالآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا ظَاهِرَةٌ • أَمْ عِنْدَهُمْ
خَزَائِنُ رَبِّكَ قَالَتْ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ الْمَطَرُ وَالرِّزْقُ وَقَالَ عِكْرَمَةُ
النَّبَوَّةُ وَقِيلَ عِلْمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْغَيْبِ وَالْمَعْنَى عِنْدَهُمْ مَخَائِجُ الْمَلِكِ
فَيَخْتَرُ لِلرَّهَالَةِ مَنْ شَاءَ أَمْ هُمْ الْمُصْطَفُونَ الْمُسْلُطُونَ الْغَالِبُونَ
وَقَالَ عَطَاءٌ أَرْبَابٌ قَاهِرُونَ فَيَتَصَرَّفُونَ كَيْفَ شَاءُوا عَلَى حَسَبِ
إِرَادَتِهِمْ قَرَأْتُ بِلَ وَهَشَامُ الْمُصْطَفُونَ بِالْبَتِينِ وَقَسْرَ حِزْمَةٍ
بَيْنَ الْمُصَادِ وَالزَّيْ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّادِ لِجَلِّ الظَّلَامِ لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ
عَمَلًا وَاحِدًا فِي الْأَطْبَاقِ وَالْأَسْتِعْلَاءِ وَالْبَتِينِ هُوَ الْأَضْلُ كَجَوَارِ
نَقْلِ الصَّادِ إِلَيْهَا وَلَوْ كَانَتْ الصَّادُ هِيَ الْأَضْلُ لَمْ تُنْقَلْ إِلَى الْبَتِينِ لِأَنَّ
الْأَقْوَى لَا يُنْقَلُ إِلَى الْأَضْعَفِ وَالصَّادُ أَقْوَى مِنَ الْبَتِينِ لِمَا فِيهَا مِنْ
الْأَسْتِعْلَاءِ وَالْإِطْبَاقِ وَكُلُّهَا لَفَاءٌ أَشْرْنَا إِلَى عَلَلِهَا فِي مَا مَضَى
قَوْلُهُ أَمْ لَمْ سَلِمَ يَسْتَعْبِدُ فِيهِ أَيْ يَصْعَدُ وَمُرْتَقَى يَرْتَقُونَ فِيهِ إِلَى
السَّمَاءِ لِأَسْتِعْلَاءِ الْوُجْهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعْبِدُهُمْ إِنْ أَعْنَى ذَلِكَ بِسُلْطَانِ مُبِينٍ
كَمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ عَلَى صِحَّةٍ رِشَالَتِهِ بِحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَالآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا الْقَوْلُ
فَأَسْتَعْبِدُهُمُ الْبَرِّكَ الْبَاتِ • أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا أَيْ أَتَسْأَلُهُمْ جَعْلًا عَلَى مَا جِئْتَهُمْ

بِهِ وَدَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ فَهُمْ مِنْ مَخْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَثْقَلَهُمْ ذَلِكَ الْغُزْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ
حَتَّى زَقَمَهُمْ فَأَتْبَاعُكَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ وَهُوَ النَّوْحُ الْمَحْظُوظُ فَهُمْ يَحْتَبُونَ
مَا فِيهِ حَتَّى قَالُوا لَا تَتَّبِعْ وَإِنْ يُعْشَا لَمْ تُغْدِبْ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَعِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
حَتَّى عَلِمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا مَيُوتُ قَبْلَهُمْ حَتَّى قَالُوا أَنْتَ تَرَى بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ
أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا لِلْمُحَمَّدِ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ ذَا النُّجُودِ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الْإِشَارَةُ
إِلَيْهِمْ وَقِيلَ إِلَى كُلِّ كَافِرٍ هُمْ الْكَافِرُونَ الْمَحْظُوتُونَ بِكَيْدِهِمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَضُرَّ
كَيْدُهُمْ عَائِدٌ عَلَيْهِمْ وَرَاجِعٌ إِلَيْهِمْ أَمْ لَمْ يَأْلَ غَيْرَ اللَّهِ يَزِيدُهُمْ وَيَحْظُهُمْ
ثُمَّ نَسِيَ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ شَيْخَانِ لِلَّهِ عَنْ مَا يَشْرِكُونَ ثُمَّ ذَكَرَ عَادَهُمْ
وَقَسْوَةَ قُلُوبِهِمْ فَقَالَ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا أَلَا يَأْمَنُونَ
سَاقِطًا عَلَيْهِمْ يَقُولُوا الْفَرْطُ عِنَادِهِمْ شَيْخَابٌ مَرَكُومٌ بَعْضُهُ نَوْقٌ بَعْضُهُ
مُطَرٌّ نَاوِلٌ يَصْدُقُوا أَلَا تَكُنْتُمْ سَاقِطًا لِعَذَابِهِمْ ثُمَّ هَذَا هُمْ فَقَالَ
نَذَرَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ يَلْقَوْنَ أَيُّومَهُمُ الَّذِي
فِيهِ يَصْعَقُونَ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ يُصْعَقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَالْمُرَادُ
يَوْمَ هَلَاكِهِمْ وَمَوْتِهِمْ وَقِيلَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِصَعْتِهِمْ
غَشِيَتَهُمْ كَقَوْلِهِ وَخَرُّ مُوسَى صَعْتًا قَوْلُهُ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَهُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ قِيلَ مَا أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ دُونَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ الْحُسَيْنُ مَاصِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا قَوْلُهُ وَأَصْبَرَ الْحُكْمَ
رَبِّكَ أَيْ أَصْبَرَ الْحُكْمَ رَبِّكَ بِأَمْرِهِمْ وَتَكْنِيهِمْ مِنْ أَذَاكَ فَإِنَّكَ بَاغِتْنَاهُ
قَالَ الزَّحَّاكُ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَتَحْفَظُكَ وَنَزَعَاكَ فَلَا يَصِلُونَ إِلَى مَكْرُومِكَ
هَذَا مِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَقُولُ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا مَشْهُوخَةٌ وَلَا يَصِحُّ
لَمَّا ذَكَرْنَا فِي نَظَائِرِهِمْ وَشَيْخُ مُحَمَّدٍ رَبِّكَ حِينَ تُمُوتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلِّ

لله حين تقوم من منامك وقال عطاء ومجاهد قل سبحانك اللهم ومحمدك
 حين تقوم من مجلسك وقال الضحاك قل سبحانك اللهم ومحمدك وتبارك
 اسمك وتعالى جَدُّك ولا اله غيرك حين تقوم في الصلاة وهذا الجَدُّ
 الترجيحان المذهب امامنا احمد والي حقيقته فانها يستحقان
 الاستفتاح بعد تكبيرة الاجرام بهذا • وقال زيد بن اسلم صل
 صلاة الظهر حين تقوم من نوم الغائلة • ومن الليل فسبحه قال
 مقاتل صلاة المغرب والعشاء واذا بارأ الجُوم يعني الركعتين قبل صلاة
 الفجر في قول علي عليه السلام وخمهور المفسرين • وقال الضحاك
 وابن زبدي هي صلاة الغداة وقد رايعقوب في رواية زيد عنه واذا بارأ
 بفتح الهزة وقد اشرنا الى ذلك في آخر قاف • والله تعالى اعلم •

سُورَةُ النِّجْمِ

وهي إحدى وستون آية في المدينت وأثنان في الكوفة وهي مكية
 باجماعهم واستثنى ابن عباس وقادة ومقاتل آية وهي قوله الذين
 يحنبون كبار الانبياء قال مقاتل هذه أول سورة اعلنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قال الله تعالى
 والنجم اذا هوى • اختلف العلماء في تفسيره على خمسة اقوال
 أحدها انه الشرا وهو اسم غالك لما قال ابن قتيبة العرب
 شتى الشرا وهي ستة النجم نجما • وقال غيره هي شبعة فسنة
 ظاهرة وواحد خفي • يخشيه الناس انصارهم • والمعنى والنجم
 اذا استقط وغاب الثاني انه النجم من نجوم القرآن فانه نزل مجزأ

مُتَّفَرِّقَةً عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ وَالْقَوْلَانِ عَنْ مُحَمَّدٍ
 الثَّالِثُ أَنَّهُ النَّجْمُ الَّذِي تُرْمَى بِهِ الشَّيَاطِينُ إِذَا أَهْوَى وَانْقَضَ
 لِلرَّحْمِ وَمِنْهُ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مَرْثِيَةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّابِعُ أَنَّهُ
 اسْمُ جَنِينٍ يُرْتَدُّ الْجَوْثَمُ إِذَا غَرَسَتْ أَوْ تَنَاضَرَتْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَوَى عَنْ
 مُحَمَّدٍ الْخَامِسُ أَنَّهُ الزُّهْرَةُ قَالَهُ السُّدِّيُّ وَقَدْ رَوَى عَنْ زَوْهَرِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ عَنْ جَالٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالُوا كَانَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ
 فَقَالَ لَا تَبْنَ مُحَمَّدًا فَلَا قُدْرَتَهُ فَأَنَاءُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ يَكْفُرُ بِالْقَحْمِ
 إِذَا أَهْوَى وَبِالَّذِي دَنَا تَدَلَّى ثُمَّ تَقَلَّى فِي وَجْهِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنَتَهُ
 فَطَلَقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ
 كَلْبًا مِنْ كَلَابِكَ قَالَ وَأَبُو طَالِبٍ حَاضِرٌ فَوَجَّهَ لَهَا وَقَالَ مَلِكًا
 أَغْنَاكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَرَجَعَ عُثْبَةُ إِلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ
 بِذَلِكَ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَتَرَلُّوا مَنَزَلًا فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ
 مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ سَبْعَةٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لِأَصْحَابِهِمُ اغْتَنُونَا
 بِأَمْشَارِ قُرَيْشٍ هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى ابْنِي دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ فَجَمَعُوا
 أَجْمَالَهُمْ وَفَرَشُوا الْعُثْبَةَ فِي أَعْلَاهَا وَنَامُوا حَوْلَهُ فَنَاءَ الْأَسَدُ يَنْشُمُ
 وَجُوهَهُمْ ثُمَّ ثَنَّى ذَنْبَهُ فَوَثَبَ وَضَرَبَ عُثْبَةَ بِدُمُضَةٍ فَوَاحِدًا
 فَنَحْدَشَهُ فَقَالَ قَتَلَنِي وَمَاتَ مَكَانَهُ فَقِيلَ لِلْبَيْهَاتِ جَنَازَتُكَ تَأْتِي
 مِنْ بَرْجِ الْعَامِ إِلَى أَهْلِهَا فَمَا أَكَلِ السَّبْعِ بِالسَّارِجِ
 قَوْلُهُ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ جَوَابِ
 الْقَسَمِ وَالْخَطَابِ لِقُرَيْشٍ وَالْعَنِي مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهَدْيِ وَمَا غَوَى

وَمَا يَنْظُرُونَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَى مَا يَكْفُرُونَ بِالْبَاطِلِ وَهَذَا تَكْذِيبُ لَهُمْ حَيْثُ
 زَعَمُوا أَنَّهُ جَاءَ بِالْقُرْآنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ثُمَّ كَذَّبُوا لَهُ بِقَوْلِهِ
 إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُوحِي إِيَّاهُ مَا الْفُرْقَانُ الْآخِرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْحَاهُ
 إِلَيْهِ وَرَبُّهُمَا أَخْبَحَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ لَمْ يُجَوِّزْ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَا لَمْ
 يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ رَجْحٌ وَلَا حُجَّةٌ فِيهَا لَاتُهُ إِذَا كَانَ مَا ذُوْنَالَهُ
 فِي الْإِخْتِهَادِ فَهُوَ مِنَ الْوَحْيِ • عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى وَهُوَ جَبْرِئِلُ صَلَّي
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَثَارِ قُوَّتِهِ اقْتِلَاعُهُ قُرَى قَوْمٍ لَوْ طَاجَمَلَا لَهَا عَلَى
 جَنَاحِهِ رَافِعًا لَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَصِلَاحُهُ بِشُودٍ فَاصْبَحُوا جَائِعِينَ •
 ذُو مِرَّةٍ حَصَافَةٍ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمَتَانَةٍ فِي دِينِهِ • وَقَالَ أَكْثَرُ
 الْمُفَسِّرِينَ ذُو شِدْقٍ فِي خَلْقِهِ فَاسْتَوَى وَهُوَ أَيْ اسْتَوَى جَبْرِئِلُ وَمُحَمَّدٌ
 بِالْأَفْنِ الْأَعْلَى لِمَلَكَةِ أَسْرَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكُونُ الْوَاوُ
 فِي وَهُوَ عَاطِفَةٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي اسْتَوَى غَيْرَ مُؤَكَّدٍ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّعْيَ يَصْلُبُ عَوْدُهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخُرُوعُ التَّقْصُفُ •
 وَعَلَيْهِ حَمَلُوا انْصَاقُولَهُ أَيْ ذَاكَ كَثِيرًا أَبَا وَنَا وَقِيلَ فَاسْتَوَى
 جَبْرِئِلُ أَيْ اسْتَقَامَ وَهُوَ بِالْأَفْنِ الْأَعْلَى عَلَى صُورَتِهِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي جُلَّ
 عَلَيْهَا فَاتُهُ كَانَ تَمَثُّلُ الرُّسُولِ لِلَّهِ لِأَنَّهُ هَبَطَ عَلَيْهِ بِصُورَةِ رَجُلٍ
 فَاجْتَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ فِي صُورَتِهِ الْمَلَكَةِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا
 فَاسْتَوَى فِي أَفْنِ الْمَشْرِقِ فَلَا الْأَفْنُ قَالَ مُجَاهِدٌ الْأَفْنُ الْأَعْلَى
 مَطْلَعُ الشَّمْسِ وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّمَا قِيلَ الْأَعْلَى لِأَنَّهُ نَزَلَ جَانِبَ الْمَغْرِبِ
 فِي صَعِيدِ الْأَرْضِ لَا فِي الْهَوَاءِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَكَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ
 جَبْرِئِلُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا فَأَرَاهُ نَفْسَهُ مَمَرَيْنِ

٧٣
مَرَّةً فِي الْأَرْضِ مَرَّةً فِي السَّمَاءِ فَأَمَّا فِي الْأَرْضِ فَبِئْسَ الْأَعْلَى وَذَلِكَ
أَنْ مُحَمَّدًا كَانَ بِحَرَاءٍ فَطَلَعَ لَهُ جَبْرِيلُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَشَدَّ الْأَفُقَ
إِلَى الْمَغْرِبِ فَخَرَّ رُسُولُ اللَّهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ فِي صُورَةٍ
الْأَدَمِيَّةِ قَضَمَةً إِلَى نَفْسِهِ وَجَعَلَ يَسْمَعُ الْغُبَارَ عَنْ رَجُلِهِ • وَأَمَّا
فِي السَّمَاءِ فَعِنْدَ بَيْتِ الشَّمْسِ • وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثٍ عَائِشَةَ
وَلَكِنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَكُونُ
الْوَاوِيَّةُ وَهِيَ لِلْحَالِ قَوْلُهُ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ الْفَرَّاءُ الْمَعْنَى
ثُمَّ تَدَلَّى فَدَنَا وَلَكِنَّهُ جَائِرٌ أَنْ تُقَدَّمَ أَيْ الْفَعْلَيْنِ شَيْئًا إِذَا كَانَ
الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا تَقُولُ دَنَا فَقَرُبَ وَقَرُبَ فَدَنَا وَشَتَمَ
فَانْسَاوَا فَنَشْتَمَ • وَقَالَ الزَّجَلِيُّ دَنَا بِمَعْنَى قَرُبَ فَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ
وَمَعْنَى اللَّفْظَيْنِ وَاحِدٌ وَفِي الْمَشَارِيقِ يَقُولُهُ دَنَا ثَلَاثَةً أَقْوَالُ الْإِحْدَاثِ
أَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
دَنَا الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دَنَا رَبُّهُ فَتَدَلَّى وَهُوَ اخْتِيَارُ مُقَاتِلٍ قَالَ دَنَا الرَّبُّ
عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ حَتَّى كَانَ مِنْهُ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى • الْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَنَا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ • الثَّلَاثُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْحَسَنُ وَتَادَةً دَنَا بَعْدَ اسْتَوَائِهِ بِالْأَفُقِ مِنَ الْأَرْضِ
فَتَدَلَّى إِلَى رُسُولِ اللَّهِ وَيُقَالُ تَدَلَّى تَعَلَّقَ عَلَيْهِ فِي الْمَوَاءِ وَمِنْهُ
تَدَلَّتِ الثَّمَرَةُ وَدَلَّى رَجُلُهُ مِنَ الْمُسْتَوْبِرِ وَالذَّوَالِي الثَّمَرُ الْمُعْلَقُ وَيُقَالُ
هُوَ بِشَلِّ الْقَرْيَةِ لَيْدَ أَيِّ خَيْرٍ أَتَدَلَّى وَأَنْ لَمْ يَرَوْهُ تَوَلَّى وَالْقَرْيَةُ طَائِرٌ

٢٧
بْنِ طَرِيقٍ أَخَذِي رَحْلَهُ أَطْلُوكَ مِنَ الْخَرَى فَكَانَ قَابَ قَوْشَيْنِ
الْقَابُ وَالْقَيْبُ وَالْقَادُ وَالْقَيْدُ وَالْقَائِشُ وَالْقَيْشُ الْمَقْدَارُ وَقَالَ
ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو زَيْدٍ قَادَ قَوْشَيْنِ الدَّالُ وَالْمَعْنَى فَكَانَ مَقْدَارُ مَسَافَةِ
قُرْبِهِ مِثْلَ قَابِ قَوْشَيْنِ قَالَ الْكِنَانِيُّ هِيَ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ يُقَالُ كَانَ
مِنِي قَابَ قَوْشَيْنِ وَقَيْدَ قَوْشَيْنِ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ قَدَرُ قَوْشَيْنِ عَمْرَيْنِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الْقَوْشُ الَّتِي يُرْمَى بِهَا وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةُ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَدَرُ ذِرَاعَيْنِ وَيُرْوَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ الْوَاحِدِيُّ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْقَوْشِ عَلَى
هَذَا الْقَوْلِ مَا يُقَاسُ بِهِ الشَّيْءُ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ قَاسَ الشَّيْءُ يَقْوُسُهُ
قَوْسًا لُغَةً فِي قَاسَهُ يَقْيِسُهُ قِيَاسًا إِذَا قَدَرَهُ وَتَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ
الْحَدِيثُ وَتَفْسِيرُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَفْسِيرُ الْقَابِ قَوْشَيْنِ قَلْبُهُ بِمَقْدَارِ
ذِرَاعَيْنِ تَقْرِيبًا قَالَ الْكِنَانِيُّ أَرَادَ بِالْقَوْشَيْنِ قَوْسًا وَاحِدًا وَيُقَالُ
الْقَابُ مَا بَيْنَ الْمَقْبُضِ وَالسَّيْبَةِ وَكُلُّ قَوْسٍ لَهُ قَابَانِ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
السَّيْبَةُ مَا عُطِفَ مِنْ طَرَفِي الْقَوْشِ وَأَوْدَتْهُ قَالَ مُقَابِلُ بِلَادَتِي
وَقِيلَ الْمَعْنَى كَانَ عَلَيَّ مَا تَقْدَرُونَهُ أَتَمُّ قَدَرِ قَوْشَيْنِ أَوْ أَقْلُ وَهَذَا مِثْلُ
قَوْلِهِ أَوْ يَزِيدُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ أَيْ أَوْحَى إِلَهُ إِلَى
مُحَمَّدٍ مَا أَوْحَى كَمَا جَاءَ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ قَالَ كَانَ لَيْلَةَ الْغَرَجِ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَطَاءٌ فَأَوْحَى جَبْرِيلُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَقَالَ عَطَاءٌ وَالْحَسَنُ وَبِقَادَةِ
فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ جَبْرِيلُ مَا أَوْحَى وَقَوْلُهُ مَا أَوْحَى تَفْخِيمٌ لِلْوَحْيِ الَّذِي
أَوْحَى إِلَيْهِ قَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْحَى إِلَيْهِ أَلَمْ يَحْذَكُ يَتِيمًا فَأَوْحَى إِلَى

٧٥

قوله ورفعتك ذكرك • وقيل أوحى اليه أن الجنة محترمة على
الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها ~~على~~ أممك •
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقيل أبو جعفر ومشام
ماكذب بالشديد على معنى ما أنكر فؤاده ما رأى عنه بل صدقه
ومعنى الآية على قراءة الأكثرين ما أزمه فؤاده أنه رأى ولم ير
بل رأى شيئا صدق به يقال كذبه بالتخفيف إذا قال له الكذب
قال ابن عباس وأبو الحسن وعكرمة وجهه نور القسرين رأى
محمد ربه بعيني رأسه وكان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد
ربه تبارك وتعالى • وقال ابن مسعود وعائشة رأى جبريل على صورته
التي خلق عليها • أخبرنا أبو الحسن الموقد بن محمد الطوسي كتابة
قال أخبرنا أبو محمد العباس بن محمد العباس يعرف بعائشة قال
أخبرنا محمد بن محمد أخبرنا أبو الحسن الثعلبي أخبرنا الحسن بن محمد
الثقفي حدثنا أبو علي بن جنس القمي أخبرنا علي بن زنجويه
حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن مجاهد بن
سعيد عن الشافعي عن عبد الله بن الحرث قال أخبرنا ابن عباس
وكعب قال ابن عباس لما نحن في هاشم نقول إن محمدًا رأى
ربه مرتين قال يحبون أن تكون الخلعة لأبهم والكلام لموسى الرزية
لمحمد قال فكبر كعب حتى جارت له الجبال فقال طم الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكله موسى وراه محمد قال
مجاهد وقال الشافعي فأخبرني مسروق أنه قال لعائشة يا أمه
فلما رأى محمد ربه نطقا قال لك لتقول قولا أنه ليقيمته شعرت

قَالَ قُلْتُ رَوَيْدًا فَقَرَأْتُ عَلَيْهَا وَالتَّجْمُودُ إِذَا هَوِيَ إِلَى قَوْلِهِ قَابَ عَلَيْهِ
قَوْسَتَيْنِ إِذَا دَنَى فَقَالَتْ رَوَيْدًا ابْنُ ذَهَبٍ لَكَ إِثْمَارُ أَبِي جَنْبَلٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مِنْ حَدِّكَ أَنْ تُحَمَّدَ إِذَا رَأَيْتَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ
يَقُولُ لَا تَذْكُرْهُ الْإِنْبَارُ وَمِنْ حَدِّكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْخُمْشَ مِنَ الْغَيْبِ فَقَدْ
كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةُ وَمِنْ حَدِّكَ
أَنْ تُحَمَّدَ أَقْدَمَ شَيْءٍ مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةُ قَالَ عِنْدَ الرِّزَاقِ فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ
الْمَعْرُوفَ مَا عَاشِيَةً عِنْدَنَا بِأَعْلَمَ مِنْ أَبِي عُبَّانٍ قَوْلُهُ تَعَالَى
أَفْتَارُونَ عَلَى مَا يَرَى قِرَاءَةَ حَمْزَةٍ وَالْكَسَاءِ أَفْتَارُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ
وَشُكُونِ الْمِيمِ مِنْ غَيْرِ الْبَاءِ عَلَى مَعْنَى أَفْتَحُوا وَنَهَى يَقَالُ مَرَّتَهُ
حَقُّهُ إِذَا أَحْجَذَتْهُ وَأَنْشَدَ ذَا • • •
لَيْسَ هَجَزَتْ أَحَا صَدَقَ دَمِ كَرَمَةٍ لَقَدْ مَرَّتْ لِحَامًا كَانَ تَرِيكًَا
وَقِيلَ الْمَعْنَى أَفْتَحُوا فِي الْمَرَاءِ مِنْ مَارَتِهِ فَمَرَّتُهُ قَالُوا وَلِمَا فِيهِ
مِنْ مَعْنَى الْغَلْبَةِ عُدَى عَلَى كَمَا تَقُولُ غَلْبَتُهُ عَلَى كَذَا وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ
أَخْبَارُ أَبِي عُبَيْدٍ وَبِهَا قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ وَعَاشِيَةُ
وَمَسْرُودٌ وَالتَّحْمِي وَخَلْفٌ وَيَعْقُوبُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةُ
طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ وَشُعَيْبِ بْنِ جَنْبَلٍ غَيْرَ أَنَّهُمْ أَضَاءُ التَّاءِ عَلَى مَعْنَى
أَفْتَحُوا وَنَهَى فِي الْمَرَّةِ وَالشَّكِّ وَقُرَأَ الْأَكْثَرُونَ أَفْتَارُونَ
مِنْ الْمَرَاءِ وَهُوَ الْإِلَاحَةُ وَالْمُحَادَلَةُ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ مَرَّتِ السَّاقَةُ
كَأَنَّ كُلَّ رَاحِدٍ مِنَ الْمُحَادِلِينَ مَرَى مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ • وَلَقَدْ
رَأَى نَزْلَهُ أُخْرَى أُخْرَى مِنْ التَّرْوِيلِ قَالَ أَبُو عُبَّانٍ رَأَى مُحَمَّدٌ

رَسَمُهُ رَدَاكَ إِنَّهُ كَانَ يَزْدَدُ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ فَرَأَاهُ مَرَّةً أُخْرَى
 فِي بَعْضِ بَلَدِ الْمُرَاتِ وَهُوَ قَوْلُ كَعْبٍ أَيْضًا عَلِيٍّ مَا حَكَّنَاهُ أَنْبَاءُ
 وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَعَاشِيَةُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْخَبِيرُ أَيْضًا كَانَهُ رَأَاهُ
 عَلَى صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ كَمَا ذَكَرْنَا قَالَتْ عَاشِيَةُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَمِعَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هُوَ جَبْرِئِيلُ
 وَالْبُسْدَةُ شَجَرَةُ الشَّقِّ وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ يَنْتَهَاهُمُ مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرٍ وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ وَهِيَ تَوْقُ
 السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ مَلِكِ بْنِ صَفْصَةَ قَالَ مُقَاتِلُ
 هِيَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ قَالَ وَلَوْ أَنَّ رَرَقَةً مِنْ رَقِهَا وَضَعْتَ فِي الْأَرْضِ
 لَأَصَابَ أَهْلَ الْأَرْضِ يَجْمَلُ الْخَلْقِ وَالْخَلْلُ وَالْثَّارُ مِنْ جَمِيعِ الْأَلْوَانِ
 وَفِي أَفْرَادٍ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ آمَنَ الرَّسُولُ فِي آخِرِ
 الْبَقَرَةِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ شَبَّتَ بَسْدَةُ الْمُشْتَمَى لِأَنَّ الْيَهَائِشْتَهِي
 مَا يَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ يُقْبَضُ مِنْهَا وَالْيَهَائِشْتَهِي مَا يَنْهَبُ مِنَ تَوْقِهَا
 يُقْبَضُ مِنْهَا وَالْيَهَائِشْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ الْيَهَائِشْتَهِي أَرْوَاحُ
 الشُّهَدَاءِ وَأَرْوَاحُ مَنْ مَاتَ عَلَى مَنَاجِحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 انْتَهَى إِلَى الْبُسْدَةِ فَقِيلَ لَهُ هَذِهِ بَسْدَةُ الْمُشْتَمَى يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ
 أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَى شَيْئِكَ • عِنْدَ مَا حَسَنَةُ الْمَأْوِي قَالَ أَبُو
 عَنَابِرٍ هِيَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَهِيَ مَرْكَ الشُّهَدَاءِ نَظِيرَةٌ لِمَرْجَنَاتِ
 الْمَأْوِي تَزَلُّ وَأَوْقَرُ أَمْعَادُ الْقَارِي وَأَبْنُ تَعْمَرٍ وَأَبُو هَيْبٍ عِنْدَهُ

١٨
عَلَى خَيْرِ الذِّكْرِ وَكَرَّاجِمَاعُهُ مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِهِ وَعِنْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ
وَسَعِيدُ بْنُ الشَّيْبِ وَالشَّعْبِيُّ وَنَحْمَذُ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو الشَّوْكَلِ وَابْنُ
الْجَوْزَاءِ وَأَبُو الْعَالِيَةِ جَنَّةُ الْمَأْوَى أَيْ شَجَرَةٌ بِظِلَالِهَا وَدَخَلَ فِيهِ
وَقَتْلُ عِنْدَهَا أَذْرَكَةُ الْمَيْتَةِ وَالصَّمِيرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
تَغْلِبُ يُرِيدُ أَحْتَهُ وَهِيَ شَاةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ
مَا يَغْشَى لَمْ يَرَأِ أَحَدًا ذَكَرَ مَا ذَاتُ السَّدْرِ وَالْظُّرْفُ مَا هُنَا وَلَا هُنَا مِنْ
أَحَدٍ أَمْرَيْنِ أَمَّا أَنْ تَتَّعَلَقَ بِرَأْسِهِ عَلَى مَعْنَى رَأْيِ مُحَمَّدٍ جَبْرًا لَهَا السَّلَامُ
أَوْ رَأْيِ رَبِّهِ إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى قَالَ عَطِيَّةٌ غَشِيَهَا الْحَبَارُ عَزَّ
وَجَلَّ وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَشِيَهَا نُورُ الْخَلَاقِ
وَعَشِيَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ حَيْثُ أَلَدَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَّا أَلِ الْغُرْبَانِ يَقَعْنَ
عَلَى الشَّجَرِ وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا يَغْشَاهَا رُقُرُفٌ مِنْ طَيْرِ خُصْرِ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَغْشَاهَا فَرَأْسُ مَنْ ذَهَبَ فِي حَدِيثٍ مَا لِلدِّينِ
صَغَصَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَرَّتْ
فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَهَا مِنْ جُشْنِهَا وَأَمَّا أَنْ تَتَّعَلَقَ
بِقَوْلِهِ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَعِيَ أَيْ مَا مَكَ بَصَرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَا تَجَاوَزَ مَا رَأَى أَوْ مَا أَمْرَ بِهِ حَيْثُ غَشِيَ الْعُذْرَةَ مَا غَشِيَهَا
مِنْ التَّهَادُّلِ وَالْأَنْوَارِ وَالْمَلَائِكَةُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
انْتَهَتْ إِلَى السَّدْرَةِ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا سِدْرَةُ فَأَعْرِفُ ثَمَرَهَا
وَوَرَقَهَا فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَجَمَّلَتْ بِأَنْوَارٍ كَرْدَا
حَتَّى مَا يُسْتَطِيعُ أَحَدٌ يَصْنَعُ قَوْلَهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَى قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَأَى رُقُرًا أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ شَدَّ

الْأُنْقَالَ الضَّحَّاكُ بِنْدَرَةُ الْمُتَّهَمِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ رَأَى
 جَبْرِيلَ فِي صُورِهِ قَالَ ابْنُ جَبْرِيلَ رَأَى مِنْ أَعْلَامِ رَبِّهِ وَأَدْلَى الْكُتُبِ
 قَالَ الرَّجُلُ لَمَّا قَضَى اللَّهُ هَذِهِ الْقُصَصَ قَالَ **الْغَزَائِمُ اللَّائِي وَالْعُرَى**
 وَمِنَ الْثَالِثَةِ الْآخَرَى كَانَ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَخْبَرُونَا عَنْ هَذِهِ
 الْأَمَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا هَلْ لَهَا مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ الَّتِي وَصَفَ
 بِهَا رَبُّ الْعِزَّةِ شَيْءٌ • قَسْرَ أَرْوَيْسُ عَنْ يَغْتَوِبَ وَرَوَى هَبَّةُ اللَّهِ
 عَنْ اللَّهِ بِاللَّهِ الْآلِثُ تَشْدِيدُ النَّارِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ زَيْدٍ وَابْنِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ صُلَيْمٍ وَالضَّحَّاكُ وَابْنُ السَّمِيعِ
 وَالْأَعْمَشُ فِي آخِرِينَ وَاتَّفَقُوا عَلَى الْوَقْفِ بِالنَّارِ ابْتِغَاءً لِلصَّحْفِ كَذَلِكَ
 مِثْلُ الْآلِ الْكِنْسَائِيِّ فَإِنَّهُ وَقَفَ عَلَى الْمَاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَقَسْرَ
 الْأَكْثَرُونَ وَالْبَاقُونَ مِنَ الْعَشِيرَةِ يَخْفِيفُ النَّارَ فَمِنْ شِدَّةِ
 النَّارِ قَالَ هُوَ رَجُلٌ كَانَ يَلْتُمُ السُّوَيْقُ لِلْحَاجِّ فَلَمَّا مَاتَ عَكَنُوا عَلَى
 قَبْرِهِ فَعَبِدُرَةُ قَالَ أَبُو صَالِحٍ كَانَ بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَقُومُ عَلَى
 الْمَتْنِ وَيَلْتُمُ السُّوَيْقُ فَلَمَّا مَاتَ عَبَدُرَةُ • وَقَالَ الرَّجُلُ
 زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَلْتُمُ السُّوَيْقُ وَيَبِيعُهُ عِنْدَ ذَلِكَ الْقَنْمِ فَسَمِيَ
 الْقَنْمُ الْآلِثُ بِالشَّدِيدِ وَجُمُودُ الْقُرْآنِ عَلَى تَخْفِيفِ النَّارِ وَهِيَ أَيْضًا
 صَنْمٌ كَانَ لِقَيْفٍ وَكَانُوا يَسْتَقُونَ لِمَتْنِهِمْ أَسْمَاءً مِنْ أَشْيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
 فَقَالُوا مِنْ اللَّهِ الْآلِثُ وَلِذَاكَ اخْتَارَ الْكِنْسَائِيُّ الْمَوْقِفَ عَلَى الْمَاءِ
قَالَ الْخَطَّابِيُّ صَرَفَهُ اللَّهُ إِلَى الْآلِثِ بِصِيَانَةِ هَذَا الْأَسْمِ
 وَدَبَّاعَتُهُ وَقَالُوا مِنْ الْعِزَّةِ الْعُرَى وَهِيَ تَأْنِثُ الْأَعْرَاقَ كَمَا مَدَّ
 وَهِيَ شَرَّةٌ بِخَلَّةٍ لِعَظْمَانِ تَعْبُدُونَهَا وَهِيَ الَّتِي بَعَثَ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلِدُ بْنُ الْمَوْلِيدِ فَقَطَعَهَا فَعَمَلُ خَلْدٍ بِضَرْبِهَا بِالْقَامِ
 وَيَقُولُ • يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا تُشْجَاكَ ابْنُ زَيْنَبٍ اللَّهُ قَدْ أَمَّا نَكَ •
 لَمْ تَجِبْ مِنْهَا شَيْطَانَةً نَاشِرَةً شَعْرَهَا وَأَصْعَةً يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا
 تَدْعُوا بِالْوَيْلِ فَقَتَلَهَا خَلْدٌ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تِلْكَ الْعُرَى
 وَلَنْ تُعْبَدَ أَبَدًا • قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالشَّيْخُ وَمَاةٌ بِالْمَدِّ وَالْمُهْزِ
 وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعِشْرَةِ بِغَيْرِ مَدٍّ وَلَا هَمْزٍ وَهِيَ الْغَتَانِ وَالَّتِي
 هِيَ قِرَاءَةُ الْأَكْثَرِينَ أَعْلَى الْغَتَيْنِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَمْ أَسْمَعْ فِيهِ الْمَدَّ
 وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ لَعَلَّ مَنَاءَ بِالْمَدِّ لُغَةٌ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ رُوَاةِ
 اللُّغَةِ • وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَصْلُهَا الْمُهْزُ مِنَ السَّوْعِ كَأَنَّهُمْ كَانُوا
 يَسْتَمْطِرُونَ عِنْدَهَا الْأَنْوَاءَ تَبْرُكًا بِهَا وَأَنْشَدُوا •
 الْأَهْلُ أَتَى زَيْدٌ عِنْدَ مَنَاءَ عَلَى الشَّيْءِ فِي مَا بَيْنَنَا ابْنُ لَيْسَمٍ •
 وَقَالَ جَرِيرٌ فِي اللُّغَةِ الْعَالِيَةِ • ، ، ، ،
 أَرِيدَ مَنَاءَ تُوعِدُنَا ابْنُ تَيْمٍ تَبَيَّنَ أَيْتَانَهُ بِكَ الْوَعِيدُ •
 قَالَ الْفَخَّارُ مَنَاءَ صَنْمٌ لَهْذِيلٌ وَخُرَاعَةٌ وَقَالَ قَتَادَةُ بَرَكَاثُ
 الْأَنْصَارِ قَالَ صَاحِبُ الْكَتَّافِ شَبَّتَ بِذَلِكَ لَا نَدْمًا
 الْمَنَاسِلُ كَأَنَّهَا تُنْفِي عِنْدَهَا أَيْ تُرَدُّ • قَالَ الثَّعْلَبِيُّ الْعَرَبُ
 لَا تَقُولُ لِلثَّلَاثَةِ الْآخَرَى وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَتَحْتَ لِلثَّلَاثَةِ • وَأَخْتَلَفُوا
 فِي وَجْهِهَا فَقَالَ الْخَلِيلُ أَمَّا قَالَ ذَلِكَ لِوَفَاقٍ رُوِيَ عَنْ الْأَيْ كَقَوْلِهِ
 مَارِبُ الْآخَرَى وَلَمْ يَقُلْ الْآخَرُ وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ فِي الْآيَةِ تَقْلِيمٌ
 وَتَأْخِيرٌ مَجَازُهَا أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُرَى الْآخَرَى وَمَنَاءَ الثَّلَاثَةِ • وَقَالَ
 الزَّمَخْشَرِيُّ الْآخَرَى ذِمٌّ وَهِيَ التَّلَاحُظَةُ الْمَوْضِعَةُ الْمَقْدَارُ وَبَحُورَانِ

موابه
 كذا

تَكُونُ الْأَوَّلِيَّةُ، وَالتَّقَدُّمُ عِنْدَهُمْ لِلْأَبِ وَالْعُرَى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّقْدِيرُ
أَفَرَأَيْتُمْ جَعَلَكُمْ الْأَشْيَاءَ وَالْعُرَى وَمَنَاءَ بَنَاتِ اللَّهِ فحذف قال ابن
السَّائِبِ قَالَ مُنْهَرِكُوا قُرَيْشَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَصْنَامُ بَنَاتُ اللَّهِ وَكَانَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا بُشِّرَ بِالْأُنْثَى كَرِهَ فَقَالَ — اللَّهُ تَعَالَى مُشْكِرًا
عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ الْمَكْرُورَ الْأُنْثَى يَلِكُ إِذَا سَمِعَ ضُرَى حَايِرَةً
ظَالِمَةً مِنْ ضَارَةٍ يُضِيرُهُ وَيَضُورُهُ قَالَ صَاحِبُ كَشْفِ الْمَشْكَلَاتِ
أَضْلَهُ ضُورِي فَعَلَى نَعْلِي فَعَلَى لَا بُدَّ مِنْ هَذَا التَّقْدِيرِ لِأَنَّهُ جَمَلُهُ
عَلَى فَعَلَى كَمَا هُوَ فِي اللَّفْظِ يُوجِبُ خُرُوجًا عَنْ كَلَامِهِمْ إِذْ لَيْسَ
فَعَلَى مِنْ أُنْثَى الصَّنَائِفِ إِنَّمَا جَاءَ فَعَلَى فِي الصَّنَائِفِ فِي خَرْقَتَيْنِ أَوَّلَتُهُ
قَالَ مَكِّي كُسِرَ أَوَّلُهُ أُنْقَلَبَ الْوَاوُ يَاءً • وَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنْ ضَارٍ
يُضِيرُ قَالِيًا فِي ضُرَى غَيْرِ مُتَقَلِّبَةٍ مِنْ وَادٍ هِيَ أَضْلِيَّةٌ • وَقَرَأَ
ابْنُ كَثِيرٍ ضُرَى بِالْمُتَزَمِّ مِنْ ضَارَةٍ يَضَارُهُ إِذَا ظَلَمَهُ قَالَ الشَّاعِرُ •
ضَارَتْ نَوَاسِدُ عَجْكَهُمْ إِذْ تَجْعَلُونَ الرَّأْسَ كَالذَّنْبِ •
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ لَا يَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَثِيرٍ أَرَادَ بِضُرَى فَعَلَى لِأَنَّهُ
لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ لَكَانَ ضُورِي وَلَمْ يُرَدِّ بِهِ أَيْضًا فَعَلَى صِفَةً لِأَنَّ هَذَا
الْبَاءُ لَمْ يَحْمِلْ صِفَةً وَلَكِنْ يَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ لَدَا الْمُصَدَّرِ مِثْلَ الذَّكْرِ
فَكَانَتْهُ قَالَ قَسَمَةٌ دَأَسَ ظَلَمَ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ وَجْهٌ قَرَأَتْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّهُ يُرِيدُ الْأَصْنَامَ أَيْ مَا هِيَ إِلَّا أَشْيَاءٌ لَيْسَ تَحْتَمِلُهَا
فِي الْحَقِيقَةِ سَمِيَاءٌ شَيْئُومًا أَيْ شَيْئًا بِهَا تَقُولُ سَمِيَّةٌ زَيْدًا وَسَمِيَّةٌ
يُرِيدُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ شُلُطَانٍ شَبَّاقٍ تَقْسِيرُهُ أَنْ يَتَّبِعُونَ فِي عِبَادَتِهَا
وَأَعْتَقَادِ الْأَمْنِهَا إِلَّا الظَّنَّ أَيْ الرَّفْمَ وَمَا تَقْوَى الْإِنْفُسُ أَنْ يَمْلِكَ إِلَهُ

فَلَمَّا

وَتَشْتَهِيهِ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْبَيِّنَاتُ الْوَاضِحُ يَحْقِيقُ الْحَقُّ
وَأَبْطَالَ الْبَاطِلَ ثُمَّ أَنْظَلَ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ مِنْ شَفَاعَتِهَا فَقَالَ
أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْتَنِي هِيَ أَمْ الْمُتَقَطِّعَةُ وَالْمُتَزَوِّجَةُ لِلْإِنْكَارِ وَالْمُعْنَى لَيْسَ لِلْكَافِرِ
مَا تَمْتَنِي مِنْ شَفَاعَةِ الْأَلْفَةِ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُمْ وَلَيْتَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي لَعَلِّي عِنْدَهُ
لِلْحُسْنَى وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الْعَاصِرِينَ وَابِلٌ لَا تَتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا وَقِيلَ هُوَ
تَمْتَنِي بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ هُوَ النَّبِيُّ • فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى أَيْ هُوَ مَالُ الْكُفَرَاءِ
فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَمَر
مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّي وَعِبَادَتِهِمْ أَيْ وَطَاعَتِهِمْ لِي
لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ يُغْنِي فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ
الشَّفَاعَةُ لَهُ وَتَرْضَى عَنْهُ وَهَذِهِ آيَةُ كَقَوْلِهِ وَلَا يَسْتَفْعُونَ إِلَّا مَنْ
أَرَضَى فَإِنْ قِيلَ مَا رَجَا الْجَمْعُ فِي قَوْلِهِمْ شَفَاعَتُهُمْ وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ
قُلْتُ كَرِهَ مَا قَرَأْتُ بِهِ الْجَمْعُ وَلَوْ قِيلَ شَفَاعَتُهُ كَانَ
حَائِزًا جَمْلًا عَلَى اللَّفْظِ • وَقَالَ الْأَخْفَشُ الْمَلِكُ مُوَحَّدٌ وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ
فَهُوَ كَقَوْلِهِ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ قَوْلُهُ تَمَالَى
إِنَّ الْمَذْنُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسَتُونَ بِالْمَلَائِكَةِ أَيْ لَيْسَتُونَ لِرَاجِدٍ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَيْنًا لِقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَيَّنَّتْ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ بِهِ أَيْ
بِذَلِكَ أَوْ بِقَوْلِهِمْ وَقَرَأْتُ بِهَا مِنْ عِلْمِ أَيْ بِالشَّيْبَةِ أَوْ بِالْمَلَائِكَةِ
وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا أَيْ لَا يَقُومُ مَقَامُ الْعِلْمِ الْمَوْصُولِ إِلَى الْحَقِّ
حَقِيقَةِ الشَّيْءِ قَوْلُهُ نَاغِرُضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا مَنَسُوحٌ
عِنْدَ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ بَابُ الشَّيْبِ • ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
قَالَ الرَّجُلُ إِنَّمَا يَعْلَمُونَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَايِشِهِمْ وَقَدْ بَدَّ قُلُوبَنَا

أَمْرُ الْآخِرَةِ قَالَ الْفَرَّاصُغَرَّ رَأَيْتُمْ وَأَزَيْتُمْ بِهِمْ يَقُولُ ذَلِكَ
تَذَرُّعُوتُهُمْ وَنَهَايَةُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَشْرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِنْ رُبَّمَا هُوَ
أَعْلَمُ مِنْ صَلِّ عَنْ خَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنَ الْهَيْدَى وَنَبِيحَانُهُمَا عَلَى صَلَّاهُمَا
رَأَيْتُمْ بِهِمْ وَقِيلَ هُوَ تَسْكِينُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَانَ
شَدِيدَ الْحِزْصِ عَلَى إِيْمَانِهِمُ الْمَعْنَى خَفِضَ عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّ رُبَّمَا تَذَرُّعُ
مِنْهُمْ وَعِلْمُ الصَّالِّ مِنَ الْهَيْدَى وَلَيْشَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ قَوْلُهُ لِيَجْزِيَ
مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ صَلِّ عَنْ خَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنَ الْهَيْدَى
لَا تَنْجِيهِ الْعِلْمُ بِالصَّالِّ وَالْهَيْدَى جَزَاءُ مَا بَيْنَهُمَا أَغْتَرَاضُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
عَلَى مَعْنَى لَهُ مَا بَيْنَهُمَا مَلَكًا أَوْ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِيَجْزِيَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالْمُؤَبَّةِ
وَالْجَنَّةِ الْحَنَّةِ وَالْكَبَائِرُ مَذْكُورَةٌ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَتَرَا جَمْعُ
وَالْكَتَابِيُّ كَبِيرُ الْأَثْمِ قِيلَ هُوَ التَّوَعُّ الْكَبِيرُ مِنْهُ وَهُوَ الْإِشْرَاكُ
بِاللَّهِ وَالْفَوَاحِشُ مَا فَحِشٌ مِنَ الْكَبَائِرِ كَانَتْ قَالَ وَتَحْتَنِبُونَ
الْفَوَاحِشَ مِنْهَا خَاصَّةً وَقَدْ شَبَّحَ ذِكْرُهَا فِي مَاضِي الْأَلْسَمِ
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْحَذَرِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالشَّعْبِيُّ وَمَسْرُوفٌ
وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ هُوَ صِفَارُ الذُّنُوبِ كَالنَّظَرَةِ وَالْقُبْلَةِ وَمَا كَانَ
دُونَ الزَّانَا وَالْيَافِثِ هَذَا نَظَرٌ وَصَلِحُ الْيَمِينِ فِي قَوْلِهِ
فَمَا تَوَلَّى حَتَّى تَضَرَّعَتْ حَوَالَاهَا وَأَقْرَأَتْهَا مَا رَخَّصَ اللَّهُ فِي اللَّيْمِ
وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَنْ أَلِدَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَقَّهُ مِنَ الزَّانَا وَالْعَيْنَيْنِ
النَّظَرُ زَنَا اللِّسَانِ الْمُنْطَرِقُ وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي وَتَمَيُّ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ

الْفَرْجُ فَإِنَّ تَقَدَّمَ بِفَرْجِهِ كَانَ الْمَرْئَا وَالْأَفْهَوُ اللَّهُمَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسْبُكُمْ
 وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْمُسَيْبِ هُوَ مَا أَلَمَ بِالْقَلْبِ أَيْ خَطَرَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي
 رَوَايَةٍ عَطَاءٌ هُوَ الرَّجُلُ يَلُمُّ بِالْفَلَحِشَةِ ثُمَّ يَتُوبُ • وَرَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
 عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ •
 إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِيرًا جَمًّا وَأَيُّ عِنْدِكَ لَا الْمَسَاءَ •
 أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ • قَالَ التِّرْمِذِيُّ شَرِيٌّ وَلَا يَخْلُقُ قَوْلُهُ إِلَّا اللَّهُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مُنْقَطِعًا أَوْ صِنْفًا كَقَوْلِهِ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ
 إِلَّا اللَّهُ كَانَتْهُ قَبْلَ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ غَيْرِ اللَّهُ وَالْإِلَهَةُ غَيْرُ
 اللَّهِ قَوْلُهُ إِنْ رُبَّكَ وَاسِعُ الْغَفْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَرْءُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ
 ثُمَّ تَابَ قَالَ أَبُو رَايِلٍ رَأَى أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرُو بْنُ شَرْخِيلٍ وَهُوَ مِنْ
 أَفْضَلِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ قَالَ
 رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلُ الْجَنَّةَ فَإِذَا قِيَامٌ مَضْرُوبَةٌ فَقُلْتُ لِمَ هَذِهِ
 فَيُقْتَلُ الَّذِي الْكَلَاءُ وَجَوْشِبَ وَكَانَ أَقْبَلَ مَعَ مَعْوَةَ فَقُلْتُ أَيْنَ
 عَمَارُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا أَمَّا مَكَ قُلْتُ وَقَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَالَ
 إِنَّهُمْ لَمُتُوا اللَّهُ فَوَحَّدَهُ وَاسِعُ الْغَفْرِ قَوْلُهُ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا شَاءَ
 مِنَ الْأَرْضِ أَيْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْبَرِّ مِنْكُمْ وَالْفَاحِشِ وَالصَّالِحِ وَالطَّالِحِ
 وَقَدْ خَلَقَ أَبْنَاءَكُمْ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ بَعْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ
 أَجْنَةٌ جَمْعُ جَنِينٍ يَبْطُونُ أَيْ هَانِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ
 لَمْ تَدْجُوها وَتَشْهَدُوا لَهَا بِأَنَّهَا زَاكِيَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنَ الْمَعَاصِي هُوَ
 أَعْلَمُ مِنْ أَنْتُمْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي عَمَلٌ حَسَنَةٌ وَأَزْعَوِي عَنْ
 سَبِيَّةٍ • وَقَالَ الْحَسَنُ أَخْلَصَ الْعَمَلُ لِلَّهِ • وَكَانَ الْمُسَبِّحُ فِي نُزُولِ هَذِهِ

٢٨

الآية انما انما من المسلمين كانوا يقولون ضمنا وصلينا وعزرا ما فعلنا
 يركون انفسهم بذلك. وقيل ان اليهود كانوا اذا مات لهم صبي
 قالوا صدق فترك هذه الآية قوله تعالى افرايت الذي
 تولى اخلفوا في من نزلت على اربعة اقوال احدها انه الوليد
 بن المغيرة وكان قد ركن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعزوه بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضلتهم
 وزعمت انهم في النار وكان ينبغي لك ان تنصرهم فقال اني خشيت
 عذاب الله فضمن له عاقبة ان هو اعطاه شيئا من ماله وعاد الى
 شركه ان يحمل عنه عذاب الله ففعل واعطاه بعض الذي
 ضمن له ثم نحل ومنعه تام ما ضمن له فانزل الله هذه الآية قاله
 مجاهد وابن زيد. الثاني انه النضر بن الحارث اعطى بعض قراء
 المسلمين خنق فلا يصح حتى ائذ تد عن الاسلام وضمن له ان يحمل عنه
 ما ثم رجوعه عن الاسلام قال الضحاك. الثالث انه العاص
 بن عايل الشهمي كان رجلا وافق رسول الله في بعض الأمور قاله
 السدي السرايع انه ابو جهل فانه قال يوما والله ما يامرنا
 محمد الا بما كرم الاخلاق قاله محمد بن كعب القرظي ومعنى
 تولى اعرض عن الايمان واعطى قليلا وكدي قطع ومنع اصله
 من اكداء الحافرو هو ان تلقاه كذبة صخرة او تحوها فيمسك
 عن الحفر ثم قيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ آخره او اعطى
 فلم يتم كذبي قال الخطبة
 فاعطى قليلا ثم اكدي بماله ومن يذل المعروف في الناس بخده

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَاعَ قَلِيلًا ثُمَّ عَصَى وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ عَنِ
قَلِيلًا مِنْ نَفْسِهِ بِالْإِسْتِمَاعِ ثُمَّ لَكِنِّي لَا أَتَقَطَّاعُ • وَمَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ
أَعْطَى قَلِيلًا مِنَ الْخَيْرِ لِبَنَاتِهِ ثُمَّ قَطَعَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَعْطَى قَلِيلًا
مِنْ مَالِهِ ثُمَّ مَنَعَ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ وَهُوَ مَا غَابَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ
الْآخِرَةِ فَهُوَ يَرَى حَالَهُ فِيهَا وَإِنْ مَا صَنَعَهُ نَافِعٌ لَهُ إِذَا وَافَا مَا
أَمْ مُعَادِلُهُ لِمَنْزِلَةِ الْإِسْتِمَاعِ أَوْ مُنْقَطَعُهُ بِمَعْنَى بَرِّ الْهَمَزَةِ لَمْ يُنَبَّأْ
بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى بِمَعْنَى الثَّوَرَةِ وَأَبِرْهِمَ أَيَّ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي حَدِيثٍ
أَيْ ذَرَعْنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
عَشْرَ صَحَافٍ وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ الثَّوَرَةِ عَشْرَ صَحَافٍ الَّتِي
وَفِي قِرَاسَعِينَ بْنِ جَبْرِ وَأَبُو عَمْرٍو أَنَّ وَابْنَ السَّمِيعِ وَفِي التَّخْفِيفِ
وَقِرَاسَةُ الْأَكْثَرِ بِلُغَةِ الْمَدِيحِ بِالْوَفَاءِ • أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ
مِنْ حَدِيثِ شَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْإِخْبَرُ كُلُّهُ سَمِعَ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الَّذِي فِي
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَضْمَحَ وَأَمْسَى فَسَبَّحَانَ اللَّهَ حِينَ تُشْرُونَ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةُ • وَرَوَى أَبُو أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي فِي يَمِينِهِ عَمَلُ يَوْمِهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ
كَانَ يُصَلِّيَهُنَّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ • وَفِي حَدِيثٍ نَعِيمُ بْنُ هَتَارٍ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْزَنْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَكَ آخِرَهُ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي جَمِيعِ
شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَقَالَ الْحَسَنُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ الْآوْفَى بِهِ
وَيَدْخُلُ فِي هَذَا قَوْلُ الضَّحَّاكِ وَفِي شَأْنِ الْمَنَاسِكَ وَقَوْلُ شُعْبَانَ

بن عيينة أذي الأمانة وقول التبع بن لئس في رؤياه وقام بذهاب ابنه
وقال عطاء بن السائب بلغني أن إبراهيم عليه السلام كان عاهدا
الله أن لا يسأل مخلوقا شيئا قلما قذف في النار قال له جبريل الك
خبر فقال أما إليك فلا فوفى بأعاهده وقال مجاهد وعكرمة
والنعمي وفي أن لا يزر وازرة وزر أخرى على معنى وفي العمل بها وذلك
أنهم كانوا في ما بين نوح وإبراهيم يأخذون الرجل بحريته ابنه وجزيرة
ابنه أقوله تعالى أن لا يزر وازرة وزر أخرى أي لا يحمل نفس حاملة
حمل نفس أخرى ولا تؤخذ بالهوان أن تخففه من الثقله على ضمير
الشاب ومحل أن وما في حيزها الجزب بدلا من ملك في صحف موسى
أو الترفع على معنى هو أن لا يزر قوله وأن ليس للإنسان الأماشي
أي وأن ليس للإنسان الأماشي قال الزجاج هذا في صحفها أيضا ومناه
ليس للإنسان إلا حسنة إن عمل خيرا جزى عليه خيرا وإن عمل
شرا جزى عليه شرا **فصل** في تروى عن ابن عباس
أن هذه الآية منسوخة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فدخل الأبناء
بصلاح الآباء الجنة وهذا لا يستقيم لأنه يمكن الجمع بين الآيتين
ولأن هذا خبر والأخبار لا تنسخ فإن قيل فما وجه الآية وقد
صعب الأخبار يقع الميت بالصدقة عنه والحق عنه ومضاعفة
الثواب زايدها على ما يستحقه على عمله ووصول ثواب القراءة
إليه على أصل الامام أحمد رضي الله عنه وكل هذا ليس من
شعبه قلت قال عكرمة كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى
خاصة فاما هذه الأمة فلهم ما شعروا وما شئ غيرهم خير شعده

٨٨
حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لامي ان تطوعت عنها
قال نعم وخيرا المراءة التي قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان ايماني لم ينجني فقال حجني عنه • وقال الربيع بن انس اسراده
بالانسان هاهنا الكافر يريد ان الله ليس له من عمل الخير الا ما
شعاه فيطعم به في الدنيا حتى يوافي بالآخرة وليس له عمل شائب عليه
وقال الحسين بن الفضل ليس للانسان الا ما شئ من طريق العدل فاما
من باب الفضل فخير ان يزيد الله تعالى ما يشاء وقيل اللام بمعنى
على تقديره ليس على الانسان الا ما شئ وذكر بعض المتأخرين عن
هذه الآية جوابين محتررين أحدهما ان شئ غيره كما لم ينفعه الا
مبتدئا على شئ نفسه وهو ان يكون مومنا صالحا كان شئ غيره
كانه شئ له لكونه قائما مقامه وتابعه له والثاني ان شئ
غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا انواه به فهو يحكم الشرع
كالتابع عنه والوكيل القايير مقامه قوله وان شئ غيره
شوف يرى اني يرى الانسان جزاء ثم يجره ابي جزي شئيه يقال
جزاه الله عمله يحذف الجار وانصال الفعل وجزاه على عمله الجزاء
الجزاء الا وفي الاكل الاثم وان الي ربك المنتهي اي منتهى الخلق
ومرجعهم قال الزجاج هذا كله في صحن موسى وابر صبر
قوله وانيه مواضعك وابكي قالت عايشة رضي الله عنها
مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يصيحون فقال لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا انزل جبريل فقال يا الله
يقول وانيه مواضعك وابكي فرجع اليهم فقال ما خطوبت

أَرَبَعِينَ خُطْوَةً حَتَّى جَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّهُ هُوَ لَا يُنْقَلُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنْبِيَاكَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَصْحَابُكَ أَفَلَا الْجَنَّةُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْبِيَاكَ
 أَفَلَا النَّارُ فِي النَّارِ وَقَالَ الصَّحَابُ أَصْحَابُكَ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ وَأَنْبِيَاكَ
 السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ وَقِيلَ أَصْحَابُكَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنْبِيَاكَ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ
 أَصْحَابُكَ الْكَافِرُونَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْبِيَاكَ فِي الْآخِرَةِ • وَأَتَتْهُ هُوَامَانُ وَخِي
 أَيْ أَقْنَى فِي الدُّنْيَا وَخِي لِلْبَعْثِ وَقِيلَ أَمَّا الْآبَاءُ وَخِي الْآبَاءُ وَقِيلَ
 أَمَّا الْكَافِرُونَ بِكُفْرِهِمْ وَأَخِي الْمُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَوْسَمَ كَانَ مِثْلًا لَخِيْنَاءَ • وَأَتَتْهُ خُلُقُ الزَّوْجَتَيْنِ أَيْ الصَّنَفَيْنِ
 الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ نَظْفَةٍ إِذَا تَنَّى أَيْ تَرَأَّى
 فِي الرَّحِمِ يُفَاكُ مَنِ الرَّجُلُ وَأَمْنَى وَمَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الصَّحَابِ وَعَطَاءُ
 بْنِ أَبِي رَافِعٍ وَأَبْنُ السَّيَابِ وَقِيلَ مَنِّي تَخْلُقُ وَتُقَدِّرُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا تَدْرِي
 مَا نَبِي لَكَ مَا نَبِي قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبْنُ قُتَيْبَةَ • وَأَنَّ عَلَيْهِ الشَّيْءَ
 الْآخِرَى أَيْ الْخَلْقَ الْآخِرَ يَوْمَ الْبَعْثِ وَأَتَتْهُ هُوَامَانُ وَخِي أَيْ لَغِي
 النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ وَأَعْطَاهُمُ الْقَنِيَّةَ وَهِيَ أُصُولُ الْأَمْوَالِ وَمَا
 يَدْخُرُونَهُ بَعْدَ الْكِفَايَةِ قَالَ الصَّحَابُ أَغْنَاهُمْ بِالذَّهَبِ وَالنِّصَّةِ
 وَصُنُوفِ الْأَمْوَالِ وَأَقْنَى بِالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ
 أَقْنَى لِحَدَمٍ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ أَغْنَى أَكْثَرُ وَأَقْنَى أَقْلٌ وَتَلَا اللَّهُ يَنْشُطُ
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ وَقَالَ الْأَخْفَشُ أَقْنَى أَنْفَرُ وَقَالَ بَعْضُ
 الْعُلَمَاءِ إِنْ كَانَ هَذَا الْحَرْفُ مِنَ الْأَصْدَادِ وَالْأَفْعَى أَقْنَى لِحَدَمٍ
 إِلَى طَلَبِ الْقَنِيَّةِ وَالْمَنْفُوكِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَغْنَى بِالْكَفَايَةِ وَأَقْنَى
 أَرْضِي بِهَا أَعْطَى وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ أَقْنَى بِالزِّيَادَةِ وَقَالَ سُفْيَانُ أَغْنَى

٩٠
بِالشَّاعَةِ وَقِيلَ أَغْنَى نَفْسُهُ وَأَقْفَرَ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِ ۝ وَأَنَّهُ مُوَرِّثُ
الشَّعَرَيْنِ وَهُوَ نَجْمٌ يَطْلُعُ وَرَأْسُ الْكُوزِ أَيْ يُقَالُ لَهُ مِزْرَمُ الْكُوزِ وَأَرْهَافُهَا
مِشْعَرَيَانِ يُقَالُ لَأَخْذِهَا الْعَبُورُ وَالْآخِرَى الْغَيْصَاءُ وَأَرَادَ هَهُنَا
الْعَبُورَ وَكَانَتْ خِرَاعَةٌ تَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ
سَنَّ لَهُمْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يُقَالُ لَهُ أَبُو كَنْشَةٍ ۝ وَأَنَّهُ أَفْلَكُ
عَادَ الْأَوَّلَى قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ وَالْمُتَضَلُّ
عَادَ الْوَلَّى بِأَذْغَامِ الشَّوَيْنِ فِي اللَّامِ وَطَرَجَ الْهَمْزَةُ وَنَقَلَ ضَمَّتْهَا إِلَى لَامِ
التَّعْرِيفِ وَكَانَ الْقَائِلُونَ بِأَنِّي بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ اللَّامِ فِي مَوْضِعِ
الْوَاوِ ۝ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشَرَةِ بِكُسْرِ الشَّوَيْنِ وَتَحْقِيقِ
الْهَمْزَةِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ لَمَّا حَقَّقَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْأَوَّلَى شَكَنْتُ لَامَ
الْمَعْرِفَةِ وَالشَّوَيْنِ سَاكِنٌ فَجَرَّكَ الشَّوَيْنُ لِقَاءَ السَّاكِنِينَ
بِالْكُسْرِ فَأَمَّا مَنْ أَذْغَمَ الشَّوَيْنُ فِي اللَّامِ فَأَنَّهُ لَمَّا خَفَّتِ الْهَمْزَةُ
الَّتِي جَرَّكَتْهَا عَلَى اللَّامِ السَّاكِنَةَ قَبْلَهَا فَلَمَّا أَلْفَجَّ جَرَّكَتْهَا عَلَيْهَا
تَحَرَّكَتْ وَقَبْلَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ فَأَذْغَمَهَا فِي اللَّامِ بَعْدَ أَنْ قَلْبُهَا
لَمْ يَقَالَ ابْنُ سَوَّارٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْمُسْتَشِيرِ أَجْمَعُوا عَلَى التَّوْفِيقِ
عَلَى عَادَ الْأَوَّلَى وَاخْتَلَفُوا فِي الْإِسْدَاءِ بِالنُّظْمَةِ الْأَوَّلَى فَكَانَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْمُقَصِّلُ يَتَنَدَّبُونَ الْأَوَّلَى بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ اللَّامِ
الْأَوَّلَى وَرَوَى الْقَائِلُونَ الْأَبَا نَشِيطٌ كَذَلِكَ وَيَهْمُزُ بِإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ
الْوَاوِ عَلَى أَصْلِهِ الْبَاقُونَ يَتَنَدَّبُونَ بِهَمْزَةٍ مُفْتُوحَةٍ وَإِسْكَانِ
اللَّامِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَضْمُومَةٌ تَمُّ كَلَامُهُ ۝ وَقَالَ الزَّخَّاجُ
فِيهَا ثَلَاثُ لُغَايَ الْأَوَّلَى بِسُكُونِ اللَّامِ وَإِثْبَاتِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ أَحْوَدُ اللُّغَاتِ

قال جنود القسرين هم قوم هود وكان لهم عقب هم عاد
 الاخرى قال قتادة عاد الاخرة كانت بحضر موت وقال كعب
 الاخبار قوم هود هم عاد الاخرة وهم من اولاد عاد الاولى وثمود
 وهم قوم صالح فيما ابقى احدا منهم وقد ذكرنا قصة هلاكهم
 في الاغراب واختلاف القراء في ضرب ثود وعدم صرفه في
 ثود هود وقوم نوح من قبل ابي واهلك قوم نوح من قبل عاد
 وثود انهم كانوا هم اظلم واظلم اشد ظلما واغظم طغيانا
 من غيرهم لفرط عنادهم وعنوتهم على الله وثادتهم في غيبتهم
 وضلالهم مع طول دعوة نوح اياهم وكثر ما اذاهم له والموتى
 اقول ابي واهلك القري التي اشد كذب باهلا اي انقلبتم وهم
 سدوم واخوانها قري قوم لوط رفعها الى السماء على جناح جبريل
 عليه السلام ثم افواها الى سقطها الى الارض ثم ابعثها بالحجارة
 فذلك قول فضاهما ما غشي ابي البشاهما البشاهما من العذاب
 وقوله ما غشي تعظيم وتفخيم لسان ذلك العذاب الشديد
 قال المفسرون عذبا الله نكما ونكما وشمي الجميع الا لما في
 النعمة من نعمة التذكير والزجر عن الحال المنقضية الى العذاب
 ثم قال فابي الا ربك ايها الانسان وقال ابن عباس الخطاب
 للوليد بن المغيرة تماري تشكك هذا الشارة الى سيد ولد آدم
 محمد صلى الله عليه وسلم نذير من النذر اي من جماعة النذر
 الاولى وقال قتادة الاشارة الى القرآن ازلت الارفة اي قوت
 الساعة الموصوفة بالمقرب في قوله اقتربت الساعة وانما لها من الايات

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ أَيِ نَفْسٍ كَاشِفَةٌ وَقِيلَ لَهَا
الْمُتَالِفَةُ كَعَلَامَةٍ وَنُسَابَةٍ وَالْمَعْنَى لَا يَكْشِفُ أَحَدٌ عَنْ رَقَبَتِهَا
لِلْأَلَدَةِ كَمَا قَالَ لَا تُجْلِيْنَهَا لَوْ قُتِلَتْهَا إِلَّا هُوَ • وَقَالَ الضَّحَّاكُ
رَقَادَةٌ وَعَطَاءٌ إِذَا غَشِيَتْ الْخَلْقُ شِدَايِدَهَا وَافْتَوَاهَا لَمْ يَكْشِفْهَا
عَنْهُمْ أَحَدٌ وَلَمْ يَرُدَّهَا وَقِيلَ الْكَاشِفَةُ مَصْدَرٌ مَعْنَى كَشَفَ
كَالْخَائِنَةِ مَعْنَى خِيَانَةٍ • ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ضَجَّكَهُمْ وَأَسْتَهْزَأَ
وَعَنَلَتْهُمْ عَنْ مَوَاعِظِ الثَّرَانِ وَذَوَاجِرِهِ وَحُكْمِهِ فَقَالَ أَفَمِنْ
هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ أَنْكَارًا وَتَضَحَّكُونَ أَسْتَهْزَاءً وَلَا تَبْكُونَ
خَوْفًا مِنْ وَعِيدِهِ وَذَوَاجِرِهِ وَأَنْتُمْ شَامِدُونَ شَاهُونَ لَا هُونَ يُقَالُ
دَعَّ عَنْكَ شُمُودًا • قَالَ الشَّاعِرُ •

الْأَيْتُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ شَامِدٌ كَأَنَّكَ لَا تَفْقَى وَلَا أَتَى هَالِكٌ •
رَهَذَا الْمَعْنَى مَرُورِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَرُوي عَنْهُ شَامِدُونَ شَامِحُونَ
مُسْتَكْبِرُونَ وَرُوي عَنْهُ أَنَّ الشُّمُودَ الْغِنَاءُ • وَقَالَ قَتَادَةُ غَافِلُونَ
وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَشْرُونَ بَطْرُونَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَاقِفُونَ عَنِ الطَّاعَةِ
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى وَقَالَ مُجَاهِدٌ شَامِدُونَ
غَضَابٌ مُبْرَطُونَ فَقِيلَ لَهُ مَا الْبَرَطَةُ فَقَالَ الْإِبْرَاضُ •
أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ الْحَلِيلِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ
أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ مَا رَأَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَاتَّخِذُوا لَهُ
رَأْعًا بَدُؤًا أَيْ خُصُوعًا شُجَانَةً بِالسُّجُودِ وَالْعِبَادَةِ وَلَا تَسْجُدُوا
لِلْهَيْكَلِ وَلَا تَعْبُدُوا مَا • أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ السُّلَمِيُّ

٩٢

زابو الحسن علي بن أبي بكر قال أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبيد
 الرحمن أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
 محمد بن اسمعيل حدثني نصر بن علي حدثني أبو أحمد حدثنا إسرائيل
 عن أبي إسحق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال أول
 سورة أنزل فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسجد من خلفه الأ رجل رأيته أخذ كفًا من تراب فسجد
 عليه كرايته بعد قتل كافر أو هو أمية بن خلف ، هذا حديث
 متفق على صحته أخرجه من طرق وبالإسناد قال محمد بن
 اسمعيل البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا
 أبو عن عكرمة عن ابن عباس قال سجد النبي صلى الله
 عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس
 هذا حديث صحيح والله أعلم

سورة القمر

وهي خمس وخمسون آية وهي مكية وأثنى قوم تلك آيات
 من قوله أم يقولون نحن جميع إلى قوله أذهبي وأمرنا أخبرني
 به الشيخان أبو القاسم وأبو الحسن البغداديان قال أخبرنا عبد الأول
 أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد بن يوسف
 حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى
 أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يوسف
 بن مازك قال أبي عند عايشة أم المؤمنين قالت لقد نزل علي محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَاتَى لِحَارِيَةَ الْعَبْدِ بِالسَّاعَةِ
 مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَذْمَى وَأَمَرُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ●
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ أَنَّى تَسْتَقِيمُ
 وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ أَيُّ وَقَدْ أَنْشَقَ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ
 وَكَانَ يَقُولُ إِلَّا إِنْ السَّاعَةُ قَدْ اقْتَرَبَتْ وَالْقَمَرُ قَدْ أَنْشَقَ ● وَالْإِنْسَانُ
 قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَشُعْبَةُ عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْرُوفٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنْشَقَ الْقَمَرُ عَلَى
 عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَتَيْنِ فَرَقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ
 وَفَرَقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ وَأَوْيَهُ قَالَ الْبُخَارِيُّ
 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزَنَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَجَّيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي
 مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنْشَقَ الْقَمَرُ وَخَشِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَصَارَ فَرَقَتَيْنِ فَقَالَ لَنَا أَشْهَدُ وَأَشْهَدُ هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى
 صِحَّتِهِ أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرُقٍ وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ أَنْشَقَ الْقَمَرُ
 جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ وَحُذَيْفَةُ
 وَجَبْرِ بْنُ مُطْعِمٍ وَأَنْشَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَأَيْتُ فَلَقْنِيهِ
 وَقَالَ مُجَاهِدٌ نَبَتْ فَرَقَةٌ وَدَاهِيَتْ فَرَقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَقَالَ
 ابْنُ زَيْدٍ كَانَ يُرَى نَصْفُهُ عَلَى تَعْتِيقَانَ وَالتَّصْنُفُ أَخْرَجَ عَلَى
 أَبِي قُبَيْسٍ قَالَ الْمُفَضِّلُونَ كَانَ أَنْشَقَ الْقَمَرُ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيَّاتِهِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا قَوْمُهُ عَلَيْهِ ● قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا
 إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَانْشَقَّ لَنَا الْقَمَرُ فَرَقَتَيْنِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ فَعَلْتُ أَنْتُمْ تَقُولُوا نَعَمْ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ
 يُعْطِيَهُ مَا سَأَلَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ فَرَقَّتَيْنِ وَرَسُولُ اللَّهِ يُنَادِي بِأَفْلَانِ
 يَا أَفْلَانُ أَشْهَدُكَ وَأَوْدَكَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ عَامَّةُ
 الْمُفَسِّرِينَ • وَشَدُّ قَوْمٍ فَقَالُوا الْمَعْنَى شَيْشَقُ الْقَمَرِ وَلَيْشَ هَذَا
 الْقَوْلُ شَيْءٌ لِمُصَادَمَتِهِ الْأَحَادِيثَ وَالْأَثَارَ الصَّحِيحَةَ وَاجْتِمَاعَ
 الْعُلَمَاءِ وَالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا تَشْتَبِلُ عَلَيْهِ مِنْ نِسْبَتِهِمُ
 السَّجَرِ إِلَيْهِ هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ مَذْهَبِ اللَّفْظِ فَإِنَّهُ يَنْفَرُ
 مَاضٍ فَصَرَفَهُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ يَنْتَقِرُ إِلَى ذَلِكَ صَارِفٌ لَهُ عَنْ مَوْضُوعِهِ
 الْأَصْلِيِّ وَمَعْنَى الْآيَةِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ أَمَارَاتِ اقْتِرَابِهَا
 انْشِقَاقُ الْقَمَرِ الذَّلَالُ عَلَى رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْمُبْعُوثُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْلُهُ هُجْرٌ مُسْتَقَرٌّ قَالَ تَجَاهِدُ وَقِتَادَةٌ
 ذَاهِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَرَّ الشَّيْءُ وَأَسْتَمَرَ إِذَا ذَهَبَ أَيْ هَذَا السَّجَرُ وَالسَّجَرُ
 يَذْهَبُ وَلَا يَثْبُتُ وَهَذَا اخْتِيارُ الْكُتَّابِ وَالْفَرَاءِ • وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ
 وَالضُّجَّالُ مُسْتَمَرٌّ أَيْ شَدِيدٌ قَوِيٌّ وَمُحْكَمٌ قَالَ أَبُو قَتَيْبَةَ هُوَ مَا خُودٌ
 مِنَ الْمِرَّةِ وَالْمِرَّةُ الْقُتْلُ وَقِيلَ سَجَرٌ دَائِمٌ مُظَرَّدٌ قَالُوا إِذَا لِلْجَنِينِ رَأَوْا
 تَتَابَعُ مُجْزَاتِهِ وَتَوَاضَعُ آيَاتِهِ قَوْلُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ
 أَيْ كُلُّ أَمْرٍ فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى غَايَةٍ يَسْتَقَرُّ عَلَيْهَا وَيَسْتَصِيرُ أَمْرٌ مُجْتَمِعٌ
 إِلَى غَايَةٍ يَثْبُتُ عِنْدَهَا أَيْ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ وَيُسْتَظْهَرُ لَهُ عَاقِبَتُهُ
 وَقِيلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ يَسْتَقَرُّ عَلَى حَالِهِ خِلَافَ
 رَنَصٍ وَشَقَاءٍ وَشُعَادَةٍ قَالَ قَتَادَةُ الْخَيْرُ يَسْتَقَرُّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالشَّرُّ
 بِأَهْلِ الشَّرِّ • وَقَرَأْتُ — لَأَبِي جَعْفَرٍ مُسْتَقَرٌّ بِالْحَجَرِ عَظْمًا عَلَى

السَّاعَةِ عَلَى مَعْنَى اقْتَرَبِ السَّاعَةِ وَاقْتَرَبَ كُلُّ امْرٍ مُسْتَقَرٍّ وَيُرْوَى
 عَنْ نَافِعٍ فَتُحْ القَابُ عَلَى مَعْنَى ذُو مُسْتَقَرٍّ أَيْ ذُو مَوْضِعٍ مُسْتَقَرٍّ
 أَوْ زَمَانٍ مُسْتَقَرٍّ • وَلَقَدْ جَاهَهُمْ أَيْ أَتَاهُمْ مِنْ أَنْبَاءِ الْأُمَمِ الْمَلَكِيَّةِ
 الْبَاضِيَةِ وَالْخَبَارِ هَلَاكِهِمْ فِي الْقُرْآنِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌّ أَرْجَاءُ
 أَوْ مَوْضِعٌ أَرْجَاءُ فَهُوَ مُضْدَرٌّ مَعْنَى مَا فِيهِ نَهْيٌ وَعِظَةٌ وَالْأَصْلُ فِيهِ
 مُزْدَجَرٌّ وَلَكِنْ التَّاءُ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ الزَّيِّ أُنْدِلَتْ الْأَخْوُ مُزْدَانِ
 حِكْمَةٌ بِالْفَتْحِ بَدَلٌ مِنْ مَا أَوْخِرُ مُبْدَأٍ مُخَذَّوْفٍ تَقْدِيرُهُ هُوَ
 حِكْمَةٌ نَامَةٌ قَدْ بَلَغَتْ الْغَايَةَ فَمَا تُغْنِي النُّذْرُ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى
 الْإِنْكَارِ فَالتَّوْبِيحُ كَقَوْلِهِ فَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
 وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَا نَافِيَةً أَيْ لَا تُغْنِي النُّذُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَتَوَلَّوْا غَرَضُ
 عَنْ إِنْذَارِهِمْ وَهُوَ مُشْتَوخٌ بِآيَةِ الشَّيْفِ عِنْدَ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ وَهَذَا
 تَمَّ الْكَلَامُ قَوْلُهُ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ مِنْصُوبٌ يَقُولُهُ تَخْرُجُونَ
 الْمَعْنَى تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ بِأَضْمَارِ أَذْكَرَ أَيْ أَذْكَرُ
 يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِيَ وَهُوَ اسْرَافِيلُ يَوْمَ يَنْفُخُ النُّفُخَةَ الثَّانِيَةَ وَأَبُو عَمْرٍو
 وَأَبُو جَعْفَرٍ وَالتَّبَرِيُّ وَوَرَشٌ وَاسْتَعْمِلُوا شَيْئُونَ الدَّاعِيَ زَادَ يَقْتَضِي
 إِثْنَانَهُ فِي الْحَالِ تَرَوْحَدَفَهَا الْبَاقُونَ فِي الْحَالِ تَرَوْحَدَفَهَا الْبَاقُونَ
 عَنْهَا إِلَى شَيْءٍ يُكْرَهُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ يُكْرَهُ كُنُوزُ الْكَافِ قَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ ضَمُّ الْكَافِ هُوَ الْأَصْلُ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ عَلَى تَعْلُكٍ كُرِّسَ لِحَوِ
 غَنُوقٍ وَرُسُلٍ وَمَنْ اسْتَفْهِمَ الْكَافَ جَزَوْفٌ لِلْخِيَمَةِ اسْتَفْهَامٌ
 وَهِيَ فِي تَقْدِيرِ الثَّبَاتِ • وَالْمَعْنَى يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِيَ إِلَى أَمْرِ يُظْلِمُ مُنْكَرٌ
 لَمْ يَرِ مِثْلُهُ قَرَأَ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْأَعَاصِمَا خَاشِعًا بِالْأَلِفِ وَكُسْرِ الشَّيْنِ

وَحَفِيفَةً رَقَرَا الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشِيرَةِ بِغَيْرِ الْفِ وَفِي السَّنِ وَتَشْدِيدًا
وَحُشُوعًا أَبْصَارَهُمْ كُنَايَةً عَنْ ذُلِّهِمْ وَالنَّصْبِ عَلَى الْحَالِ عَلَى
مَعْنَى خُرُجُونَ خُشَعًا قَالَ الزَّجَّاجُ لِلَّهِ أَسْمَاءُ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّسَتْ
عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدُ نَحْوًا شَعًا أَبْصَارَهُمْ وَلَكِ التَّوْحِيدُ وَالثَّانِي
لِلثَّانِي الْجَمَاعَةُ نَحْوًا شَعًا أَبْصَارَهُمْ وَلَكِ الْجَمْعُ نَحْوًا شَعًا أَبْصَارَهُمْ
تَقُولُ مَرَرْتُ بِشَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ وَحَسَنًا أَوْجُهُهُمْ وَحَسَنَةً
أَوْجُهُهُمْ قَالَ الشَّاعِرُ

وَشَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ مِنْ بَادِي بَنِي سُرَّارِ بْنِ مَعْدَدٍ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مَنْ قَرَأَ خُشَعًا فَوَجَّهَهُ أَنَّهُ فَعْلٌ مُتَقَدِّمٌ فَكَأَنَّ
أَنَّهُ لَمْ يَلْحَقْهُ عِلَامَةُ الثَّانِي لَمْ يَجْمَعْ وَحَسَنًا أَنْ يُوْتَتْ ثَانِي
فَاعِلُهُ لَيْسَ بِحَفِيفَةٍ وَمَنْ قَرَأَ خُشَعًا فَقَدْ ثَانِي مَا يَدُلُّ عَلَى
الْجَمْعِ وَمَوْعَلَى لَفْظِ الْإِفْرَادِ وَدَلَّ الْجَمْعُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الثَّانِي
الَّذِي ثَانِي فِي نَحْوِ قَوْلِهِ خُشَعًا أَبْصَارَهُمْ فَلِذَاكَ تَرَجَّحَ قَوْلُهُمْ مَرَرْتُ
بِشَابٍ حَسَنٍ قَوْمُهُ عَلَى قَوْلِهِمْ مَرَرْتُ بِشَابٍ حَسَنٍ قَوْمُهُ لِأَنَّ حَسَنًا
قَدْ حَصَلَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْجَمْعِ وَالْجَمْعُ كَالثَّانِي فِي بَابِ إِثْنَيْنِ
عَلَيْهِ رَقَرَا ابْنُ مَسْعُودٍ خُشَعًا قَوْلُهُمْ كَانَتْهُمْ جَرَادُ
مُنْتَشِرَةً الْجَرَادُ مَثَلٌ فِي الْكُثْرِ وَالْمَعْنَى خُرُجُونَ مِنْ قَوْمِهِمْ عِنْدَ
الْفَتْحِ الثَّانِي كَانَتْهُمْ فِي كَثَرَتِهِمْ وَتَوَجَّهَ جَرَادُ
بَنِي سُرَّارِ بْنِ مَعْدَدٍ إِلَى عَيْنِ مَدْيَنَ
إِبْرَاهِيمَ يُرِيدُ مَدْيَنَ إِبْرَاهِيمَ عَيْنَ مَدْيَنَ إِلَى صَوْتِ الْمَدْيَنِيِّ إِبْرَاهِيمَ
يَقُولُ الْكَافِرُونَ لِمَا لَا يَشْعُرُونَ مِنْ أَقْوَالِ الْعِيمَةِ وَشَدِيدًا يَوْمًا هَذَا يَوْمٌ

٩٨
 عَنْهُرُ صَغْبُ شَدِيدُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ عَلِيٍّ الْكَافِرِينَ شَهْلُ يَسِيرُ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَقَوْلِهِ يَوْمَ عَسِيرٍ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ قَوْلُهُ
 عَلَى كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ أَيْ كَذَّبَتْ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ قَوْمُ نُوحٍ قَالَ صَاحِبُ
 الْكِتَابِ إِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ فَكَذَّبُوا بَعْدَ قَوْلِهِ كَذَّبَتْ
 قُلْتُ مَعْنَاهُ كَذَّبُوا فَكَذَّبُوا بَعْدَ مَا كَذَّبُوا تَكْذِيبًا عَلَى غَيْرِ
 تَكْذِيبٍ كَمَا مَضَى مِنْهُمْ قَرْنٌ مُكَذِّبٌ تَبِعَهُ قَرْنٌ مُكَذِّبٌ أَوْ
 كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الرُّسُلَ فَكَذَّبُوا بَعْدَ مَا كَذَّبُوا لِمَا كَانُوا مُكَذِّبِينَ
 بِالرُّسُلِ خَالِدِينَ لِلنُّبُوَّةِ كَذَّبُوا نُوحًا لَاتُهُ مِنْ جُمْلَةِ الرُّسُلِ وَقَالُوا
 مَجْنُونٌ أَيْ هُوَ مَجْنُونٌ وَأَزْدُ حِرَاءَ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ زَجْرُهُ عَنْ دَعْوَتِهِ
 بِالشِّتْمِ وَالْوَعْدِ فَدَعَارَتْهُ أَيْ بَلَّتْ بِلَاقِي دَقْرِ رَأْيِنِي بِنُوحٍ
 أَيْ بِكُفْرِ الْهَمَزَةِ عَلَى إِيذَاءِ الْقَوْلِ أَوْ لَتَضْمَنِ الدُّعَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ
 فَتَحْنَأُ وَشَدَّ النَّارُ ابْنُ عَامِرٍ قَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ أَنْوَابَ
 السَّمَاءِ فَتَحْتِ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرَةِ وَهِيَ شَرْجُ السَّمَاءِ أَنْوَابُ السَّمَاءِ بِأَمْثَلِ
 مُنْصَبِّ سُرْعَةٍ فِي كَثَرَةِ وَحْشَتِهَا الْأَرْضُ عُيُونًا تَقْدِيرُهُ بَعِيُونَ فَحَذَفَ
 الْحَارَ وَإِنْ شَيْءٌ كَانَ عُيُونًا تَشِيرُ أَوْ حَالًا وَإِنْ شَيْءٌ كَانَ الْقَدِيرُ
 وَحْشَتًا مِنَ الْأَرْضِ عُيُونًا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ جَاءَهُمُ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا وَحُجِرَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَالْتَقَى الْمَاءُ النَّازِلُ مِنَ
 السَّمَاءِ وَالنَّابِعُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو جَاهٍ وَعَاصِمُ
 الْحَذَرِيُّ الْمَاءُ أَيْ التَّوَعَّانِ مِنَ الْمَاءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ
 ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَاءُ يَنْقَلِبُ الْهَمْزُ يَأْوُقُ الْحَسَنُ الْمَاءُ وَإِنْ يَنْقَلِبُ الْهَمْزُ
 وَأَوَّكَقُوا لَهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَنْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدَّرَ أَيْ قَضَى عَلَيْهِمْ وَقَالَ مُقَاتِلٌ

قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ سَوَاءً كُنَّا عَلَى قَدَرٍ وَحَمَلْنَاهُ بِغَيْرِ نَوْحٍ
 عَلَى سَفِينَةٍ ذَاتِ الْمَوَاجِ وَذُشِرَ قَالَ الزَّخَّاجُ الدُّشْرُ الْمَسَامِيرُ وَالشُّرُ
 الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الْأَلْوَاحُ وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَحْوِي السَّمَرِ أَوْ إِذَا خَالَ شَيْءٌ مِنْ
 شَيْءٍ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ فَهُوَ الدُّشْرُ يُقَالُ دَشَرْتُ الْمَسَامِيرَ إِذَا شَرُّهُ
 دَشَرًا وَالدُّشْرُ وَاحِدٌ مَا دَسَّارٌ يَخُوجُ حِمَارٌ وَحُمْرٌ وَقَالَ عِكْرِمَةُ
 الدُّشْرُ صَدْرُ السَّفِينَةِ الَّذِي يَدُشْرُهُ الْمَوْجُ • تَجَرَّى بِأَغْنَيْنَا أَيْ
 بِمَرَايٍ مَنَارًا وَقَالَ الضَّحَّاكُ بِأَمْرٍ نَادٍ بِأَغْنٍ أَيْ بِأَيِّ مَرَايٍ الْمَلَائِكَةُ
 الْمُكَتَلِينَ يَحْفَظُهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ جَزَأُ مَنْعُوكَ لَهُ أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ
 جَزَأَ مَنْ كَانَ كُفْرًا وَهُوَ نَوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَعْنَى مُكَافَأَةِ
 النُّوحِ حِينَ كَفَرَبِهِ قَوْمُهُ وَأَقْرَبُ طَوْلٍ إِذَا هُ نُصِرَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ الشَّيْخُ
 جَزَأَ لَتَكْذِبُهُمْ نُوحًا • قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ يَأْتِيهِ جَزَأُ لَمْ يَكُفِّرْهُمْ
 نَوْحٌ وَاللَّامُ الْأَوَّلَى الَّتِي هِيَ مَنْعُوكَ بِهَا تَحْذُوفُ وَاللَّامُ الثَّانِيَةُ الظَّامَةُ
 فِي قَوْلِهِ مَنْ كَانَ كُفْرًا يَكُفِّرُهُمْ مَنْ كَفَرُوا بِهِ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ
 مِنْهُمْ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ كَفَرُ بِنَفْسِ الْكَافِ وَالْفَاءُ عَلَى مَعْنَى جَزَأَ
 لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مَا يَعْزِي الْفَعْلَةُ أَوِ السَّفِينَةُ آيَةٌ يُعْتَبَرُ
 بِهَا قَاتِلُ قَتَادَةَ أَبْنَاءَ مَا اللَّهُ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى نَظَرْتُ
 إِلَيْهَا أَوِ الْيَوْمَ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ وَفَصَّلْنَا إِهْلَاكَهُمْ وَكَيْفِيَّةَ
 عَمَلِ السَّفِينَةِ فِي سُورَةِ هُودٍ • فَهَلْ مِنْ مَذَكَّرٍ مُشْعَطٍ مُعْتَبَرٍ
 وَقُورٍ مَذَكَّرٍ عَلَى الْأَصْلِ قَالَ الزَّخَّاجُ أَصْلُهُ مَذَكَّرٌ بِالذَّالِ
 وَالتَّاءِ وَلَكِنْ التَّاءُ أُنْدِكَ مِنْهَا الذَّالُ وَالذَّالُ مِنْ مَوْضِعِ التَّاءِ وَهِيَ
 أَشْبَهُ بِالذَّالِ مِنَ التَّاءِ وَأَدْعَيْتُ الْمَذَالَ فِي الذَّالِ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ

مُذَكِّرًا لِلذَّالِّ الْعَظِيمَةِ فَادْعَمُ الثَّانِي فِي الْأَوَّلِ وَهَذَا النَّشْرُ بِالْوَجْهِ
الْوَجْهِ الْأَوَّلِي فِي الثَّانِي قَالَ قَتَادَةُ هَلْ مِنْ ظَالِمٍ خَيْرٌ فَيَعَانِ
عَلَيْهِ فَكَفَنَ كَانَ عَذَابِي أَسْفَهُامُ بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّخْفِيفِ لِذَلِكَ
الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَالتَّخْوِيفِ الْكُفَّارِ مَكَّةَ قَرَأَ يَعْقُوبُ وَكَذَلِكَ
لَا تَبَاتُ اللَّيَالِي فِي الْحَالِ لَيْسَ فِي الْمَوَاضِعِ السَّيِّئَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَافْقَهُ فِي
الْوَصْلِ وَزُشْ عَنْ نَافِعٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِحَذْفِهَا فِي الْحَالِ لَيْسَ قَالَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ التَّذْرُهَا هُنَا جَمْعُ نَذِيرٍ وَهُوَ بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ وَلَقَدْ يَسْتَرْنَا
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ أَيْ سَهَّلْنَاهُ لِلْحِفْظِ وَالتَّلَاوَةِ عَلَى ذَوِي الْأَلْسِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ
حَتَّى إِنَّ الْأَعْجَمِيَّ وَالْعَجَمِيَّ يُشَارِكُ الْفَرَسِيَّ وَالْعَرَبِيَّ فِي تِلَاوَتِهِ
وَحِفْظِهِ أَعَانَهُ لِلتَّذْكَرَيْنِ وَتَيْسِيرِ الطَّرِيقِ الْوُصُولِ إِلَى الْإِتْعَاطِ
بِهِ قَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ لَيْسَ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ يُقْرَأُ كُلُّهُ
ظَاهِرًا إِلَّا الْقُرْآنُ وَقِيلَ يُسَمَّرُنَاهُ لِلذِّكْرِ وَالْإِتْعَاطِ بِمَا أَوْدَعْنَاهُ
مِنَ الْمَوَاضِعِ النَّافِيَةِ وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ
ذَا كَرِيذْ كُرَّةٍ وَقَارِيٍّ يَقْرَأُوهُ وَمَعْنَى ذَلِكَ الْحَثُّ عَلَى تَعْلُمِ الْقُرْآنِ
وَتَذْكِرِ مَوَاضِعِهِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الصَّرْصَرَةِ فِي جَمْعِ السَّجْدَةِ •
قَوْلُهُ فِي يَوْمٍ يُخْتَبَرُ مُسْتَمَرٌّ أَيْ شَوْمٌ دَائِمٌ وَقَرَأَ الْحَسَنُ يَوْمَ
بِالشُّوْبِ كَقَوْلِهِ فِي أَيَّامٍ مُجَسَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَأَنَّهُمْ يَتَشَامُونَ
بِذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ الزَّجَّاجُ قِيلَ فِي يَوْمٍ الْأَرْبَعَاءِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ تَنْزِعُ
النَّاسُ تَقْلَعُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ تَنَاسَكُوا وَدَخَلَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ
وَأَعْتَصَمَ بَعْضُهُمْ بِالشَّعَابِ وَالْحَتَّاءِ يَرْتَضِعُهُمْ ثُمَّ تَرْمِي بِهِمْ عَلَى
رُؤُسِهِمْ فَتَذُقُّ رِقَابَهُمْ كَأَنَّهُمْ وَقَدْ بَانَ رُؤُسُهُمْ عَنْ أَجْسَادِهِمْ

أَوْنَالَتْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَرْعَى عَلَى الْأَرْضِ وَهُمْ جُثَثٌ طَوَّالُ عِظَامٍ
أَعْجَازُ خَلٍّ قَطَعَتْ فُرُوعُهَا مُتَقَعِرٌ مُتَقَلِّعٌ عَنْ مَغَارِسِهَا وَالْأَعْجَازُ
جَنَعٌ عَجَزٌ وَهُوَ مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ وَقَرَأَ الْيَهُودُ كَقَبِ الْعَجَزِ بَضْعُ
الْحَيْمِ مِنْ غَيْرِ الْبِ بَعْدَ الْحَيْمِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو بَخْلَزٍ
وَأَبُو عَمْرٍاءُ عَجَزُ بَضْعِ الْعَيْنِ وَالْحَيْمِ مِنْ غَيْرِ الْبِ قَبْلَ الْعَيْنِ
وَبَعْدَ الْحَيْمِ قَالَ الْفَرَّاءُ الْمُتَقَعِرُ الْمُتَضَرِّعُ مِنَ الْخَلِّ قَالَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ يَتَنَازَعُونَ قَعْرَتُهُ فَأَنْتَعَرَايَ قَلْعَتُهُ فَسَقَطَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
وَالْخَلُّ يَذْكُرُ وَيُوثَقُ فَهَذِهِ آيَةٌ عَلَى لُغَةٍ مِنْ ذِكْرٍ وَقَوْلُهُ
أَعْجَازُ خَلٍّ خَادِرَةٌ عَلَى لُغَةٍ مِنْ أَثَرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَذَبْتَ ثَوْدًا
بِالْثُّدْرِ أَيْ بِالرُّشْلِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَا مَضَى أَنَّ الْمَكْذِبَ الرَّشُولَ وَاحِدٌ
مُكَذِّبٌ لِلْحَيْمِ وَقِيلَ التَّذْرُؤُ مَعْنَى التَّذْكَارُ وَالْمَعْنَى تَذْكَارُ
ثَوْدٌ بِالْأَنْذَارِ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِمْ ~~وَالْأَنْشُرُ~~ ~~بِالْأَنْشُرِ~~ يَقُولُ
مُضْمَرٌ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ ~~وَقِيلَ~~ ~~أَبُو الشَّيْثَانِ~~ الْعَدُوُّ
أَبْشَرُ بِالرَّفْعِ وَاحِدًا بِالنَّصْبِ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بَشَرٌ عِنْدِي مُرْتَبِعٌ يَقُولُ
يَذْكُرُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ الْبَقِيَّةُ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ يَتَنَازَعُونَ قَالَ ابْنُ
أَوَيْبٍ بَشَرٌ مَنَّا وَأَمَّا أَنْصَابٌ وَاحِدًا فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ
حَالًا مِنَ الصِّمَةِ فِي قَوْلِهِ نَبِيعُهُ أَيْ نَبِيعُهُ وَاحِدًا مُتَفَرِّدًا إِلَّا نَاصِرَ
لَهُ وَقَالَ الزُّمَخْشَرِيُّ قُرِئَ أَبْشَرُ مَنَّا وَاحِدٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَنَبِيعُهُ
خَبَرُهُ فَإِنْ قِيلَ مَا مَرَّ بِهِمْ بِقَوْلِهِمْ مَنَّا قُلْتُ الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُمْ
أَرَادُوا أَنْظَامَهُ مَعَهُمْ فِي سِلَاحِ الْمُسَاوَاةِ فِي الْبَشَرَةِ وَالْقَبِيلَةِ
كَأَنَّهُمْ قَالُوا تَتَّبِعْ بَشَرًا تَمَّ مَعَ كَوْنِهِ بَشَرًا هُوَ رَجُلٌ مَنَّا الْأَنْبَارُ

لَهُ عَلَيْنَا بَوَّاحُهُ مِنَ الْوُجُوهِ وَقُلْ إِنِّي مُلْكٌ هَذَا التَّذْقِينُ وَالتَّحْقِينُ فِي
تَنْشِيرِهَا إِذَا تَرَأَتْهُ فَادْعُ بِالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوَ لَمَّا سَمِعَتْهُ نَاطِرُهُ وَاتَّعَبَ
فِي تَنْشِيرِهِ خَاطِرُهُ وَاعْلَمْ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ بَعْضَ تَحَارِيرِ الْعُلَمَاءِ
تَذَالُمَ بِهَذَا الْمَعْنَى فَحَدَّثْتُ اللَّهَ عَلَى مِثْلِهِ فِي التَّوْفِيقِ لِصَابَةِ جِهَةِ
التَّحْقِينِ • إِنَّا إِذَا إِنَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ لَفِي ضَلَالٍ عَنِ الصُّوَابِ وَشُعْرٍ
أَنِّي جُنُونٌ قَالَ الْفَرَايِقَالُ نَاقَةُ مُسْعُورَةٍ إِذَا كَانَتْ خَفِيفَةً
الرَّاسِ هَامَةً عَلَى وَجْهِهَا قَالَ — الشَّاعِرُ يَصِفُ نَاقَتَهُ •
تَحَالُ بِهَا شُعْرًا إِذَا الْبَعِثُ فَرَمَ هَادِمًا وَإِضَاعٌ مِنَ الشَّيْرِ مُشْعَبٌ
بِجَنِّهِ الْأَبْلُ الْبَيْضُ وَفِي بَيَاضِهَا ظِلْمَةٌ خَفِيفَةٌ يُرِيدُ تَحَالُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ
نَسَاطَتِهَا وَشُرْعَةٍ شَبِيرِهَا جُنُونًا وَهَذَا التَّنْشِيرُ مَنْقُولٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَكَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ الشُّعْرُ وَقُودُ النَّارِ ثُمَّ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ وَجْهَانِ
أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَقَوْلٍ مَنْ رَقَعَ فِي خُطْبٍ عَظِيمٍ وَعَذَابُ الْيَمِّ أَنَّهُ فِي النَّارِ
يُرِيدُ تَنْشِيرَهُ جَالَهُ فِي الْأَلَمِ تَحَالُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَتُحْرَقُ بِهَا
الْثَّانِي أَنَّهُمْ عَكَّشُوا عَلَى صَلَاحٍ مَا كَانَ يُوعَدُهُمْ بِهِ إِنْ لَمْ يَسْعَوْا
مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَقَالُوا عَلَى طَرِيقَةِ الْفَرَضِ وَالتَّقْدِيرِ إِنْ أَتَيْنَا كُنَّا
إِذَا فِي ضَلَالٍ وَشُعْرٌ ثُمَّ أَنْكَرُوا اخْتِصَاصَهُ مِنْ بَيْنِهِم بِالنُّبُوَّةِ
وَالرِّسَالَةِ فَقَالُوا أَلَيْسَ الذِّكْرُ أَيْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ سِنَائِلِهِمْ
كَذَابٌ أَشْرَ بِطَرِيقَتِكَ عَجَلُهُ كِبَرُهُ عَلَى الْكَذِبِ فِي ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ
لِيَقْطَعَ عَلَيْنَا بِهَا وَقَرَأَ مُحَمَّدٌ أَشْرَ بِضَمِّ الشَّيْنِ وَهِيَ الْغَنَانُ مِثْلُ حَذَرٍ
وَحَذَرٌ وَيَنْظُرُ وَيَنْظُرُ وَعَجَلٌ وَعَجَلٌ سَيَعْلَمُونَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَسْرَةً
سَيَعْلَمُونَ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَسْرَةً سَيَعْلَمُونَ بِالنَّاءِ عَلَى قَبْلِ لَمْ سَيَعْلَمُونَ

عَذَابُ عَذَابِ نَزْدِ الْعَذَابِ بِكُمْ أَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ
وَقَرَأَ الْبُيُوتَ الْأَشْرِبَةَ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ وَالْقَصِيحِ
مَا عَلَيْهِ عَامَّةُ الثَّرَاءِ لثَلَاثَةِ أَرْجَاءِ أَحَدُهَا أَنَّهُ تَقَلَّتْ بِطَرِيقِ
التَّوَاتُرِ الَّذِي لَا يَشْتَكُونَهُ قُرْآنًا الْآيَةُ الثَّانِي أَنَّهُ زَامَ عَلَيْهِ
قَوْلُهُمْ عَلَيْهِمْ وَهِيَ أَمَّا نَسْبُوهُ إِلَى الْأَشْرَ لَا إِلَى الشَّرَارَةِ • الثَّلَاثُ
أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَضَلُّ قَوْلُهُمْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ لَكِنَّهُ أَضَلُّ مِنْ فَوْضِ
وَقَدْ حَكِيَ ابْنُ الْأَثَرِ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ هُوَ أَخْبَرُ وَأَشْرُ وَمَا
أَخْبَرُ وَمَا أَشْرُ قَوْلُهُ إِنَّمَا تَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَتَنَّهُ لَهَا أَيْ
بَاعِثُوهَا وَمَخْرِجُوهَا عَلَى حَسَبِ مَا أَتْرَجُوا مِنَ الصَّخْرَةِ أَيْ لَا أَمَانًا
لَهُمْ فَلَا تَقْبَلُهُمْ أَنْظِرْ مَا هُمْ صَانِعُونَ وَأَضْطَرُّ عَلَى إِذَا هُمْ مُنْتَظَرُونَ أَمْرِي
بَيْنَهُمْ وَحَكِيَ عَلَيْهِمْ • وَبَيَّنَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ يَسْبُغُ بَيْنَهُمْ لَمْ يَشْرَبْ وَلِلنَّاقَةِ
شَرِبَ وَإِنَّمَا قَالَتْ بَيْنَهُمْ تَغْلِيًا لِلْعُقْدَاءِ كُلُّ شَرِبٍ يُخْتَصَرُ مُحْضُورُ
أَمَّا لَهُمُ أَوَّلُ النَّاقَةِ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ قَدْ أَرَبَ شَالَفَتْ عَطَايَ عَقْرِ النَّاقَةِ
تَعَقَّرَ فَبَلَغَ مَا أَرَادَ أَوْ تَعَطَايَ الشَّيْبِ تَعَقَّرَ النَّاقَةُ وَالْمُحْتَظَرُ الَّذِي
يَعْمَلُ الْخَطِيرَةَ يَسْعُ بِهَا مِنَ الْخَطَرِ وَهُوَ الْمَنْعُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الَّذِي
يَعْمَلُ الْغَنَمَ خَطِيرَةً بِالشَّجَرِ وَالشَّوْكِ دُونَ السَّبَاعِ فَمَا سَقَطَ مِنْ
ذَلِكَ وَدَاسَتْهُ الْغَنَمُ فَهُوَ الْمَشِيرُ قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَشِيرُ مَا يَسِيرُ مِنَ
الْوَرَقِ وَتَكْثُرُ رَحْطُهُ وَقَرَأَ الْحَسَنُ الْمُحْتَظَرُ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَهُوَ
مَوْضِعُ الْإِخْطَارِ أَيْ كَمَا يَسِيرُ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الْخَطِيرَةُ وَقَدْ ذَكَرْنَا
فَقَصَّ هُمْ فِي مَوْضِعِهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ يُرِيدُ مَا حَصَبُوا بِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ

والتَّصْنِيرَ لِلْجَاثِمِ الْحَارِثِ فِي الرِّيحِ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بُحُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ عِندَ
قَوْلِهِ أَتُرْسِلُ عَلَيَّ كَرِيمًا قَوْلُهُ لِحَبِيبِهِ يُسْمِعُ قَالَ الْأَخْفَشُ
إِنَّمَا أَجْرُ الْإِلَهِ نَكْرَةٌ وَمَجَازُهُ يُسْمِعُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَلَوْ أَنِ ارَادَ شَجَرًا بَعِيْثَهُ
لَقَالَ يَسْمَعُ غَيْرُ مُجَرِّي وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ أَفَبَطُلُوا بِضُرِّ نِعْمَةٍ مِنْ عِنْدِنَا
مَقْبُولٌ لَهُ أُنِىَّ حَبِيبًا هُمْ لِلْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ يُجْزَىٰ مِنْ شُكْرِ أَنْعُمِنَا
فَوَجَدُوا طَاعًا وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لُوطٌ قَبْلَ الْعَذَابِ بِهِمْ بِطِئْسَتْنَا خَذَنَّا
إِيَّاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فَمَارُوا بِالْإِنْدِرَافِ فَكَذَّبُوا بِالْإِنْدَارِ مُتَشَاكِبِينَ فِيهِ
وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ زِينَتِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ
نَفْسِهِ • فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَشَبَّحْنَاهَا مَا وَجَعَلْنَا هَاكَ سَابِرَ الْوَجْهِ عَلَى
مَا ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ هُودٍ وَمَا أَتَى الْحُسَيْنَ وَتَنَادَتْ وَجْهَهُ الْمَقْسِرِينَ
وَقَالَ الضَّحَّاكُ اخْفُوا عَنْ بَصَارِهِمْ حَتَّىٰ لَمْ يَرَوْهُمْ مَعَ بَقَاءِ أَعْيُنِهِمْ
فَذَوَّقُوا عَلَىٰ خُمَارِ الْقَوْلِ تَقْدِيرُهُ فَقُلْنَا لَهُمْ عَلَى السِّنَةِ الْمَلَايِكَةُ ذَوُّوْنَا
عَذَابِي وَنَذِرِي مَا أَنْذَرَكُمْ بِهِ لُوطٌ مِنَ الْعَذَابِ شَمَّى الْعَذَابَ لَيْسَ إِلَّا أَنْذَارُ
وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً أَوَّلَ النَّهَارِ وَإِذَا بُكْرَةً مِنَ الْبُكْرِ فَلَقَدْ صُفِّتْ
عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ دَائِمٌ إِلَىٰ أَنْ يُنْصَحِيَ بِهِمْ إِلَىٰ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَمَا كَثُرَتْ
فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي آخِرِ كُلِّ قِصَّةٍ نَفَايِدَتُهُ قَرَعُ الْأَشْيَاعِ بِالزَّوْاجِرِ
وَالْمُرَاعِظِ وَانْقِاطِ الْبَصَائِرِ مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ عَنْ هَذَا السَّاءِ الْعَظِيمِ
وَالْحُظْبِ الْحُسَيْنِ قَوْلُهُ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ وَهُمْ
مُؤْمِنُونَ وَهَرُونَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّهُمَا عَرَضَا عَلَيْهِ مَا جَاءَتْ بِهِ
النُّذُرُ مِنْ قَبْلِهِمَا وَقِيلَ النَّذُرُ جَمْعُ نَذِيرٍ أَيْ مَتَابِعِي الْإِنْدَارِ وَأَمَّا لَانَ
كُلِّ آيَةٍ مِنَ الْآيَاتِ السَّبعِ نَذِيرٌ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِّهَا يَعْني الْآيَاتِ

لُحُولُ

الشيعة وقد ذكرنا ما في بني اسرائيل فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب
مستدير علي ما يريد • لكننا كرمنا اهل مكة خيرا قويا واشد
او بمعنى اقل كثرنا من اذليكم المذكورين المهلكين وهذا الاستفهام
بمعنى الانكار والتوبيخ ام لكم براءة في الزبر اى براءة انزلها الله في
الكتب المتقدمة بانكم امنون من حلول مثل ذلك العذاب بكم
ان يقولون لا يتاخر كل منكم وشدة شكيتهم نحن جميع منتصر
قال الكلبي نحن جميع نتصر من اعدائنا قال الثعلبي وكان
حقه منتصرون شيعة رؤس الا • وقال الواحدي وجد منتصر
للنظ الجميع وهو واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالزحف
والجيش شهزم الجميع وقرا يعقوب في رواية اى جابهم
عنه شهزم بالتون كسر الزاي الجمع بالنصب وتولون
بالتاء والمعنى شهزم جمع كثر قرش وتولون الذبر يرند
الاذبار فذهب به مذهب الجيش وهذا من ما وعد الله به رسوله
والمؤمنين فحقه لهم يوم بدر وفي ذلك يقول حسان بن ثابت •
ولقد ولشمر الذبر لنا حين قال الموت من اهل الجبل •
اخبرنا الشيخان احمد بن عبد الله وعلي بن ابي بكر بن عبد
الله البغداديان قالوا اخبرنا عبد الاول اخبرنا عبد الرحمن بن
محمد اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا محمد بن جوشب حدثنا عبد
الوقاب حدثنا خالد الحذاء قال البخاري حدثنا عفان بن مسلم
عن وهيب حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَمَوْتِي قُبَّتْ يَوْمَ بَذَرِ اللَّهُمَّ أَنْشُدْكَ عَمْدَكَ
 وَوَعْدَكَ أَنْ تَشَأْ لَا تُعَذِّبُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَالَ حَسْبُكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحُجَّتُ عَلَى يَدِكَ وَهُوَ شَيْبٌ فِي الدَّرَجِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ سَيَقُومُ
 الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ بِالسَّاعَةِ مُوَعَدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ هَذَا
 حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَنْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْمُخَارِئُ قَوْلُهُ بِلِ السَّاعَةِ مُوَعَدُهُمُ
 أَنَّ مَوْعِدَ الْجَمْعِ لِلْعَذَابِ وَالسَّاعَةُ أَذَى قَالَ الزَّخَلَجِيُّ الدَّاهِيَةُ الْأَمْرُ
 الشَّدِيدُ الَّذِي لَا يُهْتَدَى لِدَوَائِهِ وَالْمَغْنَى وَالسَّاعَةُ أَنْفَعُ وَأَمْرٌ أَشَدُّ
 مَرَارَةً مِنْ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْهَزْمَةِ يَوْمَ بَذَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى
 إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ أَيْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا وَنَارٍ
 تُسْعَرُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ • أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ مُشْرِكٌ قَرِيبٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُحَاصِرُونَ فِي الْقَدَرِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ
 يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ شَقَرَاتِنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
 بِقَدَرٍ وَهَذِهِ آيَةُ الْمُعْظَمَةِ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُبِينِ لِسَبَبِ النُّزُولِ
 الدَّافِعِ لِكُلِّ تَأْوِيلٍ يَعْصِمُ بِهِ الْخَصْمُ مِنْ جُمْلَةِ الدَّلَائِلِ الدَّامِغَةِ
 لِلْقَدَرِيَّةِ وَالْبَرَاهِمِينَ الْمُبْطِلَةِ لِمَذْهَبِهِمُ الْخَبِيثِ قَالَ وَهَبُ بْنُ
 مُسَبِّهٍ قَرَأْتُ أَشْرَافَ سَبْعِينَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 فَوَجَدْتُ فِيهَا كُلَّهَا أَنْ مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ
 كَفَرَ • وَيَكْفِي فِي اثْبَاتِ كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ مَا أَخْبَرَ بَابَهُ
 شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَدَامَةَ الْقَدِيشِيَّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ عَلَيَّ عَلَيْهِ قَالَ قُرِئَ عَلَى فاطمة بنت علي بن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَا سَمِعْتُ أَخْبَرَ كُرَّ أَبُو الْقَسِيمِ بْنُ مَازٍ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ شَاهِينَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو هَيْمٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَظِيِّ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ مَنظُورٍ عَنْ أَبِي جَارِيمٍ عَنْ نَافِعٍ
عَنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَدَرِيَّةُ
مَجْنُونٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُ وَهُمْ إِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ
وَمَنْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَجْنُونَةٌ هَذِهِ
الْأُمَّةُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو أُمَامَةَ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ بْنُ
سَعْدٍ قَالَ — أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ إِنَّمَا جَعَلَهُمْ مَجْنُونًا لِمُضَاهَاةِ
مَذْهَبِهِمْ مَذَاهِبَ الْمَجْنُونِينَ فِي تَوَلِّيهِمُ الْأَضْلِينَ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ يَزْعُمُونَ
أَنَّ الْخَيْرَ مِنْ فِعْلِ النُّورِ وَالشَّرَّ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَةِ فَصَارُوا شَوْبَةً
وَكَذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ يُضَيِّقُونَ الْخَيْرَ إِلَى اللَّهِ وَالشَّرَّ إِلَى غَيْرِهِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَرَوَى أَبُو عُبَايَةَ بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَقُولُوا
هَذِهِ الْقَدَرِيَّةُ فَإِنَّهَا شُعْبَةٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ • وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا هَلَكَتْ أُمَّةٌ قَطًّا إِلَّا كَانَ
بَدْوُهَا الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَمَا كَانَ يَدْوُهَا الشِّرْكَ إِلَّا التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ
وَرَوَى أَبُو عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مَنْ كَذَبَ بِالْقَدَرِ أَوْ خَاصَمَ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا جِئْتُ بِهِ
وَجَعَلْتُ مَا أُنْزِلُ عَلَيَّ وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَرَكْتُ أَشَاءَ مَا اخْتَصَرْتُ
قَرَأْتُ — عَلَى إِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُقَدِّسِيِّ أَخْبَرَ كُرَّ
أَبُو زُرْعَةَ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ طَاهِرٍ الْمُقَدِّسِيِّ فَأَقْرَبَهُ أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُقَوِّمِيُّ أَخْبَرَنَا الْقَسِيمُ بْنُ أَبِي الْمُنْذِرِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ

٨٠
عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَلْمَةَ الْقَطَّانُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَلْجَةَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ زَادَةَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ بِاللَّهِ وَخِدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَإِلَى رِسْوِكَ اللَّهُ وَبِالْبَقِيَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ هَذَا جَدِّ صَاحِبِ
وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرَ كَرَّمَ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَسَاكَرٍ الْمُقَرِّيُّ فَأَقْرَبَهُ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيهَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْبُسَيْرِيِّ أَنَّنَا
عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمٍ السَّلْمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو
أَبِي رَوَادٍ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ابْنَ خُصَاءٍ اللَّهُ قَالَ
تَقُومُ الْقَدَرِيَّةُ مُسْوَدَّةٌ وَجُوهُهُمْ مُزْرَقَةٌ أَعْيُنُهُمْ مَابِلَا شَفَقَةٍ
يَسْئَلُ الْعَابَهُمْ يَقْدِرُهُمْ كُلُّ مَنْ رَأَاهُمْ يَقُولُونَ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا عَبْدُنَا
شَمَشًا وَلَا قَمَرًا وَلَا وَشَاءَ وَلَا أَخَذْنَا مِنْ دُونِكَ إِلَّا تَمَرًا قَسْرًا ابْنُ عَبَّاسٍ
وَيَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ هُمُ وَاللَّهُ الْقَادِرُونَ
هُمُ وَاللَّهُ الْقَادِرُونَ هُمُ وَاللَّهُ الْقَادِرُونَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِنَّمَا شَاءَ
خُصَاءُ اللَّهِ لَا تَهْمُ يَقُولُونَ يَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْنَا الْمَعَاصِيَ ثُمَّ يُعَذِّبُنَا
وَأَخْرَجَ الْأَسْمَاءُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ
أَبِي الدَّلَيْمِيِّ قَالَ لَقِيتُ أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّهُ قَدْ

٩
رَفَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدْرِ فَخَدَّثَنِي بِشَيْءٍ فَلَعَلَّهُ يَذْهَبُ مِنْ
قَلْبِي قَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ
غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَجَعَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ انْفَقَتْ
جَبَلُ أَحَدٍ أَوْ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ
حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا صَالَبَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ
لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَدَخَلْتُ النَّارَ قَالَ فَأَتَيْتُ
جَدِّي فَقَالَ لِي مِثْلُ ذَلِكَ وَأَتَيْتُ أَبَا مَسْعُودٍ فَقَالَ لِي مِثْلُ ذَلِكَ
وَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ فَخَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ
وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ
الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ سُفْرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مَا أَحَدٌ
حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَدْرَكَتْهُ إِلَى رُكْبَتِهِ
وَوَضَعَ رُكْبَتَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ ثُمَّ أُنْطَلِقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي
يَا عُمَرُ تَذَرِي مِنَ السَّائِلِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَانْهَضَ خَبِيرٌ
أَنَا كُمْ يَعْلَمُ كُمْ دِينَكُمْ وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ • وَقَدْ ذَكَرْتُ
فِي أَثْنَاءِ كِتَابِي هَذَا أَنْوَاعًا مِنَ الْأَدَلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى بُطْلَانِ مَذْهَبِهِمْ
وَلَوْ لَا خَشْيَةُ الْإِطْلَالِ لَذَكَرْتُ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ
الْكِتَابِ وَالشَّيْئَةِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَمْلَأُ أَوْرَاقًا كَثِيرَةً لَكِنْ
فِي هَذَا الْقَدْرِ كُنَايَةٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ

مَا أَذَرَ خَيْرًا مِنْ أَضْحَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا هُوَ يُشِيرُ
الْقَدَرُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُو قُوَامَتٍ شَقَرَتْ عَلَى إِزَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ يُقَالُ
لَهُمْ ذُو قُوَامَتٍ شَقَرَتْ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ
قَدَرًا صَامَ حَتَّى يَصِيرَ كَالْحَبْلِ ثُمَّ صَلَّى حَتَّى يَصِيرَ كَالْوَتْرِ ثُمَّ أَخَذَ
ظِلْمًا وَزُورًا حَتَّى دَخَلَ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ بِالْمَقَامِ لَكَبَّهَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ
فِي شَقَرَتِهِ قَبْلَ لَهْ ذُو قُوَامَتٍ شَقَرَتْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
بِقَدَرٍ قَرَأَ الْعَشِيرَةُ وَلَكِنَّ الشَّرَاءَ كُلَّ النَّصْبِ يَفْعَلُ مُضْمَرٌ
يُفَسِّرُهُ الظَّاهِرُ وَقَرَأَ أَبُو السَّمَاكِ الْعَدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ إِنَّا كُلُّ
شَيْءٍ بِالرَّفْعِ قَالَ أَبُو الْفَيْحِ الرَّفْعُ هُنَا أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ وَإِنْ كَانَ الْجُمْلَةُ
عَلَى النَّصْبِ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ فَهُوَ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ
وَهُوَ مَذْهَبُ صَاحِبِ الْكِتَابِ وَالْجَمَاعَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ وَقَعَتْ فِي
الْأَصْلِ خَبْرًا عَنْ مُبْتَدَأٍ مِنْ قَوْلِكَ لَحْنٌ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فَهُوَ
كَقَوْلِكَ هَذَا زَيْدٌ ضَرَبْتُهُ ثُمَّ دَخَلَتْ أَنَّ نَصْبَ الْأَسْمِ وَيَقِي الْحَبْرُ
عَلَى تَرْكِيبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ كَوْنِهِ جُمْلَةً مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبْرٍ
وَمَعْنَى الْآيَةِ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ مَقْدُورٌ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوحِ الْمَحْفُوظِ
وَفِي حَجِّهِ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَثِيرُ وَقَالَ
أَبُو عَبَّاسٍ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى خَدِّكَ قَوْلَهُ
تَعَالَى وَمَا أَمَرْنَا نَاثًا ابْنُ عَبَّاسٍ قَضَانَا فِي خَلْقِنَا وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ
مَا أَمَرْنَا بِحَيِّ السَّاعَةِ إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً وَاحِدَةً وَهِيَ كُنْ فَهِيَ فِي
شَرْعَةِ التَّكْوِينِ كَلِمَةُ الْبَصَرِ وَمَعْنَى اللَّحْجِ النَّظَرُ بِشَرْعَةٍ • وَلَقَدْ

أَفْلَحْنَا أَشْيَاءَكُمْ أَشْيَاءَكُمْ وَنَظَرَ أَكْثَرُ مِنْ كُنَّارِ الْأَمْرِ
 الْمَاضِيَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الْمَرْبِ قَالَ مُقَاتِلٌ مَكْتُوبٌ
 عَلَيْهِمُ فِي النَّوَجِ الْمُخْتَوِظِ وَقِيلَ فِي كُتُبِ الْخَفِظَةِ وَكُلُّ صَغِيرٍ
 وَكَبِيرٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ مُسْتَطَرٌّ مَكْتُوبٌ فِي
 النَّوَجِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَدَقُوعِهِ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ يُرِيدُ
 أَنْهَارُ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَالْخَمْرِ وَالْعَسَلِ فَوَجَدَ لِي وَفَاقَ الْفَوَاضِلِ
 أَوْ ذَهَبَ بِهِ مَذْهَبُ الْجَنَشِ وَأَنْشَدَ الْخَلِيلُ وَشَيْبَوَيْهَ
 بِهَا جَيْفُ الْحُسْرِىَ فَمَا عَظَامُهَا فَيْضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلْبٌ ●
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّهْرِ الضِّيَاءُ وَالسَّعَةِ مِنْ قَوْلِكَ أَنْهَزْتُ الطَّغْمَةَ
 إِذَا اسْتَفْتَهَا وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَالْأَعْرَجُ وَنَهَرَ بَضْعُ النَّوْنِ وَالْمَاءُ
 جَمَعَ نَهْرًا شَدِيدًا شَدِيدًا وَجَمَعَ نَهَارًا يَرِيدُ اللَّيْلَ لَهُمْ بَلْ هُمْ فِي ضِيَاءٍ
 أَبَدًا فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ لِي فِي مَكَانٍ مَرْضِيٍّ وَمَجْلِسٍ وَقَدْ بَيَّنَّ عَلَيَّ هَذَا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ لَمْ يَرْقُدْ صَدَقَ ● عِنْدَ مُلْكِكَ مَا لَكَ وَجَاءَ عَلَيَّ
 بَاءٌ فَعِيلٌ لِلْبَالِغَةِ مُقْتَدِرٌ قَادِرٌ عَلَيَّ مَا يَشَاءُ وَالْمُرَادُ الْمَجَالِسُ الَّتِي
 أَعَدَّهَا اللَّهُ لِأَزْلِيَّاتِهِ فِي جَوَارِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ●

سُورَةُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ

رَهْمِي شَيْعٌ وَشَيْعُونَ آيَةٌ فِي الْمَدَنِيِّ وَثَانِيَةٌ فِي الْكُوفِيِّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ
 فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَعَطَاءٌ وَمُقَاتِلٌ وَالْأَكْثَرُونَ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ
 ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ وَأَسْتَشْنِي آيَةً وَهِيَ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ●
 وَمَدِينِيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَطِيَّةٌ عَنْهُ وَالصَّحِيحُ

الْأَوَّلَ لَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ مَا عَلَى الْحَسَنِ الْمَذِينِ صَرَكَهُمْ
 اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ مَكَّةَ ۝ وَنَسْأَلُكَ الْخَيْرَ فِي آخِرِ السُّورَةِ
 إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ۝ قَالَ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَنُ عِلْمُ الْقُرْآنِ قَالَ مُقَابِلُ
 لِمَنْزِلَ قَوْلِهِ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالَ كُنَّا رَمَكَةَ وَمَا الرَّحْمَنُ فَأَنْكَرُوهُ
 فَقَالَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي أَنْكَرُوهُ هُوَ الَّذِي عِلْمُ الْقُرْآنِ قَالَ الْكَلْبِيُّ عِلْمُ
 مُحَمَّدٌ أَوْ عِلْمُ مُحَمَّدٍ أَمَّنْهُ وَقَالَ الرَّحْمَنُ يَسِّرُ الْقُرْآنَ لِأَنْ تَذَكَّرَ خَلْقَ
 الْإِنْسَانِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَعَادَهُ آدَمُ وَالْبَيَانُ لِللُّغَاتِ وَالْإِنْمَا كُلُّهَا وَقَالَ
 ابْنُ كَيْسَانَ الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمُهُ بَيَانٌ مَا
 كَانَ وَيَكُونُ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَسْمُ جَنْسٍ وَهُوَ قَوْلُ جَنْسِهِ وَالْمُفَسِّرِينَ
 قَالَ الْحَسَنُ الْبَيَانُ النُّطْقُ وَالْمُتَمِّزُ وَقَالَ يَمَانُ الْبَيَانُ الْكِتَابَةُ وَالْخَطُّ
 قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعْدِيدَ نِعَمِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 بِدَائِعِهِ الدِّينِ لِكُونِهَا أَجَلَ الْمَنْزُوعِ وَأَعْظَمَهَا وَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ أَعْلَى مَرَاتِبِهَا
 وَأَقْصَى مَرَاتِبِهَا لِأَنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُقْضَى إِلَى الْجَنَّةِ وَالسَّعَادَةِ
 الْأَبَدِيَّةِ وَشَيْءٌ يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ تَنْبِيْهَا لَهُ أَنَّهُ خُلِقَ لِلدِّينِ وَالْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ
 وَثَلَاثُ نِعَمَةٍ تَعْلِيمُ الْبَيَانِ وَهُوَ النُّطْقُ الَّذِي تَبَيَّنَ عَنْ شَأْنِ الْحَيَوَانِ
 وَالَّذِي هُوَ وَبَيِّنُهُ إِلَى الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ وَالْمُتَمِّزِينَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَالَ
 صَاحِبُ الْكَشَافِ الرَّحْمَنُ مُبْتَدَأُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مَعَ ضَمَائِرِهَا
 اخْبَارُ مُتَرَادِفَةٍ وَأَخْلَاقُهَا مِنْ الْعَاطِفِ لِمَجِيئِهَا عَلَى نَهْجِ التَّعْدِيدِ كَمَا
 تَقُولُ زَيْدٌ أَعْنَاكَ بَعْدَ فَرَاغِكَ بَعْدَ ذِكْرِكَ بَعْدَ قَلْبَةٍ فَعَلِ
 بِكَ مَا لَمْ يَفْعَلْ أَحَدٌ بِأَحَدٍ قَوْلُهُ الشُّعْرُ وَالْمَرْحُومُ سَبَاحُ الْخَيْرِ بَيَانُ
 بِحَسَابِ مَعْلُومِ الصَّالِحِ الْعَالِمِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ الْمُبِينُ
 عَلَى هَذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ
 بِرِزْقَانِ وَقَصْدُهُ تَعْلِيمُ
 سَائِرِ النَّاسِ لِمَعْنَى مَا

عَبَّاسٍ مِنْ كُلِّ نَبْتٍ لَهُ شَأْنٌ قَالَ الْغَوِيُّونَ هُوَ النَّبَاتُ الَّذِي يَنْجُمُ أَيُّ
يُطْلَعُ لِنَبْتٍ لَهُ شَأْنٌ كَالْبُقُولِ وَالشَّجَرِ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
الْمُرَادُ بِالْجُحْمِ جُحُومُ السَّمَاءِ • وَجُوزُ الزَّجَلِ أَنْ يُرَادَ جَمِيعُ مَا نَبَتَ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ وَمَا طَلَعَ مِنْ جُحُومِ السَّمَاءِ وَقَالَ ثَعَالِبٌ لِكُلِّ مَا يُطْلَعُ قَدْ
لَحْمٌ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ وَشَجُودُهَا أَنْبِيَاذُهَا مَا خُلِقَ لَهُ رُقِيلٌ شَجُودُهَا
مِثْلُهَا مَعَ الشَّيْءِ وَقِيلَ تَقْتَبُظُهَا لَهَا وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى ذَلِكَ وَإِلَى مَا هُوَ
الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمَّا لَهَا فِي سُورَةِ الْحَجِّ قَوْلُهُ
وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا أَيُّ جَعَلَهَا رَفِيعَةً عَالِيَةً لِيَتَشَبَّعَ الْفَضَاءُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَلَوْلَا ذَلِكَ وَجَرَّانُ الرِّيحِ لَمَاتَ الْخَلْقُ كَرَاهًا وَقَرَأَ أَبُو النَّبَّاسِ وَالسَّمَاءُ
بِالزَّنْعِ جَعَلَهَا جُمْلَةً مُرَكَّبَةً مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ مَقْطُوفَةٍ عَلَى الْجُمْلَةِ
الَّتِي هِيَ قَوْلُهُ وَالْجُحْمُ وَالشَّجَرُ يَسْتَعْدَانِ وَرَضَعَ الْمِيزَانَ لِيَتَّصِفَ بَعْضُ
النَّاسِ مِنْ بَعْضٍ قَالَ الصَّخَّارُ هُوَ الْمِيزَانُ ذُو اللَّسَانِ وَالْكَفَّيْنِ
وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْعَدْلُ وَقِيلَ الْقُرْآنُ
وَالْعَدْلُ شَامِلٌ لِكُلِّ الْأَقْوَالِ وَبِهِ تَقْدِيرُ الْأَشْيَاءِ وَوَزْنُهَا وَتَمِيزُ
بِاطِلِهَا مِنْ حَقِّهَا فَالْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ عَلَى هَذَا كُلِّ مَا تَعَرَّفَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ
مِنْ مِيزَانٍ وَمِكَيَالٍ وَمِقْيَاسٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَنْ لَا تَطْفُوا أَيُّ وَضَعَهَا
لَا تَطْفُوا وَتَحَاوَزُوا الْقُدْرَ وَالْعَدْلَ وَتَحْوِزُوا أَنْ تَكُونَ لَكُمْ مَغْشِيَةٌ
وَلَا لِنَهْيِ تَقْدِيرِهِ أَيُّ لَا تَطْفُوا فِي الْمِيزَانِ وَاقْبِمُوا الْوِزْنَ • وَفِي تَفْسِيرِهِ
أَنْ مَسْغُودٍ وَاقْبِمُوا اللَّسَانَ بِالْقِسْطِ أَيُّ لِسَانِ الْمِيزَانِ وَالْمَعْنَى قَوْمُوهُ
بِالْقِسْطِ وَهُوَ الْعَدْلُ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ أَيُّ لَا تَقْصُوهُ فَتَهْمِي شَيْئَانَهُ أَوْ لَا
عَنِ الظُّغْيَانِ وَهُوَ مُجَاوِزٌ الْحَدَّ فِي الْإِعْتِدَالِ وَأَمَرَ بِالشَّيْءِ وَالْعَدْلِ

فَأَيُّهَا عَنْ التَّطْيِيفِ وَالتَّصَانِ ثَالِثًا وَكَثَرِ ذِكْرِ الْمِيزَانِ
 مَبَالِغُهُ فِي الْحِشَّةِ عَلَى الْإِخْذِ بِهِ وَالْعَدْلِ فِيهِ وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي بَرْدَةَ
 وَلَا تَخْشَرُوا بَيْعَ النَّاسِ وَالسَّيِّئِينَ عَلَى مَعْنَى لَا تَخْشَرُوا فِي الْمِيزَانِ فَلَمَّا
 سَقَطَ الْجَزْءُ الْحَاضِرُ تَعَدَّى الْفِعْلُ تَنْصِبَ وَرَوَى عَنْهُ تَخْشَرُوا بِمَعْنَى
 النَّاسِ وَكَسَرَ السَّيِّئِينَ قَالَ الرَّجُلُ رَوَى أَهْلُ اللُّغَةِ اخْشَرْتُ الْمِيزَانَ
 وَخَشَرْتُ الْمِيزَانَ وَقَالَ ابْنُ جَنِّي هُوَ مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ فَعَلْتُ وَافْعَلْتُ
 مِنَ الْمَعْنَى تَخَوَّافُ أَخْبَرْتُهُ وَجَبَرْتُهُ وَأَهْلَكْتُهُ وَقَلَكْتُهُ وَقَالَ الرَّجُلُ خَشَرْتُ
 يُقَالُ أَيْضًا خَشَرَ الْمِيزَانَ تَخْشَرُهُ وَتَخْشَرُهُ بَضْعُ السَّيِّئِينَ وَكَسَرُهَا
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْأَرْضُ رَضَعَهَا لِلْأَنَامِ أَيْ يَسْطِطُهَا وَمَقْدَمًا لِلْأَنَامِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَنَامُ الْإِنْسُ • وَأَشْدُّ أَقْوَلُ رُقِيَّةٌ بَنَتْ لِي صَبِيحِي
 فِي عَيْنِ الْمَطْلَبِ •

مُبَارَكُ الْوَجْهِ يُسْتَشْفَى الْغَمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عَدْلٌ وَلَا خَطَرٌ
 وَقَالَ الْحَسَنُ وَالرَّجُلُ الْإِنْسُ وَالْحَيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ هُوَ اسْمُ
 كُلِّ ذِي رُجْحٍ قَالَ بَعْضُهُمْ شَبَّهَ بِذَلِكَ لَاتُهُ نَامٌ وَالْآيَةُ الَّتِي
 بَعْدَهَا مُنْشَرَةٌ فِي مَا مَضَى قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْحَيُّ ذُو الْعِصْفِ
 وَالرَّيْحَانُ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَالْحَيُّ بِالنَّصْبِ ذَا الْأَلْبَتِ وَالرَّيْحَانُ
 بِالنَّصْبِ عَلَى قَوْلِهِ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ عَلَى أَنَّ وَضَعَهَا بِمَعْنَى خَلَقَهَا
 الْمَعْنَى وَالْأَرْضُ خَلَقَهَا وَخَلَقَ الْحَيُّ وَالرَّيْحَانُ قَرَأَ الْبَاقُونَ وَالْحَيُّ
 بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى فِيهَا فَافَكَمَةُ وَالْفَخْلُ وَالْحَيُّ ذُو الْعِصْفِ فِيهَا الرَّيْحَانُ
 وَقَرَأَ أَجْمَرَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَالرَّيْحَانُ بِالْجَزْرِ عَلَى مَعْنَى ذُو الْعِصْفِ وَذُو
 الرَّيْحَانِ وَالْحَيُّ اسْمُ جَنْشِينَ يُرِيدُ الْجَبُوبَ الْمَأْكُولَةَ قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ

يَبْدُوا أَوَّلًا زَرْقًا وَهُوَ الْعَصْفُ ثُمَّ يَبْدُو أَلَهُ شَائِبٌ ثُمَّ يُحْدِثُ اللَّهُ فِيهِ
 أَكْثَامًا ثُمَّ يُحْدِثُ فِي الْأَكْثَامِ الْحَبَّ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالْعَصْفُ وَزَرْقُ
 الزَّرْعِ وَيُقَالُ الثَّيْنُ وَالزَّيْجَانُ الزَّرْقُ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُتَسَرِّينَ قَالَ
 الْفَرَّاءُ الزَّيْجَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الزَّرْقُ يَقُولُونَ خَرَجْنَا نَطْلُبُ زَيْجَانَ
 اللَّهِ وَأَنْشَدَ الزَّجَّاجُ لِلْمُتَرَبِّينَ تَوَلَّيْ

سَلَامُ الْإِلَهِ وَزَيْجَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دَرَرْ
 وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ يُحْسِنُ قِرَاءَةَ حَمْزَةِ الْكِتَابِيِّ • الْمَعْنَى وَفِيهَا الْحَبُّ
 دُو الْعَصْفِ الَّذِي هُوَ عِلْفُ الْأَنْعَامِ وَذُو الزَّيْجَانِ الَّذِي هُوَ مَطْعَمُ الثَّيْنِ •
 وَقَالَ الْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ وَأَبْنُ زَيْدٍ هُوَ الزَّيْجَانُ الْمَشْمُومُ وَالْقَوْلَانِ
 مَرْوِيَانِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ • ثُمَّ خَاطَبَ الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ يَقُولُ
 فَبَايَ الْإِلَهِ رَبُّكُمْ أَتَكْذِبَانِ أَيْ بَايَ نَعْمَ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 وَغَيْرُهَا تَكْذِبَانِ وَالْإِلَهِ النِّعَمُ وَهُوَ جَمْعٌ وَاحِدُهُ إِلَى مِثْلِ مَعَا
 وَنُقَالَ إِلَى مِثْلِ قَفَا قَوْلُكَ هَمَزٌ وَجَلَّ خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ صَلَاحٍ
 كَالْفَخَّارِ أَيْ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ لَمْ يَطْمَحْ إِذَا انْقَرَّتْهُ صَوْتٌ فَهُوَ
 كَالْفَخَّارِ أَيْ كَالطِّينِ الْمَطْبُوعِ بِالنَّارِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الصَّلَاحَ
 وَالْجَانَّ فِي الْحَجَرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَارِجُ لِسَانُ النَّارِ الَّذِي يَكُونُ فِي
 طَرَفِهَا إِذَا التَّهْت • وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْمُخْتَلَطُ بَعْضُهُ مِنْ النَّارِ
 الْأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ الَّذِي يَخْلُو النَّارُ إِذَا أَوْقَدَتْ قَالَ الزَّجَّاجُ
 هُوَ اللَّبُّ الْمُخْتَلَطُ بِسَوَادِ النَّارِ قَالَ غُبَرَةُ مِنْ مَرَجِ الشَّيْءِ إِذَا اضْطَرَبَ
 وَأَخْلَطَ • وَقَالَ مُقَاتِلُ الْمَارِجُ لِسَانُ النَّارِ الصَّافِي مِنْ غَيْرِ دُخَانٍ
 قَالَ الزَّجَّاجُ رَجِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَاحٍ وَقَوْلِهِ

مِنْ طِينٍ لَازِبٍ وَقَوْلِهِ مِنْ جَمَاءٍ مُنْسُونٍ وَقَوْلِهِ كَيْدًا لَدِمَ خَلْقَهُ
 مِنْ تَرَابٍ لَا مُنَاقَضَةَ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ فَاصْلُ الطِّينِ التُّرَابُ
 فَأَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ جُعِلَ طِينًا ثُمَّ انْتَقَلَ
 فَصَارَ كَالْجَمَاءِ الْمُنْسُونِ ثُمَّ انْتَقَلَ فَصَارَ صَلَاحًا كَالْفَخَّارِ فَهَذَا
 كُلُّهُ أَصْلُهُ التُّرَابُ قَوْلُهُ تَعَالَى رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ أَيْ مَشْرِقِ
 الشَّمْسِ وَمَشْرِقِ الْقَتِيفِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مَغْرِبُهُمَا وَقِيلَ مَشْرِقُ
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَغْرِبُهُمَا وَقِيلَ مَشْرِقُ الْفَجْرِ وَالشَّمْسِ وَمَغْرِبُ الشَّمْسِ
 وَالشَّمْسُ قَوْلُهُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ أَيْ شَلَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ
 وَالْبَحْرِ الْمِلْحِ عَلَى صَاحِبِهِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ حَاجِرٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ لَا
 يَتَغَيَّرُ لَا يَخْتَلِطُ أَنْ يَتَغَيَّرَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَقَدْ شَبَّحَ هَذَا فِي سُورَةِ
 الْفُرْقَانِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَمَجَاهِدٌ وَالضَّحَّالُ هُوَ بَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ
 الْأَرْضِ يَلْتَقِيَانِ كُلَّ عَامٍ • وَقَالَ الْحَسَنُ وَتَنَادَى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَغْنَى
 بَحْرُ فَارِسَ وَالتُّرُومُ بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ وَهُوَ الْجَزَائِرُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَخْرَجَ مِنْهَا
 اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ فَسَرَانَا فَعٌ وَأَبُو عَمْرٍو أَخْرَجَ بَضْعَ الْبَاءِ وَفَعَّ الرَّاءُ
 لِأَنَّهُ إِذَا أَخْرَجَ فَقَدْ خَرَجَ • وَقَرَأْتُ لَأَبِي عَمْرٍو مِنْ رِوَايَةِ الْعَبَّاسِ
 بْنِ الْفَضْلِ أَخْرَجَ بَضْعَ الْبَاءِ وَكَسَرَ الرَّاءَ وَنَضَبَ اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ قَالَ
 الزَّجَّاجُ أَخْرَجَ مِنَ الْبَحْرِ الْمِلْحَ وَأَمَّا جَمْعُهُمَا لِأَنَّهُ إِذَا أَخْرَجَ مِنْ
 أَحَدِهِمَا فَقَدْ أَخْرَجَ مِنْهُمَا وَمِثْلُهُ وَجَعَلَ الْقَمَرُ فَيَهْنُ نَوْنًا وَقَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ إِذَا أَخْرَجَ مِنْ أَحَدِهِمَا فَحُذِفَ الْمَضَافُ وَقَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ
 لَمَّا التَّقْيَا وَصَارَ أَكْثَرُ الشَّيْءِ الْوَاحِدُ جَازٍ أَنْ يُقَالَ أَخْرَجَ مِنْهُمَا كَمَا
 يُقَالَ أَخْرَجَ مِنَ الْبَحْرِ وَلَا أَخْرَجَ مِنْ جَمِيعِهِ وَلَكِنْ مِنْ بَعْضِهِ وَجَمْعُهُمْ

المُتَسَرِّينَ وَاللُّغَوِيَّينَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ أُنْشِءَ جَامِعٌ لِلْحَبْلِ الَّذِي مَخْرَجٌ مِنْ
 الْبَحْرِ وَالْمَرْجَانِ صَفَارَةٌ وَقَوْلُ مُقَابِلِ الشَّيْءِ عَلَى الصِّدْقِ ذَلِكَ
 وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَرْجَانُ الْخَزِرُ الْأَحْمَرُ كَالْقُضْبَانِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَبَّ الْمَضْدَفُ أَفْوَاهُهَا فَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ مَطَرٍ
 فَهُوَ لَوْلُ قَوْلُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
 وَرَأَيْتُهَا رَمَزَةً وَعَاصِمٌ بِخِلَافِ عَنَةِ الْمُنَشَّاتُ بِكُسْرِ الشَّيْنِ
 وَالْمَعْنَى وَلَهُ الشَّيْنُ الْجَوَارِي الْوَاحِدَةُ مِنْهَا جَارِيَةٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
 لِأَنَّهَا تَجْرِي فِي الْمَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْجَارِيَةُ الْمَرَّةُ الشَّائِئَةُ سُمِّيَتْ
 بِذَلِكَ لِجَرَّيَانِ مَاءِ السَّيَابِ فِيهَا وَالْمُنَشَّاتُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَرْفُوعَاتُ
 الشُّرْعُ وَبِكُسْرِهَا الرَّاغِبَاتُ الشُّرْعُ أَوِ اللَّائِي يُنَشِّئْنَ الْأَمْوَاحَ
 بِحَزْبِهِنَّ قَالَ الْكَلْبِيُّ مَا رَفَعَ قَلْعُهُ مِنْهَا فَهِيَ مُنْشَأَةٌ وَمَا لَمْ يَرْفَعْ
 فَلَيْسَتْ بِمُنْشَأَةٍ وَالْأَعْلَامُ جَمْعُ عَلَمٍ وَهُوَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ وَقَدْ شَبَّحَ ذِكْرُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ أَيْ جَمِيعٌ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ هَالِكٌ وَقَدْ
 يَتَقَدَّمَ ذِكْرُ مَا فِي قَوْلِهِ وَالْأَرْضُ رُضِعَهَا وَيَتَّبَعِي وَجْهَهُ رَبُّكَ مِثْلَ قَوْلِهِ
 كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ
 الْجَلَالُ مَصْدَرُ الْجَلِيلِ يُقَالُ جَلِيلٌ بَيْنَ الْجَلَالَةِ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامُ
 مَصْدَرُ الْكِرَامِ يُكْرَمُ إِكْرَامًا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُسَمَّى ~~بِالْجَلَالِ~~ بِكُسْرِ
 الْعِزَّةِ وَعَظُمَتِ أَوَانَتُهُ جَلُّ أَوْلِيَاءِهِ وَكُسْرُهُمْ يَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ
 فِي الْجَنَّاتِ وَهَاتَانِ الصَّنَائِفُ مِنَ الْعَظَمِ صَنَائِفُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّتَهُ أَنْ يَضَرَعُوا إِلَى اللَّهِ وَيَسْأَلُوهُ بِهَا عَلَى
 وَجْهِ الْمُلَازِمَةِ وَالْإِلْحَاقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْوَابُ أَيْدِي الْجَلَالِ

طَلَعَاتِ الزَّيْتِ عَلَى نَفْسِهَا
 رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
 وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ

والإحرام فإن قيل أي نعمة في قوله كل من عليها فإن حتى عقبه
بقوله فأي الأربكتما كذا بان قلت هي نعمة لا زليلا الله حيث
أنقضى بهم إلى السعادة الأبدية والنعمة العظمى وجميع ما ياتيك في
في هذه السورة فهو ما يتحدث به نعمة أو تحذير من نعمة أو إغلام
بقدره بآخرة أو عظمة ظاهرة وجميع ذلك نعم فإن شخصا لو جاز
مُنقذًا لك من هلكة كنت غافلا عنها لرائتها له نعمة حسنة
ومنة عظيمة **قوله** عز وجل يسأله من في السموات والأرض
أي يطلبون منه أنواع الحاجات لغناه وفقرهم اليه كل يوم هو في شأن
أي كل وقت وزمان هو في شأن من شؤون الملك يعز ويذل ويعني
ويغني ويغني وييسر ويسعد ويشفي ويمرض ويشفي إلى غير ذلك من تدبير
ملك كوت السموات والأرض من مالا يحيط به علما سواء قرأت
على أي المقسم من أي متصور الموصلي أخبركم أبو القاسم يحيى بن اسعد
أخبرنا أبو العزيم كادس أخبرنا أبو علي الجازري أخبرنا المعافان
زكريا حدثنا الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن الأنطاكي حدثنا
محمد بن الحسن بن أبي الحرث الرملي حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي
حدثنا الموزين بن ضبيح الثقفي حدثنا يونس بن ميسرة بن جليسر عن
الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قول الله عز وجل كل يوم هو في شأن من شأنه يغفر ذنوبكم كيف
كنتم وتجتبى دأبا ويرفع قوما ويضع آخرين **قوله** عز وجل
سنفرع لكم أيها الثقلان قرا أهل الكوفة الأعاصم وعند
الوارث عن أبي عمرو شيفرع بالياء جملا على قوله وله الجواربي

الْأَنْجَلِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ زَادَ ضَمَّ الْيَاءِ وَفُتِحَ الرَّاءُ وَقَرَأَ الْبَلَاغُونَ
 مِنَ الْعَشْرَةِ بِالنُّونِ وَضَمَّ الرَّاءُ وَقَدْ شَبَّحَ ذِكْرُ اخْتِلَافِهِمْ فِي آيَتِهَا
 الثَّقَلَانِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ هَذَا وَعَيْدٌ مِنَ اللَّهِ وَتَهْدِيدٌ مِنْهُ لِعِبَادِهِ
 قَالَ الزُّجَاجُ نَقُولُ شَلَفَرُغُ الْفُلَانِ أَيُّ شَيْءٍ جَعَلَهُ قُضْدِي فَصَحِّي الْآيَةُ
 سَتَقْصِدُ الْحَسْبَ بِكُمْ وَالثَّقَلَانِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ شَيْئًا بِذَلِكَ لَأَنْهَا ثَقَلًا
 الْأَرْضُ وَبَدَلْ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
 أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا الْأَقْطَارُ التَّوَالِجُ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلُوا أَمْلَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقِيلَ
 إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ مَلِكُوتِي وَمِنْ شِمَائِي وَأَرْضِي وَتَهْرُبُوا
 مِنْ قَضَائِي وَقَدَرِي فَلَا يَذَرُكُمْ الْمَوْتُ وَلَا مَا تَكْرَهُونَهُ مِنْ مَرَضٍ
 وَفَقْرٍ وَغَيْرِهَا فَانْفُذُوا اسْتَفْذُونِ عَلَى ذَلِكَ الْأَيْسُلُ طَائِرٌ يَبْقُدُ
 تَسْلُطُونَ بِهَا عَلَى مَا تَرِيدُونَ وَأَيُّ لَكُمْ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ خَلْقِي وَتَحْتَ سُلْطَانِي
 وَفِي قَضَائِي وَقِيلَ الْمَعْنَى اسْتَفْذُونِ الْإِنِّي سُلْطَانِي وَمَلِكِي قَوْلُهُ يُرْسَلُ
 عَلَيْكُمْ أَيُّ عَلَى الْكُفَّارِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ شَوَاطِئُ مِنْ نَارٍ وَخَافَتِ فَلَا تَنْتَصِرَانِ
 قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ شَوَاطِئُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَضَمِّ الْبَاءِ ثَمَّ الْخُفَّاءِ
 بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ اللَّبُّ الْخَالِصُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ الْمُسْلِمِينَ
 بِالْجَرِّ عِظْمًا عَلَى نَارٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْخُفَّاءِ
 بِالْمَرْكَاتِ الْمَثَلُ عَلَى النُّونِ الْمَدْحَانِ وَالْمَرْكَاتُ
 بَعْضُ كُضُوءِ سِرَاجِ السَّلَيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ خُفَّاءً
 أَيُّ دُخَانًا وَقِيلَ الْخُفَّاءُ الصُّفْرُ الْمَذَابُ يُصْبَغُ عَلَى رُؤُسِهِمُ وَالثَّقَلَانِ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ سَاءَتْهُمُ شَوَاطِئُ

الى المحشر وجاء في الحديث يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون
 يا معشر الجن والانس الآية وذلك قوله يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرُ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ أَي تَصَدَّعَتْ لِزُورِ الْمَلَائِكَةِ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَكَانَتْ قَدْرَةً قَالَ الرَّجَّاحُ كَلُونِ فَرَسٍ وَزِدَةٍ وَالْكُمَيْتُ
 الْوَرْدُ يَكُونُ فَيَكُونُ لَوْنُهُ فِي الشَّيْءِ خِلَافَ لَوْنِهِ فِي الْمَصْنُوعِ وَلَوْنُهُ
 فِي الْفَضْلِ خِلَافَ لَوْنِهِ فِي الشَّيْءِ وَالْمَصْنُوعِ فَالْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الْفَرَسِ الْأَكْبَرِ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَتْ جَمْعًا فِي لَوْنِ الْفَرَسِ الْوَرْدِ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَتَنَادَى وَالضَّحَّاكُ وَالتَّرْبُوعُ وَجَمْعُهُمْ الْمُتَشَبِّهِينَ وَقِيلَ هِيَ زِدَةُ النَّبَاتِ وَقَدْ
 تَخْتَلِفُ لَوَانُهَا إِلَّا أَنَّ الْأَعْلَى عَلَيْهَا الْجَمْعُ قَالَ تَنَادَى هِيَ الْيَوْمَ خَصْرًا
 كَمَا تَرَوْنَ وَلَهَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَوْنٌ آخَرٌ إِلَى الْجُمُرَةِ كَالَّذِي هُنَّ جَمْعُ دُهْنٍ
 قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَاحٍ كَقَصْرِ الزَّيْتِ يَكُونُ فِي السَّاعَةِ الْوَانُ وَقَالَ
 الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ كَصَيْبِ الدُّهْنِ يَكُونُ قَالَ الْفَرَّاشِيُّ شَبَّهَ يَكُونُ السَّمَاءُ
 يَكُونُ الْوَرْدُ مِنَ الْخَيْلِ وَشَبَّهَ الْوَرْدَ فِي اخْتِلَافِ الْوَانِ بِالذُّقْرِ وَخِلَافِ
 الْوَانِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ تَذَوُّبُ السَّمَاءِ كَالذُّقْرِ الدَّابِّ وَذَلِكَ جَنِينَ
 يُصَيِّفُهَا جُرْجَمٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبْنُ السَّائِبِ الدُّقْرُ الْأَدِيمُ الْأَجْمَرُ
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا شُغْلًا كُلُّ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ
 أُخْرَى لَا يَسْأَلُ لَوْ لِيُعْلَمَ حَالُهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَقَالَ الرَّجَّاحُ
 لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ ذَنْبِهِ لِيَسْتَعْفِفَهُمْ وَلَكِنَّهُ يُسْأَلُ سُؤَالُ تَوْجِيحٍ وَقَدْ
 نُقِلَ خَوْفُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَبِهِذِهِ الْأَحْوَالِ يُشِيرُ لَكَ أَنَّ لِمُنَاقَضَةِ بَيْنَ
 هَذِهِ آيَةٍ وَبَيْنَ قَوْلِهِ فَوَيْلٌ لَكُمْ لِمَا لَكُمْ أَجْمَعِينَ وَالْجَانُّ أَبُو الْحَيِّ وَكَانَ

أَكْزَرُ مَا فِي مَخْنَى، وَالْمَعْنَى لَا يُنَالُ بَعْضُ مِنَ الْإِنْسَانِ لَا يَغْضُ مِنْ الْجَنِّ
رَوْضَ الْجَنِّ مَوْضِعَ الْجَنِّ كَمَا يُقَالُ تَمِيمٌ وَالتَّمِيمُ أَوْلَادُهُ قَوْلُهُ
يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيَاهُمْ وَهُوَ شَوَادُ الْوُجُوهِ وَرُزْقَةُ الْعُيُونِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
وَتَسْوَدُ وَجُوهُ وَقَوْلِهِ رَجَحْتُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا • فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي
وَالْأَقْدَامِ وَهِيَ جَمْعُ نَاصِيَةٍ وَهِيَ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ قَالَ الصَّحَابُ كُتِّجَ مَعُ بَيْنَ قَدَمِهِ
وَنَاصِيَتِهِ فِي تَلْبِيسَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَقِيلَ تَسْجِبُهُمُ الْمَلَأُ بِكَةِ تَارَةً
بِأَخَذِ النَّوَاصِي وَتَارَةً بِالْأَقْدَامِ • قَالَ مِرْدُودِيَّةُ الصَّايغُ صَلَّى بِنَا الْإِمَامِ
صَلَاةُ الصُّبْحِ فَقَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ وَمَعْنَاهُ عَلَى بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيَّاضٍ فَلَمَّا
قَرَأَ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ خَرَّ مَغْشِيًا
عَلَيْهِ حَتَّى فَرَّغْنَا مِنَ الصَّلَاةِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قُلْنَا لَهُ أَمَا سَمِعْتَ
الْإِمَامَ يَقْرَأُ حُورًا مَقْصُورَاتٍ فِي الْجَنِّ قَالَ شَغَلَنِي عَنْهَا يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ
بِسَيَاهِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ
بِهَا الْمُجْرِمُونَ هُوَ عَلَى خَمَارِ الْقَوْلِ تَقْدِيرُهُ يُقَالُ لَهُمْ إِذَا سَجِدُوا إِلَيْهَا تَقَبُّبًا
وَتَحْقِيقًا وَأَتَقَامًا مِنْهُمْ هَذِهِ جَهَنَّمُ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ خَلْقِهَا فِيهَا يَقُولُهُ
يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَمِيمٍ أَنْ قَالَ الْحَشَنُ وَالْفَرَأُ قَدْ بَلَغَ مُشْتَهَى حَرِّهِ قَالَ
تَادَهُ قَدْ آذَى طَخْنُهُ مِنْدُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالَ الرَّجُلُ خَالِجُ
أَبْنِي بَابِي فَهُوَ أَنْ إِذَا انْتَهَى حَرُّهُ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْجَمِيمُ الْمَاءُ الْحَارُّ
وَالْآبِي الَّذِي أَتَتْهُ شِدَّةُ حَرِّهِ قَالَ الْمُعْسِرُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَ
الْجَمِيمِ وَبَيْنَ الْجَمِيمِ فَإِذَا اسْتَفْثَا ثَوَابَ النَّارِ جَعَلَ غِيَاثَهُمُ الْجَمِيمُ الْآبِي
الَّذِي قَدْ صَارَ كَالْمُهْلِ قَالَ كُتِّبَ الْأَخْبَارُ أَنَّ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ
يَجْتَمِعُ فِيهِ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ فَيُطْلَقُ بِهِمْ وَهُمْ فِي الْأَغْلَالِ فَيُعْمَسُونَ فِي ذَلِكَ

الوادي حتى تطلع أوصالهم ثم يخرجون وقد أخذ الله لهم خلقا جديدا
فيلقون النار قولك تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أي لمن
خشى وقوفه بين يدي ربه للجناب يوم يقوم الناس لرب العالمين
بستانان المعني ولمن خاف قيام ربه بالحفظ والمراقبة كقوله أن من
هو قائم على كل نَفْسٍ ياكسبت قال مجاهد هو الذي يهتم بالعصية
فيذكر الله فيدعها ثم وصف الجنة فقال ذواتا أفتان مجوران يكون
جمع فن وهو الغض المستقيم طولا ومجورا أن يكون جمع فن وهو الضرب
فان أريد الأول وهو قول مجاهد والضحك وعكرمة وعطية العوفي
وأبو السائب والفرأء والزجاج كان المعني ذواتا أغصان متشعبة
مثمرة موزقة ليمتدظلا لها وتكثر ثمارها وإن أريد الثاني وهو قول
سعيد بن جبير كان المعني ذواتا ضروب وأصناف من النعم
المستلذة المستهارة ومنه قول الشاعر •

ومن كل أفتان اللذازة والقصي لهوئ به والعيش أخضر ناضر •
قولك فيهما عنيان تجريان قال الحسن تجريان بالماء الزلال أحداهما
التسليم والأخرى التلصيل وقال عطية أحداهما من ماء غير آسن
والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوران فيهما
عنيان تجريان لمن كان له في الدنيا عنيان تجريان بالهكا قولك
تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان قيل صنف معروف
وصنف غريب قال ابن عباس ملك الدنيا ثمرة جلوة ولا ثمرة إلا وهي
في الجنة حتى الحنظل قولك متكئين على فرش جال من ولمن خاف
أنصب على المذبح لهم بطاينها من استبرق البطانة ما تحت الظهارة

وَالْأَشْرَفُ مَا غُلِظَ مِنَ الذَّلِيلِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ أَنَّ أَبَوَيْ هَذِهِ
 هَذِهِ الْبَطَانِ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالظَّهَائِرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ إِنَّمَا تَرَكْتُ وَصِفْتُ
 الظَّهَائِرَ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا هِيَ • وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ أَيُّ مَا يَجْتَنِي
 مِنْهُمَا مِنَ الثَّمَارِ قَرِيبٌ مِنْ جَانِبِهِ لَا يَرُدُّ يَدَهُ عَنْهَا بَعْدُ وَلَا شَرُّكَ قَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ تَذَنُّوا الشَّجَرَةَ حَتَّى يَجْتَنِيَهَا وَلِي إِلَهُ أَنْ شَاقِبَاءُ وَإِنْ شَاقِبَاءُ
 قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ أَيْ فِي الْفُرُشِ أَوْ فِي الْأَلَاءِ الْمَعْدُودَةِ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ
 وَالْعَيْنَيْنِ وَالنَّاصِيحَةِ وَالْفُرُشِ فِي الْجَنَّتَيْنِ لِشَبَاهِهَا عَلَى قُصُورِ وَأَمَا كُنْ
 أَوْ فِي الْجَنَانِ وَقَدْ ذَلَّ عَلَيْهَا مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَأَصْرَاتُ الظَّرْفِ مَذْكُورٌ
 فِي الصَّافَاتِ لَمْ يَطْمِئَتْهُمْ وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ يَطْمِئَتْهُمْ بِضَمِّ الْمِيمِ
 وَهَذَا لَعْنَانُ قَالَ الْفَرَّاءُ الظَّنُّ الْاِقْتِضَاضُ وَهُوَ التَّكَاخُجُ بِالتَّذْمِيعِ
 وَالْمَعْنَى لَمْ يَقْتَضِ كَعَارَتَهُمْ قَالَ مُقَابِلُ لَا تَهْتَفِ خُلُقْنِي فِي الْجَنَّةِ فَعَلَيْ
 قَوْلِهِ هُنَّ مِنْ جُزُرِ الْجَنَّةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ هُنَّ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا لَمْ
 تُسْتَسْنِ مِنْهُنَّ أَنْشُثُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي النَّبَاتِ لَمْ يَجَامِعْهُنَّ فِي هَذَا
 الْخَلْقِ الَّذِي أَنْشُثُ فِيهِمْ إِنْشُ وَلَا جَانُ قَالَ الرَّجَّازُ وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَلِيلُ
 عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ بَعْشِي مَا يَعْشِي الْإِنْسُ وَشَيْلُ طَلْقُ بْنُ حَسِبٍ هَلْ يَدْخُلُ
 الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ بَلَغَ هَذِهِ آيَةُ فَلِلْجَنِّ جَنِّيَاتٌ وَلِلْإِنْسِ
 إِنْسِيَّاتٌ قَوْلُهُ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ قَالَ قَتَادَةُ هُنَّ
 فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَيَاضِ الْمَرْجَانِ قَالَ الرَّجَّازُ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ
 الْمَرْجَانُ الْمَلُولُ الصَّغَارُ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ كِبَارِ الْمَلُولِ وَقَالَ أَهْلُ
 اللُّغَةِ الْيَاقُوتُ كَأَرْبَعِي مَعْرَبٌ وَالْجَمْعُ الْيَوَاقِيتُ وَقَدْ تَكَلَّمْتُ
 بِهِ الْعَرَبُ قَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ • •

٢٤
 لَنْ يَنْفَعَهُمُ اللَّزْمُ تَاجٌ قَدْ حُيِّتَ بِهِ مِنَ الزَّيْتِ جَدِيدٌ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
 فِي صُحُفٍ مُسْلَمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ سَأَلَ زُمْرَةٌ يُلْحِقُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ صُورَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَتَخَوَّنُونَ
 فِيهَا وَلَا يَتَخَطَّوْنَ وَلَا يَتَقَوِّطُونَ أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
 وَجَاجِرُهُمُ الْإِلَوهُ وَرَشِيحُهُمُ الْمِسْكُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى
 مَخْشُوقَتُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي شُعَيْبَةَ عَنُوهُ وَقَالَ
 فِيهِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ شَبْعُونَ جَلَّةٌ يُرَى مَخْشُوقَتُهُمَا مِنْ وَرَاءِ الْجَمِّهَا وَدُمَاهَا
 رَجُلَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ جَرَأُ الْإِيْخَانِ إِلَّا الْإِيْخَانُ أَيْ هَلْ جَرَأُ
 الْإِيْخَانِ فِي الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْإِيْخَانُ فِي الْجَرَأِ فِي الْآخِرَةِ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ هَلْ جَرَأَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَهُ مُحَمَّدٌ إِلَّا الْجَنَّةَ
 وَرَوَى ابْنُ أَبِي بَالٍ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ
 وَقَالَ هَلْ تَذَرُونَنِي مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنْ
 رَبُّكُمْ يَقُولُ هَلْ جَرَأَ مَنْ اتَّعَمَّنَا عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةَ أَخْبَرَنَا
 الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ جَمْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ جَمْدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْبُخَارِيِّ
 الْفَقِيهُ الْجَنَابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِمَا مَعَ دِمَشْقَ
 سَنَةَ سِتِّينَ وَشَتَّى أَيْ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَالِي عَبْدِ الْمُعِزِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْفَرَاوِيُّ بِمَدِينَةِ شَاذِيَاخَ يَنْسَابُ بِوَرَشَنَةَ سِتِّ وَثَمِينَ وَخَمْسِينَ
 قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَرِيُّ سَنَةَ ثَمِينَ وَخَمْسِينَ
 أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحَمِيرِيُّ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَالِبٍ
 عَبْدِ الْلطِيفِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْقُبَيْطِيُّ بِبَغْدَادَ وَبَلَدِي أَبُو الْفَضَائِلِ
 مُحَمَّدُ جَبَرَةُ اللَّهِ يَسْمَعُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمِينَ وَشَتَّى أَيْ أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ

ن

١٢٥

طاهر بن محمد المقدسي سنة احدى وثمانين وخمسين مائة فاقربه
 اخبرنا محمد بن احمد بن محمد الكاظمي السامري سنة سبع وثمانين
 واربعمائة اخبرنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسن الجعفي حدثنا
 ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم الأموي حدثنا ابو يحيى زكريا
 بن يحيى المزوري حدثنا شفيق بن عيينة عن سالم بن ابي حفصة عن
 منذر التوري قال قال محمد بن علي بن الحنفية هل جزاء الإحسان
 إلا الإحسان قال هي مستحقة للبر والفاجر قوله تعالى ومن
 دونهما جنتان قال المزجاج المعنى لمن خاف مقام ربه جنتان ومن
 دونهما جنتان قال المفسرون من دونهما في الفضل والدرجات
 وهذا كماروي ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جنتان
 من ذهب آيتهما وما بينهما وجنتان من فضة آيتهما وما بينهما •
 وقال الفخيار الجنتان الأولى من ذهب وفضة والآخرتان
 من ياقوت وزمرد وهما افضل من الأولىين قوله مذهبان
 قال ابن عثيمين وابن الزبير خضراوان من التري تضرب خضرتما
 الى شواديقا اذهام الزرع فهو مذهبان فیهما عینان فصاحبان
 قال ابو عبيدة قواربان قال ابن قتيبة التضع يعني الخاء المعجمة
 أكثر من التضع قال ابن عثيمين تضح علي اذلياء الله بالمسك والعنبر
 والكاثور فیهما فاكهة يعني الوان الفاكهة وخل ورمضان قال
 الأزهري العرب تذكر أشيا جيلة ثم تخص شيئا منها بالشبهة
 تسبها على فضل فيه قال الله تعالى من كان عدوا لي فعدوه وجنبا
 وبني كاك وقد أشرنا الى هذا المعنى في البقرة قال ابن عثيمين خل

١٢٦
الجنة جذوعها مرزذ أخضر وكربها ذهب لخير وسعفها
كسوة الجنة منها مقطعاتهم وجلهم قولك تعالى فيهم
أي في الجنان الأربع خيرات وقرا معاذ القاري وعاصم المجذري
وأبو نهيل خيرات بشديد الباء على الأصل لأن التخفيف فسر
عليه كهنين ولين وفي حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خيرات الأهل أجنان الوجوه قولك حور مقصورات في
الحيام قال المفسرون قصرن على أزد واجهر فلا يردن غيرهم وقال
أبو عبيد بن الجراح وأبو العالبة ومقابل وأبو عبيدة مقصورات محبونات
في المجال والعرب تقول مقصورة وقصيرة وقصورة إذا كانت ملازمة
خداها قال كثير

لعمري لقد حبت كل قصيرة إلى وما تدرى بذلك القصائر
عنت قصيرات المجال ولم أزد قصارا الخطا شر النساء البجائر
ويروى كل قصورة وقصورات والبجائر البصار قال عمر بن الخطاب
وأبو مسعود وأبو عبيد بن الحيام ذو مخوف وقال أبو عبيد بن الحية
لؤلؤة واحدة أربعة فرائخ في أربعة فرائخ لها أربعة الأن مضراع
من ذهب وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن للمؤمن خيمة من لؤلؤة واحدة مخوفة
طولها في السماء تسون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى
بعضهم بعضا ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بمرجاة قباء المزجان
فوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل من هؤلاء

قَالَ هُوَ أَحَدُ جَوَارِي مِنَ الْجُورِ الْعَيْنِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُنَّ أَنْ يُسَلِّنَ عَلَيْكَ فَأَذِنَ
 لَهُنَّ فَقُلْنَ لِحُجْنِ الْحَالِدَاتِ فَلَا تُؤْتِ وَلِحُجْنِ النَّاعِمَاتِ فَلَا تُبَاسِ
 أَنْزَلَ رَجُلًا كَرَامًا ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُورًا
 مَتَّصِرَاتٍ فِي الْجِيَامِ قَالَ مَحْبُوسَاتُ قَوْلَهُ تَعَالَى مُتَكَيِّنَ
 عَلَى رَقَرٍ خَضِرٍ وَقَرَأَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ وَأَبْنُ مَجْشَعٍ
 عَلَى رَقَرٍ خَضِرٍ وَعَبَّاقِرِيُّ الْجَمْعِ وَعَدَمُ الصَّرْفِ مَعَ كَسْرِ الْقَافِ
 مَثَرَا الضَّحَاكِ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبُو عَمْرٍاءُ مَثَلُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ صَرَفُوا
 وَأَنْكَرَ الزَّخْلَجُ الْقِرَائَتَيْنِ فِي عَبْقَرِيٍّ وَقَالَ لَا مَخْرَجَ لَهَا فِي الْعَرِيَّةِ لِأَنَّ
 الْجَمْعَ الَّذِي يَغْدَأُ فِيهِ جَزْأَانِ مَجْمُوعًا جَدًّا لَا يَكُونُ فِيهِ مَثَلُ عَبَّاقِرِيٍّ
 لَوْ جُمِعَتْ عَبْقَرِيٌّ لَكَانَ جَمْعُهُ عَبَّاقِرَةً مَثَلُ مَهَالِبَةٍ وَسَوْغٍ الْجَمْعُ فِي
 عَبَّاقِرِيٍّ مَعَ الصَّرْفِ أَبُو جَابِرٍ وَأَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْنٍ وَالزَّمْخَشَرِيُّ
 وَقَالَ نَوَاهِي نِسْبَةٍ إِلَى عَبَّاقِرٍ كَالنِّسْبَةِ إِلَى مَدَائِنَ مَدَائِنِيٍّ وَأَمَّا تَرْكُ
 الصَّرْفِ فَسَوْغَةٌ بَعْضُهُمْ مَعَ شِدْوَذِهِ فِي الْبَيَانِ لَا سِتْمَارَهُ فِي الِاسْتِمَالِ
 وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ لَا رَجَاءَ لِمِثْلِهِ قَالَ ثَعْلَبٌ عَلَى قِرَاءَةِ الْأَكْثَرِينَ
 إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ خَضِرًا لِأَنَّ الرَّقَرَةَ جَمْعٌ وَاحِدُهُ رَقَرَةٌ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ
 فِي رِوَايَةٍ أَبِي صَالِحٍ الرَّقَرَةُ رِيَاضُ الْجَنَّةِ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْعَوْفِيِّ
 فَضُولُ الْمُحَالِسِ وَالْبُسْطُ وَقَالَ الْحَسَنُ الْوَشَايِدُ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَنٌ
 قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ الذِّبْحُ الْغَلِيظُ قَالَ أَبُو ثَيْبَةَ الْعَبْقَرِيُّ الطَّنَافِرُ
 الْحَنَانُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبُسْطِ عَبْقَرِيٌّ قَالَ
 الزَّخْلَجُ أَصْلُ الْعَبْقَرِيِّ فِي اللَّغَةِ أَنَّهُ وَضِعَ لِكُلِّ مَا بُولَغَ فِي وَصْفِهِ
 وَأَصْلُهُ أَنَّ عَبْقَرًا كَانَ يُوشِي فِيهِ الْبُسْطُ وَغَيْرُهَا فَنُسِبَ كُلُّ شَيْءٍ جَدِّ



الْيَتِيمَ قَالَ — زُهَيْرٌ ٢٨٨

يَحْتَلِ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَتَقَرْتُهُ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَأْلُوا فَيَسْتَعْلُوا هـ
قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ كُلُّ خَلِيلٍ نَفِيسٌ فَاضِلٌ وَأَخْرَجَ الرِّجَالُ
وَعَثَرَهُمْ عِنْدَ الْعَرَبِ عَتَقَرِي وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
فَلَمْ أَرِ عَتَقَرِي يَأْفِرِي قَرِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ قَبْلَ أَنْ
أُسْمِصَلَهُ وَقَدْ شَبَّ الْقَوْلُ عَلَى تَبَارَكَ وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ يَقْرَأُ ذُو الْوَاوِ
وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ جَعَلَهُ صِفَةً لِاسْمِهِ وَأَتَّفَقُوا عَلَى
الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ بِالْوَاوِ فِي قِسْرَةِ أَبِي مَسْعُودٍ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
بِالْيَاءِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ صِفَةً لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ شَبَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ
مَعْنَى ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ هـ فَإِنْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي تَكَرُّرِ نَبَايِ
الْآيَةِ كَمَا تَكْذِبَانِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قُلْتُ قَرَعَ الْأَشْيَاءَ بِعَظِيمِ
نِعْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ تَنْبِيْهَا لِلخَلْقِ وَظَرَدًا لِيُفْلِتَهُمْ وَحِثًّا لَهُمْ عَلَى الشُّكْرِ
وَتَوْكِيدًا لِأَقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُ اسْتَلَوْا مَسَلُوكًا لِلْعَرَبِ قَالَ
الشَّاعِرُ هـ وَلَا تَلْنَنَّ مِنْ زِيَارَتِهِ زُرَّةٌ وَزُرَّةٌ وَزُرَّ وَزُرَّ هـ يَوْمًا
وَقَدْ قَرَّرْنَا هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَوِيًّا فِي الْبَقَرَةِ وَغَيْرِهَا هـ وَقَدْ أَخْرَجَ
الْتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الرَّجْمِ حَتَّى خَتَمَهَا
ثُمَّ قَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ شُكُوكًا الْجَنِّ كَأَنَّهُمْ أَحْسَنُ مِنْكُمْ زِدْ أَمَا قَرَأْتُ
هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ نَبَايِ الْآيَةِ تَكْذِبَانِ الْآيَةُ قَالُوا وَلَا شَيْءَ
مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ وَابْتَغِ اللَّهَ تَعَالَى اعْلَمْ هـ وَفِي
رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجَنِّ لَيْلَةَ الْجَنِّ

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

وَهِيَ شَبْعٌ وَتَسْعُونَ آيَةً فِي الْمَدِينَةِ وَشِبْعٌ فِي الْكُتُوبِ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ
 فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْجَمْدِيُّ وَعَطَاءٌ وَعِكْرَمَةُ وَفَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ
 وَالْأَكْثَرُونَ وَأَسْتَشْنَى ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ وَتَجْعَلُونَ بِذَرْقَتِكُمْ وَرَوَى
 عَطِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا مَدِينَةٌ قَالَ مَسْرُوقٌ مَنْ ارَادَ أَنْ يَعْلَمَ
 نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَنَبَأَ أَهْلِ الْحَيَّةِ وَنَبَأَ أَهْلَ النَّارِ وَنَبَأَ الدُّنْيَا وَنَبَأَ
 الْآخِرَةِ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى إِذَا
 وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا قَامَتِ الْقِيَمَةُ لَيْسَ لَوْ قَعَتْهَا
 كَاذِبَةٌ قَالَ الْكُتَيْبِيُّ هُوَ مَعْنَى الْكَذِبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَا تَسْمَعُ
 فِيهَا لَاعِنَةً أَوْ لَعُونًا قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ كَاذِبَةٌ مُصَدِّرُ كَقَوْلِهِ
 عَافَاهُ اللَّهُ عَافِيَةً فَهَذِهِ أَسْمَاءُ فِي مَوْضِعِ الْمَصَادِرِ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ
 الْمَعْنَى لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ كَاذِبَةٌ أَوْ لَا يَكُونُ حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ تَكْذِبُ
 عَلَى اللَّهِ — ثَرَأْتُ — عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْبَقَاءِ اللَّغْوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 لِلزَّيْدِيِّ فِي اخْتِيَارِهِ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ بِالنَّصْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ زَيْنٍ
 وَأَبِي عَمْدٍ الرَّجْمَنِ السُّلَمِيِّ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالْجَمْدِيُّ وَالْأَكْثَرُونَ وَقَرَأَ
 الْأَكْثَرُونَ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا مَنْ نَصَبَ فَعَلِيَ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ إِذَا
 وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ فِي حَالِ خَفَضِهَا قَوْمًا وَرَفَعِهَا آخَرِينَ — وَمَنْ رَفَعَ
 فَعَلِيَ مَعْنَى فَهِيَ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ لَضَمُّ الْمَبْتَدَأِ مَعَ
 الْفَاءِ وَجَعَلَهَا جَوَابَ إِذَا قَالَ عُثْمَانُ الْعَامِلِيُّ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
 إِذَا رَحَبَتِ الْأَرْضُ وَقَالَ قَوْمُ الْعَامِلِ فِيهِ لَيْسَ لَوْ قَعَتْهَا وَقِيلَ أَذْكَرُ

١٢٠
وَقِيلَ جَوَابًا لِمَا خُفِيَ فِيهِ فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ لَمَّا قَالَ
الْمُشْرِكُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ نَزَلَ قَوْلُهُ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
بِالْمَعْنَى يَكُونُ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْعَوْفِيِّ
خَفِضْتُ فَاشْتَعَبَ الْقُرْبَى وَرَفَعْتُ فَاشْتَعَبَ الْبَعِيدَ. وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ
عِكْرَمَةَ خَفِضْتُ أَنَا شَارِدٌ رَفَعْتُ آخِرِينَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ خَفِضُ
أَقْوَامًا كَانُوا مَرْتَفِعِينَ فِي الدُّنْيَا وَتَرَفُّعُ أَقْوَامًا كَانُوا مُتَخَفِضِينَ فِيهَا.
قَالَ الْمُتَسَرِّفُونَ خَفِضُ أَقْوَامًا إِلَى اسْتِفْلٍ شَائِلِينَ فِي النَّارِ وَتَرَفُّعُ أَقْوَامًا إِلَى عَلَاقِينَ
فِي الْجَنَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا جَائِرٌ أَنْ يَكُونَ يَدًا مِنْ إِذَا
رَفَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَتَجَوَّزَ أَنْ يَنْصَبَ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ أَيْ خَفِضُ وَتَرَفُّعُ وَقَدْ
رَجَّ الْأَرْضُ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ أَيْ رَجَفَتْ وَرَزَلَتْ
قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ يُرْجُ بِمَا فِيهَا كَمَا يُرْجُ الْعِزْبُ بِمَا فِيهِ قِيلَ ذَلِكَ لِإِمَانَةِ
مَنْ عَلَيْهَا قِيلَ لِإِخْرَاجِ مَنْ فِي بَطْنِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا
أَيْ فَتَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالدَّقِيقِ وَلَيْسَتْ كَمَا بَلَّتِ السُّورُ وَقَالَ الْجَاهِدُ
ثَلَاثَ شَبَاحٍ وَقَالَ عِكْرَمَةُ هَذَتْ هَذَاتُكَ هَذَاتُكَ هَذَاتُكَ هَذَاتُكَ غَارًا
مُسْتَفْرَقًا وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ فِي التَّرْقَانِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ شَجَّاهُ وَتَعَالَى
ذَكَرَ أَخْوَالَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَجَهَةً أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ وَكُنْتُمْ
أَزْوَاجًا أَيْ أَصْنَافًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ وَفِيهِمْ خَمْسَةٌ أَقْوَالُ أَحَدُهَا
أَنَّهُمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى هَيْئَةِ آدَمَ حِينَ أُخْرِجَتْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ ضَلْبِهِ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ الثَّانِي أَنَّهُمُ الَّذِينَ يُعْطُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ قَالَ الضَّحَّاكُ
الثَّلَاثُ أَنَّهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَأْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَيْ مُبَارَكِينَ قَالَ
الْحَسَنُ وَالرَّبِيعُ الرَّابِعُ أَنَّهُمُ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ

حِكْمًا وَالرَّاجِدُ • الْخَامِسُ أَتَمُّ أَصْحَابِ الْمَنْزِلَةِ الرَّابِعَةُ قَالَهُ الرَّجُلُ
وَقَالَ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ تَعْلِيمٌ لَهُمْ وَتَفْخِيمٌ لَهَا أَفْضُوا إِلَيْهِ مِنَ الْكِرَامَةِ
قَوْلُهُ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ تَفْسِيرُهُ عَلَى الصِّدِّيقِ
مَنْ تَفْسِيرُ الَّذِي قَبْلَهُ قَوْلُهُ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ قَالَ الْحَسَنُ وَتَأْدَةُ
هُمْ السَّابِقُونَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَالَ أَبُو شَيْبَةَ هُمْ الَّذِينَ صَلُّوا
إِلَى الْمَبْلُغِ • وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقَالَ الضَّعَّالُ هُمُ
أَفْضَلُ الْقُرْآنِ • وَفِي كِتَابِ الرَّقْدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
لَمَّا هَذِهِ آيَةُ وَالسَّابِقُونَ قَالُوا هُمُ الَّذِينَ رَوَّجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَأُولَاهُمْ
خُرُوجًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ الرَّجَّاحُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُ رَفَعُوا الْأَيْدِيَّ وَالْثَّانِي
تَوَكَّدُوا لَهُ وَيَكُونُ الْخَبَرُ أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ ثُمَّ أَخْبَرَ ابْنُ مَحْلُومٍ فَقَالَ
فِي جَنَابِ التَّعْلِيمِ وَتَجَوُّزُ أَنْ يَكُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُ مُبْتَدَأُ خَبَرِ السَّابِقُونَ
الثَّانِي يَكُونُ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ السَّابِقُونَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ السَّابِقُونَ إِلَى
رَحْمَةِ اللَّهِ وَيَكُونُ أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ مِنْ صَفِيهِمْ وَقَالَ الرَّجَّاحُ
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ يُرِيدُ وَالسَّابِقُونَ مَنْ عَرَفَتْ جَاهَهُمْ وَبَلَّغَتْهُمْ
كَقَوْلِهِ وَعَبَدُوا اللَّهَ عِبَادًا لِلَّهِ وَكَقَوْلِ ابْنِ الْقَيْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي كَأَنَّهُ
قَالَ وَشِعْرِي مَا أَتَمَّهِ إِلَيْكَ وَشِعْرِي بِفَضَائِلِهِ وَبِرَأْيِهِ وَقَدْ جَعَلَ
السَّابِقُونَ تَأْكِيدًا وَأَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ خَبَرًا وَلَيْسَ بِذَلِكَ وَرَقَفَ
بَعْضُهُمْ عَلَى السَّابِقُونَ وَأَبْدَأَ السَّابِقُونَ أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالضَّوَابُّ
أَنْ يُؤْتَفَ عَلَى الثَّانِي لِأَنَّهُ تَمَامُ الْجُمْلَةِ وَهُوَ فِي مُقَابَلَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
وَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ
الْمَشْفِيُّ يَعْنِي عِنْدَ اللَّهِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ وَجَوَارِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ

٢٢٢
الْقُرْبَ قَلْبًا قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ •
وَدَعَا بِالصُّبُوحِ يَوْمًا لِحَاثٍ قَيْنَةً فِي مَعْنَاهَا إِنْ سَرِينُ •
قَالَ الزَّخْلَجُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُتَفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيَّةُ الْأَبَارِيْقُ آيَةٌ •
لَا غَرَى لَهَا وَلَا خَرَاطِيمٌ لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا أَيُّ شَيْبَهَا كَحَجَرِ الدِّثَا •
وَقِيلَ لَا يُفَرَّقُونَ عَنْهَا وَمَا لَمْ أَفَسِّرْهُ مَا هُنَا مُفَسَّرٌ فِي الصَّاقَاتِ •
أَوْ ظَاهِرًا لِي قَوْلُهُ وَجُورٌ عَنِ قِرَاحِمَزَةٍ وَالْكَسَائِي بِالْجُورِ •
فِيهَا رَقَرَا الْبَاقُونَ مِنَ الْمُتَبَعَةِ بِالرَّفْعِ وَقَرَأَ ابْنُ كَعْبٍ •
وَعَائِشَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالْجَحْدَرِيُّ بِالنَّصْبِ فَمَنْ قَرَأَ بِالْجَزْعِ عَطْفُهُ •
عَلَى مَا قَبْلَهُ أَمَّا لَانَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْعَطْفِ مُشَارَكَةُ الْعَطْفِ عَلَيْهِ •
فِي الْمَعْنَى وَأَنْشَدُوا •

أَذَامَا الْغَانِيَاتُ يَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّحْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا •
وَالْعُيُونُ لَا تَزْجَحُ وَأَمَّا تَكْجَلُ وَأَنْشَدُوا أَيْضًا •
وَعَلَّتْهَا بَيْتًا وَمَا بَارِدًا • وَأَمَّا الْكَوْنُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَطْوُونَ الْوِلْدَانَ •
عَلَيْهِمْ بِالْجُورِ وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَسْتَعْمَلُونَ بِهِ وَيَكْرُمُونَ •
بِسَبَبِهِ وَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى مَعْنَى هُنَا لِي جُورٌ أَوْ وَلَهُمْ جُورٌ • وَمَنْ نَصَبَ •
فَعَلَى مَعْنَى وَيُغَطُّونَ جُورًا فَهُوَ فِي صِنَا الْأَلْوَانِ كَأَنَّمَا الْوَلُوحُ لِلْمَلَكِ •
فِي أَصْدَافِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِمَّا لَمْ يَتَغَيَّرْ لَمْ يَتَغَيَّرْ بِطَوْلِ الْأَسْتِغْمَالِ •
قَوْلُهُ جَزَأَ مَفْعُولٌ لَهُ • قَوْلُهُ لَا يَسْتَعْمَلُونَ فِيهَا الْغَوَا وَلَا تَأْتِيهَا •
الْأَتِيلَا سَلَامًا سَلَامًا قَدْ سَبَقَ مَعْنَى الْغَوَا وَالسَّلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ لَا يَسْتَعْمَلُونَ •
فِيهَا الْغَوَا الْأَسْلَامًا فِي مَزِيمٍ وَمَعْنَى التَّائِيْمِ فِي الظُّوْرِ وَقَوْلُهُ سَلَامًا •
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ بَدَلِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي مَزِيمٍ أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لَيْتِلَا

عَلَى تَغْنِي لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا سَلَامًا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ هُمْ أَصْحَابُ الْمِثْمَةِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قَالَ عِكْرَمَةُ
لَا يَشُوكُ فِيهِ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ كَأَنَّهُ خُضْدَ شَوْكِهِ أَيْ قُطِعَ
وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ لَا تَخْضُدُ شَوْكَهَا
وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَالضَّحَّاكُ مَخْضُودٌ مُوقَّرٌ وَهُوَ الَّذِي تَنْشِي أَغْصَانُهُ لِكَثْرَةِ
جَنَلِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ خُضْدَ الْغُضْنِ إِذَا شَاءَ وَهُوَ رَطْبٌ وَالْقَوْلَانِ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَوْلُهُ وَطَلَحٌ مَخْضُودٌ الطَّلَحُ شَجَرُ الْمَوْزِ فِي قَوْلِ عَلِيٍّ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَابْنُ هُرَيْرَةَ وَابْنُ شُعْبَةَ الْخُدْرِيُّ وَالْحُسَيْنُ عَطَاءٌ وَعِكْرَمَةُ وَمُحَمَّدٌ
وَقَتَادَةُ وَجُثْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ الطَّلَحُ
عِنْدَ الْعَرَبِ شَجَرٌ عِظَامٌ كَثِيرُ الشَّوْكِ وَهُوَ شَجَرُ أَمِّ غِلَانٍ قَالَ الْكَادِي
بَشَرٌ مَا دَلِيلُهَا وَقَالَ الْأَعْدَاءُ ثَرْنُ الطَّلَحِ وَالْجَبَالَا • ،
فَإِنْ قِيلَ مَا الْفَائِدَةُ فِيهِ حَتَّى جُعِلَ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ ثَلَاثُ كَثْرَةِ
نُورِهِ وَطَيِّبِ رِيحِهِ وَأَمْتِدَادِ ظِلِّهِ وَمَا بَيْنَ شَجَرِ الدُّنْيَا وَشَجَرِ الْجَنَّةِ
أَشْرَكَ الْأَلْفَ الْأَشْيَاءَ وَالْأَفْطِلَ الْبَنَاءَ وَتَوَارَى لَا يَعْلَمُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا وَرَوَى
مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَطَلَحٌ
مَخْضُودٌ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا شَأْنُ الطَّلَحِ إِنَّمَا هُوَ وَطَلَحٌ مَخْضُودٌ ثُمَّ قَرَأَ
طَلَعَهَا فَضَمُّهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا فِي الْمُصْحَفِ الْحَاءُ أَفَلَا تَحْمِلُهَا فَقَالَ لَيْسَ
الْقُرْآنُ لَا يَهَاجُ الْيَوْمَ • وَيُسَوِّدُنِي لَنْ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقْرَأُ
وَطَلَحٌ بِالْعَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ عَنْهُ وَالَّذِي أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ
الْأَمَّةُ وَاخْتَارَتْهُ الْأَمَّةُ مَا نُقِلَ عَلَى الشَّارِبِ التَّوَاتُرُ وَنُطِقَ بِهِ الْإِمَامُ
الَّذِي أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مُصْحَفُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٢٥
وَالنُّصُودُ الْمُرَّاكِمُ الَّذِي نُصِدَ بِالْجَمَلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ قَالَ مُسَرُّو
أَشْجَارِ الْجَنَّةِ مِنْ عُرُوقِهَا إِلَى أَفْنَانِهَا مُرْكَلَةٌ قَوْلُهُ وَظِلُّهَا مَدِيدٌ
أَيْ دَائِمٌ لَا يَنْتَفِضُ الشَّمْسُ قَالِ الرَّبِيعُ يَعْنِي ظِلَّ الْعَرْشِ أَخْبَرَنَا
السَّيْهَانِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَطَّارُ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
بْنُ أَبِي كُرَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ الصُّوفِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عَيْنِي أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا
شَقِيبُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُسَمُّونَ الرَّأْسَ فِي ظِلِّهَا
بِمَاءٍ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَأَقْرَأُ إِنْ شِئْتُمْ وَظِلُّهَا مَدِيدٌ هَذَا حَدِيثٌ
مُسْنَدٌ عَلَى صِحَّتِهِ أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرَفٍ وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
مِنْهُمْ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَأَبُو شُعَيْبٍ الْحَذَرِيُّ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُمْ
قَوْلُهُ وَمَاءٌ مُسْكُوبٌ أَيْ دَائِمٌ الْجَزْءُ لَا يَنْقَطِعُ وَفَاكِهَةٌ
كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ فِي بَعْضِ الْأَحَابِيثِ كَثِيرُ الدُّنْيَا وَلَا مَقْطُوعَةٌ مِنْ مَسَاوِلِهَا
بُوجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَفُورٌ مَرْفُوعَةٌ قِيلَ الْمُرَادُ بِالْفُورِ
النِّسَاءُ عَلَى مَعْنَى مَرْفُوعَةٍ بِالْجَمَالِ عَلَى نِسَاءِ الدُّنْيَا أَوْ مَرْفُوعَةٌ عَلَى السُّرْرِ
وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَنَا أَنشَأُهَا فِي الصَّحِيحِ مَا عَلَيْهِ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ
أَنَّهَا الْفُورُ الْمَعْرُوفَةُ أَيْ مَرْفُوعَةٌ بِزِيَادَةِ الْحَشْوِ أَوْ عَلَى السُّرْرِ
وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَذَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَذَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْتَفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةٌ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ

علم قوله تعالى أنشأنا من أنشأنا قال ابن عباس يزيد النسيان
 الآيات وفي الترمذي من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في الدنيا عشار مصار والمعنى أنشأنا من أنشأنا حديثا من غير أن نشتل
 عليهم أصلا بل الفحول وأنجام الطوامي فان قيل قد أسلفت أنه
 لا يكتفى عن شيء إلا وقد تقدم ما يدل عليه فان جرى هذا ذكر
 بنساء أهل الدنيا لترجع الكناية في قوله أنشأنا من النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يزيد بالفريش السائل لا إشكال والآن قد دللت عليهم دلالة
 ملازمة فحعلنا من أنكر أعذار قال ابن عباس لا يأتها زوجها
 إلا وجد ما يكفر عروبا وترأجزة عزبا باسكان المرأة والعزب
 جمع عروب قال الشاعر
 وفي الجدوج عروب غير فحشة ربا التوادف غشي ونها البصر
 وهي المحببة إلى زوجها الحسنة التبع قال ابن عباس وعامة المفسرين
 والغويين واليه يؤول قول عكرمة أنهم الغنات وقول الحسن
 وقادة العواشق لا زواجهن لأن عشقهن لهم يزيدهم ميلا إليهن
 وقول ابن زيد الحسنة الكلام ويروي في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم قال كلامهم عربى أنرا بامشري في صاعد قوله
 وعندهم قاصرات الطرف أتراب واللام في قوله لأصحاب اليمن
 متعلقة بقوله إنا أنشأنا من أنشأنا فنحن خلقنا من خلقنا حديثا
 بعد أن كن عجايز عثمنا ثم صرن في القبور ثم رأينا فجعلنا من أنكر
 عزبا أترابا لأصحاب اليمن قوله لثلة من الأولين وثلة من الآخرين
 أي أصحاب اليمن وهم أهل الجنة جماعة كثيرة من الأولين وجماعة

كثيرة من الآخرين في الأولين والآخرين القولان المشابكان في التي قبلهما
 روى شعيب بن جبلة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 في قوله ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين جميع الثلثين من أمي قال
 قيل هل بين قولك وقيل من الآخرين وقولك وثلثة من الآخرين ثالثة
 قلت كلا لأن الآية الأولى في السائقين من الأمم علي ما أشرفنا
 إليه من قول مقاتل وقد كشفنا عن وجه معناه وهذه في مطلق
 أقل الجنة أما من جميع الأمم أو من هذه الأمة وكلا الفريقين
 الداخلين إلى الجنة من الأولين والآخرين ثلثة غير مخصوصة على أن
 قوله وقيل من الآخرين لا ينافي كون القليل ثلثة وأما إذا كثرة الثلثة
 الأولى بالنسبة إلى الثلثة الأخيرة قوله تعالى وأصحاب الشمال
 ما أصحاب الشمال هذا نجيب من شيوخنا في مضمون قال ابن تيمية
 هو جزاء النار وجنيم وهو الآل الحار وقد سبق تفسيرها وظل من مضمون
 يقول من الأجر وهو الأسود الشديد السواد قال الفراء الأخان
 الأسود وقال ابن عباس ظل من دخان ثم نعتة فقال لا بارد
 ولا كرم قال ابن عباس لا بارد المذخر ولا كرم المنظر، انتهى
 كانوا قبل ذلك في الدنيا مترقين أي متعدين متعدين منهم كثير
 في الملذات ركبى رؤسهم في اتباع الشهوات وكانوا مع ذلك
 يصرون على الحبس العظيم قال الحسن والضحاك وابن زيد هو الشرك
 بالله وقال مجاهد وقادة هو الذنب العظيم لا يتوبون منه وقال
 الشعبي هو البهيم الخموش يشير والله أعلم إلى أنهم لا يتبعون
 ويدل عليه قوله وكانوا يقولون إذا امتار كئنا بأبواب عظيماء

آتَا الْمُتَعَوِّثُونَ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ وَأَمْلُ الْكُوفَةِ إِذَا هُمَزَيْنِ مُحَقَّقَيْنِ
وَفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِالْفِ هِشَامُ الْبَاقُونَ يَحَقِّقُونَ الْأَوَّلَى وَتَلْبِيزُ الثَّانِيَةِ وَفَصْلَ
بَيْنَهُمَا بِالْفِ أَبُو عَمْرٍو وَقَالُونَ وَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ عَلَى الْخَيْرِ وَقِرَاءَتَانِ نَافِعٌ
وَالْكَسَائِيُّ إِنَّا عَلَى الْخَيْرِ الْبَاقُونَ بِهِمَزَيْنِ وَحَقَّقَهُمَا ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ
وَحَمْزَةٌ وَفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِالْفِ هِشَامٌ وَحَقَّقَ الْأَوَّلَى وَلِثْنِ الثَّانِيَةِ بِنِ كَثِيرٍ
وَأَبُو عَمْرٍو الْفَصْلَ بِالْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى عِلَّةِ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ السَّرْعِدِ
وَقِرَاءَتَانِ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ أَوْ أَبَاؤُنَا بِشُكُونِ الْوَاوِ وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي
الصَّاقَاتِ وَبَيَّنْتُ مَعْنَاهُ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِن قُلْتَ كَيْفَ حَسُنَ
الْعَطْفُ عَلَى الْمُضْمَرِّ فِي الْمُتَعَوِّثُونَ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ قُلْتَ حَسُنَ لِلْفَاعِلِ
الَّذِي هُوَ الْهَمْزَةُ كَمَا حَسُنَ فِي قَوْلِهِ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا بِالْفَصْلِ لَا
الْمُرَكَّةَ لِتَقْيٍّ وَمِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ شَجَرٍ لَا بَدَاءَ الْغَايَةِ وَفِي قَوْلِهِ مِنْ
زَقُومٍ لِيَا بَنِي الشَّجَرِ وَتَفْسِيرُهُ وَأَنْتَ ضَمِيرُ الشَّجَرِ عَلَى الْمَعْنَى وَذَكَرْتُ
عَلَى الْإِنْفِاقِ فِي قَوْلِهِ مِنْهَا وَعَلَيْهِ وَنَحْوُهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ الْمُضْمَرُّ فِي قَوْلِهِ
فَنَارِيُونَ عَلَيْهِ رَاجِعًا إِلَى الزَّقُومِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ مِنْ شَجَرَةٍ
وَمَا لَمْ أَذْكُرْهُ مُفَسَّرًا فِي مَوَاضِعِهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَشَارِبُونَ
شَرِبَ الْهَيْمَ قِرَاءَتَانِ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ شَرِبَ بِضَمِّ
الشَّيْنِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرِ بِفَتْحِهَا قَالَ الزَّجَلُجُ الشَّرِبُ
بِالْفَتْحِ الْمَضْرُوبُ بِالضَمِّ الْأَسْمُ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ هُمَا مَضْرُوبَانِ
وَقَالَ الْكَسَائِيُّ قَوْمٌ مِنْ بَنِي شَعْبٍ يَقُولُونَ يَحْمَرُّ الْهَيْمُ بِكَسْرِ
الشَّيْنِ قَالَ غَيْرُهُ الشَّرِبُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ بِمَعْنَى الشَّرْبِ وَالْهَيْمُ
الْأَيْلُ الَّتِي بِهَا الْهَيْامُ وَهُوَ دَا الْأَتْرُوبِيُّ مَعَهُ مِنْ شَرِبَ الْمَاءُ يُقَالُ بَعِيرٌ

أَفِيهِمْ رِزْقَهُ هِنَا قَالَ ذُو الرُّمَّة ه ه ه
فَأَصْبَحْتُ كَالْهِنَاءِ لَا أَلَا تُتَبَرَّدُ صَدَامًا وَلَا يَنْصُوعُ عَلَيْهَا هِنَاهَا
هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَالضُّعَالِيَّ وَقَتَادَةَ وَعَطَاءَ وَجَمْعُ الْمُشْتَرِينَ
رَبِيلَ إِنْ هَلِيمَ الرِّمَالِ الَّتِي لَا تَرَوِي مِنَ الْمَاءِ وَالْقَوْلَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ الْهَيْمُ مَا لَا يَرَوِي مِنْ رَمْلٍ أَوْ بَعِيرٍ وَقَالَ الزُّجْجَشِيُّ عَلَى
الْقَوْلِ الثَّانِي رَجْعُهُ أَنْ يَكُونَ الْهَيْمُ جَمْعُ الْهَامِ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَهُوَ الرَّمْلُ
الَّذِي لَا تَمَازُكُ جَمْعٌ عَلَى فَعْلٍ كَسَحَابٍ وَشَيْءٍ ثُمَّ خَفِيَ وَفَعَلَ بِهِ مَا
فَعَلَ بِجَمْعٍ أَيْضًا وَمَعْنَى لَا يَبْرَأُ أَنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ مَا يَضْطَرُّهُمْ
إِلَى اخْتِلَافِ الرِّزْقِ فَمَا دَامَ لَوَاقِحُهُ الْبَطْنُ سَلِّطَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَشِ مَا يَضْطَرُّهُمْ
إِلَى شُرْبِ الْحَمِيمِ الَّذِي يُقْطَعُ أَمْعَاؤُهُمْ فَيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْهَيْمِ قَوْلُهُ
تَعَالَى هَذَا نَزْلُكُمْ أَيْ هَذَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ نَزَلَهُمُ الَّذِي أَعْدَدْنَا لَهُمْ يَوْمَ
الَّذِينَ أَيْ يَوْمَ الْجَزَاءِ أَوْ الْحِسَابِ وَقَدْ شَبَّحَ ذِكْرُهُ فِي الْفَاتِحَةِ وَفِي
هَذَا تَهَكُّمٌ بِهِمْ لِأَنَّ النُّزْلَ مَا يُعَدُّ لِلْأَصْيَافِ مِنَ الرِّزْقِ تَهَكُّمٌ
لَمْ يَنْقُلْهُ تَعَالَى لِحُجْنِ خَلْقِنَا كَمَا أَيْ حُجْنُ قَدَرْنَا هَيَاتَكُمْ وَأَوْجَدْنَاكُمْ
فَلَوْلَا أَيْ فَمَا لَمْ تُصَدِّقُوا بِالْبَغْيِ وَتَقْتَرُوا زَادِي الشَّائِنِ بِالْآخِرَةِ أَوْ فَمَا
تُصَدِّقُونَ بِالْخَلْقِ تَصَدِّيقًا لِمُنَاقِضَةٍ فِيهِ فَإِنَّ الْإِقْوَارَ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ
مَعَ انْكَارِ الْخَلْقِ الثَّانِي مُتَنَاقِضَانِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَشْرُونَ وَقَرَأَ أَبُو السَّيَالِ
تَشْرُونَ بِفَتْحِ الشَّاءِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ هُمَا الْغَيَانُ أَمْنِي وَمَنِي وَالْمَعْنَى أَخْبَرُونِي
مَا تُلْقُونَ فِي أَرْجَامِ النِّسَاءِ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَحْنُ الْخَالِقُونَ قَرَأَتْ
عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِي أَخْبَرَ كُرَّ الْإِمَامَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
الْعَطَّارِيُّ فَأَقْرَبَهُ قَالَ سَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ

البغوي يقول روى عن علي عليه السلام أنه قرأ في الصلاة بالليل
أفرايتهم ما يمتنون أن يسموا خلقون أم نحن الخالقون قال بل أنت يارب
ذلك لك في قوله أم نحن الزارعون أم نحن المنزلون • نحن قدزنا
بينكم الموت وقسرا ابن كثير قدزنا بالتخفيف وما لغتان بمعنى
وأحد قال الضحاك شويتا بينكم فيه فيكون التقدير بمعنى القضاء
وقال مقاتل المعنى منكم من موت كبيراً ومنكم من موت صغيراً
رشاياً وشيخاً وما نحن بسبوقين أي بخلقين على أن يبدل أمثالكم
قال الزجاج المعنى إن أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق
ولا يفوتنا ذلك وننشيئكم في ما لا تعلمون من الصور قال مجاهد
نخلقكم في أي خلق شيئاً فمعي الآية وما نحن بسبوقين على أن يبدل
منكم ومكانكم أشياء منكم وعلى أن ننشيئكم في خلق لا تعلمونه
وقيل تقديره على أن يبدلكم بأمثالكم فحذف المفعول الأول والجار
من المفعول الثاني وقيل الأمثال جمع مثل بمعنى الصفة أي يبدل صفاتكم
والخلقكم وتنشيئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى
أقررتكم بهلوا اعترفتم بصفته كونها فلو لا تدكرون فتستدلوا بالنظر
على النظر أفرايتهم ما يخرثون في الأرض ويلقون فيها من البذر أن يسموا
تزرعونهم تنبونهم وخرجونهم نباتاً نامياً أم نحن الزارعون لونسائهم
لجعلناهم خطأ ما قال الزجاج أبطلناهم حتى يكون متحطاً لا حطة
فيه ولا شيء فظلمتم وقسرا الشيعي وأبو العالية فظلمتم بكسر
الظاء لأن الأصل فيه ظلمتم فنقل حركة اللام إلى الظاء وهذا
الجرز آخر الجرود في الشعة التي جات بالطاء في القرآن وقد ذكرتها

فِي سُورَةِ التَّحْلِ عِنْدَ قَوْلِهِ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا أَنَا ظَلَمْتُهَا هُنَا لَكَ وَمَعْنَى
 تَنَكَّرَ هُؤُلَاءِ يُجْعَلُونَ مِنْ مَا نَزَلَ بِكُمْ فِي زَرْعِكُمْ وَقِيلَ تَنَدَّمُونَ عَلَى
 نَعْيِكُمْ فِيهِ وَإِنَّمَا قُكِّرَ عَلَيْهِ وَالْقَوْلَانِ مَشْهُورَانِ فِي التَّفْسِيرِ
 وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ الْأَضْدَادِ تَنَكَّرَ بِمَعْنَى تَعَمَّرَ وَتَنَكَّرَ بِمَعْنَى تَحَزَّنَ
 وَنَسَرَ أَيُّ بَنِي كَعْبٍ وَأَبْنُ السَّمِينِ وَالْقِسْمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَكْرَمَةُ
 تَنَكَّرُونَ يُؤَيِّدُ الْهَاءُ بِمَعْنَى تَنَدَّمُونَ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ مَثَلُ الْعَالِمِ
 مَثَلُ الْحِمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدُ وَتَرْكُهَا الْقُرْبَاءُ فَيَبْنِيَانِ هُمُ كَذَلِكَ إِذَا غَارَ
 مَا وَفَا فَاتَّعَ بِهَا قَوْمٌ وَبَقِيَ قَوْمٌ تَنَكَّرُونَ أَيُّ تَنَدَّمُونَ • إِنَّا الْمَغْرَمُونَ
 قَالَ الزَّجَّاجُ أَيُّ تَقُولُونَ إِنَّا الْمَغْرَمُونَ قَدْ غَرَمْنَا وَذَهَبَ زَرْعُنَا
 وَقِيلَ لَعَدَّيْنِ مِنَ الْغَرَامِ وَهُوَ الْهَلَالُ بِالْخَنْ مَحْرُومُونَ مَحَارِفُونَ
 مَحْدُودُونَ • وَالْمَزْنُ السَّحَابُ وَاحِدُهَا مِزْنَةٌ وَقِيلَ هُوَ السَّحَابُ
 الْأَبْيَضُ خَاصَّةً وَهُوَ أَعْدَبُ مَا لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أَحْمَرَ لَمْ يَحْزَعْ عَاقِبًا
 لَا تَقْدَرُونَ عَلَى شُرْبِهِ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَيُّ فَيُهْلِكُ تَشْكُرُونَ الَّذِي
 أَنْزَلَهُ عَذَابًا فَجَاءَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ لِمَا أَحْجَا • أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
 تُورُونَ تَتَدَجُّونَهَا وَتُخْرِجُوهَا مِنْ الزَّيَادِ قَالَ الزَّجَّاجُ يُقَالُ وَرَيْ
 الزَّنْدِ يَرِي فَهُوَ وَإِذَا انْتَدَجَتْ مِنْهُ النَّارُ وَأُورِيَتْ النَّارُ
 إِذَا قَدْ خْتَمَتْهَا وَالْعَرَبُ تَقْدَحُ بِالزَّنْدِ وَالزَّنْدَةُ وَهُوَ خَشَبٌ يَحْكُ
 بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَتَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَيْضًا
 وَعَامَّةُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا وَهِيَ الْمَرْخُ
 وَالْعَنَارُ وَفِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ • وَرَوَى أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُرَادَ
 بِشَجَرَتِهَا الْجَدِيدُ خَشْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا تَذَكُّرُ النَّارِ جَهَنَّمَ وَأَتَوْدًا

أي حوض ماء فطلب
 من الرنم والزرع
 في البقول

لَهَا أَنبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
 هَبْنَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاعِظُ
 أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنِي
 أَبُو حَاشِمٍ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارُكُمْ هَذِهِ مَا يَوْمُ قَدْ نُوَادِمُ
 جُزْءُ وَاحِدٍ مِنْ سَبْعِينَ جُزْأً مِنْ جِزْجِهِمْ قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ
 لِكَافِيَةٍ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا نَضَلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْأً
 كُلُّهُمْ مِثْلُ حِجْرَتِهَا أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَوْلُهُ وَمَتَاعُ الْمُتَوَكِّلِينَ
 أَيْ وَمَنْعَةٌ لِلَّذِينَ يَتَزَلَّوْنَ الْمُتَوَكِّلِينَ وَهِيَ الْفَقْرُ وَالْأَرْضُ الْخَالِيَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
 أَتَوْتُمْ فِطَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِبْدَ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَفِي إِثَارَةٍ
 وَالضَّحَّاكُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ السَّافِرُ أَسَدٌ جَائِعٌ إِلَيْهَا مِنَ الْمُتَمِّمِ
 لِأَنَّهُ إِذَا أَزْدَادَ مَا هَرَبَتْ مِنْهُ السَّبَاعُ وَأَمْتَدَى بِهَا الضَّالُّ وَأَضْطَلَّ بِهَا
 فِي سِدَّةِ الْبَرِّ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَتَاعُ السَّافِرِينَ وَالْحَاضِرِينَ وَالْعَمْرَى
 إِنِّهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ الْأَشْتِقَاقُ لَا يَسَاعِدُهُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مِثْلَ قَوْلِهِ وَسَرَابِيلُ تَقْبِضُكُمْ لِحَجْرٍ وَقَالَ الرَّبِيعُ وَالشَّيْبَانِيُّ مَتَاعًا
 لِلْمُزْمِلِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ الَّذِينَ لَا زَادَ مَعَهُمْ يُوقِدُونَ نَارًا فَيَحْتَبِرُونَ بِهَا وَقَالَ
 أَبُو زَيْدٍ لِلْمُتَوَكِّلِينَ لِلْحَاجِعِينَ يَقُولُ أَتَوْتُمْ مِنْ كَذَا وَكَذَا إِلَّا أَنْ تَأْكُلَ
 شَيْئًا قَالَ قُطْرُبٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْوَاحِدِيُّ الْمُتَوَكِّلُ مِنَ الْأَضْدَادِ
 يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَقِيرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْغَنِيِّ وَيُقَالُ أَتَوَى الرَّجُلُ إِذَا
 قَوِيَ عَلَى مَا يُرِيدُ وَأَتَوَى إِذَا أَفْتَقَرَ وَخَلَا مِنَ الْمَالِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ فَا لِمَعْنَى
 وَمَتَاعًا لِلْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا غِنَى بِإِجْدِغْنَاهَا وَهَذَا الْقَوْلُ

بَعْدَ

من الواجدين فيه إشعاراً بأن اللنظة الواحدة تستغل في الشيء مرة
في حالة واحدة وهذا لا يجوز فانه لا يسوغ أن تطلق القرءة وأنك لا تريد
به الخيض والظهر **قوله** فستج باسم ربك العظيم أي نزهه ربك من
ما يقولون أمر الله نبيه بالشيوخ شكر الله على ما فصله من خير
نعمه ودلائل وحدانيته وقدرته على البعث **قوله** تعالى فلا أقسم
بمواقع النجوم قال الزجاج وأكثر المفسرين والغوين معناه فاقسم
بمواقع النجوم ولا مزينة فوكدة كقوله لئلا يعلم أهل الكتاب
وقيل إن لا على أصلها فهي ناهية بمعنى لا تكفروا ولا تتحدوا وما ذكر
من تعمي لا شكروا قد رتبنا أو نافية لما يقوله الكفار في القرآن
قرأ الحسن فلا أقسم على معنى فلانا أقسم قال مجاهد مواقع
النجوم مطالعها منساقظها وقال الحسن ابتازها وانكدارها
يوم القيمة وروى سعيد جابر عن ابن عباس أنها نجوم القرآن
لأنه كان يترك على النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء قال
الزجاج ودليل هذا القول وأنه لقسم لو تعلمون عظيم وأنه لقسم
كريم وقسم اجتهاد والكسائي موقع على التوحيد وإرادة
للجنس وقال المبرد هو مصدريضج للواحد والجمع ثم استعظم
شأنه وتعالى القسم بمواقع النجوم تفخيلاً لشأنه وتبييناً على عظيم
قدرته فيه وحكمته فقال وأنه لقسم لو تعلمون عظيم
وما هنا اعتراضاً بحدها بين القسم والقسم عليه وهو قوله وأنه
لقسم والآخر الآية الثانية الموصوف وصفته وهو قوله لو تعلمون
أنه لقرآن كريم وعلى الله عظيم النفع للثابتين لا يشمل عليه من الأحكام

والحكم في كتاب مكنون قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ والمعنى
 بكونه مكنوناً على هذا القول صيانته عن غير الملائكة المقربين
 الذين أذن الله لهم في الأخذ منه والنظر فيه وقال محمد بن قنادة هو
 المصحف والمعنى على هذا القول بكونه مكنوناً صيانته عن الباطل
 وحفظه عنه وقال عكرمة المراد بالكتاب التوراة والإنجيل
 وقال السدي الزبور على معنى أن ذكر القرآن ومن ينزل عليه القرآن
 في الكتب المتقدمة قوله تعالى لا تسفه إلا المطهرون الضمير يعود
 إلى الكتاب فإن قلنا هو اللوح المحفوظ فالمطهرون الملائكة
 وإن قلنا هو المصحف أو غيره من الكتب المنزلة فيكون النفي في
 معنى النهي على معنى لا ينبغي أن تسفه إلا المطهرون من الأحداث
 وهذا قول قنادة ويؤيده ما أخرج مالك في الموطأ أن في الكتاب
 الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم أن لا تمس القرآن
 الأظفار وقال ابن السائب المطهرون من الشرك وقال التميمي بن أنس
 المطهرون من الذنوب والخطايا وقيل إن هذا إخبار عن الله تعالى
 بأنه لا يجذطم القرآن ونفعه إلا من آمن به حكاية القرآن
 قوله تنزل صفة رابعة للقرآن أخبر مبتدأ محذوف تقديره
 هو تنزل من رب العالمين ولما عظم الله القرآن وخبره وأقسم
 على كرامته أنكروا عليهم تكذيبهم به فذلك قوله تعالى
 أفبهذا الجديث يعني القرآن أنتم مدهنون قال الزجاج المدهنون
 الداهن الكذاب المنافق وقال ابن قتيبة يقال أدهن في دينه

وَدَاهَنَ وَتَجَعَلُونَ بِرِزْقِكُمْ أَيْ شُكْرَ رِزْقِكُمْ عَلَى جَذْفِ الْمُضَاهَاةِ وَقَرَأَ
 عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَجَعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ فَا لَمَعَنِي وَتَجَعَلُونَ
 شُكْرَ رِزْقِكُمْ وَنِعْمَةً عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ التَّكْذِيبُ • وَالَّذِي عَلَيْهِ
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَجْهٌ مُمْتَلِئٌ أَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي الْأَنْوَاءِ
 وَنَسَبَتَهُمُ السُّبِّيَّاءُ إِلَيْهَا وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالرِّزْقِ الْمَطْرُ عَلَى مَعْنَى وَتَجَعَلُونَ
 شُكْرَ مَا يَرْزُقُكُمْ اللَّهُ مِنَ الْمَطَرِ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِكُونِهِ مِنَ اللَّهِ
 تَعَالَى حَيْثُ تَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجُحُومِ نَذَلَ عَلَى ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ
 فِي حَجَّجِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ مُطَرِّ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ
 كَا فِرٌّ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقُوا كَذًّا
 وَكَذًا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ الْجُحُومِ حَتَّى يَلْغَوْا وَتَجَعَلُونَ
 رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ • وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَعَلُونَ
 رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ شُكْرَكُمْ تَقُولُونَ مُطَرِّبًا يَنْوِي كَذًّا
 وَكَذًّا وَبِجْجٍ كَذًّا وَكَذًّا وَقَرَأْتُ لِلْمُضَلِّ عَنْ عَاصِمٍ تَكْذِبُونَ
 بِفَيْعِ النَّاسِ وَشُكْرُ الْمَكَاةِ وَالْتَحَنُّنِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا
 إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُومَ أَيْ نَهْلًا إِذَا بَلَغْتَ الرُّجْحَ الْحُلُومَ وَتَرَكْ ذِكْرَهَا
 لِلدَّلَالَةِ الْكَلَامَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ

الله

١٤٥
 في سند الدرر مرقد
 لرعي كذا عند الرعي
 عشر في ما روي عن
 رسول الله من العسر
 أو من الناس العسر
 قال الكريم للوفد دله
 واشدهم له استعدادا
 قبل من دله اولئك الانبياء
 ذهبوا شرف الدنيا وكرامة الاخ

عَلَيْكُمْ يُسَلِّبُ مِنْكُمْ وَخَنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ أَيْ إِلَى الْمُخْتَصِرِ مِنْكُمْ بِأَقْلِهِ
 بِقُدْرَتِنَا وَعِلْمِنَا أَوْ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَابِهِ وَلَكِنْ لَا يُبْصِرُونَ قَالَ
 أَبُو عَتَايَةَ لَا يُبْصِرُونَ لِلْمَلَأِ يَكْفِيهِ وَقِيلَ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْخَطَابَ فِيهِ
 لِلْكَفَّارِ قَوْلُهُ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ هَذَا الْكَلَامُ مُلْتَفٌ
 بِالَّذِي قَبْلَهُ وَتَرْتِيبُهُ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغْتَ
 الْخُلُقُومَ وَكَثَّرْتُمُوهَا لِطَوْلِ الْكَلَامِ وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ تَرْجِعُونَهَا لِجَوَابِ
 لِقَوْلِهِ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ وَقَوْلُهُ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
 فَإِنَّهَا أَجَابَتْ جَوَابَ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى مِّنْ رَبِّ
 هُدًى فَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ • قَالَ أَبُو عَتَايَةَ فِي قَوْلِهِ غَيْرَ مَدِينِينَ غَيْرَ
 مُجَاسِمِينَ وَقَالَ قَتَادَةُ غَيْرَ مَبْعُوثِينَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ غَيْرَ مَحْزُونِينَ
 وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ غَيْرَ مَقْهُورِينَ وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ غَيْرَ مَمْلُوكِينَ
 وَرَجَحَهُ أَرْبَابُ الْكَلَامِ وَأَنْتَظَامُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَرْتَعِمُونَ غَيْرَ مَحْزُونِينَ
 عَلَيْكُمْ وَغَيْرَ مَقْهُورِينَ وَكُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ إِلَهٌ يُعْزِلُكُمْ
 وَتَحْأَيِبُكُمْ وَيَحْزِنُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ فَهَلَا تَرُدُّونَ نَفْسَ الْمُحْسِنِ إِلَيْكُمْ
 الْعَزِيزِ عَلَيْكُمْ الْمَعْنَى فَإِذَا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ فَأَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ إِلَهًا
 قَادِرًا أَوْ رَبًّا عَظِيمًا يَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ شَبَّحَنَاهُ وَتَعَالَى ذِكْرُ
 طَبَقَاتِ الْمُخْتَصِرِينَ فَقَالَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَيْ إِنْ كَانَ
 الَّذِي يَلْعَنُ رُوحَهُ الْخُلُقُومَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَقَالَ أَبُو
 الْعَالِيَةِ مِنَ السَّابِقِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ مِنَ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَزْوَاجِ
 الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فَرُوحٌ أَيْ فُلُهُ رُوحٌ أَيْ أَسْبَاحُهُ
 مِنْ كُلِّ هَيْئَةٍ وَغَمٍّ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ وَذَلِكَ بِمَا أَنْفَضِيَ إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةٍ

الله عز وجل المعذرة لا ذلياليه في الجنة ۝ وقرأت للكشاف
 من رواية ابن أبي شريح عنه وليعقوب من رواية رؤيش عنه
 فروج بضم الراء وهي قراءة أبي بكر الصديق وعائشة وأبي رزين
 والحسن وقادة في آخرين قال عائشة سمعت رسول الله يقول
 فروج ورجان بضم الراء قال الحسن فروج الترجمة لأنها كالحياة
 للمرجوم وقيل المعنى فله البقاء الدائم وقد ذكرنا في سورة الرحمن
 أن الرجحان الرزق وقال الحسن وأبو العالية يؤتى بغصن من
 رجحان الجنة فيشبه ثم تقبض فيه روحه قال أبو عمران الجوني
 بلغنا أن المؤمن إذا قبض روحه تلقى بضائر الرجحان من الجنة فيجعل
 روحه فيه فوالله تعالى فسلام لك من أصحاب المنزلة التي ترى
 فيهم ما تحب من السلامة فلا تهتم لهم وقال مقاتل هو أن الله
 تجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال عطاء شلم عليه الصلاة
 وخيرة أنه من أصحاب اليمن وقيل المعنى فسلام عليك يا محمد
 من أصحاب اليمن أي أنهم يسلمون عليه في الجنة كقولهم إلا نبلا
 سلاماً سلاماً فوالله تعالى وأما إن كان من المؤمنين الصالحين
 وهم أصحاب الشامة فنزل أي فلهم نزل من جبريم وهو مثل قوله
 هذا نزلهم يوم الدين قوله إن هذا إشارة إلى ما تقدم ذكره
 في هذه السورة من تنوع أحوال المختصين وغيره لموجع اليقين
 من باب إضافة الشيء إلى نفسه كصلاة الأولى وأنشدوا
 ولوا قوت عليك ديار عيش عرفت ذلك عرفان اليقين ۝
 وقد استخرفنا القول في مثل هذا في مواضع وذكرنا فيه مذهب

البصريين والكوفيين • فسمع باسم ربك العظيم مفسر في هذه
 السورة • وفي حديث عتبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسمع
 باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوهما
 ركوعكم ولما نزلت سمع اسم ربك الأعلى قال رسول الله اجعلوهما
 في سجودكم قري على الشيخ أبي محمد محمد بن محمد بن أبي بكر
 الهمداني وأنا السمع أخبركم الشيخان أبو الحسن عبد الرزاق
 بن اسمعيل بن محمد وأبو عمه الطاهر بن عبد الكريم قال أخبرنا
 أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدؤني أخبرنا القاضي أبو نصر
 أحمد بن الحسين بن المكشور أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن
 اسحق الشنبي أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن الحسين جدنا اسحق بن
 اسرايل جدنا محمد بن منيب العدني جدنا الشري بن يحيى
 الشيباني عن أبي شعاع عن أبي ظبية أن ابن مسعود قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة في كل ليلة لم
 تصبه فاقة أبدا قال وقد أمرت بني أن يقرأوها كل ليلة والله أعلم

سورة الكريد

وهي ثلثون آية الآتين في المدني والآية في الكوفي قال ابن
 عثيمين ومجاهد والحسن وقادة وعكرمة وخابر بن زيد هي مدنية
 وقال الكلبي هي مكتبة وبهذا الإسناد السالف قال الشيخ
 أخبرنا أبو عبد الرحمن يعني النسائي أخبرنا علي بن حجر جدنا
 بقیة بن الوليد عن جابر بن سعد عن خلد بن معدان عن عبد الله

٢٩
بن أبي لالا عن العزيراض بن شارية أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بالمشجاة قبل أن يرقد ويقول أن فيهن آية أفضل
من النبأية قال الله عز وجل سمع الله ملكاً في السموات والأرض
أخبر الله سبحانه وتعالى أن أقل سمواتهم وما في أرضهم من أنبي
وحجى ناطق وصامت يعظمونه ويشعرونه وقد بينا في سورة
شجاء ما هو المختار من القول في تسبيح ما لا يعقل وقررنا بما نرجوا
فيه عقبى الله عز وجل واللام في قوله الله مثله في قوله نصته
ونصته له وشكرته وشكرت له أوهى معنى لجل الله
قوله تعالى هو الأول والآخر أي هو القديم قبل كل شيء الباق
بعد ذلك كل شيء والظاهر بالحق والبراهين الواضحة الدالة
على وحدانيته وعظمته وقدرته فهو الظاهر للبصائر الباطن
المحتجب عن الأنصار وقيل هو الظاهر أي العالي على كل شيء الغالب
له من قولهم ظهر علي كذا والباطن الذي بطن كل شيء أي علم
باطنه قال صاحب الكشاف التواو الأولى معناه الدلالة
على أنه الجامع بين الصفتين الأولى والآخرة والثالثة على
أنه الجامع بين الظهور والخباء وأما الوسطى فعلى أنه الجامع
بين مجموع الصفتين الأولى ومجموع الصفتين الآخريتين والآية التي بعد
هذه منشرة في الأغراف وسألت في قوله وهو معكم أين ما كنتم
أي هو معكم بالعلم والقدرة أينما كنتم من أرض وسماء وبر وماء
قال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو
جالس في أصحابه إذا أتى عليهم شجاء فقال هل تدرون ما هذا قالوا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا الْعَنَانُ هَذَا رَأَى الْأَرْضَ يَسُوقُهُ اللَّهُ
 تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَذَرُونَ
 مَا نَقُولُ ذَلِكَ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَذَكَرَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ
 وَالْعَرْشَ وَالْأَرْضَ السَّبْعَ وَأَنَّ بَيْنَ كُلِّ جَزْمَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٍ
 ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَلَيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى
 لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةً هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
 وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَمَعْنَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ أَيُّ عَلَى عَلَيْهِ
 وَقُدْرَتِهِ وَخَلْقِهِ وَمَلِكِهِ وَمَا بَعْدَهُ مُفسِّرُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَنْفِقُوا
 مِنْ مَا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ أَيُّ مَا جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي التَّصَرُّفِ
 فِيهِ لِأَنَّ الْأَنْوَالَ خُلِقَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَبَاحَ لَهُمُ الْاِسْتِيفَاءَ بِهَا وَخَوَّلَهُمُ
 الْاِسْتِيفَاءَ بِمَا فِيهَا وَلَيْسُوا بِأَرْبَابِهَا الْمَالِكِينَ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَوَرَّعُونَ
 إِيَّاكُمْ فَوَلَّكُمْ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْمَعْنَى أَيُّ عُذْرَ لَكُمْ
 فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالْوَأْوُؤِ فِي قَوْلِهِ وَالرَّشُولُ وَأَوَّالُ الْحَالِ عَلَى مَعْنَى مَا لَكُمْ
 لَا تُؤْمِنُونَ وَالرَّشُولُ يَدْعُوكُمْ بِالْبِرِّ الْهَيْئَةِ الْمُنِيرَةِ وَيُشِيرُ لَكُمْ بِالْحَقِّ
 مِنَ الْبَاطِلِ التَّوْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ حِينَ أَخْرَجَكُمْ
 مِنْ ظَهْرِ آدَمَ وَقَتْلَ نَارِكَبَ فَيَكْفُرُ مِنَ الْعُقُولِ وَالْوَضُوحِ لَكُمْ مِنَ
 الدَّلَائِلِ فَمَا عُذْرُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فِي
 رَوَايَةِ أَبِي خَاتِمٍ عَنْهُ أَخَذَ بَعْضُ الْهَمَزَةِ وَكَسَرَ الْخَاءِ مِيثَاقَكُمْ
 بِالرَّفْعِ أَنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ وَالْدَّلَائِلِ وَمَا بَعْدَهُ مُفسِّرُ إِلَى قَوْلِهِ
 وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْنَاهُ وَأَيُّ عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ

في اللفظ بفتح

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُهْلِكُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَوَارِثُهُمْ فَجَدَتْهُ
 مِنْ هَذِهِ جَالَهُ أَنْ لَا يَخْلُ بِاتِّفَاقٍ مَا يُقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
 مَا سَيَنْقَلِبُ عَنْهُ وَيُسَلِّبُ مِنْهُ ثَمَرَتَيْنِ التَّافُوتَ بَيْنَ الْمُتَفَقِّتِينَ
 مِنْهُمْ فَقَالَ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اتَّقَى مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ لِي مِنْ
 قَبْلِ فَتْحِ مَكَّةَ وَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَأَسْتَفْجَالَ سُلْطَانَهُ وَقُوَّةَ أَهْلِهِ وَقَالَ
 الشَّغْفِيُّ مِنْ قَبْلِ الْحَذِيثَةِ الْغَنَى وَمَنْ اتَّقَى مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ
 فَحَذَفَ الْوُضُوحَ مَعْنَاهُ قَالَ أَبُو السَّائِبِ وَجُمُوهُورُ الْمُتَفَقِّتِينَ
 نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُؤْتَى هَذَا أَنَّ الْأَبْرَ
 أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ وَأَتَّقَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَاتَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ
 قَالَ أَبُو مُسْعُودٍ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ بِسَيْفِهِ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَا النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَيْهِ عِبَاءُ
 تَدَخَّلَهَا عَلَى صَدْرِهِ بِحُلَالٍ إِذْ نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ فَاقْرَأْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ
 رَجُلَ السَّلَامِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءُ تَدَخَّلَهَا
 عَلَى صَدْرِهِ بِحُلَالٍ قَالَ يَا جِبْرِيلُ اتَّقِ مَا لَهُ قُبُلُ الْفَتْحِ عَلَيَّ قَالَ
 فَاقْرَأْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى السَّلَامَ وَقُلْ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ أَرْضَاكَ
 عَنِّي فَنَقَرَكَ هَذَا أَمْ شَاخِطُ فَالتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا جِبْرِيلُ يُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ رَبُّكَ أَرْضَاكَ عَنِّي فَنَقَرَكَ هَذَا أَمْ شَاخِطُ
 قَالَ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ عَلَى رَأْسِي أَسْخَطُ أُنَاسًا مِنْ رَجُلٍ رَاضٍ لَهَا عَنْ
 رَجُلٍ رَاضٍ لِي قَوْلُ أَوْلِيكَ أَغْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الدِّينِ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

وَقَاتِلُوا ذُلَّ عَلَى أَنْ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ بَنِي آدَمَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَيْثِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ الْحَسَنُ
 أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفُ بِعَبَّاسَةَ أَخْبَرَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ قُرْخَرَادٍ أَخْبَرَنَا الْأَسَدُ أَبُو اسْحَقَ النَّعَالِيُّ أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَامِدٍ الْفَقِيهَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اسْحَقَ أَخْبَرَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ شَيْبَانَ أَبُو شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ عَنْ
 الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَلْمَةَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَالَ سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عُمَرَاءَ أَوْ ثَمَانِيَةً مِنْهُمْ
 فَصَلَّى عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَجَلَدُ جَلَدُ الْمُتَرَّى. قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ كُلُّ
 بِالرَّفْعِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ فَمَنْ رَفَعَ فَعَلَى مَعْنَى وَكُلُّ وَعَدَهُ
 اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَمَنْ نَصَبَ فَيَفْعَلُ مُضَرٌّ يُفْسِدُهُ مَا بَعْدَهُ وَالْمَعْنَى كُلُّ
 وَاحِدٍ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَهُوَ الْحَنَّةُ أَوِ الثُّبُوتُ لِلْحَسَنِ
 أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا مُمْسَّرًا
 فِي الْبَقَرَةِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ قِيَصًا عَفَا نَصْبًا الْفَاءُ وَحَذَفَ
 الْأَلِفَ وَشَدَّدَ الْعَيْنَ حَيْثُ كَانَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ كَذَلِكَ
 خَلَفَهُمْ فِي الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى عِلَّةِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ هُنَاكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَرَى ظَرْفَ لِقَوْلِهِ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ أَوْ مَنصُوبٌ
 بِأَضْمَارٍ أَذْكَرُوا الْعَيْنَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَهُمْ
 وَاعْمَالُهُمْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُؤْتُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ
 نُورُهُ مِثْلُ الْجَبَلِ وَأَذْنَاهُمْ نُورٌ مِثْلُ نُورِهِ عَلَى إِيَّاهُمْ يُظْفَى مَرَّةً
 وَيَعْدُ أُخْرَى وَقَالَ قَتَادَةُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَضِي لَهُ نُورُهُ كَمَا يَبِينُ

عَدَنَ إِلَى صَنَعَا وَدُونَ ذَلِكَ حَتَّى آتَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِي نُورُهُ إِلَّا
مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ؟ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قَالَ الْحَسَنُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ مُقَاتِلُ
هُوَ دَأْلُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَيْنَهُمْ قَالَ الْفَرَّائِيُّ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَذَلِكَ جَنِينَ
يَسْلُكُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَيْنَهُمْ قَالَ الْفَرَّائِيُّ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَقَالَ
الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلُ الْمَعْنَى سَعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَكُتِبَتْ لَهُمْ بِالْأَيْمَانِ
وَالْقَوْلُ هَاهُنَا مُضَرٌّ يَقْدِرُ وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِشِرَاكِهِمْ
الْيَوْمَ جَاءَتْ آيَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْظِرُوا قِرَاءَةَ حَمَزَةٍ
بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا وَكَسْرِ الظَّاءِ وَقِرَاءَةِ الْبَاقِيَةِ بِوَضْعِ
الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الظَّاءِ وَالْإِبْتِدَاءُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَحَمَزَةٍ
جَعَلَهُ مِنَ الْإِنْظَارِ وَهُوَ التَّأْخِيرُ وَالْإِمْنَاءُ كَقَوْلِهِ أَنْظِرْنِي إِلَى
يَوْمٍ يُعْتَمَدُونَ وَقَالَ الْفَرَّائِيُّ قَوْلُ الْعَرَبِ أَنْظِرْنِي بِمَعْنَى أَنْظِرْنِي قَالَ عَرَبِيٌّ كَلِمَةً
أَنَا هُنْدِي فَلَا تَحْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَحْبِرَكَ الْيَقِينَا •

~~وَجَعَلُوهُ مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ أَوْ بِمَعْنَى أَنْظِرُوا نَالَهُمْ يُسْرِعُ بِهِمْ~~
إِلَى الْجَنَّةِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَالْمُنَافِقُونَ مُشَاهِدَةٌ • قَالَ الْقُسَيْرِيُّ
نَقَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلْمَةٌ شَدِيدَةٌ تُعْطَى الْمُؤْمِنُونَ النُّورَ فَيَمْشِي
الْمُنَافِقُونَ فِي نُورِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا اسْتَفْهَمُوا الْمُؤْمِنُونَ قَالُوا أَنْظِرُونَا
نَقِشَ مِنْ نُورِكُمْ فَيَقُولُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ تَهَكُّمًا
بِهِمْ وَاسْتَهْزَاءً أَرْجِعُوا أَرَأَيْكُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أُعْطِينَا فِيهِ النُّورَ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَيَرْجِعُونَ فَلَا يَجِدُونَ شَيْئًا فَيُلْحِقُونَ بِهِمْ يَحَاكُ بَيْنَهُمْ
وَيَتَنَهُمْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ قَالَ قَتَادَةُ حَاطَاطًا
بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ هُوَ الْأَعْرَافُ وَكَانَ

جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَذْمُونَ لِحِائِنَهُ يَكُونُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يُسَمَّى مَادِي
 جَهَنَّمَ شَرْقِيَّ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 وَأَبُو عُبَايَةَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَلَى وَكُفَيْهِ الْأَخْبَارُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ
 عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ قَامَ عَلَى سُورِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ الشَّرْقِيِّ فَبَكَى
 فَقِيلَ لَهُ مَا يَبْكِيكَ فَقَالَ مِنْ هَاهُنَا أَخْبَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى جَهَنَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَهُ بَابٌ لَئِنْ لَدَلَّكَ
 السُّورُ بَابٌ لَأَقْلُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ مِنْهُ بَاطِنُهُ بَاطِنُ السُّورِ أَوِ الْبَابِ
 وَهُوَ الشَّقُّ الَّذِي يَلِي الْجَنَّةَ فِيهِ الرَّجْمَةُ وَظَاهِرُهُ مَا ظَهَرَ لَا قُلُوبُ
 النَّارِ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ جَهَنَّمَ الْعَذَابُ الظُّلْمَةُ وَالنَّارُ يُنَادُونَ لَهُمْ
 أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ أَيُّنَا دِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ
 عَلَى دِينِكُمْ نُصَلِّي بِصَلَاتِكُمْ وَنَقْرَأُ مَعَكُمْ فَيُجِيبُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مَچْتُمُوهَا بِالْإِنْفَاقِ فَاهْلِكْتُمْوهَا
 وَتَرَبَّصْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَابِرَ وَأَرَبْتُمْ شَكْكَكُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَعَ وَضُوحِ
 دَلَالِ بَصِيحَتِهِ وَغَرَّتْكُمْ الْأُمَانِي وَالْكَاذِبَةُ وَالْأَمَالُ الْخَافِيَةُ
 حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ نَزَلَ بِكُمْ سُلْطَانُ الْمَوْتِ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ
 النَّارُ هُمْ فِي النَّارِ وَغَرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ وَهُوَ الشَّيْطَانُ هَلْ يَوْمُ
 لَا يُؤْخَذُ وَكَرَأَى ابْنُ عَامِرٍ تَوَخَّذْ بِالنَّارِ لِتَأْتِيَكَ الْغَدِيَّةُ وَقَدْ شَقَّ
 الْقَوْلُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ وَالْمَعْنَى لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عَوْصٌ وَلَا
 بَدَلُ وَالْخَطَابُ لِلْمُنَافِقِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 مَا وَاسَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَوْلَى بِكُمْ قَالَ الزُّمَخْشَرِيُّ
 حَقِيقَتُهُ مَكَانَكُمْ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ هُوَ أَوْلَى بِكُمْ كَمَا يُقَالُ هُوَ

مِثْلَهُ لِلْكَرَمِ أَيَّ مَكَانٍ لِقَوْلِ النَّاسِ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ وَجَوُزٌ أَنْ
 يُرَادَ بِهِ نَاصِرُكُمْ أَيَّ لَا نَاصِرَ لَكُمْ غَيْرَهَا وَالْمُرَادُ نَفِي النَّاصِرِ
 عَلَى الْبَيْتِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَغَاثُوا بِهَا كَمَا الْمُهْلُ وَقِيلَ هِيَ شَرُّ لَكُمْ
 كَمَا تَوَلَّيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْمَالُ أَهْلِ النَّارِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَأَخْرِجَ مُسْلِمٌ فِي حَقِّهِ
 أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَابَتَنَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ
 أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا أَرْبَعُ شَيْئِينَ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَعَلِ الْمُؤْمِنُونَ عَابَتٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ اللَّهَ اسْتَبْطَأَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَابَتَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ
 عَشْرَةَ شَيْئًا مِنْ نَزُولِ الْقُرْآنِ فَقَالَ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
 تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ السَّيِّبِ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ
 آمَنُوا بِاللَّسْتِهِمْ وَكَفَرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَالْمَعْنَى أَلَمْ يَحْنِ مِنْ أَمْنِي الْأَمْرِ
 إِلَيْنِي إِذَا جَاءَ أَنَا وَهُوَ حِينُهُ وَوَقْتُهِ أَنْ تَخْشَعَ بِلَيْسَ وَتَخْضَعُ لِذِكْرِ
 اللَّهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَهُوَ الْقُرْآنُ أَيْضًا لِأَنَّهُ جَامِعٌ
 بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ كَوْنُهُ ذِكْرًا وَحَقًّا نَازِلًا قَرَأْنَا فَعُوجِنَصُ
 نَزَلَ بِالْقَوْنِ وَشَدَّهَا الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 الرَّحْمَنُ السُّلَمِيُّ وَأَبُو الْعَالِيَةِ نَزَلَ بِضَمِّ النُّونِ وَكُسْرِ الزَّيْ
 وَتَشْدِيدِهَا وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو رَجَاءٍ أَنْزَلَ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ
 وَقَرَأَ أَبُو مَجْلَزٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنْزَلَ بِهَمْزَةٍ مَضْمُونَةٍ وَكُسْرِ
 الزَّيْ وَلَا يَكُونُوا وَقَرَأَ رُوَيْسٌ عَنْ عَقُوبَ وَلَا تَكُونُوا بِاللَّتَاءِ
 عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْفَاتِ أَوْ عَلَى مُحَاظَتِهِمْ بِالنُّهْيِ وَقِرَاءَةُ الْأَكْثَرِ نَزَلَ

عَظِيفٌ عَلَى أَنْ تَحْشَعَ • كَالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ وَهُمْ يَهُودُ
وَالنَّصَارَى فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ قَالَ ابْنُ ثَيْبَةَ الْأَمَدُ الْغَايَةُ •
وَالْمَعْنَى أَنَّهُ بَعْدَ عَهْدِهِمْ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَحَسِبَتْ قُلُوبُهُمْ قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ مَا لَوْ إِلَى الدُّنْيَا وَأَعْرَضُوا عَنْ مَوَاعِظِ اللَّهِ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ
فَانْتَفَوْا وَهُمْ الَّذِينَ رَفَضُوا مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ نَذْوَةٍ وَرَأَوْهُمْ وَهُمْ
وَيُرَوْنَ أَنَّ بَنِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ قُرْآنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَدَخَلَ
عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَقَالَ اشْتُمُ خِيَارَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
وَقَرَأُوا مَا فَاتَلُوهُ وَلَا يَطْرُقَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقَسَّوْا قُلُوبَكُمْ كَمَا قَسَتْ
قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ • وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي تَعْدَمُهَا الْإِسْتِدْلَالُ
عَلَى حُجَّةِ الْبَعْثِ وَكَوْنِهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى أَعْلَمُوا أَنَّ لَيْسَ الْقُلُوبَ
بَعْدَ قَسْوَتِهَا فَيَجْعَلُهَا مُجِيبَةً مُنِيبَةً وَيُجِبِي الْقُلُوبَ الْمَيْتَةَ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ
وَالْأَنْقَدْ عَلِمَ أَحْيَا الْأَرْضَ بِالطَّرِيقِ هَذِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ لِلصَّادِقِينَ
وَالْمُتَّصِدَاتِ أَصْلَهَا الْمُتَّصِدِينَ وَالْمُتَّصِدَاتِ فَادْعَتِ الْتَّالِي
الصَّادِقِ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِتَخْفِيفِ الصَّادِقِينَ
بِمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ حُجَّةٍ مِنْ رُكْنِ شَدَدِ
أَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ فِي قِرَاءَةِ آيَةِ الْمُتَّصِدِينَ وَالْمُتَّصِدَاتِ مِنْ حُجَّتِهِمْ
أَنَّ قَوْلَهُ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا اعْتِرَاضُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ عَنْهُ
وَالْاعْتِرَاضُ بِتَرْكِ الصِّفَةِ فَهُوَ لِلصَّدَقَةِ أَشَدُّ مَلَامَةً مِنْهُ لِلصَّدِيقِ
وَمِنْ حُجَّةٍ مِنْ خَفَفِ أَنَّ الْمُتَّصِدِينَ أَعَمُّ مِنَ الْمُتَّصِدِينَ فَهُوَ
أَذْمٌ فِي بَابِ الْمَذْجِ وَالْعُظْفِ بِقَوْلِهِ وَأَقْرَضُوا عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ فِي
لِلْمُتَّصِدِينَ لِأَنَّ اللَّامَ بِمَعْنَى الَّذِينَ وَأَسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى أَصَدَقُوا كَأَنَّهُ

لِللَّهِ

قِيلَ إِنَّ الَّذِينَ لَمْ يَصَدَّقُوا وَأَقْرَضُوا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبْنُ كَثِيرٍ
 يُضَعَّفُ بِشَدِيدِ الْعَيْنِ وَأَقْرَضُوا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
 وَأَبْنُ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِ الْفِ قَالَ ذَكَرْنَا تَفْسِيرَ ذَلِكَ فِي الْبَقَرَةِ قَوْلَهُ
 تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ مُبْتَدَأُ خَيْرَةٍ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقَاتُ
 قَالَ مُجَاهِدٌ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَهُوَ صَدِّيقٌ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ
 الْآيَةَ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ كَلَامًا آخَرَ فَقَالَ وَالشُّهَدَاءُ هُمُ جَمْعُ شَاهِدٍ
 أَوْ شَهِيدٍ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُسْرُوقٍ وَالْكَلْبِيُّ فِي الْخَرِيقِ
 وَقَالَ مُقَابِلُ بْنُ شَلَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ هُمُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ جَالِ الشُّهَدَاءِ فَقَالَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَغْنَى عَنْهُمْ فِي جَنَّةٍ
 مَخْصُوصَةٍ بِهِمْ فِي جَوَارِ رِبَّتِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
 عَلَى مَعْنَى الشُّهَدَاءِ فِي حُكْمِ رَبَّتِهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ الَّذِي هُوَ أَجْرُهُمْ الْمَخْصُوصُ
 بِهِمْ وَتَوَرَّعُ هُمْ وَقَالَ قَوْمٌ الْوَأَوَّلُ وَالشُّهَدَاءُ وَأَوَّلُ الشَّقِ وَالْمَعْنَى
 أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقَاتُ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبَّتِهِمْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ
 كُلُّ مُؤْمِنٍ صَدِّيقٌ شَهِيدٌ وَقَالَ غَيْرُهُ يُشْهَدُونَ لِأَنْبِيَاءِهِمْ بِتَلْيِغِ
 الرِّسَالَةِ وَتَوَكَّلْ الْخُفَّاءُ نَزَلَتْ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ سَبَقُوا أَهْلَ زَمَانِهِمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَشَعْبُ وَزَيْدٌ وَجَمْعٌ
 مِنْ عِبْدِ الطَّلَبِ وَتَأْسَعُهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْحَقُّهُ اللَّهُ بِهِمْ لِمَا
 عَرَفَ مِنْ صِدْقِ نَبِيِّتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 لَعِبٌ وَلَهْوٌ بَاطِلٌ وَغُرُورٌ ثُمَّ يَنْقُضُ وَيَزِيلُ عَنْ قَرِيبٍ هُوَ الْمَرَادُ
 إِغْلَامُ الْعَبْدَانِ الدُّنْيَا الَّتِي جَالَتْ بَيْنَ أَكْثَرِهِمْ وَبَيْنَ النَّظَرِ لِأَجْرِ تَهْمِ الْبَاقِيَةِ
 هِيَ هَذِهِ اللَّذَاتُ الْكَائِلَةُ الزَّالِيَةُ الَّتِي هِيَ فِي نَصَارَتِهَا وَجَنَّةُ نَقْمِهَا

كَالزُّنْعِ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ لَا تَحْزَنْ عَلَى الدُّنْيَا فَهِيَ
 سِتَّةُ أَشْيَاءَ مَطْعُومٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَلْبُوشٌ وَمَشْمُومٌ وَمَرْكُوبٌ
 وَمَنْكُوحٌ فَأكْبِرْ طَعَامَهَا الْعَسَلُ وَهُوَ بَرْقَةٌ دُبَابَةٌ وَأَكْبِرْ شَرَابَهَا
 الْمَاءُ وَأَسْتَوِي فِيهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانِ وَأَكْبِرْ مَلْبُوشَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ
 نَسِجُ دُودَةٍ وَأَكْبِرْ مَشْمُومَ الْبَشَرِ وَهُوَ دَمٌ فَارَةٌ ظَنِيَّةٌ وَأَكْبِرْ
 مَرْكُوبَ الْفَرَشِ وَعَلَيْهَا تُقْتَلُ الرِّجَالُ وَأَكْبِرْ مَنْكُوحَ النِّسَاءِ
 وَهُوَ مَبَاكٌ فِي مَبَالٍ وَاللَّهُ إِنْ لِلْمَرْأَةِ لَثَرَتَيْنِ أَحْسَنَاهُمَا إِرَادِيَةٌ أَتَجَّهَهَا
 ثُمَّ إِنْ أَلَتْهُ شُبَّانَةٌ وَتَعَالَى ضَرْبُهَا مِثْلًا فَقَالَ كَمِثْلُ غَيْثٍ
 أَغْبَى الْكُفَّارَ بَعْنَى الزَّرَّاعِ وَقِيلَ الْكُفَّارُ بِاللَّهِ لَا تَهْمُ أَفْرَحُ بِاللُّبِّيَّا
 وَجُودَةٌ بَنَاتُهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ بَنَاتُهُ وَهُوَ مَا نَبَتْ بِهِ ثُمَّ يَهْجُ
 يَنْسِرُ فِتْرَاهُ مُصْفَرًّا بَعْدَ خَضَرَّتِهِ وَرَيْتُهُ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا
 يَحْطُمُ وَيَتَكَشَّرُ وَقَدْ شَبَقَ بَيَانُ هَذَا الْمَثَلِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ فِي سُورَةِ
 الْكَهْفِ وَالْمَقْصُودُ تَحْقِيقُ شَأْنِ الدُّنْيَا وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْآخِرَةِ الْأَثَرُ
 يَقُولُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَعْنِي لِمَنْ كَفَرَ وَعَصَى وَمَغْفِرَةٌ
 مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ لِمَنْ أَطَاعَ وَبَايَ الْآيَةَ وَالَّتِي يَلِيهَا مُفْتَرٍ فِي آلِ
 عِمْرَانَ إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ كَيْتَنَ بِهِدَا
 أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا بِفَضْلِهِ شُبَّانَةٌ وَتَعَالَى قَوْلُهُ
 تَعَالَى مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ يَخْفَى مِنْ أَنْ تَطْلُعَ الْفَجْرُ وَتُقْصَرَ
 الثَّمَرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَمَوْتِ الْأَوْلَادِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ وَمَحَلُّ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ الْأَمَلُ
 أَوْ مُشَبَّاهُ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَهَا أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ

آمن

أو الصنية وقال سعيد بن جبير من قبل أن نزل الأرض والنسب ذلك
 أي تقدّر ذلك وإثباته في كتاب من قبل كونه على الله ينسب
 ثم بين الحكمة في ذلك فقال لكي لا تأشوا التي تحزنوا على
 ما فاتكم من الدنيا من ما لم يقدر لكم ولا تفرحوا بما آتاكم قسراً
 أبو عمرو وجده من بين الثراء العشرة بما آتاكم بقصر الهمة
 جعله فعلاً ماضياً بمعنى جاءكم ليُعادل به ما فاتكم فكما أن
 الفعل للنائب في قوله فاتكم كذلك يكون الفعل للاتباع في قوله
 بما آتاكم والعائد إلى الموصول بين الكلمتين أغنى فاتكم وآتاكم
 هو الضمير أو المرفوع بآتاه فاعل ومن قسراً بما آتاكم بالمدغمناه
 بما أعطاكم والفاعل هو الله تعالى والمراد لكي لا تفرطوا في
 الشيء والفرح قال ابن عباس ليس جداً إلا وهو يحزن ويفرح
 ولكن العاقل من جعل الفرح شكراً والحزن صبراً وقال
 جعفر الصادق عليه السلام يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود
 لا يرده إليك الموت ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك
 الموت • وقيل لبزجهم مالك أيها الحكيم لا تأسف على
 ما فات ولا تفرح بما هوان فقال إن الغاية لا تلبث بالعبث
 والآن لا يستدام بالحيرة • وكان شام الخواص يقول من
 أراد أن يأكل الدارين فليدخل في مذهبنا عامين ليضع الله تعالى
 الدنيا والآخرة بين يديه قيل وما مذهبكم قال الرضا بالقضاء
 ومخالفة الموتى وأنشد
 لا تطل الحزن علي فإني فقل ما يجدي عليك الحزن

شَتَانٍ يَخْرُونَ عَلَى مَاضِي وَمُظْهِرٍ جُزْأَيْهَا لَمْ يَكُنْ ،
 وَقَالَ : قُبَيْبَةُ بْنُ شَعْبَةَ دَخَلْتُ بَعْضَ أَهْيَاءِ الْقَرْبِ فَادَّانَا
 بَعْضًا مِنَ الْأَرْضِ مَلُوءٍ مِنَ الْإِبِلِ مَوْتَى حَيْثُ لَا أُخْصِي عِدَّةَ مَا نَالَتْ
 عَجُوزُ الْمَنْ هَذِهِ الْإِبِلُ فَأَشَارَتُ إِلَى شَيْخٍ عَلَى تَلٍّ يَغْرُكُ الصُّوفَ
 فَقُلْتُ لَهُ يَا شَيْخُ الدَّكَانَتِ هَذِهِ الْإِبِلُ قَالَ كَانَتْ بِاسْمِي
 قُلْتُ فَمَا أَصَابَهَا قَالَ أَتَجَمَعُهَا الَّذِي عَطَا مَا تَلْتُ فَقُلْتُ
 فِي ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ ، ، ، ، ،
 لَا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ مِنْ خَلَايِقِهِ وَالْمَرْءُ فِي الدَّهْرِ نَضِبُ الرُّزْ وَالْحَزْنَ ،
 مَا شَرَفَنِي لَنْ إِبِلِي فِي مَبَارِكٍ كَمَا وَمَا جَرَى فِي قَضَاءِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ ،
 وَمَا بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مُفَسَّرٌ فِي النِّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ وَمَنْ يَتَوَلَّ أَيُّ
 يُعْرِضُ عَنْ أَوْامِرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ فَإِنَّ لِلَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ لَمْ يَأْمُرْكُمْ
 وَيَنْهَكُمْ لِنَفْعٍ يَعُودُ عَلَيْهِ بَلْ عَلَيْكُمْ ، الْحَسْبُ دَفْعُهُ وَيَسْتَوْفِي الْحَمْدُ
 مِنْكُمْ بِأَخْتَابِهِ الْيَكْمُ ، وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَنَافِعٌ فَإِنَّ لِلَّهِ الْغَنِيُّ
 بِاسْتِقْطَاطٍ هُوَ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ قَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ مَنْ قَرَأَ فَإِنَّ لِلَّهِ هُوَ بِأَثَابٍ هُوَ فَإِنَّ هُوَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ
 أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَضْلًا لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ وَيَكُونَ
 الْخَبَرُ الْغَنِيُّ وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مُبْتَدَأٌ وَالْغَنِيُّ خَبَرٌ وَالْجُمْلَةُ
 خَبَرٌ أَوَّلُ الْأَوَّلِ أَوَّلِي بَدَلَالَةٍ قَوْلٍ مِنْ حَذْفِهِ لِأَنَّ النَّصْلَ حَذْفُهُ
 أَشْهَلُ مِنْ حَيْثُ أَنَّه لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَمَنْ قَرَأَ
 حَذَفَ هُوَ فَحُجَّتُهُ أَنَّه حَذْفُهُ اخْتِصَارًا إِذْ كَانَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ
 وَحَذْفُهُ لَا يَحْتَاجُ بِالْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ

لَا مَوْضِعَ

١٦١
أَيُّ بَعَثْنَا الْمُرْسَلِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْحَقِّ الْبَالِغَةِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَهُوَ أَشْرَقُ حَنِينٍ يُرِيدُ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمُرْسَلُونَ وَالْعَبِيَّةُ
هَافُنًا مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ فِي الْأَعْرَافِ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ غَيْرَ
أَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي اسْتَنْبَطْتُهُ مِنْكَ مُخْتَصٌّ بِتِلْكَ الْآيَةِ • وَقَالَ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا يُرِيدُ الْمَلَأَ يَكُونُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَظُنُّ الْجَابِلَ لَهُ
عَلَى هَذَا قَوْلُهُ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ وَالْأَنْبِيَاءُ مُنْزَلٌ عَلَيْهِمْ لَا مَعَهُمْ وَالْأَوَّلُ
هُوَ الْقَبِيحُ وَهُوَ الْمُبَادِرُ إِلَى الْأَقْهَامِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ قَوْلُهُ
تَعَالَى فَبَعَثْنَا النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ الْعَدْلَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَقَادَرَةُ وَمُقَابِلُ بْنُ حِثَّانٍ عَلَى مَعْنَى
أَمْرًا هَرَبَهُ • وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَمُقَابِلُ بْنُ شَلِيمٍ هُوَ مَا يُوزَنُ بِهِ
فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْأَمْرَ بِالْمِيزَانِ وَيُرْوَى أَنَّ جَبْرِيلَ نَزَلَ
بِالْمِيزَانِ فَدَفَعَهُ إِلَى نُوحٍ وَقَالَ مَرِّ قَوْمَكَ بِزَنُونِهِ • وَأَنْزَلْنَا
الْحَدِيدَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَعَهُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ
مِنَ الْحَدِيدِ السِّنْدَانُ وَالْكَلْبَتَانِ وَالْمِيقَعَةُ وَالْمِطْرَقَةُ
وَالْإِبْرَةُ • وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَنْزَلَ
الْحَدِيدَ وَالنَّارَ وَالْمَاءَ وَالْمَلْحَ • وَقَالَ الْحَسَنُ وَجْهٌ مَرُورٍ أَهْلُ
الْمَعَانِي وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ خَلَقْنَاهُ كَقَوْلِهِ فِي الْمُرْسَرِّ وَأَنْزَلَ الْكُفْرَ
الْأَنْعَامَ • فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَهُوَ الْحَارِبَةُ بِهِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يُتَّخَذُ
مِنْهُ السِّلَاحُ وَمَنَافِعُ النَّاسِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ
فَقُلْ إِنَّ شَرَّ صَنْعَةِ الْإِنْسَانِ الْحَدِيدَ قَوْمُهَا أَوَّلُهُ فَيَتَهَا مَدْخُلُ بَوَاجِهِ مِنْ

الوجوه وليعلم الله علم شاهدة ورؤية من تنصروه ورسله أي تنظرو
 رسله بالآلة التي تتخذ من الحديد للمجاربة كالسيوف والرمح
 بالغبيل تنصرونه غايًا عنهم فهو حال من المتعول قال ابن
 عباس تنصرونه ولا تنصرونه إن الله قوي عزيز لا يغالب قلوب
 شاة أن ينتقم من أعدائه لفعل كنهه أمر أولياءه بجهاد أعدائه
 لينتقم منهم بأيديهم ويبتليهم إذا أمثلوا مرة درجاة مخصوصات
 بالمجاهدين وما بعده مفسر إلى قوله تعالى رجعلنا في قلوب
 الذين اتبعوه يعني الجواريتين واتباعهم رافة وقد ذكرنا في ماضي
 أنها تبلغ الرحمة ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده
 تقديره ابتدعوها من قبل أنفسهم تقربا إلى الله ابتدعوها ونذررها
 مكتباتها عليهم أي ما فرضناها وأوجبنا عليهم إلا ابتغارضوان
 الله استبنا منقطع أي ولكنتهم ابتدعوها ابتغارضوان الله قال
 ابن مسعود كثر رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار
 فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنوا سبيل هذه الرقبا
 قلت الله ورسله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى
 عليه السلام يعملون معاصي الله عز وجل فغضب أهل الإيمان فقالوا لهم
 فهزم أهل الإيمان ثلث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن
 ظهرنا للهؤلاء أفنونا ولم يبق للذين أخذوا الدعوة إليه فتعالوا انتفروا
 في الأرض إلى أن بعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعقون محمدًا صلى
 الله عليه وسلم فتفرقوا في غير أن الجبال وأخذوا الرقبا بنية فمنهم
 من تشكك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية

أَتَدْعُو مَا آتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يَتَّبِعُوا عَلَيْهَا أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ فَاسْتَفْتُونَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي آدَمَ عَنِ تَذَرِي
مَا رَهْبَانِيَّةُ أُمِّي قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْحَجَرَةُ وَالْحِجَادُ وَالصَّلَاةُ
وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى التَّلَاعِ قَوْلُكَ فَمَا رَعَوْهَا
يَعْنِي جَمِيعَهُمْ حَقَّ رِعَائِهَا بَلْ فَرَطُوا فِي مَا وَجِبَ عَلَيْهِمُ بِالْإِثْرَامِ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا بِأَصْلِ الشَّرْعِ كَمَا لَوْ نَذَرَ الْوَاحِدُ مَتَانًا
شَرِيعَتَنَا فَعَلَّ عِبَادَةً لَا تَلْزِمُهُ فَإِنَّهُ بَصِيرٌ لَا زِمَالَهُ بِالْإِثْرَامِ وَنَذَرَهُ
كَذَلِكَ أُولَئِكَ نَذَرُوا وَالتَّزَمُوا فَعَلَّ الرَّهْبَانِيَّةَ فَلَمَّا ضَيَعُوا وَفَرَطُوا
عَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ الدِّينَ الَّذِي جَاءَ
بِهِ عِيشِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ فَمَا رَعَوْهَا إِلَى الْإِثْرَامِ
لَا إِلَى الْمَشْرِعِ الَّذِينَ كَانُوا الْأَصْلَ فِي الرَّهْبَانِيَّةِ وَهَذَا الْمَعْنَى مَشْرُوكٌ
عَنْ أَبِي عَتَّابٍ فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا شَتَّى عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَتَشَكُّوا بِقَوَائِمِ
دِينِهِمْ وَشَرِيعَةِ نَبِيِّهِمْ إِلَى أَنْ يُعْثَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَجْرَهُمْ ثَوَابًا بِإِيْمَانِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْتَفْتَوْا خَارِجُونَ
عَنِ الْقَطَاعَةِ أَخْرَجَ الْحَاجُّكُمْ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ
قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اخْتَلَفَ مَنْ
كَانَ قَبْلِي عَلَى شَيْئَيْنِ وَشَبَعَيْنِ فِرْقَةٌ نَجَّاهُمَا ثَلَاثٌ وَهَلَاكَ سَائِرُهُمْ
فِرْقَةٌ وَارْتَبَ الْمُلُوكُ وَقَاتَلُوهُمْ عَلَى دِينِ عِيشِي فَآخَذُوهُمْ فَقَتَلُوهُمْ
وَقَطَعُوهُمْ بِالْمَنَاشِيرِ وَفِرْقَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَائِفَةٌ مَوَازِينُ الْمُلُوكِ
وَلَا بَأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عِيشِي
فَسَاحُوا فِي الْبِلَادِ وَتَرَهَّبُوا وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَهْبَانِيَّةُ

١٢٢
أَبَدَعُوا مَا كَتَبْنَا مَا عَلَيْهِمُ آيَةٌ نَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَاتَّبَعَنِي فَقَدْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَائِهَا وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعَنِي
فَأُولَئِكَ هُمُ الْهَالِكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُطَابٌ
لَأَهْلِ الْكِتَابِ تَنْتَقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَمَا آمَنْتُمْ بِمُوسَى وَعِيسَى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ شَبَقٌ مَعْنَى
الْكُفْلُ فِي الشَّيْءِ وَالْمَعْنَى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ سَبَبُ الْهَاتَيْنِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي
وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ
وَأَمَّنَ مُحَمَّدًا فَلَهُ أَجْرَانِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ يُؤْتِكُمْ
أَجْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَجْعَلُ لَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ نُورًا تَشُونَ بِهِ وَقِيلَ
تَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا وَهُوَ الْقُرْآنُ وَالْقَوْلَانِ عَنْ أَبِي عُبَايَةَ قَوْلُهُ لَيْلًا
يَعْلَمُ قَالَ الْفَرَّاءُ الْعَرَبُ تَجْعَلُ لَأَصْلُهُ فِي كُلِّ كَلَامٍ دَخَلَ فِي آخِرِهِ أَوْ
فِي أَوَّلِهِ حَجْدٌ فَهَذَا مِنْ مَا جُعِلَ فِي آخِرِهِ حَجْدٌ وَاللَّامُ فِي لِيَعْلَمُ يَتَعَلَّقُ
بِؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ وَمَا فِي حَيْثُهَا الْمَعْنَى يُؤْتِكُمْ لِهَاتَيْنِ أَجْرَكُمْ
مَرَّتَيْنِ لِيَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْمُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ لَا يَقْدَرُوا أَنْ يُخَفِّفَهُ مِنَ الثَّقَلَةِ بِأَضْمَارِ الشَّانِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الشَّانَ
لَا يَقْدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ لَا أَجْرَ لَهُمْ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِإِذْنِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرُهُمْ قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَقَدْ
ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى هَذِهِ آيَةٌ مُشْكِلَةٌ لِنِسْرِ الْمُتَسَرِّينَ وَلَا أَهْلَ الْعَاقِلِيَّةِ
بَيَانٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَيُلْفَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آيَةِ الَّتِي تِلْكَ وَأَقْوَالُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ
مُتَدَانِعَةٌ وَقَدْ بَانَ وَأَتَّضَحَ الْمَعْنَى فِي مَا ذَكَرْنَاهُ وَلَقَدْ صَدَّقَ الْوَاحِدِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنِّي تَتَبَعْتُ كَثِيرًا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْمَعَانِي فَلَمْ أَظْفَرْ
 بِقَوْلٍ يَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْمُتَّصِدِ وَيُوضِحُ أَرْبَابًا أَجْدَى الْأَيْتِينَ
 بِالْآخِرِيِّ فِي الَّذِي ذَكَرَهُ وَأَعْتَقَدُ أَنْضَاحَ الْمَعْنِي بِهِ وَقَفَّةً وَالَّذِي
 يَظْهَرُ فِي نَظَرِي أَنَّ الْمَعْنِي بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 وَأَسْتَمِرُّ رَأْيِي أَنَّهَا مِنْهُمْ عِلْمًا جَارِمًا بِمَعْرِفَةِ مُحَمَّدٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 دِفَاعَهُ عَنْهُمْ بَلْ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ أَتَقُولُ اللَّهُ بِتَرْكِ
 الْعِبَادِ وَالْحَسَدِ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ
 فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يُؤْتِيكُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ لِيَلَا يَعْلَمَ إِنِّي
 يُؤْتِيكُمْ إِذَا أَتَيْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ كَقُلُوبِكُمْ وَتَحْمِلُ لَكُمْ نُورًا وَيَخْفِزُ لَكُمْ
 لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْمُحَمَّدِ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ
 مِنْ فَضْلِ اللَّهِ إِذْ لَوْ قَدَرُوا عَلَيْهِ لَأَرْضُوا أَنْفُسَهُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا
 وَعَذَابِ الْآخِرَةِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْفَضْلَ يَدْرِيهِ فِي مَلِكِهِ وَتَصَرُّفِهِ
 وَتَحْتَ قُدْرَتِهِ فَهُوَ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَلَيْسَ
 لَهُمْ إِلَى هِدَايَةِ أَنْفُسِهِمْ وَالْقُدْرَةِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْإِسْلَامِ
 وَغَيْرِهِ سَبِيلٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَنْ خَلَقَهُ لِلْعِبَادَةِ وَعَلِمَ
 أَنَّهُ أَهْلٌ لَهَا وَلِلَّهِ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

سُورَةُ الْحَجَّارَةِ

وهي إحدى وعشرون آيةً في المَدَنِيِّ وَأَشْثَانٌ فِي الْكُوفِيِّ وَهِيَ مَدِينَةٌ
 فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَسْتَشْنِي ابْنَ السَّيِّبِ قَوْلَهُ
 تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ حَيْثُ تَلَاةٌ وَقَالَ عَطَاءٌ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى رَأْسِ عَشْرِ
 آيَاتٍ مَدَنِيٍّ وَبِأَيُّهَا مَكِّيٌّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ

التي تجادل في زوجها الخرج البخاري في صحيحه من حديث عائشة
 رضي الله عنها أنها قالت الحمد لله الذي وضع شجرة الأضواء لقد
 جاء المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته في
 جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول
 التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله إلى آخر الآية وقد هاهنا
 على أصلها للتوقع لأن الرسول والمجادلة توفا أن يسمع الله محادلتها
 وشكواها ويترك فيهما ما عساه أن يكون راحة لها وأسم المجادلة خولة
 في قول عامة المفسرين لكن اختلفوا في أيها فقال عكرمة وقتادة
 خولة بنت ثعلبة وبعضهم يقول خولة بنت ملك بن ثعلبة وقيل
 بنت خويلد قال الماوردي وليس هذا يختلف لأن أحدها ابوها والآخر
 جدما • وروى خليل بن دعلج عن قتادة أنها خولة بنت حكيم وقيل
 بنت ذريح وقيل هي جميلة امرأة أوش بن الصامت والصحيح أنها
 خولة بنت ثعلبة قال ابن وغيره كان الرجل إذا قال لامرأته في
 الجاهلية أنت علي كظهر أمي جرمت عليه وكان أول من ظاهر
 في الإسلام أوش بن الصامت ثم ردم وقال لامرأته انطلقيني إلى
 رسول الله فسلمه فأنشده صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك وقالت
 يا رسول الله أوش بن الصامت أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس إلي وقد
 ظاهرني وقد نسخ الله شئني الجاهلية فقال ما أراك إلا قد جرمت
 عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فقال ما أراك إلا قد
 جرمت عليه فهتفت وشككت إلى الله وبكت وجعلت تراجع
 رسول الله وتقول إن لي صبية صفراء إن ضممتهم إليهم ضاعوا وإن

عائشة

ضَمَّتْهُمُ إِلَى جَاغُوا فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ تَرَبَّدَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ وَآخَذَ
 مَا كَانَ يَأْخُذُهُ عِنْدَ نَزْوَالِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَقْبَضِيَ الْوَحْيُ قَالَ أَذْغَيْتُ
 زَوْجَكَ بِمَا قَتَلْتَ عَلَيْهِ قَدْ شَبِعَ اللَّهُ وَبَيْنَ لَهُ حُكْمُ الظَّهَارِ وَقَدْ ذَكَّرْنَا
 فِي مَاضِي أَسْتَبَاقِ الْجَدَلِ وَزَوْجَهَا أَفْشَى مِنَ الصَّامِتِ لِحُزْنِ عِبَادَةٍ
 فِي تَوْلِي خُصْمَهُ تَوَارَقَ النُّقْلُ وَرَوَى خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا خَوْلَةُ
 بَشْتِ حَكِيمٍ أَمْرَأَةٌ عِبَادَةُ بَنِ الصَّامِتِ قَالَ الْحَافِظُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
 هَذَا رَفْعٌ وَخُلَيْدٌ ضَعِيفٌ شَيْءٌ الْحَفِظُ وَإِنَّمَا هِيَ أَمْرَأَةٌ أَفْشَى مِنْ
 الصَّامِتِ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي أَسْمِ ابْنِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ يُقَالُ
 أَشْتَكِي بِشَيْءٍ كَيْ يَعْني شَيْءًا يَشْكُرُ وَالْمُجَاوِرَةُ مُرَاجَعَةُ
 الْكَلَامِ وَأَنْتَشِدُ وَقَوْلُ عَنُتْرَةَ فِي فَرَسِهِ هـ
 لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُجَاوِرَةُ أَشْتَكِي وَلَكِنْ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مَكْلَمِي
 وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ فَاسْتَوْقَفَهُ
 فَوَقَّفَ فَعَمِلَ مُحَدِّثُهَا وَحَدَّثَتْهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَسِيتُ
 النَّاسَ عَلَى هَذِهِ الْعُجُوزِ فَقَالَ وَتِلْكَ تَذَرِي مِنْ هَذِهِ أَمْرَأَةٌ شَبِعَ
 اللَّهُ شَيْئًا هَامًا مِنْ فَوْقِ شَبِعِ شَمَوَاتٍ فَعَمَّرَ وَاللَّهُ أَجْوَدُ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا
 هَذِهِ خَوْلَةُ بَشْتِ ثَعْلَبَةَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا قَدْ شَبِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تَحْدِثُ ذَلِكَ
 فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ لَوَ أَنَّهَا رَفَعَتْ إِلَى اللَّيْلِ مَا فَارَقَتْهَا
 إِلَّا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَرْجَعَهَا إِلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ
 مِنْ نِسَائِهِمْ قَرَأَ عَصَمٌ يُظَاهِرُونَ بَعْضَ الْبَاءِ وَتَخَفَتِ الظَّاءُ
 وَبَعْدَهَا الْفُ وَكَسَرُ الْهَاءِ وَتَخَفَتِهَا مِنْ ظَاهِرٍ يُظَاهِرُونَ قَرَأَ
 الْحَرَمِيُّانَ وَأَبُو عَمْرٍو يَفْعُ الْيَاءُ وَتَشْدِيدُ الظَّاءِ وَالْهَاءُ وَفَتْحُهَا مِنْ

غير ان من ظهر مثل ضعف وقرا الباؤون كذلك الا انهم
 اثنوا الفاء بعد الظاء وحققوا الما وكذلك الموضع الثاني قال
 ابو علي هو مضارع تظهر تظهر مثل تكرم تكرم والجمع تظهرون
 مثل تكرمون ثم ادغمت التاء في الظاء فصارت تظهرون وقراءه
 الباين مضارع تظاهرون مثل يضارب يضارب والجمع
 يتظاهرون ثم ادغمت التاء في الظاء لمقاربتها لما وقرا ابن
 مسعود يتظاهرون وقرا ابي بن كعب تظهرون تاء بعد
 الياء على الاصل ومعنى ذلك ان يقول الرجل لزوجته انت على كظهر
 امي وسمي ظهرا الآية تصد به تحريم ظهرها عليه وقد كان في
 الحامية طلاقا بائنا لا رجعة فيه ولا اياحة بعده فرجع الى ما
 اقره الله عليه وذكره هاهنا قوله تعالى ما هن امهاتهم
 ورؤي الفضل عن عاصم برفع التاء وضم الهاء والقراءتان على اللغتين
 الحجازية والتميمية قال الفراء في قراءة الفضل هي لغة نجد وانشد
 ويترغم جسل انت فرغ قوميه وما انت فرغ يا جسل ولا اصل ●
 والمعنى ليسن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة
 الا الاي ولدتهم وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول
 لا يعرف في شريعة ورؤرا كذبا وباطلا وان الله لعفو غفور
 فلذلك تجاوز عنهم وشرع لهم الكفارة قوله تعالى والذين
 يظهرون من نسايتهم ثم يعودون لما قالوا قال صاحب الكشاف
 يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه
 بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحذر رقبته ثم

بما تر المظاهر منها • ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم تداركون
ما قالوا الآن المتدارك للأمر عايد اليه والمعنى أن تدارك هذا القول
بأن يكثر حتى يرجع حالها كما كانت قبل الظهار • ووجه
الثالث وهو أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار
تنزيلا للقول منزلة للقول فيه يكون المعنى ثم يريدون العود
للنساء هذا تمام كلامه وهذا الوجه الثالث هو قول شعيب بن
خبر • المعنى يريدون أن يعودوا للجماع قال الحسن وطائفة
والزهرى العود هو الوطى وقال الشافعي العود هو أن
تسكتها بعد الظهار مدة يكتنه طلاقها فيها فلا يطلقها فإذا
وجد هذا استقرت عليه الكثرة وقال شيخنا الإمام أبو محمد
عبد الله بن أحمد المديني العود هو الوطى في ظاهر كلام أحمد
والجزي قلت وهذا مذهب الحسن وطائفة والزهرى قال
أحمد العود الغشيان لأن العود في القول ضد ما قال كما أن
العود في الهبة استرجاع ما وقب فالظاهر منع نفسه غشيانها
فعوده في قول غشيانها • وقال القاضي أبو يعلى وأصحابه العود
المعزم على الوطى وهو مذهب أهل العراق قال الثوري وهو
مذهب أحمد ومالك رحمهما الله لأن الله تعالى أمر بالتكفير
عقبة العود وقبل التماس بقوله ثم يعودون لما قالوا فنجبر
رقية من قبل أن يتامسوا على كلا القولين لا يحل له الوطى قبل
التكفير لقوله سبحانه من قبل أن يتامسوا فان وطئ ثم واستقرت
الكثرة عليه • وقال الزهرى عليه كثران قال أبو حنيفة

تَسْقُطُ الْكَفَّارَةُ وَالظَّهَارُ ثُمَّ لَا حِلَّ لَهُ وَطَيْهَا ثَانِيَةً حَتَّى يُكْفَرُ فَإِنْ
 قَاتَ الْوُطْئُ بَيِّنًا أَحَدَهُمَا أَوْ فَرَّقَتْهُمَا فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ
 فَتَرَوَّجَهَا لَمْ تَحِلَّ لَهُ حَتَّى يُكْفَرَ وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ إِنْ كَانَتْ
 الْفُرْقَةُ بَعْدَ الْعَزْمِ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ وَهَذَا مُقْتَضِي تَوَلُّي مَرْأَتِهِ
 وَقَدْ صَرَّحَ أَحْمَدُ بِإِنْكَارِهِ وَكَذَلِكَ قَالَ النَّاسِي لَكَفَّارَةُ عَلَيْهِ
فصل وفي التَّلَذُّذِ بِالْمُظَاهَرِ مِنْهَا قَبْلَ التَّكْفِيرِ
 بِمَا دُونَ الْجَمَاعِ كَالْقُبْلَةِ وَالْمَسْرِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدُ رَوَيْنَا أَنَّ أَحَدَهُمَا
 يَحْرُمُ لِأَنَّ مَا حَرَّمَ الْوُطْئُ مِنَ الْقَوْلِ حَرَّمَ دَوَائِعِهِ كَالظَّلَاقِ
 وَالثَّانِيَةِ لِأَنَّ الْحَرَّمَ لَا يَنْتَبِهُ هَاهُنَا كِتَابَةٌ عَنِ الْوُطْئِ فَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِ
فصل وَشَدَّادُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ يَقُولُ الْعَوْدُ
 هُوَ عَادَةُ اللَّفْظِ ثَانِيًا قَالَ الرَّجُلُ هَذَا قَوْلٌ مِنْ لَا يَذَرِي اللُّغَةَ وَقَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ قَدْ يَكُونُ الْعَوْدُ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ قَبْلُ وَشُمْتُ
 الْآخِرَةُ مَعَادًا أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَحَدٌ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا قَالَ **المُذَلِّجُ**
 وَعَادَ الْمَتَى كَالظُّفْرِ لَيْسَ بِأَيْلَ شَيْءٍ الْحَقُّ شَيْئًا وَأَسْرَاحُ الْعَوَادِ
 وَقَالَ أَبُو قَتَيْبَةَ مَنْ تَوَقَّعَ أَنْ الظَّهَارَ لَا يَقَعُ حَتَّى يَلْفِظَ بِهِ ثَانِيَةً
 فَلَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ النَّاسَ قَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ الظَّهَارَ يَقَعُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا
 تَأْوِيلُ آيَةِ أَنْ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَطْلِقُونَ بِالظَّهَارِ فَعَمِلَ اللَّهُ
 حُكْمَ الظَّهَارِ فِي الْإِسْلَامِ خِلَافَ حُكْمِهِ عِنْدَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَأَنْزَلَ الَّذِينَ يَطْهَرُونَ مِنْ نِسَاءٍ يَهْمُ بِغَيْبِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ يَعُودُونَ
 إِلَيْهَا قَالُوا يَغْنِي فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَعُودُوا وَلِئَلَّا كَانُوا يَقُولُونَ مِنْ هَذَا
 الْكَلَامِ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ أَوْ فَعَلِيْهِمْ أَوْ فَكَفَّارَتُهُمْ خَيْرٌ مِنْ رَقَبَةٍ أَوْ

عَثْمًا وَفِي أَشْرَاطِهَا كَوْنُهَا مُؤْمِنَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ
 الْأَرْقَبُ سَلِيمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ الْمُضِرَّةِ بِالْعَمَلِ ضَرَرًا يَتَنَالُهَا لِأَنَّ الْمُتَصَوِّدَ
 تَمْلِكُ الْعَبْدَ مَنَعَةً نَفْسِهِ وَتَمَكُّنُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ فَلَا يُجْزِي الْأَعْمَى
 وَلَا الزَّمَنُ وَلَا مَقْطُوعُ الْيَدِ أَوْ الرَّجُلُ وَلَا مَقْطُوعُ الْإِنْتِهَامِ أَوْ السَّيَّابَةُ
 أَوْ الْوُشْطَى وَلَا مَقْطُوعُ الْخَنَصِرِ وَالْإِنْتَصِرُ مِنْ يَدٍ وَاحِدَةٍ وَقَطْعُ
 أَثْلَتَيْنِ مِنْ أَصْبَعٍ كَقَطْعِهَا وَلَا يَتَمَعُّ قِطْعُ أَثْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا الْإِنْتِهَامُ
 لِأَنَّهَا أَثْلَتَانِ فَنَقَابُ أَحَدَاهُمَا مُضِرٌّ بِالْعَمَلِ كَقَطْعِهَا وَلَا يُجْزِي الْآخَرُ
 إِلَّا أَنْ تَفْهَمَ أَشَارَتُهُ فَيُجْزِي عَلَى قَوْلِ الْقَاضِي وَأَيُّ الْخَطَايَا إِلَّا أَنْ يَجْتَمِعَ
 مَعَهُ الصَّرَمُ فَلَا يُجْزِي بغيرِ خِلَافٍ عِنْدَنَا • وَلَا يُجْزِي الْمُجْتَنُونَ إِلَّا أَنْ
 تَكُونَ أَفَاقَتُهُ أَكْثَرُ فَصَّلُ • وَيُجْزِي الْأَغُورُ وَالْأَجْدَعُ
 وَالْخَصِيُّ وَالْمُجْتَبِوبُ لِأَنَّهُ كَالسَّلِيمِ فِي مَا ذَكَرْنَاهُ وَيُجْزِي الْمَرْهُونُ
 وَالْجَانِي وَالْمُدَبِّرُ وَوَلَدُ الزَّنا وَالْمَرِيضُ الْمَرْجُوبُ رُوءٍ وَالْمَنْزِلُ الْقَادِرُ
 عَلَى الْكَسْبِ وَالْغَايِبُ إِلَّا أَنْ يُشَاقَّ فِي حَيَاتِهِ فَصَّلُ •
 وَلَا يُجْزِي عَشْرُ الْجَنِينِ لِأَنَّهُ لَمْ يَشْتَلِهْ أَحْكَامُ الرِّقَابِ • فَإِنْ أَعْتَقَ
 صَيًّا فَقَالَ الْقَاضِي يُجْزِي فِي جَمِيعِ الْكَفَّارَاتِ الْأَكْفَارَةِ الْقَتْلِ
 فَاتَّهَا عَلَى رَوَاتَيْنِ • وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ يُجْزِي الطِّفْلُ فِي
 جَمِيعِ الْكَفَّارَاتِ لِأَنَّهُ يُرْجَى مَنَافِعُهُ وَتَصَرُّفُهُ فَهُوَ كَالْمَرِيضِ
 الْمَرْجُوزِ وَالْعَلِيَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَالَ الزَّجَّاجُ
 ذَلِكُمْ التَّغْلِيظُ فِي الْكَفَّارَةِ تَوْعِظُونَ لِتُشْرِكُوا الظَّهَارَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ عَشْرَ رَقَبَةٍ فَصِيَامُ أَيِّ فَعَلِيهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ
 مُتَابَعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَا فَإِنْ شَرَعَ فِي أَوَّلِ شَهْرٍ آخِرَهُ صِيَامُ

شهرين بالأهلة تأتينا أو ناقصين وإن دخل في أثناء شهر صام شهرا
 بالهلال وأتم الشهر الذي دخل فيه بالعدد فإن أفطر يوماً غير عذر
 لزمه استيناف الشهرين لأنه أمكنه التتابع وقد قطعه لغير
 عذر وإن أفطر لعذر من مرض مخوف أو جنون أو غم لم يقطع وإن
 أفطر في السفر فظاهر كلام الإمام أنه لا يقطع التتابع لأنه عذر
 مبني للنظر أشبه المرض وخرج بعض أصحابنا وجهاً أنه يقطع التتابع
 والحامل والمرضع إن خافا على أنفسهما فهما كالمرضى وإن خافا
 على ولديهما فعلى وجهين والحيض عذر شرعي فلا يقطع به التتابع •
 ومن كل نظر أن الشمس قد غابت أو أن الحجر لم يطلع بيان خلافه
 أفطروا في انقطاع التتابع وجهان وإن بني التتابع أو تركه جهلاً
 بوجوبه انتفع • والنظر لاجل العبد وأيام التشريق لا يقطع التتابع •
 وإن قطع الصوم بصوم رمضان لم يقطع التتابع وإن كان عليه نذر
 صوم كل خميس قدم صوم الكفارة وقضاه بعد ذلك وكفر لأنه
 لو صامه لم يمكنه التكفير بحال **فصل** في فوطي
 المظاهر منه في ليالي الصوم لزمه الاستيناف لقوله من قتل أن
 يمشا وقيل لا يقطع التتابع لأنه فوطي لا يفطر به فلم يقطع التتابع
 كوطي غيرها قوله تعالى فمن لم يستطع أي لم يقدر على الصيام
 لغيره أو مرض غير مرجو الزوال أو شق شديد أو نحو ذلك فإطعام
 أي فعله أن يطعم مسكيناً **فصل** في الواجب
 أن يدفع إلى كل مسكين مدين أو نصف صاع من ثمر أو شعر
 لما روي الإمام أحمد في مسنده أن امرأة من بني كاهنة جأت إلى النبي

١٧٢
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنُصْبٍ وَشَقَّ شَعِيرَةً قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلنَّظَاهِرِ لَطْعِمٌ هَذَا فَإِنْ مَلَّيْتُ شَعِيرَةً كَانَ مُدَّتَيْنِ **فصل**
وَحُجْرَتُهُ فِي الْأَطْعَامِ مَا يُحْزَرُ فِي الْفِطْرَةِ شَوَاكَانَ قُوتٍ بَلَدُهُ
أَوْ لَمْ يَكُنْ فَإِنْ أَخْرَجَ غَيْرَهَا مِنَ الْجُبُوبِ الَّتِي هِيَ قُوتُ بَلَدِهِ أَخْرَاجُ
لِقَوْلِهِ مِنْ الْأَشْطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ فَإِنْ أَخْرَجَ غَيْرَ قُوتِ بَلَدِهِ
خَيْرٌ مِنْهُ جَازٍ وَقَالَ الْقَاضِي لَا يُحْزَرُ إِخْرَاجُ غَيْرِ مَا يُحْزَرُ فِي الْفِطْرَةِ
قَالَ شَيْخُنَا وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ لِمُؤَافَقَتِهِ ظَاهِرَ النَّصْرِ وَهُوَ يُحْزَرُ إِخْرَاجُ
الدَّقِيقِ إِذَا بَلَغَ قَدْرَ مُدٍّ مِنَ الْحِنْطَةِ وَفِي الْحَبْرِ رَوَاتَانِ أَحَدَاهُمَا
يُحْزَرُ لِقَوْلِهِ فِي الْأَطْعَامِ سِتِّينَ مَسْكِنًا وَالثَّانِيَةُ لَا يُحْزَرُ لِأَنَّهُ
خَرَجَ عَنْ صِفَةِ الْكَمَالِ وَالْآخَرُ أَشْبَهَ الْمَرْبِئَةَ فَإِذَا قُلْنَا
يُحْزَرُ أَغْثِيرًا أَنْ يَكُونَ مِنْ مُدٍّ أَوْ مِنْ نِصْفِ صَاعٍ شَعِيرَةٍ
قَالَ الْحَرَقِيُّ لِكُلِّ مَسْكِنٍ رَطْلًا خَيْرٌ لَانَّ الْغَالِبَ أَنَّهُمَا
لَا يَكُونَانِ إِلَّا مِنْ مُدٍّ فَكَثُرَ وَفِي الْمُسَوِّقِ وَجْهَانِ بِنَا عَلَى التَّوَاتُتِ
فِي الْحَبْرِ وَلَا يُحْزَرُ الْمَرْبِئَةُ وَأَمَّا هَذَا لِأَنَّ ذَلِكَ خَرَجَ عَنْ الْأَشْيَاءِ
الْمُعْتَادَةِ وَلَا الْقِيَمَةَ لِأَنَّهُ أَحَدُ مَا يَكْفُرُ بِهِ فَلَمْ تُحْزَرْ الْقِيَمَةُ فِيهِ
كَالْعَتَقِ وَلَا يُحْزَرُ كَفَّارَةُ الْآلِثَةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّمَا الْأَمْرُ بِمَا نَوَى **فصل** لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْكَفَّارَةِ
عَلَى شَيْبَةٍ فَإِنْ كَثُرَ بَعْدَ السَّبَبِ وَقَبْلَ الشَّرْطِ جَازٍ وَإِنْ كَثُرَ
عَنِ الظَّهَارِ بَعْدَهُ وَقَبْلَ الْعَوْدِ وَعَنِ الْيَمِينِ بَعْدَهَا وَقَبْلَ الْحَشِّ جَازٍ
فصل وَلَا تَرَقُّ فِي الظَّهَارِ بَيْنَ الظَّهْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ
فَلَوْ قَالَ أَنْتَ عَلَى كَبْظٍ أَيْ أَوْخَذَهَا أَوْ يَدَهَا أَوْ رِجْلَهَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ

مِنَ الْأَعْصَاءِ الَّتِي يَقَعُ الطَّلَاقُ بِإِصَابَتِهَا لَيْسَ كَانَ مُظَاهِرًا فَيُخْرِجُ
 مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرَ وَالشَّيْءَ وَالظُّفْرَ هَذَا مَذْهَبُ إِمَامِنَا وَهُوَ قَالَ
 الشَّافِعِيُّ فِي أَصَحِّ قَوْلَيْهِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ إِنْ شَبَّهَهَا بِظُنِّ امْرَأَةٍ
 أَوْ فَرْجِهَا أَوْ خِزْمَتِهَا فَهُوَ ظَهَارٌ كَالظَّهَرِ وَإِنْ شَبَّهَهَا بِأَعْضَى آخَرَ
 سِوَاهَا فَلَيْسَ بِظَهَارٍ فَإِنْ قَالَ أَنْتَ عَلَيَّ كَأُمِّي أَوْ مِثْلَ أُمِّي فَهُوَ مُظَاهِرٌ
 إِلَّا أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْكَرَامَةُ وَالْمِثْلُ هُوَ عَنْ أَحْمَدَ لَا يَكُونُ ظَهَارًا
 حَتَّى يَتَوَيَّرَ بِهِ الظَّهَارُ وَإِنْ قَالَ أَنْتَ كَأُمِّي لَمْ يَكُنْ ظَهَارًا حَتَّى
 يَتَوَيَّرَ لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ الثَّغْرِ لَمْ يَكُنْ ظَهْرًا وَعِنْدَ أَبِي الْحُطَّابِ هِيَ كَالَّتِي
 قَبْلَهَا قَالَ شَيْخُنَا وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ إِنْ وَجَدْتَ قَرِينَةً صَارَتْ
 إِلَى الظَّهَارِ فَهُوَ ظَهَارٌ وَالْأَفْلاَقُ **فصل** وَغَيْرُ الْأُمِّ مِنْ
 ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ كَالْأُمِّ فَلَوْ قَالَ أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهَرِ جَدَّتِي أَوْ أُخْتِي
 أَوْ عَمَّتِي أَوْ خَالَتِي فَهُوَ ظَهَارٌ وَإِنْ شَبَّهَهَا بِمَنْ حُرِّمَ عَلَيْهِ بِالرِّضَاعِ
 أَوْ الْمَصَاهِرَةِ فَكَذَلِكَ وَلِلشَّافِعِيِّ فِي الصُّورَتَيْنِ قَوْلَانِ غَيْرُ أَنْ الصَّحِيحَ
 فِي الْمُشَبَّهَةِ مَنْ حُرِّمَ بِسَبَبِ الرِّضَاعِ أَنَّهُ ظَهَارٌ وَالصَّحِيحُ فِي الْمُشَبَّهَةِ
 بِسَبَبِ الْمَصَاهِرَةِ أَنَّهُ لَيْسَ بِظَهَارٍ وَإِنْ قَالَ أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهَرِ أَبِي
 نَفِيهِ عَنْ إِمَامِنَا بِوَيَاثَانَ أَخَذَاهُمَا أَنَّهُ ظَهَارٌ لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِمَجْلٍ
 مُحَرَّمٍ عَلَى التَّائِيدِ وَالْآخَرَى لَيْسَ بِظَهَارٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْلٍ لِلاِسْتِثْنَاءِ
فصل فَإِنْ قَالَ أَنْتَ طَالُو كَظَهَرِ أُمِّي طَلَيْتَ
 وَلَمْ يَكُنْ ظَهَارًا إِلَّا أَنْ يَتَوَيَّرَ فَيَكُونُ طَلَاقًا وَظَهَارًا وَإِنْ تَوَيَّرَ الظَّهَارُ
 وَخَذَ بِلَفْظِ الطَّلَاقِ لَمْ يَكُنْ ظَهَارًا لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِي مُوجِبِهِ فَلَمْ
 يَتَصَرَّفْ إِلَى غَيْرِهِ بِالْبَيِّنَةِ كَمَا لَوْ تَوَيَّرَ بِقَوْلِهِ أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهَرِ أُمِّي

الطَّلَاقُ فَصْلٌ وَصَحَّ الظُّهَارُ مَوْقَاتًا كَقَوْلِهِ أَنْتَ
 عَلَى كَظْهَرِي شَهْرًا وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَخْبَابُهُ وَالشَّافِعِيُّ فِي
 أَصَحِّ قَوْلِهِ وَدَقِيقَ مَا لَكَ وَاللَّيْثُ وَأَبُو أَبِي لَيْلَى إِلَى أَنَّهَا لَا يَجِبُ شَيْءٌ
 وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِمَا رَوَى شَيْخُ بَنِي حَضَرَ قَالَ ظَاهِرُ مَنْ أَمَرَنِي
 حَتَّى يَنْتَبِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَيَتَنَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذَا تَكَشَّفَتْ مِنْهَا
 شَيْءٌ فَلَمْ يَلَيْسَ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيْهَا فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَخْبَرْتُهُ
 الْخَبْرَ فَقَالَ حَزْرُ رَبِّهِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي شَيْئِهِ وَلَا تَهْمُنْ بِكَفَرَةٍ
 فَصَحَّ تَوَقُّعُهُ كَالْيَمِينِ بِاللَّهِ فَإِذَا مَضَى الْوَقْتُ مَضَى حُكْمُ الظُّهَارِ
 وَبِحُجُوزِ تَعْلِيْقِهِ بِشَرْطِ كَدُخُولِ الدَّارِ وَإِنْ قَالَ أَنْتَ عَلَى كَظْهَرِ
 أُمِّي أَنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرًا فَصْلٌ وَإِذَا قَالَتْ
 الْمَرْأَةُ لِرَوْحِهَا أَنْتَ عَلَى كَظْهَرِي لَمْ تَكُنْ مَظَاهِرَةً لِمَا هِيَ الْآيَةُ
 فِي جُذُوبِ الْكُفَّارَةِ ثَلَاثُ رَوَايَاتٍ أَحَدُهَا عَنْ عَلَيْهَا كُفَّارَةُ الظُّهَارِ
 لِأَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ قَالَتْ لَنَا نَزَوْتُ وَحَيْثُ مَضَعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَمَوْعَى
 كَظْهَرِي فَنَاءَلْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَأَوْا أَنَّ عَلَيْهَا الْكُفَّارَةَ وَلَا نَهَا
 أَنْتَ لِمَنْ تَكْرَمُ مِنَ الْقَوْلِ وَالزُّورِ فَأَشْبَهَتْ الرَّجُلَ وَالثَّانِيَةَ لِأَنَّ
 عَلَيْهَا الْكُفَّارَةَ لَيْسَ بِظَاهِرٍ فَتَجِبُ عَلَيْهَا كُفَّارَتُهُ وَالثَّلَاثَةُ لَيْسَ
 عَلَيْهَا إِلَّا كُفَّارَةُ يَمِينٍ كَمَا لَوْ حَرَمْتَ شَيْئًا عَلَى نَفْسِهَا قَوْلُهُ
 تَعَالَى ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَيْ ذَلِكَ الْبَيَانُ وَالتَّعْلِيمُ لِمَا شَرَعَ
 لَكُمْ مِنْ أَحْكَامِ الظُّهَارِ وَغَيْرِهِ لِتُصَدِّقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي أَمْتِنَا
 مَا أَمَرَهُ وَأَخْتَبَاهُ مَا نَهَى عَنْهُ وَأَتَّبَاعَ مَا شَرَعَهُ مِنَ الظُّهَارِ وَغَيْرِهِ
 وَرَفَضَ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ • وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ الَّتِي لَا يَجُوزُ

تَعَذِّبُهَا وَأَسْتَهْلِكُ حُرْمَهَا وَلِلْكَافِرِينَ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ بْنُ جَحْدٍ هَذَا وَلَدَيْ
بِهِ عَذَابُ الْيَمِّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُعَادُونَ
وَحَالَفُونَ أَمْرَهَا وَنَهَيْهَا وَقَدْ شَبَّ مَعْنَى الْحَادَّةِ فِي بَرَاءَةِ كُتُبُوا
قَالَ الْقَائِلَانِ أَخْرُجُوا كَمَا أَخْرَجِي مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَقْلِ الشِّرْكِ وَقَدْ
شَبَّ مَعْنَى الْكُتُبِ فِي الْعَمْرَانِ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
تَذَكُّرٌ عَلَى صَدَقِ الرَّسُولِ وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ وَلِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ جَحَدُوا
هَذِهِ الْأَحْكَامَ تَكْرَارًا وَعِنَادًا عَذَابٌ مُهِينٌ يَذُوقُهُمْ وَكَثِيرٌ
لَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ذَلِكَ الْعَذَابُ فَقَالَ يَوْمَ يَنْعَشُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا أَيَّ يَوْمٍ
كُلُّهُمْ لَا يُعَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَقِيلَ جَمِيعًا كَالْأَيَّ يَوْمٍ يُجْتَمِعُونَ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُنْشَرُهُمْ بِأَعْمَلُو أَعْلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ تَوْبِخًا لَهُمْ وَتَقْرِيعًا
أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَشْوَ حِفْظُهُ اللَّهُ وَنَشْوَ هُمْ تَهَاوُنًا بِهِ قَوْلُهُ
تَعَالَى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَرَأَى أَبُو جَعْفَرٍ
مَا تَكُونُ بِالثَّلاثِ قَالَ أَبُو قَتَيْبَةَ النُّجْوَى الْبَسْرَارُ وَقَالَ غَيْرُهُ
النُّجْوَى السَّاجِي وَقَالَ الزَّجْلُ مَا يَكُونُ مِنْ خَلْوَةٍ ثَلَاثَةٍ يُسَرُّونَ
شَيْئًا وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ الْأَهْوَرُ رَابِعُهُمْ رَأَى عَالِمُ بِهِ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ
شَيْءٌ يُنَاجِي بِهِ صَاحِبَكَ الْأَهْوَرُ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ قَرَأَ يَعْقُوبُ وَلَا
أَكْثَرَ بِالرَّفْعِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّصْبِ قَالَ الزُّمَّخْشَرِيُّ فَمَنْ رَفَعَ
عَظْفَ عَلَى مَحَلٍّ لَا مَعَ أَذْنِي كَقَوْلِكَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بِدَخِ
الْحَوْلِ وَرَفَعَ الْقُوَّةَ وَنَجَّوْرًا أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعَتَيْنِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ كَقَوْلِكَ
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَأَنْ يَكُونَ أَدْنَى عَظْفًا عَظْفًا عَلَى مَحَلٍّ مِنْ
لِجْوَى كَأَنَّهُ قِيلَ مَا يَكُونُ أَذْنِي وَلَا أَكْثَرَ الْأَهْوَرُ مَعَهُمْ مَنْ نَصَبَ

فَقُلْ إِنَّ الْإِنْفِي لِحُسْنٍ وَخَيْرٌ أُنْ كُنَّا بِجَزَائِنَ عَطْفًا عَلَى نَجْوَى
كَأَنَّهُ بَيْتٌ مَا يَكُونُ مِنْ أَدْنَى وَلَا أَكْثَرَ الْأَهْمُ مَعَهُمْ قَوْلُهُ
تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْيُنِ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ
كَانُوا سَاجِدُونَ فِي مَا يَبْتَغُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ سَاجِدُونَ فِي مَا
يَسْتَوْفِرُونَ بِجَزَائِنَ بِذَلِكَ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ وَكَثُرَ شَكَاؤُهُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَهَاظَمُوا أَن يَسَاجِدُوا دُونَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَنْتَهُوْا
وَالنَّجْوَى مِنَ النَّجْوَةِ وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ وَبَعْدَ شَيْءٍ بِذَلِكَ لِبُعْدِ الْحَاضِرِينَ
عَنْهَا وَحَكِي أَنَّهُ سُرَاقَةٌ أَنَّ السَّرَارَ مَا كَانَ مِنْ أَشْيَاءِ النَّجْوَى مَا كَانَ
بَيْنَ ثَلَاثَةٍ وَيَسَاجِدُونَ وَقَرَأَ حِزْرَةً وَيَعْقُوبُ بِخِلَافِ عَنَّهُ وَيَسْجُدُونَ
بِشَيْءٍ شَرُونَ وَالْمَعْنَى وَيَسَاجِدُونَ بِالْأَشْيَاءِ وَالْعُدْوَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْصِيَةِ
الرَّسُولِ لَأَنَّهُ تَهَاظَمُوا عَنْ النَّجْوَى • وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ
بِهِ اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُ الْيَهُودِ وَمَنْ أَنْجَلَ مَذْمَبَهُمْ مِنَ الْمَنَافِقِينَ السَّامُ
عَلَيْكَ • أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ
عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَسْتَأْذِنُ رَهْطًا
مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقَالَتْ
عَائِشَةُ فَقُلْتُ بَلِ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَاللَّغْنَةُ قَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قَالَتْ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قَدْ
قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ • وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ وَمُسْلِمٌ
عَنْ زُهَيْرِ بْنِ كَلْبَةَ عَنْ أَبِي عُرَيْنَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَالزَّجَّاجُ السَّامُ
الْمَوْتُ وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا يَقُولُونَ فِي مَا يَبْتَغُونَ لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَا تُحِبُّ
لَهُ فَيَتَأَذَّلُ قَوْلُهُمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَعْمَلُ فَإِنْ قِيلَ الَّذِي

حَتَاهُ اللَّهُ بِهِ قُلْتُ قَوْلُهُ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى قَالُوا
 هُوَ الْحَجِيَّةُ الَّتِي أَرْتَضَاهَا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا عَطَاءٌ وَمُقَاتِلٌ يُرِيدُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى مَعْنَى آمَنُوا
 أَلَيْسَتْ لَهُمْ أَوْعَى غَمَّهُمْ وَخُجُوزُهُمْ عِنْدِي أَنْ يَكُونُوا عَلَى طَرِيقَةِ التَّهْلُكِ
 بِهِمْ كَقَوْلِ الْكُفَّارِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيهَا الَّذِي يُرَكِّعُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ
 إِنَّكَ لَمُخْجُونٌ • وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الزَّجَّاجُ أَنَّ هَذَا خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
 نَهَوْا أَنْ يَفْعَلُوا بِفُلِّ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ قَالُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ آيَةً ثُمَّ أَخْبَرُوا
 أَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ قَالُوا إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ مِنْ تَرْبِيئِهِ
 وَتَسْوِيئِهِ لِيُخْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْهُمُ يَتَنَاجَوْنَ
 تَرَامَتْ بِهِمُ الطَّنُونُ وَقَالُوا الْعَالَمُ قَدْ شَبِعُوا عَنْ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ خَرَجُوا
 فِي الْمَشْرِائِ قَتْلًا وَهَرَبَةً وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ بِمَا لَحْزَنُهُمْ • وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْوَى الَّتِي هِيَ فِي مَطْنَةِ الْأَذَى فِيهِ الصَّحَابَةُ
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا
 كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوْنَ أَشَانُ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَمُخْزَنُهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَيْسَ ضَارٌّ لَهُمْ أَيْ وَلَيْسَ الشَّيْطَانُ وَقِيلَ لِمُخْزَنُ
 بَضَارُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ مُقَاتِلٌ الْإِبَادَةُ لِلَّهِ فِي الصَّرِّ
 ثُمَّ نَدَبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْإِتِّجَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِعْتِدَادِ عَلَيْهِ فَقَالَ وَعَلَى
 اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي
 الْمَجْلِسِ قَرَأُوا فِي الْمَجَالِسِ عَلَى إِرَادَةِ الْعُمُومِ وَلَا تَجْلِسْ الرَّشْتُ
 تَجْلِسْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ فِي الْمَجْلِسِ قَالَ مُقَاتِلٌ بَيْنَ
 حَيَانَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْرِمُ أَهْلَ بَدْرٍ فَأَنَاشَ

بِئْسَ مَا قَدْ شَبَّحُوا إِلَى الْجَلْسِ فَقَامُوا جِبَالِ رَسُولِ اللَّهِ يَنْتَظِرُونَ
أَنْ يُشْعَ لَهُمْ فَلَمْ يُشْعَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَمْ تَجُولَهُ قُمْ يَا قُلَانُ قُمْ يَا قُلَانُ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَقِيمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ آيَةً قَالَ قَتَادَةُ كَانَ رَأْيَانُ أَشْوَكَ فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ
وَكَانُوا إِذَا رَأَوْا مِنْ جَاهِهِمْ مُقْبِلًا ضَبُّوا بِمَجْلِسِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَنْشَعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَمَعْنَى تَفْسِيحُوا تَوَسَّعُوا فَافْسَحُوا
أَيَّ لَيْفَسَحَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ يَنْشَعِ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ فِي كُلِّ مَا تَحْتَوْنَ
الْفُسْحَى فِيهِ مِنْ مَكَانٍ وَرِزْقٍ وَقَبْرِ وَغَيْرِ • وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي مَرَاكِزِ
الْبَقَالِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ رَأْيُ الْعَالِيَةِ فِي آخِرِينَ وَكَانُوا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَرَاوُونَ فِيهَا بَيْنَ الرَّجُلِ الصَّغِيرِ يَقُولُ تَفْسَحُوا
لِي قِيَابُونَ حِرْصًا عَلَى الشَّهَادَةِ وَإِذَا قِيلَ انْشَرُوا فَانْشَرُوا قَرَأَ
نَافِعٌ وَأَبْنُ عُمَرَ وَعَاصِمٌ بِضَمِّ الشَّيْنِ وَالْإِسْدَاءِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ انْشَرُوا
بِضَمِّ الْمَنْزَةِ قَالَ الْحَسَنُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْهَضُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ
فَأَنْهَضُوا وَقَالَ قَتَادَةُ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ فَاجْتَنِبُوا وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ
مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّيْرِ وَهُوَ
الْمَكَانُ الَّتِي تَنْفَعُ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ دَرَجَاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ • وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ
أَيُّهَا النَّاسُ أَفْهَمُ هَذِهِ آيَةٍ وَلَمْ تُرْغَبْكُمْ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ
الْمُؤْمِنَ الْعَالِمَ فَوْقَ مَنْ لَا يَعْلَمُ دَرَجَاتٍ قَالَ الْمَاوَزِيُّ يُحْتَمَلُ
هَذَا وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ أَخْبَارًا عَنْ جَاهِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي

الآخرة والثاني أن يكون أمراً برئصهم في الجاهل المقيم ذكرها
 لثبوت الناس فيها بحسب فضائلهم في الدين والعلم وهذه الآية من
 جملته دلائل فضل العلم وأهله وفي ذلك من الآثار والأخبار والدلائل
 العقلية ما لو ذكرته كثرة شطره لطال الكتاب فطلب ذلك من
 مظانته بحذره **قوله** تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
 أي إذا أردتم مناجاته بديل قلبه فقدموا بين يديه بخواص صدقة
 قال ابن عباس قالوا رسول الله حتى يشاء الله أن يفت
 عن نبيهم فانزل هذه الآية **وقال** التالان كان المكثرون
 يكثرُونَ على رسول الله ويغلبون الفقراء عليه فكره رسول الله
 ذلك فنزلت هذه الآية **قال** المنسرون لم يناجيه أحد إلا على
 من أوطأ **ب** صدق بدينار وكان علي عليه السلام يقول آية في
 كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد قبل ولا يعمل بها أحد
 بعد آية النجوى كان لي دينار فبغضته بعشرة دراهم فلما أردت
 أن أناجي رسول الله قدمت درهما فاستخفها الآية الأخرى الشقمت
 الآية **قوله** ذلك إشارة إلى الصدقة خير لكم من إفنتهم من
 طاعة الله وأظهر لذنوبكم فإن لم تجدوا يتي ما تقدمونه يتي يدي
 بخواص صدقة فإن الله غفور رحيم **ثم** نزلت الآية التي بعدها
قال المنسرون لم تطل مدة الشخ وبزوي أن علياً عليه السلام
قال ما كانت الساعة وقال مقاتل بن حيان كانت عشر
 ليل ثم أنزل الله الشقمت **قال** ابن عباس إن الله والمعنى اخفتم
 العيلة أن قدتم بين يدي بخواص صدقات فإذ لم تقبلوا ما أمرتم

بِهِ وَشَقَّ عَلَيْكُمْ وَمَا بَالُكُمْ عَلَيْهِ وَعَدَّكُمْ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَلَا تَنْفَرُوا فِي مَا أَمَرَ كُفْرًا بِهِ أَمْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْتُمْ لَا تَأْمُرُونَ
لَا زَمَانٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَشَارِ الظَّالِمَاتِ قَوْلُ
الَّذِينَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ
كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ وَيَتَّبِعُونَ آلَ الْيَهُودِ قُلْ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ
الْيَهُودَ لَا يَكُونُوا فِيكُمْ قُلْ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْيَهُودَ لَا يَكُونُوا فِيكُمْ
وَالْوَلَايَةُ لِلَّهِ وَالْيَهُودِ وَتَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ قَالِ الْيَهُودُ
وَمُقَابِلُ نَزَاتٍ فِي عِنْدِ اللَّهِ بْنِ مُشْكِلِ الْمَانِ كَانَ خَلَا أَرْقَ
حَالِ رَسُولِ اللَّهِ وَرَفَعَ حَدِيثَهُ إِلَى الْيَهُودِ وَفِي حِكْمِهِ
الْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَايَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُظَلُّ حُجْرَةً مِنْ حُجْرِهِ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
شَابَتِ كُفْرَانُ نَظَرُ الْيَهُودِ بِحَيْثُ غَنَظَانِ فَإِذَا الْيَهُودُ فَلَا تَدْرِي
فَخَارَجَ أَرْقَ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِلَامُ
تَشْتَبِي أَنْتَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ فَأُطْلِقِ الرَّجُلَ فِدَاعًا فُجِّلُوا بِأَلَدِهِ
وَأَعْتَدُوا إِلَيْهِ فَأَتَى اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ
لَهُ لَا يَكُونُوا فِي قَوْلِهِمْ وَهُمْ يَحْلِفُونَ وَأَوَّاجَالٍ وَهُوَ الْيَهُودُ
وَأَخْبَرَاهُمْ عَلَى اللَّهِ حَيْثُ خَلَفُوا عَلَيْهِمْ بِكَذِبٍ أَنْفُسُهُمْ
تَعَالَى الْحَقُّ وَأَيُّهَا نَهْرُ حَيْثُ أَيْ شَرَّةٌ يَسْتَبْرُونَ بِهَا مِنْ
شَاذَ إِلَيْهَا نَهْرُ بَكْسَرِ الْهَيْزَةِ فَصَدَّقُوا عَنْ شَيْبِلِ اللَّهِ قَالِ السَّيِّدُ
صَدَّقَ النَّاسَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ يُؤَيِّدُ اللَّهُ فِي كَالِ أَمْنِهِمْ كَانُوا
يَتَّبِعُونَ مِنْ لَمَّا عَنِ الْأَخْرَابِ فِي الْإِسْلَامِ وَبَارِقَتُونَ شَانَهُ فِي قُلُوبِهِمْ

وَقِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ
 لَمَّا خُذُوا زِينَتَهُمْ وَمَا بَعْدَهُ فَنَقَرَ إِلَى الْأُولَى وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُ
 قَالَتْ تَتَذَكَّرُونَ خُذُوا زِينَتَكُمْ فِي الْأَوَّلَى وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُ
 كَمَا خُلِقُوا الْأَوَّلَى فِي الذِّكْرِ وَتَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ مُسْتَعْتَبُونَ
 إِلَّا إِنَّهُمْ يَخُصَّمُونَ فَتَوَعَّلُونَ فِي الْكُذِبِ الْمُرْطُوزِ فِيهِ
 كَأَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ اللَّهَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ كَأَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ
 قَوْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّيْطَانُ اسْتَوَى لِي وَغَابَ عَنِّي
 الثُّبُودُ اسْتَعِذْ عَلَى الشَّيْءِ حَوَاهُ وَأَخَاطِبُهُ قَالَتْ غَيْرُهُ وَبِئْسَ
 عَائِشَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي وَجْهِ عَمْرٍاءَ الْخَطَابِ كَانَ لِحُودِهَا رِيحٌ
 وَخَلْدُهُ قَدْ أَعْدَدَ الْأُمُورَ أَقْرَانَهَا تَصِفُهُ بِالْقَوْمِ وَالْإِحَاطَةِ بِأَسْبَابِ
 السِّيَاسَةِ وَحُسْنِ الرَّغَايَةِ وَالْحِفْظِ وَقَدْ ذَكَرْتُ اسْتِغَاثَةَ الْأَسْتِغَاثَةِ
 فِي سُورَةِ الْبَنَاتِ قَوْلُكَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ الْأَنْفَانِ
 وَغَيْرِهِمْ أَلَا إِنَّ فِي الْأَذَلِّينَ الْأَسْفَافِينَ كَتَبَ اللَّهُ قَضِي لَعَالِيهِمْ
 وَغَيْرِهِمْ كَتَبَ اللَّهُ قَضِي لَعَالِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ قَضِي لَعَالِيهِمْ
 الْأَمْرُ وَمَنْ لَمْ يَخْشَ الْحَرْبَ فَهُوَ غَالِبٌ بِالْجَنَّةِ
 عَزِيزٌ قَوِيٌّ وَتَخَوُّعُ حَزْبِهِ وَأَوَّلِيَّةُ وَتَحْذُلُ أَعْدَاءُ قَوْلُكَ
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَخَفُونَ اللَّهَ حَقِيقَةً لَا فُتُورَ فِيهِ وَلَا
 مِرَّةَ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَتْ الرَّحْمَنُ هَذَا
 مِنْ بَابِ التَّخِيلِ خِيلَ أَنْ مِنَ الْمُسْتَعِجِ الْحَالِ أَنْ تَحْدُ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ
 يُؤَادُّونَ الشَّيْءَ كَيْفَ تَبَيَّنَ وَالْفَرْصُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَسْخَرُ لَكَ كَوْنُ ذَلِكَ وَحَقُّ
 أَنْ يَكُونَ كَالِإِيمَانِ فِي التَّقِيَّةِ وَالرَّجُوعِ وَلَا

قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله الذي انزل على رسوله
الكتاب والامانة يقول يا ايها الذين آمنوا اذكروا
قوله اولئك حزب الشيطان يقول يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في الاسلام من موالاته اولياء الله ومعاداة اعدائه واختلفنا
في من نزلت هذه الآية فقال ابن جرير حدثت ان ابا قحافة
نبت النبي صلى الله عليه وسلم فصكك ابو بكر صككة شقطة
بها تترد ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال او نكلت قال
قال نعم قال فلا تذكروا قال ابو بكر والله لو كان الشيف مني
قربا لقتلته فانزل الله هذه الآية وقال ابن مسعود نزلت في
ابي عبيدة بن الجراح قتل اباة يوم اُخذ وفي ابي بكر دعاء ابية يوم
بذرا الى البراز فقال يا رسول الله دعني اكون في الرعية الا اقول
انتصا بنفسك يا ابا بكر وفي موضع بن عمر قتل اخاه عبيد بن
يوم اُخذ وفي عمر بن الخطاب قتل اخاه العاص بن هشام يوم بدر
وفي علي وحزنه قتل اغشبه وشبهه ابني ربيعة وقال السدي نزلت
في عبد الله بن عبد الله بن الحنفية بن نوفل وذلك انه كان حالنا
الجانب رسول الله فشرى رسول الله ما قال عبد الله يا
رسول الله اني فضلة من شرابك قال وما تصنع بها قال استقيها
اي لعل الله سبحانه وتعالى يطهر قلبه فتعل فاني بها اباة فقال
ما هذا قال فضلة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبتك
بها لتسربها لعل الله يطهر قلبك فقال فلاجيتني ببول امك
فجع الى رسول الله فقال يا رسول الله ايدن لي قتل ابي فقال رسول الله

أَرْفُقَ بِهِ وَأَخْبَثَ إِلَيْهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ خَاطِبِ
 بَنِي إِسْرَءِيلَ وَشَدَّ كُرْهًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي آيَةِ الْمُنْتَحَنَةِ قَوْلُهُ كَتَبَ
 فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ لِيُثَبِّتَ فِي قُلُوبِهِمُ الْمُتَّيِّقِينَ وَمَعْنَاهُ جَمَعَ فِي قُلُوبِهِمُ
 الْإِيمَانَ حَتَّى اسْتَكْمَلُوا وَاتَّيَدُّهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ هُوَ النَّصْرُ
 شَيْءٌ زُوَّحَ الْأَشْيَاءُ بِهِ حَيَاةٌ أَمْرُهُمْ وَقَالَ الرَّبِّيعُ التَّوَجُّعُ الْقُرْآنُ وَقَالَ
 الشَّيْخُ الْإِيمَانُ وَقَالَ مُقَاتِلُ الرَّحْمَنَةُ وَقِيلَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرٌ وَمُنْشَرٌّ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ •

سُورَةُ الْحَشْرِ

وَهِيَ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ
 نَزَلَتْ جَمِيعُهَا فِي بَنِي النَّضِيرِ وَكَانَ أَبُو عُبَايَةَ يَسْمِيهَا سُورَةَ بَنِي النَّضِيرِ

الْإِشَارَةُ إِلَى قِصَّتِهِمْ

قَالَ الْعُلَمَاءُ بِالْمُفَسِّرِ وَالشَّيْخِ الْقَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدِّينَةُ
 صَالِحَةُ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلُوا وَلَا يُقَاتِلُوا بِمَعْنَى تَقَبُّلِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَيْسَ بِهِمْ فَلَمَّا غَزَا رِشُونَ اللَّهِ يَدَاؤُهُمْ
 عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَتْ بَنُو النَّضِيرِ وَاللَّهُ أَيْتُهُ النَّبِيُّ الَّذِي جَدَّ
 نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ لَا تُرَدُّ لَهُ رَأْيَةٌ ثُمَّ قَالُوا اسْتَأْنَوَاهُ حَتَّى تَنْظُرَ مَا
 يَكُونُ مِنْ أَمْرِ فِي وَتَعَهُ أُخْرَى فَلَمَّا كَانَتْ أَحْدًا نَهَزَ الْعِلَاقُونَ
 أَرْبَابَ بَنِي النَّضِيرِ وَأَظْهَرُوا الْعِدَاةَ لِرِشُونَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ
 فَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنَ الْيَهُودِ إِلَى مَكَّةَ

فَاتُوا قَرِيبًا فَالْمُؤْمَرُ عَلَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَتُهُمْ بِالْعِدَّةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَوَثُّوا
عَلَى ذَلِكَ بَيْنَ أَتْسَارِ الْكَفْبَةِ قَتَلَ حَبِيبُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَلَمَّا قَتَلَ كَفْبُ الْأَشْرَفِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ فَانْتَدَبَ لَهُ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ
الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ وَنَصَبَ قَتْلَهُ مَعْرُوفَةً عِنْدَ أَهْلِ
الْثَقَلِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَطْلَعَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى خِيَانَةِ وَنَقَضِ
عَهْدِ حَبِيبِ أَتَاهُمْ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَعِينَهُمْ
فِي دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ قَتَلَاهُمَا عُمَرُ بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ فِي مُنْصَرَفِهِ
مِنْ بَرِيعُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ آمَنَهُمَا فَقَالُوا
نَتَعَلَّ وَهَتُوا بِالْفَذْرِ بِهِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَفَاثٍ إِنَّا أَظْهَرْنَا عَلَى النَّبِيِّ
فَلَطَرَجَ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ فَقَالَ سَلَامٌ مِنْ مَشْكِرٍ لَا تَتَعَلَّوْا وَاللَّهِ لَيُخْبِرَنَّ
بِمَاهِيَتِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا كَادُوا بِهِ فَهَضَمُوا شِرْتَهُمَا
فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكُنْهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا قَتَلْتُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَلَمْ تَشْعُرُوا فَقَالَ هَمَّتْ يَهُودُ بِالْفَذْرِ فَأَخْبَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ فَقَتَلْتُ وَبَعَثَ
الْيَوْمَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَنْ أَخْرِجُوا مِنْ بَلَدِي فَلَا تُشَاكِرُونِي
وَقَدْ هَمَمْتُمْ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ وَقَدْ أَجَلْتُكُمْ عَشْرًا فَمَنْ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ
مِنْكُمْ ضَرْبَ عُنُقَةٍ فَأَخَذُوا فِي التَّجْمِيرِ فَذَرَأَتْ أُمِّي يَقُولُ لَا
تَخْرُجُوا قَالَ مَعِيَ الْغَنِينُ مِنْ قَوْمِي وَغَيْرُهُمْ وَمَتَدُّكُمْ قَرِيبَةٌ وَخَلْفَانَا
مِنْ غُطْفَانٍ فَأَغْتَرُوا بِقَوْلِهِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُونَ إِنَّا لَا
نَخْرُجُ فَأَصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ لَيْلَتَهُ
وَقَالَ حَارِثُ يَهُودٍ لَمَّا سَارَ إِلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا عَلَى

اليوم

حُصُونِهِمْ مَعَهُمُ التَّبَلُ وَالْحِجَارَةُ فَأَعْتَزَلَتْهُمْ قُرَيْظَةُ وَخَذَلَهُمُ ابْنُ أَبِي
وَحْلَفَا وَهُمْ مِنْ غَطَفَانَ وَحَاصِرُهُمْ رَشُوكَ اللَّهِ اخَذِي وَعِشْرِينَ لَيْلَةً
وَقَطَعَ خَلْفَهُمْ فَضَرَعُوا إِلَى رَشُوكَ اللَّهِ فِي طَلَبِ الصُّلْحِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ الْآنَ
مَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَا يَأْمُرُهُمْ فَقَالُوا ذَلِكَ فَصَلَحَهُمْ عَلَى
الْجَلَاءِ وَعَلَى أَنْ لَمْ يَمَّا أَفْلَحَ ابْلَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِهِمْ إِلَّا الْخَلْفَةُ وَهِيَ الْإِسْلَاحُ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ صَلَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ أَهْلُ كُلِّ لَيْلَةٍ أَيْتَاتٍ عَلَى بَعِيرٍ
مَا شَاءُوا مِنْ مَتَاعِهِمْ وَلَيْسَ اللَّهُ مَا بَقِيَ فَمَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ
إِلَى أَذْرَعَاتٍ وَأَرْبَعًا وَخَمْسًا طَائِفَةً مِنْهُمْ بِالْحَبِيرَةِ الْأَقْلَبِ بَيْنَهُمْ
أَلْ أَبِي الْحَقِيقِ وَالْحَبِيرَةِ ابْنِ أَبِي خَطْبَةَ فَاتَّهَمُوا بِمُؤَاخَاةٍ فَوَجَدَ رَشُوكَ
اللَّهُ خَمْسِينَ رَعًا وَخَمْسِينَ بَيْتَةً وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ شَعْفًا ذَلِكَ
قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِغَنَى يَهُودَ
بَنِي النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَقٍّ كَانَ أَجْلًا بَنِي النَّضِيرِ مَزَجَعَ
رَشُوكَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ فَتَحَ قُرَيْظَةَ مَزَجَعَهُ مِنَ الْأَخْزَابِ
وَبَيْنَهُمَا شَتَانٍ • لِأَوَّلِ الْحَشْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ أَوَّلُ مَنْ حَشَرَ
وَأَخْرَجَ مِنْ دِيَارِهِ قَالَ ابْنُ الشَّابِ هُمُ أَوَّلُ مَنْ نَفَى مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ
وَقَالَ الْحَشْرُ هَذَا أَوَّلُ حَشَرِهِمُ وَالْحَشْرُ الثَّانِي إِلَى أَرْضِ الْمُحَشَّرِ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَكْرَمَةُ مِنْ شَيْءٍ أَنَّ الْحَشْرَ إِلَى
الشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ آيَةً وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمْ يَزَلْ
يَوْمَئِذٍ أَخْرَجُوا قَالُوا إِلَى ابْنِ قَالَ إِلَى أَرْضِ الْمُحَشَّرِ وَقَالَ نَمْرَةً
الْمَدَنِي كَانَ هَذَا أَوَّلَ الْحَشْرِ لَا تَهْمُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْحَشْرُ الثَّانِي
مِنْ خَيْبَرَ وَجَمِيعَ حَزْبِهِ الْعَرَبِ إِلَى أَذْرَعَاتٍ وَأَرْبَعًا مِنَ الشَّامِ فِي

الجلد
الحل

١٨٧
اتاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى يديه وقال قتادة كان
هذا أول الحشر والثاني نزل حشرهم من المشرق إلى المغرب حيث
معهم إذا ما نوا وتقبل معهم إذا قالوا وتاكل من خلف قولك
ما ظننتم أن يخرجوا أي ما تحسبتم ذلك لشدة بائسهم وكثرة عددهم
وعددهم وظنوا أنهم ما يعتهم حصونهم من الله أي توهموا أن
حصونهم عاصمة لهم من بائس الله وسيلطان رشوله فأتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم من قتل
رئيسهم كعب بن الأشرف بيد أخيه من الرضاعة فأنه كان
سبب قتلهم وفل شوكتهم وقد فزع قلوبهم الرعب والخوف الذي
ملا قلوبهم قبرا أبو عمر ويخربون بضم الياء وفتح الحاء وتشديد
الراء وقرأ الياقوتون بضم الياء وشكون الحاء وتخفيف الراء
قال أبو عمرو وإنما اختزلت التشديد لأن الإخرايا ترك المشي خرابا
غير ساكن وإن بني النضير نقضوا ميثاقهم ولم يزلوا عنها وهي
معمورة قال ابن جرير المشددة معناها النقص والمدم والمخفنة
معناها ما يخرجون منها وتركونها خرابا معظلة وقال قوم
التخريف والإخرايا واحد والذين دعاهم إلى التخريب حاجتهم
إلى الخشب والحجارة ليسدوا الفؤاد الأربعة قال ابن عباس كلما
ظهر المسلمون على دار من دوزهم هدموها ليتسرع لهم القاتل وجعل
أعداء الله يتقنون دوزهم من أديارها فيخرجون إلى التي بعد ما تحصن
فيها وقال الضحاك جعل المسلمون كلما هدموا شيئا من حصونهم
نقضوا من أبنيتهم ما يتقنون به ما خرب به المسلمون وقال ابن زيد

كَانُوا يَتْلَوْنَ الْعُرَى وَيَقْرَأُونَ الشُّعُوفَ وَيَقْلَعُونَ الْحَبَّ عَلَى
 الْأَرْدَادِ لَيْلَا يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ حَسِدًا مِنْهُمْ وَغَضًا • وَمَعْنَى تَحْرِيمِهِمْ
 يَوْمَهُمْ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ عَرَّضُوا لَهُمْ لِذَلِكَ وَكَانُوا السَّبَبَ فِيهِ
 فَاعْتَبِرُوا إِنِّي تَدَبَّرُوا نَاطِرِينَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ يَا أَهْلَ الْإِنْبَارِ يَا زِيَّاتِ
 الْعُتُولِ **قَوْلُهُ** وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ أَيْ وَلَوْلَا أَن تَجْعَلِ
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ أَنْ تَخْرِجُوا جَمِيعَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ بِذَرَارِيَّتِهِمْ وَنِسَابِهِمْ لَعَذَّبَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالشَّنَى كَمَا فَعَلَ بِقُرَيْظَةَ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا أَصَابَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا يَا تَهْمُ شَأْنُوا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَقَدْ شَبَّحَ بَيَانَ الْمَشَاقَّةِ فِي الْبَقَرَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَقِيٍّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ دَلَّتْ هَذِهِ آيَةٌ عَلَى جَوَازِ مَصَالِحَةِ أَهْلِ الْحَرْبِ عَلَى
 الْجَلَاءِ مِنْ دِيَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَلَا اسْتِزْقَافٍ وَلَا جَزِيَّةٍ وَلَا دُخُولٍ فِي
 ذِمَّةٍ وَهَذَا حُكْمٌ مُنْشَوخٌ إِذَا كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ قُوَّةٌ عَلَى قِتَالِهِمْ
 لِأَنَّ لِبَدَةَ أَمْرِ يَتَأَلَّ الكُفَّارَ حَتَّى يُسَلِّمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجَزِيَّةَ وَإِنَّمَا يَجُوزُ
 هَذَا الْحُكْمُ إِذَا عَجَزَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ مُقَابَلَتِهِمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْلَامِهِمْ
 فِي الْأَسْلَامِ أَوْ الذِمَّةِ فَيَجُوزُ لَهُمْ حَيْثُ دُفِعَ إِلَيْهِمْ عَلَى مَخْصُولٍ مِنَ الْمَالِ
 لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالِحُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْخُلَفَاءِ
 وَتَرَكَ لَهُمْ مَا أَقْبَلَ الْإِبِلَ وَذَلِكَ بِمَجْهُوْكَ **قَوْلُهُ** تَعَالَى مَا قَطَعْتُمْ
 مِنَ الْبَيْتَةِ وَهِيَ الْخُلُوعُ كُلُّهُ مَا خَلَا الْبَرْزِيَّ وَالْحَجْوَةَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 دَعَاءُ الْمُسْتَشِيرِينَ وَالْمُغَوِّتِينَ قَالَ الزُّخَلِجُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُسْتَشِيرُونَ جَمِيعَ
 الْخُلُوعِ الْأَلْوَانِ مَا خَلَا الْبَرْزِيَّ وَالْحَجْوَةَ وَأَصْلُ الْحَجْوَةِ لَوْنُهُ نُقْلَتُ الْوَادِ
 يَا لَأَنكِسَارِ مَا قَبْلَهَا • وَقَالَ مُقَاتِلٌ هِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخُلُوعِ قَالَ

الْشَرَفُ وَاللَّزْزُ وَهُوَ شَدِيدُ الصَّفَرَةِ يُرَى نَوَاهُ مِنْ خَارِجِ بَيْتِ فِيهِ
الضَّرْسُ كَانَ مِنْ أَجْوَدِ تَرْتِيمٍ وَأَعْجَبَهَا الِیَهُمْ كَانَتْ الْخَلَّةُ الْوَاحِدَةُ
مِنْهَا ثَلَاثُ وَصِيفٍ وَأَحَبُّ الِیَهُمْ مِنْ وَصِيفٍ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ الضَّرْبَ قُطِعَ
شَوْقُهُمْ عَلَيْهِمْ مَشَقَّةً شَدِيدَةً وَقَالُوا لِلْمُؤْمِنِينَ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ تَكْرَهُونَ الْمَنَادَ
وَأَنْتُمْ تُفْسِدُونَ وَتُحْرِقُونَ وَتَقْطَعُونَ الشَّجَرَةَ عَوَاهِدَ الْخَلِّ قَالُوا هَؤُلَاءِ
غَلَبَ عَلَيْهَا وَقَالَ مُنْفِي الْمَلِيَّةِ كَرَامَةُ الْخَلِّ قَالَ الْخَلَّالُ قَطَعُوا
وَأَخْرَفُوا بَشَرَتَهُمْ وَقَالَ مُقَاتِلُ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ ابْنُ اسْتَحْقَ قَطَعُوا
خَلَّةً وَحَرَقُوا خَلَّةً قَالَ مُجَاهِدٌ أَنَّ بَعْضَ الْمُهَاجِرِينَ دَعَوْا فِي قِطْعِ
الْخَيْلِ وَنَهَاهُمْ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ مَغَابِرُ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ
قَطَعُوا بَلْ هِيَ غَيْظُ الْعَدُوِّ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَضْيِيقٍ مِنْ نَهْيٍ عَنْ قِطْعِ
الْخَيْلِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنْ الْإِسْمِ فَقَالَ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا
قَائِمَةً عَلَى أَصْلِهَا فَبِأَذْنِ اللَّهِ إِنِّي بَاثِرٌ وَلِخَيْرٍ الْفَاسِقِينَ إِي لِي بِذَلِكَ
الْمُهْزُودِ أَذْنِ فِي ذَلِكَ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ
مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمرَانَ رَوَاهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَقَ خَلَّ بَنِي
النَّضِيرِ وَقَطَعَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ آيَةً وَفِي ذَلِكَ حَسَنٌ لِمَنْ تَابَ
وَمَنْ عَلِيَ شَرَاءُ بَنِي لُؤْيٍ حَسْبُكَ بِالْبُؤْسَةِ مُسْتَطَنَرٌ
وَالَّذِي يَظْهَرُ فِي تَفْصِيلِي وَبَدَلُ عَلَيْهِ مَظَاهِرُ آيَةٍ وَالْحَدِيثُ وَالشَّعْرُ
وَدَلَالَةُ الْحَالِ أَنَّ الَّذِي قُطِعَ وَحَرَقَ أَكْثَرُ مَنْ مَانَعَهُ أَهْلُ السَّيْرِ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا فَالَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ إِي مَا جَعَلَهُ فَيَالَهُ مِنْهُمْ إِي
مِنْ فِي النَّضِيرِ فَمَا أَوْجَبَتْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
الْأَعْمَشُ الْإِسْلَامِيُّ وَالزَّحَّاكُ الْأَيْلِيُّ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ يُقَالُ وَجَفَ

الفرس والبغير بحث وجنبا لا الشرح في الكبر والبر
وسئل الانتصاع قال انتصاع معني الآية اي لا يصح ان
انما هو لرشول الله قال المستبرون طلب النبوة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يختار اموال بني النضير كما فعل رسول الله
الله هذه الآية بين انهم لم يوجبوا عليها خلا ولا كتابا ولا حتى
الله ينسب رسله على من يشاء فهو الذي سخط محمد صلى الله عليه وسلم
على بني النضير فلما خسر الله رشوله باموال بني النضير وحصل الاموال
فشرها في المهاجرين الموضع حاجتهم ولم يبق احد من الانصار
شيئا سوى ثلثة كانت بهم حاجة وهم ابو دحانة بن النضر وعنه
وشهل بن حنيفة والحريث بن الصمة اخا الشحار ابو القهم
السلمي وابو الحسن علي بن ابي بكر قالوا اخبرنا عند الاثر عن
اخبرنا عند التميمي بن محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
شقيق بن عمار عن عمرو بن الزفر عن مالك بن ابي زيد بن الحذاف
عن عمر رضي الله عنه قال كانت اموال بني النضير من ما انا الله
على رشوله من مال يوجب المسلمون عليه بخلاف كتاب فكانت
لرسول الله خاصة يتفق على اقله منها نفقة شقيق بن عمار
بقي في السلاح والكرام قال المستبرون ثم ذكر الله في
التي قد لك قول الله تعالى ما انا الله على رشوله من مال الا
فلله فيه ما يريد ولرسوله سليلك بالاناء فانما هي الاموال
والخمس الاخر المذكورين في الآية واختلفوا في ما يصنع به بعد
موته وقد ذكرنا في الانفال وهذا قول جماعة من الفقهاء

والعشرين قال الزحشي لم يذكر القاطن على هذه الأرض
بيان الأولى فهي متغايرة لحيثية عنها من غير الله ما يقع
بما أنا أدرك عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخش من القناير
مقنونا على الأقسام الخمسة **فصل** في إبطال ما يورد
من أنوال الشركيين وغير قال كالجرب والجرار والمطهر
الماخوذة من بخارهم وما بذلوه في الذنوب أوصاها على ونحو
ذلك نذكر الجرب والرحمة الله أن الخش في حرفة خشفة
التي من تصرف التي خشف الغنم هذه الآية كذا من الشافعي
واحد الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى عنه وهي الشهيرة
من مذهبه وبها يفتي عامة أصحابه أنه لا تخشى قال عمرو
الخطاب رضي الله عنه لما ذكر أهل الآيات والذين
يتوأوا الدار والذين جاءوا من بعدهم استوعبهم المسلمين ولين
عشت لياتين الراعي يشتر وجهه نصيبه منها لم يفرق فيه
جنته وهذا قول أكثر أهل العلم وعلى المذهبين جنتا فيه
الأهم فالأهم من كفاية الجناد المسلمين وأزادهم وشدة الغور
وحفر الجناد وعمل القناطر وعارة الساجد وأزادوا الضافة وال
الآية والمؤذين إلى غير ذلك من المصالح العامة وما فضل
قسه في المسلمين وذكر الشافعي أن علي حجة الله أن النبي
لا قبل الجهاد خاصة دون غيره لأن ذلك كان للنبي صلى الله
عليه وسلم وحده في الضرورة به فلما مات أعطى لمن بعده من
ذلك وهم المتأهلون دون غيره وقال الزحشي في غيرهم

على النبي نبي محمد صلى الله عليه وسلم
أربعة أحبابهم في عسرون شهرا من الهجرة
والنبي البايع يقيم على ما يقيم عليه من العهود والمآثيق
وقاته فقد اختلف الفقهاء في الأئمة التي كانت له صلى الله عليه وسلم
عليه من النبي فقال قوم يصرفون إلى المجاهد ومنهم من يصرفون إلى الشافعي
وقال آخرون يصرفون إلى مصالح المسلمين من سدة الثغور
وتخوها وهو القول الآخر للشافعي وأما الشيعة الذين كان
النبي وخمسة الغيبة فأنه يصرف بعده إلى صالح المسلمين لا خلاف
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والخمس ردة في قول
تعالى كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم فتراهم يحضرون الضيعة
عن ابن زكريا أن يكون بالناس دولة بالزحف على حتى كذا مع مقتض
دولة فتر الباقر من العشرة يكون للياء دولة بالنسبة على
معنى كي لا يكون النبي دولة قال الماوردي يقال دولة
الدالة ودولة بفتحها وقد جرى بها قولهم لا واحد
شوا وهو قول يوشن والأصمعي والثاني أن يقال فتر وأختلف
الفرق على ثلاثة أحدها أن الدلالة التي في الخبر للحزب
والدولة بالضم الغني عن فقره هذا قول أبي عمرو من الصلوة والثاني
أن الدولة بالفتح في الإتمام والدولة بالضم لا يقال فتر الدولة بالضم
والثالث أن الدولة بالفتح ملك كملك المسلمين والدولة بالضم
إتمام الملك وإتمام المسلمين التي تعبر وهذا قول المراء قال الحسن بن
لقد بلغكم وبنا منكم وكذا في الخبر أيضا

وَالرَّجُلُ الَّذِي تَدَّأُولُ وَالَّذِي
وَالْإِثْمَالُ مِنْ كَالِ الْحَالِ تَعْلَى هَذَا الْقَوْلُ يَكُونُ
قِسْرَةً مِنْ خَمِّ الدَّالِّ كَيْلَا يَكُونَ الْفِي شَيْءٍ تَدَّأُولُهُ الْأَغْنِيَاءُ
بَيْنَهُمْ وَيَتَعَارَوْنَ فَلَا يَصِيبُ الْفُقَرَاءُ وَيَكُونُ الْفَقِيرُ عَلَى قِسْرَةٍ
مَنْ نَحْنُ الدَّالِّ كَيْلَا يَكُونَ ذَا تَدَّأُولُ يَكُونُ أَوْ كَيْلَا يَكُونَ
إِنَّمَا كُنْ تَدَّأُولُ يَكُونُ لَا تَخْرُجُونَ إِلَى الْفُقَرَاءِ قَوْلُهُ وَمَا
أَتَاهُ الرَّسُولُ فَخُذْهُ أَيْ مَا أَعْطَاكُمْ مِنْ قِسْمَةٍ غَنِيَةٍ أَوْ قِسْمَةٍ
فِي مَسَاكِينِكُمْ عَنْهُ فَاشْتَرَوْا وَمَا ذَا وَكَانَ شَيْءٌ
ذَكَرْنَاهُ الْأَثَرُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا أَمْرٍ بِهِ وَنَهْيٍ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ بِدَلِيلٍ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَسِيمِ وَأَبُو الْحَسَنِ
قَالَا أَخْبَرْنَا عَنْ عَبْدِ الْأَوَّلِ أَخْبَرْنَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرْنَا
مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
مُتَّصِرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ لَعَنَ ابْنَهُ الْوَأَشْمَاتِ
وَالْقَشِشَاتِ وَالْمَشْطَاتِ وَالْمَقْلَجَاتِ الْحُسَيْنِ الْخَيْرَاتِ خَلَوَاتِ
فَلَمَّا خَلَا مِنْ بَيْنِ أَشْدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَغْقُوبَ فَمِنْ أَشْدٍ
إِنَّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ
مَا لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ لَقَدْ
مَا بَيْنَ الرَّحْمَنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ لَيْزَ كُنْتُ قَرِيبًا
لَقَدْ وَجَدْتُهُ إِنَّمَا قَرَأْتُ وَمَا أَنَا كَالرَّسُولِ فَخُذْهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَأَسْمُوا قَالَتْ لِي قَالَتْ فَذَهَبَ عَنْهُ قَالَ الرَّجُلُ ثُمَّ بَيَّنَّ مِنْ
الْمَسَاكِينِ فَقَالَ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ قَالَ

٩٦
المهاجرين من بني النضير من بني النضير
رضاء عنهم قال قتادة ذلك لان الرجل من بني النضير
على طيبه ليقيم به ضلبي من الخنوع وكان الرجل من بني النضير في النصارى
ماله دينار غير ما قوتك والذين يتوآوا الدار والدين من قتلهم وهم
الانصار وهذه الجملة معطوفة على المهاجرين قال ابو علي المعنى
يتوآوا الدار ودار الايمان من قتلهم وقال غيره يتوآوا الدار وآثروا
الايمان فوَقِلُوا الايمان من قتلهم قال الزمخشري المعنى يتوآوا
الدار وَاخْلَصُوا الايمان كقوله ، وَعَلَيْتُهَا بِنَا وَمَا بَارَكَا اَوْ جَعَلُوا
الايمان مُسْتَقَرًّا وَمُسْتَوْتًا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مَنْهُ وَأَسْتَقَامَتْهُمْ عَلَيْهِ كَمَا
جَعَلُوا الْمَدِينَةَ كَذَلِكَ اَوْ اَرَادَ اَرَادَ الْهَجْرَةَ وَدَارَ الْاِيْمَانِ فَاَقَامَ لَمْ يَغْفِرْ
فِي الدَّارِ مَقَامَ الْمُضَافِ إِلَيْهِمْ وَحَذَفَ الْمُضَافُ مِنْ دَارِ الْاِيْمَانِ وَدَضَعَ
الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَشَمَّى الْمَدِينَةَ دَارًا لِأَنَّهَُا دَارُ الْهَجْرَةِ وَمَكَانُ
ظُهُورِ الْاِيْمَانِ بِالْاِيْمَانِ مِنْ قَتْلِهِمْ أَيْ مِنْ قَتْلِ الْمُهَاجِرِينَ لَا يَهْمُ سَبْقُومِ
فِي تَبَوُّؤِ دَارِ الْهَجْرَةِ وَالْاِيْمَانِ وَقِيلَ مِنْ قَتْلِ هَجْرَتِهِمْ لِحُبُّهُمْ مِنْ هَاجِرِ
النَّهْرِ وَمَذَا مِنْ خَسَنٍ مَا وَصَفَهُ بِهِ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ
مَعَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ مُحِبَّتِهِمْ لَهُمْ وَمَيْلِهِمُ إِلَيْهِمْ وَفِيهِ مَقَرُّ الْمَعْنَى كَرَمِ
طَبَاعِهِمْ بِأَبْلَغِ الظَّرْفِ لَا يَجِدُونَ نَعْيَ الْاِنْسَانِ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِنْ مَا أَوْثَقَاكَ الْمُتَسَرِّضُونَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ غَيْظًا وَخَسَدًا
مِنْ مَا أَوْقَى الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْمَنَى وَالْغَنِيَةِ وَخَصَّابَةٍ دُونَ نَهْمِ
وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّقْدِيرُ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حَاجَةٍ مِنْ قَتْلِ
مَا أَوْثَقَاكَ الْمُضَافِينَ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ قَتْلِ الْمُضَافِينَ يَتَوَاتَرُ مِنْهُمْ

نَفْسَهُمْ مَا أَعْطَوْا وَلَمْ يَقْطِعْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ تَخْتَلِجُ إِلَيْهِ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ أَوْ يُؤْتِرُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَاتَمُوا هَمَّ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَثَرُ هَمِّهَا أَفَّا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ • وَفِي الْحَدِيثِ لَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ لِلْمُهَاجِرِينَ مَا أَفَّا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّصِيرِ وَحَمَلٍ مِنْ قُرَيْظَةَ
عَلَى أَنْ يَرُدَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ مَا كَانُوا أَعْطَوْهُمُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ نَلْ نَقْسِمُ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا وَنُؤْتِرُهُمْ بِالْفَيْ قَاتَرَ اللَّهُ مَدِينَهُ
الْآيَةُ • وَبِالْإِسْنَادِ السَّالِفِ قَالَ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي رَافِعٍ
بِكَثِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو شَامَةَ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو جَرْدٍ
الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَارْسُلْ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ الْارْحَلْ بِضَيْفَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَأَمْرَانِ ضَيْفَتُهُ
رَسُولُ اللَّهِ لَا تَذْخِرِي شَيْئًا قَالَتْ وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا ثَوْبُ الصَّبِيَّةِ
فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيَّةُ الْعَشَاءَ نَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَى فَأَطْفَأَ السِّرَاجَ وَنَظَّوِي
بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ ففعلت ثم غدا الرجل إلى رسول الله فقال لقد عجزت
الله أَوْضَحَكَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤْتِرُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ • وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَصْحَابُ الرَّجُلِ
هُوَ أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ أَنْشَرُ بَنِي مَالِكٍ يَخْلِفُ بِلَدَهُ مَا فِي الْأَنْصَارِ
يُخْتَلِ وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ أَنْشَرُ بْنُ مَالِكٍ أَقْبَدِي لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رَأْيَ شَاةٍ

خبره بالكر في مستند

مَشْرُوعٌ وَكَانَ مَجْهُودًا فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى جَارِلِهِ فَتَدَاوَلَتْهُ بِنِعْمَةِ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ
عَادَ إِلَى الْأَوَّلِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةً وَتَحَكَّى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَنْطَاكِيِّ
أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ نَيْفٌ وَتَلْثُونَ رَجُلًا بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّيِّ وَلَمْ أَرْغِفْ
مَعْدُودَةً لَمْ تَسْغَ جَمِيعُهُمْ فَكَثُرَ الرُّغْفَانُ وَأُظْلِمَ السِّرَاجُ وَطَلَسُوا
لِلطَّعَامِ فَلَمَّا رَفَعَ فَإِذَا الطَّعَامُ عَالٍ لَمْ يَأْكُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَيْتَارًا
مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلُهُ وَمَنْ يُؤْتِ شَيْءَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
ثُمَّ رَأَى ابْنُ السَّمِيعِ يُوتَى بِفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ فِيهِ اشْعَارُ أَنَّ
الْأَنْصَارَ وَقُوا شَيْءَ أَنْفُسِهِمْ وَأَضِيفَ الشَّعْ إِلَى النَّفْسِ لِأَنَّهُ غَرِيزَةٌ فِيهَا
قَالَ الْمَفْسِّرُونَ هُوَ أَنْ لَا يَأْخُذَ شَيْءٌ مِنْ مَآئِنِهَا اللَّهُ عَنْهُ وَلَا يَمْتَنِعَ
شَيْءٌ أَمْرَهُ اللَّهُ بِهِ وَإِذَا أَرَدَتْ أَنْ تَعْلَمَ فَضِيلَةَ الشَّعَاءِ وَأَنَّهُ جَاعٌ كُلُّ
خَيْرٍ وَرَذِيلَةُ الشَّعْ وَأَنَّهُ جَاعٌ كُلُّ شَرٍّ فَتَلَخَّ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَيُّ دَاءٍ أَذَى مِنَ الْبُخْلِ وَتَلَخَّ هَذِهِ آيَةُ كَيْفَ حَكِيمٌ بِفَلَاحٍ مَنْ
وَفَى شَيْءَ نَفْسِهِ وَجَزَمَ بِهِ وَأَكْثَرَهُ فَقَالَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا بِرَأْيِ الْبَطُونِ
وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فَجَابَ صِغَةَ التَّرَجُّيِ وَلَمْ يَأْبَ بِهَا هَاهُنَا
نَظَرًا إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَعْنَى • فِي مُسْتَدَلِّ الْأَيْمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجْتَمِعَانِ
فِي قَلْبٍ عِنْدَ الْإِيمَانِ وَالشُّعْ **فَصَلِّ** ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى
أَنَّ الشُّعْ وَالْبُخْلَ مَعْنَى وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو شَلَيْبَةَ الْخَطَّابِيُّ الشُّعْ أَيْ بُلْغُ
الْمَتَاعِ مِنَ الْبُخْلِ وَإِنَّمَا الشُّعْ بِمَنْزِلَةِ الْجَنَنِ وَالْبُخْلُ بِمَنْزِلَةِ التَّوَعُّعِ قَالَ بَعْضُهُمْ
الْبُخْلُ أَنْ يَضُنَّ بِمَالِهِ وَالشُّعُ أَنْ يَبْخُلَ بِمَالِهِ وَمَعْرُوفُهُ وَقَالَ طَائِفَةٌ الْبُخْلُ

١٩٧
الشَّيْخُ الْبُخْلُ يَأْتِي بِدَغِيرِهِ وَالْبُخْلُ مَنَعَ مَا فِي يَدِهِ • وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ
الشَّيْخُ هُوَ أَخَذَ الْحَرَامَ وَمَنَعَ الزَّكَاةَ وَقَالَ أَبُو الشَّعَثَاءِ جَارِحُلُ إِلَى
أَبْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكَتُ قَالَ وَمَا ذَاكَ
قَالَ أَسْمِعْ اللَّهَ يَقُولُ وَمَنْ يُوقِ شَيْخَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتْلِحُونَ
وَأَنَا رَجُلٌ شَجِيحٌ لَا يَكَادُ أَخْرِجُ مِنْ يَدَيَّ شَيْئًا فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ بِالشَّيْخِ
الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الشَّيْخُ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ ظُلْمًا إِنَّمَا
ذَاكَ الْبُخْلُ وَيُشِيرُ الشَّيْخُ الْبُخْلُ • وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ بِنَا لِرَأْسِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَرِيءٌ مِنَ الشَّيْخِ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ وَقَرَأَ
الضَّيْفَ وَأَعْطَى فِي النَّاسِ قَوْلَهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
عَطْفٌ أَنْصَأَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الشُّدَيْقِيُّ وَالْكَلْبِيُّ هُمُ الَّذِينَ
هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ هُمُ الَّذِينَ يَحْيُونَ بَعْدَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمَنْ سَأَلَ عَنِ
ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ الْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرُونَ • وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ •
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ فَاجْهَدَانِ لَا تَكُونُ خَارِجًا مِنْ هَذِهِ الْمَنَازِلِ
قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى مَا آتَى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِدَقَهُ وَلِلرَّشُولِ وَلَهُوْلَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَالَّذِينَ يَحْيُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا أَقَامُوا عَلَى حُجَّةِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَدَلِيلِ هَذَا قَوْلُهُ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
إِنِّي الَّذِينَ جَاءُوا فِي خَالِ قَوْلِهِمْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ فَمَنْ تَرَحَّمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ
غِلٌّ فَلَهُ حَظٌّ فِي يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ شَتَمَهُمْ وَلَمْ يَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ فِي
قَلْبِهِ غِلٌّ لَهُمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ حَقًّا فِي شَيْءٍ مِنْ يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ تَعَالَى اللَّهُ

وَكَذَلِكَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ تَقَرَّرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ
 اللَّهِ أَزْكَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِمْ غُلٌّ فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا
 هَذِهِ آيَاتُ نَجْعِ اللَّهِ الرَّافِضَةِ مِنْ طَائِفَةٍ مَا أَحْسَنَهَا وَأَقْوَمَهَا
 عَلَى اللَّهِ بِعَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ • رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاجِهِ
 قَالَ فَضَّلْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى عَلَى الرَّافِضَةِ بِخَصْلَةٍ سَلَّطْتُ الْيَهُودَ
 مِنْ خَيْرِ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ فَقَالَتْ أَصْحَابُ مُوشَى وَسَلَّطْتُ النَّصَارَى مِنْ خَيْرِ
 أَهْلِ مِلَّتِكُمْ فَقَالَتْ حَوَارِئُ بَوَاعِيسَى وَسَلَّطْتُ الرَّافِضَةَ مِنْ شَرِّ أَهْلِ
 مِلَّتِكُمْ فَقَالُوا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَمْ رَأَى الْأَسْتِغْفَارَ لَهُمْ فَسَبَّوهُمْ فَالَسَّنَفُ
 عَلَيْهِمْ مَسْئَلُوكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ وَلَا تَنْتَبِهُ لَهُمْ قَدَمٌ
 وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ كَلِمَةٌ كُلُّ مَا أَوْقَدْنَا نَارَ الْحَرْبِ أَظْفَأَ مَا اللَّهُ وَقَدْ ذَكَرْتُ
 فِي آثَانِ كِتَابِي هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَقَبَاحِهِمْ وَذَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ مَا
 أَرْجُو أَنَّهُ الْقُرْبَى إِلَى اللَّهِ وَالْزُلْفَى لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَمَا لَمْ أَذْكَرْ تَقْسِيمَهُ
 هَافِئًا مِنَ الْفَاطِ الْآيَةِ فَقَدْ ذَكَرْتُهُ قَبْلُ وَالْفِعْلُ الْحَمْدُ لِلْكَامِلِ فِي الْقَدْرِ
 وَقَالَ الْأَعْمَشُ الْغُثُّ قَوْلُهُ تَعَالَى الرِّمَاءُ إِلَى الذَّنِّ نَافَقُوا يَعْنِي عِنْدَ
 اللَّهِ بَنِي الْحَيِّ وَأَصْحَابَهُ يَقُولُونَ أَخَوَانِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَهُمْ الْيَهُودُ لَا يَخْرُجُونَ
 يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَخَرُجَتْ مَعَكُمْ وَلَا يُطِيعُ فَيْكُورِي فِي قِتَالِكُمْ وَفِي
 خَدِّكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ثُمَّ وَعَدُوا وَهُمْ النَّصَارَى وَهُمْ وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ
 قَالَ اللَّهُ مُكَذِّبًا لَهُمْ فِي مَوَاعِيدِهِمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
 ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لِمَنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ
 مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوا فَمَا أَيْ وَلَيْنَ وَجَدْتُمْ النَّصْرَ
 عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالْتَقَدِيرِ لِيُولِّ الْأَذْيَارَ مُتَهَرِّمِينَ ثُمَّ أَشْأَنُ فَعَلَهُ

الإخبار بخذلانهم فقال - ثم لا يتصرفون يعني بني النضير لا يصيرون
 منصورين إذا انهزم ناصروهم بعد ذلك قولك لا تهم أشد رغبة
 أي لا تهم أيها المؤمنون أشد رغبة في صدورهم قال مقاتل في صدور
 المنافقين وقال غيره في صدور اليهود ويجوز عندي أن يراد الجمع
 من الله أي من رغبة الله على معنى من رغبتهم الله قال ابن عباس
 هم منكم أشد خوفا من الله ذلك الخوف الذي بهم منكم بأنهم
 قوم لا يفتقرون عظمة الله وشدة انتقامه من أعدائه ثم ذكر
 أشد ذلك فقال لا يتناولونكم جميعا أي لا يقدرُونَ على مقاتلتكم
 مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين إلا في قري محصنة أي
 الكائنين في قري محصنة بالحنادق والدروب أو من وراء جدار
 دون أن يبرزوا ويصعدوا الكرم قرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار
 على لفظ الواحد والمراد الجمع وقرأ الباقون جذر يضم الجيم والدال
 على الجمع وقرأ الباقون جذر يضم الجيم والدال على الجمع كجدار
 وقرأ أبو بكر الصديق وابن أبي عمير جذر يفتح الجيم
 والدال وقرأ عمر بن الخطاب ومعوذ وعاصم الجحذري جذر
 يفتح الجيم وشكون الدال وهي لغة في الجدار وقرأ علي بن
 أبي طالب وأبو عبد الرحمن الشلمي وعكرمة والحسن وابن سيرين
 وابن عمر يضم الجيم وشكون الدال مخففة من جذر • بأشهم بينهم
 شديد أي بأشهم الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو قالوا
 لم يبق لهم ذلك اليأس لأن الشجاع يخشى والعزيز يدل عند محاربة
 الله ورسله قال الواحد يعضهم فطاع على بعض ريشهم مخالفة

وَعَدَاةٌ تُحَسِبُهُمْ جَمِيعًا مُتَجَمِعِينَ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى مُتَفَرِّقَةٌ غَيْرُ يُتَبَقَّةَ
وَمُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ يُتَوَلَّفَةٌ وَهَذَا أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي قُلَّ إِلَهُهَا جَمْعُ الْيَهُودِ
وَكَثَرَتْ شَوْكَتُهُمْ وَقَالَ مُجَاهِدٌ إِنْ دَانَ دِينَ الْمُنَافِقِينَ عَجَّلَ قَتْلَهُنَّ
الْيَهُودُ فِي ذَلِكَ تَشْجِيعٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَأَعْرَأَ لَهُمْ بِهِمْ ذَلِكَ
إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي مَا يَتَنَهَمُّ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَغْتَلُونَ أَنْ تَشْتَتِ قُلُوبُهُمْ
مِنْ مَا يُؤْهِنُهُمْ وَتَحْذِلُهُمْ • ثُمَّ ضَرَبَ إِلَهُ الْيَهُودِ مَثَلًا ذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى كَتَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا أَمِثَلَ الْيَهُودِ كَتَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فِي زَمَانٍ قَرِيبٍ قَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ
بَيْنَهُمَا بَيْتَةٌ أَشْهُرٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَتَلَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَقَالَ قَادَةُ
كَتَلَ قُرَيْظَةَ كَتَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بَنِي النَّضِيرِ أَجْلَوْا عَنْ الْحِجَازِ إِلَى
الشَّامِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَتَانٌ وَالْمُرَادُ التَّمَثِيلُ بَيْنَهُمْ فِي الْخِلَاقِ وَأَسْتَبْلَاهُ
أَقْلَامُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ذَا قُوَاوَالٍ أَمْرُهُمْ شَوْعَا قَبْتِهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَزَلْ
الْيَهُودُ فِي الْآخِرَةِ • ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ حِينَ أَخْلَقَهُمْ
مَا وَعَدُوهُمْ وَغَرُّوهُمْ فَقَالَ كَتَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ
أَكْفُرْ قَالَ مُجَاهِدٌ هَذَا مَثَلُ ضَرْبَةِ إِلَهٍ لِلْكَافِرِينَ فِي طَاعَةِ
الشَّيْطَانِ وَهُوَ عَامٌّ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ • يَذْهَبُ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ
إِلَى أَنَّهُ الْإِنْسَانُ مُخْصَوْصُ ضَرْبَةِ إِلَهٍ مَثَلًا لِلْمَوْلَى الْمُخْرُوجِينَ •

وَهَذَا شَرْحُ قِصَّةِ

ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّفْسِيرِ وَالسِّيَرِ أَنَّ عَابِدًا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ بَرَصِيصٌ كَانَ تَعَبَّدُ فِي صَوْمِ بَعَةِ لَعْنًا مَانًا
طَوِيلًا لَمْ يَفِضْ إِلَهُ فِيهِ مَطْرَفَةٌ غَيْرُ وَكَانَ يُؤْتِي الْمَحَابِثَ يُبْدِلُهُمْ

بِعُودُهُمْ فَيَبْرُؤُونَ عَلَى يَدَيْهِ رَأَى الْبَيْتَ أَخْبَارَ بَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ
الْأَخَذُ مِنْكُمْ يَكْفِيْنِي أَمْرُ بَرِّصٍ فَقَالَ الْبَيْضُ وَهُوَ صَاحِبُ
الْأَنْبِيَاءِ أَنَا أَخْبَرْتُكَ أَمْرَهُ فَأُتِلَقُ عَلَى صُورَةِ الرَّقْبَانِ فَأَتِي صَوْمَعَتَهُ
فَنَادَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ بَرِّصًا وَكَانَ لَا يَنْقُضُ عَنْ صَلَاتِهِ إِلَّا نِكَاعًا
أَيَّامَ مَرَّةٍ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُجِيبُهُ أَتْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي أَضِلَّ صَوْمَعَتِهِ
أَتَقْتَلَ بَرِّصًا أَطْلَعَ فَرَأَاهُ مُتَّصِبًا يُصَلِّي عَلَى مِثْقَلِ حَبِيبَةٍ فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ مِنْ حَالِهِ تَذَمَّرَ فِي نَفْسِهِ جِئْتُ لِمَرْجُئَةٍ فَقَالَ لَهُ كُنْتُ مُشْغُولًا
جِئْتُ بِأَدَبِي فَحَاجَتُكَ فَقَالَ حَاجَتِي أَنْ أَخْبِتَ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فَمَاذَا
بِكَ وَأَقْبَسَ مِنْ عَلَيْكَ وَتَجَمَّعَ عَلَى الْعِبَادَةِ فَتَدْعُو إِلَى وَادْعُوا إِلَيْكَ قَالَ
بَرِّصًا إِلَيَّ لِي شُغْلُ عَنْكَ فَإِنْ كُنْتُ مُؤْمِنًا فَإِنَّ لَدُنِّي شَيْءٌ يَجْعَلُ لَكَ
فِي مَا أَدْعُو الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ نَصِيبًا إِنْ اسْتَجَابَ لِي ثُمَّ أَتْبَلَ عَلَيْهِ
صَلَاتِهِ وَتَرَكَ الْبَيْضَ وَأَتْبَلَ الْبَيْضَ يُصَلِّي فَلَمْ يَلْتَفِتْ
أَزْبَعِينَ يَوْمًا فَإِنَّمَا أَتَقْتَلَ رَأَاهُ قَارِيًا يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى بَرِّصًا بِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِ
كَثْرَةَ تَضَرُّعِهِ وَابْتِهَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَلَّمَهُ فَقَالَ لَهُ حَاجَتُكَ
فَاعَادَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فَأَذِنَ لَهُ فَصَدَّقَ الْبَيْتَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَوْلًا لَا يُقْطَرُ
إِلَّا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَا يَنْقُضُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا وَرَبَّمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَمَدَّ إِلَى الثَّمَانِينَ فَلَمَّا رَأَى بَرِّصًا بِشِدَّةِ
اجْتِهَادِهِ تَقَاصَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَاعْجَبَهُ شَأْنُ الْبَيْضِ فَلَمَّا كَانَ
الْحَوْلُ قَالَ الْبَيْضُ لِبَرِّصٍ صَاحِبِ انِّي مُنْظَرُ عَنْكَ فَإِنْ كَانَ
غَيْرُكَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَشَدُّ اجْتِهَادًا مِنِّي مَا أَرَى قَوْمًا كَانَ يَخْشَعُونَ
غَيْرَ الَّذِي دَارَتْ قَالَ فَدَخَلَ عَلَى بَرِّصٍ صَاحِبِ ذَلِكَ أَمْرًا شَدِيدًا

رَكَهٌ مُنَارِقَةٌ الَّذِي رَأَى مِنْ شِدَّةِ أَجْسَادِهِمْ فَلَمَّا رَدَّ عَنْهُ قَالَ الْإِنْسَانُ
إِنْ عِنْدِي دَعْوَاتٌ عَلَيْكُمْ فَاتَّذَعُوا بِهِنَّ الْإِنْسَانِي وَالْجَنُونَ فَيُخَافِي بِأَدَلِّ
الْبَرِّ فَقَالَ بَرَصِيصًا إِنَّ كِسْرَةَ هَذِهِ الْبِرَّةِ لَا تَكْفِي لِي نَفْسِي شُغْلًا
وَأَنْتِ خَافْتَ أَنْ عَلِمَ النَّاسُ بِهَذَا سَعَى لِي عَنِ السَّادَةِ فَلَمْ يَكُنْ بِهِ
حَتَّى عَلِمَهُ ثُمَّ أَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى عَلَى الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ قَدْرًا لِلَّهِ أَفَلَا كُنْتَ
الرَّجُلَ قَالَ فَاَنْطَلَقَ الْأَبْيَضُ فَعَرَّضَ لِرَجُلٍ خَفِيفَةٍ ثُمَّ جَاءَهُ فِي صُورَةِ
رَجُلٍ مُطْطَبٍ فَقَالَ إِنَّ صَاحِبَكُمْ جُنُونًا أَمَا عَلِمْتَ قَالَوَانْتَعَمْ فَقَالَ
أَمَّا أَنِّي لَا أَقْوَى عَلَى حَبِيبَتِهِ وَلَكِنْ نَارُ شِدْكُمْ إِلَى مَرِيذَعُوا اللَّهَ
تَعَالَى لَهُ فَيَصَافِيهِ فَقَالُوا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ أَنْطَلِقُوا إِلَى
عِنْدَةِ اسْمِ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فَاَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ فَسَالُوهُ
ذَلِكَ فَدَعَا بَيْنَهُمَا لَدَعْوَاتٍ فَذَهَبَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ وَكَانَ الْأَبْيَضُ
يَقْعَلُ الْثَانِي مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسِلُهُمْ إِلَى بَرَصِيصٍ فَيَدْعُوهُمْ فَيُخَافُونَ
قَالَ فَاَنْطَلَقَ الْأَبْيَضُ فَعَرَّضَ بِحَارِكَةٍ مِنْ أَسَاءَةِ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ ثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ فَخَفَقَهَا ثُمَّ جَاءَ الْيَهُودَ فِي صُورَةِ مُطْطَبٍ فَقَالَ عَلَيْكُمْ
قَالُوا نَحْنُ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي عَرَّضَ لَهَا مَارِدًا لَا يُطَاقُ وَلَكِنْ نَارُ شِدْكُمْ
إِلَى كُلِّ تَشَقُّونَ بِهِ تَدْعُونَهَا عِنْدَهُ فَإِذَا جَاءَ شَيْطَانُهَا فَالْأَبْيَضُ
وَمَنْ هُوَ فَقَالَ بَرَصِيصًا قَالُوا وَكَيْفَ لَنَا أَنْ يُقْبِلَ هَؤُلَاءِ هُوَ
شَاءَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ إِنْ قُبِلَ هَؤُلَاءِ لَأَنْصُرُوهُمَا فِي صَوْمَعَتِهِ وَقُولُوا لَهُ
هِيَ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ فَاَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ فَأَتَى عَلَيْهِمْ فَوَضَعُوا يَدَهُمْ
وَقَبِلَ وَضَعُوهُمَا فِي غَارٍ إِلَى جَانِبِ صَوْمَعَتِهِ وَقَالُوا هِيَ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ
ثُمَّ أَنْصَرُوا فَأَتَاهَا أَبْصَرَتْ أَنْتَقِلَ بَرَصِيصًا مِنْ لَدُنِ الشَّيْطَانِ

قَالَ لَوْ نَزَّلْنَا إِلَيْهَا نَسِيتَ مَا يَدْعُوكَ وَدَعَاكَ لَهَا فَمِنْهَا فِيهَا
 وَتَذَهَبُ إِلَى أَهْلِهَا فَنَزَلَ فَلَمَّا دَنَا مِنْ بَابِ الْمَعَارِ دَخَلَ فِيهَا الشَّيْطَانُ
 نَادَاهُ تَرَكُصْ فَتَنَطَّطَ عَنْهَا ثِيَابُهَا فَنَظَرَ بِرُصِيصَا إِلَيْ شَيْءٍ لَمْ
 يَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهِ حُسْنًا وَجَمَالًا فَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَتَحَكَّ وَاتَّعَمَّهَا
 فَلَمْ يَجِدْ مِثْلَهَا وَتَوَجَّعَ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَذَرِكَ الْأَمْرَ الَّذِي تُرِيدُ فَلَمْ يَزَلْ
 حَتَّى وَاقَعَهَا وَضَرَبَ عَلَى أُذُنِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَلِفُ إِلَيْهَا إِلَى الْيَوْمِ
 فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ وَتَحَكَّ يَا بِرُصِيصَا قَدْ انْقَضَتْ فَهَلْ لَكَ أَنْ
 تَقْتُلَ هَذِهِ وَتَتُوبَ فَإِنْ سَأَلُوكَ عَنْهَا قُلْتَ جَاءَ شَيْطَانُهَا فَذَهَبَ بِهَا
 فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَهَا وَدَفَنَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى
 صَلَاتِهِ فَجَاءَ اخْوَتُهَا يَسْأَلُوهُ عَنْهَا فَقَالَ جَاءَ مَا شَيْطَانُهَا فَذَهَبَ
 بِهَا وَلَمْ أَطِقْ نَصْرَتُوهُ وَأَنْصَرَفُوا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ قَدْ
 دَعَوْتُ لَهَا فَمَا مَالَهُ اللَّهُ وَرَجَعْتُ إِلَيْكُمْ فَتَفَرَّقُوا يَنْظُرُونَ لَهَا
 أَثَرَ فَلَمَّا امْتَسَوْا جَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى كَبِيرِهِمْ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُمْ
 إِنَّ بِرُصِيصَا فَعَلَ بِأَخِي كَذَا وَكَذَلِكَ وَأَيُّهُ دَفَنَهَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا
 مِنْ جَبَلٍ كَذَا فَقَالَ هَذَا حُلْمٌ وَبِرُصِيصَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ وَتَتَابَعَ
 عَلَيْهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَهُوَ لَا يَكْتَفِرُ فَاتَّطَلَّقُوا إِلَى الْأَوْسَطِ كَذَلِكَ ثُمَّ
 إِلَى الْأَصْفَرِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ الْأَصْفَرُ لِأَخِيهِ لَقَدْ بَايْتُ كَذَا وَكَذَا
 فَقَالَ الْأَوْسَطُ وَأَنَا وَإِنَّهُ فَقَالَ الْأَكْبَرُ وَأَنَا وَإِنَّهُ فَأَتُوا بِرُصِيصَا
 فَسَأَلُوهُ فَقَالَ قَدْ أَعْلَيْتُكُمْ بِهَا لَهَا فَكَانَتْ كَيْ أَتَيْتُمُونِي قَالَوا أَلَا إِنَّ
 وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ وَأَنْصَرَفُوا فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَتَحَكَّ أَتَيْتُمُونِي
 فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَأَمَّا إِنْ زَارَهَا فَخَارِجُ بَيْنِ الثَّرَابِ فَانْصَلَبُوا

عَنْهَا

فَخَفَرُوا فَرَأَوْا اخْتِصَامَهُمْ فَقَالُوا يَا عَذْرَاءُ اللَّهِ اَنْتَ لَهَا اَصْطَفَيْتَهُمْ وَاصْرَفْتَهُ
ثُمَّ اَرْفَعُوهُ وَجَعَلُوهُ اِي غُنْبَةٍ حَبْلًا ثُمَّ قَادُوهُ اِلَى الْمَلِكِ فَأَمَرَ عَلَيْهِ
نَفْسَهُ وَذَلِكَ اَنَّ الشَّيْطَانَ اَتَاهُ فَقَالَ تَقْتُلُهَا ثُمَّ تَكْفُرُ فَلَمَّا اَمَرَ
أَمَرَ الْمَلِكُ بِمَقْتَلِهِ وَصَلَبِهِ فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ الْاَبْيَضُ وَكَانَ اِنْجِلِسُ
قَالَ لَهُ مَا يُغْنِي عَنْكَ مَا فَعَلْتَ اِنْ قُتِلَ فَهُوَ كَقَتْلِكَ اَلَا كَانَ مِنْهُ
فَقَالَ الْاَبْيَضُ اَنَا كُنْتُ كَفَاتَاهُ فَقَالَ لَهُ اَتَعْرِفُنِي قَالَ لَا قَالَ لِمَا صَاحَبَكَ
الَّذِي عَلِمْتَكَ الدَّعَوَاتِ وَنَحَكَ مَا اَثَقْتَ اِلَهًا فِي اَمَانَةٍ خُتِ اَمَلًا
وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ اَعْبَدْتَنِي سِرًّا بِلِثْمَائِكَ اَقْرَبْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ فَأَنْصَحْتَ
وَفَضَحْتَ اَشْيَاءَكَ مِنَ النَّاسِ فَلَنْ مَشَى عَلَيَّ هَذِهِ اَحْكَالٌ لَمْ تُفْلَحْ وَلَا
أَحَدٌ مِنْ نَظَرَايَاكَ قَالَ فَكَيْفَ اَصْنَعُ قَالَ يُطِيعُنِي فِي خُصْلَةٍ حَتَّى
اُجِيبَكَ وَآخِذًا بِغِيْهِمْ وَآخِرُكَ مِنْ مَكَانِكَ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ لَتَسْجُدَ
اِلَيَّ قَالَ اَفْعَلُ فَتَسْجُدَ لَهُ فَقَالَ يَا بَرِصِيصًا هَذَا الَّذِي اَرَدْتَ مِنْكَ
صَارَتْ عَاقِبَةُ اَمْرِكَ اِلَى اَنْ كَفَرْتَ اِلَيَّ بِرِيٍّ مِنْكَ ثُمَّ قُتِلَ
فَضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الشَّمْلَ لِلْيَهُودِ حِينَ غَرَّمَهُمُ الْكَافِرُونَ ثُمَّ اسْلَمُوهُمْ
وَبَاقِي الْآيَةِ مُفَسَّرَةٌ فِي الْاَتْفَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَكَانَ عَاقِبَتُهَا
يَعْنِي الشَّيْطَانَ وَذَلِكَ الْاِنْسَانُ وَقَالَ مُقَابِلُ يُغْنِي عَاقِبَةُ الْيَهُودِ
وَالْكَافِرِينَ اَنْتُمْ فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ خَالِدَانِ
فِيهَا عَلَى اَنْتُمْ خَيْرَانِ وَفِي النَّارِ لِقَاؤُهُ وَعَلَى الْمَعْرَاةِ الشَّهْرُورَةُ خَالِدِينَ
حَالٌ مِنَ الصَّيْرِ فِي قَوْلِهِ فِي النَّارِ اَيُّ اَنْتُمْ تَابَانِ فِي النَّارِ خَالِدِينَ
فِيهَا وَكَرَّرَ فِي كَقَوْلِهِمْ زَيْدٌ فِي الدَّارِ قَائِمٌ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ الْعُقَدَايُ لِنَظَرٍ اَحَدُكُمْ يَوْمَ الَّذِي قَدَّمَ لِيَوْمِ

القيمة من الأعمال هل قدم صلاحها أو طالحها والمراد من ذلك المحض
 على ما يقرب من الجنة ويبعد من النار فإن قيل ألم نكسر النفس
 والغد فقد اجاب عنه صاحب الكشاف فقال أما تكسر
 النفس فاستقلال النفس التواظر في ما قدم من الآخرة كآته
 قال فليست نفس واحدة في ذلك • وأما تكسر الغد فليست عظيمة وإنها
 أمره كآته قيل الغد لا يعرف كنهه لعظمه فإن قيل بين
 نزول هذه الآية وبين يوم القيمة زمن طويل فما معنى قوله لغد
 قلت عنه جوابان أحدهما أنه أراد تقريبه فجعله في القرب
 بمنزلة الغد تهيجاً للدواعي العباد على الاستعداد له والعمل
 لاجله كما قرب زمن أفلاك القرون الماضية فقال كان لم
 تغن الأمن ليكون ذلك في جهة الاعتبار والذكر كآته
 بالنسبة إلى يومهم الحاضر أمسهم الذاهب فآته أبلغ في الوعظ
 والتحذير • الثاني أنه عبر عن الآخرة بالغد تنزيلاً للآخرة
 والدنيا على أنها نهاران يوم وغد فإن قيل لم كثر الأمر
 بالتقوى قلت عنه جوابان أحدهما أنه كثره توكيداً
 وهذا باب واسع في كلام العرب والكتاب العزيز وقد سبق
 ذكره في مواضع الثاني أن الأمر الأول بالتقوى مجوز أن يراد
 به اتقوا الله في أمثال ما أمرتم به من الطاعات • والثاني
 مجوز أنه يراد به واتقوا الله في اجتناب ما نهى عنكم من
 المعاصي لأنه عتب كل واحد من الأمرين بما يدل على هذا التفسير
 فحينئذ يعلم بهذا التفسير من التكثير قول تعالى ولا تكونوا

كَالَّذِينَ قَسُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَنشَأَهُمْ لِنَفْسِهِمْ قَالِ الرَّحْمَنُ تَرْكِبُوا
ذِكْرَهُ وَمَا أَمْرُهُمْ بِهِ فَتَرَكَ ذِكْرَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَقِيلَ
فَأَنشَأَهُمْ لِنَفْسِهِمْ لَشِدَّةً مَا لَابَسَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَقْوَالِ الْبَقِيَّةِ قَالِ
أَبْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ قَرِيبَةً وَالنَّصِيرُ وَكُنِيَ قَيْشَقَاعٌ وَهُوَ قَوْلُهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفَاسِقُونَ قَالِ قِيلَ لَا تَحْفَظِي عَلَى آدَمِي مِنْ لَهْ مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ لَكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابُ النَّارِ لَا يَسْتَوِيَانِ فَمَا مَعْنَى نَفْيِ الْمُسَاوَاةِ بَيْنَهُمَا
قُلْتُ الْمَقْصُودُ تَنْبِيهُ الْعِبَادِ مِنْ رَقْدَةٍ غَفَلَتُمْ عَنْ الْآخِرَةِ كَمَا
تَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى أَعْمَالٍ تَجْلِبُ لَهُ ضَرَرًا إِنَّهَا نَفْسُكَ تَجْعَلُهُ
يُنْزِلُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ فَنُتَبِّهُهُ بِذَلِكَ عَلَى خَطَرِ النَّفْسِ وَشَرَفِهَا
وَلِزُومِ السَّعْيِ لَا سَبَابَ حِفْظُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ لَنَرَيْنَاهُ كَالْهَبِّ لَوْ رَكَّعْنَا فِي جَبَلٍ عَقْلًا وَتَبَيَّرَ وَأَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَيْهِ لَرَأَيْنَاهُ كَالْمَوْاعِظِ الْقُرْآنَ وَزَوَّاجِرِهِ مَعَ مَا رُكِّبَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ
خَاشِعًا ذَلِيلًا خَاضِعًا مُتَصَدِّعًا مُتَشَقِّقًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَالْفَرْضِ
تَوْجِهُ الْإِنْسَانِ عَلَى قِسْوَةٍ قَلْبِهِ وَقِلَّةِ خَشْيَتِهِ عِنْدَ بِلَادَةِ الْقُرْآنِ وَاعْرَاجِهِ
عَنْ تَذَبُّرِ آيَاتِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي عَجَائِبِ مَا صَرَفَ فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ
وَهَذَا تَنْبِيْلٌ وَتَحْيِيلٌ الْآثَرُ إِلَى قَوْلِهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَأَيَّةٍ
وَمَا بَعْدَهَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ شَبَقٌ تَنْبِيْرُهُ وَقَدْ أَشْرَفْتُ إِلَى شَرْحِ
أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ الْأَخْصَارِ فِي قَوْلِهِ رَبُّنَا اللَّهُ الْحُسْنَى
فِي آخِرِ الْأَعْرَافِ فَطَلَبْتُ تَفْسِيرَهَا فَهَذَا كَوْنُهَا فِي أَمَاكِنِهَا فِي
غُضُونِ هَذَا الْكِتَابِ وَالْمُصَوِّرُ الَّذِي أَنشَأَ خَلْقَهُ عَلَى صُورِ شَيْءٍ
لِيَعَارَفُوا بِهَا وَقَرَأَ الْحُسْنَ وَأَبُو الْحَوَزَاءِ وَأَبُو عَمْرٍو ابْنُ السَّمِيعِ

الصَّوْرُ يَفْعُ الْوَادِ وَالْوَادُ عَلَى مَعْنَى الَّذِي يَرَى الصَّوْرَ • أَخْبَرَنَا
 الشَّيْخُ أَبُو الْمُجَدِّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمَذَاهِبِيُّ قَرَأَ عَلَيْهِ
 وَأَنَا أَسْمَعُ بِدَمَشَقٍ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ أَبُو الْحَاسَنِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنُ عَمَّةٍ أَبُو شُعَيْبٍ الطَّهْرِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْقُومَسَانِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ
 الدُّوْنِي أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْكَشَّارِ الدِّيَنِيُّ
 أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الشَّيْخُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ بْنِ مُكْرَمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ
 الرَّبِيعِيُّ حَدَّثَنَا خَلْدُ بْنُ طَهْمَانَ أَبُو الْعَدَاءِ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ
 عَنْ مَعْقِلِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ
 حِينَ يُضَيِّعُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ
 ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْحُشْرِ وَكَلِمَةٍ شَبَّعُونَ لَكَ مَلِكٌ يُصَلُّونَ
 عَلَيْهِ حَتَّى تُنْشِئَ وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَإِنْ قَالَهَا
 حِينَ تُنْشِئُ كَانَ بِكَ الْمُنْزِلَةُ • وَفِي حَدِيثٍ لِي هَرِيرَةُ
 سَأَلْتُ حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ
 قَالَ عَلَيْكَ بِآخِرِ سُورَةِ الْحُشْرِ فَأَكْثَرُ قِرَائَتِهَا فَأَعْدَتْ عَلَيْهِ
 فَأَعَادَ عَلَيَّ فَأَعْدَتْ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيَّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ •

هو في الزمزم من
 طرته وقا غريب

سُورَةُ الْمُتَكْوِنَةِ

وهي ثَلَاثُ عَشْرَةِ آيَةٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ مِمَّا تَعْبُدُونَ

الى انهارت في نفسه خايب بن ابي بلعة وصالح بن حذيفة
ان شارة مولا عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف انت النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة بعد بذر سنين فقال لها
رسول الله اسلمت حيث قالت لا قال امهاجرة حيث قالت لا
قال فاجابك قالت كتبت الاصل والعشيرة والموا الى وقد ذهبت
موالي واخفت حاجة شديدة تقدمت عليك القطوف فكسوتني
وتحملوني قال لها فانت انت من شباب اهل مكة وكانت غنية
فقلت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحقت عليها رسول الله
بن عبد المطلب وبني المطلب فكسوها واغطوها نفقة وحملوها
فاما طاب بن ابي بلعة خليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها
كتابا الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير على ان توصل الكتاب
الى اهل مكة وفيه ان رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم
فنزل خبر بل وَاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بعد خروجه
شارة فارتسل رسول الله عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد
وابا مرثد في طلب الكتاب فكان من القصة ما اخبرنا
به الشيخان ابو محمد عبد الله بن احمد القديسي قراءا عليه
وانا اسمع بجامع دمشق وابوبكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن
التيسابوري يقرأني عليه بغدادا قالوا اخبرنا ابو زرعة طاهر
بن محمد القديسي اخبرنا ابو الحسن مكي بن منصور بن علان
الكرجي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحميري اخبرنا
ابو العباس الاصم اخبرنا التميمي اخبرنا محمد بن ادريس الشافعي

أَخْبَرَ شَقِيقُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ — شَقِيقٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَقُولُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ فَقَالَ
أَنْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَلَجَ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فُخِّرَ جَاءَ
تَعَادِي بِهَا خَيْلُنَا فَإِذَا اخْتَرْتُ طَعِينَةً فَقُلْنَا أَخْرَجَ الْكِتَابَ أَوَّلَ لَيْلَتَيْنِ
الْكِتَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَتْ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَذَانِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي لَيْثَةَ إِلَى أَنَا مِنْ الشُّرَكِيِّينَ بِكَتَّةٍ
تُحْمَرُ بِغَضِّ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هَذَا يَا حَاطِبُ
فَقَالَ لَا تَحْجُلْ عَلَيَّ فَإِنِّي كُتِبْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرْشٍ وَلَمْ أَكُنْ
مِنْ أَتْبَعِهَا وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ يَكُنْ قَرَابَاتٌ تَحْمُونَ بِهَا
قَرَابَاتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لِي بِكَتَّةٍ قَرَابَةٌ فَأَحْبَبْتُ إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَخْجُذَ
عَنْهُمْ بَدَأَ وَاللَّهُ مَا فَعَلْتُهِ شُكْلِي فِي دِينِي وَلَا أَرْضِي بِالْكَفْرِ بَعْدَ
الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَ
فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُعَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْرْتُ عَنْقُ هَذَا
الْمُتَانِقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدَأَ
وَمَا يَذَرُكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَظْلَعُ عَلَيَّ أَفَلْ يَذَرُ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ
غَفَرْتُ لَكُمْ وَنَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَاءَ الْآلَةِ أَخْرَجَهُ الْخَارِزِيُّ عَنْ الْحَمِيدِيِّ • وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ كُلُّهُمْ عَنْ شَقِيقٍ • وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَمَا يَذَرُكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ أَظْلَعُ
عَلَيَّ أَفَلْ يَذَرُ قَالَ لَيْسَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَنَاضَتْ عَيْنَا

عَمَرَ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ • وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُمْ مَرُّوا بِالْجَمْعِ
فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا كُذِّبْنَا وَشَلَّ شَيْفُهُ وَقَالَ أُخْرَى
الْكِتَابُ وَاللَّهِ لَا جَرَدَ لَكَ وَلَا ضَرْبَ عُنُقِكَ فَلَمَّا رَأَتْ الْجَنَّةُ
أَخْرَجَتْهُ مِنْ عَقْلِهَا ثُمَّ نَاقَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فَلَمَّا دَلَّتْ
أَنَ اتَّخَذَ عِنْدَهُمْ بَدَأَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ بَهْمِ بِأَسْبَابِهِ وَأَنَّ كِتَابِي
لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْءًا فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَذَرَهُ • وَفِي حَدِيثٍ جَابِرِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ الْحَاطِبِ جَاءَ يَشْتَكِي حَاطِبًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ حَاطِبُ النَّارِ فَقَالَ النَّبِيُّ
كَذِبٌ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَذْرًا وَالْحَدِيثُ يَبِينُ وَقَدْ ذَكَرْنَا
فِي مَاضِي أَنَّ الْعَدُوَّ عَلَى زَنَةِ الصُّدْرِ فَلِذَلِكَ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْآخَرِ
وَالْجَمْعِ وَالْعَدُوُّ فَعُولٌ مِنْ عَدَا كَعَفَوْ مِنْ عَفَا قَوْلُهُ تَعَالَى
تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ مُحْتَمِلٌ ثَلَاثَةٌ أَوْ جُمُوحًا أَوْ أَنْ يَكُونَ اسْتِيفَانًا
عَلَى مَعْنَى تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ فَحُذِفَ هَمْزَةُ الْاسْتِيفَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
وَبَلَدٌ بَعْدَهُ مَتْنُهَا عَلَى وَكَأَنِّي نَظَائِرُهُ السَّابِقَةُ فِي مَوَاضِعِهَا •
الثَّانِي أَنْ يَكُونَ تَلْقُونَ مُتَعَلِّقًا لَا يَتَّخِذُونَ وَأَنْ يَكُونَ جَالًا مِنَ الصِّيرِ
فِيهِ عَلَى مَعْنَى لَا يَتَّخِذُونَ أَوْ لِيَا مُلْقِينَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ • الثَّالِثُ أَنْ
يَتَعَلَّقُوا بِأُولِيائِهِمْ كَوْنُ صِفَةٍ لَهُ عَلَى مَعْنَى لَا يَتَّخِذُونَ أُولِيَاءَ مُلْقِينَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَالْبَلَدُ فِي الْمُودَةِ زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ كَقَوْلِهِ وَلَا تَلْقُوا بَأَيْدِيكُمْ
إِلَى التَّهْلُكَةِ وَقَوْلُهُ يُرَدُّ فِيهِ بِالْكَادِ • وَقِيلَ لِشَيْبَةَ زَائِدَةٌ
عَلَى مَعْنَى تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَخْبَارُ رَسُولِ اللَّهِ بِسَبَبِ الْمُودَةِ الَّتِي يَتَّخِذُونَ مِنْهُمْ
قَوْلُهُ وَقَدْ كَفَرُوا حَالًا مِنْ لَا يَتَّخِذُونَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ جَالًا مِنْ

تَلْتَوْنَ عَلَى مَعْنَى لَا تَوَالُوهُمْ أَوْ لَا تَوَادُّوهُمْ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَخْرُجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ حَالٌ مِنْ كُفْرِهِمْ أَوْ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ مَخْرُجٌ
التَّغْلِيلُ الْكُفْرُ هُمْ وَإِنْ تَوَسَّوْا تَغْلِيلٌ لَا خَرَجَ مِنْهُمْ تَقْدِيرُهُ تَخْرُجُونَ
لَا يَمَانَكُمْ قَوْلُهُ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ شَرْطُ تَقَدُّمِ جَوَابِهِ عَلَيْهِ
تَقْدِيرُهُ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فَلَا تَحْجُزُوا عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ
وَالْبَصِيرَةُ تَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا هُوَ شَرْطُ جَوَابِهِ تَحْذُوفُ الدَّلَالَةِ
مَاقْبَلُهُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ جِهَادًا أَوْ ابْتِغَاءَ رِضَائِي مُضَدٌّ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
تَقْدِيرُهُ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ مُبْتَغِينَ رِضَائِي وَخُورَانِي لَكُنَا
مَقُولِينَ لَهَا وَهُوَ اخْتِيَارُ الرَّجُلِ قَوْلَهُ تُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ كَلَامٌ
مُسْتَأْنَفٌ مَضْمُونُهُ الْإِعْلَامُ بِعَدَمِ ابْتِغَاءِ عَمَلِهِمْ بِالْإِسْرَارِ إِلَيْهِمْ لَا شَرَاءَ
السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
اسْتِثْنَاءًا بِإِضْمَارِ الْهَيْزَةِ عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمُ التَّوْبِخُ لَهُمْ عَلَى مَوَالَاةِ
الْكُفَّارِ وَمُصَافَاتِهِمْ وَالْإِسْرَارَ بِالْمَوَدَّةِ الْبَائِلَةِ بِالْمَوَدَّةِ كَالَّتِي
قَبْلَهَا وَالْوَارِثَةِ وَأَنَا أَغْلَمُ لِلْحَالِ ثُمَّ هَذَا هُمْ فَقَالَ وَمَنْ يَفْعَلُهُ مِنْكُمْ
يَعْنِي بَعْدَ هَذَا النِّهْيِ وَالزَّخْرِ وَالْبَيَانِ الْوَاضِحِ فَقَدْ ضَلَّ شَرَاءَ السَّبِيلِ
أَخْطَا طَرِيقَ الْمَذْيَبِ ثُمَّ أَكْثَرُ ذَلِكَ وَخَبَرَهُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ لَمْ يَزَلْ
الْعِدَاوَةَ فَقَالَ إِنْ تَقْفُواكُمْ أَيْ يَطْفَرُوا بِكُمْ يَكُونُوا الْكُفْرُ
أَعْدَاؤُكُمْ أَمْ يَرَى الْعِدَاوَةَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْ دِيَهُمُ وَالسُّبُتُ هُمْ
بِالشُّوْرِ بِالْقَتْلِ وَالشُّمِّ وَرَدُّوا أَحْبَابَهُمْ تَوَالُوهُمْ تَكْفُرُونَ فَهُمْ
يُرِيدُونَ بِكُمْ هَذَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ الْمَعْنَى فَكَيْفَ تَوَالُوهُمْ
وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ مَعَكُمْ وَلَمَّا كَانَ الْحَاسِلُ الْحَالُ وَالْحَالُ

عَلَى مُنَاصَحَةِ الْكُفَّارِ الْخَوْفُ عَلَى قُرَابَاتِهِ وَالْحَيَاةُ عَلَيْهِ وَالسَّيْرُ
لَنْ تَتَّقَكُمْ أَنْ تَحْلُمُكُمْ أَيْ دُونَ الزَّكَاةِ كُمْ لَا أَوْلَاةَ لَكُمْ أَيْ لَنْ
تَتَّقَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِذَا عَصَيْتُمُوهُ بِسَبَبِهَا وَالْعَامِلُ بِهِ يَفْضَلُ
قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ دَفَاعًا وَأَبُو عَمْرٍو يَفْضَلُ بَعْضُ الْيَاءِ وَشَكْرُ الْيَاءِ وَفَتْحُ
الضَّادِ وَمِثْلُهُمْ ابْنُ عَابِرٍ إِلَّا أَنَّهُ شَدَّدَ الضَّادَ وَفَتْحَ الْيَاءَ وَمِثْلُهُ
حِزْرَةُ وَالْكَسَاءُ إِلَّا أَنَّهُمَا كَسَرَا الضَّادَ وَمِثْلُهُمَا ابْنُ عَبَّاسٍ
إِلَّا أَنَّهُمَا قَرَأَا انْفُضِلُ بِالتَّوْنِ وَقَرَأَا عَامِمْ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَشَكْرُونَ
الْيَاءِ وَكَسَرَا الضَّادَ وَخَفَّفِيهِمَا وَمِثْلُهُ ابْنُ أَبِي عَكْرَمَةَ
وَالضَّعَالُ إِلَّا أَنَّهُمْ قَرَأُوا انْفُضِلُ بِالتَّوْنِ وَالْعَامِلُ عَلَى جَمِيعِ الْقُرَآنِ
وَصَارِيفُ الْفِعْلِ هُوَ الْوَالِدُ وَالْعَتِيُّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ تَبَعُ الْمَوْتِ
مِنْ أَخِيهِ وَأَبْنَاهُ وَأَبْنَاهُ وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يُؤْمَلُ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَيَفْضَلُ بَيْنَهُمْ بِإِخْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَيَةِ وَالْكَافِرِينَ
إِلَى النَّارِ ثُمَّ حَضَرَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ بَارِعِيمُ فِي الشَّيْءِ مِنَ الْكُفَّارِ
فَقَالَ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَقَدْ شَقَّ تَفْسِيرُهُ فِي الْآخِرِ
وَالْعَتِيُّ قَدْ كَانَ لَكُمْ يَاحَاطِبُ وَمَنْ عَسَاهُ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَذْهَبِهِ
أَقْدَرُ أَحْسَنُ فِي بَارِعِيمِ وَالَّذِينَ مَعَهُ رَهْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا
قَالُوا الْقَوْمُ مِنْ جِنِّ بَارِعِيمِ فِي الَّذِينَ وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرٌ إِلَى قَوْلِهِ
الْأَقْوَامُ بَارِعِيمُ لَا يَنْبَغِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي صُنْعِ بَارِعِيمِ إِلَّا فِي اسْتِغْفَارِهِ لَا يَنْبَغِي وَهُوَ مُشْرِكٌ وَالْكَافِرُ
نَهَوْا أَنْ تَأْتُوا بِبَارِعِيمِ فِي اسْتِغْفَارِهِ الْمَشْرُوكِينَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
ذَلِكَ فِي آخِرِ بَيِّنَةٍ وَأَخْرَجَ بَارِعِيمُ وَمَا إِلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ قَوْلُ بَارِعِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا مَا أَمَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُ لَنِاسِغٌ ذَلِكَ قَائِلُ الْمَدَائِدِ
وَالْإِضْلَالِ قَالِيهِ شَيْخَانَهُ أَوْ مَا أَقْدَرُ أَنْ لَا تَفْعَلَ عَلَيْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
شَيْءًا إِنْ كَفَرْتَ بِهِ وَقَوْلُهُ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَمَا فِي خَيْرٍ مِنْ تَمَامِ
الْأَسْوَءِ الْحَسَنَةِ وَبِحُجُورِ أَنْ يَكُونَ الْعَنَى قَوْلُوا رَبَّنَا فَيَكُونُ مِنْ تَمَامِ
مَا وَقَعَتِ الْوَصِيَّةُ بِهِ مِنْ قِطْعِ الْعَلَاءِ يُقْبَلُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ
قَوْلُهُ تَعَالَى تَالَا تَجْعَلُنَا نِسَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ الرَّجُلُ
لَا يَظْهَرُ مِنْ عَلَيْنَا فَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ فَيَقْتَسِمُوا بِذَلِكَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
لَا تُعَذِّبُنَا يَا رَبَّنَا وَلَا بَعْدَ آيٍ مِنْ عَذَابِكَ فَيَقُولُوا لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ
عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا وَقَدْ شَبَّوْا ذَلِكَ فِي بُيُوتِهِمْ قَالَ الرَّجُلُ خَشَرْتُ
ثُمَّ كَثُرَ الْحَشَى عَلَى الْإِيْتِنَاءِ بِأَبْرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ تَقَرَّرُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِمْ
وَلِذَلِكَ جَابَهُ مُصَدِّرًا بِالْقَسَمِ لِأَنَّهُ الْغَايَةُ فِي التَّأْكِيدِ وَأَيْدِي
عَنْ قَوْلِهِ لَكُمْ قَوْلُهُ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَعَقِبَهُ
بِقَوْلِهِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فَلَمْ يَتْرُكْ نَوْعًا مِنَ
التَّأْكِيدِ إِلَّا جَابَهُ قَالَ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
بَالِغِ الْمُسْلِمُونَ فِي مَقَاطِعِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَأَقْرَبَائِهِمْ
فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْهُمْ صِدْقَهُمْ فِي الْبِرِّ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَعَدَهُمْ بِمَا
يَتَمَنَوْنَ فَقَالَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادْتُمْ مِنْهُمْ
مَوَدَّةً فَفَعَلَ ذَلِكَ بَأَنَّ أَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ أَبُو سَفْيَانَ
حَزْبٌ وَالْحَرْثُ بْنُ هِشَامٍ وَحَكِيمٌ بْنُ جِرَاحٍ وَشَيْلُ بْنُ عَمْرٍو
بْنُ صَادٍ وَدِقْرَةُ بْنُ تَرْوَجٍ رَسُولُ اللَّهِ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ
وَكَانَتْ مَا حَرَفَتْ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ حُشْرِ بْنِ الْحَيْثَةِ

فَتَقَرَّرَ وَأَيْتُ أَنْ تُتَابَعَهُ فَمَاتَ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّحَاشِيِّ
فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ وَشَاقَّ عَنْهُ الَّتِي هَا أَرْبَعُ مِائَةٍ دِينَارٍ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهَا
فَاسْتَبَشَرَ وَقَالَ ذَلِكَ وَاللَّهِ الْفَحْلُ لَا يُشْرَعُ أَنْفُهُ وَأَنْكَشَرَ عَنْ
كَثِيرٍ مِنْ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمَالِ فِي عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ
قَدِيرٌ عَلَى تَقْلِيلِ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَإِصْلَاحِ أَهْلِ الْفَسَادِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
لَا تَعَاظِمُ عَلَيْهِ مَغْفِرَةُ بَلَدِكَ السَّيِّئَاتِ الشَّيْئَةِ وَالصَّغِيرِ عَنْ بَلَدِكَ
الْحَنَابِ الْفُطَيْعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفْتَسِرِينَ إِلَى أَنْهَا نَزَلَتْ فِي
النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ وَذَلِكَ
أَنَّ أُمَّهُ قَتِيلَةٌ بَنَتْ عِنْدَ الْعُرَى قَدِمَتْ عَلَيْهَا الْمَدِينَةُ بِهَذَا يَأْفِكُمْ
تَقْبَلُ هَذَا يَأْفِكُمْ وَلَمْ تُدْخِلْهَا مِثْلَ مَا نَسَأَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَسُولُ اللَّهِ
فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فَقَالَ مُرَيْتُهَا أَنْ تُدْخِلْهَا مِثْلَ مَا وَتَقْبَلُ مَدِينَتَهَا
وَتُكْرِمَهَا وَتُحْسِنَ إِلَيْهَا وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ نَزَلَتْ فِي خُرَاجَةِ
رَبِيِّ مَذْلُجٍ وَكَانُوا صَاحِبُوا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
أَنْ لَا يَقَاتِلُوهُ وَلَا يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ
نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقِيلَ
هِيَ عَامَةٌ فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يَقَاتِلْ مِنَ الْكُفَّارِ وَكَانَ قِتَادُهُ وَأَبُو زَيْدٍ
يَقُولُ لَانِ هِيَ مَنَسُوحَةٌ بِآيَةِ السِّيفِ وَالصَّحِيحِ أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ قَوْلُهُ
أَنْ تَبَرُّوهُمْ بِدَلٍّ مِنَ الدِّينِ لَمْ يَقَاتِلُواكُمْ وَكَذَلِكَ أَنْ تُولَوْهُمْ إِذَا لَقِيَ
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ مَعْرِفَةِ هَؤُلَاءِ وَمُعَامَلَتِهِمْ بِالْعَدْلِ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ
عَنِ تَوْلِي الدِّينِ قَاتِلِيكُمْ آيَةٌ قَوْلُهُ يَأْتِيهَا الَّذِينَ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْإِجْمَاعِ

للمؤمنات مهاجرات فانتصهن من قال ابن عباس صلح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مشركي مكة يوم الحديبية على أن من
 أتاه من أهل مكة رده عليهم ومن أتى أهل مكة من أصحابه لم
 يردوه وكتبوا بذلك كتاباً واختموا عليه فجاءت شبيعة بنت الحارث
 الأنصارية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبى صلى الله عليه وسلم
 بالحديبية فأقبل زوجها مسافراً من بني مخزوم وقال المقاتلان
 هو صبيح بن الزاهب فطلبها وكان كافراً فقال يا محمد أزدك
 على أمر أرى فإني قد شرطت لنا أن ترد علينا من أهلكم ما هذه
 طينة الكتاب لم تجب بعد فأنزل الله هذه الآية وذكر
 جماعة منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي أنها نزلت في أمر
 كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أمة من مهاجر من النساء
 إلى المدينة بعد هجرة رسول الله فقدمت المدينة في هذه الحجة
 فخرج في أثرها أخوها الوليد وعارة أبنا عقبة فقالا يا محمد
 أوف لنا بشرطنا وقالت أم كلثوم يا رسول الله أنا امرأة
 وحال النساء إلى الضعيف ما قد علمت فإن ردوني إلى الكفار
 فتسولن عن ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وأنزل
 فيهن المحنة **فصل** قال الماوردي تختلف أهل
 العلم هل دخل رد النساء في عقد المذنة لنظاً أو عموماً فقالت
 طائفة منهم قد كان شرطاً من في عقد المذنة لنظاً صريحاً
 فسبح الله ردهن ومنع منه وبقائه في الرجال على ما كان وقالت
 طائفة من أهل العلم أطلق العقد في رد من أنهن فكان ظاهر العموم

في الأصل
متأخر

اشتهاله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن عن عوميه
وفرقتهن وبين الرجال لا منين أحدهما انهن ذوات فروج محرمين
عليهن والثاني انهن لزوج قلوبا واسرع تقريبا منهم فاما القيمة على
شركها فتزدودة عليهم قال القاضي أبو يعلى رحمه الله
انما لم يرد النساء عليهم لان الشئ جاز بعد التمكن من الفعل
وان لم يقع الفعل قال ابن زبد واما امر بامتناعهن لان المرأة
بمكة كانت اذا غضبت على زوجها تقول لا لحقن لمحمد ولا خلفا
في ما كان ممنهن به فاعبرنا الشيخان أبو القاسم السلمي وأبو الحسن
الضوفي قالا أخبرنا عند الأول أخبرنا عند الرحمن أخبرنا عند
الله أخبرنا محمد حدثنا البخاري حدثنا اسحق حدثنا يعقوب بن
ابراهيم حدثنا ابن ابي شهاب عن عمة قال أخبرني عروة ان
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله كان
يخرج من ما جرت اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله يا أيها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال
عروة قالت عائشة فمن اقرب هذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول
الله قد يبايعنك كلاما ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في
المبايعه ما يبايعهن الا بقوله قد يبايعنك على ذلك واخرجه
مسلم واخضا وقال ابن عجاير كان رسول الله يخرجهن بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وفي رواية عنه
كان يشقلف المرأة بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
عن ارض الى ارض ولا الهما من دنيا واما ما خرجت حيا لله وكرهه

وَقِيلَ آمَنُوا هُنَّ بِالنَّظَرِ فِي الْأَمَارَاتِ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ بِمَا يَظْهَرُ لَكُمْ
عِنْدَ الْبَحْثِ عَنْ حَالِهِنَّ مُؤْمِنَاتٍ وَالْمُرَادُ بِالْعَلَمِ غَلَبَةُ الظَّنِّ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ رَأَى إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ الْمَكْتَفَارُ فِي قَوْلِهِ لَا هُنَّ
جُلُوهٌ وَلَا هُمْ يَحْمِلُونَ هُنَّ تَحْتَلِلْنَ لِلْمَنَعِ مِنْ رِذَاهُنَّ إِلَيْهِمْ قَوْلُهُ وَأَنْتُمْ
مَا أَنْفَقُوا إِنِّي أُعْطُوا أَزْوَاجَهُنَّ مَا بَدَلُوا لَهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ قَالَ مُقَاتِلٌ
هَذَا إِنْ تَزَوَّجَهَا مُسْلِمٌ فَإِنْ لَمْ يَتَزَوَّجَهَا أَحَدٌ فَلَيْسَ لِرُزْجِهَا الْكَافِرُ شَيْءٌ
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَيْ وَلَا إِثْمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَكَبَّرُوا هُنَّ إِذَا اتَّيَمُّوهُنَّ
أَجُورُهُنَّ يَعْنِي مَهْرُهُنَّ فَكُلُّ الصَّحِيحَةِ مِنْ

مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ الْحَرِيَّةَ إِذَا مَا جَرَتْ بَعْدَ الدُّخُولِ تَوَقَّفَتْ
الْفُرْقَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا عَلَى انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا فَإِنْ أَسْلَمَ قَبْلَ انْقِضَاءِ
عِدَّتِهَا فَهِيَ أَمْرَاتُهُ وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ وَمَلِكٍ وَالشَّافِعِيِّ
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ تَقَعُ الْفُرْقَةُ بِاخْتِلَافِ الدَّائِرِينَ قَوْلُهُ وَلَا
تُسَبِّحُوا بِعَصَمِ الْكُوفِ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ تَسَبَّحُوا بِاللَّشْدِيدِ
مِنْ سَبَّكَ سَبَّكَ وَخَفَّفَهُ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشِيرَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَالْحَسَنُ بَفَحِ الْمَاءِ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ مُشَدَّدَةٌ الْأَصْلُ تَسَبَّحُوا مِنْ قَوْلِهِ
تَسَبَّحْتَ بِالشَّيْءِ فَمَحَذَفَ أَحَدُ النَّاظِرِينَ لاجْتِمَاعِهَا وَالْكَوْفُ اقْتِرَاعُ
كَافِرَةٍ قَالَ الرَّجَّاحُ إِنِّي إِذَا كَفَرْتُ فَقَدْ زَالَتِ الْعِصْمَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمَةِ
وَالْمُؤْمِنِ أَيْ قَدْ أَتَتْ حَبْلُ عَقْدِ النِّكَاحِ وَأَصْلُ الْعِصْمَةِ فِي اللُّغَةِ الْحَبْلُ
وَكُلُّ مَا أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدْ عَصَمَهُ وَقَالَ أَبُو قَتِيبَةَ الْعِصْمَةُ الْجَمَالُ
وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الْعِصْمَةُ مَا يَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ عَقْدٍ وَشَيْءٍ وَالْعَنِي
لَا يَكُنْ سَبَّكَ مِنْ بَيْنَهُنَّ عِصْمَةٌ وَلَا عِلْقَةٌ زَوْجِيَّةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ

كَانَتْ لَهُ أَمْرَةٌ كَافِرَةٌ مَكَّةَ فَلَا يُعِيدَنَّ بِهَا مِنْ نِسَائِهِ وَقَالَ
التَّخْمِي هِيَ الْمُسْلِمَةُ تَلَحُّقُ بِدَارِ الْحَرْبِ فَتَكْفُرُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَمْرُهُمْ
بِطُلَاقِ الْبَاقِيَاتِ مَعَ الْكُفَّارِ وَمُنَازَعَتِهِمْ • وَرَوَى مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ طَلَّقْتُ أَرَوَيْتَ
رَبِيعَةَ بِنَ الْحَرْثِ بِنَ عَبْدِ الطَّلِبِ وَطَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَرِيبَةَ بِنْتَ
أَبِي أُمَيَّةَ بِنَ الْغُبَرَةِ فَدَرَجَهَا بَعْدَهُ مُعَوِيَّةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي الشَّرِّ
وَطَلَّقَ أَيْضًا أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ جَزُولِ الْكُرَاعِيَّةِ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ •
فصل ذهب بعض أهل العلم أن قوله تعالى والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم نأمن بقوله ولا تنكوا بعصم
الكوافر وهذا المحصن لا ينسخ وقد قرئت مثله في سورة البقرة
فأفهم ذلك قوله تعالى وأما ما انفقتم أي اطلبوا مهجور
أزواجكم إلا حجاب الكفار منهم وليس ألواما انفقتوا من مهجور
أزواجهم المهاجرات منكم وهذا كان في هذنة الحديثية ذلكم
إشارة إلى ما تقدم ذكره حكم الله وقوله تحكم بينكم كلام
مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي تحكم الله
قوله تعالى وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم
وقرأ ابن مسعود والزهرى والتخمي فعقبتهم بغير ألف ومثلهم
قرأ ابن عباس وعائشة والحسن والأشعث إلا أنهم شددوا القاف
وقرأ ابن كعب وعكرمة ومجاهد فأعقبتهم بهنزة بعد
الفاء وسكون العين وفتح القاف والتخفيف وقرأ معاذ
التاري وأبو عمران الجوني فعقبتهم بفتح العين وكسر القاف

وَحَلَّتْ بِهَا مِنْ غَيْرِ الْفَقَالَ الرَّجُلُ الْغَنَى فِي الشَّدِيدِ وَالْخَفِيفِ
فَكَانَتْ الْعَقْبَى لِكُثْرِهَا إِلَّا أَنْ عَقَّبْتُمْ بِالشَّدِيدِ أُنْبِغُ قَالَ غَيْرُهُ وَمَنْ
قَرَأَ عَقَّبْتُمْ فَمَعْنَاهُ دَخَلْتُمْ فِي الْعُقْبَةِ وَهِيَ التَّوْبَةُ قَالَ أُنْجِي
فَاعَقَّبْتُمْ صَنَعْتُمْ بِهِمْ مِثْلَ مَا صَنَعُوا بِكُمْ • وَمَنْ قَرَأَ عَقَّبْتُمْ فَهُوَ
مِثْلُ غَنَمْتُمْ وَزَنَا وَمَعْنَى وَقَالَ الرَّجُلُ خَشِرْتُ قُرْبِي فَعَقَّبْتُمْ بِالشَّدِيدِ
فَعَقَّبْتُمْ بِالْخَفِيفِ يَفْجُ الْقَابُ وَكَثِيرُهَا مَنْ شَدَّ فَهُوَ مِنْ عَقْبَةٍ
إِذَا قَتَلَهُ وَكَذَلِكَ عَقَّبْتُمْ بِالْخَفِيفِ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ تَصَارُيفَ
هَذِهِ اللَّيْظَةِ الْبَابُ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنْ تَحْجِيَ الشَّيْءُ
بِعَقْبِ الشَّيْءِ • وَالْمَعْنَى عَلَى قِسْرَةِ الْجَمْعِ مَثُورٌ فَعَقَّبْتُمْ مِنَ الْعُقْبَةِ
وَهِيَ التَّوْبَةُ شَبَّهَ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ مِنْ
إِدَاءِ هَوْلٍ مُهُورٍ نِسَاءً أُولَئِكَ تَارَةً وَأُولَئِكَ مُهُورٍ نِسَاءً هَوْلًا أُخْرَى
بِأَمْرِ تَعَاقُبُونَ بَيْنَهُ كَمَا تَعَاقَبُ فِي الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ وَقَالَ الرَّجُلُ
الْمَعْنَى أَصْبَتْهُمْ فِي الْقِتَالِ بِعُقُوبَةٍ حَتَّى غَنِمْتُمْ قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ
وَمَعْنَى هَذَا أَنْ فَاتَتْهُ نَجَاتُهُ بَارْتِدَادُهَا إِلَى أَهْلِ الْعَهْدِ الْمَذْكُورِ وَلَمْ
يَصِلْ إِلَى مَهْرِهَا مِنْهُمْ ثُمَّ غَنِمْتُمْ رَدُّوا عَلَيْهِ مَهْرَهَا • وَفِي الْمَالِ الَّذِي
يُرَدُّ مِنْهُ هَذَا الْمَهْرُ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا مِنْ أَمْوَالِ غَنَائِهِمْ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ وَالثَّانِي مِنْ أَمْوَالِ الْفَقْرِ قَالَ الزُّهْرِيُّ • الثَّلَاثُ مِنْ حِذَاقِ
مَنْ أَسْلَمَتْ مِنْهُمْ عَنْ رُوحٍ كَافِرٍ وَهَذَا مَرْدِيٌّ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَيْضًا
فَضَّلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ
فِي إِدَاءِ الْمَهْرِ وَأَخِذَ فِي إِدَاءِ الْمَهْرِ وَأَخِذَ مِنَ الْكُفَّارِ وَتَعْوِضَ الرُّوحِ
مِنَ الْغَنِيمَةِ أَوْ مِنْ حِذَاقِ قَدْ وَجَبَ رَدُّهُ عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ مَسْخُوحَةٌ عِنْدَ

جَاءَهُ مِنْ أَقْلِ الْعِلْمِ وَقَدْ نَفَرَ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا نَيْمَ كَلَامُ الْقَاضِي وَقَالَ
 يُقَابِلُ هَذِهِ الْآيَةُ نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ وَقَالَ عَطَاءٌ بَلْ خُصِمَا نَائِبَتِ
فَصَلَّى قَالَ الْمَأْزُودِيُّ لَا يَجُوزُ لِمَنْ يَغْدِرُ رِشْوَةَ اللَّهِ مِنْ
 الْآيَةِ أَنْ يَشْرَطَ فِي عَقْدِ الْمُدْنَةِ رَدٌّ مِنْ أَسْلَمَ لِأَنَّ رِشْوَةَ اللَّهِ كَانَ عَلَى
 رَغْدٍ مِنَ اللَّهِ فِي فَتْحِ بِلَادِهِمْ وَدُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَكَرْهًا فَجَازَ
 لَهُ مَا لَمْ يَحْزُلْ غَيْرُهُ وَقَالَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ بَيْنَ قُدَامَةِ الْمُقَدِّسِيِّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ يَجُوزُ فِي الصُّلْحِ شَرْطُ رَدِّ مَنْ
 جَاءَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَزْبِ مِنَ الرِّجَالِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَطَ
 ذَلِكَ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَا يَجُوزُ شَرْطُ رَدِّ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ الْقَوْلُ
 اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
 وَلَا إِلَى الْيَوْمِ مَنْ لَنْ تُزَوِّجَ مُشْرِكًا وَلَا يَجُوزُ رَدُّ الْقَتِيلَاتِ الْمُعْتَلَاتِ لِأَنَّهُمْ
 بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ فِي ضَعْفِ قُلُوبِهِمْ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُ أَنْ يُفْتَنُوا
 عَنْ دِينِهِمْ وَأَنْ يَشْرَطَ رَدُّ الرِّجَالِ لَزِمَ الْوَفَاءُ لَهُمْ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ أَنْ جَاءُوا فِي
 طَلَبِ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ أَخِيهِ وَلَا يُخْبِرُوا الْإِمَامَ عَلَى الرَّجُوعِ
 مَعَهُمْ وَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِشَرِّهِمْ أَوْ بِإِذْنِهِمْ وَقَتْلَهُمْ بِقِسْطٍ أَوْ بِبَصِيرَةٍ
 وَأَنْ جَاءَ أَمْرًا مُسْتَلَهُ لَمْ يَحْزُرْ رَدُّهَا وَلَا يَحْزُرُ رَدُّ مَقْرَهَا لِأَنَّ
 بَضْعَهَا لَا يَدْخُلُ فِي الْأَمَانِ وَإِنَّمَا رَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَهْرَ
 لِأَنَّهُ شَرَطَ رَدَّ النِّسَاءِ وَكَانَ شَرْطًا صَحِيحًا فَلَمَّا قُسِمَ ذَلِكَ
 وَجِبَ رَدُّ الْبَدَلِ لِصِحَّةِ الشَّرْطِ بِخِلَافِ حُكْمِ مَنْ يَغْدِرُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ قَالَ
 الْمُتَشَرُّقُونَ لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ جَاءَتْهُ

النسابة عنه فنزلت هذه الآية وفي هذا القول مضافا لحديث
عائشة الذي روينا انك في الامتحان ومعلوم ان امتحانهم كان
قتل الفج في هذه الحديث وما اعلم احدا من المفسرين خطا هذا
الذي ذكرته مع حكايته القولين المتناقضين غير ان حديث
عائشة اصح واثبت والظاهر ان هذه الآية نزلت قبل الفج
وان الناقطين نزلوا يوم الفج لم يستنبطوا ذلك والله اعلم قال
العلماء بالتفسير والتبشير لا يفرغ رسول الله من نعمة الرجال وهو
على الصفا وعمر بن الخطاب اشغل منه يباع النبا يا رسول
الله ويلغهن عنه وهذا بنت عتبة امرأة ابي شقبة متقبلة منك
مع النبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ابايعكن على ان لا
تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتأخذ
علينا امرأ ما زانيتك اخذته على الرجال وبائع الرجال يومئذ
على الاسلام والجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تشركن
فقلت هند ان ابا شقبة رجل شحيح واني اجيب من ماله
الهنات فلا اذرى اهل بيتي ام لا فقال ابو شقبة ما اصابته
في ما مضى في ما غير فهو لك حلال قال فضحك رسول الله
وعرفها فقال وانيك هند بنت عتبة قالت نعم فاعف عني ما
سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنيين فقلت هند
اذ تزني الحرة فقال ولا تشلين اولادك فقلت هند ربيتهن
صغار او قتلتهن وهم كبارا فانتم ومم اعلم وكان ابنها حنظلة
بن ابي شقبة قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتسم رسول

اللهُ فَقَالَ وَلَا تَأْتِيَنَّ بَيْتِي تَتَرَبَّصَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْ تَكُونَ
 أَنْ تَقْرَبَ وَلَدًا عَلَى رُجُلَيْهَا وَلَيْسَ شَيْءٌ فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ
 لِقَبِي وَمَا تَأْمُرُنَا إِلَّا بِالرُّشْدِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَقَالَ لَا يَغْنَصِيكَ
 فِي مَعْرُوفٍ فَقَالَ مَا جَلَسْنَا فِي مَجْلِسِنَا هَذَا وَفِي أَنْفُسِنَا أَنْ نَغْنَصَكَ
 فِي شَيْءٍ فَاقْرَأِ التَّشَوُّعَ بِمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَلَا يَقْتُلَنَّ
 أَوْلَادَهُمْ وَأَدُّ الْبَنَاتِ وَقَوْلُهُ وَلَا يَأْتِيَنَّ بَيْتِي مَا ذَكَرْنَا
 لَا يَلْحَقَنَّ بَارِزًا وَاجْهًا أَوْ لَدَا مِنْ غَيْرِهِمْ بَارِزًا تَلْقَطُ رُلْدًا فَرَجَهَا
 هَذَا أَوْلَى بِكَ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَمْعُ مَوْرٍ الْمُتَسَرِّينَ وَلَهَا قَالَتْ
 بَيْنَ يَدَيْتَهُمْ وَأَرْجُلَيْهَا لِأَنَّ الْوَلَدَ إِذَا رَضَعَتْهُ أُمُّهُ يَسْتَقْطِطُ بَيْنَ
 يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا فَإِنْ قِيلَ مَا مَنَعَكَ مِنْ تَقْسِيمِهِ بَوْلَ الزَّنا عَالِي مَا
 قَالَهُ بَعْضُ الْمُتَسَرِّينَ قُلْتُ لَأَنَّ الزَّنا قَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ وَلَا
 يَزْنِيَنَّ وَحَكِي لَمَّا وَزِدِي فِيهِ قَوْلَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ السَّخْرَ
 وَالثَّانِي السَّخْرَ بِالنَّمِيَةِ وَالسَّخْرَ فِي الْفُسَادِ قَوْلُهُ وَلَا يَغْنَصِيكَ
 فِي مَعْرُوفٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ التَّوَحُّعُ وَيُرْوَى مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا الشُّخَّانُ أَبُو الْقَسِيمِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ قَالَا أَخْبَرَنَا
 عَبْدُ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا
 الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَصَّةُ
 بَنْتُ شَيْبَانَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ يَا بَغْتَارُ شَوْلَ اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْنَا
 أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَنَهَانَا عَنْ الْبَاطِلِ فَقَبَضَتْ أَمْرًا مِيدَهَا
 قَالَتْ أَشْعَدْتُني فَلَا تَهْ أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَ بِهَا مَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَأَنْطَلَقْتُ وَرَجَعْتُ فَيَا بَغْتَارُ مَا لَمْ تَنْصَحْ بِنُجْجِ

حذر
 وروى السند للعلامة
 اختارنا طاهر بن صالح
 الرازي رحمه الله
 على راسها حكمنا ما يحجب
 رسول الله صلى الله عليه وآله
 منها قال رحمه الله
 أخرى أنها الداء مراه
 ما يحجب إلا ما هو
 ماله من شيء
 وهو في طريقه
 من الأضداد
 أو ما هو من
 وما عمن أو ولد
 فالحذر ما له يحجب به غيره

أَذْرَكَ عَجُوزًا بَابَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ فَخَدَّتْنِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَالَ التَّوْحُّ • وَبِهِ الْحَدِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ فِي أَنْفِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ
التَّخَرُّبُ فِي الْأَخْبَابِ وَالظُّعْفُ فِي الْأَنْشَابِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْحُجُومِ
وَالْبِتَاحَةُ وَقَالَ النَّاسُ إِذَا الْمَشْتُ قَتَلَ مَوْتَهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَيْهَا شَرَابٌ مِنْ قَطْرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ • وَقَالَ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمٍ وَأَسْبَدُ بْنُ أَبِي سَبْدٍ مِنَ الْعَرُوفِينَ لَا تَحْمَشُ وَجْهًا وَلَا تَشْشُرَ
شَعْرًا وَلَا تَشُقَّ جَنْبًا وَلَا تَدْعُوا دَيْلًا • وَقَالَ ابْنُ السَّيَابِ وَأَبُو
سَلَيْمٍ الدَّمَشَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَعْرُوفٍ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
بِهِ قَوْلُهُ تَبَايَعْتُمْ جَوَابُ قَوْلِهِ إِذَا جَاكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَابِكَ
أَنْ إِذَا بَابُكَ عَلَى هَذِهِ الشَّرَاطِ تَبَايَعْتُمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا كَيْفَةَ تَبَايَعْتُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّسَاءُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ • وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنِّي لَا أَصَاحُ النِّسَاءَ أَنَّمَا قَوْلِي لِمَرْأَةٍ قَوْلِي لِمَا بَيْنَ أَمْرَةٍ
وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ إِذَا بَايَعَ النِّسَاءَ عَابَقَهُنَّ مِنْ مَاءٍ فَمَسَّ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ غَسَّ أَيْدِيَهُنَّ
فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَسَائِلُ
يُرِيدُ الْيَهُودَ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ قَرَأُوا الشُّلُوبَ كَانُوا يُخْبِرُونَ
الْيَهُودَ أَخْبَارَ الْمُسْلِمِينَ يَتَوَصَّلُونَ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ لِيُصِيبُوا مِنْ ثَمَارِهِمْ
فَبَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَدْ بَاءَ شَوَائِعِي الْقَوْمَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
الْآخِرَةِ أَيُّ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ بِشَبِّ كَفَرِهِمْ فَخَدَّتْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَنْ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبَانَهُمْ هَذَا قَوْلُ خَلْفَةِ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَأْتِي

١٨٢
٤٦٢
الْكُفَّارُ يَصْنَعُ عَبْدَهُ الْإِفْثَانُ شَوَامِنَ الْمُؤْتَى أَصْحَابَ الْقُبُورِ أَنْ
يَرْجِعُوا أَحْيَاءَ فَيَكُونُ عَلَى حَدِّ الْمَضَافِ تَقْدِيرُهُ مِنْ عَقَبِ أَصْحَابِ
الْقُبُورِ ۖ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا يَأْتِي الْكُفَّارُ مِنْ عَقَبِ مَنْ فِي الْقُبُورِ
فَيَكُونُ مِنْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَفْعُولُ يَأْتِي الْكُفَّارُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
كَمَا يَأْتِي الْكُفَّارُ الَّذِينَ مَا تَوَابُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ انْتَبَهُوا بِالْعَذَابِ
فَيَكُونُ مِنْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بَيِّنًا لِلْكُفَّارِ الَّذِينَ قُبِرُوا فَإِنْ قِيلَ
مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الثَّغْلِيِّ كَمَا يَأْتِي الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أَنْ يَرْجِعُوا
الْيَوْمَ قُلْتُ لَيْسَ مُشْتَقًّا لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارَ مُشْتَرِكُونَ
فِي الْيَأْسِ مِنْ رُجُوعِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ الْيَوْمَ فَيَكُونُ الْإِقْتِصَارُ عَلَى ذِكْرِ
الْكُفَّارِ عَدَمِ التَّأْيِيدِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۖ

سُورَةُ الصَّفِّ

وهي أربع عشرة آية ۖ وهي مكية في قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وجهه سور الغنميتين ومكية في قول ابن عباس قال
الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
رَوَابِةٌ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ
الْجِهَادُ وَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَلَّ عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ
فَرَضَ الْجِهَادَ كَرِهَهُ بَعْضُ الْقَائِلِينَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۖ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا يَقُولُونَ لَوْ عَلِمْنَا أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَشَارَعْنَا
إِلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ فَرِيضَةُ الْجِهَادِ شَارَعْنَا عَنْهُ ۖ وَقَالَ عِكْرَمَةُ
كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ قَاتِلْتُ وَلَمْ يُقَاتِلْ وَطَعَنْتُ وَلَمْ يَطْعَنْ
وَصَرَبْتُ وَلَمْ يَصْرِبْ وَصَبَرْتُ وَلَمْ يَصْبِرْ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مَرْبُوبَةٌ

عن ابن عباس **•** وروى شعب بن المستنير عن ضهير بن ضهير رضي الله عنه
 قال كان رجل يوم بدر قد أذى المسلمين ونكاهم قتلته ضهير
 في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلته فلانا ففرح بذلك رسول
 الله فقال عمر وعبد الرحمن لضيهير أخبر رسول الله أنك
 قتلته فإن فلانا ينقله فقال ضهير إنما قتلته لله ولرسوله
 فقال عمر وعبد الرحمن لرسول الله قتلته ضهير قال كذلك
 أباحتني قال نعم يا رسول الله فأترك الله هذه الآية والآية الأخرى
 وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصارى
 وهم كاذبون فيكون بداؤهم بالإيمان تهكم بهم وبإيمانهم
 وقال منون بن مهران نزلت في الرجل يقرط نفسه فلا ينقل
 نظيره ويحبون أن يحمداها لم يفعلوا قال التميمي في قوله
 لم يقولون هذه لام الإضافة داخله على ما الاستفهامية كما
 دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بمر وفيمه ومم وعم
 والام وعلام وإنما حذف الألف لأن ما والحرف كشيء واحد
 ووقع استعماله كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الألف
 قليلا والوقف على زيادة هاء الشك أو الشك كان من أشك
 في الوصل فلا جراه مجرى الوقف كما شيع ثلثة أربعة بالهاء
 والفاء حركة المنة عليها محذوفة قوله تعالى كرمنا
 عند الله أن تقولوا مالا تفعلون قال الزجاج متنا نصي على التميز
 والمعنى كبر قولكم مالا تفعلون متنا عند الله وقال غيره
 اختير لفظ المتبلاية أشد البغض وأبلغه ولم يقتصر على أن جعل

المَّتَّ كَبِيرًا حَتَّى جَعَلَهُ أَشَدَّ وَأَخَشَّهُ وَعِنْدَ اللَّهِ أَنْبَلُ مِنْ ذَلِكَ
 لَا تَهْ إِذْ أَتَيْتَ كَبْرُ مَقْنَنِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ تَمَّ كِبَرُهُ وَشِدَّتُهُ ثُمَّ
 ذَكَرَ اللَّهُ مَا حَبَّبَهُ فَقَالَ إِنْ أَلَيْتُ الْغَيْثَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
 صَفَا أَيْ صَافَيْنِ أَنْفُسَهُمْ أَوْ مَصْفُوفَيْنِ كَأَنَّهُمْ فِي تَرَاصُّمٍ مِنْ غَيْرِ
 خَلَلٍ يُبَيِّنُ مَرْصُوصٌ قَدْ رُصِفَ وَرُصِّنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَقَالَ الْفَرَّاءُ
 الْمَرْصُوصُ الْمُبْتَنِي بِالرَّصَاصِ وَقَوْلُهُ صَفَا كَأَنَّهُمْ بُيِّنَانٌ جَالَانِ مُتَدَاخِلَانِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوَدُّونَنِي وَيُخَذُّونَنِي
 السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِذَا هُوَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِيهِ أَوْ آخِرُ الْأَخْبَارِ
 عِنْدَ قَوْلِهِ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أَذَا مُوسَى وَقَدْ تَعْلَمُونَ فِي مَحَلِّ الْحَالِ
 أَيْ تَوَدُّونَنِي عَالِمِينَ عِلْمًا لَا تَرُدُّ عِنْدَ كُفْرِهِ أَيْ رَشُولِ اللَّهِ تَهَيَّجَ
 دَوَاعِي شَفَقَتِهِمْ بِقَوْلِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَكُونُوا عَنِ إِذَاهُ بِسَبَبِ الشَّيْبِ وَعَابَ
 عَلَيْهِمْ إِذَاهُ أَيَّاهُ مَعَ كَوْنِهِمْ عَالِمِينَ بِرِشَالَتِهِ مُصَدِّقِينَ بِسُوءَتِهِ وَفِي
 ضَمْنِ ذَلِكَ تَخَوُّفُهُمْ مِنْ إِقْدَامِهِمْ وَاجْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى إِذِي شَوْلِهِ
 عِنْدَ ابْتِدَاءِ مَا شَاءَ هَذَا مُعْجَزَاتُهُ وَعَايِنُوا آيَاتِهِ فَلَمَّا زَاغُوا مَا لَوْاعِنَ
 الْحَقُّ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهُدَى الْوَاضِحِ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى سُوءِ مَا
 اخْتَارُوا لَا تُفْسِدُهُمْ مِنَ الرُّيْعِ وَمَعْنَى آيَةِ أَذْكَرَ بِالْمُحَدِّثِ لِقَوْمِكَ
 وَقَدْ قَوْلَ مُوسَى لِقَوْمِهِ هَذَا الْقَوْلُ لَعَلَّهُمْ يَرْتَدُّونَ عَنْ إِذَاهُ
 خَوْفًا مِنْ مَا جُوزِي بِهِ قَوْمُ مُوسَى مِنْ إِزَاغِهِ قُلُوبَهُمْ وَمَنْعِهِمْ
 الْمَدَايِنَةَ • فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَالَ عِشِّي يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ يَقُلْ يَا قَوْمِ كَمَا
 قَالَ مُوسَى قُلْتُ عَنْهُ أَجُوبُهُ أَحَدُهَا أَنَّ اللَّهَ أَوْجَدَهُ مِنْ
 غَيْرِ آبٍ فَلَمْ يَكُنْ قَوْمَهُ لَا قَوْمَ الْإِنْسَانِ عَصَبَتُهُ الَّذِينَ يَقُومُونَ

بأمره، الثاني أن الجادة من غراب كان أعظم آياته وأزخ معجزاته
 فذكره أن يأتي بلفظ يؤهم نفى معجزته وآيته ولو على بعد
 الثالث أن موسى قصد استدفاع آذاهم فأتى بلفظ يستعطف
 به قلوبهم وذكرهم بالقرابة التي بينه وبينهم بخلاف عيشي فإنه
 قصد إخبارهم برسالته إليهم وبشارتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
 رسولا من بعده فإن قيل لماذا انتصب قوله مصدقا ومبشرا
 قلت بالمعنى رشول من معنى الإرسال فإن قيل ما منعك
 أن تجعل الظرف هو العامل قلت لأن النكح صلة للرشول
 وحرف الجر لا تعمل إلا بما فيها من معنى الفعل فإذا وقعت صلات
 لم تضمن معنى الفعل فلا تعمل قرا ابن كثير ونافع وأبو بكر
 من بعدى اسمه بفتح الياء وأشكها الباقون والعلّة في ذلك التنا
 الساكنين والخليل وسينونه بخار ان الفتح فإن قيل ما معنى أخذ
 قلت هو الفعل من الحمد بمعنى أنه أكثر حمدا لله من غيره
 أو حمدا أكثر من غيره بما فيه من محاسن الشيم ومكارم الأخلاق
 فتكون المبالغة على المعنى الأول من القاعل وعلى الثاني من المتعول
 أخبرنا الشيخان أبو القاسم العطار وأبو الحسن بن العطار قال
 أخبرنا أبو الوقت أخبرنا الداودي أخبرنا السرخسي أخبرنا
 القزويني حدثنا البخاري حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري
 قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه شعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول إن لي اسما أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي
 الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاسر الذي يحشر الناس على قدمي

وَأَنَا الْعَاقِبُ • أَخْرَجَهُ الْخَارِئِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ وَرَوَاهُ
 فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ مَعْنٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ
 وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَهَذَا الْأَشْمُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَغْلَامُ وَفِيهِ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ سَابِثٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ خُفَّ بِعَرْشِهِ وَالطَّبِيبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدُ
 فَإِنْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي بَشَارَةِ عِيسَى بْنِ إِسْرَائِيلَ بِإِزْشَالِ مُحَمَّدٍ
 مِنْ بَعْدِهِ قُلْتُ التَّشْبِيهُ عَلَى فُجَامَةِ أَمْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ وَتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَتَقَرُّرِ نُبُوَّتِهِ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْكِتَابِ
 وَتَوْكِيدِ حُجَّتِهِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمُنْجَزَةِ لَهُ وَلِعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَوْلُهُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ لَمْ يَزَلْ أَحَدًا
 مِنَ الْمُفْسِّرِينَ تَعَرَّضَ لِلتَّضَرُّعِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فِي جَامِعِ اغْتِلَا
 مِنْهُمْ عَلَى رُضُوحِ مَعْنَاهُ وَتَبَادُرِهِ إِلَى الْأَفْهَامِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بْنُ إِسْرَائِيلَ بِالْبَيِّنَاتِ وَخَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ فَلَمَّا جَاءَهُمُ
 أَحْمَدُ الَّذِي بَشَّرَهُ عِيسَى وَأَوْضَحَ أَمْرَهُ بِالْبَيِّنَاتِ أَيُّ الدَّلَالَاتِ
 الشَّاهِدَةِ بِرِسَالَتِهِ مُنْظَمَةً إِلَى بَشَارَةِ عِيسَى بِهِ قَالُوا بَهْتًا وَعِنَادًا
 هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَقُرِئَ شَاحِرٌ وَقَدْ ذُكِرَتْهُ فِي آخِرِ الْمَاسِدَةِ
 قَوْلُهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ أَقْرَأَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ قَالَ مُقَاتِلٌ
 هُمُ الْيَهُودُ وَقَالَ الْيَهُودِيُّونَ النَّصَارَى حِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
 وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ وَهُوَ يَدْعِي بِنْتِ الْيَهُودِ وَالَّذِي
 وَتَشْدِيدُهَا وَكَسْرُ الْعَيْنِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ جُمَيْلٍ وَالْكَشَا
 وَخَلْفٌ وَحَفْصٌ مُتِمُّ بَغْيَرَتَيْنِ بِالْجَرِّ عَلَى الْإِضَافَةِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ

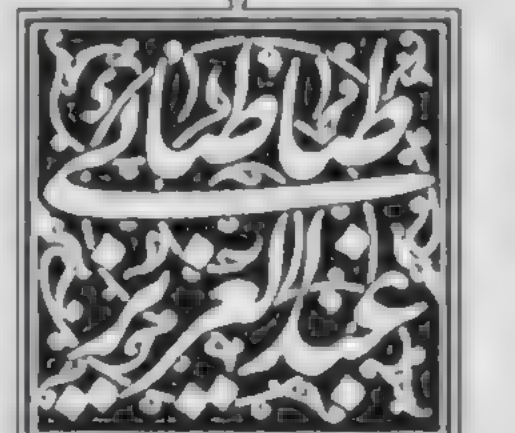
مِنَ الْعَشْرَةِ مُتِمٌّ بِالشُّوْبِ نُورُهُ بِالنَّصَبِ وَهُوَ الْأَصْلُ فِي أَشْمِ النَّاعِلِ
 إِذَا كَانَ لِلْحَالِ أَوَّلًا لِمُتَقَابِلٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ مُفَسَّرَةٌ فِي بَرَاءَةِ قَوْلِهِ
 تَعَالَى هَلْ أَذْكَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ سَمِيَّةٍ الْإِيمَانُ وَمَا فِي حَيْزِهِ تِجَارَةٌ لِمَا يَضْمَنُ
 مِنْ رِخِّ النَّجَاةِ يُخَيِّكُمُ رَقَرًا ابْنُ عَامِرٍ يُجَنِّكُمُ بِالشَّدِيدِ مِنْ عَذَابِ
 الْيَمِّ ثُمَّ يَتَيْنِ تِلْكَ التِّجَارَةَ فَقَالَ تَوَاضَعُوا وَهُوَ خَيْرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ
 وَلِذَلِكَ أُجِيبَ بِقَوْلِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ
 آمَنُوا بِاللَّهِ قَوْلُهُ وَآخِرِي قَالَ الْفَرَا أَيُّ وَخَصْلَةٍ آخِرِي تُجَبُّونَهَا
 فِي الْعَاجِلِ مَعَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ثُمَّ فَتَسَّرَ الْخَصْلَةَ فَقَالَ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
 قَرِيبٌ عَاجِلٌ وَهُوَ تَفْحٌ مَكَّةً وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَا فَتَفْحٌ فَارِشٌ وَالتَّوْفِيقُ
 قَوْلُهُ وَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ عَظُمَ عَلَى تَوَاضَعُوا لَانَّهُ فِي مَعْنَى آمَنُوا
 وَالْمَعْنَى وَبَشِّرَ يَا مُحَمَّدُ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو
 أَنْصَارًا بِالشُّوْبِ لِلَّهِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ أَنْصَارًا لِلَّهِ عَلَى الْإِضَافَةِ
 وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ لِقَوْلِهِ خُنْ أَنْصَارًا لِلَّهِ وَالتَّشْبِيهُ بِقَوْلِهِ
 كَمَا قَالَ عِيْشَى بْنُ مَرْثَمٍ لِلْحَوَارِيِّينَ مَحْمُوكٌ عَلَى الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ كُونُوا
 أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا كَانَ الْحَوَارِيُّونَ أَنْصَارَ عِيْشَى حِينَ قَالَ مِنَ أَنْصَارِي
 إِلَى اللَّهِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ الْحَوَارِيِّينَ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي فِي زَمَنِ عِيْشَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِعِيْشَى عَلَى عَدُوِّهِمْ مُخَالِفِي عِيْشَى وَقَالَ
 مُقَاتِلٌ ثُمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ وَالْمَعْنَى فَأَيُّدُنَا
 الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ عَالِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَذْيَانِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَأَصْحَابُ خُجَّةٍ مَنْ آمَنَ
بِعِيشَى ظَاهِرَةَ بَصْدِيقِ مُحَمَّدٍ أُنِ عِيشَى كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

وَهِيَ اخْدَتِي عَشْرَةَ آيَةٍ فِي الْعَدَدَيْنِ وَهِيَ مَدِينَةٌ بِاجْتِمَاعِهِمْ قَرَأَ
أَبُو الدَّرْدَاءُ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ وَعُكْرَمَةُ وَالتَّخَعُمِيُّ وَالْوَلِيدُ عَنْ
يَعْقُوبَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى هُوَ الْمَلِكُ
قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي يَعْنِي فِي الْأَمْتِينَ يَعْنِي الْعَرَبَ رَشُولًا مِنْهُمْ أَيْ مِنْ
الْأَمْتِينَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَيَقِيلُ رَشُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَقَدْ شَبِّقَ
هَذَا الْمَعْنَى وَمَا لَمْ أَذْكُرْ ظَاهِرًا أَوْ مُفَسِّرًا إِلَى قَوْلِهِ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ
وَهُوَ مَحْجُورٌ عَلَى الْأَمْتِينَ عَلَى مَعْنَى بَعْتَهُ فِي الْأَمْتِينَ وَفِي آخِرِينَ مِنْهُمْ
قَالَ الزَّجَلُجُ وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ وَآخِرِينَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى مَعْنَى
يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُ آخِرِينَ مِنْهُمْ قَالَ أَبُو عُمَرَ
وَشُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ هُمُ الْعَجَمُ فَعَلَى هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ مِنْهُمْ أَنْهُمْ مُسْلِمُونَ
فَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدُورُ وَاحِدٌ عَلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُمْ وَأَنْ اخْتَلَفَتْ أَسْمَاءُهُمْ قَالَ
أَبْنُ زَيْدٍ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
وَالْمُتَوَلَّانِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ
الْجُمُعَةِ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ قَالَ قَائِلٌ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَفِيْنَا سَلَمَانُ الْفَارِسِيُّ فَوَضَعَ رَشُولُ اللَّهِ يَدَهُ عَلَى سَلَمَانَ
فَقَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الشُّرْبِ لَمُنَالَهُ رِجَالُكَ مِنْ هَؤُلَاءِ ۝ وَفِي

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني تتبعني غنم شؤد
 ثم تتبعها غنم غنم أو لما يا أبا بكر قال أما الشؤد قال العرب
 وأما الغنم قال نعم تتبعك بعد العرب قال كذلك غير ما الملك
 سحر قوله كما يلحقوا بهم أي يلحقوا بهم بعد أولم يلحقوا بهم
 في النصيلة والسبق لأن التابعين اليوم القيمة لم يذكروا فضل
 القرآن قوله ذلك فضل الله إشارة إلى النبوة التي ختمت
 الله بها رسوله في قول مقاتل وقال ابن السائب ذلك إشارة
 إلى الإسلام فضل الله يؤتيه من يشاء قوله مثل الذين حملوا
 التوراة أي كلفوا العمل بها ثم لم يعملوها لم يعملوا بها وهم اليهود
 كمثل الجمار تحمل أسفار الكتاب كباراً من كُتب العلم فهو
 يمشي بها ولا يدرى منها إلا ما يثقله ويتعبه وكل من علم ولم يعمل
 فهو من أفل هذا المثل أعادنا الله من ذلك والأسفار جمع سفر
 مثل سفر وأشباهه مثل القوم إن شئت كان المضاف محذوفاً
 على تقدير يش مثل القوم مثل الذين كذبوا فيكون الذين كذبوا
 رفع لقيام مقام المضاف المحذوف وإن شئت كان
 موضع الخبر وصفاً للقوم والمخصوص بالذم محذوف تقديره يش
 مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله المثل المضروب لهم وقال
 الواحد هو ذم لمثلهم والمراد به ذمتهم والآيات بعد هذه سبق
 تفسيرها في البقرة وكان اليهود يكرهون الموت ليسوء
 ما اختاروا لأنفسهم من حب الرئاسة والتفاسة على محمد صلى الله
 عليه وسلم حتى أنكروا ما عرفوه ووجدوه مكتوباً عند هجره



١٢٧
التوراة فانزل الله قل ان الموت الذي تفترون منه فاني قد علمت ان
زيد بن علي انتم ملائكتكم وقسرا ابن مسعود يقولون منه ملائكتكم قال
الرجاج دخلت الفل في خبرات ولا يجوز ان زيدا قتل لولا ان الذي تفترون
منه فاني ملائكتكم فيه معنى الشرط والحزاء ويجوز ان يكون تمام
الكلام قل ان الموت الذي تفترون منه كانه قيل ان قد رثم من ابي
موت كان من قتل او غيره فانه ملائكتكم ويكون فانه استئناف بعد
الخبر الاول قال غيره في قراءة زيد قد جعل ان الموت الذي تفترون
منه كلاما يراد به اي ان الموت الذي تفترون منه ثم استوفى فانه
ملائكتكم وقسرا ابن مسعود طاهرا قوله تعالى اذا نودي
للصلوة يعني النداء الثاني اذا جلس الامام على المنبر من يوم الجمعة وقراء
بعد الوارث عن ابي عمير والجمعة بشكون المنبر واسمه عروبة في
اللغة القديمة ويقال اول من نهاه الجمعة كعب بن لؤي فاستعوا
قال البخاري في صحيحه قرا عمر فامضوا قلت وهي قراءة
ابن مسعود وكان يقول لو قرأتها فاستعوا السعيت حتى يستقط
ردا بين والمراد بالشعي الشئ قال عطاء هو الدهاب والشئ الى
الصلوة وقال بكرمة والحقاك فاستعوا اي اعملوا على معنى
اعملوا على الضم الى ذكر الله وذلك بتعاطي شباب المؤمنين اليه
وقال الحسن اما والله ما هو بالشعي على الاقدام فقد نهوا ان ياتوا
المسجد الا وعليهم الشكينة والوقار ولكن بالعلوب والبيبة والخشوع
وتحوة عن قتادة والمعنى بذكر الله الخطبة والصلوة وذروا البيع
اي دعوا التجارة في ذلك الوقت رشدا في ذلك الامام اخذ فقال للبراء

لَمْ يَصْخُحِ الْبَيْعُ وَهُوَ قَوْلُ مَلِكٍ فَصَلِّ تَحِبُّ الْجُمُعَةُ عَلَى رَأْسِ
الْبَدَأِ مِنْ أَقْلِ الْبَضْرَاءِ كَانَ الْمُؤَذِّنُ صَيِّتًا وَالرَّخْ شَاكِنَةً رَحْدَةً مَلِكُ
بَنْدُجٍ وَلَمْ يَحْدَثْ الشَّافِعِيُّ وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ كَالْمَذْهَبَيْنِ وَتَحِبُّ
الْجُمُعَةُ عَلَى أَقْلِ الْغُرِيِّ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا تَحِبُّ إِلَّا عَلَى أَقْلِ الْإِنصَارِ
وَلَا تَقْبَلُ الْجُمُعَةُ بِأَقْلِ مِنْ أَرْبَعِينَ فِي أَحَدِ الرِّوَايَاتِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
وَالرِّوَايَةُ الْآخَرَى خَمْسُونَ • وَالرِّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ ثَلَاثَةٌ • وَفِي رُجُوبِ الْجُمُعَةِ
عَلَى الْعَبْدِ رَوَايَاتٌ أَخْدَاهَا لَا تَحِبُّ وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ وَالثَّانِيَةُ تَحِبُّ
وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَادَةَ وَتَحِبُّ عَلَى الْأَعْمَى إِذَا وَجَدَ قَائِدًا جَلِيلًا
خَفِيفَةً وَقُلْ مِنْ شَرْطِهَا إِذْ لِلْإِمَامِ عَلَى رَوَاتَيْنِ • وَتَجُوزُ إِقَامَةُ الْجُمُعَةِ
فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْبَلَدِ قَصَادًا عِنْدَ الْحَاجَةِ خِلَافًا لِلْمَلِكِ وَالشَّافِعِيِّ
وَأَبِي يُوسُفَ وَتَجُوزُ إِقَامَتُهَا قَبْلَ الزَّوَالِ خِلَافًا لِأَكْثَرِهِمْ وَإِذَا وَقَعَ
الْعَبْدُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاجْتَرَأَ بِالْعَبْدِ صَلَّى الْجُمُعَةُ ظَهَرَ الْحَازِ الْأَيَّامَ
وَبِهِ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَالْحَنَفِيُّ خِلَافًا لِأَكْثَرِهِمْ وَالْخُطْبَةُ شَرْطُ الْجُمُعَةِ
خِلَافًا لِلدَّوْدِ وَالظَّهَّارِ فِيهَا مُسْتَحَبَّةٌ خِلَافًا لِأَحَدِ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَالْقِيَامُ
لَيْسَ بِشَرْطٍ فِي الْخُطْبَةِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيِّ وَلَا يَحِبُّ الشُّعُودُ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ
خِلَافًا لَهُ أَيْضًا وَالْخُطْبَتَانِ وَاجِبَتَانِ وَمِنْ شَرْطِهَا التَّحْمِيدُ وَالسَّلَامُ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِرَاءَةُ آيَةٍ وَالْمَوْعِظَةُ • وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
إِنْ اقْتَصَرَ الْخُطْبَةُ عَلَى قَوْلِ الْحَمْدِ لِلَّهِ أَوْ شِجْنَانَ اللَّهِ جَازَ وَيُسْنُ لِلْإِمَامِ
إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ •
فَصَلِّ فِي فَضِيلَةِ الْجُمُعَةِ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْمَجْدِ مُحَمَّدٍ
بِالْحُسَيْنِ أَخْبَرَكُمْ أَبُو مُنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ فَأَثَرُهُ قَالَ حَدَّثَنَا

أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا أَبُو
 مَسْعُودٍ الشَّعْبَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّيَّانِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُجَيْوَيْهٍ
 حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي شَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ
 الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةُ وَفِيهِ أُفْطِ
 مِنْهَا وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يُصَلِّي نِيَالًا
 اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَغْطَاهُ آيَاهُ وَقَالَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 سَلَامٍ قَدْ عَلِمْتُ أَيْتَةً سَاعَةٍ هِيَ هِيَ آخِرُ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ هِيَ السَّاعَةُ
 الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا آدَمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ نَارِكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي
 السَّاعَةِ الَّتِي تُسْتَجَابُ فِيهَا الدَّعْوَةُ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ أَنَّهَا بَعْدَ الْعَصْرِ
 وَتَرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَا
 مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الصَّلَاةَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَا
 بَيْنَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْصَرَفَ الْإِمَامُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ التَّمَسُّو السَّاعَةَ الَّتِي
 فِي الْجُمُعَةِ فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْبُحْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَمَا
 بَيْنَ أَنْ يَنْزِلَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَكْبُرَ وَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ
فَص وَفِي وَعِنْدَ مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ بِغَيْرِ عَذْرِ قَرِي
 عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ الطَّالِبَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْفَقِيهِ
 بِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَنَا أَسْمَعُ أَخْبَرَكُمْ أَبُو مَسْعُودٍ بْنُ مَكَارِمٍ نَاقِرٌ بِهِ
 أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ صَفْوَانَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّرَّاجُ
 أَخْبَرَنَا هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا ابْنُ طَلُوقٍ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا المعافان بن عمران
 رحمه الله عن فضيل بن مرزوق عن رجل من أهل الخير والصلاح
 عن محمد بن علي عن شعيب بن المسيب عن جابر بن عبد الله الأنصاري
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبر يوم الجمعة
 يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تكونوا يادروا بالأعمال
 الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم آياه
 وكثرة صدقتكم في السر والعلانية توجروا وتصرفوا وترزقوا
 وأعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة فريضة مفروضة من يومئذ
 هذا في مقام هذا في شهرى هذا في عامي هذا إلى يوم القيمة
 فمن تركها في حياته لم يغفر موتى محمود أبها واستحفاقاً بها فلا
 جمع الله شمله ولا يبارك له في أمره إلا صلاة له إلا زكاة
 له إلا ولا حج له إلا صوم له ولا بركة لمن تاب تاب الله عليه
 وقرأت — علي القاضى المجد القزوينى أخبركم أبو منصور
 الطوسى فأقرب به قال حدثنا أبو محمد البغوي أخبرنا أبو عبد الله
 محمد بن الفضل الحرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد
 الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشيتهني حدثنا
 علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن عبيدة
 بن إسحق عن أبي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها طبع
 الله على قلبه هذا حديث حسن ولا يعرف لأبي الجعد الضمري
 حديث شوي هذا له صحة ولا يعرف اسمه • وفي صحيح مسلم

من حديث ابن عمر و أبي هريرة قالَا شَهِقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ وَهُوَ عَلَى أَعْوَادٍ مَشْرُوبَةٍ لَيْسَتْ هَيِّنَةً أَقْوَامٌ عَنْ رِذَائِهِمُ الْجَمْعَاءُ أَنْ لَيْسَتْ
 اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ **فصل في**
 فضيلة التذكير إلى الجمعة أخبرنا الشيخان أبو القاسم وأبو الحسن قالَا
 أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا محمد حدثنا
 البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك • وأخبرنا المولى
 بن محمد الطوسي في كتابه أخبرنا الفرادي أخبرنا عبد الغافر
 أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو الجلودي أما شقيق بن إبراهيم النخعي
 أخبرنا مسلم أخبرنا قتيبة بن سعيد أخبرنا مالك • وأخبرنا
 الشيخان الإمام أبو محمد بن قدامة المقدسي وأبو بكر محمد بن شعيب
 بن الموفق النيسابوري بقراي عليه قالَا أخبرنا أبو زرعة المقدسي
 أخبرنا أبو الحسن مكي بن منصور بن علان الكرجي أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن الحسن الجيزي أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا
 الشافعي أخبرنا مالك • وقراي — على أبي محمد الطوسي أخبركم
 محمد بن أسعد الطوسي فأقرب به حدثنا أبو محمد الحسن بن مسعود
 البغوي أخبرنا أبو الحسن الشيرازي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو
 اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مضعب عن مالك عن شمي مولى أبي بكر
 بن عبد الرحمن عن أبي صالح الشمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح
 فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب
 بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح

فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةٌ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ
 فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يُسْتَمْعُونَ
 الذِّكْرَ هَذَا حَدِيثٌ مُشْفِقٌ عَلَى صِحَّتِهِ • وَإِلَّا شَادَ قَالَ أَخْبَرَنَا
 الرَّبِيعُ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ أَخْبَرَنَا شَقِيقٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ
 الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ
 يَكْتُبُونَ لِلنَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوبَتْ
 الصُّفُوفُ وَاسْتَمَعُوا الْخُطْبَةَ وَالْمُحَرَّرَ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَا لَمْ يَهْدِ
 بَدَنَةً ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَمَا لَمْ يَهْدِ بِقُرَّةٍ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ كَمَا لَمْ يَهْدِ كُنْشَا
 حَتَّى ذَكَرَ الدَّجَاجَةَ وَالْبَيْضَةَ هَذَا حَدِيثٌ مُشْفِقٌ عَلَى صِحَّتِهِ
 أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرُقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ
 عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ الشَّعْبِيُّ إِلَى الْجُمُعَةِ
 النَّبَكِيُّ • وَأَخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ السَّاعَاتِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا
 سَاعَاتُ لَطِيفَةٍ بَعْدَ الزَّوَالِ لَا يُرِيدُ بِهِ حَقِيقَةُ السَّاعَاتِ الَّتِي يَذُورُ
 عَلَيْهَا حِسَابُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِأَنَّ الزَّوْجَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ فَهُوَ
 كَقَوْلِ الْقَائِلِ جَلَسْتُ عِنْدَ ثَلَاثِ سَاعَةٍ لَا يُرِيدُ بِهِ التَّخْدِيدُ بِسَاعَةٍ
 النَّهَارِ وَقِيلَ الْمُرَادُ مِنْهُ سَاعَاتُ النَّهَارِ فَبَيْنَ نِصْلِ مَنْ جَاءَ فِي
 السَّاعَةِ الْأُولَى مِنَ النَّهَارِ مُبَكَّرًا قَبْلَ الزَّوَالِ وَجَاءَ لِنِظَرِ الزَّوْجِ
 لَا تَخْرُجَ لِنِظَرِ يَفْعَلُهُ وَقْتُ الزَّوْجِ كَمَا يُقَالُ لِلنَّاسِ ذِينَ إِلَى
 الْحِجِّ حُجَّاجٌ وَالْمَخَارِجِينَ إِلَى الْغَزْوِ غَزَاةٌ وَلَمَّا تَحَجَّجُوا وَبَغَزُوا بَعْدَ
 وَقِيلَ مَنْ رَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ أَيَّ مَنْ خَفِيَ لَهَا يُقَالُ تَرَوَّحَ الْقَوْمُ وَرَاحُوا

إِذَا سَارُوا إِلَى رَقِيٍّ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا أَقْبَضَتِ الصَّلَاةُ
 فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ هَذَا أَمْرٌ بِأَحَبِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظَائِرُهُ قَالَ
 أَبُو عُبَيْدٍ بْنُ شَيْثٍ فَأَخْرَجَ وَإِنْ شِئْتَ فَصَلِّ إِلَى الْعَصْرِ وَإِنْ شِئْتَ
 فَاتَّعِدْ • وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَيُّ أَطْلُبُوا الرِّزْقَ بِأَنْوَاعِ التَّجَارَةِ
 وَكَانَ عِمْرَانُ بْنُ مَالِكٍ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ أَنْصَرَفَ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ
 الْمَسْجِدِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَكَ وَصَلِّتْ فَرِيضَتَكَ وَانْتَشِرْ
 كَمَا أَمَرْتَنِي فَأَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ • وَقِيلَ
 ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ مِنْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ وَحُضُورِ جَنَازَةٍ وَزِيَارَةِ أَخٍ
 فِي اللَّهِ وَيُرْوَى هَذَا اللَّغْنَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • وَقَالَ
 الْحُسَيْنُ وَشُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ قَوْلُهُ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أَطْلُبُوا الْعِلْمَ
 قَوْلُهُ وَإِذَا رَأَى التَّجَارَةَ أَوْ لَوْ أَنْتَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا الشَّيْبَ
 فِي نَزْوَاهَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو
 الْوَقْتِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّوْدِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
 بْنُ حَمُوبَةَ السَّرْحَنِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ
 الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا خَلْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حَصِينُ
 عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْحَقِّدِ • وَعَنْ أَبِي شَيْفٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
 أَقْبَلْتُ عَيْرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَسُوعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَارَ
 النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَإِذَا رَأَى التَّجَارَةَ أَوْ لَوْ أَنْتَضُوا
 إِلَيْهَا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمًا أَيْضًا وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا فَجَاءَتْ عَيْرٌ مِنَ الشَّامِ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيْهَا
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَفِي رِوَايَةٍ الْإِثْنَا عَشَرَ

رَجُلًا أَنَا فِيهِمْ قَالَ الْحَسَنُ وَأَبُو بَلَكٍ أَصَابَ أَقْلَ الْمَدِينَةِ جُوعٌ
 وَغَلَا السَّعِيرُ فَقَدِمَ دُحَيْبَةُ بْنُ خَلِيفَةَ بِتِجَارَةٍ مِنَ الشَّامِ وَالنَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْطُوبٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامُوا إِلَيْهِ بِالْبَيْعِ
 خَشَوْا أَنْ يُسَبِّقُوا إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَّقِ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَّا رَهْطًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ آيَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَبَايَعْتُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ
 أَحَدٌ لَسَأَلْتُكُمْ الْوَادِي نَارًا ۖ وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ
 فَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَعِيزَتْ قَدَمُ مِنَ الشَّامِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ
 يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْمُرَادُ بِاللَّهُوَ الظُّبُلُ وَذَلِكَ أَنَّ الْعِزْرَ كَانَتْ إِذَا قَدِمَتْ
 الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلُوهَا بِالظُّبُلِ وَالتَّصْفِيقِ وَقَالَ مُقَاتِلٌ كَانَ دُحَيْبَةُ
 بْنُ خَلِيفَةَ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ يَقْدُمُ بِكُلِّ مَا لِحُتَاجِ الْيَمِينِ مِنْ دَقِيقٍ
 أَوْ بَرٍّ أَوْ غَيْرِهِ فَيَنْزِلُ عِنْدَ أَخَارِ الزَّيْتِ وَهُوَ مَكَانٌ فِي سُوقِ
 الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُضْرِبُ الظُّبُلَ لِيُوزِنَ النَّاسُ بِقُدْرَتِهِ وَالصَّبِيرُ فِي
 الْيَمِينِ رَاجِعٌ إِلَى التِّجَارَةِ لِأَنَّهَا أَهْمُ مَذَاقِ الْفَرَادِ وَالْمَبْرَدِ وَقِيلَ
 الشَّدِيدُ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا أَوْ لَمْ يَنْفَضُوا إِلَيْهِ فُحِذِفَ
 أَحَدُهَا لِلدَّلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ أَنْفَضُوا
 إِلَيْهِ عَلَى ضَمِيرِ الْمَذْكُورِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهَذَا اخْتِيارُ الزُّجَلِجِ
 وَتَقْدِيرُ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرْكُوكُ قَائِمًا يَعْنِي عَلَى الْخَبَرِ وَقَالَ الْوَلَدِيُّ
 أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِيَامَ كَانَ فِي الْخُطْبَةِ وَشَبِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ
 أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْطُوبٌ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا قَالُوا
 تَقْرَأُ تَرْكُوكُ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَالسَّابِقِ مَعَ

بِسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَقُورِ مِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
فَإِنَّهُ يُنْعَمُ بِالتَّوَالِ قَبْلَ الشُّوَالِ وَيَرْزُقُ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ الزَّجَلُجُ أَيُّ
لَيْسَ يَفُوتُهُمْ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ لَتَخْلِفَهُمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمِيرَةِ شَيْءٌ وَلَا يَرِيهِمْ
الْبَيْعُ فِي رُقْبِ الصَّلَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

وَمِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً مَدَنِيَّةٌ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَكَانَ السَّبَبُ
فِي نَزُولِهَا مَا صَحَّ بِهِ الْأَخْبَارُ وَنَقَلَهُ آيَةُ الْحَدِيثِ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ
وَأَنَا أَجْمَعُ مُتَّفِقُونَ مَا نَقَلُوهُ عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِصَارِ بِسِيَاقَةِ مُحْضَلَةٍ
لِلْمُتَّصِرِ فَقَوْلُكَ أَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي خُرَيْجٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي غَزْوَةِ التَّوَيْنِ وَمَوْسَى
بْنِ الْمُضْطَلِّ طَلَبًا لِلْغَنِيمَةِ لَا رَغْبَةَ فِي الْجِهَادِ لِأَنَّهُ كَانَ شَفَرًا قَرِيبًا
فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ غَزْوَتَهُ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ شَنَّانٌ
وَهُوَ حَلِيفُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُرْجُلٍ مِنْ غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ جَهْمَاءُ بْنُ
شَعْبَةَ وَهُوَ أَحَبُّ الْعُمَرَاءِ إِلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَارَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ
فَرَنَعَ الْغِفَارِيُّ يَدَهُ فَلَطَمَ الْجُهَيْنِيُّ فَنَادَى الْجُهَيْنِيُّ بِاللَّانْصَارِ
فَأَقْبَلُوا وَنَادَى الْغِفَارِيُّ بِاللَّهُمَّ هَاجِرِينَ فَأَقْبَلُوا وَأَصْلَحَ الْأَمْرُ قَوْمٌ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ بَعْدَهُ الْمُنَافِقِينَ
وَاللَّهُ مَا شَلَّكُمْ وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ الْأَكْمَا قَالَ الْبَاهِلُ شَتَنَ كُلُّكُمْ بِأَكْلِكُمْ
وَلَكِنْ هَذَا بَغْلُكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَيَتَوَهَّمُ فِي مَنَازِلِكُمْ وَأَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِمْ
أَمْوَالَكُمْ فَقَوُّوا وَاضْعِفْتُمْ وَأَيُّمُ اللَّهُ لَوْ أَنْشَكْتُكُمْ أَيْدِيَكُمْ لَتَفَرَّقَتْ
عَنْ هَذَا جُمُوعَةٌ وَلَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّنَا الْأَذَلَّ

وَكَانَ فِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَهُوَ غُلَامٌ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
أَنْتَ وَاللَّهِ الدَّلِيلُ الْبَعْضُ فِي قَوْمِكَ وَنَحْمَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمْرٍ
مِنَ الرَّحْمَنِ وَمُودَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَسْكُتْ فَأَمَّا كُنْتُ
الْعَبْدُ فَأَقْبَلَ زَيْدٌ بِالْخَبَرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ دَعْنِي أَضْرِبَ
عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا تَرَعْدُ لَهُ أَنْفُ كَثِيرَةٌ
قَالَ فَإِنْ كَرِهْتَ أَنْ يَقْتُلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَمُرْ شَعْدَ بْنَ
عُبَادَةَ أَوْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ أَوْ عَبَادَةَ بْنَ بِشْرٍ فليقتله فَقَالَ إِذَا اتَّخَذَتْ
النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ فَإِنَّ شَرَّ رُسُلِ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي قَتَابَةَ فَقَالَ أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ فَقَالَ مَا الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
مَا كُنْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَإِنْ زَيْدٌ الْكَذَّابُ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ غُلَامٌ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ وَهَمَ فَعَذَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَنْصَارِ لَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ كَذِبُهُ
فَقَالَ لَهُ عَمَّةٌ مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَالنَّاسُ يَقْتُولُ
فَأَسْتَحْيِي زَيْدٌ وَوَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ مَا لَمْ يَقْعُ عَلَى أَحَدٍ وَجَعَلَ لَا يَسِيرُ
قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيَاتُهُ وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ أَنَّ مِنْ خَيْرِ آيَاتِهِ نَائِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ أَبِي مَالِكٍ بَلِّغْكَ عَنْهُ فَإِنْ كُنْتُ
فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ أَخْمِلَ إِلَيْكَ رَأْسَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخَرْجُ مَا
كَانَ بِهَارِجٍ أَبْرَبُوا إِلَيْهِ مِنِّي وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي
فَيَقْتُلَهُ فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ أَبِي مَتَشْيِي فِي النَّاسِ قَاتِلُ مُؤْمِنًا
بِكَافِرٍ فَادْخُلِ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ بَلِّغْ تَرْتُقِي بِهِ وَخَيْرُ صُحْبَةٍ

مَا بَقِيَ مَعَنَا فَلَمَّا قَارَبُوا الْمَدِينَةَ وَقَفَ لَهُ ابْنُهُ عَلَى قَوْمِهِ الظَّالِمِينَ
 وَقَالَ وَهَذَا كَقَالَ لَهُ أَبُوهُ مَا لَكَ وَبِكَ قَالَ لَا وَابْنَهُ لَا تَدْخُلُوا اسْأَلُوا
 الْأَبَا ذِينَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَتَعْلَمَ الْيَوْمَ مِنَ الْأَعْرُومِ
 الْأَذَلَّ فَشَكَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 خَلِّ عَنْهُ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ فَلَمَّا وَافَى رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ حَلَسَتْ
 بِالْبَيْتِ الْمَنَامِي مِنَ الْهَمِّ وَالْحَسَاءِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ فَأَرْسَلَ
 رَسُولُ اللَّهِ إِلَى زَيْدٍ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَصَدَّقَكَ وَكَذَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 أَبِي قُرَيْشٍ عَلَيْهِ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ وَكَانَ
 ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ • قَرَأْتُ عَلَى قَاضِي التُّصَالَةِ الْحَمْدِ
 نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَنَابِيِّ الْحَسْبِيُّ أَخْبَرَنِي
 شَهْدَةُ بَنْتُ أَحْمَدَ فَأَقْرَبَهُ قَالَتْ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
 الْأَنْصَارِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
 الْجُرْجَانِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ هِلَالٍ الرَّسَّاسِيُّ حَدَّثَنَا
 الْعَافُ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَعِيلَ شَيْخُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ يَقُولُ
 خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَفَرِ صَابِ النَّاسِ
 فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَا صِحَابَ لَهُ لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَيَّ مِنْ عِدِّ
 رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِهِ وَقَالَ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
 لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُومُهَا الْأَذَلَّ فَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَأَجْتَهَدَ يَسْتَعِينُهُ مَا فَعَلَ فَقَالُوا
 كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنَا لَمْ أَشَدَّ حَتَّى
 أَنْزَلَ اللَّهُ تَصَدَّقِي إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالَ دُعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ

لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَمَا أَزِيدُهُمْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي حُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ
عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مَوْقِفٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ طَرِيقٍ عَنْ أَبِي مُرَاوَيْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَكَ الْمُكَافِرُونَ قَالُوا إِنَّا شُهَدَاؤُا نَشْهَدُ
شَهَادَةً تَوَاطَأَ عَلَيْهَا قُلُوبُنَا وَالسَّيِّئَاتُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَهَذَا
نَمُ الْكَلَامُ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ اللَّهُ تَعَالَى جُمْلَةً أُخْرَى وَهُوَ قَوْلُهُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَكَانَ الْفَائِدَةُ فِيهَا دَفْعُ مَا عَسَاهُ أَنْ
بَعْضُهُمْ عِنْدَ مُرَادِفَةِ قَوْلِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ الْقَوْلُ
قَالُوا إِنَّا شُهَدَاؤُا إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ مِنْ آتِهِ تَكْذِيبُهُمْ فِي شَهَادَتِهِمْ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا فَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ رَأَتْ
عَلَى الْبَطْلَيْنِ وَطَاحَتْ شُبُهَةُ الْمَكْذِبَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ نَشْهَدُ وَالْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا تَنْفَسِرُ فِي الْحُجَّةِ
قَوْلُهُ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهُمْ سَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَيْ ذَلِكَ
الْقَوْلُ الشَّامِدُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ أَشْرَأُ الثَّانِي أَعْلَى السَّبَبِ إِنَّهُمْ
كَفَرُوا وَذَلِكَ الْكَذِبُ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالْبَيْتِ ثُمَّ كَفَرُوا بِقُلُوبِهِمْ
أَوْ مَا ظَهَرَ مِنْ كُفْرِهِمْ وَطَمَعُ عَالِي قُلُوبِهِمْ خِمْ عَلَيْهَا بِالْكَفْرِ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ قَوْلُهُ وَإِذَا رَأَيْتُمْ خُطَابَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُلَّ شَيْءٍ تُعْجِبُكَ أَخْشَاؤُهُمْ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ كَانَ
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيْمَنِ جَنَسِيًّا نَصِيحًا ذَلِكَ لِلسَّانِ فَإِذَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ قَالَ غَيْرُ
وَكَانُوا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَارَةَ النَّظَرِ
وَفَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ فَكَانَ النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنُونَ يَحْبُونَ مِنْهُمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ

كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْتَدٌّ قَرَأَ الْبُوعْمَرُ وَالْكِسَالِيُّ وَقِيلَ خُشْبٌ
 بِشُكُونِ الشَّيْنِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ نَضَمَتَا وَهُوَ جَمْعُ خَشْبَةٍ كَبْدَةٌ
 وَبُذْنٌ دُمْرَةٌ وَنُشْرٌ وَالْمَعْنَى كَأَنَّهُمْ فِي عَظَمِ اجْتِنَابِهِمْ وَخَفَةِ اخْلَامِهِمْ
 وَعَدَمِ اتِّبَاعِهِمْ وَالتَّنْفَعِ بِهِمْ خُشْبٌ فِي قَوْلِهِ مُسْتَدٌّ تَحْقِيقُ الْمَعْنَى
 عَدَمُ التَّنْفَعِ بِهِمْ لِأَنَّ الْخُشْبَ لَا يُتَنَفَعُ بِهِ مَا دَامَ مَتْرُوكًا مُسْتَدًّا
 وَقِيلَ شَبَّهَهُمْ بِالْخُشْبِ الْمُسْتَدِّ لِأَنَّهَا لَا تُشْرَى وَلَا تُبَاعُ وَقِيلَ شَبَّهَهُمْ
 بِالْخُشْبِ الْخَجِرِ لِشَوْخَتِهِمْ وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ أَنْ يُرَادَ الْأَوَّلَانِ الْمُخَوَّتَانِ مِنَ
 الْخُشْبِ الْمُسْتَدِّ إِلَى الْخَيْطَانِ فَهِيَ جَمْلَةٌ فِي الْمَنْظَرِ خَالِيَةٌ عَنِ الْخَبَرِ
 وَقَالَ الْبَزْزِجِيُّ الْخُشْبُ جَمْعُ خَشْبٍ وَهُوَ الْخَشْبَةُ الَّتِي دَعَرَجَوْفَهَا
 أَيْ فَسَدَتْ شَبَّهُوا بِهَا فِي نِفَاقِهِمْ وَفَسَادِ بَوَاطِنِهِمْ خَشْبُونَ كُلُّ صَيِّحَةٍ
 عَلَيْهِمْ أَيْ خَشْبُونَ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الرَّغْبِ كُلُّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ وَثَانِي
 مَقْعُودِي خَشْبُونَ مُحَذَّرُونَ نَقْدَتُهُ خَشْبُونَ كُلُّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ وَقَدْ
 شَرَّفَ الْأَخْطَلُ النَّصْرَانِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَيُّ لَهْ ذَلِكَ لَوْلَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ قِيلَ
 مَا زِلْتُ تُخَشِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَبَلًا تَكْرُرُ عَلَيْهِمْ رَدِّ جَالًا ●
 قَالَ الْمُفْتَرُونَ لَا يَسْمَعُونَ صَوْتًا الْأَظُنُّ أَنَّ قَدْ أَتَوْا إِنْ بَلَغَ
 مُنَادٍ فِي الْعَشِكْرَةِ أَوْ تَقَلَّتْ دَابَّةٌ أَوْ شِدَّتْ صَالَتُظُنُّوا أَنَّهُمْ
 يُرَادُونَ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَكَأَنَّهُمْ كَالْمُتَوَقِّعِينَ أَقْرَابًا مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ يَسْتَأْصِلُ بِهِ شَأْنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَشُولِهِ وَبِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
 هُمُ الْعَدُوُّ أَيْ هُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْعِدَاوَةِ لِكُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ وَمَا جَمَعَ
 عَلَى صُدُورِهِمْ مِنَ الْغُلِّ وَالْحَسَدِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَمِينِينَ وَلَنْ
 تَجِدَ أَجْلَبَ لِلْعِدَاوَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْبَابِ لَا يَسْتَأْصِلُ وَلَا يَخْشَى وَلَا يَخْشَى وَلَا

وَبَدَّلُوا مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ ذُلًّا وَمِنْ بَعْدِ أَمْنِهِمْ خَوْفًا إِلَى هَذَا الْمَقْنِيِّ نَظَرَ
شَدِيفٌ فِي قَوْلِهِ ،
لَا يَغْفِرُكَ مَا تَرَى مِنْ جَالٍ لِنِ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَا دَوِيًّا ،
فَضَعَ الشِّيفَ وَأَرْفَعَ الشُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمُوتًا ،
وَبِأَيِّ آيَةٍ مُنْشَرِّعٌ بَرَاءَةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ
لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ لَا يَذْبَنُ إِرْقَمُ قَالَ
ثُمَّ دَعَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ قَالَ فَلَوْ وَارَوْهُمْ قَالَ الْفُسْرُونَ
لَمَّا نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي هَذِهِ الشُّورَةُ وَبَانَ كَذِبُهُ قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ
وَعِثْرَةٌ مِنْ أَهْلِهِ يَا أَلْمَا الْكُحَابُ قَدْ نَزَلَتْ فِيكَ آيَاتٌ شَدِيدًا فَازْهَبْ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ فَلَوْ بِي رَأْسُهُ قَرَأَ
نَافِعٌ لَوْ بِاللَّخْفِيفِ وَشَدَّادَةُ الْبَاقُونَ وَالْمَقْنِيُّ وَاحِدًا إِلَّا أَنَّ الشَّدِيدَ
لِلتَّكْثِيرِ قَالَ مُقَابِلٌ عَطَفُوا نَدْوَهُمْ رَغْبَةً عَنِ الِاسْتِغْفَارِ وَقَالَ
الْمَزَاحِرِيُّ كُتِبَ مَا اسْتَهْزَأَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدْعَايِهِ وَيُرْوَى
أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَمْرُؤُنِي أَنِ اذْهَبْ فَا مَشَتْ وَأَمْرُؤُنِي أَنِ اذْهَبْ مَا لِي
فَرَكْنِي فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ أَتَجِدَ الْمُحْتَدَّ وَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا أَيَّامًا
فَلَا يَلْحَقِي أَشْتَكِي وَمَاتَ • ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ لَا يَنْفَعُهُمْ فَقَالَ
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ وَقَسْرِي شَاذًا اسْتَغْفَرْتَ عَلَى حَذَفِ
حَرْفٍ لَا يَنْفَعُهُمْ لِدَلَالَةِ أَمِّ الْمُعَادِلَةِ عَلَيْهِ وَقَسْرًا لَا يَجْعَلُهُ
اسْتَغْفَرْتَ بِالْمَدِّ عَلَى الْإِشْبَاعِ لَمَنْزَرَةِ الِاسْتِغْفَامِ أَظْهَرَ الْأَهْوِيَانَا
وَالْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي السَّفَاوِي عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي شِيَاقِهِ
بَصْتِهِ وَمَعْنَى تَنْفَضُوا اسْتَغْفَرُوا قَسْرِي شَاذًا اسْتَغْفَرُوا مِنْ انْفَضِ الْقَوْمِ

لَإِنِّي أَنزَلُهُمْ فِي قَوْلِهِ رَبِّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 إِشْعَارًا بَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدِيرُ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ فَهُوَ الَّذِي رَزَقَ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ
 لَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْمُتَشَرُّقُونَ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ الْمَطَرُ وَخَزَائِنُ
 الْأَرْضِ النَّبَاتُ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذَلِكَ وَالآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا
 قَوْلُ الْمُنَافِقِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي قِصَّةٍ فِي قِرَاءَةِ الْحَسَنِ لِلْبَصْرِيِّ
 وَأَبْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ لَخُرْجِنِ الْأَعَزَّ وَالْأَذَلَّ قَالَ الزُّنْجَشَرِيُّ مَعْنَاهُ
 خُرُوجُ الْأَذَلِّ أَوْ اخْرَاجِ الْأَذَلَّ أَوْ مِثْلَ الْأَذَلِّ وَتَحْبِيلُ عُنْدِي أَنْ يَكُونَ
 مُرَادًا الْمُنَافِقَ قَاتِلَهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ إِجْرَاءَ الصَّفَتَيْنِ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى لَخُرْجِنِ الْأَعَزَّ عَلَى أَصْحَابِهِ الْأَذَلَّ
 عِنْدَنَا فَسَلَبَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِ مَا أَتَّخَذَهُ لِنَفْسِهِ الْمَهِينَةِ مِنَ الْعِزَّةِ
 فَقَالَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الْغَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ اسْتَقْرَأَ
 ذَلِكَ عَرَفَ صَحَّتَهُ عَيَانًا فَإِنَّكَ تَرَى الْمَوَاحِدَ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ فِي الدِّينِ
 الْمُتَخَلِّصِينَ فِيهِ تَخَضُّعُ لَهُ أَغْنَاكَ الْحَيَابِرةَ وَالْفَرَاعِنَةَ وَخَشَعَ
 لِهَيْبَتِهِ ذُؤُورَ الْأَنْفَةِ وَالْحَمِيَّةَ مَا ذَاكَ إِلَّا الْبَشَةُ اللَّهُ مِنْ عِزِّ سُلْطَانِهِ
 وَكَسَاهُ مِنْ هَيْبَتِهِ قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ
 النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكَ بَيْتَهُمَا قَالَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَلَكِنَّهُ عِزُّهُ وَتِلَا
 هَذِهِ آيَةُ قَوْلِهِ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ أَيُّ لَا يَشْغَلْكُمْ
 طَلَبُ اسْتِثَارِ الْأَمْوَالِ وَالْقِيَامُ عَلَى الْأَوْلَادِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَالَ
 أَبُو عُبَايَةَ طَاعَتُهُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ عَطَاءُ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ
 وَقِتْلُ جَمِيعِ الْفَرَايِضِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَائِسُونَ فِي
 تِجَارَتِهِمْ لَنَا فَاتَّهَمُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ قَوْلُهُ وَاتَّقُوا مِنْ عَارِزِنَاكُمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ يُرِيدُ الْحَقُّوقَ
الْوَاجِبَةَ فِي الْمَالِ وَقِيلَ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ فَيَكُونُ الْأَمْرُ لِلتَّذَرُّعِ قَالَ
الضَّحَّاكُ لَا يَنْزِلُ بِأَحَدٍ الْمَوْتُ لَمْ يَخْجُ وَلَمْ يُؤَدَّ زَكَاةَ الْمَالِ إِلَّا شَالَ
الرَّجْعَةَ وَتَلَا هَذِهِ آيَةَ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى هَذَا أَخَّرْتَ مَوْتِي إِلَى
أَجَلٍ قَرِيبٍ زَمَانٍ قَلِيلٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ قَسْرًا أَوْ عَمْرًا وَالْوَنَ
بِالْوَرَادِ وَالنَّصِبَ عَظْمًا عَلَى لَفْظٍ فَأَصْدَقَ لِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ
أَنْ عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّيِّ وَقَسْرًا الْبَاقُونَ وَأَكُنْ بِغَيْرِ وَادٍ مَعَ الْجَزْمِ
عَظْمًا عَلَى مَوْضِعٍ فَأَصْدَقَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُهُ قَبْلَ دُخُولِ الْفَاءِ الْجَزْمِ •
وَقَسْرًا عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ وَأَكُونُ بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى وَأَنَا أَكُونُ قَسْرًا
أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ يَقُولُونَ خَابَتْهَا بِالْيَاءِ عَلَى الْمَغَائِبَةِ حَتَّى عَلَى
قَوْلِهِ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا وَقَسْرًا الْبَاقُونَ بِأَلْفٍ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ لِجَمِيعِ
الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وَهِيَ ثَانِي عَشْرَةَ آيَةً وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ
وَجُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مَكْتَبَةٌ وَمِثْلُهُ عَطَا بْنُ يَسَارٍ
وَأَسْتَنْتَنِي مَتَاهَاتِلُ الْآيَاتِ وَهِيَ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ رَّوَاجِحٍ
وَاللَّغْوَانِ بَعْدَ مَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا ثُمَّ يُعِيدُهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَمَا خَلَقَهُمْ قَالَ الزَّحَّاكُ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ عَمِيْنُ بْنُ
زَكْرِيَّا خَلَقَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا وَخَلَقَ فِرْعَوْنُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا
فُلْتُ عَلَى هَذَا جَاءَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعٌ

استقصاها منها السعيد من شيعته في بطن أمه والشقي من شيعته
 في بطن أمه، ومنها ثم يبعث الله الله الملك فيومر بأربع كلمات
 فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد، ومنها الغلام الذي قتله
 الحضر وقيل ثم الكلام عند قوله خلقكم ثم ابتدأ فقال فيكم
 كافرو قال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء فيكم كافرو يومين
 ومنكم مؤمن يكفرو قال الزجاج أحسن ما قيل فيه هو الذي خلقكم
 فيكم كافرو بأن الله خلقه وهو مذهب أهل المدثر والطبايع ومنكم
 مؤمن بأن الله خلقه وما بعده ظاهرا أو مفسرا إلى قول **مخلطاً**
 لأهل مكة ألم يأتكم والمراد تهديدهم فذاقوا وبال أمرهم وهو
 العذاب في الدنيا ولهم عذاب النعم في الآخرة ذلك إشارة إلى الوبال
 الذي ذاقونه في الدنيا والعذاب في الآخرة بأنه أي بأن الشأن والحديث
 وقوله أبشروهم بهذا أنكاراً أن يكون الرسول بشراً كما أخبر
 الله عن كفار قريش وغيرهم من كفار الأمم الماضية والبشر
 أشرف جنس مناه الجمع وأنشأ الله عن إلهائهم وقد ذكرنا في ما
 مضى أن زعم كناية عن الكذب **قوله** يوم يجمعكم مصور
 بقوله ثم لئن بان وقيل بحسب التضمنه معنى الوعد أو بإظهار الأكر
 والتعابن نفاعاً من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بأشباب الغبن في
 ذلك اليوم كثيرة منها ما روي عن ابن عباس وغيره وهو حديث متروك
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس من كافرا إلا وله منزل وأهل
 في الجنة لو أسلم فبرئت المؤمن ذلك منه بعد أن يوقف عليه له هذا
 لك لو كتب أحسن فيغن جنتاً شديداً وقال مجاهد هو

عَنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَفَلِ النَّارِ قَوْلُهُ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ قَرَأْنَا نافع
وَأَبْنُ عَامِرٍ نَكَّرُوا وَنَدَخَلُهُ بِالنُّونِ فِيهِمَا وَقَرَأَهُمَا الْبَاقُونَ بِالْيَاءِ
وَوَجْهًا ظَاهِرًا قَوْلُهُ يَهْدِي قَلْبَهُ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا
أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ وَقَالَ
أَبْنُ السَّائِبِ إِذَا أَتَى صَبْرًا وَإِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ شُكْرًا وَإِذَا ظَلَمَ غَفَرَ
وَقَالَ أَبُو ظَبْيَانَ كُنَّا نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ عِنْدَ عُلُقَيْبَةَ فَمَرَّ بِهِ هَذِهِ آيَةُ
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ فَسَأَلْنَاهُ
نَقَالَ هُوَ الرَّجُلُ يُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى
وَيُسَلِّمُ • وَفِي قِسْرَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَاصِمِ بْنِ الْحَدَّادِ يَهْدِي بِفَتْحِ
الْيَاءِ وَالذَّالِ قَلْبَهُ بِالرَّفْعِ قَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ مِنْ هَذَا يَهْدِي إِذَا
شَكَنَ فَاَلْمَعْنَى إِذَا اسْتَسْلِمَ لِأَمْرِ اللَّهِ شَكَنَ قَلْبُهُ وَفِي قِسْرَةِ عُثْمَانَ
بْنِ عَمَّانٍ وَالضَّحَّاكِ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ يَهْدِي بِالنُّونِ وَكَسْرِ الذَّالِ
وَفِي قِسْرَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَهْدِي بِالْيَاءِ مَضْمُونَةٌ وَتُفْعِ
الذَّالِ قَلْبَهُ بِالرَّفْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَنْدُ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عِدَّةً
لَكُمْ فَاحْذَرُوا هُمْ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ هُوَ لَا رَجَاكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنْتُمْ
رَأَوْا إِذْ وَانْ يَأْتُوا الْمَدِينَةَ فَلَمْ يَدْعُهُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَأُولَادُهُمْ وَالْمَعْنَى
إِنْ بَغَضَ أَزْوَاجُكُمْ عِدَّةً لَكُمْ فِي دِينِكُمْ حَيْثُ رَأَوْا مَنَعَ كُفْرًا مِنَ
الْمُهْجَرَةِ إِلَى بَيْتِكُمْ فَاحْذَرُوا هُمْ قَالَ الْمُعْتَرِقُونَ فَلَمَّا هَاجَرُوا
وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ شَقُّوا شِقًّا بَعِيدًا وَفَاتَهُمْ مَا أَذْرَكَهُ الْمُهَاجِرُونَ
قَالَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ هُمُومًا مُعَانِبَةً أَزْوَاجُهُمْ وَأُولَادُهُمْ
الَّذِينَ مَنَعُوا هُمْ مِنَ الْمُهْجَرَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَأَنْ تَعْلَمُوا الْآيَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَشَغْلٌ عَنِ الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ
 يَوْرَطُونَ فِي الْمَهَالِكِ وَيُوقِعُونَ فِي الْعَطَايِمِ وَيَحْمِلُونَ عَلَى تَأْوِيلِ الْحَرَامِ
 وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ لَتُجْبَنُونَ وَتَحْمِلُونَ
 وَأَنْتُمْ لَمَنْ رَخَّاءُ اللَّهِ • أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ فَضْلُ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 رَشِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ إِجَازَةً قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اسْمَعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 إِمْلَأْ مِنْ لَفْظِهِ سِتَّةَ أَشْهُبٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
 بْنُ عَلِيٍّ السَّمَنِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو اسْتَحْوَقَ بْنُ خُورَشِيدٍ قَوْلَهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَافِظُ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَعِيلَ الْحَمَازِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ
 بْنُ وَائِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرْزَنْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَخْطُبُ فِي الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَهُمَا يَفْعُرَانِ عَلَى فَنَصْنِصِهِمَا
 فَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَلَسَ فَمَا تَزَلَّ قَالَ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
 وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّتَيْنِ
 مَتَشَيَّانِ فَيَفْعُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا وَفِي قَوْلِهِ
 وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ تَرْغِبُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي ثَوَابِ اللَّهِ وَحَضْرَتُهُمْ
 عَلَيَّ إِشَارَةٌ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 ذَكَرْنَا أَنَّهَا لَسَعَتْ قَوْلَهُ اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى يُقَابَ فِي الْبَعْتِ أَنَّ
 وَتَحَقَّقْنَا الْقَوْلَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ وَأَنْفَقُوا
 تَصَدَّقُوا وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَنْفَقُوا فِي الْجِهَادِ وَقَالَ غَيْرُهُمْ فِي وَجْهِ الظَّالِمِ
 خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ صَوْبٍ تَحْذَرُ نَقْدِيرُهُ أَتَوْا خَيْرَ الْإِنْسَانِ كُمْ
 مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَتَمَامُ آيَةِ مَفْسَرَةٍ فِي الْحُسَيْنِ وَبِأَيِّ السُّورَةِ مَفْسَرٌ
 فِي الْبَقَرَةِ وَغَيْرُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، سُورَةُ الطَّلَاقِ

وُسَمِيَ النِّسَاءُ الْقُصْرَى وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ آيَةً وَهِيَ عِدَّتُهُ بِإِجْمَاعِهِمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ قَالِ الْمُخْشَرُونَ
يَا دِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَاطَبَ أُمَّتَهُ لَأَنَّهُ السَّيِّدُ الْمَقْدُمُ
وَأَمَامُ الْأُمَّةِ كَمَا يَقُولُ السُّلْطَانُ لِرُئَسَاءِ الْقَوْمِ وَكَبِيرِهِمْ يَا أَهْلًا
كُنْتُ وَكُنْتَ أَظْهَارُ التَّقَدُّمِ وَتَتَوْنَهَا بِشَرَفٍ مَزَلْتَهُ وَاشْعَارُ الْم
بِأَنَّ الْأُمُورَ الْمُنَوَّطَةَ بِهِمْ مَفُوضَةٌ إِلَيْهِ وَالْمَعْنَى إِذَا أَرَدْتَ طُلَاقَ النِّسَاءِ
فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ أَيْ لَا سِتِّيقَالٍ عِدَّتِهِنَّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ يَنْطَلِقُوهُنَّ
قَبْلَ عِدَّتِهِنَّ • وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ طُلُقَ امْرَأَةٍ
وَهِيَ حَائِضٌ قِيلَ عَمْرُ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مُرُّهُ
فَلْيَرَا جُفَاهَا ثُمَّ لِيَرَكُهَا حَتَّى يَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرُ ثُمَّ إِنْ شَاءَ امْنَسَكَ بَعْدُ
وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ فَبِتِلْكَ الْعِدَّةُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ أَنْ يُطَلِّقَ لَهَا
النِّسَاءُ فَحُصِّلَ مِنَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ أَنَّ الطَّلَاقَ عَلَى ضَرْبَيْنِ طُلَاقُ
السُّنَّةِ وَطُلَاقُ الْبِدْعَةِ فَأَمَّا طُلَاقُ السُّنَّةِ فَهُوَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فِي طَهْرٍ
وَأَمَّا طُلَاقُ الْبِدْعَةِ فَهُوَ أَنْ يُطَلِّقَهَا فِي زَمَنِ الْحَيْضِ
أَوْ فِي طَهْرِ جَامِعٍ فِيهِ وَيَقَعُ الطَّلَاقُ لِأَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ ابْنَ عُمَرَ بِمُرَاجَعَةِ
زَوْجَتِهِ وَبِأَنَّهُ لَا يَزْكَا بِمَ كَانَتْ مِنْهُ عَنْهُ **فَصَلَّى**
وَالْأَوَّلَى أَنْ يُطَلِّقَهَا وَاحِدَةً ثُمَّ يَدْعُهَا حَتَّى تَقْضِيَ عِدَّتَهَا فَإِنْ أَرْسَلَ
عَلَيْهَا ثَلَاثَ طَلِّقَاتٍ ثُمَّ رَدَّهَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَلَكَ وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
بِدَايَةِ أُخْرَى أَنَّهُ لَا يَأْتُرُ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَيَقَعُ الطَّلَاقُ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ
بَيْنَهُمْ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَدَلٌّ لِمَنْ يَقُولُ أَنَّ رَأْيِي الْأَظْهَارُ وَفِيهِ
عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِرَوَاتَيْنِ أَصَحُّهُمَا أَنَّهَا الْحَيْضُ وَهِيَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ

طهر

وَالثَّانِيَةُ أَنَّهَا الْأَظْهَارُ وَهَوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ لِقَوْلِهِ فَطُلِقُوا مِنْ أَجْدَنَهُنَّ
وَأَمَّا تَطْلُقُ فِي الظَّهْرِ وَطَرِيقُ الْإِنْفِصَالِ عَنْ ذَلِكَ عَلَى التَّوَاتُؤِ الْخَصِصَةِ
أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا طُلِقَتْ فِي الظَّهْرِ الْمُتَقَدِّمَ لِلشَّرْءِ وَالْأَوَّلَ مِنْ أَقْرَانِهَا
فَقَدْ طُلِقَتْ لَا سِتْقَالَ عِدَّتُهَا قَوْلُهُ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ أَيَّ حَبْطُوهَا
وَأَضْبَطُوهَا لِتَعْلَمُوا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ أَحْكَامِ النِّقَاحِ وَالزَّحْمَةِ
وَالشُّكْنَى وَتَوَزِيعِ الطَّلَاقِ عَلَى الْأَسْرَاءِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطْلُقَ لَهَا إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ خَائِفُونَ وَأَحْذَرُونَ مُخَالَفَةَ مَا شَرَعَ لَكُمْ مِنَ
الدِّينِ • لَا تُخْرِجُونَهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ الَّتِي كُنَّ يَسْكُنْنَ هَاهُنَا فِي نِكَاحِكُمْ
أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ وَأَضْيَقَتْ إِلَيْهِنَّ لِكَانَ اخْتِصَاصِهَا بِهِنَّ وَلَا تُخْرِجَنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ إِلَّا لِمُضْرَرَّةٍ لَا تَهُنَّ بِمَحَبُوسَاتِ لِحَقِّ الْأَزْوَاجِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّهَا حِشَّةٌ
مُسَيِّئَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبْنُ عُمَرَ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ هِيَ الزَّانِيَةُ كَوْنُ الْعَوِي
لَا تُخْرِجُونَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَزْنِيَنَّ فَخُرُجُهُنَّ لَا قَامَ لِحَقِّ عَلَيْهِنَّ وَقَبِلَ
الْفَاحِشَةُ الْبِدَاعَ عَلَى الطَّلَاقِ وَأَقْبَلَهُ فَعَلَّ لَهُمَا خِرَاجُهَا جَنِيدٌ وَهَذَا
مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ تُخْرِجَنَّ قَبْلَ انْقِضَاءِ
الْعِدَّةِ فَخُرُجُهُنَّ فَاحِشَةٌ • فِي قَوْلِهِ لَا تُذَيِّرُ لِعَمَلِ اللَّهِ مُخَدِّثٌ
بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا تَحْقِيقٌ وَتَقْرِيرٌ لِمَا سَبَقَ مِنْ شَرْعِيَّةِ الطَّلَاقِ الشَّيْ
وَإِخْصَائِهِ فَرُبَّمَا طَلَبَ اللَّهُ قَلْبَهُ إِلَى مَحَبَّتِهَا أَوْ نَدِمَ عَلَى مُقَارَفَتِهَا
فَيَكُونُ سَبِيلٌ مِنْ اسْتِجَاعِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا الْمَعْنَى أَجْلَسُ
أَيُّ شَارَفَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ بِمَا لَمْ يَنْفَسِرْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَذْكُورٌ فِي
الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ فَاشْهَدُوا يَغْنَى عَلَى الزَّحْمَةِ دَرَى عَلَى بَعْضِهِمْ وَقِيلَ
الْإِشْهَادُ عَلَيْهَا وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَعْبَبٌ فِيهِ عَنِ الْأَسَامِ الْأَخْذِ وَأَيُّهَا

وَالشَّافِعِيُّ قَوْلَانِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَشَبِّهِينَ أَمِيرًا أَنْ يَشْهَدُوا عِنْدَ
 الطَّلَاقِ وَعِنْدَ الرَّجْعَةِ ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ الشَّهَدَاءَ فَقَالَ وَأَقِيمُوا
 الشَّهَادَةَ لِلَّهِ إِلَى وَجْهِهِ خَالِصًا لَا لِلشَّهْرَةِ وَلَا لِلشَّهْرِ وَلَا لِلشَّهِوَةِ عَلَيْهِ
 وَلَا لِغَرَضٍ فَاسِدٍ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَدَفْعِ الظُّلْمِ وَمَانَعَةِ مُفْسِدٍ فِي
 الْبُقْعَةِ إِلَى قَوْلِهِ وَمَنْ تَوَاتَى اللَّهُ فَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ الْكُتُبِيُّونَ
 نَزَلَتْ فِي عَوْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ أَمْرًا الْعَدُوَّ أَبَالَهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَكَكَ إِلَيْهِ الْفَائِقَةُ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
 وَأَصْبِرْ وَكَثُرَ مِنْ قَوْلِ كَأَحْوَلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ فَبَيْنَمَا
 هُوَ فِي بَيْتِهِ إِذْ آتَاهُ ابْنُهُ وَقَدْ غَمَلَ عَنْهُ الْعَدُوُّ فَأَصَابَ إِيْلًا وَقَتِلَ
 سِتَاقَ زَبْعَةٍ أَلْفَ شَاةٍ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ فَذَكَرَ قَوْلَهُ وَبَرَزَقَهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ • وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ
 بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ
 لَا عِلْمَ آيَةٍ لَوْ أَخَذَ بِهَا النَّاسُ لَكَفَتْهُمْ وَمَنْ تَوَاتَى اللَّهُ فَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا
 وَبَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَيُعِيدُهَا • وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ مَنْ تَوَاتَى اللَّهُ يَنْجِبُهُ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ
 الزُّبَيْعِيُّ بْنُ خُسَيْمٍ فَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ مَاضٍ عَلَى النَّاسِ وَحَدَّثَنِي
 جَمَاعَةٌ مِنْ أَشْيَاخِي عَنْ الْوَزِيرِ عَوْنِ بْنِ الدِّينِ أَبِي الطُّغْرَيْجِيِّ بْنِ هُبَيْرَةَ رَحِمَهُ
 اللَّهُ قَالَ أَتَشَدَّنِي السُّنْجُدُ بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ •
 بِتَقْوَى إِلَهٍ نَجَّاهُ مِنْ نَجَاةٍ وَأَذْرَكَ مَا قَدْ رَجَا •
 وَمَنْ تَوَاتَى اللَّهُ فَجَعَلَ لَهُ كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرٍ مَخْرَجًا •
 وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هَذِهِ جُمْلَةُ أَعْرَاضٍ مُوجِدَةٍ لِلْمَاشِئُونَ مِنْ أَجْرٍ

أمر الطلاق على البينة وطريقه الأحسن والأبعد من التدم ويكون
 المعنى ومن شق الله فبطلق البينة ولم يضار المعتد قوله يخرجها من
 سكنها وأخطا فاشهد بجعل له يخرجها من الغنوم والوقوع في المضايق
 ويكون بنبيل من الأتباع ويروى أن رجلا سأل ابن عباس قد طلق
 أكثر من ثلث فقال لم تنق الله فجعل لك مخرجاً منك على زيادة
 إثم في عنتك ومن توكل على الله فهو حسبه أي كافيه في كل
 أمر تحذره أو كثر يقع فيه أخرجه الإمام في كتاب الزهد عن
 شعيب بن جبيرة عن ابن عباس قال أوحى الله إلي عيسى بن مريم توكل
 على الله ولا تؤل غيري فأخذ ذلك قولك تعالى إن الله بالغ أمره
 وقهر أخص بالبع أمره على الإضافة وقد سبق في كتابي مواضع
 أخر ما في سورة الصف عند قوله والله منهم نور فان قيل ما وجه قراء
 من قرأ بالغا بالنصب قلت نصبه على الحال وخبر إن قد جعل الله
 لكل شيء قدراً ومعناه تقدير أو توقيت لكل شيء من الرزق وغيره
 له قدر وأجل وحد يتهي إليه وفي هذا تقرير للمعنى التوكل على الله
 والتفويض إليه قوله تعالى واللاي يشن من المختصر الشيب في
 في نزولها أن أبا بن كعب قال يارشول الله إن بنا من أهل
 المدينة يقلن قد بقي من البناء بالريد كزيت شيء قال وما هو
 قال الصغار والكبار وذوات الحمل فزلت هذه الآية ومعنى
 إن أنبتكم أشكل عليكم أمر من جهلتم عدته واللاي لم يحضر
 يعني الصغار وهذا وقت التمام وفيه إضمار تقدير فعدتهن أيضاً لئلا
 أشهر ثم استأنف الخبر عن عدة الكواكب فقال ولا لئلا الأخطار

عليه وأخرج
 منه لرسول
 أو صرحوا به
 من أوردوا
 الله تعالى
 الرزق أو رزقه
 والله تعالى أذهب
 فلا يشع الله عز وجل
 على نفسك
 وفيه حديث
 أخرجه عن
 الصامت لا يسم
 الله عز وجل
 في شق قوله

أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ مُطْلَقَاتٍ كُنَّ أَوْ مَتَوَفَّي عَنْهُنَّ وَهَذَا قَوْلُ
 عُمَرَ وَابْنِهِ وَأَبْنِ مَسْعُودٍ وَعَامَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ثُمَّ بَعْدَهُمْ
 وَالْإِمَّةُ وَالْأَغْلَامُ وَتَحْكِي عَنْ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكَاهِلَ الْمَتَوَفَّي عَنْهَا
 زَوْجَهَا تَعْتَدُ بِأَطْوَلِ الْأَجَلَيْنِ وَالصَّحِيحُ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ لَمَّا أَخْبَرَنَا
 بِهِ الشَّيْخَانِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَدِّسِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
 بْنِ الْوَقْقِ الْخَازِنُ الْمَيْسَابُورِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْمُقَدِّسِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مَكِّيُّ بْنُ مَنصُورٍ الْكَرَجِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ
 أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَبْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُ أَخْبَرَنَا
 الرَّبِيعُ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ أَخْبَرَنَا سُفَيْنُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ شُبَيْعَةَ بَشَتْ الْحَرْثَ وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلْيَالٍ
 فَمَرَّ بِهَا أَبُو السَّائِلِ بْنُ يَعْكَازَ فَقَالَ قَدْ تَصَنَّفْتَ لِلزَّوْجِ أَتَاهَا رُبْعَةٌ
 أَشْهُرٌ وَعَشْرٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ شُبَيْعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ كَذَبَ
 أَبُو السَّائِلِ أَوْلَيْتُ كَمَا قَالَ أَبُو السَّائِلِ قَدْ حَلَلَتْ فَرَوَّحِي • هَذَا حَدِيثٌ
 مُشَقَّقٌ عَلَى صِحَّتِهِ أَخْرَجَاهُ مِنْ طَرَفٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَأَبُو السَّائِلِ أَسْبَغَ
 حَبَّةَ قَوْلِهِ وَمَنْ يَقُولُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا أَيْ يَسْهَلُ عَلَيْهِ
 أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا شَرَعَ مِنَ الْأَحْكَامِ أَمْرُ النَّاسِ لَكُمْ
 قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْتُمْ كُنُوفٌ مِنْ حَيْثُ شَكَّيْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ مِنَ الْوَلِيِّ
 زَايِدٌ أَوَّلُ التَّبَعِيضِ وَمُبْعَضُهَا خَذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَنْتُمْ كُنُوفٌ مَكَانًا مِنْ
 حَيْثُ شَكَّيْتُمْ أَيْ بَعْضُ سُلَاكِكُمْ وَالثَّانِيَةُ عَطْفُ بَيَانِ الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ
 شَكَّيْتُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ أَنْتُمْ كُنُوفٌ مَكَانًا مِنْ مَسْكِنِكُمْ وَأَنْتُمْ كُنُوفٌ
 قَرَأْتُمْ فِي رَوَايَةِ رَوَّحٍ وَجَدِكُمْ بِكُسْرِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا الْبَاقُونَ

الإمام

مِنَ الْعَشْرَةِ وَهِيَ قِسْرَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي رَزِينٍ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَقِتْلَةَ
 وَفَتْحَهَا ابْنُ يَحْمَرَ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَأَبُو حَبِيبَةَ وَالْكَوْجِدُ الْوُسْعُ وَالطَّلَاقُ
 قَالَ الْفَرَّاعُ عَلَى مَا يَجِدُ أَنْ كَانَ مُوشِعًا وَسَّعَ عَلَيْهَا فِي الْمَسْكَنِ
 وَالتَّفَقُّةُ نَازِلَةٌ كَانَ فَقِيرًا فَعَلِيَ قَدْرُ ذَلِكَ وَلَا تُضَارُّهُمْ لِنُصَّتِهِمْ
 عَلَيْهِمْ يَحْيَى وَأَشْمُ جَدُّونَ السَّعَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَعْلَى الْمُرَادِيُّ الرَّجَعِيَّةُ
 دُونَ الْمَثُوتَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا
 وَقَوْلِهِ فَإِذَا بَلَغْتَ لِحْلَمُكَ فَأَمْسِكْ كُفَّهِمْ مَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ مَعْرُوفٍ
 فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الرَّجَعِيَّةَ **فصل** لا تعلم خلافنا بين
 أهل العلم أَنَّ الْمُطْلَقَةَ الرَّجَعِيَّةَ تُشَقُّ التَّفَقُّةُ وَالشُّكْنَى مَا دَامَتْ
 فِي الْعِدَّةِ وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَثُوتَةِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا شُكْنَى
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَتَّارٍ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَعَطَاءُ
 وَالشَّعْبِيِّ وَاصْحَ الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَخَذَا بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ
 قَيْسٍ حِينَ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا الْبُتَّةَ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رِشُوكَ اللَّهِ شُكْنَى وَلَا نَفَقَةَ
 وَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَهَا الشُّكْنَى وَالتَّفَقُّةُ يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 وَابْنِ مَسْعُودٍ وَبِهِ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَشُقْبِنُ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو حَبِيبَةَ وَقَالَتْ
 طَائِفَةٌ لَهَا الشُّكْنَى بِكُلِّ حَالٍ وَلَا نَفَقَةَ لَهَا إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا
 يُخَصِّي ذَلِكَ عَنْ ابْنِ الْمُسْتَيْبِ وَبِهِ قَالَ الرَّقْرَقِيُّ وَمَالِكٌ وَاللَّيْثِيُّ شُعْبَةُ
 وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ عَنْ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَاعْتَذَرُوا عَنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِقَوْلِ شُعْبَةَ بْنِ الْمُسْتَيْبِ قُتِلَتْ فَاطِمَةُ
 النَّاسُ كَانَتْ لِلنَّاسِ هَذَا رَأًى فَاسْتَطَالَتْ عَلَى أَحْيَائِهَا فَأَمَرَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَعْتَدِيَ بَيْتَ ابْنِ مَكْرُومٍ قَوْلُهُ فَإِنْ لَضَعْتَ لِحَمِ

بِغْنِي الطَّلَاقَاتِ وَلَدًا مِنْهُنَّ أَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ بَعْدَ انْقِطَاعِ عَضَةِ النِّكَاحِ
 فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِغْنِي أُخْرَى بِضَاعَهُنَّ وَابْتِكِرَ بِمَقْرُوفٍ
 أَيْ لِيَا مَرْبُوعَكُمْ بَعْضًا بِالْمَقْرُوفِ وَلَا يَشْتَطُّ أَحَدٌ عَلَى صَاحِبِهِ
 وَأَنْ تَعَاشَرَ تَزِيءُ الْأُخْرَى وَلَمْ تَتَّفِقُوا عَلَى شَيْءٍ فَتَرَضِعْ لَهُ أُخْرَى
 خَيْرٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ طَرَفٌ مِنْ مُعَايَنَةِ
 الْأُمِّ عَلَى الْمُعَاشَرَةِ وَقَوْلُهُ لَهُ أَيْ لِلْأَبِ أَيْ شَيْخِدُ الْأَبِ غَيْرَ مُعَاشَرَةٍ
 تَرَضِعْ لَهُ وَلَدَهُ إِنْ عَاشَرْتَهُ فَأَمَّا لِيَتَّفِقَ وَفَتَحَ الْقَائِلُ الشَّيْخَ
 عَلَى مَعْنَى شَرَعْنَا ذَلِكَ لِيَتَّفِقَ ذُو شَعَةٍ مِنْ شَعَتِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ
 رِزْقُهُ أَيْ ضَيْقُ قَدْرٍ شَقِيقٌ نَظَائِرُهُ وَقَرَأَ أَيْ مِنْ كَيْفٍ قَدَرٍ
 بِالْمَشْدِيدِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ أَبِي مَتُورٍ يَقُولُ عَلَيْهِ
 قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَزِيزِ كَادِي شِ أَخْبَرَنَا
 أَبُو عَلِيٍّ الْجَازِيُّ حَدَّثَنَا الْمُعَاوِيَةُ بْنُ زَكَرِيَّا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
 عَبْدُ اللَّهِ الْبَزَّازُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزَّازُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِيرِ
 أَبُو اسْمَعِيلَ الْحَكِّي حَدَّثَنَا مَعْرُوفُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الضَّالُّ وَأَمَّا شَيْخُ
 الضَّالِّ لِأَنَّهُ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ فَضَلَّ الطَّرِيقَ لِقَيْنَاهُ بِمَكَّةَ فِي الطَّوَائِفِ
 قَالَ شَعْتُ أَبَا حَنْزَلَةَ الضُّبَعِيَّ قَالَ شَعْتُ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ إِنْ الْمُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ رَبِّهِ أَدْبًا حَسَنًا فَإِذَا وَشِعَ عَلَيْهِ شَيْءٌ
 عَلَى نَفْسِهِ وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ • قَالَ الْمُتَشَرُّونَ كَانَ الْغَالِبُ
 عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُنْفَرِقُونَ عَدُوَّهُمْ اللَّهُ أَنْ يَفْخَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ الرِّزْقِ
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا فَتَمَّ اللَّهُ لَهُمُ الْبِلَادَ وَأَعْطَاهُمْ
 حَيَاةَ الْأَمْوَالِ قَوْلُهُ وَكَانَ مِنْ قَبِيلَةِ أَبِي دَكْنٍ مِنْ قَبِيلَةِ

عَنْ أَغْرَضَتْ عَلَى وَجْهِ الْعُتُوِّ وَالْعِنَادِ عَنْ لَمَزَاتِهَا حَاشِنَاتِهَا
 حَنَابًا شَدِيدًا وَجَارَتْهَا هَلَاكُ الدُّنْيَا تَوْجِبُ الْحَنَابِ الشَّدِيدِ وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ وَالْفَرَايِئَةُ تَقْدِيرُ وَتَأْخِيرُ تَقْدِيرُ عَذَابًا مَا عَذَابًا كَثُرَ فِي
 فِي الدُّنْيَا بِالْخَوْعِ وَالشَّيْبِ وَالْبَلَايَا وَحَاشِنَاتِهَا حَنَابًا شَدِيدًا فِي الْآخِرَةِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رُسُلًا قَالَ مُقَابِلُ السُّدِّيِّ
 الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِيَكُونُ الْمَعْنَى أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
 وَهُوَ الْقُرْآنُ وَأُرْسِلَ رُسُلًا وَقَالَ ابْنُ السَّيِّبِ الرَّسُولُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 تَعَالَى هَذَا يَكُونُ رُسُلًا بَدَلًا مِنْ ذِكْرٍ أَلَّا جَبْرِيلَ مَوْصُوفٌ بِبَلَاوَةٍ
 آيَاتِ اللَّهِ فَكَانَ أَنْزَالُهُ فِي مَعْنَى أَنْزَالَ الذِّكْرَ فَهِيَ أَنْزَالَ إِلَيْهِ أَوْ
 جَعَلَهُ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ كَأَنَّهُ ذِكْرٌ • أَوْ يُرَادُ بِالذِّكْرِ الشَّرَفُ
 أَوْ عَلَيَّ مَعْنَى ذَا ذِكْرٍ أَيْ مَلَكًا ذَا ذِكْرٍ وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرٌ أَوْ مُفَسَّرٌ
 إِلَى قَوْلِهِ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا يَعْنِي الْحَيَاةَ الَّتِي لَا يَنْقَطِعُ نِعْمَتُهَا
 قَوْلُهُ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مَلَكًا جَاءَ
 فِي الْحَدِيثِ أَنَّ كَثَافَةَ كُلِّ شَيْءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ مِائَةً وَمَا بَيْنَهَا
 وَبَيْنَ الْآخِرَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٌ وَكَذَلِكَ كَثَافَةُ الْأَرْضِ وَالْمَنَاءِ
 مَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ • وَقَدْ رَوَى أَبُو الصُّخْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالِ فِي كُلِّ
 أَرْضٍ آدَمٌ مِثْلُ آدَمِكُمْ وَنُوحٌ مِثْلُ نُوحِكُمْ وَإِبْرَاهِيمُ كَأَبْرِاهِيمِكُمْ
 وَعِيسَى كَعِيسَى • قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ شَيْخُكَ فِي مَعْنَاهُ أَنَّ فِي
 مَعْنَاهُ أَنَّ فِي كُلِّ أَرْضٍ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَهُمْ شَادَةٌ يَقُومُ كَقِيَرِهِمْ
 وَتَقْدَرُ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ مَقَامُ آدَمَ فَيَتَأَوَّنُ ذُرِّيَّتُهُ فِي السَّنَةِ وَالْقَدَمِ
 كَمَقَامِ نُوحٍ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ شَائِرُهُمْ قَالِ كَعِيسَى فِي الْأَرْضِ الشَّامِ

إِبْلِيسَ وَسَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَرْقَمِ ابْنَ عَبَّاسٍ هَلْ تَحْتَبِ الْأَرْضُ خَلْقًا قَالَ نَعَمْ
قَالَ فَمَا الْخَلْقُ قَالَ أَمَّا مَلَائِكَةُ أَوْحَى قَوْلَهُ يَنْزِلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُمْ أَيْ يَنْزِلُ قَضَاءُ اللَّهِ وَحُكْمُهُ فِي خَلْقِهِ بَيْنَهُمْ قَالَ فَتَأْتِيهِ
فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ كُلُّ أَرْضٍ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمْرٌ مِنْ أَمْرِهِ وَقَضَاءٌ
مِنْ قَضَائِهِ • وَقَالَ مُقَابِلُ شَرْكَ الْوَحْيِ بَيْنَهُمْ لِتَعْلَمُوا أَلَّا أَعْلَمُكُمْ
بِهَذَا التَّعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ تَدَاخَلَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عِلْمًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ مَا كَانَ وَيَكُونُ عِلْمًا • وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْمُحْتَرَمِ

وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ آيَةً وَهِيَ مَدِينَةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ • أَخْبَرَنَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ
قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ
الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَذْنُوْنَ مِنْ أَجْدَاهُنَّ فَيَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ
عُمَرَ فَيَحْتَبِسُ أَكْثَرَ مِنْ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ فَيَعْرِثُ فَيَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ يَقِيلُ
لِي أَقَدْتُ لَهَا أَمْرًا مِنْ قَوْمِهَا عَنِّي عَسَلَ فَسَقَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَرْبَةً فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّهُ • وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكُفُّ عِنْدَ رَيْبِ بِنْتِ جَحْشٍ
فَيَشْرِبُ عِنْدَهَا عَسَلًا قَالَتْ فَتَوَاصَيْنَا أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ نَسَادَّخُلَ
عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلْتَقِيلَ إِلَيْنِي أَحَدُكُمْ رِيحَ مَغَائِرٍ أَكَلَتْ مَغَائِرَ
فَدَخَلَ عَلَى أَحَدِهَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ رَيْبِ
بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ • وَقَدْ خَلِفْتُ لِأَخِي بِذَلِكَ لِحْدًا فَنَزَلَ لِمُحَرَّمٍ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ وَهَذَا هُوَ الْأَشْبَهُ لِأَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ كَانَتَا مَظَاهِرَ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دَسَعِلْنِ خَيْرٌ وَنَجَاهٌ وَعَطَاٌ وَالشَّغْفُ وَغَائِقَةُ
 الْمُتَسَرِّتِينَ فِي شَيْبٍ نَزُولُ هَذِهِ آيَةُ أَنْ حَفْصَةَ دَهَبَتْ لَكَ ابْنَهَا
 تَحَدَّثَ عَنْهُ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ إِلَى مَارِيَةَ فَظَلَّتْ مَعَهُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ وَكَانَ
 الْيَوْمَ الَّذِي تَأْتِي فِيهِ عَائِشَةُ فَرَجَعَتْ حَفْصَةَ فَوَجَدَتْهَا فِي بَيْتِهَا تَفَارَتْ
 غَيْرَ شَدِيدَةٍ فَلَمَّا خَرَجَتْ دَخَلَ حَفْصَةَ فَقَالَتْ قَدْ رَأَيْتُ مَنْ
 كَانَ عِنْدَكَ وَقَدْ شَوْنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَا رُضِيكَ
 وَإِنِّي مُنِيرُ لِيكَ شَيْئًا فَأَحْفَظُ بِهِ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُكَ
 أَنْ يَشْتَبِي هَذِهِ عَلَيَّ حِرَامٌ رِضًا لَكَ فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لَهَا
 ابْشُرِي إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ فَنَاتَهُ فَتَرَكْتُ
 هَذِهِ آيَةُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ قَالَ لِحَفْصَةَ لَا تَذْكُرِي لِعَائِشَةَ مَا رَأَيْتِ
 فَذَكَرَتْهُ فَقَضَيْتِ عَائِشَةَ وَلَمْ تَزَلْ يَبْنِي اللَّهُ حَتَّى حَلَفَ أَنْ لَا يَقْرَبَهَا
 تَرَكْتُ هَذِهِ آيَةُ قَالَ الْمُتَسَرِّقُونَ وَالْأَرْسُولُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَدْخُلَ
 عَلَى نِسَائِهِ سَهْرًا وَطَلَّقَ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ لَوْ كَانَ فِي آلِ
 الْخَطَّابِ خَيْرٌ لَمَا طَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ رَاجِعِيهَا فَإِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَامَةٌ وَإِنَّهَا لَمِنْ نِسَائِكَ فِي
 الْحَنَّةِ وَالْعَنَى لَمْ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ مَلَكَ الْيَمِينِ أَوْ مِنْ الْعَسَلِ
 يَتَّبِعِي أَمَّا تَنْفُسُكَ فَتَحَرِّمُ أَوْحَالَ أَوْ سَبَبَاتٍ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ فِي شَيْءٍ
 لَكُمْ لِحْلَةٍ أَيْمَانُكُمْ تَحْلِيلُهَا بِالْكَفَّارَةِ قَالَ الْحَسَنُ وَتَبَادُرَ وَالشَّغْفُ
 حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَا حَرَمِهَا بِهَا فَعُوذُ بِالْعَحْرَمِ
 وَأَمْرٍ بِكَفَّارَةِ الْيَمِينِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ بغير يَمِينٍ
 فَكَانَ الْعَحْرَمُ مُوجِبًا لِكَفَّارَةِ الْيَمِينِ • وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

قال العلاء بن رستم
 ما لئن جعفر بن الزبير
 من شئ من عاصم بن
 لعلنا من ربه الس
 لم يحرم ربه هذه الام
 عسره وصافه
 من ربه لعلنا من ربه
 بن جعفر عنه

طلاق حَفْصَةَ وَنَزَاجَتُهَا
 فِي شَيْءٍ

قَالَ فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ كَانَ لِكُرْبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ آسُوءُ حَسَنَةٍ
 وَأَخْتَلَفُوا هَلْ كُفِّرَ بِبَيْتِهِ فَقَالَ الْحَسَنُ لَمْ يُكْفَرْ لَانَّهُ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ
 وَقَالَ الْقَائِلَانِ لَغَتَقَ رَقَبَةً **فصل** اذ اقال لزوجه
 ابنت علي حرام فبينه عن الامام احمد ثلاث روايات اخذها من ابي طاهر
 نوى الطلاق لولم يتوهم ذكره الجرجاني وهو مزبور عن عثمان وابن عباس
 لانه صريح في حرمة ما كان كقول ابنت علي كظهر ابي الثانية
 هو كناية ظاهرة في الطلاق وهو قول علي وزيد بن ثابت وابن عمر
 الثالثة هو يمين وهو قول ابي بكر الصديق وعمر وعائشة **وقال**
مسروق هو لغو **فصل** فان قال امته عليه حرام او
 هذا الطعام على حرام كان مباحا عندنا وهو قول ابي بكر وعائشة
 وابن عباس لهذه الآية وقال الشافعي ليس يمين **قول** تعالى
 واذ اسر النبي الي بعض اناجه حديثا يعني حفصة والذبي اسره اليها
 تحريم مارية في قول عطاء والشعبي والفتح والفتاة وقيل الذي
 اسره اليها انه قال لها ابوك وعائشة واليا الناس من بني النولان
 عن ابن عباس قال يمينون بن مهران قال لها ابوك خليفة من بني
 وقال جماعة من المفسرين قال لها لما راى عندها من الغيرة والذراية
 اني مسر البك شيئا لي قد حرمت مارية علي نفسي وان الخلافة
 من بني مني في ابي بكر وعمر فلما ثبت به اخبرته حفصة عايشة
 بالحديث واظهر الله عليهم اطلم الله بنية علي قول حفصة لعائشة
 عرف بغضه اغلم حفصة بغض ما افشت عليه من السر وأغرض
 عن بغض بكر ما قال شقين ما زال الثغافل من فعل الحرام وقرأ

هذه المسألة عثرون
 وادله القدر منها
 يعني لسعة
 كقول مسروق
 ان الشعر وعين

الكسائي عرفت تخفيف الرأ أي جازي عليه تقول أنا عرفت لا قل
 الاختصار وأعرف لا قل النساء أي لا أقصر في مجازاتهم وعلموا
 قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي مجازيكم به الله ولا
 يجوز أن تحمل هذه المرأة على العلم لأن الله قد أعلمه بالحدث كله
 وأحاط النبي به علما قال المسترون جازا ما علمه بطلاقها فإن قيل
 ما معنى مجازاتها على بعض أنسابها البسر قلت تخفيف ما جازاها
 به بالنسبة إلى ما كانت تستحقه في مقابلة إظهار بستره ومخالفة
 أمره • فإن قيل ما البعض الذي عرفها به على قراءة الجنم نور
 قلت عرفها أنها أنشئت عليه خربة مارية وتغافل عن
 الباقي وقال ابن عباس بالعكس من ذلك • فإن قيل ما الحكمة
 في الإغراض عن البسر الآخر وهو إمامة الشيعة عليها السلام قلت
 لم يكن ما ذكرناه في إشارته وإذاعته فأعرض عنه قطعا لقالة الثابتين
 وحسبنا المادة أنشأه فإن قيل فلم كره صلى الله عليه وسلم إظهار
 حفصة خربة مارية قلت إجلالا لمتنصيب النبوة عن إظهار
 ما الأحسن والأجمل كتمانها • فلما بنا ما به أي بذلك البعض الذي
 عرفها أنها قالت مستفهمة له من أباك هذا كأنها خافت أن
 تكون عايشة أشاعت بسر ما إليها قال ثابتي العلير الحبير
 ثم خاطب عايشة وحفصة فقال إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما
 ما كنت عن ما يحب عليكم من مناصحة رسول وأتباع مراضية
 وقال ابن عباس زاعفت ولثت قال مجاهد كتمانها خفية
 شيئا حتى وجدنا في رواية ابن مسعود نقذ زاعفت قلوبكم

كرم المهار فهد
 حبر المارة ورده
 لغرمتها لا علم
 حال النساء قبل
 وشلة موهبتهم
 من الغيرة والحالة

الصحيحين من حديث ابن عباس قال لم ازل خروصا على اذن انصار
عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
اللذين قال الله ان ثوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر
وحجته معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه
بالإداوة فتبرز ثم أتاني فشكيت علي يدي فوضا فقلت يا أمير
المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال
الله عز وجل ان ثوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر وعجا
لك يا ابن العباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكن
قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يشوق الحديث وفيه طول
ثم قال فان قيل ما وجه الجمع وهما قلبان قلت لان الاثنين
فما فوقها جماعة ولهم ضابط وهو ان كل ما في الإنسان منه واحد
يثنى على لفظ الجمع لزوال اللبس بقول خربت ظهورها وقطعت
رؤسها ويجوز ان يثنى على واحد قال
ظهراهما مثل ظهور الثرسين • فجاء باللغتين قوله
وان ظاهرا عليه أي تعاونا عليه بما يشوه من الإفراط في الغيرة
واشياء السرف فان الله هو مولاه وليه وناصره وزاده هو لا يبدان
بتحقيق ناصره الله له ومظاهرة ربه وجبريل عطف على هو مولاه
وصالح المؤمنين قال ابن مسعود وعكرمة والضحاك أبو بكر
وعمر وقال مجاهد وسعيد بن جبير عمر وزوي عن مجاهد أنه
علي عليه السلام وقال الشدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن زيد الملاءكة وقال قتادة الأنبياء عليهم السلام وقيل

الخلفاء من الصحابة • وقيل هو عام في كل من آمن وعمل صالحا
 قال صاحب الكشاف إن قلت صالح المؤمنين واحد أو جمع
 قلت هو واحد أي يذهب الجمع كقولك لا ينفل هذا الصالح
 من الناس يريد الجنس ويجوز أن يكون أصله صالحوا المؤمنين
 بالواو فكُتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ الواحد والجمع واحد في
 كتابات أشياء الضعف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع
 الخط قول الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهيري أني والملائكة
 علي كثير منهم وأمثلا جموعهم بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين
 ويجوز أن يكون جبريل مبتدأ فيكون صالح المؤمنين عطفًا عليه والملائكة
 عطف أيضًا وظهير خبر المبتدأ فإن قيل الخبر عنهم جمع فكيف
 جال الخبر على لفظ الواحد قلت المعنى والملائكة فوج ظهيري أي
 مظاهرها وكل واحد منهم ظهير والجواب المتداول بين أكثر
 أهل العلم أن ظهيري في تأويل ظهر أكرم قول الشاعر
 إن العواذك لسن لي بأمين • قول الله تعالى
 عسى ربّه أن يهلكك • أخرجه البخاري في صحيحه من حديث
 عمر قال أجمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت
 لهن عسى ربّه أن يهلكك أن تبدلن أزواجا خيرا منكم فقلت
 هذه الآية وهذا تخويف للنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولغيره
 إنهن خير نساء الأمة لكن لو طلقهن رسول الله لبعضائهن
 وأبدأ بهن له كان غيرهن من المؤمنات السليمان من ذلك لو تزوجهن
 رسول الله خيرا منهن فهو على شئيل الفرض والتدبير لأن خير من

خَيْرُ مِنْهُمْ ثُمَّ وَصَفَ الْأَرْوَاحَ فَقَالَ مُبَلِّغَاتُ مُؤْمِنَاتٍ أُنْثَى مُهَرَّاتٍ
 مُخْلِصَاتٍ قَائِمَاتٍ أُنْثَى طَائِعَاتٍ شَاحِبَاتٍ أُنْثَى صَابِرَاتٍ وَقِيلَ لَهَا جَرَاتٍ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَرَاءَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ النَّاسِيُّونَ الْعَابِدُونَ • قَالَ
 الرَّحْمَنُ فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ أَخْلَيْتِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا عَنِ الْعَاطِفِ
 وَوَسْطَ بَيْنَ الشَّيْبَاتِ وَالْأَبْكَارِ قُلْتُمْ لَا تَهْمَا صِنْتَانِ مُتَافِيَتَانِ
 لَا يَجْتَمِعْنَ فِيهِمَا أَجْتَمَاعُهُنَّ فِي شَايِرِ الصِّفَاتِ فَلَمْ يَكُنْ يُدْمِنُ الْوَاوُ •
 قَوْلُهُ تَعَالَى قُوَّاتُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا أَوْ قُودًا مَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
 وَقَائِدُ الْأَنْفُسِ أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَرَقَائِدُ الْأَقْلِينَ
 أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمُوهُمْ وَأَدَّبُوهُمْ وَمَعْنَى
 وَقُودُ مَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ مَذْكُورَةٌ فِي الْبَقَرَةِ عَلَيْهَا مَلَايِكَةٌ غَلَاظُ
 شِدَادٍ أُنْثَى فِي أَجْرَامِهِمْ غَلِظَةٌ وَشِدَّةٌ أُنْثَى جِنَاؤُ قُوَّةٍ وَقِيلَ
 غَلَاظُ الْقُلُوبِ شِدَادُ الْأَبْدَانِ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ وَفِي الرِّبَابَةِ
 السَّعَةَ عَشَرَ وَأَعْوَانُهُمْ مِنْ خَزَنَةِ النَّارِ • وَفِي كِتَابِ الرَّقْمِ
 لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ دَاوُدَ كَانَ يُعَاتِبُ فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ فَقَالَ ذَرُونِي
 أَنْبِكِي قَبْلَ أَنْ تُؤْمِرِي مَلَايِكَةَ غَلَاظِ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
 أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ • **فصل** في شَيْخِي الْمُرِيدِ مِنْ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَدْبِرَ مَا اسْتَمَلْتَ عَلَيْهِ هَذِهِ آيَةٌ مِنَ الْأَمْرِ بِوَقَايَةِ
 النَّفْسِ وَالْأَقْلِ نَارَ جَهَنَّمَ فَيَأْخُذُ بِهِ وَيَتَدَبَّرُ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ التَّهْدِيدِ
 وَيَنْظُرُ نُورَاتِهَا فِي قِيَامِ الْخَزَنَةِ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ عَلَى عَذَابِ أَقْلِ النَّارِ
 بِأَيْدِيهِمْ مَقَامِعُ الْخَدِيدِ تَمْضُونَ فِيهِمْ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ • كَانَ مَالِكُ بْنُ
 دِينَارٍ يَقُولُ لَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا لَمَرَقْتُهُمْ فِي مَنَارِ الْأَرْضِ نَادُونَ أَيُّهَا النَّاسُ

النَّارَ النَّارَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَاهُ هَذِهِ آيَةَ
 وَعِنْدَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ نَغَشَى عَلَيْهِ فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ
 قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ أَصْحَابُهُ أَمِنْ بَيِّنَاتٍ
 رَسُولُ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِنْدَهُ. وَلَقَدْ
 كُنَّا يَوْمًا نَتَدَارَسُ الْقُرْآنَ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ بِرَأْسِ عَيْنٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
 وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَكَانَ عَامَ قَحْطٍ وَغَلَاءٍ وَمَوْتٍ فِي رُبْعٍ بِسَبَبِ الْجُوعِ
 فَاتَيْنَا عَلَى هَذِهِ آيَةِ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا أَوْ قَوْمًا
 النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَعِنْدَنَا رِجُلٌ مِنْ ذَوِي الشَّارِبِ سَمِعَ الْقُرْآنَ شِمَاعَ
 تَنَكَّرَ وَاعْتَبَارَ فَصَاحَ صَوْتَهُ شَدِيدَةً وَالَّتِي نَفْسُهُ فِي وَسْطِ الْحَلْفَةِ
 كَهَيْئَةِ الْوَلَمَانِ ثُمَّ تَرَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ لَنَا أُشْهِدُكُمْ أَنَّ
 اللَّهَ فِي مَا لِي بِمَا يَكُونُ مِنَ الْخَطِئَةِ وَسِتِّمِائَةٍ دَرَاهِمٍ لَصَلَحِهَا بِهَا
 وَأَطْعَمُهَا الْفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي بِهَا نَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ نَهَضَ
 وَأَمَضَى ذَلِكَ بِإِطْلَاعٍ مِثْلِهِ فَأَتَاهُمْ فَكَانَ مَجْمُوعٌ مَا انْتَفَقَ نَحْوًا مِنْ بَابَيْنِ
 وَخَمْسِينَ دِينَارًا تَقْرِيبًا قَوْلَهُ تَعَالَى لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ فِي مَا
 أَمَرَهُمْ وَقَتِلَ مَا أَمَرَهُمْ فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى الْبَدَلِ إِنِّي لَا يَعْصُونَ مَا
 أَمَرَ اللَّهُ إِنِّي أَمَرْتُ بِكَقَوْلِهِ أَفْعَصَيْتُ أَمْرِي. وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
 قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْجَمَلَانِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ لَأَنْ مَعْنَى الْأَوَّلِيِّ أَنَّهُمْ
 يَقْبَلُونَ أَوْ أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَأْتُونَهَا وَمَعْنَى الثَّانِيَةِ يُؤَدُّونَ مَا أَمَرُوا بِهِ
 لَا يَتَنَاقَلُونَ عَنْهُ وَلَا يَتَوَانُونَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
 نَصُوحًا قَالَ أَبُو زَيْدٍ تَوْبَةً صَادِقَةً يُقَالُ نَصَحْتُهُ أَيَّ صِدْقَتَهُ؟

وفي الحديث التوبة النصوح أن توب التائب ثم لا يرجع إلى الذنب
 وقال بعض أهل المعاني وصفت التوبة بالنصح على الاستاذ المحاذي
 والنصح صفة للتائبين وهو أن يصحوا بالتوبة أنفسهم وقرا أبو بكر
 عن عاصم نصوحا بضم النون قال الأخفش لا أعرفه وقال غيره
 هو تقولك مضدركا لذموب والجلوس أي توبة ذات نصوح
 وقيل اشتقاقها من نصيحة التوب وهي خياطة والتابع للخطايا
 والنصاح السلك الذي يحاط به كأن المعنى توبوا توبة ترم خلاصكم
 وترفعوا خروفا دينكم وقيل من قولهم غسل ناصح إذا خلاص
 من شئعه أي توبوا توبة خالصة فإن قيل ما وجه قراءة ابن أبي
 عملة ويدخلكم الجزم قلت العطف على محل عشي بكم أن
 يكفر فإن قيل ما العامل في يوم لا تخزي قلت ويدخلكم
 فإن قيل عدل عن لفظ الإكرام إلى نفى الخزي عن النبي قلت
 تعريضا لخزي الذين كذبوه وكفروا به فإن قيل والذين معه
 ما موضعهم من الإعراب قلت يجوز أن يكون منصوبا
 عطفا على النبي وجوز أن يكون مرفوعا على الابتداء وقوله
 نورهم يسمي بين أيديهم مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ الأول
 وقد فسرنا يسمي نورهم بين أيديهم وبأيمانهم في الحديث يقولون
 ربنا أئمتنا نورنا قال ابن عباس ليس أحد من المسلمين إلا يعطي
 يوم القيمة نورا فاما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن مشفق مما رأيت
 من إطفاء نور المنافقين فهو يقول ربنا أئمتنا نورنا والآية التي
 بعدها مفسرة في براءة ثم مثل الله حال الكفار في أنهم يعاقبون

عَلَى كُفْرِهِمْ وَعَذَابُ يَوْمِهِمُ لِلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ نَافِعٍ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنْ
 الْحِجَةِ نَسَبًا أَوْ مَصَاهِرَ فَقَالَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةً
 تُوْحَجُّ وَأَسْمُهَا وَاعِلَةُ وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْعَةِ وَامْرَأَةُ لُوطٍ وَأَسْمُهَا وَاهِلَةُ
 وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَالْهَةِ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدَتَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَلَّتَا
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ وَأَتَمَّا كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا فِي
 الَّذِينَ كَانَتْ امْرَأَةً تُوْحَجُّ لِحَبِيرِ النَّاسِ إِنَّهُ يَمْحُونُ دَكَاتِ امْرَأَةٍ لُوطٍ
 تَذَلُّ عَلَى الْأَصْفَانِ فَإِذَا نَزَلَ لُوطٌ ضَمِنَ بِاللَّيْلِ أَوْ قَدَّتِ النَّارُ وَإِذَا
 نَزَلَ بِالنَّهَارِ دَخَلَتْ لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ لُوطٌ ضَمِنَ وَقَالَ
 السُّدِّيُّ كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا كُفْرُهُمَا وَقَالَ الضَّحَّاكُ نَمَتَهُمَا
 وَقَالَ الْكَلْبِيُّ نَفَاثَتُهُمَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ لَهَا عِنْدَ مَوْتِهِمَا أَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَخْبَرَعَنَّهُ بِلَقِظِ
 الْمَاضِي لِتَحْقُقَ كَوْنُهُ أَدْخَلَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ثُمَّ مَثَلَ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ
 فِي أَمْرِ وَضَلَةِ الْكُفَّارِ لَا تَضُرُّهُمْ فَقَالَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
 آمَنُوا امْرَأَةً فَرَعَوْنُ أَيْ مِثْلُ امْرَأَةٍ فَرَعَوْنُ فَحَذَفَ الْمُضَافُ وَهُوَ بَدَلُ
 مِنْ قَوْلِهِ مِثْلًا وَأَسْمُهَا أَنَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ النِّسَاءِ
 الْكَوَامِلِ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو
 الْوَقْتِ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّوْدِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّرْحُشِيُّ
 أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا
 شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي مُوَيْسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ
 يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَأَنَسِيَّةُ امْرَأَةُ فَرَعَوْنَ وَقُلُ

عَاشَتْ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضَ الثَّرِيدَ عَلَى شَايِرِ الطَّعَامِ وَأَخْرَجَتْهُ مُسَلِّمًا
أَيْضًا قَالَ الْمُعْتَرُونَ كَانَتْ قَدْ أَمْسَتْ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو مُرَّةَ
ضَرَبَ فِرْعَوْنُ لَأَمْرَاتِهِ أَوْ تَادَلِي يَدَيْهَا وَرَجَلَيْهَا وَكَانُوا إِذَا تَفَرَّقُوا
عَنْهَا ظَلَلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ فَقَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ مِثْلًا لِهَذِهِ
فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ يَتِيمِهَا فِي الْجَنَّةِ حَتَّى رَأَتْهُ قَتْلَ مَوْتِهَا • وَخَتْنِي
مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ قَتْلَ عَمَلِهِ جَمَاعَةً وَقَتْلَ دِينِهِ رُويَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
وَوَحْتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَقْبَلُ دِينَهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ مِثْلُ مَرْثَمٍ
عَمْرَأَ عَطَفَ عَلَى امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ تَقْدِيرُ حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ وَمِثْلُ مَرْثَمٍ
أَبْنَةُ عَمْرَأَ الَّتِي اخْتَصَتْ فَرْجَهَا فَتَحْنَأُ فِيهِ أَيْ فِي الْفَرْجِ وَقَتْلُ فُجْبٍ
دَرْعُهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
الَّتِي أَنْزَلَهَا فِي الْقُبُورِ وَقِيلَ هِيَ قَوْلُ جَبْرِيلَ أَنْ أَرْسُولُ رَبِّكَ وَقَرَأَ
جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنِّي بِنُ كَعْبٍ وَعَاصِمُ الْحَضْرِي بِكَلِمَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ
إِشَارَةٌ إِلَى عَيْشِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَرَأَ لَا بَانَ عَنْ عَاصِمٍ وَصَدَقَتْ
بِالتَّخْفِيفِ وَهِيَ فِي مَعْنَى التَّشْدِيدِ • وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ وَكُتِبَ
عَلَى الْجَمْعِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَكِتَابَهُ عَلَى إِزَادَةِ الْجَمْعِ أَوْ الْإِنْجِيلِ
وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ أَيْ مِنَ الْقَوْمِ الْقَائِمِينَ قَالَ قَتَادَةُ مِنَ الْقَوْمِ
الطَّيِّعِينَ لِرَبِّهَا وَقَالَ عَطَاءٌ مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَتْ تُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ
وَالْعِشَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ •

سُورَةُ الْمَلِكِ

وَهِيَ اخْدِي وَتَلْثُونَ آيَةً فِي الْمَدِينَةِ وَتَلْثُونَ فِي الْكُوفَةِ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ
بِجَمَاعِهِمْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ • أَخْبَرَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي كُرَّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ
 وَأَبْنُ عَمَّةٍ مَطَهَّرُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدٍ الدُّؤَلِيُّ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو نَصْرٍ الْكَتَّارُ
 أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ اسْتَحْقَ السُّنِّيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ أَخْبَرَنَا اسْتَحْقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ حَدَّثَنَا الْحَمْدِيُّ
 عَنْ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَتَّارِ بْنِ الْجَشَمِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْقُرْآنِ سُورَةُ تِلْكَ آيَةٌ شَفَعَتْ
 لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ • وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 عَتَّارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَدِدْتُ أَنْ تَبَارَكَ رُؤُوسُ عِلْدِي
 الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ فِي قَلْبِ كُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ • وَفِي حَدِيثِ أَبِي شَهَابٍ عَنْ
 حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ صَافٍ
 مُجَادِلٌ عَنْ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ • وَقَدْ شَرَحْنَا تَبَارَكَ فِي الْأَعْرَافِ
 قَالَ أَبُو عَتَّارٍ الْمُرَادُ بِالْمُلْكِ السُّلْطَانُ فَهُوَ يُعْزِزُ وَيُذَلُّ قَوْلُهُ
 تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قَالَ أَبُو عَتَّارٍ يُرِيدُ الْمَوْتَ فِي
 الدُّنْيَا وَالْحَيَاةَ فِي الْآخِرَةِ • وَقَالَ قَتَادَةُ مَوْتُ الْإِنْسَانِ وَحَيَاتُهُ
 فِي الدُّنْيَا • قَالَ أَقْلُ الْمَعَانِي لِلْحَيَاةِ مَا يَصْعُقُ بِوُجُودِهِ الْإِنْسَانُ
 أَوْ مَا يُوْجِبُ كَوْنَ الشَّيْءِ حَيًّا وَهُوَ الَّذِي يَصْعُقُ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَ وَيَقْدِرَ
 وَالْمَوْتُ عَدَمُ ذَلِكَ بِنَيْهِ وَمَعْنَى خَلْقِ ذَلِكَ الْجَادَةُ وَاعْدَامُهُ فَانْقِلَابُ
 لَمْ يَقْدَمْ الْمَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ قُلْتُ لِأَنَّهُمَا مُسْبُوقَةٌ بِهِ بِذَلِكَ قَوْلُهُ وَكُنْتُمْ
 أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ فَتَنْدَمُ فِي الذِّكْرِ وَأَنْ كَانَ الْمُرَادُ الْمَوْتُ الثَّانِي نَظَرًا
 إِلَى أَنَّهُ أَسْبَقُ وَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَهْرِ وَالْمُلْكِ فَلَا يَنْتَظِرُ الْقَبِيضَةَ

وَالْحَضُّ عَلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ نَقْدَمُ لِذَلِكَ • لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 مُفَسَّرٌ فِي هُوْدٍ فَإِنْ قِيلَ مِنْ أَيْنَ تَعْلُقُ قَوْلَهُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 يَفْعَلُ الْبَلَوِيُّ قُلْتُ — قَالَ الزَّجَّاجُ الْمُتَعَلِّقُ بِأَيُّكُمْ مُضْمَرٌ
 تَقْدِيرُهُ لِيَبْلُوكُمْ فَيَعْلَمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَامُنِي
 أَنَّ أَيْ لَا تَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا قَوْلُهُ طَبَاقًا أَيْ مُطَابِقَةً بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ مِنْ طَبَاقِ الثَّغْلِ إِذَا خَصَفَهَا طَبَقًا عَلَى طَبَقٍ وَهَذَا وَضُفُّ
 بِالْمُضَدِّ أَوْ يَكُونُ الْمَعْنَى ذَاتِ طَبَاقٍ أَوْ طَوْبَقَتِ طَبَاقًا • مَا تَرَى
 فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُتٍ قَالَ مُقَاتِلٌ مَا تَرَى يَا ابْنَ آدَمَ فِي خَلْقِ
 السَّمَوَاتِ مِنْ عَنَبٍ وَقَالَ قَتَادَةُ مَا تَرَى خِلَافًا وَلَا اخْتِلَافًا وَقَالَ
 غَيْرُهُ حَقِيقَةُ التَّفَاقُتِ عَدَمُ التَّشَابُهِ كَانَ بَعْضُ الشَّيْءِ يَفُوتُ
 بَعْضًا وَلَا يَلَامُهُ وَقَرَأَ أَحْمَدُ وَالْكَسَائِيُّ تَفَوُّتٌ وَمَعْنَى الْبَيِّنِ
 وَاحِدٌ كَالنَّظَافَةِ وَالنَّظْهَرِ وَالنَّعَامَةِ وَالنَّعْهَدِ وَمَوْتَعٍ هَذِهِ الْجُمْلَةُ
 النَّصْبُ صِفَةُ لَطَبَاقًا فَارْجِعِ الْبَصَرَ أَيْ كَثِّرِ النَّظَرَ هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ
 أَيْ صُدُوعٍ وَشُقُوفٍ جَمَعَ نَظَرٌ وَهُوَ الشَّقُّ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ

شَقَقَ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ هَوَالِكُ فَلَيْمَ فَالْتَأَمَ الْقُطُورُ •
 وَقَالَ الضَّحَّاكُ اخْتِلَافٌ وَسُطُورٌ • ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 أَيْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالتَّوَقُّفِ وَتَكْثِيرِ النَّظَرِ
 إِلَى الْحَسَنِ بَصَرُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْعَادَةِ لِيَتَحَقَّقَ النَّاطِرُ أَنَّهُ لَا يَنْتَرِ
 عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْقُطُورِ يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا مُبْعَدًا لَمْ يَطْفَرْ مَارَامٌ
 مِنْ دُورِيَةِ الْقُطُورِ وَهُوَ حَسِيرٌ كَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ قَالَ الشَّاعِرُ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْضَبِ مِنْ مَنِيٍّ نَعَادًا إِلَى الْفُطْرَيْنِ وَهُوَ خَيْرٌ
 قَالَ الرَّجُلُ قَدْ أَغَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَى فِي السَّمَاءِ حَلَالًا كَالزُّخْمِ
 فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ الْبَصَرُ خَاسِيًا حَسِيرًا بِرُجْعِهِ كَثَرَتَيْنِ
 اثْنَتَيْنِ قُلْتَ مَعْنَى التَّشْبِيهِ التَّكْرِيرُ بِكَثْرَةِ كَقَوْلِهِمْ لَيْتَكَ
 وَشَعْدَتِكَ يُرِيدُ إجاباتٍ كَثِيرَةً بَعْضُهَا فِي ثَرِيعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْمَثَلِ
 دُفْدُرَيْنِ شَعْدُ الْقَيْنِ مِنْ ذَلِكَ أَيْ بَاطِلٌ بَعْدَ بَاطِلٍ قَوْلُكَ سَمَاءِي
 وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَهِيَ الشُّجُرُ شُمِيتَ بِهَا الْكَوَاكِبُ
 لِأَنَّا نَارُهَا وَحَمَلْنَاهَا يَعْنِي الْمَصَابِيحُ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ مُسْتَرَةً السَّمْعِ
 وَمَنْ تَصَفَّحَ كِتَابَ اللَّهِ وَبَشَّرَهُ رَسُولُهُ رَأَى الْخِصَارَ خَلَقَ النُّجُومَ
 لثَلَاثِ حَكِيمٍ قَالَ قَتَادَةُ خَلَقَ اللَّهُ النُّجُومَ لثَلَاثِ رُتَبَةٍ لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا
 لِلشَّيَاطِينِ وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ
 تَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ وَاللَّهُ مَا لِأَحَدٍ
 مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلَكِنَّهُمْ يُشْعَوْنَ الْكَهَانَةُ وَتَحْدُودُ
 النُّجُومِ عَلَيْهِ • وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ بَعْدَ الْإِحْرَاقِ بِالشُّهُبِ عَذَابَ السَّعِيرِ
 وَالشُّهُبُ مَذْكُورٌ فِي آخِرِ هُوْدٍ قَالَ الرَّجُلُ خَشِيَ الشُّهُبُ أَمَّا
 لِأَهْلِهَا مِنْ مَنْ تَقَدَّمَ طَرَحُهُمْ فِيهَا وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ كَقَوْلِهِمْ لَمْ يَرَوْهَا
 زَفِيرٌ وَشُهُبٌ وَأَمَّا لِلنَّارِ تَشْبِيهًا حَسْبَتْهَا الْمُتَكَرِّرُ النَّظْمُ بِالشُّهُبِ
 تَفُورٌ تَغْلِي بِهِمْ غُلِيَانُ الْمَرْجُلِ بِأَفْنِهِ وَجَعَلَتْ كَالْمُعْتَاطَةِ عَلَيْهِمْ
 لِسِدَّةٍ غُلِيَانُهَا بِهِمْ وَيَقُولُونَ قُلَانٌ شَمِيرٌ غَيْظًا وَيَنْقَصُ غَضَبًا
 فَطَارَتْ مِنْهُ شَقَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَشَقَّةٌ فِي السَّمَاءِ إِذَا وَصَفُوهُ بِالْإِفْرَاطِ
 فِيهِ وَنَحْوُ أَنْ يُرَادَ غَيْظُ الرَّبَانِيَةِ • أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ شَوَالٌ تَوَخَّجَ

أَخْلَاصُهَا
 نَفِيَّةٌ وَتَكْلَامُهَا إِلَى الْخَلْقِ

وَتَقْرِيعِ وَالتَّذِيرِ بِغْنَى الْإِنذَارِ أَيْ أَقْلَ نَذِيرًا وَصَفَ مُتَذَرِّعًا وَفِي الْغُلُومِ
فِي الْإِنذَارِ كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا إِلَّا الْإِنذَارُ وَكَذَلِكَ تَدَجَانَا نَذِيرٌ
قَوْلُهُ إِنْ أَشْرُ الْأَيْ ضَلَالٍ كَثِيرٍ مِنْ تَامٍ مَا أَخْبَرِيهِ لِلْكُفَّارِ
عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِمَا قَالُوهُ لِلنَّذْرِ عَلَى مَعْنَى إِنْ أَشْرُ الْأَيْ ضَلَالٍ عَنِ
الصَّوَابِ • وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الْخَزَنَةِ لِلْكُفَّارِ عَلَى
إِرَادَةِ الْقَوْلِ أَرَادُوا حِكَايَةَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ضَلَالٍ فِي الدُّنْيَا
قَالَ الزَّجَّاجُ ثُمَّ أُعْتَرِفُوا بِحَقِّهِمْ فَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ الْهَدْيَ أَوْ نَعْقِلُهُ فَتَعْمَلُ بِهِ مَا كُنَّا
فِي أَصْحَابِ الشَّعِيرِ وَقِيلَ إِنَّمَا جُمِعَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ لِأَنَّ مَذَارِءَ
التَّكْلِيفِ عَلَى أَدَلَّةِ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ فَأُعْتَرِفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا قَالَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قُبْعًا وَكَرَّ الْكِسَابُ فَسُحِقًا بِضَمِّ الْحَاءِ •
قَوْلُهُ وَأَسْرُؤُ اقْوَالِكُمْ أَوْ أَجْهَرُ قَوَائِمِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَأَنَّا بِنَا لَوْ
مِنْ رِسْوَلِ اللَّهِ فَيُخْبِرُهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَسْرُؤُ اقْوَالِكُمْ
كَأَنَّهُ لَا يَسْمَعُ إِلَهُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
أَنِّي لَا يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ مَنْ خَلَقَهَا وَمَنْ خَلَقَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ بِإِسْنَادِ
النَّعْلِ إِلَيْهِ وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتَّصِرًا عَلَى مَعْنَى أَلَا يَعْلَمُ مَخْلُوقُهُ وَالْأَوَّلُ
أُظْهِرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا ظَهَرَ وَبَطَنَ مِنْ خَلْقِهِ
قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلِيلًا مَذَلَّةً شَهْلَةً وَلَمْ يَجْعَلْهَا
وَعَرَةً تَمْتَعُكُمْ بِحُزْنِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مَصَالِحِكُمْ فَأَمْسُوا فِي
مَنَاجِبِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دَقَادَةٌ أَيْ جِبَالُهَا وَأَخْتَارَهُ الزَّجَّاجُ
قَالَ لَا الْمَعْنَى شَقْلُ لَكُمْ وَالشَّلُولُ فِيهَا فَادَّاءُ الْمَكْنُوكُ الشَّلُولُ

٢٧٢
٤٧
فِيهَا نَادَا امْكِنُكُمْ فِي جِبَالِهَا فَهَوَّاءُ بَلَغَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ فِي جَوَانِبِهَا وَالْيَهُ
ذَهَبَ الْفِتْرَاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ أَخِيَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ قَالَ وَمَنْكَبُ الرَّجُلِ
جَانِبَاهُ قَوْلُهُ وَالْيَهُ الشُّرُ الْمَعْنَى وَالْيَهُ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ
فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ شُكْرِنِعْمَةٍ وَرَزَقِهِ إِنَّا كُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْثَلُ
مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِنَّكُمْ لَمِنْ الْكَافِرِينَ
أَمْثَلُ تَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ وَالْبَاقُونَ تَحْقِيقُ الْأَوَّلَى وَتَلْيِينُ الثَّانِيَةِ
الْأَمَّا رَوَى عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَبُودٍ مِنْ قَلْبِ هَمْزَةٍ الْأَسْتِفْهَامِ وَأَوَّ
لَا ضَمَامٍ مَا قَبْلَهَا وَهُوَ الرَّأْيُ وَتَلْيِينُ الثَّانِيَةِ بَيْنَ يَمِينٍ وَأَبِي سَبُودٍ
كَذَلِكَ الْآيَةُ تَحْقِيقُ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَفَصْلُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ بِالْفِقَالِ
وَأَبُو عَمْرٍو وَتَرَكَ الْفَصْلَ أَبْنُ كَثِيرٍ غَيْرُ مَنْ ذَكَرْتُهُ عَنْ قُتَيْبَةَ وَوَرِثَ
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَمْثَلُ عَذَابٍ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ
التَّحْلِيلِيُّ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارَ الْقَوَّاحَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ
وَكُلُّهَا إِلَى الْعِلْمِ مُشِيرَةٌ وَلَا يَدْفَعُهَا إِلَّا مَلْحَدٌ جَاهِلٌ أَوْ جَاهِلٌ مُعَانِدٌ
وَمِنْ الْمَوَاضِعِ الَّتِي شَلَبَ فِيهَا الزَّمْحَشَرِيُّ التَّوْفِيقَ وَقَادَةَ السَّهْلِ
شَوْمٌ يَدْعُوهُ قَوْلُهُ هَافُكَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ التَّشْبِيهَ وَأَنَّ اللَّهَ فِي
السَّمَاءِ وَأَنَّ الْعَذَابَ وَالرَّحْمَةَ يَنْزِلَانِ مِنْهُ وَكَانُوا يَدْعُوْنَهَا مِنْ
جَهَتِهَا فَيَقْتُلُ لَهُمْ عَلَى حَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ أَمْثَلُ مَنْ تَزَعُمُونَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ
وَهَذَا الْهَذْيَانُ الَّذِي رَامَ بِهِ جَمْعُ النَّصْرِ الْجَلِيِّ أَقْلٌ مِنْ أَنْ يُتَعَرَّضَ
لَهُ بِسَرٍّ وَأَنْ يَطَالَ وَقَدْ قَرَّرْنَا وَابْتِنَا صِفَةَ الْعُلُودِ لِلَّهِ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ قَوْلُهُ نَادَاهُ تَمُورٌ قَالَ مُقَاتِلٌ تَذَوُّرُكُمْ إِلَى
الْأَرْضِ الشُّغْلَى وَقَدْ شَبَقَ ذِكْرُ الْحَاصِبِ فَتَسْغَلُمُونَ كَيْفَ تَذَرُونَهَا

رَأَيْتُمُ التَّنَادِرَ بِهِ تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَنَادَرِي حِينَ لَا يَتَفَعَّلُ الْعَلَمُ •
 قَوْلُهُ صَاقَاتُ أَيِّ بَاسِطَاتٍ اجْتَحَتُهُنَّ فِي الْجَوْ عِنْدَ ظَيْرِهَا
 وَيَقْبِضْنَ بَعْدَ الْبَسِطِ وَهَذَا مَعْنَى الظَّيْرَانِ وَهُوَ بَسِطُ الْجَنَاحِ وَقَبْضُهُ
 بَعْدَ الْبَسِطِ مَا يُمْسِكُهُنَّ أَنْ يَقَعْنَ إِلَّا الرَّحْمَنُ يَقْدِرُ بِهِ وَبِمَا رَكَّ
 لَهُنَّ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْحَوَائِي وَذَرَفَتُهُنَّ مِنَ الْخَصَائِرِ وَالْإِشْكَالِ الَّتِي
 يَتَفَعَّلُ عَنْهَا الظَّيْرَانُ وَلَفْظُ الْجُنْدِ مُوَحَّدٌ فَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى أَمْ مِنْ
 هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي يَزُرُّكُمْ الْمَطَرُ وَغَنَرُهُ •
 قَوْلُهُ أَمِنْ شَيْءٍ مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ هَذَا مَثَلُ ضَرْبَةٍ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ
 وَالْكَافِرِ وَالْمَعْنَى لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ لَا يَنْظُرُ أَمَامَهُ وَلَا
 يَنْتَبِهُ وَشِبَاهُ ذَلِكَ يَعْشِفُ فِي مَكَانٍ وَغَيْرِ خَيْرٌ تَارَةً وَبَعَثَ آخِرِي كُنْ
 يَمْسِي شَيْئًا مُعْتَدِلًا شَالِمًا مِنَ الْعُثُورِ وَالْخُرُورِ وَقَالَ قَتَادَةُ هَذِهِ الْآخِرَةُ
 عَشْرُ اللَّهِ الْكَافِرِ مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ فَالْمُؤْمِنُ يَمْسِي شَيْئًا قَالَ الْكَلْبِيُّ
 عَنِ الْمَكْبِ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ وَبِالسُّبُوتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ حِزَّةُ
 بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَحَمِيعُ مَا لَهَا ذِكْرُهُ ظَاهِرٌ أَوْ مُفَسَّرٌ إِلَى قَوْلِهِ
 فَلَمَّا رَأَوْهُ أَيُّ شَاهِدُوا الْوَعْدَ زُلْفَةً أَيْ قَرِيبًا وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ أَوْ الطَّرَفِ
 أَيْ رَأَوْهُ ذَا زُلْفَةٍ أَوْ مَكَانًا ذَا زُلْفَةٍ بَيِّنٌ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
 شَأْنِ رُؤْيَةِ الْوَعْدِ وَجُوهُهُمْ بِأَنْ عَلَتْهَا الْكَابَةُ وَغَشِيَهَا اللَّشْوُ
 وَالْقَرَّةُ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبْنُ قُتَيْبَةَ
 تَفْعَلُونَ مِنَ الدَّعَاءِ أَيُّ تَطْلُبُونَ وَتَسْتَعْجِلُونَ كَذِبًا وَاسْتَهْزَأُوا وَقَرَأْتُ
 لِيَعْقُوبَ الْخَضَرَمِيِّ تَدْعُونَ وَهِيَ فِي مَعْنَى تَدْعُونَ مُشَدَّدَةً وَقَالَ جَمَاعَةٌ
 مِنْهُمْ الزَّجَاجُ فِي مَعْنَى الْمُشَدَّدَةِ تَدْعُونَ الْأَبَاطِيلَ وَالْكَاذِبَ تَدْعُونَ

أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ لَا تَبْعُونَ قَالَ الْمُفْسِرُونَ كَانَ الْكُفَّاءُ يُسَبِّحُونَ
بِالرَّشُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ الْهَلَاكُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ
أَهْلَكَنِي اللَّهُ أَمْ لِي أَخْبَرُونِي إِذْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ كَمَا تَقُولُونَ
أَوْ أَتَقَانَا وَآخِرِي فِي آحَالِنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ
فَأَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ وَأَنْشُرَ أَيْمَانَهُمْ يَقُولُونَ بِنَا إِخْدَى الْحُسَيْنِ
النَّصْرَ وَالشَّهَادَةَ وَقِيلَ مَعْنَى آيَةِ نَحْنُ فِي إِيْمَانِنَا بَيْنَ خَوْفٍ
وَرَجَاءٍ فَمَنْ يُجِيرُكُمْ أَنْشُرَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَعَ كُفْرِكُمْ قَوْلُهُ
فَسَتَعْلَمُونَ وَقَرَأَ الْكُتَابُ فَيَسْتَعْلَمُونَ بِالْبَاءِ حَمَلًا عَلَى قَوْلِهِ
فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ قُلْ إِنْ أَرَأَيْتُمْ أَنَّ صَبْحَ مَا وَكُفْرُكُمْ غَوْرًا إِذَا هَبَّتِ
الْأَرْضُ وَقَدْ فَسَّرْنَا فِي الْكَهْفِ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِهِ مَعِينٌ ظَاهِرُ الْعِيُونِ

سُورَةُ تُولٍ

وَهِيَ ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً وَهِيَ مَكْتَبَةٌ بِاجْتِمَاعِهِمُ الْأَمَّا نَحْنُ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَتَنَادَ أَنْ فِيهَا مِنْ الدُّنْيَا إِنَّمَا بَلَّغْنَاكُمْ إِلَى قَوْلِهِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
اِخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ السَّبْعَةَ فِي إِذْغَامِ التُّونِ فِي الْوَادِ مِنْ قَوْلِهِ تُونٌ وَإِذْغَامُ
اِخْتِيَارِ الرِّجَاجِ وَالْأَظْهَارِ اِخْتِيَارِ الْقُرَّاءِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ تُونٌ
بِكسرة التُّونِ وَقَرَأَ عَيْشِيُّ بْنُ عُمَرَ بِفَتْحِهَا كَمَا فِي صَادٍ وَقَدْ
تَقَدَّمَ عَلَّلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعِهِ وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو عَمْرٍاءُ
وَأَبُو نَهْبَةَ تُونٌ بِالرَّفْعِ قَالَ الْحَسَنُ وَتَنَادَ هِيَ الدَّوَاءُ وَفِي حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَلَقَ التُّونَ وَهِيَ الدَّوَاءُ وَقَالَ مُحَمَّدٌ
وَالشُّدِّيُّ وَأَبْنُ السَّائِبِ وَمُقَاتِلُ الْحَوَاشِي الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَقِيلَ
التُّونُ أَخْرَجَتْهُ الدَّخْمُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ يَعْجُوبَةُ

وَأَبُو نَهْبَةَ تُونٌ بِالرَّفْعِ

بِنُزْأَةِ نُزُولِهِ مِنْ نُزُولِهِ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ عَطَاءٌ أَقْبَلْتُ أَسْمَ بْنَ نَصِيرٍ وَنَاصِرًا وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ نَهَرٌ فِي
 الْجَنَّةِ وَاللَّهُ تَعَالَى عَلَّمَهُ وَقَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُرَادُ هَذَا
 الْحَرْفُ مِنْ حُرُوفِ الْمُحْجَرِ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ هُوَ الدَّوَاءُ فَمَا أَذَى هُوَ
 وَضَعُ لُغَوِيٍّ أَوْ شَرْعِيٍّ وَلَا يَخْلُو إِذَا كَانَ اسْمًا لِلدَّوَاءِ أَنْ يَكُونَ
 حَسَنًا أَوْ عَلَمًا فَإِنَّ الْإِعْرَابَ وَاتِّهَمَا كَانَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَوْقِعٍ فِي
 تَأْلِيفِ الْكَلَامِ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ مُقْسَمٌ بِهِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ
 حَسَنًا وَجَبَ أَنْ يَجُوزَ وَثَبُوتُهُ وَيَكُونَ الْقِسْمُ بِدَوَاءٍ مُنْكَرَةٍ
 مَجْهُولَةٍ كَأَنَّهُ قِيلَ دَوَاءٌ وَإِنْ كَانَ عَلَمًا أَنْ تَصْرِفَهُ لَا تَصْرِفُهُ
 وَتَفْتَحُهُ لِلْعِلِّيَّةِ وَالتَّائِيَةِ وَكَذَلِكَ التَّفْسِيرُ بِالْحَوْتِ وَالنَّوْجِ وَالنَّهْرِ
 فِي الْجَنَّةِ وَالْمُرَادُ بِالْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ الذِّكْرُ فِي الْوَجْهِ الْمَحْظُوظِ
 قَالَ أَبُو جَرِيحٍ هُوَ مِنْ نُزُولِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ • وَقِيلَ
 الْقَلَمُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ النَّاسُ أَقْسَمُ بِهِ لِأَنَّهُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَمِنَّةٌ
 جَسِيمَةٌ وَمَنْفَعَةٌ شَامِلَةٌ قَالَ أَبُو هَنِئِيلٍ مِنْ جَلَالَةِ الْقَلَمِ أَنَّهُ لَمْ
 يُكْتَبْ لِلَّهِ كِتَابٌ إِلَّا بِهِ فَلِذَلِكَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ وَقِيلَ الْأَقْلَامُ مَطَايَا
 الْفِطَنِ وَرُشُلُ الْكِرَامِ • وَقِيلَ الْبَيَانُ اثْنَانِ بَيَانُ لِسَانٍ وَبَيَانُ بَيَانٍ
 وَمِنْ فَضْلِ بَيَانِ الْبَيَانِ أَنَّ مَا تُشَبِّهُهُ الْأَقْلَامُ بَاقٍ عَلَى الْأَثَامِ • وَقَالَ
 بَعْضُ الْحُكَمَاءِ قَوَامُ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِشَيْعَيْنِ الْقَلَمِ وَالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ
 يَحْتَمِلُ الْقَلَمَ وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الرَّؤُومِيِّ •
 إِنْ خَدِمَ الْقَلَمُ السَّيْفَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَاثَتْهُ دُونُهُ الْأُمُ
 فَلَمُوتُ وَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ يُعَالِيهِ مَا زَالَ يَتَّبَعُ مَلْجَأِي بِهِ الْقَلَمُ

بذلك والبالغة المحنون التوكيد النفي وإن لك بصرك على أذاهم متصفا
إلى ما أنعمت به عليك من النبوة والإيمان وظهور دينك على سائر
الأديان وارتقاء شأنك واستفحال سلطانك لأجرائها وأبا غير ممنون
منقوص ولا منقطع وقال الحسن غير ممنون عليك من أذى وائتلك
لعلي خلق عظيم قال بعض أهل المعاني استغفم خلقه لغرط أجهاله
صلى الله عليه وسلم المصائب من قوميه وحسن محالته ومداها
لهذا وأقوال التفسيرين فيه ترجع إلى معني واحد وهو الأخذ بما أمر
به قال ابن عباس هو دين الإسلام وقال عطية أدا القرآن
وقال قتادة ما يأمر به من أمر الله وينهى عنه من ما نهى الله
عنه قال عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يسخط
بسخطه ويرضى لرضاه وقال الماوردي حقيقة الخلق في اللغة
هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب شتى خلقا لأنه
بصير كالخلق فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فهو الخيم
فيكون الخلق الطبع المتكلف والخيم الطبع الغريزي وقد أوضح
الأعشي ذلك في شعره حيث يقول
وإذا ذو الفضول ضل على المولى وعادته خيمها الأخلاق
أرى رجعت الأخلاق إلى طبايعها قوله فسبصر وبصرون
وعند أهل مكة ظهر أثره يوم بدر ياتكم القتون قال الحسن
القتون المضال وقال مجاهد الشيطان وقال الضحاك المحنون
والبا زائدة في قول أبي عبيدة وابن قتيبة حكى قول الشاعر
نضرب بالسيف ونزحوا بالفرج وأصلية في قول الفراء والزجاج

وَقَوْلُ الصَّخَّاءِ أَشْبَهُ لِقَوْلِهِمْ مَا أَنْتَ بِشَيْءٍ رَتَبَكَ بِمَجْنُونٍ فَإِنْ قُلْنَا
 الْبَاءُ زَائِدَةٌ كَانَ التَّقْدِيرُ أَتَيْكُمْ الْمَجْنُونُ شَيْئًا بِذَلِكَ لَأَنَّهُ مُجْنَنٌ
 بِالْمَجْنُونِ لِأَنَّ كَوْنَهُ مِنْ تَحْسِيلِ الْحَرْفِ وَهُوَ الْفُتَّانُ وَإِنْ قُلْنَا الْبَاءُ أَصْلُهُ
 كَانَ الْمَجْنُونُ مَضْدَرًا كَمَقْقُودٍ وَمَقْقُولٍ قَالَ الرَّاعِي
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَثْبُرْ كُنُوزُ الْعِظَامَةِ لِحَمَاءٍ وَلَا الْفُؤَادُ مَقْقُولًا
 أَيْ عَقْلًا فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ أَتَيْكُمْ الْمَجْنُونُ أَيْ الْمَجْنُونُ وَقِيلَ الْبَاءُ مَعْنَى
 فِي تَقْدِيرِهِ أَتَيْكُمْ أَيْ فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ الْمَجْنُونُ فِي فَرِيقِكَ أَوْ فِي فَرِيقِهِمْ
 وَمَنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَسْمَ اسْمُهُمْ هُمْ وَتَعَصُّدُهُ قِسْرًا أَيْ بَيْنَ كَفِيرٍ
 وَابْنِ عَمْرٍاءِ الْجَوْنِيِّ وَأَبْنِ أَبِي عَمِلَةَ فِي أَيْكُمُ الْمَجْنُونُ قَوْلُهُ وَذُو الْأَيِّ
 أَحَبُّ زَوْسًا قُرَيْشٍ لَوْ تَذَهَنَ بَلَّتْنِ وَتَصَابِعُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ
 أَيْ أَلَوْ تَذَهَنَ فَأَضْمَرْنَا وَلَوْ زَادَ وَقَالَ الزَّمَخَشَرِيُّ فَإِنْ قُلْنَا
 لَمْ يَرْفَعْ فَيَذَهَنُونَ وَلَمْ يَنْصَبْ أَضْمَارًا وَهُوَ جَوَابُ التَّمْنَى قُلْتُ قَدْ
 عَدَلْتُ بِهِ إِلَى طَرَفَيْنِ آخِرٍ وَهُوَ أَنْ جُعِلَ خَيْرُ مُتَدَاهٍ مَحْدُوفًا أَيْ فَهُمْ يَذَهَنُونَ
 كَقَوْلِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ عَلَى مَعْنَى وَذُو الْوُتْدِ هُمْ فَهُمْ
 يَذَهَنُونَ لَطَمَهُمْ إِذَا هَانَكَ قَالَ عَمْرِيَّةٌ وَزَعَمَ هَرُوزُ أَنْ هَلَكَ بَعْضُ
 الْمَصْلَحِينَ وَذُو الْوُتْدِ هُمْ فَيَذَهَنُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يُطْعَمُ كُلُّ
 خَلَافٍ أَيْ كَثِيرِ الْخَلْفِ بِالْبَاطِلِ مَهْمُزٍ مِنَ الْمَهَانَةِ وَهِيَ الْقِلَّةُ
 وَالْحَقَارَةُ فِي الرَّأْيِ وَالثَّمِيرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ يُرِيدُ الْوَلِيدِينَ
 الْمُغْتَرَةِ عَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَالُ لِيَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ
 فَقَالَ عَطَاءُ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرَبُورٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْأَسْوَدُ بْنُ عَمِيدٍ
 يَمُوتُ هَتَمًا زَعِيَابٍ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ يُونُسَ شَدِيقُهُ فِي أَقْفِيَةِ الْكَاثِرِ

مَسَاءُ بَنِي مُرَيْقَالٍ لِلْكَلامِ السَّيِّئِ الْمُتَشَدِّدِ بَيْنَ النَّاسِ وَهُوَ النَّهْمُ وَالْمَسَاءُ
 فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتْلُ
 مَسَاءٍ لِلْخَيْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَسَاءٌ مَنْعَ وَلَدَةٍ وَعَشِيرَتَةٍ الْإِسْلَامَ وَقَبْلُ مَسَاءٍ
 لِلْخَيْرِ يَحْتَلُّ بِالْمَالِ مُعْتَدٍ أَيْ يَمْرُطُ لَوْمٍ فَاجِرٍ كَثِيرِ الْأَثَامِ عُنْثَلُ
 غُلِيظٌ جَافٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عُنْثَلُهُ إِذَا قَادَهُ يَعْثِفُ وَغُلِيظَةٌ قَالُوهُ عُنْثَلَةٌ
 هُوَ الْأَكُولُ الشَّرُّوبُ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الشَّدِيدُ الْخَصْمُ
 الْبَاطِلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَانِلُ الشَّدِيدُ الْمُنَافِقُ وَقَالَ عِكْرَمَةُ
 الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ قَالَا
 أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَكَيْتِ أَخْبَرَنَا الدَّوْدِيُّ أَخْبَرَنَا الشَّرْحَبِيُّ أَخْبَرَنَا
 الْفَرَزْدَقِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ
 بْنِ خَلْدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَقَّارٍ الْخَزَاعِمِيَّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ
 مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ • إِلَّا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ
 عَتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ تَعَدُّ ذَلِكَ أَيُّ بَعْدَ مَا عَدَّ لَهُ مِنَ الْبَالِ وَالْقَائِصِ
 زَيْمُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَطَايَ أَيُّ دَعَى فِي قَرْيَةٍ لَيْسَ مِنْهُمْ
 وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ وَأَنْشَبُوا •
 زَيْمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زَادَهُ كَمَا زَيْدٌ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعِ •
 وَقَالَ آخَرُهُ زَيْمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ أَبَوَيْهِ وَجِيءَ الْأُمُّ ذَا حَسَبٍ لَيْمٍ •
 وَقَالَ حَسَانُ •
 وَأَنْتَ زَيْمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفُ التَّوَابِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ •
 قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ وَصَفَ أَحَدًا وَلَا بَلَغَ مِنْ ذِكْرِ عُيُوبِهِ

مَا بَلَغَهُ مِنْ ذِكْرِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُخْتَرَةِ لِأَنَّهُ وَصَفَ بِالْخُلُقِ وَالْمَهَانَةِ وَالْعَيْبِ
 لِلنَّاسِ وَالْمَشَى بِالثَّامِرِ وَالْبَحْلِ وَالظُّلْمِ وَالْإِثْمِ وَالْجِنَا وَالْمُدْغُوعَةِ فَلَمْ يَحْقِرْ بِهِ
 عَارًا لَا يُقَارِقُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ كَمْ مَرَّةً أَلَمْتُ فِي إِثْمِ الْأَدْعَاءِ أَبُو
 بَعْدَ ثَلَاثِي عَشْرَةِ سَنَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْ كُرْمَةَ بَعَثَتْ
 أُمُّهُ فَلَمْ يُعْرِفْ حَتَّى قَتَلَ زَيْنِمَ فَعَرَفَ فَكَانَتْ لَهُ زَمَنَةً فِي عُنُقِهِ
 يُعْرِفُ بِهَا • وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ يُعْرِفُ بِالشَّرِكَا
 تُعْرِفُ الشَّاةُ بِزِمَّتِهَا يُرِيدُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الَّذِي
 رَمَاهُ بِهِ قَدْ صَارَ طَوْقًا فِي عُنُقِهِ كَزِمَةِ الشَّاةِ وَهِيَ الْهِنَةُ مِنْ جِلْدِ
 الْمَاعِزِ تَقْطَعُ فَتُخْلَى مُعْلَقَةٌ فِي حَلْقِهَا • وَقَالَ عَنْ كُرْمَةَ الزَّيْمِ
 الَّذِي يُعْرِفُ بِكُومِهِ كَمَا تُعْرِفُ الشَّاةُ بِزِمَّتِهَا وَهُوَ غَيْرُ مُنَاقِضٍ لِمَا
 قَبْلَهُ • وَقَالَ الضَّحَّاكُ كَانَ لِلْوَلِيدِ زَمَنَةٌ أَسْفَلَ مِنْ أَدْنَاهُ كَزِمَةِ
 الشَّاةِ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ نَظَرًا لِأَنَّ اللَّهَ أَنَا
 عَابَهُ بِأَوْصَافٍ مَعْنَوِيَّةٍ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الزَّيْمَ الظَّلُومَ •
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ كَانَ قَرَأَ حَمْرًا وَأَبُوبَكْرًا أَنْ يَهْمَزَ بَيْنَ مُحْسِنِينَ
 مَسْحُوحَتَيْنِ يَنْهَى بِالْفِ هَبَّةُ اللَّهِ عَنِ الدَّاجُونِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
 الْآيَةَ هَبَّةُ اللَّهِ عَنِ الدَّاجُونِ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَزَيْدٌ وَرُوَيْشٌ عَنْ يَحْقُوبَ
 بِتَحْقِيقِ الْأُولَى وَثَلَاثِينَ الثَّانِيَّةِ وَفَصَّلَ بَيْنَهُمَا بِالْفِ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْخُلُوعَانِ
 عَنْ هِشَامٍ وَزَيْدٍ عَنْ يَحْقُوبَ الْبَاقُونَ يَهْمَزُ وَاحِدَةً عَلَى الْخَبَرِ
 وَمَنْ اسْتَفْهَمَ فَعَلَى مَعْنَى التَّوْبِخِ فَإِنْ قِيلَ يَمْ تَعْلُقُ قَوْلُهُ إِنْ كَانَ
 قُلْتُ لِمَ خَذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ عَلَى قِرَاءَةٍ مَنْ اسْتَفْهَمَ كَانَتْ أَمَّا
 وَبَيْنَ يَخْفَرُ وَيُخْجِدُ وَيُحْجُوزُ أَنْ يَتَعْلَقَ بِقَوْلِهِ وَلَا تَطْعَمُ عَلَى مَعْنَى لَا تَطْعَمُ

مع هذه المثالب لان كان والتقدير في الاستيفاء انطبعة لان كان
فان قيل ما منعك ان تجعل ان كان متعلقا بفعل على معنى عتلا لان
كان ذامال ربتين قلت وصفة بزيتم لا يجوز عندهم هذا
ضارب ظريف زيدا فان قيل فهلا علو بقوله قال انما طير
الاولين قلت لانه جواب الشرط وجواب الشرط لا يعمل
في ما قبل الشرط لان حكم العامل ان يكون قبل المفعول فيه
وحكم جواب الشرط ان يكون بعده والشئ اذا كان في رتبته
وموضعه لم يتوبه غير موضعه ثم ان الله توعد هذا المخذول
الموصوف بهذه الاوصاف الشعة من الذم فقال شنيته
على الخطوم قال البرز الخطوم من الناس الانف من الناس
الشنة وكذلك قال الفراء وابوعبيدة وابوزيد وغيرهم الخطوم
الانف والسمه العلامة والعني شجع له يوم القيمة في وجهه
علامة مشوهة يتبين بها عن شاير الكفرة قال الكلبي يضرب
في النار على انفه يوم القيمة وقال الفراء الخطوم وان كان
قد خسر بالسمه فانه في مذهب الوجه لان بعض الوجه يؤدي عن
البعض قال الزجاج شجع له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار
من أسود اذ وجوههم وما أحسن قول قتادة شجع الحق به شيئا لا يفارقه
قال ابن قتيبة في تقرير هذا المعنى العرب تقول قدوشه يسهم
شوه يريندون الصق به عارا لا يفارقه لان السمه لا تنمحى ولا يذهب
اثرها وقد الحق الله تعالى بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه
كالوسم على الخطوم واين ما يكون الوسم على الوجه واشد قول جرير

كَانَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ لِيُسْتَأْذَنَ وَكَانَ مُؤَمِّناً وَذَلِكَ بَعْدَ عَيْشِي بِنِمْزَمٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ • وَأَخْتَلَفُوا فِي مَا كَانَ يُصْنَعُ فَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ
يُنْسَلُ مِنْهُ قَدْرُ كِفَايَتِهِ وَكَفَايَةُ أَهْلِهِ وَصَدَّقَ بِالْبَلَاءِ وَقَالَ
غَيْرُهُ كَانَ يَتْرُكُ لِلْمَسَاكِينِ مَا تَعْدَاهُ الْمُجَلَّ وَمَا يَسْقُطُ مِنْ رُؤُسِ
التَّحْلِ وَمَا يَنْتَثِرُ عِنْدَ الدَّيَاسِ وَكَانَ يَجْتَمِعُ مِنْ هَذَا شَيْءٌ كَثِيرٌ قَالَ
قَتَادَةُ وَكَانَ لَهُ بَنُونَ فَكَانُوا يُلَوِّمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَئِنْ لَبِثْنَا لَنَفْعَلَنَّ
وَلَنَفْعَلَنَّ فَلَمَّا مَاتَ وَرَثَتُهُ قَالُوا اخْنُ احْقُ مِنْ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
لِكَثْرَةِ عِيَالِنَا خَلِفُوا لِيَصْرُمْتُهَا مُصْبِحِينَ أَيْ لِيَقْطَعَنَّ ثَمَرُ خَيْلِهِمْ
فِي أَوَّلِ الصَّبَاحِ قَبْلَ انْتِشَارِ الْمَسَاكِينِ وَلَا يَسْتَشْنُونَ قَالُوا عَكْرَمَةُ
لَا يَسْتَشْنُونَ حَقَّ الْمَسَاكِينِ وَقَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ لَا
يَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَشَمِيَّ اسْتَشْنَا لَأَنَّهُ يُؤَدِّي مُؤَدِّيَ اسْتَشْنَاءٍ مِنْ
حَيْثُ أَنْ قَوْلَكَ لَا خُرْجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَعْنَى لَا خُرْجَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهَا قَالُ الْفَرَّاءُ الطَّائِفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ قَالَ
قَتَادَةُ طَرَفَهَا طَارِقٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ رَأَيْتُ حَاطَتِ بِهَا
النَّارُ فَاحْتَرَقَتْ قَالَ مُقَاتِلٌ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا بِاللَّيْلِ فَاحْتَرَقَتْهَا
حَتَّى صَارَتْ سُودًا أَفْذَلِكَ قَوْلُهُ فَاصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ أَيْ كَاللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ
تَطَاوَلَ لَيْلُكَ الْحَوْنُ الْبَهِيمُ فَمَا تَجَابَ عَنْ صُرِيمٍ •
وَقَالَ أَبُو عُبَايَةَ رَأَيْتُهَا كَالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ وَقَالَ الْحُسَيْنُ صُرِمَ عَنْهَا
الْحَبَرُ فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ وَقَالَ غَيْرُهُ أَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ لَهَا لَكِ
ثَمَرُهَا وَقَالَ أَبُو كَيْسَانَ كَالْحَجَرَةِ السُّودَاءِ وَقَالَ الْمَوْزِجُ دَالِ الرَّمْلَةِ

انصرفت من معظم التمل وأصل الصرير المصروم وكل شيء قطع
 من شيء فهو صرير فالليل صرير والضحى صرير لأن كل واحد
 منهما ينصرم عن صاحبه قوله فتبادوا مضعين أي دعا
 بعضهم بعضاً عند الصبح أن أغدوا على حزنكم أي الحزن
 وقيل لما كان الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدواً
 عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز أن يضم الغدو
 معنى الإقبال ومعنى تخافتون يتسارزون في ما بينهم ثم فسّر
 ما تسارزون به فقال أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
 وغدوا على حرد قادرين الحرد في اللغة يكون بمعنى التصد
 وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وابن السائب ومقابل أي غدوا
 على حرد من أمرهم لأن القاصد إلى الشيء جاد يقال حردت
 حردك أي قصدت قصدك وأنشدوا ، ،
 أقبل شيلجاً من أمر الله حرد حرد الجنة المغلة •
 وهذا قول جمهور المفسرين والمعنى وغدوا على قصد إلى جنهم
 أو على قصد منع المساكين • ويكون الحرد بمعنى الغضب
 قاله الشعمي وشفيق وأنشد أبو عبيدة ، ،
 أسود شري لا تش أسوداً خفية تشاقوا على حرد ما الأساود ،
 ويؤيد هذا قراءة من قرأ حرد بفتح الراء • المعنى وغدوا على
 حنق وحقد على المساكين لما كان أبوهم يفتخرون من الجنة
 ويكون الحرد بمعنى المنع تقول العرب حاربت السنة إذا
 منعت مطرها والسنة حاردة وحاربت المناقة إذا لم يكن لها

لَبْنُ الْمَعْنَى وَغَدَا مُجْمَعِينَ عَلَى مَنَعَ الْمَسَاكِينِ وَقَالَ الشَّيْخُ
الْحَزْدُ اسْمُ الْجَنَّةِ قَالَ قَتَادَةُ وَجَمْعُهُورُ الْمُتَشَبِّهِينَ قَادِرِينَ
عَلَى حَبْسِهِمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَقَالَ الشَّيْخُ قَادِرِينَ عَلَى الْمَسَاكِينِ
وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْمَعْنَى مَنَعُوا وَهُمْ قَادِرُونَ وَاحِدُونَ وَقِيلَ
مُقَدِّرِينَ أَنْ يَمْنَحَهُمْ مِنْ الصَّرَامِ وَالْجَزْمَانِ وَالنَّصَبِ
فِي قَادِرِينَ عَلَى الْحَالِ وَقَوْلُهُ عَلَى حَزْدٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْضًا عَلَى مَعْنَى
وَعَدَا أَحَادِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا شَاهِدُوا مَا فُوجِدُوا بِهَا عَلَى غَيْرِ مَا عَهَدُوا
قَالُوا الْفَرْطُ مَا بَيْنَ الْمُنْظَرَيْنِ مِنَ التَّافُرَاتِ الصَّالُونَ أَيْ ضَلَلْنَا
عَنْ طَرِيقِ جَنَّتِنَا وَمَا هِيَ بِهَا قَالُوا تَفَكَّرُوا وَاعْرِضُوا مَا أَنْكَرُوا وَاضْرَبُوا
عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ حُرْمَتُنَا خَيْرُهَا لِحُبِّهَا عَلَى أَنْفُسِنَا
مَنَعَ الْمَسَاكِينِ قَالَ أَوْ سَطَّهْمُ أَعْدَلُهُمْ وَخَيْرُهُمُ الْمَرَأَةُ لَكُمْ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ قَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ أَيْ هَلَا تَسْتَشْنُونَ عِنْدَ قَوْلِكُمْ
لَنْضَرَمَنَّا مَضْجَعِينَ أَيْ هَلَا اسْتَشْنَيْتُمْ فَقُلْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ الرَّحْلُ
وَأَمَّا قِيلَ لَا اسْتَشْنَاءَ تَسْبِيحٌ لِأَنَّ التَّسْبِيحَ فِي اللُّغَةِ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ مِنَ الشُّعُورِ وَالْاسْتَشْنَاءُ تَعْظِيمُ اللَّهِ وَاقْتِرَارُ بَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ
أَنْ يَفْعَلَ فِعْلًا الْأَمْسِيَّةُ اللَّهُ • وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ كَانَ اسْتَشْنَاءُهُمْ
ذَلِكَ الزَّمَانَ قَوْلُ شُبْحَانَ اللَّهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا تَسْبِيحُونَ لِلَّهِ بِالذِّكْرِ
وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ خُبْرِيَّتِكُمْ كَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَانَ
نَهَاهُمْ وَخَوْفُهُمْ عَابَةً أَمْرَهُمْ حِينَ أَصْرُوا عَلَى مَنَعَ الْمَسَاكِينِ يَدُلُّ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ قَالُوا اسْتَحْجَانُ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَعْرَضُوا بِظُلْمِهِمْ
وَذَنبِهِمْ فِي مَنَعَ الْفُقَرَاءِ وَتَرَكَ الْاسْتَشْنَاءَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

يَتَلَاوُمُونَ يَوْمَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَانٍ مِنْهُمْ مَنْ زُيِّنَ وَمِنْهُمْ مَنْ قِيلَ
وَمِنْهُمْ مَنْ رُحِيَ وَمِنْهُمْ مَنْ عَذَّبَ ثُمَّ نَادَىٰ ذَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يَوْمَ الْقَوْلِ
فَقَالُوا يَا رَبَّنَا إِنَّنَا لَمُغْنَاظَا غَيْرِ حَتِّبٍ لَمْ نَصْنَعْ فِي جَنَّتِنَا
مَا كَانَ أَبُوْنَا يَصْنَعُ فِيهَا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ رَاغِبِينَ فَضْلَهُ وَاجْتِنَانَهُ
فَقَالَ عَصَى رَبِّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ طَالِبُونَ
مِنْهُ الْخَيْرُ • قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ بَلَغَنِي أَنَّ الْقَوْمَ أَخْلَصُوا وَاعْرِفَ اللَّهُ مِنْهُمْ
الْقَدَقَ فَأَبْدَلَهُمُ اللَّهُ بِهَا جَنَّةً يُقَالُ لَهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا عَنَبٌ يَحُلُّ
الْبَغْلُ مِنْهَا عُنُقُودًا وَاحِدًا قَالَ بَكْرُ بْنُ شَهِيلٍ حَدَّثَنِي أَبُو خَالِدٍ
الْيَاسَمِيُّ أَنَّهُ رَأَىٰ تِلْكَ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَأَيْتُ كُلَّ عُنُقُودٍ مِنْهَا كَالرَّجُلِ
الْأَسْوَدِ الْقَائِمِ قَوْلُهُ كَذَلِكَ الْعَذَابُ أَيُّ مِثْلِ ذَلِكَ الْعَذَابِ
الَّذِي يُلَوَّنَا بِهِ أَفَلَمْ نَكُ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ عَذَابُ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ
الْآخِرَةُ أَكْبَرُ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ لَوْ كَانُوا يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ يَعْلَمُونَ قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا لِلْمُتَّقِينَ عَذَابُ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ قَالَ
الْمَشْرِكُونَ إِنَّا نَعْطِي فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنْ مَا يُعْطُونَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ
بِقَوْلِهِ أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ هَذَا
لِلْحُكْمِ الْحَايِرِ كَانَ أَمْرُ الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ مُفَوَّضًا إِلَى الْحُكْمِ أَمْ لَكُمْ
كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْكُمُونَ وَلَا أَلَا الْأَمُّ فِي
خَبْرَانِ لَكَانَتْ هَمَزَةٌ إِنْ مَفْتُوحَةٌ تَدْرُسُونَ وَخُجُوزَانِ يَكُونُ
حِكَايَةً لِلْمَدْرُوسِ أَمْ لَكُمْ أَتَمَّ أَنْ تَقُولَ الْعَرَبُ لِفُلَانٍ عَلَى يَمِينٍ
بِكَذَا إِذَا ضَمِنْتَهُ مِنْهُ وَحَلَفْتَ لَهُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ يَعْنِي أَرْضِيْنَا الْحُكْمَ
وَأَقْسَمْنَا الْحُكْمَ بِأَمَّا زِيَالِغَةٌ أَيُّ مُغْلَظَةٍ وَقَوْلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مُعَلَّقٌ

بالتدبر في الظرف تقديره هي ثابتة لكم علينا اليوم القيمة وجوز
 أن تعلق بالغة وقيل إلى صلة وقصر الحسن بالغة بالنصب على
 الحال من الصبر في الظرف إن لكم لما تحتكمون مثل التي قبلها
 ولا توقف من سبب كسرهما أن الوقف على ما قبلها في الموضعين
 بل هو مفعول لا يجوز الوقف دونة ومثاله قولك علمت أن في الدار
 لزيدا والأظهر في الموضع الثاني أنه جواب القسم لأن معنى أم لكم
 إيمان علينا أم اقتنينا لكم قولك تعالى سئلهم أي سئل بالحمد
 هؤلاء القائلين الحاكمين لأنفسهم بأنهم يخطون في الآخرة أفضل
 منكم أنهم بذلك الحكم زعيم كقيل به أو قايروا بحتى الاحتجاج
 على صحته أم لهم شركاء ثامن يشاركونهم في هذا القول
 ويوافقونهم عليه ويذهبون إلى مدحهم فيه وقيل المراد
 الأصنام التي جعلوها شركاء لله فليأتوا بشركاءهم يشهدون
 بحتى قولهم إن كانوا صادقين في دعواهم قولك يوم يكشف
 عن شاق العامل في الظرف قوله فليأتوا قال عكرمة سئل ابن
 عباس عن قوله يوم يكشف عن شاق فقال إذا خفي عليكم
 شيء من القرآن فاستغوه في الشغرة فانه ديوان العرب أما سقيم
 قول الشاعر وقامت الحرب بنا على شاق هو يوم كذب
 وشدة وهذا قول كثير من المفسرين واللغويين وقال الحجاج عن
 ابن عباس هي أشد شاعة في القيمة وقال عكرمة إذا أشد
 الأمر في الحرب قيل كسفت الحرب عن شاق الخبر هو الله بشدة
 ذلك اليوم قال ابن قتيبة أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم

محتاج الى الجملتين قيل شتر عن شاقه فاستعير الكشف عن
 الشاق في موضع الشدة فتاويل الآية يوم يشدد الامر كما يشد
 ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن شاق **فصل**
 اعلم اني كتبت في تفسير هذا الحرف شيئا كثيرا من علماء
 الشيعة وشيوخ ذلك ان ابن عتاصر والحسن في جماعة من التابعين
 فسروا بهذا التفسير ونقله الامام احمد ورواه قال الزجاج في
 معانيه اخبرنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قال حدثنا
 ابي اخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال
 قال ابن عتاصر في قوله يوم يكشف عن شاق الامر الشدة
 وقاعدة مذهب امامنا في هذا الباب اتباع السلف الصالح فانما اولوه
 ناولناه وما شككوا عنه شككنا عنه مفوضين علمه الى قائله
 منزهين الله عن ما لا يليق بحلاله وذهب جماعة من علماء الشيعة
 الى الحاق هذا بنظايره من آيات الصفات واخبار الصفات ورووا
 عن عبد الله بن مسعود في قوله يوم يكشف عن شاق قال عن
 شاقه حل ذكره ويؤيد هذا ما اخبرنا الشيخان ابو القاسم
 وابو الحسن قالا اخبرنا ابو الوقت اخبرنا عبد الرحمن بن محمد
 اخبرنا عبد الله بن احمد اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
 اسمعيل البخاري حدثنا آدم حدثنا الليث عن خلد بن يزيد عن
 شعيب بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
 شعيب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا
 عن شاقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويتقى من كان يستجد

في الدُّيَارِ بِأُشْجَةٍ نَبَذَتْ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا •
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْحَارِثِيُّ مَكْذُوبًا وَهُوَ حَدِيثُ طَوِيلٌ •
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِطَوِيلَةٍ • وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ شَلِيمَانَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ آيَةٍ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شَاقٍ وَقَالَ عَنْ شِقَاقِهِ
الْيَمِينِ قُضِيَ مِنْ ثَوْرٍ شِقَاقُهُ الْأَرْضُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ
بِثَوْرِيَّهَا وَهَذَا إِنْ شَتَّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقٍ يُوثِقُ بِهِ غَيْرُ
طَرِيقٍ مُقَاتِلُ فَيَقْبُولُ وَالْأَثْمَقَاتِلُ لَا يَشْتَبِهُ حَدِيثُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
بِالْحَدِيثِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الشُّنَّةِ فِي هَذِهِ آيَةٍ ثَانِيًا
وَشَكَّوْنَا وَمَذْهَبِ الْوَرَعِيِّينَ عَنِ الْخَوْصِ فِي ثَانِيهَا أَسْلَمَ الْمَذْهَبَيْنِ
وَأَشْبَهَ بِأُصُولِ صَاحِبِ الْمَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ
بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَزَقْنَا الْإِمْتِدَاءَ بِأَنْوَارِهِ وَالْإِقْتِدَاءَ
بِأَنْوَارِهِ قَوْلُهُ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ يَسْجُدُ الْخَلْقُ
كُلُّهُمْ سَجْدَةً وَاحِدَةً وَيَبْقَى الْكُفَّارُ وَالْمُتَنَافِقُونَ يُرِيدُونَ أَنْ
يَسْجُدُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ كَانَ فِي ظُهُورِهِمْ شَفَانِيْدُ الْحَدِيدِ قَالَ
النَّشَاطُ لَيْسَ ذَلِكَ بِكَلِيفٍ لَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا وَهُمْ عَجْزَةٌ وَلَكِنَّهُ
تَوَيْجُحٌ لَهُمْ يَتْرَكُهُمُ السُّجُودُ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهُمْ
ذَلَّةٌ أَوْ ذَلِيلَةٌ أَبْصَارُهُمْ تَغْلُوهُمُ كَابَةٌ إِذَا عَاشُوا الْعَذَابَ وَلَا
كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يَعْنِي بِالْأَذَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَهُرْثَا الْمَوْتِ
أَصْحَابُ أَصْلَابِهِمُ الَّتِي هِيَ الْيَوْمُ كَانَ فِيهَا الشَّفَانِيْدُ قَالَ الشَّعْبِيُّ
بْنُ جَبْرِ يَسْمَعُونَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ فَلَا يُجِيبُونَ وَمَذَا تَهْدِيْدُ شَدِيدٌ
لِلْمُخْلِيفِينَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَاتِ قَوْلُهُ فَذَرْنِي وَمَنْ

يُكَذِّبُ بِهَذَا الْكُذِّبِ أَيَّ خَلِيقَتِي وَبَيْنَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْقُرْآنِ •
 وَمَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ أَمْ تَسْأَلُهُمْ آخِرَ مَفْسَرَةٍ أَوْ آخِرَ مَعْلَافٍ
 وَقَوْلِهِ أَمْ تَسْأَلُهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِينَ مَفْسَرَةٍ الظُّوْرُ قَوْلُهُ نَاصِرٌ
 الْحَكْمُ رَبُّكَ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا حَكَمَ
 بِهِ شُجَّانُهُ وَتَعَالَى مِنْ تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
 الْحَوْتِ وَهُوَ يُؤْتَسُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا نَادَى فِي بَطْنِ الْحَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 شُجَّانُكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ • وَمَوْعِظُومٌ مَمْلُوءٌ غَمًّا
 وَكَرْبًا وَالْمَعْنَى لَا يُوجِدُ مِنْكَ مَا وَجَدَ مِنَ الْغَضَبِ وَالصَّخَرِ وَالْعَجَلَةِ
 فَتُبْتَلَى بِآيَاتِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَكْرَادًا نَادَى لَوْلَا أَنْ تَدَارِكَ نِعْمَةً
 مِنْ رَبِّهِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَدَارَكَهُ لَتَأْتِيَنَّ النِّعْمَةُ وَحَسُنَ
 التَّذَكُّيرُ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ لِلْفَضْلِ وَالْمَعْنَى لَوْلَا أَنْ تَدَارِكَهُ
 رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ وَتَوْبَةٌ لِنَيْدٍ بِالْعَرَاءِ أَيَّ لَا لِنَبِيِّ الصَّخَرَاءِ وَقَدْ شَبَّهَ
 تَفْسِيرُهُ فِي الصَّافَاتِ قَالُ الزَّجَلُ الْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ نَيْدٌ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ
 غَيْرُ مَذْمُومٍ وَبَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النِّعْمَةَ قَدْ شَبَّهَتْهُ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ
 لِنَيْدٍ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ أَرْضُ الْخَشْرِ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَقْعَى كَأَنَّهُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَمَةِ فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَدَّ
 إِلَيْهِ الْوَحْيِ وَشَفَعَهُ فِي قَوْمِهِ وَفِي نَفْسِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلِلَّهِ
 يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا شَهِقُوا الذِّكْرَ
 إِنْ هِيَ إِلَّا خُفَّةٌ مِنْ الثَّقِيلِ بِإِضْمَارِ الشَّانِ وَالْأَمْرُ فِي الْفَارِقَةِ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الثَّانِيَةِ • وَقَرَأَ نَافِعٌ لِيُزْلِقُونَكَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَهِيَ
 لَعْنَانٌ يُقَالُ ذَلَقَهُ وَأَزْلَقَهُ عَنِ الْمَكَانِ إِذَا خَافَ عَنْهُ وَاللَّامُ بِهِ

ذَلِكَ مِثْلُ شَيْعٍ قَالَ ابْنُ السَّائِبِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنْشَرِينَ نَصَدَ الْكَفَّارُ
أَنْ يُصِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ بِالْعَيْنِ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ تَكُنُّ الْيَوْمَيْنِ
وَالثَّلَاثَةَ لَا يَأْكُلُ شَيْئًا ثُمَّ يَرْفَعُ جَانِبَ خَبَائِهِ فَيَمْرُ بِهِ النَّعْمُ يَقُولُ
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَا يَدُلُّ وَلَا غِنًى أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ فَمَا تَذَهَبُ إِلَّا قَلِيلًا
حَتَّى يَنْسَقُطَ مِنْهَا عِدَّةٌ فَنَسَّأَلَهُ الْكَفَّارُ أَنْ يُصِيبَ رَسُولَ اللَّهِ بِالْعَيْنِ
نَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَبَى الزَّخَّاجُ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ
التَّائِيلُ إِنَّهُمْ مِنْ شِدَّةِ إِنْغَاظِهِمْ لَكَ وَعَدَاؤِهِمْ كَادُونَ بِنَظَرِهِمْ
نَظَرَ الْبَغْضَاءِ يَصْرَعُونَكَ وَهَذَا مُسْتَعْلٍ فِي الْكَلَامِ يَقُولُ الْقَائِلُ
نَظَرَ إِلَى فَلَانٍ نَظَرًا يَكَادُ يَصْرَعُنِي بِهِ وَنَظَرًا كَادًا يَكُلِّنِي
فِيهِ وَتَأْوِيلُهُ كُلُّهُ أَنَّهُ نَظَرَ نَظَرَ التَّوَامِكَةِ مَعَهُ أَكَلَنِي إِذَا
يَصْرَعُنِي لِفَعْلٍ قَاكَ وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ لَيْسَ يُرِيدُ
أَنَّهُمْ يُصِيبُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ كَمَا يُصِيبُ الْعَايِنُ بَعَيْنَهُ مَا يُعْجِبُهُ
وَأَمَّا إِذَا أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ نَظَرًا شَدِيدًا
بِالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ يَكَادُ يَنْسَقُطُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ
نَظَرًا يَزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ • وَيَذِلُّ عَلَى صَحَّةِ هَذَا الْمَعْنَى
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ هَذَا النَّظَرَ بِشَاعِ الْقُرْآنِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَا تَسْمَعُوا
الذِّكْرَ وَهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ يَجِدُونَ
النَّظَرَ إِلَيْهِ بِالْبَغْضَاءِ وَالْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ تَكُونُ مَعَ الْإِنْجَابِ
وَالْإِنْجَابِ وَلَا تَكُونُ مَعَ الْبُغْضِ وَعِبَارَاتُ الْعُلَمَاءِ مُتَقَابِرَةٌ
الْمَعْنَى لَيْزِلُوتُوكَ أَيْ لَيَسْقُذُوكَ بِأَنْصَارِهِمْ قَالُوا وَيُقَالُ زَهَقَ
السَّهْمُ وَزَلِقَ إِذَا نَفَذَ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ يَصْرَعُونَكَ وَرُوي عَنْهُ

يُصْرَفُونَكَ عَنْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَلْبِيعِ الرِّسَالَةِ وَقَالَ الْمَوْرِجُ
بِرْمُونُكَ وَقَالَ ابْنُ كَيْتَانٍ يَقُولُونَكَ دُرُوءِي عَنْ الْحُسَيْنِ أَتَمَثَلُهُ
وَقَالَ قَتَادَةُ يُرْمَقُونَكَ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ يُرْمَقُونَكَ
مِنْ رَهَقَتْ نَفْسُهُ وَأَزْهَقَهَا وَبَاعِيَ السُّورَةَ ظَاهِرًا وَمُفْتَسِّرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

وَهِيَ السُّورَةُ الَّتِي قَبْلَهَا فِي الْعَدَدِ وَمَوْضِعُ التَّنْزِيلِ قَالَ الشَّيْخُ الْعَلِيُّ
الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ الْحَاقَّةُ السَّاعَةُ قَالَ الْفَرَّاسِيُّ
بِذَلِكَ لِأَنَّ فِيهَا حَوَاقِ الْأُمُورِ • وَقَالَ الزَّجَّاجُ لِأَنَّهَا تَحْقُقُ كُلَّ أَشْيَاءٍ
بِعَمَلِهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَقَالَ غَيْرُهُ الْحَاقَّةُ هِيَ السَّاعَةُ الْوَاجِبَةُ الْوُجُوعِ
الَّتَابِتَةُ الْحَقِّيَّةُ وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ مَا الْحَاقَّةُ وَالْمَعْنَى أَيْ شَيْءٌ
هِيَ الْحَاقَّةُ عَلَى مَذْهَبِ التَّفَخُّيمِ لِشَأْنِهَا وَالتَّعْظِيمِ لِأَمْرِهَا وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ وَمَعْنَاهُ لَا تَخْشَى بِالْمَذْجِ بَلْ هُوَ جَارِي فِي النَّجْمِ
وَالذَّمِّ وَمَوْضِعُ مَا الْحَاقَّةُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ قَوْلُهُ
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذْ يَقُولُ أَفِئَّةُ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ الْقَارِعَةُ أَشْمُ مِنْ أَسْمَاءِ
يَوْمِ الْقِيَمَةِ قَالَ مُقَاتِلٌ وَأَتَمَّتْ الْقَارِعَةُ لِأَنَّ اللَّهَ يَقْرَعُ أَعْدَاءَهُ
بِالْعَذَابِ • وَقَالَ غَيْرُهُ لِأَنَّهَا تَقْرَعُ النَّاسَ بِالْإِفْرَاجِ وَالْأَقْوَالِ وَالسَّاتِ
بِالْإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْفِطَارِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بِالدَّكِّ وَالنَّسْفِ وَالْجُومِ
بِالظُّنْبِ وَالْإِنْكَدَارِ وَوُضِعَتْ مَوْضِعُ الضَّهِيرِ لِيُذَكِّرَ عَلَى مَعْنَى الْقَرَعِ
فِي الْحَاقَّةِ زِيَادَةً فِي وَصْفِ شِدَّتِهَا نَامَا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ بِطَغْيَانِهِمْ وَكَفْرِهِمْ وَفَاعِلُهُ نَامِي بِمَعْنَى
الضَّادِ رِكَالِ الْحَاقَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْعَافِيَةُ وَقَالَ قَتَادَةُ بِالْقَبِيحَةِ الطَّاغِيَةِ

وذلك أنها جاوزت مقدار الصباح وقال ابن زيد الطائفة عاتر
الثاقفة والريح الصرصر مفسرة في حمر السجدة والعائنة جاوزت
المقدار وجاء في التفسير أنها عتشت على الخزان فخرجت بلا كيل ولا
وزن • شخرها عليهم الشخير استفعال الشيء على وجه الاستعلاء
والاقتدار والمعنى شلظها عليهم شنع ليل وثانية أيام حسوما
قال ابن عتاتين عا قال الفرأ الحسوم التابع وقال الزخاج
الذي توجه اللغة في معنى قوله حسوما أي تقنيهم وتذهبهم فعلى
قوله الزخاج هو مصدرك الشكور والكفور أو هو صفة أي ذات
حسوم أو هو مفعول له تقديره شخرها عليهم للاستيصال وثري
شاذ أحسوما بفتح الحاء فيكون حالا من الريح أي في شخرها عليهم
متأصلة وقال غيره هو جمع حاشم كشافه وشهود وقاعد
وتعود فالمعنى أنها تحنات حشمت كل خير واستأصلت لبركة
وهي الأيام التي تشتمها العرب أيام الأعجاز وأيام العجز وهي آخر
الشتاء وقيل أيام العجوز وذلك أن عجوزا من عاد توارثت في شرب
فأنزعها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها وأنشدوا فيها ،
كُنع الشتاء بسبعة عشر أيام شهلتن من الشهر ،
فإذا انقضت أيام شهلتن باليمن والصنبر والونبر ،
ريامر وأخيه مؤمر ومعل ومظفر الحمر ،
ذهب الشتاء مؤليا مبركا وأنتك وأقده من الحمر ،
قال الزمخشري وقيل ومكفي الظفر قلت فعلى هذا يكون
ثانية أيام كما في كتاب الله عز وجل والأكثر أن لم يذكر وهذا الاسم

الثامن فتكون الريح ارسلت عليهم في يوم آخر منتظما الى الايام السبعة
 والله اعلم فتري القوم فيها صرع اي هلكي كانهم اغتاروا بخل خاوية
 اي كانهم اصول لخل ساقطة والخل يذكري ويوتث فلهذا قال قاهنا
 خاوية وقال في سورة القمر لخل متعبر • فهل تري لهم من باقية
 اي من بقايا كالتطاعية بمعنى الطغيان او ببقية او من نفس باقية •
 قوله تعالى وجا فرعون من قبله قرا ابو عمرو والكتاب
 قبله بكسر القاف وفتح الباء علي معنى ومن عنده من يتابعه
 ويؤتد قراة ابن مسعود والي بن كعب ومن معه وقرا
 الباؤون قبله بفتح القاف وشكون الباء علي معنى ومن تقدمه
 من كثر الامم • والموتفكات قري قوم لوط بالخاطبة اي
 الخطاء العظيمة او بالنفلة الخاطبة اي ذاب الخطاء فعصوا يعني
 اهل الموتفكات رسول ربهم لوطا فخذهم الله اخذة زايعة
 زائدة في الشدة علي الاخذات لشدة قبايحهم واضله من الربا
 وهو الزيادة كما سبق • انما لما طغى الماء اي تجاوز الحد في الكثرة
 حملنا كثر وانثر في اضلاب ابايكم في الجارية في السفينة الجا
 لنجعلها لكم اي لنجعل تلك النفلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح
 ونجاة من نجيتهم مع نوح في السفينة لكم تذكرة عظيمة وعبرة •
 وتعيها اذن داعية من شأنها ان تحفظ وتعي ما سمعت ولا تضع
 بتلك العملية قال قتادة اذن سمعت وعقلت عن الله قال الزجاج
 والتمحشري وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته
 في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الطرف فان

رية

قُلْتُ لَمْ قَالَ أَذُنٌ وَأَعْيَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّكْبِيرِ قُلْتُ
 لِأَيِّذَانِ الْوُعَاةِ فِيهِمْ قُلْتُ وَلِتُؤَيِّجَ النَّاسُ بِقَلْبِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَنْهُمْ
 وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا إِلَى التَّعَالَى اللَّغْوِي لَابِنْ كَثِيرٍ مِنْ رِوَايَةِ نَظْمٍ
 عَنْ ثُبُلِ عَنْهُ وَمِنْ طَرِيقِ الثَّهْرَوَانِيِّ عَنْ ابْنِ يَالٍ الْكُوفِيِّ عَنْ ابْنِ
 فَرْجٍ عَنْ الْبَرِّي عَنْهُ وَتَعْبِهَا بِسُكُونِ الْعَيْنِ لِلتَّخْفِيفِ كَمَا أَزْنَا
 وَبِتَوَلُّهِمْ كَبَدٌ وَعَضْدٌ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً
 عَامَّةً الْقُرَاءَةُ قَرَأُوا نَفْخَةً وَاحِدَةً بِالتَّرْفَعِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمِّرْ فَاعِلُهُ وَقَرَأَ
 أَبُو السَّمَاكِ نَفْخَةً بِالنَّصْبِ أَقَامَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَقَامَ مَا لَمْ يُسَمِّرْ فَاعِلُهُ
 وَحَسُنَ التَّذْكِيرُ فِي وَنَفَخَ لَوْ تَوَعَّ النَّصْلُ أَوَّلًا ثُمَّ الثَّانِيَةُ فِي نَفْخَةٍ
 لَيْسَ بِحَقِيقَتِي قَالَ عَطَاءٌ هِيَ الثَّفْنَةُ الْأُولَى لِأَنَّ عِنْدَ خَرَابِ هَذَا
 الْعَالَمِ وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ وَمُقَابِلُ هِيَ الثَّفْنَةُ الثَّانِيَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
 يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ عَنْ قَيْدِ ذِكْرِ الثَّفْنَةِ وَنَحَابٍ عَنْ هَذَا ابْنُ بَقَالٍ
 الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ يَوْمَئِذٍ الْحَيُّ الْوَاسِعُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الثَّفْنَانُ وَالشُّرُ
 وَالْحَسَابُ كَمَا تَقُولُ رَأَيْتُهُ فِي عَامٍ كَذَا أَوْ فِي يَوْمٍ كَذَا وَأَيْتَانِ
 كَانَتْ رُؤُوسَكَ إِيَّامًا فِي حُزْرٍ مِنْهُ • وَحُمِلَتْ وَقَرَأَتْ لَابِنْ عَامِرٍ
 مِنْ رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ عَنْهُ وَحُمِلَتْ بِشَدِيدِ الْبَنِيمِ وَالْمَعْنَى
 وَقُلِعَتْ حُمْلَةُ الْأَرْضِ وَحُمْلَةُ الْجِبَالِ مِنْ أَمَا كُنْهَا فَذَكَرَتْ كَذَلِكَ
 وَاحِدَةً أَيْ كُسِرَتْ كُسْرَةً وَاحِدَةً حَتَّى تَنْدَقَ وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ
 فِي قَوْلِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَالمُرَادُ أَنَّهَا تَصِيرُ أَرْضًا وَاحِدَةً مُسْتَوِيَةً
 لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا • فَيَوْمَئِذٍ تَقَعُ الْوَاقِعَةُ قَامَتِ الْقِيَمَةُ
 وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ لِلرُّزْلِ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِمَةٌ

ضَعِيفَةٌ قَالَ الْفَرَّاءُ وَهِيَ تَشَقُّقُهَا • وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَاهِيَةٌ مِنْ
 الْخَوْفِ وَالْمَلِكُ أَتَى جَنَّتِ يُرِيدُ الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَزْجَائِهَا عَلَى جَوَائِهَا
 وَنَوَاجِئِهَا قَالَ الزَّجَّاجُ رَجُلٌ كُلُّ شَيْءٍ نَاجِيَةٌ مَقْصُورٌ وَالتَّشْيِيقُ رَجَوَانُ
 وَالْجَمْعُ أَزْجَاءُ قَالَ الضَّحَّاكُ إِذَا انْتَشَقَّتِ السَّمَاءُ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى
 خَافَتِهَا حَتَّى يَأْمُرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَنْزِلُونَ تُحِيطُونَ بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا
 وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ أَيْ فَوْقَ رُؤُوسِ الْحِمْلَةِ أَوْ فَوْقَ الَّذِينَ عَلَى أَزْجَائِهَا
 أَوْ فَوْقَ أَهْلِ الْقِيَمَةِ • يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ جَاءَتْ لِلْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَوْمَ أَرْبَعَةٍ
 فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ أَمَدَهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةِ أَمْثَلِ الْآخِرِينَ وَهَذَا
 قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ثَمَانِيَةٌ
 أَمْثَلُ عَلَى صُورَةِ الْأَوْعَالِ وَفِي الْحَدِيثِ مَا بَيْنَ أَظْلَانِهِمْ إِلَى
 رُكْبِهِمْ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَشُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ
 وَعَكْرِمَةُ ثَمَانِيَةٌ صُفُوفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمُ إِلَّا اللَّهُ
 وَفِي سُنَنِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذْ نَزَلَ إِلَى الْأَحْدَثِ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ
 مِنْ حِمْلَةِ الْعَرْشِ لَدَى مَا بَيْنَ شَجَرَةِ أَذْنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ
 عَامًا • يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ لِلْحَبَابِ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ
 وَتُسَرَّاحِمَزَةٌ وَالْكَسَابِيُّ لَا تَخْفَى بِالْيَأْسِ وَالْمَعْنَى لَا تَخْفَى مِنْكُمْ نَفْسٌ
 خَافِيَةٌ أَوْ نَعْلَةٌ خَافِيَةٌ وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا عَرَضَاتَانِ فَبِذَلِكَ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ
 فَبِعَدَدِ ذَلِكَ تَطِيرُ السُّحُبُ فِي الْأَيْدِي فَتُحْدِثُ مِنْهُ وَأَخْبَرَهُ قَوْلُهُ

فَلَا تَرْضَوْنَ ابْنًا وَيُسَعُّونَ فَلَا يَرَوْنَ بِطَنًا لَدُنَّ يُسَعُّونَ فَلَا يَرَوْنَ
 ابْنًا فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَرْتَبَعَةٍ السَّكَانِ وَالْمَنَازِلِ وَالزَّجَابِ وَالْأَشْجَارِ
 تَطَوُّنَهَا دَانِيَةً نَسَارُهَا قَرِيبَةً نَسَالُهَا الْقَاعِدُ وَقَدْ شَبَقَ هَذَا الْعَقْبَى
 فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ • كُلُوا وَاشْرَبُوا عَلَى خَمَارِ الْقَوْلِ تَقْدِيرُهُ يُقَالُ لَهُمْ
 كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا صَفَةُ مَصْدَرٍ يَحْدُوفُ تَقْدِيرُهُ أَكَلًا وَشَرِبًا
 هُنَا بِمَا اسْتَلْقَمُوا فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ أَيَّ بِمَا قَدْ تَشَمُّعُوا فِي الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ
 مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ • وَعَنْ مُحَمَّدٍ أَيَّامِ الصِّيَامِ • وَفِي كِتَابِ
 الزُّهْدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ زِيَادَاتِ ابْنِهِ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا سَنَدِهِ
 عَنْ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ الْخَنَفِيِّ قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا أُولِيَ الْأَلْطَامِ مَا نَظَرْتُ إِلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ قَلَصْتُ
 شِفَاهُكُمْ عَنِ الشَّرْبِ وَقَدْ غَارَتْ أَعْيُنُكُمْ وَخَصَّتْ بَطُونُكُمْ
 فَكُونُوا الْيَوْمَ فِي نَعِيمِكُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا بِمَا اسْتَلْقَمْتُمْ فِي
 الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَوْلُهُ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابًا بِشَاهِدٍ قَالَ لَنْ
 السَّابِ ثَلَاثُونَ يَدُهُ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَهُ فَيَقُولُ
 حِينَ يَقِفُ عَلَى ذَلِكَ الْفَضَّاحِ وَالْقَبَاحِ بِالنَّبِيِّ لَمْ أَوْتِ كِتَابًا وَلَمْ أَدِرْ
 مَا حِسَابِي • كَانَ يَغْضُ السَّلَفُ يَقُولُ لَوْ خَيْرْتُ مِنْ أُنْزَالِ الْوَرْدِ
 ثَرَابًا وَبَيْنَ لَزْجِ الْحَاشِبِ ثُمَّ لَدَخَلُ الْجَنَّةِ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ ثَرَابًا
 بِالنِّتْهِاءِ يَعْنِي الْوَتَّهِ الَّتِي مَا تَهَا فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ الْقَاضِيَةُ الْقَاطِعَةُ
 لِأَثَرِهِ تَمَيَّزَتْ لَهُ لَمْ يَنْعَشْ وَقِيلَ يَمَيَّزُ لِلْوَتِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ قَادَرُ
 تَمَيَّزَ الْوَتِّ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِي الْأَنْبِيَاءِ شَيْءٌ أَحَدٌ مِنَ الْوَتِّ • مَا
 أَغْنَى نَفْسِي وَإِنْ اسْتَفْهَمْتُ مَعْنَى الْإِنْكَارِ تَقْدِيرُهُ أَيُّ شَيْءٍ أَعْنَى الْيَوْمِ

مَا كَانَ لِي فِي الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ مَلَكَ عَنِّي شُلُطَانُهُ ذَمَّ عَنِّي
تَشَلُّطِي وَأَقْبَدَارِي وَقَالَ جُمُهورُ الْمُتَفَسِّرِينَ وَأَقْلُ الْمَعَانِي الشُّلُطَانُ
الْحِجَّةُ قَالَ الزَّحَّاجُ قَبِيلٌ لِلْأَمْرَاءِ شُلُطَانٌ لَا تَهْمُ لَهُمُ الدُّنْيَا تَقَامُ بِهِمُ
الْحَجَجُ وَالْحَقُوقُ وَالْمَعْنَى صَلَّيْتُ عَنِّي حَجَّتِي قَالَ مُقَاتِلٌ حِينَ شَهِدَتْ
عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ بِالشَّرِكِ يَقُولُ اللَّهُ حِينَئِذٍ خَذُوهُ فَخَلُّوهُ ثُمَّ الْحَجْمُ
صَلُّوهُ أَيْ اخْلَعُوهُ يَصْلِي النَّارَ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَأَنْلِكُوهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذِرَاعِ الْمَلِكِ وَقَالَ نَوْفُ الْبِكَالِيُّ
كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ ذِرَاعًا الْبَاعُ أَبْعَدُ مِنْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَكَّةَ •
وَكَانَ فِي رَحْبَةِ الْكُوفَةِ • وَقَالَ سُقَيْنٌ كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ
ذِرَاعًا وَقَالَ الْحَسَنُ ابْنُ اللَّهِ أَعْلَمُ بَأْيِ ذِرَاعٍ هُوَ وَقَالَ مُقَاتِلٌ سَبْعُونَ
ذِرَاعًا بِالذِّرَاعِ الْأَوَّلِ قَالَ كَعْبٌ لَوْ جُمِعَ حَدِيدُ الدُّنْيَا مَا وَزَنَ
حَلْقَةً مِنْهَا • وَفِي حَدِيثٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ رِصَاصَةً مِثْلَ مِذْبَهِ وَأَشَارَ إِلَى جُمُحَةٍ
أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ مِائَةً عَامٍ لَبَلَّغَتْ
الْأَرْضَ قَبِيلَ الْبَلِّ وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ
خَرِيفًا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ تَعْرِفَهَا • وَقَالَ سُؤْدُبَنُ الْحَجَّجِ
بَلَّغْنِي أَنْ جَمَعَ أَقْلُ النَّارِ فِي بِلَاقِ السِّلْسِلَةِ • وَمَعْنَى أَنْلِكُوهُ أَخْلَعُوهُ
فِيهَا قَالَ ابْنُ السَّيِّبِ كَمَا بَسَلَكَ الْخَيْطُ فِي اللَّوْلُو • وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ
أَنَّهَا تَدْخُلُ مِنْ فِئَةٍ وَتُخْرَجُ مِنْ دُبُرِهِ قَالَ الزَّهَّادُ خَشَرِيٌّ وَمَعْنَى ثُمَّ
الدَّلَالَةُ عَلَى تَفَاوُتِ مَا بَيْنَ الْغُلِّ وَالتَّصْلِيَةِ بِالْحَجِيرِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ السَّلَكِ
فِي السِّلْسِلَةِ لَا عَلَى تَرَاخِي الْمَدَى ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ الْمَوْجِبَ لِذَلِكَ فَقَالَ

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ رَأْيٍ عَلَى سَدَلٍ
 طَعَامِ الْمُسْكِينِ مَعْنَى لَا يُطْعِمُهُ وَلَا يَأْمُرُ بِطَعَامِهِ • وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْضُ أَمْرَاتِهِ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَرْقِ لِأَجْلِ
 الْمُسَاكِينِ وَكَانَ يَقُولُ خَلَعْنَا نِصْفَ السِّلْسِلَةِ بِالْإِيمَانِ فَلَا نَخْلَعُ
 نِصْفَهَا الْآخَرَ فَلْيَنْشِ لَهُ الْيَوْمَ مَا هُنَا حَمِيمٌ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ يَذْفَعُ
 عَنْهُ وَيُقَالُ إِنَّ أَشْتَقَاقَهُ مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ الْمَالُ الْحَارِ كَأَنَّهُ الْقَرِيبُ
 أَوْ الصَّدِيقُ الَّذِي يَحْتَرِقُ قَلْبُهُ لِأَجْلِهِ • وَلَا طَعَامُ الْأَمْنِ غَسْلَيْنِ وَهُوَ يَتَذَكَّرُ
 أَهْلَ النَّارِ وَمَا يَتَغَسَّلُ مِنْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْقَيْحِ وَالذَّمِّ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ لَوْ
 أَنَّ قَطْرَةً مِنْ غَسْلَيْنِ وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ أَفْسَدَتْ عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُمْ •
 وَقَالَ الضَّحَّاكُ هُوَ شَجَرٌ يَأْكُلُهُ أَهْلُ النَّارِ • لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ
 الْآثُونَ أَصْحَابُ الْخَطَايَا وَهُمْ الْكَافِرُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا اقْتِسَمَ
 لَرِذْلِ الْقَوْلِ الشَّرِكِينَ أَيَّ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا مِنْ نِسْبَتِهِمُ الرَّسُولَ
 إِلَى الشَّعْرِ وَالْكَهَانَةِ أَوْ هِيَ زَايِدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْوَاقِعَةِ
 بِمَا تُبْصَرُونَ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ أَيَّ بِمَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ فَهُوَ قِسْمٌ بِجَمِيعِ
 الْكَائِنَاتِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْمَلَأَ يَكَّةَ وَالْعَرْشِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
 وَالْأَرْضِ وَالنَّاسِ وَالْجِنِّ وَالذُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَقِيلَ هُوَ قِسْمٌ بِالْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ
 وَقِيلَ مَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ الْمَلَأَ يَكَّةَ وَمَا أَتَى بَعْلَهُ وَقِيلَ مَا تُبْصَرُونَ
 مِنْ آثَارِ الْقُدْرَةِ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ وَقِيلَ أَرَادَ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامَ • إِنَّهُ
 يَقْنِي الْقُرْآنَ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 قَوْلِ جَمَاهُورِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ أَبُو السَّائِبِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ الْقَوْلِ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاهِدٌ • وَالْمَعْنَى إِنَّهُ لِقَوْلِ رَسُولِ

كَرِهْتُمْ جَابَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَدَلَّ عَلَى هَذَا الْمُحَذَّرُ فِي ذِكْرِ الرَّشُولِ
فَاتَّهَ يُسْتَدْعَى مُرْتَبِلًا وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ كَمَا
زَعَمَ أَبُو جَهْلٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ كَمَا زَعَمَ عُتْبَةُ
بْنُ لُحْيٍ مُعَيْطٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ عَامِرٍ
يَذْكُرُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِالْيَأْسِ فِيهِمَا خِلَافًا عَلَى قَوْلِهِ لَا يَكُلُهُ إِلَّا
الْحَاظِنُونَ قَالَ الزَّجَّاجُ مَا مُوَكَّدَةٌ وَهِيَ لَغْوٌ فِي بَابِ الْإِعْرَابِ
وَالْمَعْنَى قَلِيلًا يَذْكُرُونَ وَقَلِيلًا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ غَيْرُهُ الْقَلِيلُ فِي مَعْنَى
الْعَدَمِ أَيْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ الْبَسْطَةُ عَلَى مَعْنَى مَا أَكْفَرَكُمْ
وَمَا أَغْفَلَكُمْ تَنْزِيلُ أَيْ هُوَ تَنْزِيلُ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ • وَقَرَأَ أَبُو السَّكَّانِ
تَنْزِيلًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ • أَخْرَجَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ
خَرَجْتُ أَتَعَرَّضُ لِلرَّشُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ أُسَلِّمَ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى السُّجُودِ فَقُمْتُ خَلْفَهُ فَأَسْتَفْتِي سُورَةَ الْحَاقَّةِ
فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنَ الْتِفَافِ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ شَاعِرٌ كَمَا
قَالَتْ قُرَيْشٌ فَقَرَأْتُ لِقَوْلِ رَسُولِ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ
قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ قَالَ قُلْتُ كَاهِنٌ قَالَتْ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا
مَا تَذْكُرُونَ تَنْزِيلُ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ فَوَقَعَ
الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي كُلِّ مَوْجِعٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ
الْأَقَادِمِ لَأَنِّي لَوُتَّ كَلَفٌ قَوْلًا مِنْ لِقَاءِ نَفْسِهِ وَنَسَبِهِ الْبَنَاءُ لَا خَدَا
بْنَهُ بِالْيَمِينِ قَالَ الزَّجَّاجُ بِالْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ قَالَ الشَّيْخُ ،
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدِ تِلْكَ مَا عَرَابَهُ بِالْيَمِينِ ،



وَهَذَا قَوْلُ الْفَرَّاءِ وَالْمُبَرِّدِ وَعَامَّةِ أَهْلِ الْبَيَانِ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
 إِنَّمَا أَقَامَ الْيَمِينَ مَقَامَ الْقُوَّةِ لِأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَيَامِينِهِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
 مِنْهُ الْوَتِينَ وَهُوَ عِرْقٌ يَجْرِي فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَصِلَ بِالْقَلْبِ وَالْمَفْشَرُورُ
 يَقُولُونَ هُوَ نِيَّاطُ الْقَلْبِ فَإِذَا انْتَقَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ وَقِيلَ هُوَ
 الْقَلْبُ وَقَالَ ابْنُ الْمُسَابِيهِ هُوَ عِرْقٌ بَيْنَ الْعِلْبَاءِ وَالْحَلْقُومِ وَأَشَدُّوا
 لِلشَّاهِجِ إِذَا أَلْفَعْتَنِي وَحَمَلْتُ رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرَفِي بِدَمِ الْوَتِينَ
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ مِنْ زَايِدَةٍ لَتُوكِّدُ النَّفْيَ عَنْهُ حَاجِرِينَ
 حَاطِينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُفْعَلُ بِهِ وَالْقَمِيرُ فِي عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَقِيلَ لِلْقَتْلِ وَالْخَطَابِ بِقَوْلِهِ مِنْكُمْ لِلنَّاسِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ
 قِيلَ حَاجِرِينَ فِي وَضْعٍ أَحَدِ لَا تَفِي مَعْنَى الْجَمَاعَةِ وَهُوَ أَشْمُ يَقَعُ فِي
 النَّفْيِ الْعَامِّ مُسْتَوِيًّا فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمِيعُ وَالْمَذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ • لَسْتُ نَزَّكَاءَ أَحَدٍ مِنَ النَّسَاءِ
 وَإِنَّهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ لِتَذَكُّرِ الْمُتَّقِينَ مِثْلَ قَوْلِهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ
 وَقَدْ بَيَّنَّا فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ • وَإِنَّ النُّعْلَمَ أَنَّ مِنْكُمْ خَطَابًا لِلنَّاسِ
 كُلِّهِمْ وَقِيلَ خَطَابُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَعْنَى لِنُعْلَمَ أَنَّ فِيكُمْ مُكَذِّبِينَ
 بِالْقُرْآنِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ • وَإِنَّهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ لِحُسْرَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ
 إِذَا رَأَوْ ثَوَابَ الْمُصْذِقِينَ بِهِ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ قَالَ الزَّحَّاكُ لِلْيَقِينِ
 حَقُّ الْيَقِينِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ كَقَوْلِكَ هُوَ الْعَالِمُ حَقُّ الْعَالِمِ وَالْمَعْنَى
 لَعِزُّ الْيَقِينِ وَمَحْضُ الْيَقِينِ وَبِأَيِّ آيَةٍ مُفَسَّرٌ فِي آخِرِ الْوَاخِعَةِ وَلِلَّهِ أَعْلَمُ
سُورَةُ الْمَعَارِجِ
 وَهِيَ أَرْبَعٌ وَارْبَعُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

سَأَلَ سَائِلٌ عَذَابَ وَاقِعٍ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ سَأَلَ
بَغَيْرِ هَمْزٍ • وَرَوَى وَرَشُّ بْنُ طَرِيقٍ النَّهْرِيُّ وَأَبْنُ سَائِلٌ تُخَفِّفُ الْهَمْزُ
بَيْنَ يَتْنِ هُنَا فَحَسِبَ كَالْخُرَاعِيِّ عَنْ أَبِي فُلَيْحٍ مِنْ طَرِيقٍ أَيْ كَثِيرٍ
قَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشِيرَةِ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزِ فِيهِمَا الْأَحْزَرَةُ إِذَا وَقَفَ
فَأَنَّهُ يُبَدِّلُ مِنَ الْهَمْزَةِ الْفَاسِيَاءَ فِي هَذَا عَلَى غَيْرِ قِيَانِهِ كَانَ الْقِيَانُ
أَنْ يُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ يَتْنِ أَيْ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلِفِ كَمَا يَفْعَلُ فِي الْوَقْفِ
عَلَى رَأْيِ دَنَائٍ وَقَدْ حَكِيَ سَبْيُوهُ الْبَدَلُ فِي سَأَلَ شَاعِرًا وَأَنْشَدَ
عَلَى ذَلِكَ آيَاتًا مِنْهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ: سَأَلْتُ هَذَا نِيلَ رُسُولِ اللَّهِ فَاجْشَأْ
فَمَنْ حَقَّقَ الْهَمْزَ فِي سَأَلَ جَعَلَهُ مِنَ السُّؤَالِ وَأَنَّى بِهِ عَلَى أَصْلِهِ وَهُوَ
أَخْيَارُ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ
السَّامِلُ النَّصْرُ بْنُ الْحَرِثِ وَالَّذِي سَأَلَ قَوْلُهُ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ
مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ لِيْنِهِمْ • وَقَالَ
الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى رَجُلٍ لَا يَسْتَهْزَأُ كَمَا ذَكَرْنَاهُ
فِي مَوْضِعِهِ وَلَمَّا كَانَ السُّؤَالُ مُتَضَمِّنًا مَعْنَى الدُّعَاءِ عَذَاهُ تَعَدَّتْهُ
نَقَالَ عَذَابٌ وَاقِعٌ كَأَنَّهُ قِيلَ دَعَاءٌ بِعَذَابٍ مِنْ قَوْلِكَ
دَعَا بِكَذَا إِذَا اسْتَدْعَاهُ وَطَلَبَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ يُدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَاكِهَةٍ رُبَعْضُهُمْ يَقُولُ الْبَاطِلُ فِي عَذَابٍ زَائِدٌ وَقَوْلُهُ
لِلْكَافِرِينَ تَجْعَلُ لَنَا بِعَذَابٍ لَهْ أَيْ عَذَابٍ وَاقِعٍ كَأَنَّ
لِلْكَافِرِينَ أَوْ بِوَاقِعٍ عَلَى مَعْنَى عَذَابٍ نَازِلٍ لِأَجْلِهِمْ أَوْ بِالْفِعْلِ عَلَى مَعْنَى
دَعَا لِّلْكَافِرِينَ عَذَابٍ وَاقِعٍ وَقِيلَ الْبَاطِلُ مَعْنَى عَنْ كَقَوْلِهِ فَاسْأَلْ
بِهِ خَيْرًا أَيْ عَنْهُ • وَأَنْشَدُوا: فَإِنْ تَسَاءَلْنِي بِالنِّسَاءِ، أَيْ عَنِ النِّسَاءِ

وَقَدْ سَبَقَ إِشَادُ الْبَيْتِ فِي الْفُرْقَانِ • وَالْمَعْنَى سَائِلٌ عَنْ عَذَابٍ رَافِعٍ
الْمَنْ هُوَ نَقَالَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ وَمَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَتَأْدَةُ قَلَامًا كَانَ هَذَا
بِكَةِ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ وَخَوَّفَهُمْ
بِالْعَذَابِ فَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ مَنْ أَقْلُ هَذَا الْعَذَابِ شَلُّوا مُحَمَّدًا الْمَنْ
هُوَ نَقَالَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ • وَقِيلَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَغْجِلْ بِعَذَابِ الْكَافِرِينَ • وَمَنْ قَرَأَ سُأَلَ بِغَيْرِهِمْ زَاخِرًا
ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ مِنَ السُّؤَالِ لِكُنْ بَدَلًا مِنَ الْهَمَزَةِ
الْفَاعِلِي مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْفَاءً مِنَ اللَّغَةِ الْمَشْمُوعَةِ فِيهِ وَتَكُونُ الْهَمَزَةُ
فِي سَائِلِ أَصْلِيَّةِ الثَّانِي أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ هَلِكِ تَسْأَلُ لَغَةً فِي السُّؤَالِ
كَخَفَتْ خَافَ فَتَكُونُ الْآلِفُ فِي سُأَلٍ بَدَلًا مِنَ وَادٍ كَخَافَ وَتَكُونُ
الْهَمَزَةُ فِي سَائِلٍ بَدَلًا مِنَ وَادٍ كَخَافَ الْثَالِثُ أَنْ يَكُونَ مِنَ
السَّيْلِ لَا مِنَ السُّؤَالِ فَتَكُونُ الْآلِفُ فِي سُأَلٍ بَدَلًا مِنْ يَاءٍ كَكَالَ
وَتَكُونُ الْهَمَزَةُ فِي سَائِلٍ بَدَلًا مِنْ يَاءٍ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ هُوَ وَادٍ فِي
جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ سَائِلٌ وَيُوتَبُ لَهُ ذَا قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ سُأَلَ سَائِلٌ
قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ إِلَهٍ يَصِلُ بِوَأَقِ عَلَى مَعْنَى عَذَابٍ وَاقِعٍ مِنَ اللَّهِ
أَوْ يَدَافِعُ عَلَى مَعْنَى لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنْ جَهَنَّمَ إِنَّهُ إِذَا جَاءَ وَقْتُهِ
قَوْلُهُ ذِي الْمَعَارِجِ أَيِ الْمَصَاعِدِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَاضِي أَنَّهُ جَمْعُ
مَعْرِجٍ قَالَ مُجَاهِدٌ هِيَ مَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الْأَثِيرِ
ذِي السَّمَوَاتِ وَشَمَاهَا مَعَارِجُ لَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعْرِجُ النِّهَارَ وَقَالَ
تَأْدَةُ ذِي النِّصَائِلِ الْعَالِيَةِ وَقِيلَ ذِي الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ يُغَطِّيْنَهُنَّ
مَنْ يَسْأَلُ مِنْ خَلْقِهِ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ الْأَثَرِ وَصَفَ الْمَصَاعِدَ وَبُعْدَ

مَدَامَا فَتَار تَفْرُجُ الْمَلَأِيكَةَ وَقَرَأَ الْكِتَابَ يُفْرَجُ بِالْبَاءِ ٢٠١
لَا تَأْنِيَتْ الْجَمْعُ غَيْرُ حَقِيقَتِي • وَالرُّوحُ وَهُوَ جَبْرَائِيلُ فِي قَوْلِ جَمْعُهُمْ
الْفَتَرَتَيْنِ وَقَالَ قَبِيصَةُ هُوَ رُوحُ الْمَيِّتِ حِينَ يَقْبِضُ إِلَيْهِ أَيُّ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ لَفْسَنَةً قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
لَوْ شَاءَ رَبُّنَا دَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى مَوْضِعِ الْعَرْشِ شَارُوا خَمْسِينَ لَفْسَةً
قَبْلَ أَنْ يَقْطَعُوهُ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ
وَالْقُرْطُبِيُّ رَجَمَهُمْ رَأً لِمُقْتَصِرَيْنِ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَوْمَ بَدَأَ مَا أَخْرَجَهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُعَيْبَةَ الْحَذَرِيِّ قَالَ قِيلَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ
لَفْسَةً مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَنِ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ اخْفَعًا عَلَيْهِ مِنْ
صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ تَصَلِّيَهَا فِي الدُّنْيَا وَهَذَا مَقْدَارُ مَا بَيْنَ الْبَقِيَّةِ إِلَى
الْفَضْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَالْأَفْهَى يَوْمٌ لَا أُخْرِجُهُ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَلَّقَ
قَوْلُهُ فِي يَوْمٍ يَقُولُ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ أَيْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
أَوْ يَقُولُهُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ عَلَى مَعْنَى سَائِلٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ قَوْلُهُ فَاصْبِرْ تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ سَائِلٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ
عَلَى شَبِيلِ الْأَسْتَهْزَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَذَلِكَ مِنْ مَا يُوجِبُ تَأْلُفَهُ وَتَجَرُّؤَهُ
فَأَمَّا بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ فَإِنَّ قِيلَ كَيْفَ يَتَعَلَّقُ بِهِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ
شَيْئًا غَيْرَ مَنَزَعٍ عَلَى أَنَّهُ وَارٍ فِي جَهَنَّمَ قُلْتُ — مَعْنَاهُ قُرْبُ الْعَذَابِ
بِمَنْهَرٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا لِأَجْزَعٍ فِيهِ وَقَدْ فَتَرْنَا فِي يَوْمِ شَيْءٍ
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ يَعْنِي الْعَذَابَ الْوَاقِعَ أَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَعِيدًا غَيْرَ كَابٍ

وَنَرَاهُ قَرِيبًا كَأَيُّهَا وَكُلُّ مَا هَوَاتُ^{٨١} فَهُوَ قَرِيبٌ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ رِيَّانٍ
وَقُوْعِهِ فَقَالَ يَوْمَ تَكُونُ السَّيَّاتُ كَالْمُهَلِّ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَذَرِي
الرَّيْتُ وَقَالَ عَطَاكَ عَكَرَ الْقَطْرَانِ وَقَالَ أَبُو مُسْعُودٍ وَالْحَسَنُ
كَالْفِضَّةِ الْمَذَابَةِ وَقَدْ ذُكِرْنَا فِي الْكَهْفِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ قَالَ الرَّجُلُ الْعِهْنُ الصُّوفُ • وَقَالَ أَبُو قَتِيبَةَ الصُّوفُ
الْمُصْبُوعُ قَالَ الْحَسَنُ الصُّوفُ الْأَخْمَرُ وَهُوَ أضعفُ الصُّوفِ وَقَالَ
مُقَاتِلُكَ الصُّوفُ الْمُنْفُوشُ وَهُوَ جَمْعُ عِهْنَةٍ كَصُوفَةٍ وَصُوفٍ
وَقَالَ الرَّجُلُ خَشْرَى كَالْعِهْنِ كَالصُّوفِ الْمُصْبُوعِ الْوَأَيُّهَا الْجِبَالُ
جَدُّ بَيْضٍ وَخُمْرٌ وَغَرَابِيبُ تُودُ فَإِذَا بَسَّتْ طَبَرَتْ فِي الْجَوِّ أَشْبَهَتْ
الْعِهْنُ الْمُنْفُوشَ إِذَا طَبَرَتْهُ الرِّيحُ وَقَالَ غَيْرُهُ شَبَّهَهَا بِالصُّوفِ
فِي ضَعْفِهَا وَلِينِهَا وَقِيلَ شَبَّهَهَا بِهِ فِي الْخِفَّةِ إِذَا سَارَتْ وَلَا يَسَالُ
حَتَّى يَحْمِيَهَا قَالَ مُقَاتِلُ لَا يَسَالُ الرَّجُلُ قَرَابَتَهُ وَلَا يَكَلِّمُهُ مِنْ شِدَّةِ
الْأَهْوَالِ وَقَرَأْتُ لِحِجَاعَةٍ مِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ وَلَا يَسَالُ بَعْضُ الْإِيَّ
قَالَ الرَّجُلُ الْمَعْنَى لَا يَسَالُ قَرَابَتَهُ عَنْ قَرَابَتِهِ قَوْلُهُ يُبْصِرُونَهُمْ
كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا يُبْصِرُونَ فَقَالَ يُبْصِرُونَهُمْ لَكِنْ مَعَهُمْ لَعَلَّهُ
التَّسْأُلُ مَا خَامَرَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَمَةِ وَجَمْعُ الصَّيْرَانِ فِي بُصْرَتِهِمْ
وَهُمَا اللَّحْمِيَّتَيْنِ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ حَتْمَيْنِ مَخْصُوصَيْنِ بِكُلِّ
حَتْمِيٍّ وَقَرَأْتُ لِحِجَاعَةٍ مِنْهُمْ قَتَادَةُ وَأَبُو الْمُثَوِّكِلِ يُبْصِرُونَهُمْ بِالْقَتَنِفِ
مَنْ يُبْصِرُ يُبْصِرُ يُوْدُ الْمُخْرَمُ يَمْنَى أَبُو جَهْلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَضْرَابِهِ لَوْ
يَقْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِ يُدْبِئُ بِهِ الَّذِينَ هُمْ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ
وَصَاحِبَتُهُ يَعْنِي رَجُلَتَهُ وَأَخِيهِ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ أَمْلِهِ وَفَصِيلَتُهُ عَشِيرَتُهُ

٢٩
الْقَرِيبَةِ إِلَيْهِ الَّتِي فَضَّلَ مِنْهَا الَّتِي تُؤَيِّدُ تَضَمُّنَهُ أُنْتَمَا إِلَيْهَا أَوْ جَدًّا
عَلَيْهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ يَعْنِي ذَلِكَ الْهَدَا قَالَ الرَّجُلُ
كَلَّا رَدَّعُ وَتَنْبِيْهُ أَيْ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ فَارْتَدَّ عَوَاوَالُ غَيْرُهُ
كَلَّا رَدَّعُ لِلْمُحَرَّمِ عَنِ الْوَدَادَةِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْاِقْتِدَاءُ
وَلَا يُنْجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَمَّا كَانَ الرَّادُّ بِعَذَابِ يَوْمِئِذٍ النَّارِ
كُنِيَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ إِنَّهَا لَطْفِي قَالَ الْفَرَّاهُ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ
فَلِذَلِكَ لَمْ يُجْرِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ اللَّهْبُ الْخَالِصُ وَقَالَ ابْنُ
الْأَثَرِيِّ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ تَوَقُّدِهَا وَتَلَقُّبُهَا يُقَالُ هُوَ سَلَطْنِي
أَيْ تَلَقَّبْ وَيَتَوَقَّدُ نَزَاعَةٌ لِلشَّيْءِ أَيْ هِيَ نَزَاعَةٌ أَوْ هُوَ خَبْرٌ بَعْدَ
خَبْرٍ لَأَنْ أَوْ خَبْرٌ لِلظَّنِّ إِنْ كَانَ الْمَلِكُ فِي أَهْلِهَا ضَيْرَ الْبَقِصَةِ وَالشَّانِ
وَالْجُمْلَةُ خَبْرٌ إِنْ أَوْصِنَتْ لِلظَّنِّ إِنْ كَانَ الرَّادُّ بِالظَّنِّ اللَّهْبُ وَقَرَأَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو رَزِينٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُجَاهِدٌ وَعِصْرَةُ
وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ نَزَاعَةٌ بِالنَّصْبِ قَالَ الرَّجُلُ هِيَ حَالٌ مُوَحَّدَةٌ
كَمَا قَالَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا وَقَالَ غَيْرُهُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ لِلشَّوْبِلِ
قَالَ الْفَرَّاهُ وَالرَّجُلُ الشَّوْبِلُ الْأَطْرَافُ الْمِدَانُ وَالرَّجُلَانِ
وَالرَّائِسُ وَأَنْشَدُوا، سَلِيمُ الشَّطَا عِبِلُ الشَّوْبِلِ شَيْخُ الشَّانِ
وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ الشَّوْبِلُ جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّائِسِ
وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْأَعَشِيِّ، قَالَتْ قَتِيلَةُ مَالٍ قَدْ جَلَّتْ شَيْبَا شَوَاتِهِ،
وَقَالَ الْحُسَيْنُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ الشَّوْبِلُ مَحَاشِنُ الْوَجْهِ قَالَ الضَّحَّاكُ
تَنْزِعُ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ نَدَّ عَوَا مِّنَ الدَّبْرِ عَنِ الْحَقِّ وَتَوَلَّى
أَعْرَضَ عَنْهُ نَقُولُ الْيَا مُشْرِكُ الْيَا مُنَافِقُ الْيَا فَاثِقُ الْيَا

ظالم وقيل دُعاؤها مجاز عن اخضرارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم
 كقول ذي الرمة ، يا ليلى الهوى طيبتني فأتبعه ، أي يدعوني
 يقال أظبا ، وطبا ، إذا دعا ، وقول أبي التيم ، تقول للرايد أعشيت
 وقيل هو دُعا الزبانية ، وجميع نأوع أي جمع المال فجعله دُعا
 وكثره ولم يؤد حقوقه قوله تعالى إن الإنسان خلق هلوعا
 المراد بالإنسان الناس فلذلك استثنى منه إلا المسلمين وقيل المراد
 بالإنسان الكافر فيكون استثنى متقطعا والمطلع شرعة الجزع
 عند من الكثرة وشرعة المنع عند من الخير من قولهم ناقة
 هلوع شريرة السيرة قال المفسرون ما بعد هلوع تفسيره إذا
 منه الشر وهو الفقر والمرض ونحو ذلك جزوعا لا يضرب وإذا مسه
 الخير وهو المال والشرف ونحوها منوعا لا يشكر بفعله أوجب
 الله عليه بسبب احسانه إليه ثم استثنى الموحدين قال لا الصلوتين
 الذين هم على صلاتهم دايمون أي محافظون على الصلاة المكتوبة
 على الوجه المأمور به ، وقال الزجاج هم الذين لا يزلون جوهم
 عن شتم القبلة ، وقال عتبة بن عامر رضي الله عنه هو الذي إذا
 صلى لم يلبث عن يمينه ولا عن شماله ، والذين في أموالهم حق معلوم
 وهو الزكاة المفروضة للتأيل والمحرور مفسر في الداربات وما بعد
 مفسر في التوطين إلى قوله والذين هم بشهادتهم قايمون وقرا
 حفص بشهادتهم على الجمع والإفراد أولى لأنه مضد والمعنى
 يقومون فيها بالحق فلا يكتفون بها وقال سهل قايمون يحفظ ما شهدون
 به من شهادة أن لا إله إلا الله فلا يشركون به في شيء من الأثقال

وَالْأَنْعَالُ وَالْأَخْوَالُ قَوْلُهُ تَعَالَى نَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتِلْكَ مِنْهُمْ طَعْنٌ
نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ جَلَسُوا حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَسْتَهْزِئُونَ بِالْقُرْآنِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ لَهْلَأَ الْحَبَشَةُ كُلًّا
يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنْدَخُلَتْهَا قَبْلَهُمْ وَالْمَغْنَى مَا لَهُمْ مُسْتَرْعِينَ تَحْمِلُكَ مَا دَى
أَعْنَاقِهِم إِلَيْكَ مُقِيلِينَ بِأَنْصَارِهِمْ عَلَيْكَ • وَقَدْ ذَكَرْنَا مَغْنَى الْإِقْطَاعِ
فِي إِبْرَاهِيمَ • عَنْ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ الشَّامِيِّ عَنْ عِزِّ بْنِ جَمْعٍ عَنْ عِزِّ بْنِ جَمْعٍ عَنْ
فِي تَفْرِيقِهِ كَانَ كُلُّ فَرْقَةٍ تُغْتَرَى إِلَى غَيْرِ مَنْ تُغْتَرَى إِلَيْهِ الْآخَرَى •
وَالْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمًا وَهُمْ
جُلُوسٌ فَنُفِرَ قَوْمٌ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِيزِينَ • فَأَنْقَبُوا إِلَى الْغُرَابِ
هَاتَيْنِ الْإِثْنَيْنِ قُلْتُ مَا رَفَعَ بِالْأَبْدَاءِ وَالْأَلَامِ خَبْرَةٌ وَفِيهِ ضَمِيرُهُ
بِئْسَ حَالٌ مِنَ الْوَادِ فِي كَفَرٍ وَأَمْطَعِينَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ كَذَلِكَ
عِزِّ بْنِ وَالثَّقَدِيِّ عِزِّ بْنِ عَنِ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ الشَّامِيِّ وَمَنْ رَأَى وَضَعَ الْحَالِ
الْحَالُ كَانَ عِزِّ بْنِ صِفَةِ الْمُطْعَمِينَ • وَتَحْجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِزِّ بْنِ حَالًا
مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْمُطْعَمِينَ وَتَحْجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُطْعَمِينَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ
فِي بَيْتِكَ وَتَحْجُوزُ فِي بَيْتِكَ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِلْأَمِ أَوْ الْمُطْعَمِينَ وَتَحْجُوزُ أَنْ
يَتَخَلَّقَ عَنِ الْبَيْتِ بِضَمِيرٍ أَيْضًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوْ صِفَةِ الْمُطْعَمِينَ •
وَتَحْجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِلَةً لِعِزِّ بْنِ قَوْلِهِ كَلَّا رَدَّ عَنْهُمْ عَنْ طَعْنِهِمْ فِي
دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ وَأَعْلَامُ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَهَا ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ إِنَّا
خَلَقْنَا هُمْ مِنْ مَا يَعْلَمُونَ أَيْ مِنْ تُطْنَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ نَضْغَةٍ
يُسَبِّحُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُمْ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَمَادَّةٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَّهُ لَا فَضْلَ
لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَكَيْفَ تَعْظُمُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَوَّلَىٰ بِالْحَيَاةِ مِنْهُمْ لِشَرَفِهِمْ قَالَتْ قَتَادَةُ فِي هَذِهِ
الآيَةِ إِنَّمَا خُلِقْتُ يَا أَبْنَاءَ آدَمَ مِنْ قَدَرٍ فَأَتَى اللَّهُ تَعَالَى •
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ سَرَقَ عَلَى كَفِّهِ
فَقَالَ يَا أَبْنَاءَ آدَمَ إِنِّي تُعْجِزُنِي وَقَدْ خُلِقْتُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَا
سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَالْأَرْضُ مِنْكَ وَيَدُ الْجَمْعِ
وَمَنْعَتْ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَائِفَ قُلْتَ أَتُصَدِّقُ وَإِنِّي لَأَوَانُ الصَّدَقَةِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى إِنَّمَا خُلِقْنَا هُمْ مِنْ مَا يَعْلَمُونَ أَيُّ مِنْ أَجْلِ مَا يَعْلَمُونَ
وَهُوَ الطَّاعَةُ عَلَى حَذْفِ الْمُصَافِ الْمَعْنَى فَمَا عَمِلُوا بِهَا فَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ فَإِنْ قِيلَ هُوَ لَا كُفَّارُ فَمِنْ أَيْنَ عِلْمُهُمْ أَنَّهُمْ خُلِقُوا لِلطَّاعَةِ
قُلْتُ عِلْمُهُمْ ذَلِكَ مِنْ تَرَاهِيْنِ الْعَقْلِ وَإِدْلَالَةِ الشَّمْعِ الْوَارِدَةِ عَلَى
النَّبِيِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ الْمَعْنَى
كَلَّا إِنَّهُمْ مُتَكَبِّرُونَ لِلْبَغْيِ وَالْجَزَاءِ فَمِنْ أَيْنَ يَظْمَعُونَ فِي دُخُولِ
الْجَنَّةِ فَإِنْ قُلْتُ مِنْ أَيْنَ وَجْهٌ دَلَّ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى انْكَارِ
الْبَغْيِ قُلْتُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَوْجَحُ عَلَيْهِمُ الشَّيْءَ الْأَوَّلَى
كَالْأَوْجَحِ بِهَا عَلَيْهِمْ فِي مَوَاضِعَ مِنَ التَّنْزِيلِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ خُلِقْنَا
مِنْ مَا يَعْلَمُونَ أَيُّ مِنَ الطُّغْيَةِ وَبِالْقُدْرَةِ عَلَى أَنْ يَهْلِكَ هُمْ وَيُبدَلِ
نَاسٌ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِمُسَبُّوقٍ عَلَى مَا يُرِيدُ تَكْوِينُهُ لَا يُعْجِزُ
شَيْءٌ وَالْغَرَضُ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَا يُعْجِزُهُ الْإِعَادَةُ قَوْلُهُ
فَلَا أَقْسَمُ بِشَيْءٍ تَفْهِيْمُهُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَشْرِقُ كُلِّ
يَوْمٍ وَمَغْرِبُهُ وَمَا لَمْ يَنْسَبُ قَبْلَ مَنَسْرُ فِي الْوَاقِعَةِ وَالْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا
مَنْسُورَةٌ فِي الظُّوْرِ قَوْلُهُ كَانَتْهُمْ إِلَى نَصِبٍ يُوفِّضُونَ قَسْرًا أَبْنَاءَ

عَامِرٌ رَحِيقٌ نَصَبَ بَعْضُ النَّوْنِ وَالْقَادِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَعَثَ النَّوْنِ
وَشَكُّونَ الْقَادِ وَاحِدٌ نَصَبَ كَشَقَفَ وَشَقَفَ وَرَفَنَ وَرَفَنَ
فَالْقَرَأَانِ مَعْنَى وَاحِدٍ قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ كَانَتْهُمْ إِلَى شَيْءٍ مَنصُوبٍ
أَوْ غَايَةٍ جُعِلَتْ لَهُمْ يُسْرَعُونَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَأْوِلُهُ كَانَتْهُمْ إِلَى
صَنِ مَنصُوبٍ يُسْرَعُونَ قَالَ الْفَرَّاءُ الْإِنْفَاضُ الْإِسْرَاعُ وَأَشَدُّ الزَّجَاجُ
الْأَبْغَا نَعَامَةً مِتْفَاضًا خَرَجَا ظَلَّتْ تَطْلُبُ الْإِضَاضَا
الْمِتْفَاضُ الشَّرِيعَةُ وَخَرَجَا ذَاتُ لَوْنَيْنِ شِدَا وَتِضَا وَمَعْنَى الْإِضَاضِ
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ يُقَالُ أَضْتَبِي الْحَاجَةَ إِلَيْكَ إِضَاضًا ●
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ حَاكٌ مِنَ الصَّهْرِ فِي يَوْمِضُونَ ● تَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ
يَغْشَاهُمْ هَوَانٌ وَقَدْ شَبِقَ تَفْسِيرُهُ مَعَ مَا لَمْ أَذْكُرْ ذَلِكَ الْيَوْمَ
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ أَيْ يُوعَدُونَهُ فُحِذِفَ الْعَايِدُ مِنَ الْجَمْعَةِ إِلَى الْوُجُودِ
سُورَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً فِي الْمَدَنِيِّ وَثَانِ عَشْرُونَ فِي الْكُوفِيِّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ
بِاجْتِمَاعِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا نَذِرُ قَوْمَكَ أَنْ تُفْسِدَ لَكَ الْإِزْشَالُ
فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ فَهِيَ بِمَعْنَى أَيْ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَا نَذِرُ
قَوْمَكَ بِغَيْرِ أَنْ وَأَنْ شَبَقَ قُلْتُ هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ أَصْلُهُ بَانَ أَنْ نَذِرَ
فَلَمَّا حُذِفَ الْحَارُ وَصَلَ الْفِعْلُ فَنَصَبَ أَنْ وَالثَّقَنَةُ أَرْشَلْنَاهُ بَانَ
قُلْنَا لَهُ أَنْ نَذِرَ وَقَوْلُهُ أَنْ أَعْبُدُوا بِمِثْلِ قَوْلِهِ أَنْ نَذِرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ الْيَوْمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ عَذَابُ النَّارِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ
الظُّفْرَانُ قَوْلُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ قَالَ مُقَاتِلٌ وَالسَّيِّئُ
مِنْهَا مُنَاصِلَةٌ وَقَالَ الزَّجَّاجُ دَخَلَتْ مِنْ تَحْتِهَا صِصَ الذُّنُوبِ مِنْ

شَائِرَ الْأَشْيَاءِ وَلَمْ تَدْخُلِ السَّعِيصُ الذُّنُوبُ وَمِثْلُهُ فَلَجَسْتُمْ بِالرَّجْسِ مِنَ
 الْأَوْتَانِ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي هِيَ السَّعِيصُ عَلَى مَعْنَى يَغْفِرُ لَكُمْ
 مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكُمْ إِلَى وَقْتِ إِيْمَانِكُمْ وَذَلِكَ بَعْضُ نَوْبِهِمْ •
 وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسْتَمَيٍّ وَهُوَ أَجَلُ مَوْتِهِمْ يُرِيدُ أَنَّهُمْ يُؤَخَّرُونَ
 إِلَى أَنْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ فَيَمُوتُونَ بِغَيْرِ عَقُوبَةٍ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ أَجَاءَ لَا
 يُؤَخَّرُ قَالَ الْحَسَنُ هُوَ أَجَلُ الْيَمَةِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ لِحَلِّ الْمَوْتِ
 قَالَ الشَّدِيدُ أَجَلُ الْعَذَابِ وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرٌ إِلَى قَوْلِهِ
 جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَلَا يَسْمَعُوا صَوْتَهُ
 وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ لِيَلَا يَرَوْهُ وَأَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَاسْتَكْبَرُوا
 عَنْ آيَاتِهِ اسْتَكْبَارًا • ثُمَّ لِيَذْ دَعْوَتُهُمْ جَهَارًا وَهُوَ مَصْدَرٌ
 فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ دَعْوَتُهُمْ مُجَاهِرًا لِهَمَّ بِالْدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ أَوْ
 صَفَةً مَصْدَرٌ تَقْدِيرُهُ دَعْوَتُهُمْ دُعَاءُ جَهَادًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى
 صَوْتِي ثُمَّ أَنِّي أَغْلَشْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا أَيْ خَلَطْتُ دُعَاءَ
 الْعَلَانِيَةِ بِدُعَاءِ السِّرِّ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي افْتَحَ بِالْمُنَاصَحَةِ
 فِي السِّرِّ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلُوا شَيْئًا بِالْمُجَاهِرَةِ فَلَمَّا لَمْ يُؤْتِرْ ثَلَاثَ الْجَمْعِ بَيْنَ
 الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ وَمَعْنَى ثُمَّ الدَّلَالَةُ عَلَى تَبَاعُدِ الْأَخْوَالِ • فَقُلْتُ
 اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا أَيْ تَوَنُّوا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ
 وَالْعَاصِي يُرِيدُ الشَّاعِلُ عَلَيْكُمْ مَذَارَا كَثِيرَةً الدَّرُوقُ ذِكْرُنَا
 فِي أَوَّلِ الْأَنْعَامِ قَالَ الشَّعْبِيُّ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَشْفِي
 فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْأَسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ فَقَالُوا لَهُ مَا زَايَاكَ لَا يَسْتَشْفِي
 فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمْتُ الْغَيْثَ بِجَارِحِ السَّهَاءِ الَّتِي يَهْتَزُّ الْقَطَرُ

ثُمَّ قَرَأْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
 مِدْرَارًا وَشَكَى رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ الْفَقِيرِ وَآخِرُ قَلَةٍ رَنَعَ أَرْضَهُ وَآخِرُ
 الْجَذَبِ فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ نَتْلَا هَذِهِ آيَةَ
 قَوْلِهِ وَتَدْرِكُكُمْ بَأْمَوَالٌ رَجَبَيْنِ قَالَ الْمُفْتَسِرُونَ حَبَسَ
 اللَّهُ الْقَطْرَ عَنْهُمْ وَقَطَعَ نَسْلَهُمْ وَنَسَلَ دَوَابَّهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 وَجَعَلَ لِكُلِّ جَنَاتٍ وَجَعَلَ لِكُلِّ نَهَارٍ أَبْدَلُ بِنَسَائِتِكُمْ وَأَنْتَاهَا كُمْ
 فَأَنْتَاهَا كَانَتْ قَدْ مَلَكَتْ وَبَشَتْ قَوْلُهَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ بِهِ
 وَقَارًا قَالَ الرَّجُلُ قِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ اللَّهَ عَظِيمَةً وَقِيلَ
 لَا تَرْجُونَ عَاقِبَةَ الْإِيمَانِ وَتَوَحَّدُونَ بِاللَّهِ وَقَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ
 لَا تَأْمَلُونَ لَهُ تَوْقِيرًا أَنِّي تَعْظِيمًا وَالْمَعْنَى مَا لَكُمْ لَا تَكُونُونَ عَلَى حَالٍ
 تَأْمَلُونَ فِيهَا تَعْظِيمَ اللَّهِ إِيَّاكُمْ فِي ذَارِ النَّوَابِ وَبِاللَّهِ بَيَانٌ لِلْمُقَرِّ
 وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكُمْ لَا
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مُوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ
 أَطْوَارًا إِلَى تَارَاتِ خَلْقِكُمْ أَوَّلًا ثُمَّ رَابِعًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ نُطْقًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ
 عَلَنًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مُضَعًّا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَلِحْمًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ
 خَلْقًا آخَرَ قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا
 مُفَسَّرٌ فِي تَارِكِ الْمَلِكِ وَجَعَلَ الْقَمَرَيْنِ فِيهِمَا نُورًا قَالَ الْحَسَنُ يُعْنَى
 فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا وَقَوْلُهُ فِيهِمَا كَمَا تَقُولُ لَيْتَنِي تَبَيَّنَ وَانْمَا أَيْتَتْ
 بَعْضَهُمْ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَجُوهُهُمَا قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَظُهُورُهُمَا قَبْلَ الْأَرْضِ يُضِيَانِ لِأَقْلِ
 السَّمَوَاتِ كَمَا يُضِيَانِ لِأَقْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ فَسَّرْنَا هَذِهِ آيَةَ فِي آخِرِ

الْمُرْقَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا أَيْ ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ
مِنَ الْأَرْضِ قَالَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ نَبَاتًا مَصْدَرٌ مُخَالَفٌ لِلْمَصْدَرِ حَازَهُ
فَنَبَتُمْ نَبَاتًا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَمِثْلُهُ يَنْبُتُ النَّبْتُ نَبَاتًا عَلَى بَيْتِ الشَّاعِرِ
وَحَتَرَ الْأَمْرَ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَنْبُتَ أَشْأَاءُ •

قَالَ وَائْتِجَاهِي الْمَصَادِرُ مُخَالَفَةٌ لِلانْعَالِ لِأَنَّ الْأَنْعَالَ وَأَنْ خُلِفَتْ
أَبْنَتْهَا وَاحِدَةٌ فِي الْمَعْنَى وَقَالَ الزَّجَّاجُ نَبَاتًا مَحْمُولٌ فِي الْمَصْدَرِ عَلَى
الْمَعْنَى لِأَنَّ مَعْنَى لَمْ يَكُنْ لِحُجْلُمِ تَنْبُتُونَ نَبَاتًا قَوْلُهُ تَعَالَى شَبَلًا
فَحَاجَا أَيْ طُرُقًا وَاسْتَعَا وَفَدَّ شَبَقَ كَرُّ قَرَأْنَا نَفَعُ وَأَبْنُ عَامِرٍ
وَعَا صَمٌّ وَوَلَدُهُ بَفَغَ الْوَادِ وَاللَّامُ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَضَمَ الْوَادِ وَخُجُونُ
اللَّامِ قَالَ الزَّجَّاجُ هُمَا مَعْنَى وَاحِدٌ كَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْعَجَمِ
وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَالْمُخَذَرِيُّ بِكَسْرِ الْوَادِ وَشَكْوِ
اللَّامِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَشْيَاءَ وَالْمُقَرَّاتِ شَعُوا الْأَغْنِيَاءَ وَالْكِبَرَاءَ الَّذِينَ زَادَتْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ خَسَارًا فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَثِيرًا
يَعْنِي التَّوَشُّعَ أَحْتَالُوا فِي إِبْطَالِ الَّذِينَ وَكَفِدُوا نَوْجَ مَكْرٍ عَظِيمًا وَفَرِي
كُتَارًا بِالْتَّخْفِيفِ مَعَ ضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ مَا وَكَلَهَا الْغَايَةُ
وَقَدْ أَشْرَبَنَا إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ صَادٍ وَقَالُوا أَيْ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَذَرُنَّ الْمَنَظْمَ
أَيْ لَا تَدَعُنَّ عِبَادَتَهَا وَلَا تَذَرُنَّ وَذًا وَضَمَّ الْوَادِ مِنْ وَذًا نَفَعُ وَهَذِهِ
أَشْيَاءُ أَصْنَاءُ مَهْمُ قَالَ الْمُعْتَرُونَ أَنْتَقَلَتْ عَنْهُمْ إِلَى الْعَرَبِ وَلِلَّذَلِكَ
سَمَّيَ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ وَوَدَّ وَعَبْدٌ يَغُوثُ • أَخْبَرَنَا الشُّيْخَانِ
أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ حَدَّثَنَا الْحَارِيُّ حَدَّثَنَا بَرْهَمُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا هِشَامُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

وَقَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَارَتْ الْأَوَّلُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي
 الْعَرَبِ بَعْدَ مَا وَدُّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْنِهِ الْجَنْدَلُ • وَأَمَّا
 شَوَاعُ فَكَانَتْ لِهَذَلٍ • وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي
 غُطَيْفٍ بِالْحَرْفِ عِنْدَ سَبَا • وَأَمَّا يَعْزُوقُ فَكَانَتْ لِهَذَانِ • وَأَمَّا
 نَسْرُوقُ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لَالِ ذِي الْكَلَاعِ • وَنَسْرُوقُ أَشْهَارِ جَالِ
 صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ
 أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِ شَهْرٍ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَشَمُوهَا بِأَسْمَائِهِمْ
 فَفَعَلُوا فَلَمْ يُعْبَدَ حَتَّى إِذَا مَلَكَ أُولَئِكَ وَشَجَّ الْعَالَمُ عُيُودًا • انْفَرَدَ
 بِخُرَاجِهِ الْبَحَارِيُّ قَالَ الرَّجُلُ يَغُوثُ وَيَعْزُوقُ لَا يَنْصَرِفَانِ لَاتَهُمَا
 فِي وَزْنِ الْبَغْلِ وَهُمَا مَعْرِفَتَانِ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ يَغُوثًا وَيَعْزُوقًا بِالضَّرْبِ
 قَالَ الرَّجُلُ خَشَرْتُ هَذِهِ قِرَاءَةً مُشْكِلَةً لَاتَهُمَا إِنْ كَانَا
 عَرَبِيَّيْنِ أَوْ عَجَمِيَّتَيْنِ فَبَيْنَهُمَا شَبَابٌ مَعَ الضَّرْفِ إِمَّا التَّغْرِيفُ وَوَزْنُ
 الْبَغْلِ وَأَمَّا التَّغْرِيفُ وَالْعَجَّةُ وَلَعَلَّهُ قَصْدُ الْأَزْدِ وَاجِ نَصْرُهُمَا
 الْمُضَادَّةُ أَخَوَاتُهُمَا مُنْصَرَفَاتٍ وَذَا أَوْشَوَاعًا وَنَسْرًا كَمَا قُرِئَ
 وَضَحَاهَا بِالْإِمَالَةِ لَوْ تَوَعَّاهُ مَعَ الْمَالَاتِ لِلْأَزْدِ وَاجِ قَوْلُهُ وَقَدْ
 أَضَلُّوا يَغْنَى الْأَضْنَامُ وَقِيلَ الرُّؤْسَا كَثِيرٌ يُرِيدُ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ
 النَّاسِ وَهَذَا مِنْ شِكَايَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ
 دَعَا عَلَى قَوْمِهِ حِينَ أَيْسَرَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ فَقَالَ لَا تَزِدْ الظَّالِمِينَ
 الْأَضْلَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِمَّا خَطَايَاهُمْ أَغْرَقُوا مَا صِلَهُ وَالْمَعْنَى مِنْ
 خَطَايَاهُمْ أَيْ مِنْ أَجْلِهَا وَشَبَّهَا أَغْرَقُوا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو خَطَايَاهُمْ
 مِثْلَ عَطَايَاهُمْ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ خَطَايَاهُمْ وَمِمَّا جَمَعَا خَطِيئَةً وَفِي قِرَاءَةِ

ابن مسعود من خطبته قولك ديارا من الأسماء المستعملة في
 التثنية العام قال ابن قتيبة يقال ما بالمنازل ديارا أي ما بها أحد
 قال الزجاج أضلها ديوار فقلت النوازي وأدغمت اخذ أهلها
 الأخرى قال القسرون إنما دعاهم عليه لأن الله تعالى أوحى إليه
 إنه لن يؤمن من قومك إلا من قدا من قولك رب اغفر لي
 ولوالدي قد ذكرنا في ماضي أن اسم ابنه للمك من مشيخ
 واسم أمه شمعنا بنت أنوش قال القسرون كأننا مؤمنين وقرا
 شعبد بن جبر وشعبد بن المشيب والحديث ولوالدي علي التوحيد
 وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقرا ابن مسعود
 وأبو العالية والزهري والخمي ولولدي من غير الياء على التثنية
 يريد أبنيه وفي استغفار روي لوالديه وأبرهيم أضل في قوله ربنا
 اغفر لي ولوالدي شرعية وتثنية لكل مؤمن على الاستغفار
 لوالديه إلا أن يموتا على الكفر فلا وجه لاستغفاره لهما أخبرنا
 حنبل بن الفرغ إذا قال أخبرنا ابن الحضير أخبرنا ابن المذمب أخبرنا
 أبو بكر بن حمدان أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي حدثنا
 يزيد بن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرفع
 الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب اني اهديت
 باستغفار ولدك لك قولك عز وجل ولمن دخل بيتي لي مزي
 وقيل مستجدي ومومنا نصيب على الحال والمؤمنين والمؤمنات
 عام في كل من آمن من الرجال والنساء ولا تزد الظالمين إلا

تبارا أي هلاكاً • فإن قيل ما فعل صبيانهم حين أغرقوا قلت
عنه أجوبة أحدها أنه قد روي أن الله أغفر تسامهم أربعين
سنة فلم يكن لهم عند الغرق صبيان • الثاني أنهم كانوا كفتارا
في علم الله لأن نوحا لم يقدم على قوله ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا
الأيضون الوحي • الثالث أنهم أغرقوا بأجلهم لا على وجه العقوبة
لهم والله أعلم

سورة الكهف
وهي ثمان وعشرون آية وهي مكية بلخاءهم قال الله تعالى
قل أرحم لي قال الزجاج وقرئ شاحي إلى غير ما ووهو من حيث
النه والأكثر أرحم والأصل يعني في أرحم ولكن الواو إذا
انضمت فقد تبدل منها الهزة نحو وإذا الرسل أنشأ أصله وقت
لأنه من الوقت قال الزمخشري هو من القلب المطلق جواره
في كل ما ومضمومة وقد اطلقت البارز في الكسورة أيضا شلج
وإشادة وإعاء أخيه قرأ ابن أبي عملة وحي على الأصل أنه
استمع نفر من الجن اتفق القراء العشرة وأكثر القراء على فتح
هذه الفتحة وذلك لأنه منقول قام مقام الفاعل لا وحي وقد
ذكرنا في الأخفاف شيب نزول هذه الآية وسبب استماعهم
وعدهم ومعنى النفر قال المفسرون كانوا من الشيتان
وهم أكثر الجن عددا وعمامة جنود إبليس منهم فقالوا القوم
حين رجعوا إليهم إننا سمعنا قرأنا عجبا يدعيان من
إبلاغه وهو مضدر وضع موضع الحب يهدي إلى الرشد
يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان والطاعة فأتاه أي

بالقرآن قوله وَاِنَّهٗ تَعَالٰى جَدُّ رَبِّنَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمَزَةً
 وَالْكَسْبِيَّةَ وَحَفْصُ رَأَتْ تَعَالٰى يَفْعُ الْمُنْزَةَ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى قَوْلِهِ
 رَأَتْ أَمَّا الْمُسْلِمُونَ وَهِيَ اثْنَا عَشْرَةَ هَمْزَةً وَكَثَرَهَا الْبَاقُونَ
 فَمَنْ فُحَّ ذَلِكَ حَمَلُهُ عَلَى الْوُجْهِ وَمَنْ كَثَرَ فَعَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ
 وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدِّيُّ رَأَتْ تَعَالٰى وَرَأَتْهُ كَانَ يَقُولُ رَأَتْهُ كَانَ
 بِحَالٍ بِالْفَتْحِ فِيهِمْ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَثَرَ مَا عَدَّاهُ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةُ
 عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ قَالَ الزَّجَّاجُ وَالَّذِي يَخْتَارُهُ الْخَوْبُزِيُّونَ بِحُرَاةٍ نَافِعٍ
 وَالْحِمْيَرِيُّ وَعَاصِمٌ فِي هَذَا اللَّامَةُ عِنْدَهُمَا كَانَ مَحْمُولًا عَلَى الْوُجْهِ
 فَهَوَّاءُ تَعَالٰى بِالْفَتْحِ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْحِمْيَرِيِّ فَهُوَ مَكْشُورٌ مَغْطُوفٌ
 عَلَى قَوْلِهِ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا وَعَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُ
 الْمَعْنَى وَقَالُوا إِنَّا تَعَالٰى جَدُّ رَبِّنَا فَمَا مِمَّنْ فُحَّ فَذَكَرَ بَعْضُ الْخَوْبُزِيِّينَ
 أَنَّهُ مَغْطُوفٌ عَلَى الْمَاءِ الْمَعْنَى عِنْدَهُ فَاْمْتَابَهُ وَيَأْتِي تَعَالٰى جَدُّ رَبِّنَا
 وَكَذَلِكَ بَعْدَ هَذَا عِنْدَهُ وَمَقْدَارُ دَوْنِ فِي الْقِيَاسِ لَا يُعْطَفُ عَلَى الْمَاءِ
 الْمُخْفُوضَةِ إِلَّا بِإِظْهَارِ الْخَافِضِ لَكِنْ وَجْهٌ أَنَّهُ يَكُونُ مَحْمُولًا عَلَى مَعْنَى
 اْمْتَابَهُ صَدَقْنَا فَيَكُونُ الْمَعْنَى وَصَدَقْنَا أَنَّهُ تَعَالٰى جَدُّ رَبِّنَا وَمَعْنَى
 جَدُّ رَبِّنَا عَظَمَتُهُ تَقُولُ الْعَرَبُ جَدُّ فُلَانٍ فِي عَيْنِي مَعْنَى عَظُمَ دَمْنُهُ
 الْحَدِيثُ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْإِسْمَ جَدُّ رَبِّنَا عَظُمَ
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ جَدُّهُ مُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَقِيلَ عَنَاءُ دَمْنُهُ
 لَا يَنْتَفِعُ ذَا الْحَدِّ مِنْكَ الْحَدُّ وَقَوْلُهُ مَا أَخَذَ صَاحِبُهُ وَلَا وَلَدًا
 بَيَانُ لَجَدُّ رَبِّنَا جَلُّ وَعَلَا قَوْلُهُ رَأَتْهُ كَانَ يَكُونُ عَيْنَيْنَا قَالُوا الْحَامِدُ
 رَقَادَةٌ هُوَ ابْنُ بَشَرٍ قَالَ مُقَابِلُ كُنَّا رُفَعْنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا جَوْرًا وَكَذِبًا

وهو وصفه بالشريك والولد قوله وانما ظننا كان في ظن هؤلاء
التقرب من الجن ان احدا من الثقلين لن يخذب علي الله وهذا
القول خارج مخرج الاعتذار من شؤ ما سلف منهم والاستغتاب
وكذا باسنة مضدر يخذف تقديره قولا كذا اوهو معني
مكذوب فيه وقراءت ليغفوب ان لن تقول يفتح الناف
والواو وتشديد ما فيكون كذبا تقولا لان القول لا يكون الا
كذبا • وانه كان رجاك من الاثنس يعودون برجال من الجن
قال ابن زيد وغيره كان الرجل في الجاهلية اذا سافر قتل يول
او قفر منا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها قومه
نبيت في جوار منهم قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن
قوم من اهل اليمن ثم شو حنيقة ثم فشا ذلك في العرب قال
كرد من ابي السائب خرجت مع ابي المدينة في حجة وذلك
اول ما ذكر رسول الله مكة فاوانا الميث الى راعي غنم فلما
انصف الليل جاذيك فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فنادى
يا عامر الوادي جار لك فنادى مناد لا تراه يا سرحان ارنه فاذا
الحمل يشتد حتى دخل الغنم فلم يصبه كدمة فانزل الله علي
رسوله مكة وانه كان رجاك من الاثنس يعودون برجال من
الجن فزادوهم رهقا قال مقاتل وجئهم نور المعسرين اذا الاثنس
الجن بسبب تعوذهم بهم رهقا وذلك ان رؤسهم قالوا قد شدنا
الجن والاثنس وقيل زاد الجن الاثنس رهقا قال الحسن شراد قال
مقاتل غيا واصل الرهن الغنيان المعني زادوهم اجرا علي غنيان

الاثم والمحارم ثم اخبر الله ان الجن كانوا على نحو ما كان عليه
 كفار قريش من انكار البعث بعد الموت **فقال** وانهم
 ظنوا كما ظنتم ان لن نعذب الله احدا **قوله** وانا لسنا الساء
 قال الكلبي ايتاها وقال غيره اللبس المشق واستعير للطلب لان
 الماش طالب متعرف والمغني طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام
 افهاما فوجدناها ملئت حرسا شديدا **الحرس** اسم مفرد في معنى الحراس
 كالخدم في معنى الخدام والحرس الملايكة الذين يحرسون السما من اشتراق
 الشمع وشهابا جمع شهاب وهو النجم المضي وقد ذكرناه في قوله
 فاتبعه شهابا ثاقبا • والرصد مثل الحرس اسم مفرد في معنى الجمع
 على معنى ذي شهاب راصدين بالترجم وهم الملايكة الذين يجمعون
 بالشهب ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد **قوله**
 وانا لاندري اشرارند من في الارض يعني اشرار يديهم بحراسة
 السماء بالشهب اى عذاب وبلا اى اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة
قال مقاتل هذا قول مؤمنين بالجن قالوا لاندري اشرارند من في الارض
 بازى محمد اليهم في كذبونه فيهلكون اى اراد بهم ربهم رشدا
 وهو ان يؤمنوا فيهدوا • ثم اخبروا عن حال انفسهم فقالوا وانا
 من الصالحين اى الابرار المتقون ومجادون ذلك اى قوم دون الصالحين
 وقولهم كنا طرايق قد راينا للقسمة المذكورة اى كنا ذوي
 مذاهب مختلفة قال الحسن الجن امثالكم منهم قذرية ومرجعية
 ورافضة وشيعية وقال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين والطرايق
 جمع طريقه والقد جمع قذرة وهي القطعة واشد ابن عباس رضي الله عنهما

وَلَقَدْ ثَلَّثْتُ وَزَيْدًا حَاشِرُ يَوْمَ وَلَيْتُ خَيْلُ زَيْدٍ قَدْ دَا هـ
 وَفِيهِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ ذُو طَرَائِقٍ أَوْ فِي طَرَائِقٍ قَوْلُهُ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَخْرِقَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ إِنِّي لَنَبُوءَةٌ لَّطَلْبًا إِذَا أَطْلَبْنَا وَلَنُثْجِرُهُ هَرَبًا
 قَالَ لَرَمَحْشَرِي قَوْلُهُ فِي الْأَرْضِ هَرَبًا حَالًا إِنِّي لَنُثْجِرُهُ كَأَيْنِ
 فِي الْأَرْضِ وَلَنُثْجِرُهُ هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى الشَّيْءِ وَمَقْدَهُ صِفَاتُ أَخَوَالِ
 الْجَزْوِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَخَوَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ قَوْلُهُ وَإِنَّا لَنَاشِغْنَا
 الْمُدَى آمَنَابَهُ إِنِّي لَمَاشِغْنَا الْقُرْآنَ صَدَقْنَا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَسَنُ
 يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا تَخَافُ أَيُّ فَهْمٍ لَا تَخَافُ وَلَوْ لَا تَقْدِيرُهُ هَذَا الْمُبْدَأُ
 لَكَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ لَا تَخَفْ نَحْنًا نَقْصَانًا مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِ وَلَا رَهَقًا
 ظَلَمًا وَمَكْرُومًا يَغْشَاهُ قَوْلُهُ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ أَيُّ الْجَائِرِينَ وَالظَّالِمِينَ
 بِالْكُفْرِ يُقَالُ قَسَطَ إِذَا جَارَ فَهُوَ قَاسِطٌ وَأَقْسَطَ إِذَا عَدَلَ فَهُوَ مُقْسِطٌ
 فَسَنُ أَنْسَلِمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا قَالَ الْفَرَّاءُ أَمَتُوا الْمُدَى وَقَالَ
 غَيْرُهُ تَحَرَّوْا تَوَخَّوْا وَتَصَدَّقُوا الْحَقَّ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا الْجَهَنَّمَ
 حَطَبًا أَيُّ وَقُودِ النَّارِ وَيُرْوَى أَنَّ الْحِجَّاجَ قَالَ السَّعِيدُ بْنُ خَبْرَةَ
 أَرَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي فَقَالَ قَاسِطٌ عَادِلٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنُ مَا
 قَالَ حَسِبُوا أَنَّهُ وَصَفَهُ بِالتَّسْطِ وَالْعَدْلِ فَقَالَ الْحِجَّاجُ بِأَجْهَلَةٍ إِنَّهُ
 شَتَّى ظِلُّ الْمَاشِرِ كَأَوْتَلَا قَوْلُهُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا الْجَهَنَّمَ
 حَطَبًا وَقَوْلُهُ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هـ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا
 عَلَى الطَّرِيقَةِ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَنَّ مُحَقِّقَهُ مِنَ الثَّقِيلَةِ
 فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْوَحْيِ الْمَعْنَى أَوْجِي إِلَى الشَّانِ وَالْحَدِيثُ لَوِ اسْتَقَامَ
 الْحِجُّ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيُّ إِنِّي لَوَيْتُ أَبُوهُمْ الْحَاجُّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ

بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَالطَّاعَةِ وَلَمْ يَسْتَكْبِرْ عَنِ السُّجُودِ لآدَمَ وَلَمْ يَكْفُرْ
 وَتَبِعَهُ وَلَدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ لَا سِتْقَامَ مَا عَدَقُوا وَبَحُورًا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ
 وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامَ الْحَيُّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ إِلَى كَانُوا أَعْلَتْهَا
 قَبْلَ الْإِسْتِجَاعِ وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا عَنْهَا إِلَى الْإِسْلَامِ لَوْ شَغَفْنَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ مُسْتَدْرَجِينَ
 لَهُمْ وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَجْهَهُ مَوْرُ الْمُفْشِرِينَ هَذَا الْخَبَارُ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ
 الْمَعْنَى وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَةِ الْمُهْدَى • وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى
 أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا طَرِيقَةُ الْكُفْرِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ وَالرُّبَيْعِ
 وَالْفَرَاءِ وَأَبْنِ قُتَيْبَةَ فَقَالُوا الْأَوَّلُ يَكُونُ الْمَعْنَى لَوْ آمَنُوا لَوْ شَغَفْنَا عَلَيْهِمُ
 لِنَفْسِهِمْ أَيْ الْخَيْرِ هُمْ فَتَنْظُرُ كَيْفَ شُكْرَهُمْ • وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ
 الْمَعْنَى وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ لَوْ شَغَفْنَا عَلَيْهِمُ لِنُوقِمْهُمْ
 فِي الْبَيْتَةِ وَالْمَالِ الْغَدَقُ الْكَثِيرُ وَأَمَّا ذِكْرُ لَانَّ عَامَّةَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ
 بِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لِأَكْثَرِنَا لَهُمُ الْمَالُ فَأَغْرَقْنَا هُمْ كَقَوْمِ نُوحٍ وَلَيْسَ هَذَا
 الْقَوْلُ بِشَيْءٍ قَوْلُهُ نَسَلُكُهُ وَقَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْلُكُهُ
 بِالْيَاءِ عَذَابًا أَيْ فِي عَذَابٍ أَمَّا بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْجَارِ وَأَمَّا الْكُفْرُ يَسْلُكُهُ
 فِي مَعْنَى يَدْخُلُهُ صَعْدًا شَاءَ وَالْمَعْنَى ذَا صَعْدٍ وَجَلِيَّةِ التَّفْسِيرِ أَنَّهُ جَبَلٌ فِي
 النَّارِ يَكْلِفُ صُعُودَهُ وَشَدَّ كُرُّهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عِنْدَ قَوْلِهِ شَارَهُ قُهُ
 صُعُودًا قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ اتَّفَقَ الْقُرَاءُ عَلَى نَقْضِ الْهَمْزِ
 هَامِزًا وَفِيهِ رَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُوَحِّ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ
 الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُو فَتَكُونُ اللَّامُ مُشْعَلَةً لَا تَدْعُو
 عَلَى مَعْنَى فَلَا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فِي الْمُسَاجِدِ لَا تَعْبُدُ اللَّهَ خَالِصَةً وَمِثْلُهُ
 وَأَنَّ هَذِهِ أَمْتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً أَيْ وَلَا تَكُنْ هَذِهِ أَمْتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا

رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ هَذَا فِتْنَةٌ وَهَذَا مَذْقَبُ الْخَلِيلِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَنَحْنُ
 أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَرْفِ مِنْ مَا قُرِئَ بِالْفَتْحِ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ
 إِذَا كَانَ مِنْ مَا يَلْتَقِي بِهِ فِي مَعْنَى الْمُسَاجِدِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالُ أَحَدُهَا
 أَنَّهَا الْمَسَاجِدُ الْمَعْمُودَةُ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ قَالَ قَتَادَةُ كَانَتْ الْيَهُودُ
 وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كِنَانِيَتَهُمْ وَيَعْمَهُمْ أَشْرَكُوا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْلُصُوا لَهُ الدُّعَاءُ إِذَا دَخَلُوا مَسَاجِدَهُمْ. الثَّانِي أَنَّهَا
 الْأَعْضَاءُ السَّبْعَةُ الَّتِي تَسْجُدُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ قَالَ شُعْبَةُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى مَعْنَى
 أَنَّهَا لِلَّهِ خَلْقًا وَمِلْكًا فَلَا يَذَلُّهَا لِغَيْرِهِ جَلَّ وَعَلَا وَهِيَ عَلَى التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ
 جَمْعُ مَسْجِدٍ كَسَرِ الْجِيمِ وَعَلَى الثَّانِي جَمْعُ مَسْجِدٍ بَفَتْحِ الْكِيمِ
 الثَّلَاثُ أَنْ الْمُرَادَ بِالْمَسَاجِدِ الْبِقَاعُ كُلُّهَا قَالَ الْحَسَنُ عَلَى مَعْنَى
 أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَوَاضِعُ السُّجُودِ وَهِيَ كُلُّهَا لِلَّهِ فَلَا تَعْبُدُ وَاعْلَيْنَهَا
 غَيْرُهُ الرَّابِعُ أَنَّ الْمَسَاجِدَ السُّجُودُ يُقَالُ سَجَدْتُ سُجُودًا أَوْ مَسْجِدًا
 بَفَتْحِ الْجِيمِ كَمَا يُقَالُ ضَرَبْتُ فِي الْأَرْضِ ضَرْبًا وَمَضَرْتُ ثُمَّ يَجْمَعُ فَيُقَالُ
 الْمَسَاجِدُ الْمَضَارِبُ قَالَ أَبُو ثَيْبَةَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ السُّجُودَ
 لِلَّهِ مُخْتَصَرٌّ بِهِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ فَلَا تَعْبُدُ وَغَيْرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا اللَّهَ
 مِنْ حِمْلَةِ الْوُحْيِ أَيْضًا لِمَا قَامَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَعْنَى مُحْتَدٍّ أَصْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَدْعُوهُ بِصَلَى بِظَنِّ خَلَّةٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَحْقَاقِ كَأَدْوَابِ غَنِي
 الْحَرِّ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَرْصًا عَلَى شِمَاعِ
 الشَّرَّانِ وَيَتَلَهُو مِنْ قَوْلِ الْحَرِّ حِينَ يَجْعُونَ إِلَى قَوْمِهِمْ وَصَفُّوا
 لَهُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا رَأَوْا مِنْ إِيْمَانِهِمْ بِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
 وَالْقِيَامِ وَالْقَوْلَانِ عَنْ أَبِي عُبَايَةَ قَالَ الْحَسَنُ قَتَادَةُ الْمَعْنَى لِمَا قَامَ

عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُو اللَّهَ يَحْيِيهِ وَيُوحِدُهُ وَيَدْعُو إِلَيْهِ كَادَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبْدًا لِيَنْطَلُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَهُ • وَقَرَأَ إِسْحَامٌ عَنْ
أَبْنِ عَامِرٍ لِبْدًا أَبْصَرَ اللَّامَ قَالَ الْمَرْأَةُ مَعْنَى الْعَرَاتَيْنِ وَاحِدٌ يُقَالُ لِبْدَةٌ
وَلِبْدَةٌ قَالَ غَيْرُ لِبْدٍ أَجْمَعُ لِبْدَةٌ وَهِيَ مَا يَلْبُدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَمِنْهَا
لِبْدَةُ الْأَسَدِ قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَى لِبْدٍ أَنْ يَرْكَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكُلُّ شَيْءٍ
الصَّقْفَةُ شَيْءٌ الصَّافِ شَيْءٌ يَدْفَعُ لِبْدَتَهُ وَمِنْ هَذَا اسْتِثْنَاءُ هَذِهِ
الْكُتُوبِ الَّتِي تُفَرِّشُ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَامِرُ الْخَدْرِيِّ لِبْدًا أَبْصَرَ اللَّامَ
وَنَسَبُ الْبَاءِ قَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ جَمْعُ لَا يَدُومُ لِأَكْثَرِ وَرُكْعٌ قَالَ
إِنَّمَا أَذْعُو رَبِّي وَقَرَأَ عَامِرٌ وَحَمَنٌ قُلْ عَلَى الْأَمْرِ قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ كَثَّارٍ
مَكَّةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ جِئْتَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ لِيُشْمَعَ
بِسْمِهِ فَارْجِعْ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ إِنَّمَا أَذْعُو رَبِّي وَمَنْ قَرَأَ قَالَ حَلَّ
هَذَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَابَهُمْ هَذَا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا إِنِّي لَمْ أَقْدِرْ لَكُمْ عَلَى ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِالضَّرِّ الْغَيُّ وَفِي فَهْرَةِ أَبِي بَكْرٍ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ غَيًّا وَلَا رَشَدًا
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ضَرِّ عَنْكُمْ وَلَا عَلَى جَلْبِ رَشَدٍ لَكُمْ قُلْ
إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرِكَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ وَلَنْ تُخَيِّرَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِنِّي لَنْ تَعْنِي مِنْهُ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُهُ وَلَنْ
لِحَدِّ مِنْ دُونِهِ مُلْكًا أَمْلَأُ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْكَفِّ قَوْلَهُ
أَلَا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِشَالًا بِهِ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا الْمَقْصِدُ

لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا الْبَلَاغَ مِنْ اللَّهِ وَمَا يَشَاءُ جُمْلَةً أَعْتَرَضْتُهُ وَقَالَ الزُّنْجِ
الْبَلَاغُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ مُلَحَّدًا الْمَعْنَى وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْجِيًّا إِلَّا
بَلَاغًا أَنِّي لَا يُنْجِيَنِي إِلَّا أَنْ أُلَیِّغَ عَنْ اللَّهِ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْإِلَهِي
إِنْ لَا مَعْنَاهُ إِنْ لَا أُلَیِّغَ بَلَاغًا كَقَوْلِكَ إِنْ لَا قِيَامًا نَفْعُودًا أَوْ رِشَالَاتِهِ
عَظُمْتُ عَلَى بَلَاغًا كَأَنَّهُ قَتَلَ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا التَّبْلِیغَ وَالتَّشَالَاتِ مِنْ
لَنْسَبِ بَصَلَةٍ لِلتَّبْلِیغِ إِنَّمَا هِيَ مِثْرَةٌ مِنْ فِي قَوْلِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ الْمَعْنَى
بَلَاغًا كَأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا بُعْبُعًا كَثِيرًا قَرَرُوا أَنَّهُمْ يُوعَدُونَ
مِنْ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَسَيَعْلَمُونَ حَتَّى يُدْخِلَ مَنْ أَوْصَفَ نَاصِرًا
وَأَقْلُ عَدَدًا حَتَّى أَهْمُ أَمْرُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَمَّا شَمِعَ التَّضَرُّعَ لِلْحَرْبِ قَالَ
مَتَى هَذَا الَّذِي تُوعَدُنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَيُّ مَا أَدْرِي أَقْرَبُ مَا
تُوعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا غَايَةً بَعِيدَةً هَذَا قَوْلُ
جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَلَمْ يَكُنْ قَرِيبًا وَبَعِيدًا
الْأَثَرِي إِلَى قَوْلِهِ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا أَوْ كَانَ يَشُوكُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْرِبُ الْمَوْعِدَ فَكَأَنَّهُ قَالَ مَا أَدْرِي
أَمْوَ حَاكَ مُتَوَقِّعٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَوْ مُوَجَّلٌ لَهُ غَايَةٌ قَوْلُهُ عَالَمُ الْغَيْبِ
أَيُّ هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ أَوْ مُوَجَّلٌ لِرَبِّي وَالْمَعْنَى عَالَمُ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ
فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ شَوْلِي إِلَى الْمُرَاضِي
الْمَخْصُوصُ بِالتَّشَالَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ وَفِي هَذَا الْبَطَالُ
لَا مَرَّ الْجُزْمِ وَمَا يَدْعِي أَحَدًا مِنْهَا مِنْ عِلْمِ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ بِالنَّظَرِ فِيهَا
قَالَ الْعُلَمَاءُ بِالتَّفْسِيرِ مِنْ أَدْعَى أَنَّ الْجُزْمَ تَدْلِيلٌ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ خِلَافِ

دَلِيلُهُ

فَقَدْ كَفَرَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ فَاتَّ بِسُلُوكِ مَنْ يَنْدِيهِ أَيُّ مَنْ يَدِي
مَنْ أَنْتَ صَاحِبُ رِسَالَتِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا حَفِظَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ
مِنَ الشَّيَاطِينِ وَتَحَرُّشُونَهُ مِنَ الْوَشَاوِ مِنَ الْإِنْسَانِ يَلْتَشَوْنَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلَاحِظَ مَا
أَوْحَى إِلَيْهِ عَلَى الْوَجْهِ الْقَصِيحِ قَالَ الضَّحَّاكُ مَا بَعْثَنِي إِلَّا وَبَعَثَهُ
مَلَائِكَةُ تَحَرُّشُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِصُورَةِ الْمَلِكِ وَقَالَ
السُّدِّيُّ يَحْفَظُونَ الْوَحْيَ فَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالُوا إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ الْقَاءُ الشَّيْطَانِ قَالُوا إِنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ قَوْلُهُ لِيَعْلَمَ
قَالَ الزَّجَّاجُ أَيُّ لِيَعْلَمَ اللَّهُ أَنْ قَدْ بَلَغُوا رِسَالَاتِهِ وَمَا بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى
مَذَاهِبِهِ قَوْلُهُ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا • وَقَالَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ ذَلِكَ مَوْجُودًا وَقَالَ قَتَادَةُ لِيَعْلَمَ مُحْسِنًا أَنَّ الرُّسُلَ
قَبْلَهُ قَدْ بَلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَحَفِظُوا وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ لِيَعْلَمَ مُحَمَّدٌ
أَنْ جَبْرِيلُ بَلَغَ إِلَيْهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَقَرَأَ يُعْقَبُ مِنْ رِوَايَةِ رُوَيْسٍ
لِيَعْلَمَ بَعْضَ الْبَاءِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى مَعْنَى لِيَعْلَمَ الثَّانِي قَالَ ابْنُ
قُتَيْبَةَ تَقَرَّرَ لِيَعْلَمَ بِالنَّاسِ يُرِيدُ لِيَعْلَمَ الْحَقَّ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَغَتْ لَاهِمُ
بِمَارْحُوا مِنْ أَشْرَاقِ الشَّمْعِ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ أَيُّ بَعَثَ الرُّسُلَ مِنْ
لِحْزَمِ الشَّرَافِ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الرُّسُلِ وَالْقَطْرِ وَرَقِ الْأَشْجَارِ
وغيرها عَدَدًا الْمَعْنَى فَكَيْفَ لَا يُخَيِّطُ جَمَاعَةً عِنْدَ الرُّسُلِ مِنْ وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ
وَعَدَدًا أَحَالَ أَيُّ وَضَبَطَ كُلَّ شَيْءٍ مَعْدُودًا مُحْصُورًا وَقَالَ الزَّجَّاجُ يَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ عَدَدًا فِي مَوْضِعِ الضَّرِّ الْمُخَوَّلِ عَلَى مَعْنَى وَأَخْصَى أَيُّ وَعَدَدَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا
سُورَةُ الْمُرْسَلِ مَوْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَهْ ثَانِي عَشْرَةَ آيَةً فِي الْمَدِينِ وَهَشْرُونَ فِي الْكُوفِ وَهِيَ كَيْتَةُ الْأَتُولِ

٢٢٩
إِنْ تَبَكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى يَأْتِيهَا
الْمُرْتَمِلُ قَرَأَ الْكَثْرُونَ الْمُرْتَمِلُ بِإِذْغَامِ النَّاءِ فِي الزَّيِّ الْقُرْبَاهَا شَهَا •
وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبِي بَرْكَبٍ وَالْأَعْمَشُ الْمُرْتَمِلُ بِإِظْهَارِ النَّاءِ
عَلَى الْأَصْلِ • وَقَرَأَ عِكْرَمَةُ الْمُرْتَمِلُ بِحَذْفِ النَّاءِ وَخَفِيفِ الزَّيِّ عَلَى
مَعْنَى يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ نَفْسُهُ وَالْمُرْتَمِلُ هُوَ الَّذِي يَزِمُّ لِي فِي شَبَابِهِ أَيْ يُلْقِفُ فِيهَا
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ مَا كَانَ تَزِمِيلُهُ ذَلِكَ قَالَتْ كَانَ مِنْ طَوِيلَةٍ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
ذِرَاعًا نِصْفُهُ عَلَى وَانَا نَائِيَّةٌ وَنِصْفُهُ عَلَى رِشْوَلِ اللَّهِ وَهُوَ يُصَلِّي قَالَ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ فَسَأَلْتُهَا مَا كَانَ قَالَتْ وَاللَّهِ مَا كَانَ خَرًّا وَلَا قَرًّا وَلَا مِنْ عَرَى
وَلَا ابْتِزَمٍ وَلَا صَوْنًا كَانَ شِدَاءُ شَعْرٍ وَلَحْمَتُهُ وَهَرَأُ قَالَ الشَّيْخُ كَانَ
قَدْ تَزِمُّ لِلنُّومِ وَقَالَ مُقَاتِلٌ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ وَقَدْ لَبِسَ شَبَابَةً فَنَادَا جَبْرِيلُ
يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ بِالْقُرْآنِ • وَقَالَ عِكْرَمَةُ
يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ بِالنُّبُوَّةِ • فَإِنْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي بَدَائِهِ هَاهُنَا بِالْمُرْتَمِلِ
دُونَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ قُلْتُ — لِأَنَّ هَذِهِ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ مَا خُوطِبَ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا رَتَّبَ قَدَمُهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالرِّشَالَةِ فَجُمُوعُ عَظُمَ بِالْخَطَايَا النَّبِيُّ
بِهَاتَيْنِ اللَّيْلِ الْأَقْلِيلَا بِمَعْنَى قَتْلِهِ مُصْلِيًا قَالَ الْفَسَّرُونَ كَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ
فَرَضًا عَلَيْهِ وَتَقْدِيرُهُ ثُمَّ اللَّيْلُ نِصْفُهُ الْأَقْلِيلَا نِصْفُهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا
تَقُولُ صَوْنَتُ زَيْدًا رَأْسُهُ وَقَلِيلًا اسْتِثْنَامَتُهُ قَدَمُ الْمُسْتَشْنَى عَلَى الْمُسْتَشْنَى
مِنْهُ وَالضَّمِيرُ فِي مَنَّهُ وَعَلَيْهِ لِلنِّصْفِ وَالْمَعْنَى الْخَيْرُ يَنْتَهِى لِأَمْرَيْنِ وَمَا الْقِيَامُ
أَقْلٌ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى الْبَيْتِ وَالْقَطْعُ بِاخْتِيَارِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَمَا النِّقْصَانُ
مِنْ النِّصْفِ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ وَخَمُوزَانٌ يَكُونُ نِصْفُهُ بَدَلًا مِنْ قَلِيلٍ وَزَيْلٌ

القرآن تزيلاً قال ابن عباس يئنه بتينا قال الزجاج البيان لا يتم
 بان تجعل في الهجاء وانما يتيم التبيين بان تبين جميع الحروف وتوضحها
 من الاشباع قال ابو جعفر قلت لابن عباس اني خطي في قرأتني في
 كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ سورة البقرة اربلها احب
 الي من ان اقرأ القرآن كله وسئلت عائشة عن قراءة رسول الله
 فقالت لا كسر دكمر هذا الواراد السامع ان يعد حروفه لعددها
 وقال عمر رضي الله عنه شر السير الحقة وشر القراءة المدة
 وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
 عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ ورتل كما كنت ترتل
 في الدنيا فان منزل لك عند آخرة تقرأ وما فضلك
 قال اهل اهل التفسير كان النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة
 من المؤمنين يتقون من الليل على نحو هذه المقادير وشؤ ذلك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لموضع احتياطهم وخوفهم من
 قوات القدر الواجب فكانوا يقومون الليل كله حتى خفت الله عنهم
 فانزل آخرة السورة علم ان لم تحضوه فتابع عليكم فاقرؤا ما تيسر
 منه قال سعيد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها اني
 عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت تقرأ
 يايتها المزملة قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه
 السورة فقام نبي الله واصحابه حولاً وامسك الله خائستها اثني
 عشر شهراً في السنة حتى اني امر الله في آخر هذه السورة بالتخفيف
 فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة وذهب جماعة من العلماء

٧٥١
إِلَى اللَّهِ نَسُخَ فَرَضِيَّةٍ يَوْمَ اللَّيْلِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِهِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَصَلَاةِ الْحُسْنَى
وَقَالَ قَوْمٌ نُسَخَ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ وَبَقِيَ فَرَضًا عَلَيْهِ قَوْلُهُ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
ثِقَلًا ثَقِيلًا يُرِيدُ الْقُرْآنَ وَفِي مَعْنَى ثِقَلِهِ خَمْسَةٌ أَقْوَالُ أَحَدُهَا أَنَّهُ كَانَ
بِحَدِّهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
أَبُو الْقَاسِمِ السُّلَمِيُّ وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصُّوفِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا عِنْدَ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا
عِنْدَ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا
عِنْدَ اللَّهِ بَنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ
عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَرِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ
اللَّهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
أَخْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلُ صَلَاحَةِ الْحَرِثِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ
وَعِيتُ عَنْهُ مَا قَالُوا وَأَخْيَانًا يَمِثُّ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا نِيكَالًا عَمَّا يَقُولُ
قَالَتْ عَائِشَةُ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ
فَيَقْصِمُ عَنْهُ وَأَنْ جِئْتُهُ لِيَتَقَدَّ عِرْقًا هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي شَامَةَ عَنْ هِشَامٍ وَأَخْرَجَهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالُوا تَرَأَتْ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامٍ • وَفِي الضَّعِيفِينَ
إِبْنُ أَبِي حَتِّيبٍ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ
أَرْنِي رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْجَعْفَرَانَةِ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ
إِلَى يَعْلَى أَنْ تَعَالَ فَجَاءَ يَعْلَى فَادْخُلْ رَأْسَهُ فَادْخُلْ رَأْسَهُ فَغَطَّاهُ بِكَفِّهِ
سَاعَةً ثُمَّ شَرِبَ مِنْهُ • وَفِي حَدِيثٍ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ لَمَّا قَعَدْتُ إِلَى

جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذا دحى اليه وغشيته السكينة ووقع
 فخذه على فخذي فلا والله ما وجدت شيئا ثقل من فخذ رسول الله
 وقد ذكرنا الحديث في سورة النساء عند قوله لا يسئو القاعدون
 وقال أبو أروى الأوسى رأى الوحي ينزل على رسول الله وأنه على راحله
 حتى أظن أن ذراعها تنقص فرمى بركبته ورما قامت مائدة
 يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي وأنه ليتحد رعينه مثل الجمان
 قالت عايشة إن كان ليوحي إلى رسول الله وهو على راحله
 فتضرب حجرانها وقال عبادة بن الصامت كان رسول الله
 إذا نزل عليه الوحي كبر له وترتد وجهه • القول الثاني
 أن المراد بثقله مشاق تكاليفه قال قتادة ثقل والله فريضته
 وحدوده وقال الحسن إن الرجل لهذه السورة ولحسن العمل به ثقل
 الثالث أنه ثقل في الميزان يوم القيمة قاله ابن زيد الرابع
 أن معنى ثقله رصانة الناظر وممانته وصحة معانيه كما تقول
 هذا قول له وزن إذا استجذته قال الزجاج معناه أنه له وزن
 في صحته وبيان ونفعه قال الفرما ليش بالخفيف ولا السفساف
 لأن كلام الرب عز وجل الخامس أنه مهيأ كما يقال للرجل
 العاقل زين داح قاله عبد العزيز بن عبيد قول الله تعالى إن
 ناشئة الليل يعني ساعاته قال المفسرون والغويون الليل كله
 ناشئة قال الزجاج كلما نشأ منه أي كلما حدث حدث منه
 فهو ناشئة قال أبو علي النار شي كان المعنى أن صلاة ناشئة
 الليل أو عمل ناشئة الليل • قالت عايشة رضي الله عنها الناشئة الأيام

بَعْدَ النَّوْمِ وَالْإِذَا الْعَتَمَةُ أَظْفَرَتْ قَالَ إِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْمُتْرُوزِيِّ عَنْهُ وَقَالَ
أَنَّهُ بَيْنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَتَمَةِ وَالْعِشَاءِ وَقَالَ الْحُسَيْنُ وَمُجَاهِدٌ
وَقَتَادَةُ هِيَ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ مَا قُتِبَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَهُوَ
نَاشِئَةٌ وَقَالَ يَمَانُ وَأَبْنُ كَيْسَانَ هِيَ الْقِيَامُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ
صَاحِبُ الْكَشَافِ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ النَّفْسُ النَّاشِئَةُ بِاللَّيْلِ
الَّتِي تَنشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا إِلَى الْعِبَادَةِ الَّتِي تَنهَضُ وَتَرْتَفِعُ مِنْ نَشْأَةِ
السَّجْدَةِ إِذَا ارْتَفَعَتْ وَتَنشَأُ مِنْ مَكَانِهِ إِذَا نَهَضَ قَالَ
نَشَأْنَا إِلَى خُصْرٍ بَرَى نَتَمُّهَا الشَّرُّ وَالصُّقُ مِنْهَا مُشْرِقَاتُ الْمُتَاجِدِ
قُلْتُ الْخَوْصُ ضَيْقُ الْعَيْنِ وَغُورُهَا وَالنَّيُّ الشَّغْمُ وَالْمُقَاجِدُ جَمْعُ
مُتَحَادٍ وَهِيَ النَّافَةُ الضَّخْمَةُ الشَّامُ وَالْقُحْدَةُ أَصْلُ الشَّامِ قَالَ
أَوْ قِيَامُ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّ النَّاشِئَةَ مَصْدَرٌ مِنْ نَشَأَ إِذَا قَامَ وَنَهَضَ عَلَى
فَاعِلَةٍ كَالْعَافِيَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَائِشَةَ وَقَدْ ذَكَرْتُهُ هِيَ
أَشَدُّ طَائِفًا ابْنُ عَامِرٍ رَأَى بُوَيْرًا وَطَائِفًا كَسَرَ الْوَاوَ وَفُتِحَ
الطَّاءُ وَالْمَدُّ وَفُتِحَ الْبَاءُ فُتِحَ الْوَاوُ وَشُكِّنَ الطَّاءُ مِنْ
غَيْرِ مَدٍّ فَالْقِرَاءَةُ الْأَوَّلَى مَصْدَرٌ وَأَطَايُوْاطِي وَطَائِفًا تَقَابُلُ
قَالُوا وَالْمَعْنَى أَنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ خَاصَّةٌ دُونَ نَاشِئَةِ النَّهَارِ أَشَدُّ
مُؤَاطَاةً يُوَاطِي قَلْبُهَا لِسَانُهَا إِنْ ارْتَدَّتِ النَّفْسُ أَوْ يُوَاطِي قَلْبُهَا قَلْبُ
الْقَائِمِ لِسَانُهَا إِنْ ارْتَدَّتِ الْقِيَامُ أَوِ الْعِبَادَةُ أَوِ السَّاعَاتُ • وَقَالَ
الْحُسَيْنُ أَشَدُّ مُوَافَقَةً بَيْنَ السِّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ لِأَنَّهُ لَا يَنْتَظِعُ رُؤْيَا
الْخَلَائِقِ • قَالَ أَبُو قَتِيبَةَ وَأَبُو عَلِيٍّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ قُرَاطِطِ عَلِيٍّ
فَعَلَّ بِالْمَعْنَى أَنَّهُ أَشَقُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْقِيَامِ بِالنَّهَارِ لِأَنَّ اللَّيْلَ لِلذَّهْنِ

وَالشُّكُونُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ •
 وَأَقْوَمُ قِيلًا أَشَدُّ مَقَالًا وَأَصَحُّ قِرَاءَةً لِهَذِهِ الْأَضْوَابِ وَشُكُونُ الْقُلُوبِ
 وَعَدَمُ الشَّوَاغِلِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَصُوبُ قِيلًا قَوْلُهُ إِنَّ لِلَّهِ النَّهَارَ
 سَبْعًا طَوِيلًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَأَاكَ الْيَوْمَ وَرَأَاكَ نَاجِلًا نَاجِلَةً
 اللَّيْلُ لِعِبَادِكَ وَقَالَ غَيْرُهُ السَّبْعُ سُرْعَةُ الدَّهَابِ وَمِنْهُ التَّيْلُ
 فِي الْمَاءِ وَفَرَسٌ شَاخٌ شَدِيدُ الْجُرَى وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ تَصَرُّقًا
 وَتَقَلُّبًا فِي مَهْمَاتِكَ وَحَوْلِكَ قَالَ الرَّوْلِيُّ السَّبْعُ التَّقَلُّبُ
 وَمِنْهُ السَّخَاخُ فِي الْمَاءِ لِتَقَلُّبِهِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَرَأَ جَاعَةً مِنْهُمْ
 ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبْنُ عَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو أَنَّ سَبْحًا بِالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ قَالَ الرَّجَالُ
 مَعْنَاهُ تَوَيْبٌ مِنْ مَعْنَى السَّبْحِ قَالَ غَيْرُهُ أَرَادَ خِفَةً وَسَعَةً وَأَسْرَاحَةً
 وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلِيٌّ شَارِقٌ
 سَرَقَهَا لَا تُسَبِّحْ بِدُعَائِكَ عَلَيْهِ أَيْ لَا تُخَفِّفِي وَالتَّسْبِيحُ تَوْشِيْعُ الْقُطْنِ
 وَالصُّوفِ وَنَفْسُهُمَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ سَبَّحَتْ قُطْنُكَ وَيُقَالُ لِقَطْعِ الْقُطْنِ
 إِذَا نَدَفَ سَبَّاحٌ قَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ الْقُنَاصَ وَالْكَلَابَ •
 فَأَرْسَلُوهُمْ يَذِيرِينَ التُّرَابَ كَمَا يَذِيرِي سَبَّاحٌ قُطْنٌ نَذَفٌ أَوْ تَار •
 قَالَ ثَعْلَبٌ وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْجَنَّةَ
 مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَسَبِّحُوا بِاللَّهِ قَوْلُهُ وَتَبَسَّلَ إِلَيْهِ تَبَسُّلًا أَيْ انْقَطَعَ
 إِلَى اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّيْرِ التَّبَسُّلُ وَالْمَعْنَى تَبَسَّلَ نَفْسَكَ
 وَعَلَيْهِ جَاءَ الْمُضَدُّ مُرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ قَوْلُهُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ الْأَحْفَاصَ بِالْحَرْ
 عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ • وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرِ رَبُّ بِالرَّمْعِ

عَلَى الْمَدْح أَوْ هُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرَةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ قَوْلُهُ
 وَأَضْرَعُ عَلَى مَا يَقُولُونَ أَيْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى وَأَهْجَرُهُمْ
 هَجْرًا جَنَدًا لَا جَزَعَ فِيهِ وَهَذَا قَبْلُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ وَذَرَى الْمُكَذِّبِينَ
 أَوْ إِلَى النَّعْمَةِ أَيْ أَوْ إِلَى الشَّعْمِ الْمَعْنَى لَا تَهْتَمُّ بِهِمْ فَإِنِّي أَكْفِيكَ أَمْرَهُمْ قَالَتْ
 عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا نَزَلَتْ وَذَرَى الْمُكَذِّبِينَ أَمْرَ النَّعْمَةِ وَمَتْلَهُمْ
 قَلِيلًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةً بِذَرِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ لَدَيْنَا
 أَنْكَالًا وَهِيَ الْقُبُودُ وَاحِدُهَا نَكْلٌ قَالَ الْكَلْبِيُّ أَغْلًا الْأَمْرُ حَدِيدٌ
 وَقَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ الْجَوْنِيُّ هِيَ قُبُودٌ لَا تَحُلُّ رَحِمًا وَطَعَامًا ذَا أَعْصَةِ لَا
 يَسْتَوْعُ فِي الْخَلْقِ قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ هُوَ شَوْكٌ يَأْخُذُ الْخَلْقَ فَلَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ
 وَقَالَ مُقَاتِلٌ هُوَ الزَّقُونُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ الضَّرْبُ أَخْرَجَ اسْتَحْقُ بْنُ
 رَاهُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ
 عَنْ أَبِي عَمْرٍاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ قَارِيًا قَرَأَ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا
 وَجَحِيمًا فَصَعِقَ قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ
 الْبَغْدَادِيِّ بِالمَوْصِلِ أَخْبَرَ كُتُبُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ أَسْعَدَ قَاتَرِيهِ أَخْبَرَنَا
 أَبُو طَالِبٍ بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِ حَدَّثَنَا
 أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ حَمْدَانَ التُّطَيْعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ
 أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا صَالِحٌ عَنْ خُلَيْدِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ
 أَمْسَى لِلْحُسَيْنِ صَائِمًا فَجِئْنَاهُ بِطَعَامِهِ عِنْدَ انْقِطَارِهِ فَلَمَّا أَقْرَبَ إِلَيْهِ عَرَضَتْ
 لَهُ هَذِهِ الْآيَةُ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا أَعْصَةٍ وَعَدْنَا إِيَّاهَا
 فَتَلَصَّ يَدُهُ عَنْهُ فَقَالَ أَرْنَعُونَ فَرَفَعْنَاهُ قَالَ فَاصْبِرْ صَائِمًا فَلَمَّا أَرَادَ
 أَنْ يُنْظَرَ ذَكَرَ الْآيَةَ فَفَعَلَ ذَلِكَ أَيْضًا فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالثُ أَنْطَلَقَ

أَبْنَهُ إِلَى ثَانِي الْبُنَاتِي وَنَحْيَ الْبِكَاةِ وَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ
أَذْرِكُوا ابْنِي فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُلَّمَا أَتَيْنَاهُ إِلَيْهِ
الطَّعَامُ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالَ الْأَوْجِيَاءِ فَتَرَكَهُ قَالَ فَأَتَوْهُ
فَلَمْ يَزَلُوا بِهِ حَتَّى شَرِبَ شَرْبَةً مِنْ شَوْبِقٍ قَوْلُهُ يَوْمَ تَرْجُفُ قَالَ
الزَّجَاجُ يَوْمَ مَنصُوبٍ بِقَوْلِهِ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا أَيْ تُكَلُّ بِالْكَافِ وَنَعْدُ
يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ أَيْ تُزَلُّ وَتَحْتَرِكُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيرًا
مَهِيلًا قَالَ الْفَرَّاءُ الْكَثِيبُ الرَّمْلُ وَالْمَهِيلُ الَّذِي يُحْرَقُ أَسْفَلُهُ فَيَتَهَالُ
عَلَيْكَ مِنْ أَعْلَاهُ وَمَا بَعْدَهُ ظَاهِرٌ أَوْ مُفَسَّرٌ إِلَى قَوْلِهِ أَخَذَ مِنْهَا أَيْ مَلَأَ
وَمِنْهُ الْوَابِلُ وَالْوَيْلُ الْعَصَا الضَّخْمَةُ قَوْلُهُ يَوْمًا مَفْعُولٌ بِهِ أَيْ فُلَيْفٌ
تَقُونُ أَنْفُسَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَذَابُهُ إِنْ يَحْتَسِرْ عَلَى كُفْرِكُمْ وَتَحْجُزُ
أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا عَلَى مَعْنَى نَكَيْفَ لَكُمْ بِالتَّقْوَى فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فِي الدُّنْيَا قَرَأْتُمْ مِنْ بَعْضِ طُرُقِ حَقِيقِ تَقُونُ بِكُسْرِ التَّوْنِ فَيَكُونُ
يَوْمًا نَضْبًا عَلَى الظَّرْفِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا أَوْ مَفْعُولًا لِكُفْرَتُمْ عَلَى مَعْنَى
حَدَّثْتُمْ يَوْمًا أَيْ كَيْفَ تَقُونُ وَتَحْشُونُ إِنْ حَدَّثْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالْمَجَازُ
عَلَى الْأَعْمَالِ لِأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَوْفُ عِقَابِهِ ثُمَّ زَيْتُهُ عَلَى أَقْوَالِ الدَّلَالِيَوْمِ
بَشَادِيدٍ بِقَوْلِهِ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ أَيْ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ لَمْ يَلْبَسُوا بِالْإِحْرَامِ
وَلَمْ يَتَلَبَّسُوا بِالْإِسْمَاءِ شَيْئًا وَقَرَأَ ابْنُ كَعْبٍ وَأَبُو عَمْرٍو أَنْ يَجْعَلَ
بِالتَّوْنِ ثُمَّ بِالْفِغْرِ وَصَفَ أَقْوَالَهُ فَقَالَ السَّمَاءُ مُنْفَطِرَةٌ بِعَنِ الزُّوْلِ
الْمَلَايِكَةِ كَقَوْلِهِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْمَعْنَى السَّمَاءُ
مُنْشَقٌّ بِهَ أَيْ فِيهِ يَغْنِي فَيَذَلُّكَ الْيَوْمُ وَقَالَ غَيْرُهُ الْيَوْمَ فِيهَا
فِي قَوْلِكَ فَطَرْتُ الْعُودَ بِالْمَقْدُومِ فَانْفَطَرَتْ بِهَ بِعَنِ أَنَّهَا فَطَرْتُ بِشَدَّةٍ

بِهِمْ

١٦١

ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهُوَ لَكُمْ بِمَا يَنْفَعُ الشَّيْءَ مَا يَنْفَعُ رَبِّهِ قَالَ الْفَرَأْنِ الشَّيْءَ
 تَذَكَّرُوا تَوَنَّنُوا وَأَنْشَدَ
 نَلْزَمُ نَفْعَ الشَّيْءِ إِلَهُ قَوْمًا حَقْنَا بِالشَّيْءِ مَعَ السَّجَابِ
 قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ ذَكَرَ عَلِيَّ تَأْوِيلَ الشَّيْءِ بِالشَّقْفِ وَقِيلَ الْقَدِيرُ
 الشَّيْءُ مَنْفَعَةُ رَبِّهِ مَكَانَ وَعْدِهِ أَيْ وَعْدُ اللَّهِ بِالْبَعْثِ مَفْعُولًا
 كَمَا يَأْتِي الْحَالَةَ وَقِيلَ الضَّهْرُ فِي وَعْدِهِ لِلْيَوْمِ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ
 الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ النَّاطِقَةُ بِهَذَا الْوَعْدِ الشَّدِيدِ
 تَذَكُّرٌ مُوعِظَةٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ
 وَقَرَأَ هِشَامٌ ثُلُثِي بِشُكُونٍ اللَّامُ وَهِيَ الْغَتَانُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَأَقْلُ الْحَجَلِ الْكُوفَةُ وَنُصْفُهُ وَثُلُثُهُ بِالنَّصْبِ فِيهِمَا عَلَى مَعْنَى وَتَقُومُ
 النِّصْفَ وَالثُّلُثَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ بِالْجَرِّ فِيهِمَا عَظْفًا
 عَلَى ثُلُثِي اللَّيْلِ أَيْ وَأَدْنَى مِنْ نِصْفِهِ وَأَدْنَى مِنْ ثُلُثِهِ قَالَ الْحَكَمِيُّ النَّصْبُ
 أَقْوَى لِأَنَّ الْفَرَضَ كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامُ ثُلُثِ اللَّيْلِ
 فَإِذَا نَصَبْتَ أَخْبَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَكْثَرُ وَإِذَا
 خَفَضْتَ ثُلُثَهُ أَخْبَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ أَقْلَ مِنَ الْفَرَضِ وَطَائِفَةٌ
 مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ وَإِنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 يَعْلَمُ مَقَادِيرَ شَأْنِهِمَا لَا يَعْلَمُهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ عِلْمِ أَنْ لَيْسَ
 تَخْصُوهُ قَالَ مُقَاتِلٌ عِلْمُ أَنْ لَيْسَ يُطَبَّقُ أَقْيَامُ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَلَا ثُلُثُ اللَّيْلِ
 وَلَا نِصْفُ اللَّيْلِ وَقَالَ الْفَرَأْنِ عِلْمُ أَنْ لَيْسَ تَحْفَظُوا مَوَاقِيتَ اللَّيْلِ
 وَقَالَ غَيْرُهُ الضَّهْرُ فِي تَخْصُوهُ الْمَصْدَرُ يُقَدَّرُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ عَادَ عَلَيْكُمْ

بالتخفيف فأقرأ أو أمتنيسر من القرآن أي فصلوا ما تيسر
عليكم وعبر عن الصلوة بالقرأة لاشتغالها عليها كما عبر عنها بالرجوع
والشعور قال الماوردي يمتثل وجهين أحدهما ما يتطوع به من
نوافله والثاني أنه محمول على فروض الصلوات الخمس لا يقال الثاني
من قيام الليل النهار يكون قوله ما تيسر محمولا على صفة الأداء
في القوة والضعف والصحة والمرض وذهب كثير من المفسرين
إلى أن المعنى فأقرأ أو أمتنيسر من القرآن أي في وقتك
أبن عباس أم الناس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من
البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة فلما
قضيت الصلاة قال إن الله يقول فأقرأ أو أمتنيسر منه قال علي
بن عمر الحافظ هذا حجة لمن يقول فأقرأ أو أمتنيسر منه في ما بعد
الفتحة وقال قوم هو أمر بقرأة القرآن ثم اختلفوا هل هذا
الأمر على وجه الانجاب أم الاستحباب والحق أن يقال يجب على
المسلم أن يعلم من القرآن ما يتوقف صحة الصلاة عليه قال الماوردي
وفي قدر ما تضمنه هذا الأمر من القرأة خمسة أقوال أحدها جميع
القرآن لأن الله تعالى قد يسره على عباده وهو قول الضحاك والثاني
ثلث القرآن حكاه جويند والثالث ما في آية قاله الشاذلي والرابع
بأية آية قال ابن عباس والخامس ثلث آيات كما قصرت سورة قاله
أبو خلد الكناني ثم نبه على حكمة التخفيف بما ذكر من
اغذار المثاب فقال علم أن شيئا يكون منكم مرضى الغنى فلا تطيقون
قيام الليل وأخرون يصرون في الأرض أي في بيوتهم يتعبدون من فضل

استند إلى ما مر من جبر طه فقام الليل ما لا يستطيع من الليل لا يطيق
مما هي أسهل أقوالنا ما مر في هذا من هذا ما مر في هذا ما مر في هذا

اللَّهُ أَنَّى يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ بِالتَّجَارَةِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ قِيَامَ اللَّيْلِ إِنَّمَا السَّيْفُ
 السَّفَرُ وَإِنَّمَا الْكَثْرَةُ الشَّهْرُ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ يُعْطَى
 الْعُلَمَاءُ شَوِي اللَّهِ بَيْنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالسَّافِرِينَ لِكَسْبِ الْحِلَالِ قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا خَلَقَ اللَّهُ مَوْتَةً أَمْوَتَهَا بَعْدَ
 الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ رَجُلٍ أَضْرَبُ
 فِي الْأَرْضِ أَسْجِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ يُرِيدُ الصَّلَوَاتِ
 الْحُسْنَى وَأَتُوا الزَّكَاةَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ صَلَاةُ الرَّحِمِ وَقَرَى الضَّعِيفُ
 يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الزَّكَاةَ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ فُرُضَتْ • قَالَ عِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ
 زَكَاةُ الْأَمْوَالِ وَقِيلَ صَدَقَةُ الْبُظُرِ • وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
 مُفَسَّرٌ فِي الْبَقَرَةِ وَالْمُرَادُ بِهَا ههنا النِّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي قَوْلِ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالتَّوَابِلُ بَعْدَ الْفَرْضِ فِي قَوْلِ ابْنِ
 زَيْدٍ وَقَالَ زَيْدٌ لَسَلَّمَ النِّفَقَةُ عَلَى الْأَهْلِ قَوْلُهُ هُوَ خَيْرٌ
 قَالَ الزَّحَّاجُ خَيْرٌ أَمِنْصُوبٌ بِمَفْعُولٍ ثَانٍ لِمَجْدُودٍ وَدَخَلَتْ هُوَ فَضْلًا
 قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَمَعْنَى هُوَ خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ مَا أُعْطِيتُمْ وَأَعْظَمُ
 لِحَرَامِ الَّذِي تُؤَخَّرُونَ إِلَيْهِ وَثَبْتُ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَاسْتَغْفِرُوا
 اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمُتَشَفِّعِينَ بِحَيْثُ بِالْمُؤْمِنِينَ •
سُورَةُ الْمَدِينَةِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهِيَ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً فِي الْمَدِينَةِ وَشَقَّ فِي الْكُوفَةِ وَهِيَ مَكَّةُ بِإِجْمَاعِهِمْ
 وَأَسْتَشْنَى مُقَاتِلُ آيَةٍ وَهِيَ قَوْلُهُ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الْآفَاقَ وَالسَّبَبُ
 فِي نَزُولِهَا مَا أُخْرِجَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَلَا جَدُّنَا
 رَسُولُ اللَّهِ قَالَ جَاوَزْتُ عَجْرًا شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي تَلَا وَنَاطَلْتُ

بَطْنِ الْوَادِي فَنُودِيَتْ فَتَنَظَّرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي
فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَلِيجَهُ فَقُلْتُ دَرُّوْنِي
وَصُبُّوْا عَلَيَّ مَا بَارِدًا وَأَنْزَلْ عَلَيَّ يَأْتِيهَا الْمَذْثَرُ • قَوْلُهُ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ
يَعْنِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ • أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ
قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَارِزِيُّ حَدَّثَنَا عَمِّي عَنْ أَبِيكَ حَدَّثَنَا
الْكَلْبِيُّ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ أَبِي شَهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ
عَنْ قِرَّةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ قَسِيمًا أَنَا أَمْسِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَ بِحُرَابِ الْجَلْسِ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ فَجِئْتُ مِنْهُ رُغْبًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِلُونِي زَمِلُونِي فَدَثَرُونِي
فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِأَتِهَا الْمَذْثَرُ إِلَى قَوْلِهِ وَالرَّجَزُ فَأَمْرٌ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ
وَالرَّجَزُ الْأَوَّلَانِ ثُمَّ رَحِمِي الْوَحْيِي وَتَتَابَعُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ فَجِئْتُ
أَيُّ نَزَقْتُ يُقَالُ رَجُلٌ مَخْجُوتٌ وَقَدْ صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ فَجِئْتُ مِنْ
الْجُبْنِ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَدْ كُنَّا
الصَّحِيحِ مِنْ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ فَصَلَّى
اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الشَّهْرِ الَّذِي أُسْبِئِي فِيهِ بِالْوَحْيِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَزَلَ
جَبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرِّسَالَةِ يَوْمَ شِعْبَةَ وَعِشْرِينَ مِنْ
رَجَبٍ وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مَبْطُوفَةٍ • وَقَالَ آخَرُونَ اسْتَحَقَّ أُسْبِئِي دَسْوَلُ
اللَّهُ بِالتَّنْزِيلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أُسْبِئِي فِيهِ بِالْوَحْيِ فَقَدْ
رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّحَ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ

الاثني فقال فيه ولدت وفيه انزل على فقص
قرأ الاكثر من المذثر وقرأ النبي من كعبه وابو عمران الجوني
والاعشى المذثر وقرأ ابو رجاء وعكرمة المذثر بخفيف المذال
وقد ثبتها على ذلك في اول المزميل والاكثر من على انه من المذثر
بالياء وقيل المذثر بالنون كما في المزميل. قسم فاندراي
فمن من جمعك وقيل هو امر له بالشهيرة الاثذار والجذفة فاندرا
كفار منكم وغيرهم وحذرهم عقوبة الله ان لم يؤمنوا وزيك
فكبراي عظم وفي الحديث شل رسول الله صلى الله عليه قال لما
نزلت الله اكبر فكبرت خديجة ورحلت وايقنت انه الرخي
ونيا بك فطهر قال محامد وقادة نفسك فطهر من الذنوب
قال ابن قتيبة كني عن الجسر بالثياب لانها تشبه عليه ويشهد
له قول عنزة اه: فسلكك بالفتح الاصم نيا به ليس الاعم على السامح
وهو قريب من قول من قال وعملك فاضل قال المذثر يقال للرجل
اذا كان صالحا انه لظاهر الثياب واذا كان فاجر الله حيث الثياب
وقال ابن عباس لا تلبسها على غصبة ولا على غيرة قال غيلان بن ثعلبة الثقفي
واني محمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غيرة ايقنع
وروي عن ابن عباس ايضا ان المعنى لا تكثر ثيابك من خشية ظاهرها
وقال ابن خزيمة وابن زيد امره بظهور ثيابه من الجاشاء التي لا يجوز
معها الصلاة وقال شعيب بن جبيرة قلبك فطهر ويشهد له قول امرئ القيس
فان لك قد ساءلك بني خليفه فسلي شي من ثيابك تسلي
اي قلبي من قلبك وقال طاووس والزجاج ونيابك فقصر لان قصير الثوب

أَبْعَدُ مِنَ الْفَجَاسَةِ • وَالرَّجَزُ فَأَجْزُ وَقَرَأَ أَحْقَصُ وَالرَّجَزُ بَعْضُ الرِّاءِ
قَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ يُرِيدُ الْأَوْتَانِ وَقِيلَ الْإِثْمُ قَالَ الزَّخْلُجُ الرَّجَزُ
فِي الْمَلْعَةِ الْعَذَابِ • وَمَعْنَى آيَةِ أَفْجَزَ مَا يُؤْدِي إِلَى عَذَابِ اللَّهِ
وَلَا تَنْتُنْ تَسْتَكْثِرُ • قَالَ الزَّخْلُجُ تَسْتَكْثِرُ حَالُ مُتَوَقِّعَةٍ وَهَذَا النَّبِيُّ
خَاصَّةً وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِثْمٌ فِي أَنْ يَهْدِي هَدِيَّةً يَرْجُوا بِهَا مَا هُوَ
أَكْثَرُ مِنْهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَبَهُ اللَّهُ بِأَشْرَفِ الْأَدَابِ
وَأَجَلَ الْخَلَائِقِ • قَالَ جَمْعُهُمْ وَالْمُفَسِّرِينَ الْمَعْنَى لَا تَقْطَعُ شَيْئًا تَقْطَعُ
أَكْثَرُ مِنْهُ • وَقَالَ الْحَسَنُ لَا تَنْتُنْ بِعَمَلِكَ تَسْتَكْثِرُ عَلَى سِرِّكَ
وَقَالَ مُحَامِدٌ لَا تَضَعُفَ عَنِ الْخَيْرِ أَنْ تَسْتَكْثِرَ مِنْهُ • وَقَرَأَ
الْحَسَنُ تَسْتَكْثِرُ بِالسُّكُونِ قَالَ الرَّحْمَشِيُّ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْ جِدْ
الْإِنْدَالُ مِنْ قَتْلٍ كَأَنَّهُ قَتْلٌ وَلَا تَنْتُنْ لَا تَسْتَكْثِرُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ الْمَنْ
فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ
الْمَنِّ أَنْ يَعْطَى أَنْ تَسْتَكْثِرَ أَيَّ بَرَاءَةٍ كَثِيرًا وَبَعْدُ بِهِ وَأَنْ تَشَبَّهَ
بَعْضُ الْفَيْسِكِ خَفِيفًا وَأَنْ يُعْتَبَرَ حَالُ الْوَقْفِ • وَقَرَأَ الْأَمَّشُ
بِالتَّصْبِ بِأَضْمٍ أَنْ كَقَوْلِهِ • إِلَّا أَيُّهَا النَّاجِرِيُّ اخْضُرْ الْوَعْيَ •
وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَا تَنْتُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ • وَجَوَزِي فِي
الرَّفْعِ أَنْ تَحْذِفَ أَنْ تَبْطُلَ عَلَيْهَا كَمَا رَوَى اخْضُرُّ الْوَعْيَ •
قَوْلُهُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ أَيُّ لَأَجْلِ رَبِّكَ أَوْ لِثَوَابِ رَبِّكَ فَاصْبِرْ
عَلَى أَذَى الشُّرُكَيْنِ وَالْقِيَامِ بِأَعْيَانِ الْوَيْتَالَةِ وَكُلِّ مَا شَرَعَ لَكَ
الصَّبْرُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِذَا انْقَرَفَ فِي الْمَنَاقِبِ لَمْ يَنْفُذْ فِي الصُّورِ وَمَقِلُ
الرَّاءِ بِذَلِكَ التَّفْخِ الْأَوَّلِيَّ وَالثَّانِيَةَ بِمَنْ قَوْلُهُ لَمْ يَنْفُذْ فِي الصُّورِ وَالْثَّانِيَةَ

الثانية لقول ذلك يومئذ يوم عسير وقد سبق ذكر الصور في
 الانعام قرأت على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن طلحة بن
 الحسن بن طلحة أخبركم يحيى بن اسعد بن يوسف أخبرنا أبو طالب
 بن يوسف أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب أخبرنا عبد الله
 بن الإمام أحمد حدثنا هذبة بن خالد حدثنا أبو جناد القصاب قال
 صلى بنا زارة بن أوفى صلاة الصبح فقرأ ياتها المذبح حتى إذا بلغ فإذا
 نقر في التاقور خرميتا قال الزخاج ويوم عسير يرتفع بقوله فذلك
 المعنى فذلك يوم عسير يوم التفتح في الصور ويوم يجوز أن يكون قفا
 ويجوز أن يكون نصبا فإذا كان نصبا فإني أرى على الفتح لضافته
 إلى الأذن إذ غير متمكنة وإذا كان دفعا فهو على معنى فذلك
 يوم عسير يوم يفتح في الصور وقال صاحب الكشاف إن قلت
 كيف صح أن يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت المعنى فذلك
 وقت التفرقة يوم عسير لأن يوم القيمة يأتي ويقع حين تقرر في
 التاقور فإن قلت فإفائدة قوله غير عسير وعسير معناه
 قلت لما قال على الكافرين نقص العشر عليهم قال غير
 يسير ليؤذن لهم بأن لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا
 هينا الجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عظمهم وبشارة المؤمنين
 وتسليتهم ويجوز أن يراد به أنه عسير لا يرجح أن يرجع يسيرا
 كما يرجح ييسر العسير من أمور الدنيا قول الله تعالى ذرني ومن
 خلقت وحيدا قد سبق تفسير ذرني والعابد على الاسم الموصو المحذوف
 تقديره ومن خلقته ووحيدا حال من المخلوق على معنى خلقته وهو

نقطة اسم
 التطعيم

وَجِيْدُ فَرِيْدٍ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدٍ وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَقِيلَ إِنَّ
وَجِيْدًا أَحَاكَ مِنْ إِلَهِ ثُمَّ رَفِيتِهِ وَجَهَا نَاحِدَهَا أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الصَّيْرِ
الْمَنْصُوبِ فِي ذَرْنِي عَلَى مَعْنَى ذَرْنِي وَخَدِي فَأَنَا أَكْفَيْكَ أَمْرًا وَأَنْتُمْ
لَكُمْ مَنَّةٌ وَأَجْزِيكَ عَنْ كُلِّ مُشْتَقٍّ مِنْهُ قَالَ مُقَاتِلٌ خَلَقْتَنِي مِنْهُ
فَأَنَا أَكْفَيْكَ هَلَاكَهُ • الثَّانِي أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الصَّيْرِ الْمَرْفُوعِ فِي
خَلَقْتُ لِي ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُهُ وَخَدِي لَمْ يَشْرِكْنِي فِي خَلْقِهِ أَحَدٌ
قَالَ أَبُو عَتَاةٍ جَاءَ الْوَلِيدُ مِنَ الْغَزَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَانَتْ رَقٌّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَنَاءَ فَقَالَ
لَهُ يَا عَمَّ إِنَّ قَوْمَكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا إِلَيْكَ مَا لَا فَاثَكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا
تَعَرَّضَ لِمَا قَبْلَهُ فَقَالَ قَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَا لَا قَالَ فَقِيلَ
فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ إِنَّكَ مُشْكِرٌ لَهُ قَالَ وَمَاذَا أَرَأَيْتَ قَوْلَ فَوَاسِلَتِهِ مَا
يَتَكَبَّرُ رَجُلٌ أَغْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشَبِّهُهَا الَّذِي يَقُولُ وَاللَّهِ
إِنَّ الْقَوْلَ بِهِ جَلَاوَةٌ وَإِنْ عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ وَأَنَّهُ لَمْ يَشْرَأْ غَلَاةً مُغْدِقًا أَسْفَلَهُ
وَأَنَّهُ لَيَسْلُو وَمَا يَغْلِي قَالَ لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ قَالَ
فَدَعَانِي حَتَّى أَفْكِرَ فِيهِ وَقَالَ إِنْ هَذَا الْأَشْعَرُ يُؤَثِّرُ بِأَثَرِهِ عَنْ غَيْرِهِ
فَرَأَيْتَ هَذِهِ الْآيَاتِ قَالَ مُجَاهِدٌ قَالَ الْوَلِيدُ الْقُرَيْشِيُّ لِي
الْبِكْرُ حَاجَةٌ فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّذْوَةِ فَقَالَ إِنَّكُمْ ذُرُؤُ أَحْسَابٍ
وَأَحْلَامٍ وَإِنَّ الْعَرَبَ بِأَثُونِكُمْ وَيَنْظُرُ لِقَوْمٍ مِنْ عِنْدِكُمْ عَلَى أَمْرِ
مُخْتَلَفٍ فَاجْتَمِعُوا عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الرَّجُلِ قَالُوا
نَقُولُ أَنَّهُ شَاعِرٌ نَعْبَسُ عِنْدَهَا وَتَالِ الْقَدْ شَبَّهْنَا الشَّعْرَ فَمَا يُشَبِّهُ
قَوْلُهُ الشَّعْرَ فَقَالُوا نَقُولُ إِنَّهُ كَاهِنٌ فَقَالَ إِذَا يَأْتُونَهُ فَلَا يَجِدُونَهُ

يُحَدِّثُ بِأَحَدِ بَيْتِ الْكَهَنَةِ قَالُوا نَقُولُ إِنَّهُ مَجْنُونٌ قَالُوا إِذَا الْبُتُونَةُ
 فَلَا تُحَدِّثُ بَيْتَهُ مَجْنُونًا قَالُوا نَقُولُ إِنَّهُ شَاحِرٌ قَالُوا وَمَا الشَّاحِرُ قَالُوا
 بَشَرٌ يُحِبُّونَ بَيْنَ الْمُتَبَاعِضِينَ وَيَقْضُونَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ قَالَتْ فَهَو
 شَاحِرٌ فَخَرَجُوا لَا يَلْقَى أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالُوا يَا شَاحِرُ
 نَأْتِيكَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ آيَاتُ قَوْلِهِ وَجَعَلَ
 لَهُ مَا لَا مَدُودَ أَكْثَرًا مَبْسُوطًا • وَقَالَ الرَّجُلُ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ قَالَ
 عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَلَّةُ شَهْرٍ بِشَهْرٍ قَالُوا مُقَاتِلُ
 كَانَ لَهُ بَيْتَانِ بِالْطَّائِفِ لَا يَنْقَطِعُ خَيْرُهُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا • وَقَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ مُجَاهِدُ النَّبِيِّ قَالُوا قَتَادَةُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ
 وَبَيْنَ شَهْرَيْنِ أَيْ خُصُورًا عِنْدَهُ قَدْ أَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الصَّرَبِ فِي الْأَرْضِ
 لَانْتِفَاءِ الرِّزْقِ وَفِي عَدَدِهِمْ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا
 عَشْرَةً قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ • الثَّانِي ثَلَاثَةُ عَشَرَ قَالَ سَعِيدُ
 بْنُ جُبَيْرٍ الثَّلَاثُ أَثْنَى عَشَرَ قَالَ الشَّيْخُ • الرَّابِعُ سَبْعَةٌ
 قَالَ مُقَاتِلٌ قَالُوا وَهُمْ خَلَدٌ وَعِمَارَةُ وَهَشَامٌ وَهَوَلَاءُ أَسْلَمُوا وَالْعَاصِ
 وَفَيْسُ وَعِنْدَ شَمِيرٍ وَالْوَلِيدُ قَوْلُهُ وَمَقَدْتُ لَهُ تَهْنِئَةً أَيْ
 بَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ بَسْطًا • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي الْمَالَ بَعْضُهُ
 عَلَى بَعْضٍ كَمَا يَهْدُ الْفَرَسُ • وَقَالَ غَيْرُهُ بَسَطْتُ لَهُ الْحَيَاةَ
 الْعَرِيفُ وَالرِّيَاسَةُ فِي قَوْمِهِ فَأَتَتْهُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي الْحَيَاةَ وَالْمَالُ وَاجْتِمَاعُهَا
 هُوَ الْكَمَالُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ إِذَا مَاتَ النَّبِيُّ
 وَتَهْنِئَتُكَ يُرِيدُ قَدْ زَادَ الْحَيَاةَ وَالْجِسْمَةَ وَكَانَ الْوَلِيدُ مِنْ وَجْهٍ
 قُرَيْشٍ وَصَادِيقِهِمْ وَلِذَلِكَ لُقِبَ الْوَحِيدُ وَنَحْنُ قُرَيْشٌ • ثُمَّ يَطْمَعُ

مداهم وبع كثير
 العشر كصاحب
 الحجاز وعمر
 صاحب الدار الوحيدة
 التمهيد له
 الله عدوهم
 بمراسم والوليد
 بمراسم واما
 ملكا بغير من
 اصبح الله الخ
 الوليد والوليد
 ركب وثمان
 هذا ركب
 محمود الكاف
 والى راسه قلوبهم
 يدركها وهو

اَنْ اَزِيدَ قَالَ مُقَابِلُ يَطْمَعُ اَنْ اَزِيدَ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَقَالَ الْحَسَنُ يَطْمَعُ
 اَنْ اَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ قَالَ الْمُتَشَبِّهُونَ كَانَ الْوَلَدُ يَقُولُ اِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ
 صَادِقًا فَمَا خُلِقَتِ الْجَنَّةُ اِلَّا لِقَوْلِهِ كَلَّا اَرْذَعُ لَهُ وَقَطَعُ لِرَجَائِهِ
 وَطَمَعِهِ قَالَ الْمُتَشَبِّهُونَ مَنَعَهُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ وَلَمْ يَزَلْ يَعْدُو سُؤْلُ
 هَذِهِ الْآيَةِ فِي تَقْصَانِ حَتَّى مَا تَقَرَّرَ اِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَأْذِنُ اِلَّا
 مُعَانِدًا وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ خَارِجٌ مَخْرَجُ التَّعْلِيلِ لِلتَّرَدُّعِ كَانَ قَائِلًا
 قَالَ لَمْ اُزَادْ فَقَالَ اِنَّهُ عَانِدًا بِآيَاتِ التَّعَرُّفِ عَلَيْهِ شَارَهَتْهُ صَعُودًا
 اِنْ شَاحِلَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ مِنَ الْعَذَابِ اَوْ شَاحِلَتْهُ عَقَبَةٌ شَاقَّةٌ
 الْمَضْعَدُ • وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ شَعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّعُودُ عَقَبَةٌ فِي النَّارِ يَصْعَدُ فِيهَا الْكَافِرُ
 سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ كَذَلِكَ اَبَدًا وَفِي لَفْظٍ آخَرَ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُكَلِّفُ
 اَنْ يَصْعَدَهُ فَاِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ فَاِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ فَاِذَا وَضَعَ
 رِجْلَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ فَاِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ يَصْعَدُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي
 فِيهِ كَذَلِكَ اَبَدًا قَوْلُهُ اِنَّهُ فَكَّرَ يَعْني مَا ذَا يَقُولُ فِي الْمُسْتَعْلَمِ
 وَقَدْ رَهَّبَ لِنَفْسِهِ فَقِيلَ كَيْفَ تَدْرِي اَنْ لِعَيْنٍ وَعَذَبٌ عَلَى اَيِّ حَالٍ الْقَوْلُ
 تَدْرِي مِنَ الْكَلَامِ قَالَ صَاحِبُ النِّظَرِ وَمَا كَانَ يُقَالُ لَاضْرِيَّةً لَيْفَ
 صَنَعَ اَنْ عَلَى اَيِّ حَالٍ كَانَتْ مِنْهُ • وَقِيلَ هُوَ تَعْنِي مِنْ صَاحِبِهِ
 الْحَزَنُ فِي تَقْدِيرِهِ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ تَدْرِي تَكْرُرُ لِمَعْنَى التَّوَكُّدِ ثُمَّ نَظَرَ
 عَطْفٌ عَلَى فَكَّرَ وَقَدْ رَوَى الدُّعَاءُ اَعْتَرَا ضَرْبًا مِمَّا فِي مَا يَدْفَعُ بِهِ الْقُرْآنُ
 وَيُرَدُّهُ وَقَالَ مُقَابِلُ نَظَرَ فِي الْوَحْيِ وَقِيلَ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ النَّاسِ ثُمَّ عَشَرَ
 وَبَشَّرَ اَيْ كَثَرَتْ وَجْهَهُ وَقَطَبَ وَأَبْشَرُوا ، ، ،

وَقَدْ رَأَى ابْنِي مَتَاهَا صُدُودًا رَأَيْتُهُ يُرَاغِرُ اضْطِهَا عَنْ خَاجِي وَيُسَوِّرُهَا •
 وَقِيلَ قَدْ رَمَى قَوْلُهُ ثُمَّ نَظَرَ فِيهِ ثُمَّ عَبَسَ لَهَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْجَبَلُ
 وَلَمْ يَذَرْ مَا يَقُولُهُ • ثُمَّ أَذْبَرَ عَنْ الْحَقِّ وَاسْتَكْبَرَ عَنْهُ فَقَالَ مَقَالَ
 وَلَمَّا كَانَ قَوْلُهُ لِكَلِمَةٍ الشُّعْبَاءُ عَقِبَتْ أُسْتَبَاطُهَا مِنْ غَيْرِ
 تَوَقُّفٍ وَتَبَيُّنٍ جَا حَرْفِ التَّعْقِيبِ وَهُوَ الْفَادُوزُ حَرْفُ الْمُهْلَةِ
 وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَقَالَ لِمَ هَذَا الْأَنْصَرُ يُؤْتِرَانِي بِأَثَرِهِ مُحَمَّدٌ عَنْ غَيْرِهِ
 وَقِيلَ مَعْنَاهُ تُؤْتِرُهُ النَّفُوسُ لِحُلَاوَتِهِ إِنْ هَذَا الْأَقُولُ الْبَشَرُ يُرِيدَانَهُ
 لِنَشْرٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى مُبْتَنِيًا جَزَاءَهُ عَلَى ذَلِكَ
 سَاضِلِينَ بِشَقَرٍ وَهُوَ أَشْمٌ مِنْ أَشْمَاءِ جَهَنَّمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْقُرْ
 ثُمَّ عَظُمَ شَأْنُ شَقَرٍ فَقَالَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا شَقَرٌ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهَا فَقَالَ
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ إِنِّي لَا أُبْقِي لَهُمْ لَحْمًا إِلَّا أَكَلَتْهُ وَلَا تَذَرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
 وَقَالَ مُحَاهِدٌ لَا يُبْقِي مَنْ يَتَهَا حَيًّا وَلَا تَذَرُهُ مَيِّتًا • لَوْ أَحَدُهُ لِلْبَشَرِ
 أَيْ مُغْتَرَّةٌ لِلْجُلُودِ الظَّاهِرَةِ قَالَ أَبُو زَيْنٍ يُلَوِّحُ الْجِلْدَ حَتَّى تَدْعَاهُ أَشَدُّ
 شَوَادًا مِنَ اللَّيْلِ وَقَالَ عَطِيَّةٌ تُحْرِقُ الْبَشَرَ حَتَّى يُلَوِّحَ الْعَظْمُ قَوْلُهُ
 عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ يَرْتَدُّ خَزَنَتُهَا وَهُمْ مَا لَكَ أَعْوَانُهُ أَعْيُنُهُمْ كَالْبَرْقِ
 الْخَاطِفِ وَأَنِّيَابُهُمْ كَالصَّيَاصِي تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ مَاتِينَ مِنْ كَيْ
 أَحَدِهِمْ مَسِيرَةُ سَنَةٍ تَسْعُ كَفِّ أَحَدِهِمْ مِثْلُ رِبْعَةٍ وَمُضَرَّةٌ وَيُتْرَوْنَ
 فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَحَدَهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ يُشَوِّقُ أَحَدَهُمُ الْأُمَّةَ عَلَى رِقَبَتِهِ
 جَبَلٌ يُرْمَى بِهِمْ فِي النَّارِ وَيُرْمَى بِالْجَبَلِ عَلَيْهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفَتَادَةٌ
 وَالْخَطَاكُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَيْشُ تَكَلَّمُوا
 أَمَّا تَكَلَّمُوا بِعِزِّ كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَخْرُجُ

من النار فقال يا ابا اسيد بن الحبحاب واسمه كعدة بن خلف قال معايل
اسيد بن كعدة يا معشر قريش اذ كان يوم القيمة فانا انشي بين
اتديكم الى الصراط فادفع عشرة منكم الى امن وتسعة منكم
الى سيرة في النار وتدخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اهل
النار الا ملأيكاة اشدا يعجز طوق البشر عن مغالبتهم وما جعلنا
عدتهم قليلة الا فتنة ضلالة للذين كفروا حتي قالوا ما قلوا اليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ما عندهم من ذكر عدتهم لان عدتهم في
كتابهم تسعة عشرة وقيل ليستيقنوا صدق محمد صلى الله عليه
وسلم بكونه اخبر بعد خزنة جهنم على الوحي المذكور عندهم
ويزداد الذين آمنوا منهم ومن غيرهم تحت رجلي الله عليه وسلم ايماناً
قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي لا يخالجهم
شك ولا يرتاب في عدد الخزنة فينتظم اليقينهم وتصديقهم عدم التوب
بسبب تواطئهم وتوافقهم على ذلك نظراً الي تصديق كل واحد من
الكتابيين والنبئين لصاحبه قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض
اي شك ونفاق والكافرون مشركوا العرب ماذا اراد الله
بهذا الحديث والخبر مثلاً ومثلاً لهذا اوجاك منه قال التميمي
ان قلت لم شئوه مثلاً قلت هو استعارة من المثل الضروب
لانه من ما غريب من الكلام وبدع استعارة من هذا العدد
واستبدلها بالمعنى اي شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واي
غرض قصد ان جعل الملايكاة تسعة عشرة ومائة ان كان من
اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لم جاء بهذا

العدد التاسع قوله كذلك الكائن الأول في موضع نصب وذلك
 إشارة إلى ما تقدم ذكره من معنى الإله والوالمدي والمعنى كذا
 أضل الله من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق ذلك فصل
 الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو من الملائكة
 الأمور فلا تتوهموا أن قلة عدد الخزنة لقله جنوده الذين خلقهم
 لتعذيب أهل النار يشير إلى أن مع كل واحد من الخزنة من الجنود
 والأغوان ما لا يعلم عدد فر إلا الله هذا معنى قول عطاء وحمل عندي
 أن يراد بذلك عموم الملائكة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقسم غنائم حنين وجبريل إلى جنبه فأتاه ملك فقال إن
 ربك يأمر بك كذا وكذا الخشي رسول الله أن يكون شيطانا فقال
 لجبريل تعرفه فقال هو ملك وما كل ملائكة ربك تعرفه وقال الأوزاعي
 قال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب من معك في السماء قال ملائكتي
 قال كم عددتهم يا رب قال اثني عشر سبطا قال كم عددك كل
 سبط قال عدد الثراب • قوله وما هي يريد شقرا الأذكري
 للبشر موعظة للناس قوله كلاً أي حقا وقيل هي رذع لمن تكبر أن
 تكون إحدى الكبرند تراثم أنتم شحانة وتعالى بهما يخلقونه
 فقال والقمر والليل إذا دبر قرأنا نافع وجزة وحفص إذ بغر الف
 أذبر بهنزة قبل الدال ومرو وشر على أصله في القاء حركة الهنزة
 على الشاكنتين قبلها جعلوه أمرا قد تقضي ومضي لأن إذ ظرف لما
 مضى من الزمان وقرا الباقر إذا دبر بغير هنز جعلوه أمرا لم
 يضر لأن إذا ما يستقبل من الزمان وأدبر وذر لعتان قال الفرأ

وَالْأَخْشَرُ وَثَقُلْتُ وَقَالَ الْكَبِيرُ وَأَبْنُ ثَيْبَةَ ذَبَرَ لِعَنِي خَلْفِي وَذَبَرَ
بَعْنِي وَلِي يُقَالَ ذَبَرَ بَرْنِي بِمَعْنَى جَاءَ خَلْفِي وَالصَّبْحُ إِذَا اسْتَفْرَضَ وَتَبَيَّنَ
إِنَّمَا بَعْنِي بِمَعْنَى شَقَرْتُ لِأَخِي الْكَبِيرِ قَالَ أَبُو ثَيْبَةَ الْكَبِيرُ جَمَعَ كَبَرِي مِثْلُ
الْأَوَّلِ وَالْأَوَّلَى وَالصُّغْرَى وَالصُّغْرَى وَهَذَا كَمَا يُقَالُ إِنَّهَا لِأَخِي
الْعُظَايِمِ قَالَ الْحُسَيْنُ وَاللَّهُ مَا أَنْذَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَذْهَى مِنْهَا • وَقَالَ
الْكَلْبِيُّ وَمُقَابِلُ أَرَادَ بِالْكَبِيرِ دَرَكَاتٍ جَهَنَّمَ السَّبْعَةَ قَوْلُهُ نَذَرًا
لِلْبَشَرِ قَالَ الزَّجَّاجُ نَصَبَ نَذِيرًا عَلَى الْحَالِ وَالْمَعْنَى إِنَّهَا لِلْكَبِيرَةِ
فِي كَالِ الْإِنْذَارِ وَقَالَ الرَّحْمَشِيُّ نَذِيرًا تَبَيَّنَ مِنْ أَخِي عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا
لِأَخِي لِذَوَاهِي أَنْذَارًا كَمَا تَقُولُ هِيَ لِأَخِي الْبَشَاءُ عَفَا قَاتِلَ نَذِيرًا
مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ قُمْ عَلَى مَعْنَى قُمْ نَذِيرًا وَفِيهِ بَعْدُ قَوْلُهُ
الْمَنْ شَاءَ مَكْرِدًا مِنْ قَوْلِهِ لِلْبَشَرِ أَنْ تَقْدَمَ فِي الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ أَوْ تَأْخَرُ
عَنْهُ يُرِيدُ أَنْ الْإِنْذَارَ شَامِلًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ قَوْلُهُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ رَهِينَةٌ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ رَهِينَةٌ لَيْسَتْ تَأْتِي
رَهِينٌ فِي قَوْلِهِ كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ لِتَأْتِي النَّفْسُ لِأَنَّهُ لَوْ
قُصِدَتْ الصِّفَةُ لَقِيلَ رَهِينٌ لَأَنَّ فِعْلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ
الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثِقُ وَإِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى الرَّقْنِ كَالْمَشْتَبَةِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ
كَأَنَّهُ قِيلَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهْنٌ وَفِي مَعْنَى آيَةِ ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ
أَحَدُهَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْغَةِ رَهِينَةٌ بِمَا لَهَا الْحَاسِبُ عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ
الْيَمِينُ وَهُمْ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ لَا تَهْمُ لَا ذَنْبَ
لَهُمْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْتَارَهُ الْفَرَّاءُ • الثَّلَاثُ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ رَهِينَةٌ فِي النَّارِ الْأَصْحَابُ الْيَمِينُ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَأَتَتْهُمْ فِي الْجَنَّةِ قَالَ

٢٥

٢٥

الضحك • الثالث كل نفس من تهمة بعملها الحاسب عليه الأضباب
 اليمين فأنهم لا تخشون قاله ابن جرير وقال ابن السائب هم الذين
 قال لهم هؤلاء في الجنة ولا إلى وهم الذين كانوا على بني آدم وقال
 مقاتل هم الذين أعطوا كتبهم بأنهم في جنات أي هم في جنات
 يتسألون عن الجحيم من يسأل بعضهم بغضا أو يتسألون غيرهم وقال
 مقاتل إذا خرج أهل التوحيد من النار قال المؤمنون لمن بقي في النار
 ما شئكم في شقرا قال القراء وهذه الآية تقوى أنهم الولدان لأنهم
 لم يعرفوا الذنوب فسألوا ما شئكم في شقرا وقال غيره شئهم مع
 علمهم بحالهم توحيها وتقر بها لهم • والمعنى ما أدخلكم النار قالوا
 لم نك من المصلين أي من أهل الصلاة ولم نك نطعم المسكين لله عز
 وجل وكنا نخوض كذبنا واستهزأنا مع الخائضين بالباطل وكنا
 نكذب بيوم الدين أي يوم الجزاء والحساب حتى أتانا اليقين وهو الموت
 فاستغفروا شفاعته الشافعين قال المفسرون هذا بعد الشفاعة
 قال ابن عباس يريد شفاعته الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين
 وقال الحسن لم تنفعهم شفاعته ملك ولا شهيد ولا مؤمن قال ابن
 مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم
 ثم موسى وعيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم لا يشفع أحد في أكثر
 من ما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويتفني
 قور في جهنم فقال لهم ما شئكم في شقرا قالوا لم نك من المصلين ولم
 نك نطعم المسكين قرأ إلى قوله فاستغفروا شفاعته الشافعين
 قال ابن مسعود هؤلاء الذين يتقون في جهنم • قالهم عن التذكرة

فَهُوَ قِسْرَةٌ قَالَ لَيْدٌ ، ، ، ، ،

إِذَا مَا هَتَفْنَا هَتَفَةً فِي بَدْيِنَا أَنَا الرِّجَالُ الْعَايِدُونَ الْقَسَاوِرُ •
 ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ هُوَ الْأَسَدُ بِلُغَةِ
 الْحَبَشَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْحِمْيَرَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْحُرُّ الْوَحْشَةُ إِذَا لَعِنَتْ
 الْأَسَدَ هَرَبَتْ مِنْهُ كَذَلِكَ هُوَ لَا الْمَشْرُكُونَ إِذَا سَبَّحُوا النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبُوا مِنْهُ وَدُسِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ
 فَقَالَ هُوَ الْأَسَدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي أَرَا حِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ •
 أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً • ضَرْعَامُ آجَامٍ شَدِيدُ قَسْوَرَةٍ •
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى الْقَسْوَرَةُ الرُّمَاءُ وَقَالَ أَيْضًا هُمْ
 عُصَبُ مِنَ الرِّجَالِ وَقَالَ أَيْضًا أَضْوَاتُ النَّاسِ • وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ
 جُبَيْرٍ هُوَ الْقَنَاصُ يُرِيدُ الصَّيَادَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عِزْمَةٌ ظُلْمَةٌ
 اللَّيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتِي صُحُفًا مَنَسُورَةً
 أَيُّ كُتُبًا مَنَسُورَةً وَكَانَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اِنْ شَرَكَ اَنْ تَتَّبِعَكَ فْلْيُصْبِحْ عِنْدَ رَاْسِ كُلِّ رَجُلٍ مِّنْكُمْ كِتَابٌ مِّنْشُورٌ
 اِلَى فُلَانٍ بِّنِ فُلَانٍ مِّنَ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى يَوْمُ رُفِيتَ بِاتِّبَاعِكَ وَقَالَ
 اَبُو صَالِحٍ طَلَبُوا اَنْ يَأْتِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابٌ مِّنَ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى
 فِيهِ بَرَاهٌ لَهُ مِنَ النَّارِ وَقِيلَ اِنَّهُمْ قَالُوا بَلَّغْنَا اَنَّ الرَّجُلَ مِنْ بَنِي إِسْرَآءِيلَ
 كَانَ اِذَا اَذْنَبَ ذَنْبًا اُصْبِحَ وَذَنْبُهُ مَكْتُوبٌ فِي رُقْعَةٍ فَالْتَفَاتُوا لِمَنْ
 ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ كَلَّا اَرَدُّعْ لَهُمْ عَنْ يَدِكَ الْاِرَادَةُ
 وَزَجَرَ عَنْ اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَلَّ الْخَافُونَ الْآخِرَةَ اَنْ يَلَا يَحْذَرُونَ عَذَابَهَا
 فَلِذَلِكَ اُفْتِرِحُوا عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَتَعَتُّوْكَ هَذَا التَّعَتُُّ كَلَامٌ اِنَّهُ
 يَعْنِي الْقُرْآنَ تَذَكُّرُ اَيُّ عِظَةٍ يَلْتَفِعُهُ فَمَنْ شَآذَكَ اَيُّ اُتْعَظَ بِهِ
 فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى جَعَلَ لَهُ الْاَلَةَ تُوصِلُهُ اِلَى ذَلِكَ ثُمَّ رَدَّ الْمَشِيَّةَ اِلَى نَفْسِهِ
 تَعَالٰى فَقَالَ وَمَا يَذْكُرُونَ اَلَا اَنْ يَشَآءَ اللّٰهُ وَقَسْرَ اَنَا فَعُتْ ذِكْرُونَ
 بِالنَّاسِ عَلَى الْخَطَايَا هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَاهْلُ الْمَغْفِرَةِ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ
 اَبُو الْعَبَّاسِ الْخَضِرُ بِنْ كَامِلِ بْنِ شَالِمٍ الْعَبَّاسِيُّ الْخَازِنِيُّ بِدَمَشْقٍ فِي شَوَّالِ
 سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَشَيْئًا قَالُوا أَخْبَرَنَا اَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الْحُسَيْنِيُّ بِنْ عَلِيِّ بْنِ
 أَحْمَدَ الْخَطَّاطِ الْمُقَرَّبِيُّ شَيْطَانُ الشَّيْخِ اَيُّ مَنَصُورٍ فِي الْحُرْمِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ
 وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً قَالُوا أَخْبَرَنَا اَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بِنْ مُحَمَّدٍ بِنْ أَحْمَدَ
 بِنْ الثَّقُوفِ الْبَزْازِ أَخْبَرَنَا اَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بِنْ عَبْدِ اللّٰهِ بِنْ الْحُسَيْنِ
 الدَّقَاقِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَخِي مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا اَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللّٰهِ بِنْ مُحَمَّدٍ
 بِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ حَدَّثَنَا هَذِي بِنْ خَلْدٍ حَدَّثَنَا شَهِيلُ بِنْ اَبِي حَزِيمٍ
 حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى وَاهْلُ الْمَغْفِرَةِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ

يَقُولُ رَبُّكُمْ أَنَا أَهْلُ الْإِيمَانِ أَتَقِي فَلَا يُشْرِكُ غَيْرِي وَأَنَا أَهْلُ الْإِيمَانِ
أَنْ يُشْرِكُ بِي أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ نَصْرِ الْحَارِثِيِّ يَقُولُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ قَالَ أَنَا أَهْلُ الْإِيمَانِ
يَتَّقِي غَيْرِي فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ كُنْتُ أَهْلًا أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ، ،

سُورَةُ الْقِيَمَةِ ، ،

وَهِيَ أَرْبَعُونَ آيَةً فِي الْكُوفِيِّ وَالْآيَةُ فِي الْمَدَنِيِّ وَهِيَ مَكْتُوبَةٌ
بِاجْتِمَاعِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْقِيَمَةَ
أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَاخْتَلَفُوا فِي لَفْظِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَشُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ هِيَ صَلَوةٌ وَأَنْشَدُوا ، ، ، ،
تَذَكَّرْتُ لَيْلِي فَأَعْتَرَنِي صَبَابَةٌ وَكَأَدَضِمْتُ الْقَلْبَ لَا يَتَقَطَّعُ ،
أَرَادَ وَكَأَدَضِمْتُ الْقَلْبَ يَتَقَطَّعُ وَمِثْلُهُ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْهَجَازِ •
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ وَغَيْرُهُ دَخَلْتُ لَا تَوْكِيْدًا الْقِسْمِ
كَقَوْلِكَ لَا وَاللَّهِ وَمَنْهُ قَوْلُ أَمْرِ الْقَيْسِ ، ،
لَا وَأَيْنِكَ أَيْتَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ إِلَى إِفْسَادِ ،
وَقَالَ الْفَرَّاءُ لَا رَدُّ عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَغْيَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ
وَيَذَلُّ عَلَى هَذَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ لَا تُقْسِمُ بِخَلْقِهَا إِلَّا بِمَا دَخَلَتْ عَلَى أَقْسَمِ
وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَبَّادٍ الرَّخْمِيُّ وَالْحُسَيْنِيُّ وَعَمِّيَّةُ
وَأَبْنُ مُحْيِصِينَ وَبِهَا قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ بِخِلَافِ عَنْهُ وَلَا يَخْتَلِفُ
مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ الرَّجُلُ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ بِعِيدَةٍ فِي
الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّ لَامَ الْقِسْمِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ الْأَمْعِ النَّوْبِ

تَقُولُ لَا ضَرَرَ مِنِّي زَيْدًا وَلَا يَحْزُونَ لِي أَضْرَبُ زَيْدًا وَقَالَ غَيْرُهُ فِي هَذِهِ
النِّرَاةِ اللَّامُ لِلْإِنْتِدَاءِ وَأَقْسَمُ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحْدَثٌ وَمَعْنَاهُ لَا نَأْتِي الْقِسْمَ
وَيَعْتَضِدُ أَنَّهُ فِي الْإِمَامِ بِغَيْرِ الْقَوْلِ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ الْكُلَّامَةِ
قَالَ قِتَادَةُ حُكْمُهَا حُكْمُ الْأَوَّلِيِّ وَلَمْ يَقْسَمِ بِالثَّانِيَةِ قَالَ الْمَاورِئِيُّ
يَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ الْكُلَّامَةِ
وَالصَّحِيحُ أَنْ يَظَاهَرَهُمَا فِي بَيْتِكَ وَاحِدٌ وَأَنْتَهُمَا قِسْمَانِ فَإِنْ قِيلَ الْقِسْمُ
عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَعْتَسَبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَلْتَجِمَعَ عِظَامُهُ دَائِمَةً
قِيلَ أَقْسَمُ لِسَعْتٍ فَعَلَى هَذَا الْقِسْمِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَعْقُولٌ لِمَا يَشْتَلِ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا وَعِظَمِ
مُوجِدِهَا وَالتَّذَكُّيرِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ لِيُهَيِّجَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ
وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ فَمَا مَعْنَى الْقِسْمِ بِالنَّفْسِ الْكُلَّامَةِ قُلْتُ النَّفْسُ
الْكُلَّامَةُ هِيَ الَّتِي تَلُومُ حَتَّى لَا يَنْقُصَهَا التَّلُومُ وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ مُنْظَمٌ
فِي مَعْنَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ قَالَ الْفَرَّائِيُّ مِنَ نَفْسٍ بَرَّةٍ وَلَا فَاجِرَةٍ
الْأَوَّلَى تَلُومُ نَفْسَهَا إِنْ كَانَتْ عَمِلَتْ خَيْرًا قَالَتْ هَلَا أَرَدْتُ وَإِنْ
كَانَتْ عَمِلَتْ شَرًّا قَالَتْ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ وَهَذَا مَعْنَى مَا رَوَاهُ عَطَاءُ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ هِيَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَلُومُ نَفْسَهَا وَإِنْ اجْتَهَدَتْ فِي الْإِحْسَانِ
قَالَ الْحَسَنُ لَا تَرَى الْمُؤْمِنَ إِلَّا لَهَا نَفْسَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ يَضِي قُدْرَةً لَا يَتَعَابُ
نَفْسُهُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْقِسْمُ بِالنَّفْسِ الْكُلَّامَةِ الشَّدِيدَةُ الْخَوْفِ مِنْ
رَبِّهَا أَقْسَمُ بِهَا مُؤَذِّنًا بِشَرِّهَا وَمُعْزِيًا بِبُخْلِ الْكَافِرِ لَا غَرَضَ عَنْ
مُرَاقَبَةِ رَبِّهِ وَمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ ظَنًّا بِمَنَّةِ أَتَاهَا مَهْلُ لَا يَجْمَعُ لِفَضْلِ التَّضَا
وَالْعِزِّ عَلَى اللَّهِ الْجَزَاءُ وَقِيلَ هِيَ نَفْسُ آدَمَ لَمْ تَزَلْ تَلُومُ عَلَى فِعْلِهَا الَّذِي

خَرَجَتْ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ قَوْلُهُ **الْأَنْشَانُ يُرِيدُ الْكَافِرُ فَهُوَ** ٢٥٦
أَسْمُ جَنْشَرٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ أَبَا جَهْلٍ • وَقَالَ مُقَاتِلٌ وَغَيْرُهُ نَزَلَتْ
فِي عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَايَشْتُ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَمْ أَصْدَقَكَ وَلَمْ أَوْفِ بِكَ أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ الْعِظَامَ وَالْأَسْتِغَامَ
فِي مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالْمَعْنَى أَنْ يُلْجَمَ عِظَامُهُ بَعْدَ تَفْرِقِهَا وَتَفْرِقِهَا
بَلَى أَوْ حَبَسَتْ مَا بَعْدَ التَّفْرِيقِ وَهُوَ جَمْعُ الْعِظَامِ أَيْ يُلْجَمُ عِظَامُهُ
قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الصَّهْرِ فِي جَمْعٍ وَالْمَعْنَى جَمْعُ الْعِظَامِ قَادِرٌ عَلَى
تَأْلِيْفِهَا وَجَمْعُهَا بَعْدَ أَنْ صَارَتْ رَمِيمًا وَتُسَفِّتُهَا الرِّيحُ عَلَى أَنْ تُشَوَّى
بَنَاتُهُ يُرِيدُ أَصَابِعَهُ وَخَصَّ الْبَنَاتُ بِالذِّكْرِ لِتَوْضِيْعِ صَغِيرِ عِظَامِهِ
إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ الصَّغِيرِ كَانَ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ
الصَّغِيرِ كَمَا كَانَ عَلَى جَمْعِ الْعِظَامِ الْكِبَارِ أَقْدَرُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ
تُتَيْبَةَ وَالزَّجَاجِ وَقَالَ جُمْهُورُ الْمُتَفَسِّرِينَ الْمَعْنَى يُلْجَمُ عِظَامُ مَنْ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُشَوَّى أَصَابِعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ أَيْ يَجْعَلُهَا مُسْتَوِيَةً
شَيْئًا وَاحِدًا كَخَفِّ الْبَعِيرِ وَخَافِرِ الْجَارِ فَلَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَبْضِ وَالْبُسْطِ
وَعَمَلِ الْأَشْيَاءِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي تُعْمَلُ بِالأَصَابِعِ كَالْكِتَابَةِ وَالْحَيَاطَةِ
وغيرِهَا • وَفِي قِسْرَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَادِرٌ عَلَى مَعْنَى مَنْ قَادِرٌ عَلَى
قَوْلِهِ يُلْجَمُ الْإِنْشَانُ قَالَ الرَّمَحَشَرِيُّ يُلْجَمُ عِظَامُهُ عَلَى
الْأَنْشَانِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أَسْتِغَامًا أَوْ أَنْ يَكُونَ الْخَبَابُ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ
عَنْ مُسْتَقْفِهِمْ آخِرًا أَوْ يُضْرَبَ عَنْ مُسْتَقْفِهِمْ عَنْهُ إِلَى مُوْجِبِ الْبُخْرِ
أَمَامَهُ أَيْ لِيَذُومَ عَلَى فُجُورِهِ فِي عَابَتَيْنِ يَدِينَهُ مِنَ الزَّمَانِ لَا يَنْزِعُ وَلَا يَرْجِعُ
عَنْ كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَعِيسَى وَالتَّيْهَنِيِّ

وقال ابن عباس بن كعب بن مالك ما ائامه من البغث والحساب • وقال
 سعيد جبريق قدم الزئبق ويؤخر التوبة يقول تنوب التوب حتى
 ياتيه الموت على شرا خواله واسواء اعماله • قوله يسأل ايان
 يوم القيمة اي يسأل الانسان تكذبا واستهزا متى يوم القيمة وخو
 ويقولون متى هذا الوعد قال الله عز وجل فاذا برق البصر قرأنا نوح
 وابوحقره ايان عز عاصم برق بفتح الراء وكسرهما الباقون من
 العشرة فمن فتح فعلى معنى لمع وشخص عند الموت ومن كسر فعلى
 معنى جار وفتح عند البعث عند الموت او عند رؤية جهنم واصله
 من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقيل ان اللغتين
 بمعنى واحد قال الفراء العرب تقول برق البصر يبرق وبرق
 يبرق لا اراي هو لا يفرغ منه وبرق اكثر واخود قال الشاعر
 فنفسك فائع ولا تتعني وداو الكلوم ولا تبارق •
 بالفتح اي لا تفرغ من قول الجراح التي بك • قوله وخسف القمر
 اي ذهب ضوءه وقرا ابو حيوة وخسف بضم الحاء وكسر السين
 لقوله وجمع الشمس والقمر في قسرة بن مسعود وجمع بين الشمس والقمر
 قال الفراء انما لم يقل وجمع لان المعنى وجمع بينهما وقال الكسائي
 لان المذكور والمؤن اذا اجتمعا غلب المذكور لقوته وخفته • وقال
 ابو عبيدة انما قال وجمع لذكير القمر قال الفراء الزجاج المعنى
 جمع بينهما في ذهاب نورهما وقال جمهور الفسرين جمع بين ذائهما
 قال ابن مسعود جمعا كالبعيرين القرينين قال مجاهد يرمى بهما
 في التاركا الثورين العقيرين • قرا في علي الشيخ ابي عبد الله محمد بن

٢٥١
 دَاوُدُ بْنُ عُثْمَانَ الدَّيْلَمِيُّ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَّكَ لَهُ
 الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْمِيُّ فِي شَعْرِ الْأَسْكَدَرِيَّةِ فَأَقَرَّ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَسَمُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّقَفِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ أَخْبَرَنَا
 أَبُو زَكْرِيَّا الْحَنَظَلِيُّ بْنُ أَبِي هَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُرَّةٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يُونُسَ
 وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْأَمَوِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ الْمُنَادِي حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنَادِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
 الْمُخْتَارُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّائِلِ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا بَكْرٍ عِنْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 زَمَنَ خَلْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَبِيذٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ قَالَ وَجَّهَ
 الْحَسَنُ فُجِّلَ إِلَيْهِ قَالَ فَحَدَّثَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْخَوْلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ثَوْرَانِ مَكُورَتَيْنِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 قَالَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَمَا ذَنْبُهُمَا قَالَ أَحَدُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَسَكَتَ الْحَسَنُ • رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُسَدَّدٍ
 عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ • وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَّارٍ يَخْتَعِنُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثَمَرُ ثِقْدَانِ
 فِي الْبَحْرِ يَكُونُ نَارُ اللَّهِ الْكُبْرَى وَقِيلَ الْغَنَى جُمُوعُ مَتْنَهَا فِي الطَّلَعِ
 مِنَ الْمَغْرِبِ وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ هُمَا يَجْعَلَانِ فِي نَوْرِ الْحَبِّ •
 قَوْلُهُ يَقُولُ لِأَنْشَانِ الْإِثْمِ الْكَذِبُ بِالْبَغْيِ يَوْمَئِذٍ الْمَغْرُ
 قَرَأَ الْعَشْرَةَ وَعَامَّةُ الْقُرْآنِ الْمَفْرُغَةُ الْفَاءُ وَقَرَأَ جَمَاعَةً
 مِنْهُمْ أَبُو عَتَّابٍ وَمُعَوِيَّةُ وَأَبُو زَيْدٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْحَسَنُ وَعَلِيَّةُ
 وَالضَّحَّاكُ وَالزُّهْرِيُّ الْمَفْرُغُ بِكَسْرِ الْفَاءِ قَالَ الْكَسَلِيُّ هُمَا
 لُغَتَانِ وَقَالَ غَيْرُهُ الْمَفْرُغُ بِالْفَتْحِ الْمَضْدَرُ وَبِالْكَسْرِ الْمَكَانُ قَالَ
 الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ مَنْ فَعَمَ فَهُوَ مَعْنَى الْفِرَارِ وَمَنْ كَسَرَ فَعَمِيَ مَعْنَى الْبُكَاءِ

مكان الفرا تقول جليست جليست بفتح اللام بمعنى جلوسنا فلا اقلنت
 محلنا فانت تتردد المكان قوله كلا رذع عن طلب الفتر لا وزر
 اى لا ملحا وكل ما التجاب اليه من جبل وغيره او خلصت به
 فهو وزرك • الى ربك يومئذ المستقر اى الى ربك خاصة يوم القيمة
 مستقر العباد كلهم مؤمنهم وكافرينهم وطايعهم وعاصيهم
 او الى حكم ربك مرجع العباد امور العباد لا تحتكر فيها غيره
 او الى ربك مستقرهم اى موضع قرارهم من جنة او نار اى مقوض
 ذلك الى مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار قوله
 ينبت الانسان اى يخير يومئذ بما قدم من عمله واخر منه وقال ابن
 مسعود بما قدم قبل موته من صالح وطالح وما شئ من شئ يعمل به
 بعد موته • وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخرج
 خلف للورثة وقال قتادة بما قدم من موصية وما اخرج من طاعة
 قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال الفرأ المعنى بل الانسان
 من نفسه بصيرة اى رقا يشهدون عليه بعلمه وهى الجوارح قال ابن
 قتيبة فلما كانت جوارحه منه اقامها مقامه وقال ابو عبيدة جاب
 الها في بصيرة في صفة الذكر كما جات في رجل رابية وطاغية
 وعلامة وقيل المعنى بل الانسان على نفسه عين بصيرة فخذل الوصف
 واقام الصفة مقامه قوله ولوالتي معاذيرة قال الزجاج المعنى
 ولو اذلى بكل حجة قال وجلى التنوير المعاذير مستور واحدا
 بخذا اقلت وهو قول الضحاك والسدي قال الماوردي
 هو بلغة اليمن انشد قول الشاعر •

وَلَكِنَّهَا صُنَّتْ بِمَنْزِلِ شَاعَةٍ عَلَيْنَا وَلَقَدْ ذُرْنَاهَا بِالْعَادِرِ،
قُلْتُ وَمَعْنَى لَقَدْ بِالْظَّالِمِ الْمُهْمَلَةِ شَرَتْ قَالَ أَبُو ذَرٍّ كُلُّ شَيْءٍ
شَرَّتْهُ فَقَدْ لَطِظَتْهُ وَلَطِظَ النَّافَةُ بِذَنْبِهَا إِذَا جَعَلَتْهُ بَيْنَ فِعْلَيْنِهَا فِي
عَدْوٍ مَا قَالَ صَاحِبُ الْمَكْشَافِ فَإِنَّ صَحَّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَتَّعِ رُؤْيَا
الْمُخْتَصِبِ كَمَا تَتَّعِ الْمَعْدِرَةُ عُقُوبَةَ الذَّائِبِ قَوْلُهُ لَا تُحْرِكْ بِهِ
لِسَانَكَ أَيْ بِالْقُرْآنِ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي الصَّغِيرِ وَالنَّسَائِيِّ وَالْبَرْمُذِيِّ
وغيرهم من حديث ابن عباس في هذه الآية قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَفِي رِوَايَةِ الْبَرْمُذِيِّ يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ
يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ وَفِي رِوَايَةِ يُحْرِكُ لِسَانَهُ وَشَقَّتْهُ قَبْلَ فِرَاقِ جَبْرِيلَ
مَخَافَةَ أَنْ لَا يَحْفَظَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ
لِتُحْجَلَ بِهِ وَنَظِيرُ هَذِهِ آيَةُ قَوْلُهُ وَلَا تُحْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ أَيْ وَاثْبَاتُ قُرْآنِهِ فِي لِسَانِكَ أَوْ أَنْ
عَلَيْنَا قُرْآنَهُ عَلَيْكَ أَيْ أَنْ جَبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ حَتَّى يَحْفَظَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ
أَيْ إِذَا فَرَّغَ جَبْرِيلُ مِنْ قِرَائَتِهِ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ جَعَلَ قِرَاءَةَ جَبْرِيلَ
قِرَاءَتَهُ وَالْقُرْآنَ الْقِرَاءَةَ فَأَتَّبَعَ قُرْآنَهُ فَكُنْ مُقْبِلًا لَهُ فِيهِ وَلَا تُرَائِلُهُ
وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ أَعْمَلُ بِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْدِثُ هَذَا
إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ أَطْرُقَ فَإِذَا فَرَّغَ وَذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا
وَعَدَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ تَبَيَّنَتْهُ بِلِسَانِكَ فَتَقْرَأُ كَمَا أَقْرَأَكَ
جَبْرِيلُ هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ • وَقَالَ قَتَادَةُ عَلَيْنَا بَيَانُ مَا فِيهِ مِنَ
الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَالْحُرَامِ • وَقَالَ الْحَسَنُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْزِيَنَ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ بِمَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَعِيدٍ قَوْلُهُ كَلَّا رَدَّعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ الْجَمَلَةِ وَحُفُّ عَلَى التَّوَدَةِ وَقَالَ عَطَاءُ الْمَعْنَى لَا يُؤْمِنُ ابْنُ حَقْلٍ بِالْمَعْنَى
 وَبَيَانُهُ بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ قَسْرًا نَافِعٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ يُحِبُّونَ وَيَذَرُونَ
 النَّاسَ فِيهَا عَلَى الْمَخَاطِبَةِ عَلَى مَعْنَى قَالَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ
 أَوْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ يَأْتِي أَدَمَ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ أَوْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ يَأْتِي أَدَمَ يُحِبُّونَ
 الْعَاجِلَةَ وَهِيَ الدُّنْيَا فَيَعْمَلُونَ لَهَا وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ لَا يَعْمَلُونَ لَهَا وَقَسْرُ النَّاسِ
 مِنَ الْعَشْرِ يُحِبُّونَ وَيَذَرُونَ بِالْيَاءِ فِيهِمَا عَلَى الْمَغَايِبَةِ حَتَّى لَا عَلَى مَا قَبْلَهُ
 مِنْ لَفْظِ الْغَيْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ نَاصِرَةٌ نَاصِرَةٌ غَضَّةٌ
 حَسَنَةٌ يَقَالُ شَجَرٌ نَاصِرٌ وَرَوْضٌ نَاصِرٌ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ مُشْرَقَةٌ بِالتَّعْنِيمِ
 قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ الْوَجْهَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَلَةِ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ إِلَى اللَّهِ نَاطِرَةٌ وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ لَا
 تُحِبُّ عَنْهُ قَالَ مُقَاتِلٌ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا مُعَايِنَةً وَقَدْ ذَكَرْتُ طَرَفًا
 مِنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ وَأَفْتَحُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى مُشْكِرِي نَظَرِ الْمُؤْمِنِينَ
 إِلَى رَبِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ
 وَمُجَاهِدٍ أَنَّ الْمَعْنَى إِلَى ثَوَابِ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ قَالَ
 الرَّمَحْشَرِيُّ شَبَّهَتْ سُرُوتَهُ مُسْتَجِدَّةً بِكَفَّةٍ وَقَدْ ظَهَرَ
 حِينَ يَخْلُقُ النَّاسَ أَتَوَابَهُمْ وَيَأْوُدُّونَ إِلَى مَقَالِهِمْ يَقُولُ عِيْنَتِي
 تُنَظَرُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَكْمُ وَهَذَا لَا يَنْفِي اثْبَاتِ التَّوَدَةِ لِلَّهِ لَا تَهَانَتُهُ
 بِإِدْلِهِ أُخْرَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاطِرًا وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ وَالْيَهُ ذَهَبَ عُلَمَاءُ
 السُّنَّةِ وَجُمْهُورُ الْأُمَّةِ قَوْلُهُ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ قَالَ قَتَادَةُ
 كَالْحَاكِمَةِ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ مُنْطَبِعَةٌ عَابِسَةٌ تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا نَاصِرَةٌ
 قَالَ مُجَاهِدٌ دَائِمَةٌ قَالَ غَيْرُهُ دَائِمَةٌ تَقْصِمُ فَقَارَ الظُّهْرِ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ

رَأَى
 الْكَلَامَ

فِي
 الْقَوْلِ

الْفَائِزَةُ دُخِرَ النَّارُ قَالَ أَبُو السَّائِبِ هِيَ أَنْ تُحْجَبَ عَنْ رَبِّهَا فَلَا تَنْتَظِرُ
 إِلَيْهِ قَوْلُهُ كَلَّا رَدَّ عَنْ إِنْشَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ إِذَا بَلَغَتْ قَالِجَاءَهُ
 مِنَ الْمُحَقِّقِينَ يَعْنِي التَّنَشُّ وَأَنْ لَمْ يَجْرِلْهَا ذِكْرُ لَانِ الْكَلَامِ الَّذِي
 وَقَعَتْ فِيهِ يَدُلُّ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ حَاتِمٌ ، ، ،
 أَمَّا وَمَنْ مَا يُعْنِي الرَّأْيُ عَنِ الثَّرَى إِذَا حَشَرَ جَنَّتُهُ وَمَا وَضَاقُهَا الصَّدْرُ
 وَالثَّلَاةُ الْعِظَامُ الْمُخْتَفِئَةُ لِلْفُزَّةِ الْخَرَجُ عَنْ بَيْتٍ وَشِبَالٍ وَاحِدًا
 تَرْقُوهُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ذَكَرَهُمْ صُعُوبَةُ الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَرَاكِبِ
 الْآخِرَةِ قَوْلُهُ وَقِيلَ مَنْ رَأَى كَانَ حَفِصٌ يُظْهِرُ التُّوزِينَ مِنْ مَنْ وَتَقِفُ
 عَلَيْهَا وَتَقِفُ يَسِيرَةٌ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمُقَاتِلٌ يَقُولُ الْمَلَأَ بَيْكَةً مَنْ
 يَرْفِي بِرُوحِهِ مَلَأَ بَيْكَةَ الرَّحْمَةِ أَوْ مَلَأَ بَيْكَةَ الْعَذَابِ • وَقَالَ عِكْرِمَةُ
 وَتَادَةُ وَالصَّحَّالُ وَأَبْنُ ذَيْدٍ الْمَعْنَى يَقُولُ أَقْلُهُ مَنْ يَرْفِيهِ بِرُفْقَةٍ يُشْفِيهِ
 قَالَ تَادَةُ الْمَسْئُورُ الْأَطْبَاقُ فَلَمْ يُخَوِّعْهُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ شَيْئًا
 وَالْقَوْلَانِ عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ قَوْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ الَّذِي يَقْنَنُ الَّذِي
 بَلَغَتْ رُوحُهُ التَّرَاقِي أَنَّهُ مُقَارِفٌ لِلدُّنْيَا قَوْلُهُ وَالتَّقْنَنُ الشَّقَا
 بِالشَّقَا قَالَ عَطَاءُ شِدَّةُ الْمَوْتِ شِدَّةُ الْآخِرَةِ وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ اجْتَمَعَ
 فِيهِمُ الْحَيَوَةُ وَالْمَوْتُ • وَقَالَ الشَّعْبِيُّ التَّقْنَنُ شَقَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ
 قَالَ الْحَسَنُ مَاتَتْ رَجُلًا فَلَمْ تَحْلَأْ مَوْتَهُ كَانَ عَلَيْهِمَا جَوَالًا وَقَالَ
 شُعَيْبُ بْنُ الْمُسَيَّبِ هُمَا شَقَاؤُهُ حِينَ يُلْقَانِ فِي أَكْفَانِهِ وَقِيلَ التَّقْنَنُ
 آخِرُ شِدَّةِ الدُّنْيَا بِأَوَّلِ شِدَّةِ الْآخِرَةِ قَوْلُهُ الْيَزِيدُ يَوْمَئِذٍ الشَّقَا
 أَيِ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَا تُخَفَى عَلَيْهِ خَافِيَةُ بَشَاوِ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُوَ
 الَّذِي يَتَوَلَّى جَزَاءَهُمْ قَوْلُهُ فَلَا صَدْرَ وَلَا صُلَى قَالَ الْقَسِيرُ وَنَزَلَ

في أوجهل من هشام لعنة الله ونحور أن يراد الإنسان بدليل قوله
 أولا الخشب الإنسان وثانيا الخشب الإنسان أن يترك شدي قال
 قتادة فلا صدق بكتاب الله ولا صلى الله وقيل فلا صدق بحاله
 وقد قيل لا معنى لم أي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بكتاب
 الله وتولى عن الإيمان به ثم ذهب إلى أهله يتمنى أي يتحتر وأصله
 يتمط أي يتمد لأن المتحتر يتمد خطاه وقال الفرأ والزجاج هو
 مأخوذ من المطا وهو الظهور قال الزمخشري لأنه يلوته ومنه
 الحديث إذا مشى أمي الطيطا وخدمتهم فارش والروم قد جعل
 بأشهر بينهم • يعني كذب رسول الله وتولى عنه ثم ذهب إلى
 أهله يتحتر افتخارا بذلك • أولي لك فأولي يعني ريل لك وهو دعاء
 عليه بأن يلبه ما يكره قال الزجاج العرب تقول أولي الفلان
 إذا دعب عليه بالمكره قوله تعالى الخشب الإنسان أن يترك
 شدي أي يهمل فلا يؤمر ولا ينهي ولا يخاشع ولا يعاقب وأنشدا
 فاقسم بالله جهد اليمين ما ترك الله أمرا شدي
 ثم دلهم على البعث بقوله التريك نطفة من ميني ثني قرأ
 حفص بالياء جعل النعل للبي وهو مذكور والباقون جعلوا النعل
 للنطفة ثم كان علقه بعد أن كان علقه بعد أن كان نطفة
 فخلق فسوي أي قد رعدل نسبة تسعي فجعل منه أي من الأنثا
 الزوجين الصنفين الذكر والأنثى النش ذلك الذي أنشأ هذا الإنسان
 بقادر علي أن يحيي الموتى • وقرأ أبو بكر الصديق رضي الله
 عنه وأبورا وعاصم الجحدري بقدر علي صيغة النعل المضارع

من قدير يقدره. أخرج أبو داود في شنبه من حديث أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أمّ الكتابين
 والزُّشُونَ فانتَهى إلى آخرها اليس الله يا حيّ يا قيّوم فليقل لي
 وأنت على ذلك من الشاهدتين. ومن قرأ الأقسام يوم القيمة
 فانتَهى إلى اليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل لي ومن قرأ
 والزُّشُونَ فبلغ في أي حشر بعدة يؤمنون فليقل أمّا بالله ٥ ،
 سُورَةُ الْاِنْسَانِ ، ،

وهي إحدى وثلاثون آية قال مجاهد وقادة وجهه زور المفسرين هي مدية
 وأستثنى الحسن ولا تطغ منهم آثماً أو كفوراً. وقال مقاتل هي
 مكية وقال قوم من أهلها إلى اثنا عشر نزلنا عليك القرآن
 تنزيلاً مدني وباقيها مكّي قال الله تعالى هل أتى على الإنسان
 حين من الدهر لم يكن شيأ مذكوراً. قال الفراءمقنا قد
 أتى وهل يكون خبراً أو تكون جحداً فهذا من الخبر لا أنك تقول هل
 وعظمتك هل أعطيتك فتقرّره بأنك قد فعلت ذلك. والمخذ أن تقول
 هل يقدر أحد على مثل هذا وهذا قول المفسرين وأهل اللغة وقيل إنه
 استيفها في معنى التقرير وتقديره اليس قد أتى على الإنسان والمراد
 بالإنسان آدم عليه السلام والحين الذي أتى عليه أربعمائة سنة وذلك
 حين كان جسداً مصوراً من طين قبل أن تنفخ فيه الروح وهذا قول
 أكثر أهل العلم ويروي عن ابن عباس وابن جرير أنه أنتم جنس فعل هذا
 المراد بالحين زمن كونه نطفة وعلقه ومضغه. وقول لم يكن
 شيأ مذكوراً في محل النصب على الحال من الإنسان تقديره هل أتى عليه

حين غير مذكورا وفي محل الترفع على الوصف الحسن والمعنى لم يكن
شيئا مذكورا في الخلق وان كان عند الله شيئا مذكورا. وقال
الفرأوقطرب وثقلت قد كان شيئا ولم يكن شيئا مذكورا. أخبرنا
الشيخ أبو عبد الله أحمد بن طلحة البغدادي أخبرنا أبو القاسم
يحيى بن إسعد أخبرنا أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو علي بن المذهب
أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد قال
حدثني أبي حدثنا علي بن اسحق أخبرنا عبد الله أخبرنا أبو عمر زياد
بن أبي مسلم عن أبي الخليل أوزياد بن خرقا سمع عمر رضي الله عنه
رجلا يقرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
فقال عمر ليتهائت. وقال عون بن عبد الله قرا رجل عند
أبي مسعود هذه الآية فقال ألا ليت ذلك لم يكن قول متعالي
إن خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج قال الزمخشري هو
كبرمة أعشار وبرد أكياس وهي الغاظ مفردة غير جموع ولذلك
وقعت صفات للأفراد ويقال أيضا نطفة مشج قال الشماخ
طوت أحشا مترجئة لوقت على مشج شالته مهين
ولا يصح أمشاج أن يكون تكثيرا له بل هما مثلان في الأفراد
لوصف المفرد بهما وقال غيره واحد الأمشاج مشج ومشج
وقال مشج هذا أي خلطته فهو مشج ومشج مثل
مخلوط وخليط. والمعنى من نطفة قد امتزج واختلط فيها لما كان
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والتبيع وجهم نور
المفترقين يريد ما الرجل وما المرأة مختلطان في الرحم فيكون منهما

جميعاً الولد وما الرجل أبيض غليظ وما المرأة أصفر رقيق فأيها علا
ما صاحب كان المشبه له وقال قتادة هي أطوار الخلق تكون
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم يكسني العظم لحماً ثم ينسبه
الله خلقاً آخر • وقال الضحاك وابن عباس في رواية الوالي
أراد اختلاف ألوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة
المرأة خضراء وصفراء فهي مختلفة الألوان وقال ابن مسعود
وأشامة بن زيد هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن
نعم والله خلقت من نطفة مشجش يدمر وهو دم الحيض فإذا
جلب ارتفع الحيض قوله يتلى بك مقدرة أي خلقناه مثليين
له معنى مريدتين ابتلاه كقولك مررت برجل معه صقر صايد
به عذاً قال المنسرون المعنى يتلى به بالأثر والنهي وقال الفراء
وغیره فيه تقدیر وتأخير تقدیره فجعلناه شبيهاً بصير النبتة
لأن الابتلاء يقع بعد تمام الخلق قوله إنا هدنا المشي قال
عطاء شيل الهدى أي بيناه له نصيب الأدلة وإرشال الرشد إماماً
شاكراً وإماماً كفوراً حالاً من الماء في هدناؤه والمعنى أوضحنا له
السييل إماماً موحداً في علمنا وإماماً كفوراً قال الفراء بيناه الظنون
إن شكر أو كفر ولكنا ذكر الفريقين تبعهما الوعد والوعدة فقال
عز وجل إنا اعتدنا للكافرين ثلاثاً فلا يفلحوا الكفار وأبو
بكر ومهشام ثلاثاً بالتثنية وقرا الباقيون بخير تنوين وهو الوجه
لأنه مثل مشاهد منابر لا يتصرف في معرفة ولا نكرة ومن صفة
فلنجاور به أعلا كما قالوا الغدا يا والعشا يا وهذا أولى بالمجواز

قَالَ الْاَخْفَشُ شَبَّهَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرِفُ هَذَا وَيَصْرِفُ جَمِيعَ مَا لَا
يَصْرِفُ قَالَ غَيْرُهُ أَكْثَرُ مَا يَصْرِفُ هَذَا وَشَبَّهَهُ فِي الشَّعْرِ مَا شَبَّهَ
الْكَلَامَ فَهُوَ قَلِيلٌ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ هَذِهِ الْجُمُوعُ اشْبَهَتْ الْأَحَادَ لَا تَهْمُ
تَالِزُ أَصَوَابَاتٍ يُوشَفُ فَلَمَّا جَمَعُوا هَذِهِ الْجُمُوعَ جَمَعَ الْأَحَادَ النَّصْرَةَ
جَعَلُوا مَا فِي حِكْمِهَا نَصْرَفُوا مَا وَاخْتَلَفَ الشُّرَا اتَّصَلَ فِي الرَّقِيقِ فَأَنْبَتَ
بَعْضُهُمُ الْآلِفَ وَهُوَ الَّذِينَ قَرَأُوا بِالسُّورِ وَوَأَفَقَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ مَنْ لَمْ
يُنُونَ أَتْبَاعًا لِحِطِّ الْمُصْحَفِ وَنَشَبَهَا لَهُ بِالْقَوَائِمِ الَّتِي تَشْبَعُ فِيهَا النَّقْصَةُ
حَتَّى تَصِيرَ الْفَنَّاكَ الظُّنُونُ وَالرَّشُوكُ وَالسَّيْلُ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَعْلَالَ فِي مَا
مَضَى وَالشَّعِيرِ فِي سُورَةِ النَّبَا قَوْلُهُ إِنَّ الْأَنْزَارَ وَاحِدٌ هَرَبٌ وَبَارٌ
وَهُوَ الصَّادِقُونَ وَقِيلَ الْمُطِيعُونَ قَالَ الْحَسَنُ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذُونَ
الَّذِينَ يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ أَيْضًا كَانَ مِنْ أَجْهَاتِ كَافُورًا
قَالَ مُحَمَّدٌ هَذَا وَمُقَاتِلٌ هُوَ الْكَافُورُ الْمَعْرُوفُ وَلَيْسَ لَكَ كَافُورٌ الدُّنْيَا وَالْمَقْصُودُ
يُزَجُّ بِهِ طَيْبُ الرَّاحَةِ وَالظُّعْمُ قَالَ قَتَادَةُ تَخْرُجُ لَهُمُ الْكَافُورُ
وَتُخْتَمُ لَهُمُ الْمَسْكُ وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ طَبِيتُ بِالْكَافُورِ وَالْمَسْكُ وَالرَّجِيلُ
رَقَالَ عَطَاءُ وَابْنُ السَّائِبِ وَغَيْرُهُمَا الْكَافُورُ أَنْتُمْ عَيْنُ مَا فِي الْحِنَةِ
مَا وَهِيَ فِي بَيَاضِ الْكَافُورِ وَرَأَيْتُهُ وَبَرَدَهُ قَوْلُهُ عَيْنًا بَدَلًا كَافُورًا
عَلَى قَوْلِ عَطَاءٍ وَمَنْ وَافَقَهُ رَأَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ كَأْسٍ تَقْدِيرُ حَذْفِ اللَّضَابِ
تَقْدِيرُهُ يَشْرِبُونَ خَيْرًا خَيْرَ عَيْنٍ وَقَالَ الْاَخْفَشُ هُوَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى رَجُلِهِ
الْمَلَجُ بِمَعْنَى أَغْنَى عَيْنًا وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الْمَغْنَى مِنْ عَيْنٍ
يَشْرَبُ بِهَا قِيلَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ وَقِيلَ الْمَغْنَى يَشْرَبُ مِنْهَا وَقِيلَ الْمَغْنَى
يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ الْخَمْرُ وَالْمَرَادُ بِعِبَادِ اللَّهِ أَوْلِيَاؤُهُ يُفَجَّرُونَ مِنْهَا

نَجِيرُ الْخَيْرِ وَنَهَا حَيْثُ يُرِيدُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى يُؤْتُونَ بِالنَّذْرِ هَذَا مِنْ
 صِفَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْمَعْنَى كَانُوا يُؤْتُونَ بِالنَّذْرِ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ يُؤْتُونَ
 جَوَابَ مَنْ عَسَى يَقُولُ مَا لَهُمْ يُرْزَقُونَ ذَلِكَ الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ بِمَا لَعَنَهُ فِيهِمْ
 بِالتَّوْفِيقِ عَلَى إِدَاءِ الْوَاجِبَاتِ لِأَنَّ مِنْ رَفَائِصِ الْأَوْجِبَةِ هُوَ عَلَى نَفْسِهِ لَوَجْهِ
 اللَّهِ كَانَ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْفَى قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكرمةٌ إِذَا
 نَذَرُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَفَوَائِدِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ يُؤْتُونَ بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ قَالَ
 الْوَاحِدِيُّ وَمَعْنَى النَّذْرِ فِي اللَّغَةِ الْإِجَابُ وَالْمَعْنَى مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 مِنَ الطَّاعَاتِ وَتَخَافُونَ يَوْمًا قَالَ الْكَلْبِيُّ يَخَافُونَ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا فَاشْيَاءُ مُنْتَشِرًا أَوْ مِنْهُ الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيرُ قَالَ مُقَاتِلٌ
 كَانَ شَرُّهُ فَاشْيَاءًا فِي السَّمَوَاتِ فَانْشَقَّتْ وَتَنَازَلَتِ الْكَوَاكِبُ وَفَزَعَتِ
 الْمَلَائِكَةُ وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي الْأَرْضِ فَانْشَقَّتِ الْجِبَالُ وَغَارَتِ
 الْمِيَاهُ وَتَكَثَّرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ جَبَلٍ وَسَاءٍ قَوْلُهُ وَيُطْعَمُونَ
 الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَمُقَاتِلٌ وَجْهُهُمُورُ الْمُفْسِرِينَ الضَّمِيرُ
 لِلطَّعَامِ أَنِّي عَلَى حُبِّ الطَّعَامِ وَشَهْوَتِهِمْ إِثَاءً وَحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ
 لَنْ تَسْأَلُوا إِلَّا بِرَحْمَتِي تُفَقُّوْا مِنْ مَا تُحِبُّونَ وَقَالَ الدَّارِيُّ أَيْ عَلَى حُبِّ اللَّهِ
 وَتَحْوِيزٍ عِنْدِي أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ إِلَى الطَّعَامِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَيُطْعَمُونَ
 عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ وَهُمْ يُحِبُّونَ الطَّعَامَ وَلَا يَتَكَثَّرُونَ بِهِ
 وَلَا تَحْمِلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ بَلْ يَفْرَحُونَ بِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ عِنْدَ بَلَاءِهِمْ بِأَعْيَانِ
 هَذَا جَعَلُوا بَيْتَ زَمْرٍ أَمْ دَحْ بَيْتِ قَالَتْ الْعَرُوسُ
 تَرَاهُ إِذَا مَا حِينَتُهُ شَهْلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي لَيْسَ شَائِلُهُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ — أَيْ نَوَّلَ الثَّقَفِيَّ ، ، ،
 وَلَيْزَ فَرَحْتَ بِمَا يَنْتَلِكُ إِنَّهُ لَمَّا يَنْتَلِكُ مِنْ نَدَاهُ أَفْرَحُ ، ،
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ — أَيْ تَتَامَرُ ، ، ،
 أَسْأَلُ نَصْرًا لَا تَسْلُهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ إِلَى الْإِسْرَافِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ ، ،
 وَمِنْ مَنْ أُنْدَعَ فِي ذَلِكَ الْبُخْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ ، ، ،
 سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ حُجَّةً فَوَجْهَكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي السَّلَامَ ، ،
 وَمِنْ مَنْ أَجَادَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّسَوِيُّ فِي قَوْلِهِ ، ، ،
 وَلَا مَنَةَ لَامَتِكَ يَا بَيْضُ فِي التَّدْيِ فَقُلْتُ لَهَا لَنْ يَتَدَحَّ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ ، ،
 أَرَادَتْ لَتَنِي الْبَيْضُ عَنْ عَادَةِ التَّدْيِ وَمِنْ ذَا الَّذِي شَبَّ السَّحَابُ عَنِ الْقَطْرِ ، ،
 إِذَا مَا أَنَا السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ ، ،
 لَهُ فِي بَنِي الْحَاجَاتِ أَيْدِيكَأَتُهُمَا وَقَعَ مَا الْمُرْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ ، ،
 وَقَدْ شَبَّ مَعْنَى الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ فِي الْبَيْتَةِ وَفِي الْأَشِيرِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ ، ،
 أَحَدُهَا أَنَّ السَّجُونَ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ قَالَ لَهُ مُجَاهِدٌ وَعُطَا وَسَعِيدُ
 بْنُ جُبَيْرٍ • الثَّانِي الْمَزَاءُ قَالَ أَبُو حَمزة الثَّمَالِيُّ دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ • الثَّالِثُ الْعَدْحَكَاهُ
 الْمَأْزُودِي • الرَّابِعُ أَنَّ الْأَشِيرَ الْمُشْرِكُ قَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ وَقْتَادَةُ وَهُوَ
 الْأَظْهَرُ • قَالَ الْحُسَيْنُ كَانَ سُؤْلُ اللَّهِ يُؤْتِي بِالْأَشِيرِ فَيَدْفَعُهُ إِلَى بَعْضِ
 الْمُسْلِمِينَ فَيَقُولُ أَحْسِنْ إِلَيْهِ فَيَكُونُ عِنْدَهُ الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فَيُؤْتِيهِ
 عَلَى نَفْسِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْقُبٍ وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ
 فَإِنَّ الْفَرَضَ لَا يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَى الْكُفَّارِ وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُتَسَبِّتِينَ أَنَّ لُطْفَامَ
 الْأَشِيرِ مَنَشُوحٌ بِأَيْ السَّيْفِ وَلَيْسَ قَوْلُهُ بِشَيْءٍ فَضَّلَ

ذَهَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ عَطَاءٍ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ
وَمَا فِي حَيْزِهَا نَزَلَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْرَاقَ نَفْسِهِ بِسَيْفٍ خَلَا
بَشِيرًا مِنْ شَعْرِ لَيْلَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا قَبَضَ الشَّعِيرَ طَحَنَ ثَلَاثَةً وَأَضْحَمَ مِنْهُ
شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ فَلَمَّا اسْتَوَى إِلَى مَسْكِنٍ فَأَخْرَجُوهُ إِلَيْهِ ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ
الثَّانِي فَلَمَّا تَمَّ أَتَاهُ يَتِيمٌ فَأَطْعَمُوهُ ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ الثَّلَاثَ فَلَمَّا تَمَّ جَاءَهُ
مِنْ الْمَشْرُكِينَ فَأَطْعَمُوهُ وَطَوُّوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَقِيلَ
نَزَلَ فِيهِمْ مِنْ قَوْلِهِ يُؤْتُونَكَ بِالْأَنْدَرِ قَوْلُهُ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ
أَيَّ لَطْلَبِ رِضَاهِ وَثَوَابِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ وَلَكِنْ عَلَيْهِ
مِنْ قُلُوبِهِمْ فَأَتَيْنِي بِهِ عَلَيْهِمْ وَعَلِمَ مِنْ نَبَاتِهِمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ خَوْفًا
مِنْ اللَّهِ وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ لَا شَرَّ لِمَنْ كَرَّمَ جَزَاءُ بِالْفِعْلِ وَلَا شُكُورًا بِالْقَوْلِ
قَالَ الزُّمَخْشَرِيُّ الشُّكُورُ وَالْكُفُورُ مُضَدَّانِ كَالشُّكْرِ وَالْكُفْرِ
إِنَّمَا الْخَافُ مِنْ رَيْتَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا قَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبُ
تَغْبِشُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَا تَبْسِطُ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَصَفُ الْيَوْمِ بِالْعَبُوسِ كَمَا رُوِيَ عَلَى طَرِيقَتَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُوصَفُ بِصِفَةِ
أَهْلِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ كَقَوْلِكَ نَهَارُكَ صَائِمٌ • الثَّانِي أَنَّهُ يُشَبَّهُ فِي
شِدَّتِهِ بِالْأَشَدِّ الْعَبُوسِ أَوْ بِالشَّجَاعِ الْبَاسِلِ وَالْقَطَطِ الشَّدِيدُ الْعَبُوسُ
الَّذِي يَجْمَعُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَهَذَا مَرْسُومٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَتَأْدَةِ
وَقَالَ الزُّجَاجُ يُقَالُ يَوْمٌ قَطَطٌ وَتَطَاطُرُ إِذَا كَانَ شَدِيدًا غَلِيظًا
وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْقَطَطِيزَ الطُّوْلُ قَوْلُهُ نَوَافُهُمْ لَمَدَهُ
وَقَرَى نَوَافُهُمْ بِالشَّدِيدِ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةٌ وَشُرُورًا
أَيَّ أَعْظَاهُمْ بِدَلِّ الْعَبُوسِ الْفُجَّارِ وَحَزَنَهُمْ نَصْرَةٌ فِي وَجْهِهِمْ وَشُرُورًا

فِي تَلْوِيهِمْ وَمَا يَذْكُرُونَ عَلَى الْحَالِ الْأَوَّلِ فِي وَضْعِ الْيَوْمِ بِالْعُبُودِ وَجَزَاءُ هُمْ مَا
 صَبَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ وَقِيلَ وَجَزَاءُ هُمْ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْإِثَارِ
 وَمَا يُؤْذِي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعُزْيِ حَتَّى يَنْتَهَى مَا كُلُّهُنَّ وَحَرِيرًا فِيهِ
 مَلْسٌ يَهَيَّ قَوْلُهُ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَاكِ مَذْكُورٌ فِي الْقَفْرِ
 قَالَ الرَّجُلُ وَالنَّصَبُ فِي مُتَكَبِّرِينَ عَلَى الْحَالِ أَيْ جَزَاءُ هُمْ حَتَّى فِي حَالِ
 أَنْكَابِهِمْ فِيهَا قَالَ وَمَكَذَلِكَ وَدَائِيَّةٌ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
 أَيْ لَا يَجِدُونَ فِيهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا أَوْ الزَمْهَرِيرُ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ وَفِي الْحَدِيثِ
 هُوَ الْجَنَّةُ شَجَرَتُهُ لَا حَرَّ وَلَا قُرُوقًا ثَقُلَ الزَمْهَرِيرُ الْقُرُوقُ بِلُغَةٍ
 طَيِّبَةٍ وَأَشَدُّ وَلَيْلَةٌ ظِلَامُهَا قَدْ اعْتَكَرَ قَطَعْتُهَا الزَمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ
 فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْجَنَّةُ ذَاتُ ضَوْءٍ لَا تَحْتَاجُ إِلَى شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ قَوْلُهُ
 وَدَائِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَامٌ قَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ فِي النَّصَبِ وَقَالَ الْفَرَّادُ
 وَالْبَرْدُ وَالرَّجُلُ أَيْضًا جَائِرٌ أَنْ يَكُونَ نَعْتٌ لِلْجَنَّةِ الْمَعْنَى وَجَزَاءُ هُمْ حَتَّى
 دَائِيَّةٌ فَحَذَفَ الْمُصَوِّفُ وَقَالَ الرَّحْمَنِيُّ وَدَائِيَّةٌ عَظُمَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ
 الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُجْزِئِينَ تَقْدِيرُهُ غَيْرَ رَائِيٍّ فِيهَا
 شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَائِيَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَامٌ قَدْ ذَكَرْنَا وَدَائِيَّةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى
 أَنْ ظِلَامٌ لَهَا مُبْتَدَأٌ وَدَائِيَّةٌ خَيْرٌ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَا يَرَوْنَ
 فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا أَوْ الْحَالُ أَنْ ظِلَامٌ لَهَا دَائِيَّةٌ عَلَيْهِمْ فَانْقَلَبَ عِلَامٌ
 عَطْفٌ وَذَلِكَ قَوْلُهُ هِيَ إِذَا رَفَعَتْ وَدَائِيَّةٌ جُمْلَةٌ تَغْلِيظُ مَعْطُوفَةً
 عَلَى جُمْلَةٍ أَيْدَائِيَّةٌ وَإِذَا نَصَبَتْهَا عَلَى الْحَالِ فَهِيَ حَالٌ مِنْ دَائِيَّةٍ أَيْ يَذْنُوا
 ظِلَامًا لَهَا عَلَيْهِمْ فِي تَذَلُّلٍ يُطَوِّفُهَا لَمْ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا وَدَائِيَّةٌ عَلَيْهِمْ
 ظِلَامًا لَهَا مَذَلَّةٌ تُطَوِّفُهَا وَإِذَا نَصَبَتْ وَدَائِيَّةٌ عَلَى الْوَضْعِ فَهِيَ صِفَةٌ بِهَا

الا ترى انك لو قلت حجة ذلك قطوفها كان محضاً قال معاني
 في قوله ودانبة عليهم ظلاً لها يعني شهرها قريب منهم وقال ابن عباس
 قوله وذلك قطوفها تدليلاً اذا هم ان يتاول من ثمرها تلك اليه
 حتى يتاول منها ما يريد وقد سبق هذا المعنى وقد ذكرنا الاكواب
 في الزخرف قوله تعالى كانت قوارير اى تكوتت تكوين الله
 قوارير ثم يترجموها فقال قوارير من فضة قال المفسرون جعل
 الله قوارير اهل الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفها القوا
 قال ابن عباس لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها مثل جناح الذباب
 لم تزل الآ من ورأيها وقوارير الجنة من فضة يصفها القارورة
 واختلف القراء في هذا الحرف فقرأنا فاع والكسائي وابوبكر
 قوارير قوارير بالتشوين فيها وقرأ ابن كثير بالتشوين في الاول
 وقرأ الباقر وغير تشوين فيها قال الزجاج وهو اختيار الخليل
 لان كل جمع ياتي بعد الهمزة حرفان لا يتصرف ومن صرف الاول فلانة
 اخراية ومن ترك صرف الثاني فلانة ليس باخراية ومن ترك صرف
 الثاني فلانة أشع اللفظ اللفظ فيقولون هذا حجر صلب خرب وانما
 الحرف من نعت الحجر واختلفوا في الوقت عليها فمنهم من يهف
 بالالف ومنهم من يهف بغير الف والحجة فيه ما اشرنا اليه في
 سلاسل قرا العشرة وجمهور القراء قد رويها بفتح القاف والتشديد
 وقرأ ابن عباس وابو عبد الرحمن وابو عمران والحسين بن عيسى القاف
 وكسر الدال وتشديد هاء قرا حميد وعمر بن دينار قد رويها القاف
 وتخفيف الدال بها قرا علي بن شهاب والشافعي والعماد بن علي

عنه وضيم الفاعل على قراءة الأكثرين للشاربين على معنى قدر وماله
 انفسهم فجات على ما قدروا وهذا معنى قول الحسن وقيل للظالمين
 بها على معنى قدروها على مقدار ريبهم لا تزيد عن ريبهم ولا تنقص منه
 نطلب الريادة وهذا الذي الشراب وهو معنى قول مجاهد وغيره قال
 مجاهد لا يفيض ولا يغيبض والضمير على قراءة ابن عباس للشاربين قال
 الزجاج المعنى جعلت لهم على قدر ارادتهم وقال غيره جعلوا قادريين
 لما كانوا ائمن قوههم قدرى فلان على كذا اذا جعلك قادلا له
 قوله تعالى وسقون فيها انى الجنة كانوا كان مزاجها زجلا
 قال مجاهد الزجيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الابرار قال
 غيره سميت بذلك لظفر الزجيل التي منها مزاج شراب الابرار فيها
 والعرب تستلذه وتستطيبه قال الأعشى ، ، ،
 كان القرين والزعجيل يانا بغيرها وازيا مشارا ، ، ،
 قال آخر ، ، ، ، ، ، ،
 وكان ظفر الزجيل به اذ دقت وسلاف الكرم ، ، ،
 ويروى وسلاف الحمره وقال السدي تخرج الكاس بالزجيل وهو
 من ما تستطيبه العرب فانه يحذا اللسان ويهضم المأكول
 قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن من ملك في الجنة وسماء
 ليس له مثل في الدنيا كبر الله سماء بالاسم الذي يعرف وقد سبق اننا
 في قول كان مزاجها كافورا ماله اربابا بهذا الموضع قوله
 عينا فيها سقوا سقيا عينا بذكر من زجلا اذا قلنا هو اسم لعين
 وقال الزجاج يسقون عينا وتلسيل اسم العين الا انه صرف لانه

رَأْيَ آيَةٍ وَسَلَسِيلٍ فِي اللُّغَةِ أَسْمَاءُ لَمَّا كَانَ فِي غَايَةِ السَّلَاسَةِ فَكَانَ
 الْعَيْنُ وَاللَّهْ أَعْلَمُ شَيْئًا بِصِفَتِهَا وَقَالَ غَيْرُهُ يُقَالُ شَرَابٌ شَلَسِلٌ وَشَلَسَالٌ
 وَشَلَسِيلٌ أَيْ شَاعَ شَهْلُ الدُّخُولِ فِي الْحَلَقِ • وَقَسْرِي شَلَسِيلٌ عَلَى مَنَعَ
 الصَّرْفِ لاجتماع العلمية والتأنيب وقد حكى عن علي بن ابي طالب
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمَعْنَى شَلَسِيلًا أَيْ نَهًا • قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَهَذَا
 غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ عَلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ جُمْلَةَ قَوْلِ الْقَائِلِ شَلَسِيلًا
 جُمِلَتْ عِلْمًا لِلْعَيْنِ كَمَا قَبِلَ تَابِطُ شَرَّادُ زَا حَبَّاءُ شَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ
 لَا يَشْرَبُ مِنْهَا الْأَمْنُ شَالِ أَيْ نَهًا شَبِيلًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَهُوَ مَعَ اسْتِقَامَتِهِ
 فِي الْعَرَبِيَّةِ تَكَلُّفٌ وَأَبْدَاعٌ وَعَزْوَةٌ إِلَى مِثْلِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْدَعُ
 قَوْلُهُ وَبَطُونٌ عَلَيْهِمْ وَلِذَا نُحْلِدُونَ مُنْشَرَّةً فِي الرُّوَاغَةِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ
 حَسِبْتَهُمْ لَوْلُوا مُشُورًا قَالَ عَطَا يُرِيدُ فِي بَاضِ اللَّوْلُو وَحُسْنِهِ
 وَاللَّوْلُو إِذَا نُتِرَ مِنَ الْخِطِّ عَلَى الْبَسَاطِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ مَنَظَرًا وَقِيلَ
 شَبَهُوا بِاللَّوْلُو الْمُشُورَ لِشَبَاهِهِمْ فِي أَنْوَاعِ الْجِدْمَةِ • وَقِيلَ شَبَهُوا بِاللَّوْلُو
 الرُّطْبَى إِذَا نُتِرَ مِنْ صَدْفِهِ أَحْسَنَ وَكَثَرًا قَوْلُهُ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ
 قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ رَأَيْتَ لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ ظَاهِرٌ وَلَا مُقَدَّرٌ لِلْيَشِيعِ
 وَيَعْمَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَإِذَا وَجَدْتَ الرُّؤْيَةَ ثُمَّ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَصَرَ الرَّايِ
 أَيْنَ مَا وَقَعَ لَمْ يَتَّعَلَقْ إِذْ رَأَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِيهِمْ كَثِيرٌ وَمُلْكٌ كَبِيرٌ وَثَمَرٌ فِي
 مَعْنَى مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَ مَعْنَاهُ مَا
 ثُمَّ نَقَدْ لَخَطًا لِأَنَّهُ لَمْ يَصِلْ لِمَا لَا يَجُوزُ انْتِقَاطُ الْمَوْصُولِ وَتَرَكَ الْقِلَّةَ
 قَوْلُهُ عَلَيْهِمْ قَسْرًا نَافِعٌ وَجَمَزَهُ عَلَيْهِمْ سُكُونُ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهُ
 مُتَدَاثَاتٌ شَدِيدٌ خَيْرٌ أَيْ مَا يَغْلُو مِنْ لِبَاسِهِمْ ثِيَابٌ شَدِيدٌ وَقَسْرًا

الباؤون عَالِيَهُمْ بَضْبِ الْيَاءِ عَلَى أَنَّهُ خَالٌ مِنَ الْمَاءِ وَالْيَمِّ فِي يَطْوُفُ
 عَلَيْهِمُ الْمَعْنَى يَطْوُفُ عَلَى الْأَنْبَارِ وَلَدَانُ عَالِيَا الْأَنْبَارِ ثِيَابٌ سُتْدُنِ
 أَوْ فِي حُسْنَتِهِمْ عَلَى مَعْنَى حُسْنَتِهِمْ لَوْلَا فِي خَالِ عُلُوِّ الثِّيَابِ ثِيَابُهُمْ أَوْ
 خَالٌ مِنَ الْعَمِيرِ الْمُتَضَوِّبِ فِي وَلَقَاهُمْ أَوْ فِي وَجْزَاهُمْ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَبِحُجُوزٍ
 أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَالٍ بِمَعْنَى فَوْقَ جَرَى مُجْرَاهُ فِي هَذَا
 وَرَدَّ هَذَا الرُّجْحَ الرَّجَاجُ وَقَالَ لَوْ كَانَ ظَرْفًا لَمَّا جَازَا شَكَانُ الْيَاءِ
 قَالَ مَكْحِيٌّ وَيَكُونُ ثِيَابٌ سُتْدُنِ مُبْتَدَأُ وَالظَّرْفُ الْخَبَرُ وَبِحُجُوزٍ رَفَعُ
 ثِيَابٍ يَعَالٍ إِذَا جَعَلْتَهُ خَالًا أَوْ بِالِاسْتِثْنَاءِ إِذَا جَعَلْتَ عَالِيَا ظَرْفًا
 قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ خَضِرَ بِالْجَرِّ وَرَفَعَهُ
 الْبَاؤُونَ • وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ وَإِسْتَبْرَقُ بِالرَّفْعِ وَجَرَّةٌ
 الْبَاؤُونَ فَمَنْ رَفَعَ خَضِرًا جَعَلَهُ نَعْتًا لِلثِّيَابِ وَحَسُنَ ذَلِكَ لِأَنَّ الثِّيَابَ
 وَالْخَضِرَ جَمْعَانِ وَيُؤْتِيهِ قَوْلُهُ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضِرًا جَعَلَهُ وَضْعًا
 لِسُتْدُنِ وَضَعْفَةً بَعْضُ الْخَوَاتِمِ لِأَنَّ الْخَضِرَ جَمْعُ أَخْضَرَ وَالسُّتْدُنُ
 وَاحِدٌ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ السُّتْدُنَ جَمْعُ سُتْدُنَةٍ وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ جَنْسٍ فَهُوَ
 فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَقَدْ جَازَا الْأَخْفَشُ وَصَفَ الْوَاحِدَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْجَنْسِ
 بِالْجَمْعِ فَلَمَّا زَا فَلَكَ النَّاشِ الدِّينَارُ الصُّفْرُ وَالْذَرُّهُمُ الْبَيْضُ وَهُوَ قَبِيحٌ مِنْ
 جِهَةِ اللَّفْظِ حَسَنٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى • وَمَنْ رَفَعَ اسْتَبْرَقُ عَطْفَةً عَلَى
 الثِّيَابِ عَلَى مَعْنَى عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ اسْتَبْرَقُ بِحَذْفِ الْمُضَافِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ
 عَلَى زَيْدٍ ثَوْبٌ خَرُّوْكَ تَانِي وَثَوْبٌ كَتَانٍ وَمِنْ جَرَّةٍ عَطْفَةً عَلَى سُتْدُنِ
 لِأَنَّهُ جَنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ بِمِثْلِهِ وَقَدْ سَبَقَ فِي الْكُتُبِ تَفْسِيرُ السُّتْدُنِ
 وَالِاسْتَبْرَقِ وَالْأَشَاوِرِ • فَإِنَّ قِيلَ قَدْ ذَكَرْنَا هَذَا أَنْ أَشَاوِرَ مِنْ قِصَّةٍ

وفي موضع آخر أنها من ذهب قلت محلون بالجمع لأن اجتماع
 الحليتين معنى لنشر في الانفراد لأن كل واحد من النوعين يظهر حسن
 الآخر قوله وشقا هم ربه شرابا طهورا قال الغمما وغيره
 لنس من خمر الدنيا فيكون حسا وقال غيره لم يعصر قميصه الايدي
 الوضوء وتدوشه الأقدام اللينة قال مقابل هو عين على باب
 الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من عشر غل وحسد
 وقال أبو قلابة وأبرهيم يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا
 بالشراب الطهور فيشربون فتمضون بذلك بطونهم وينفض عرق من
 جلودهم مثل المسك قوله إن هذا إشارة إلى ما وصف من نعيم الجنة
 كان لكم جزاء بما عملتم الصالحة وكان شغيتكم مشكورا
 قال عطاء شكرتكم عليه وأثبتتكم أفضل الثواب قوله
 إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا أي فصلنا في الإنزال ولم نزل
 جملة واحدة وقد أشرنا إلى حكمة ذلك في ماضي قوله فاضرب
 الحكم ربك مفسر في مواضع وبعض المفسرين يقولون هو منشوخ
 بآية الشيب وقد ذكرنا صواب القول في هذا وأمثاله ولا تطعم منهم
 أي من مشركي مكة أثما وهو عتبة بن ربيعة أو كفورا أي يربد
 الوليد بن المغيرة وكانا قالا له أزعج عن هذا الأمر ونحن منك
 بكل ما تريد من مال ورياسة وغيرهما قبل الصقان أي قبل
 فإن قيل ما الفائدة في أو فلا قال أثما وكفورا أي كونا نقيما
 له عن طاعتها جميعا قلت هذه أو التي هي خير إذا قلت أضرب
 زيدا أو عمرا فغناه أضرب أحدهما فإذا قلت أضرب زيدا أو عمرا

فَقَضَاهُ لَا تُضَرُّ أَحَدًا مِمَّا لَمْ يَأْتِ بِهَا لَمْ يَطْعَ أَحَدًا مِمَّا نَكُونُ مِنْهَا
عَنْ طَاعَتِهِمَا بِطَرِيقِ الْحَقِّ كَقَوْلِهِ وَلَا تَقُلْ لَهَا أَنْ يَكُنْ قَوْلُهُ
لَا تَطْعُمَاهَا فَاتَّهَجُورُ مِنْ حَيْثُ اقْتَضَاءُ الرُّضْعِ أَنْ يُطِيعَ أَحَدُهُمَا وَلَيْسَ
فِي حَقِّ الْخَطِّابِ مَا يَقْتَضِي الْمَذْلُومُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ لَا تَطْعَ
أَحَدًا مِمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ أَيُّ ذِكْرِهِ بِالْعَظِيمِ
وَالْتَزِينِ بِذِكْرِهِ وَأَصِيلًا قَالَ الْمُسْتَرْوُونَ بِعَيْنِ ذِكْرِهِ فِي صَلَاةِ
الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَيَقْضِيهِمْ يَقُولُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ
لَهُ يُرِيدُ صَلَاةَ الْغُرُوبِ وَالْعِشَاءِ وَشَيْخُهُ لَيْلًا طَوِيلًا يُرِيدُ صَلَاةَ
اللَّيْلِ وَكَانَتْ فَرَضًا عَلَيْهِ وَهِيَ نَافِلَةٌ لِأَمْتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ هُوَ إِلَّا
يَعْنِي كُفَّارُكُمْ فَتَجْتَنُّونَ الْعَاجِلَةَ أَيْ تُؤْتِرُونَ الدَّارَ الْعَاجِلَةَ وَهِيَ الدُّنْيَا
وَتَذَرُونَ دَرَاهِمَ أَيْ تَذَرُونَ قِيْلَ يَدْعُونَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ لَا يَنْبَغِي وَزَيْدُ
يَوْمًا ثَقِيلًا عَشِيرًا شَدِيدًا قَوْلُهُ فَخَنَّا خَلَقْنَا هُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ
أَصْلُ الْأَسْرِ الرِّبْطُ وَالتَّوْثِيقُ وَمِنْهُ أَسْرَ الرَّجُلُ إِذَا أُوثِقَ بِالْقِدْرِ وَفَرَسُ
مَا سُورَ بِالْعَنْبِ وَالْمَعْنَى شَدَدْنَا خَلْقَهُمْ وَأَحْكَمْنَا أَوْصَالَهُمْ بَعْضُهَا
الْمَعْصُومُ بِالْعُرْوَةِ وَالْعَصَبِ وَإِذَا شَبَّابَدَلْنَا أَمْتًا لَمْ يَتَدَلَّ بِهَا إِذَا
شَبَّابَدَلْنَا هُمْ وَأَمْتًا بِأَمْتٍ فَخَلَقْنَا هُمْ بِدَلَالَتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى
إِنَّ هَذِهِ بَعْثُ الشُّورَةِ أَوَّلُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَالْآيَةُ مُفَسَّرَةٌ فِي الْمَزْمَلِ
قَوْلُهُ وَمَا تَشَاوَنَ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يَشَاوَنَ
بِالْبَاءِ حَمَلًا عَلَى قَوْلِهِ فَمِنْ شَأْنِ قَوْلِهِ فَخَلَقْنَا هُمْ وَمَا فِي حَقِّهَا
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّوْنِ عَلَى الْخَطِّابِ لِلْعَامِّ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْمَعْنَى مَا تَشَاوَنَ
أَتَّخَذَ السَّبِيلَ وَغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّهُمْ لَا يَشَاوَنَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا حَكِيمًا يَدْخُلُ مِنْ شَأْنِهِ قَالَ عَطَاءٌ مَنْ صَدَقَ
 نَبِيَّةٌ أَدْخَلَهُ جَنَّةً وَالظَّالِمِينَ يُرِيدُ الْكَافِرِينَ وَنُصْبُهُ يَفْعَلُ مُضْمَرٌ يُفَسِّرُ
 مَا بَعْدَهُ وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَأَبُو
 أَبِي عُبَيْلَةَ وَالظَّالِمُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْدَاءِ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

وَهِيَ خَمْسُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَأَسْتَشْنَى ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ
 قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ فَقَالَ هِيَ مَدَنِيَّةٌ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا أَفْتَسِمُ اللَّهُ شُهَانَةً وَتَعَالَى بِالرَّيَاحِ يَنْفُخُهَا
 بَعْضُكَ كَعُزْفِ الْفَرَسِ وَهَذَا الْقَتْنِيُّ مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ
 قَتَادَةَ ۝ قَالَ عَصَاةٌ عَصَاةٌ وَهِيَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْمُبَوَّبُ ۝
 وَالنَّاشِرَاتُ فُشْرًا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَنْشُرُ السَّحَابَ
 وَقَالَ الْحَسَنُ هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَنْشُرُهَا اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مَدَامُ قَوْلُ
 جَهَنَّمَ وَالْقُسْرَيْنِ ۝ قَالَ الْفَارَقَاتُ فَرَقًا قَالَ مُجَاهِدٌ هِيَ الرِّيحُ تَفْرِقُ بَيْنَ
 السَّحَابِ قَبْلُ وَقِيلَ الْمُرْسَلَاتُ الْمَلَائِكَةُ يُكُونُ شُهَانَةً قَدْ أَفْتَسِمُ
 بِطَوَائِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْسَلَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ أَمْرِ شُهَانَةً فَتَعْصِفُ
 فِي مَشَاهِدٍ كَمَا تَعْصِفُ الرِّيحُ مُتَارِعَةً فِي أَفْئَالِ أَمْرِ بِطَوَائِفٍ مِنْهُمْ
 تَنْشُرُ الْجَنَّةَ فِي الْحُجُوعِ عِنْدَ أَنْ يَطْلُبَهُنَّ الْوَحْيُ أَوْ تَنْشُرُ الْحَبَشَةَ فَرَقْنَ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْقَتْنِيُّ ذَكَرَ إِلَى الْأَنْبَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ
 وَأَبْنُ مَسْعُودٍ فِي رِوَايَةٍ وَمُعَابِلُ الْمُرْسَلَاتِ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ الزَّحَّاخُ
 الْعَصَاةُ الْمَلَائِكَةُ تَعْصِفُ بِرُوحِ الْكَافِرِ وَقَالَ الْخَلَّالُ
 النَّاشِرَاتُ تَنْشُرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْعِبَادَ بِحَالِ الْمُسْتَوْجِدَةِ

الفارقات آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقال
تطرب الملبينات الرتل يلقون ما أنزل اليهم الى الامم فان قيل ما رآه
النصب في عذرا قلنا نصبه على الحال على التفسير الذي ذكرناه
او لا على معنى متابعة ويجوز ان يكون مفعولا له اذا اردت بالترتلات
الملايكة اي ارباب المقرن الذي هو تقيض التكرار قوله عذرا
او نذرا قرأ القرآن وأبن عامر وأبو بكر رضي الله عنهما وقراها
الباقون بالإنسان وهما العنان والضم الأضل والانسكان للتخفيف وما
عذرا ليس مصدران في موضع المفعول لها اي لا بعدار والإندار ويجوز ان يكونا
لواقع والمعنى انما توعدون من البعث والجزاء لكائين قوله فاذا
الجموم طهنت والجملة في موضع الجر باذا او العامل في اذا مضمر
تقدره فاذا كذا اذا الجموم طهنت وان شئت كان التقدير فاذا
الجموم طهنت بعشر واعراب ما بعده من المواضع الثلاثة كاعرابه
ومعنى قوله طهنت محي نورها واذا السا فرجحت فحجت فكانت ابوابا
واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها وقد ذكرناه في طه
واذا الرتل ائتت قرأ أبو عمرو وقتت بالواو ومثله أبو جعفر
غير ان خفف اللثام وقرأ الباقون لقتت بالهمزة وتشديد
الثان والمعنى جمع الوقتها الذي تشهد بغيره على الامم واصلاها
وقتت بالواو فابندلوا من الواو الضمومة هترة قال الزجاج وغيره
كل واوا انضمت وكانت ضممتها لازمة جاز ان تبدل منها همزة قال
الفرات في قول علي القوم لخدانا هذه اجوة حسنة ومن خفف فهو كقول

نظر كذا ومع
وصواب
بضم الواو
نذرا فقط
عذرا ليس
فيها خلاف
روى عن
واحد
انه قايض

كتاباً موقوتاً قوله لا يدرى أجله تعظيم لذلك اليوم وتنجيب للعباد
من قوله اليوم الفضل بيان اليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل بين
الحياة بين ثم عظمه فقال وما أذراك ما يوم الفضل ثم أخبر عن
حال الذين كذبوا به فقال ويل يومئذ للكاذبين وقد ذكرنا
معنى ويل في البقرة قال الزكاة ويل مرفوع بالابتداء والكاذبين
الخبر قال الزمخشري فإن قلت كيف وقع التكرار مبتدأ في
قوله ويل يومئذ للكاذبين قلت هو في أصله مصدر منصوب
شأنه من فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى شات
الهلاك ودوامه المذموم عليه وخوؤه سلام عليكم ويجوز وبلا
بالنصب ولكن لم يقرأ به قوله ألم نهلك الأولين وقرأتادة
نهلك بفتح الثون من هلكه بمعنى أهلكه قرأ الأكثرون ثم تبعهم
الآخرين برفع العين على الاستئناف ويؤيده قراءة ابن مسعود ثم
تبعهم وقرأ الأعرج تبعهم بحزم العين عطفاً على نهلك وهذا
تهديد الكفار مكية قال ابن جرير الأولون قوم نوح وعاد وثمود
والآخرون قوم إبراهيم ولوط ومدين كذلك يفعل بالجرم من كمثل
ذلك يفعل السنين يفعل بكل من أجرم قوله ألم تخلقكم وقرأت
لقالون من رواية تصليح عنه تخلقكم باظهار القاف من ما بين
أي ضعيف والمراد من ذلك تذكيرهم بقدرته على ما يريد من البعث
وغيره فجعلناه في قرار مكنين وهو المرحم إلى قدر معلوم وهو مدة
الحمل فتدبرنا وقرأنا نافع والكتابي فتدبرنا بشدة الدال قال
ابن علي قدر وتدبر لغتان فمن قرأنا قدرنا بالتحقيق قوله فبعم

٩٠

الكتاب

القادرون أشكل بقدرنا ونحوز القادرون مع قدر فيجي باللعنتين
 كما قال فمهل الكافرين من أهلهم وقال غيره المحمفة من المقدرة
 والملك والمشددة من التقدير والقضاء وتويعد المرأة بالشديد قوله
 من نطفة خلقة فقدره قوله تعالى ألم يجعل الأرض كفافا معني
 الكنت في اللغة الضم والجمع والكفان ما هنا اسم لما يكنت
 مثل الضام والجماع اسم لما يضم ويجمع قال الزمخشري وبه انتصب
 أحياء وأمواتا كأنه قيل كانت أحياء وأمواتا أو بفعل مضمرة دل
 عليه وهو يكنت وقال الأخفش انتصب على الحال والمعنى يكنت
 أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها هذا قول قتادة وجمهور المفسرين
 قال مجاهد وأبو عبيدة المعنى ألم يجعل الأرض أحياء بالنبات والعمارة
 وأمواتا بالخراب والحفاب وجعلنا فيها رواسي شامخا جبالا
 ثواب عاليات وكل عال فهو شامخ وأسقيناكم مفسري الحجر
 ما تراء عذابا وقد سبق أيضا تفسيره قال مقاتل وهذا كله
 أعجب من البعث ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة فقال
 أنظروا إلى ما كنتم به تكذبون أي أنظروا إلى العذاب الذي
 كنتم به تكذبون به في الدنيا ثم كرر فقال أنظروا إلى
 ظلي ذلك شعيب وقراء ليغثوب من رواية رؤس عن
 أنظروا إلى ظل يفتح الهمزة عن امتثالهم ما أمروا به من الانطلا
 وهي قراء أبي بن كعب وأبي عمران قال ابن قتيبة وغيره الظل هنا
 ظل من دخان جهنم شطع ثم أفرق ثلث فرق ومكدا شأن الذخان
 العظيم تراه ينفرد ذوايب إذا ارتفع فيقال لهم كونوا فيه إلى أن يفرغ

مِنَ الْجَنَابِ كَمَا يَكُونُ أَوْلَىٰ أَدْنَىٰ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ يَكُونُ
 شُعْبَةٌ فَوْقَ الْإِنْسَانِ وَشُعْبَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَشُعْبَةٌ عَنْ شِمَالِهِ فَحِيطٌ بِهِ
 دُجَانٌ جَهَنَّمُ ثُمَّ وَصَفَ ذَلِكَ الظِّلَّ فَقَالَ لَا ظِلَّ لَيْلٍ يَغْنِي لَا يُظِلُّ مِنَ
 الْحَرِّ وَلَا يَغْنِي مِنَ اللَّيْلِ قَالَ الْكَلْبِيُّ لَا يَرُدُّ عَنْهُمْ لَبَّ جَهَنَّمَ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَامْنِي أَنَّ اللَّيْلَ مَا يَطْلُو عَلَى النَّارِ إِذَا أَصْطَرَمَتْ مِنْ
 أَصْفَرٍ وَأَخْمَرٍ وَأَخْضَرَ ثُمَّ وَصَفَ النَّارَ فَقَالَ إِنَّهَا تَمِي بِشَرِّ
 كَالْقَصْرِ الشَّرِّ جَمْعُ شَرَّةٍ وَهُوَ مَا تَطَايَرُ مِنَ النَّارِ مُتَفَرِّقًا وَالْقَصْرُ
 وَاحِدُ الْقُصُورِ لِلْبَيْتِ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ وَجَهَنَّمُ الْقَصْرِ
 وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنَّا نَرْفَعُ الْحَشَبَ لِلنِّسَاءِ
 ثَلَاثَ أَرْجَ أَوَّلٍ وَثُنَيْتَهُ الْقَصْرُ كَانَتْ جِبَالٌ صَفَرُ جِبَالِ الشُّفْنِ
 تَجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْشَاطِ الرِّجَالِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْقَصْرُ الْجِبَلُ وَقَالَ
 الصَّخَالُ وَشُعْبَتَانِ جُبَيْرُ الْقَصْرِ أَصُولُ الْفُلِّ وَالشَّعْرُ الْعِظَامُ وَاحِدَتُهَا
 قَصْرَةٌ مِثْلُ تَمْرَةٍ وَمِثْرَةٍ وَجَمْرَةٍ وَجَمْرٌ وَقَرَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ
 وَأَبُو رَيْسٍ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو الْجُوزَاءِ كَالْقَصْرِ يَنْفُخُ الصَّادُ مِثْلَ شَجَرٍ وَشَجَرٌ
 قَالَ الرِّجَالُ إِذَا أَعْنَقَ الْإِبِلَ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِذَا أَصُولُ الْفُلِّ
 الْمَقْطُوعَةُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْقَعْبِيُّ يَضُمُّ الْقَافَ وَالصَّادَ
 بِمَعْنَى الْقُصُورِ كَرَفْنٍ وَرَفْنٍ وَقَرَأَ شُعْبَةُ بْنُ جُبَيْرٍ خِلَافَ عَنْهُ
 بِكَسْرِ الْقَافِ وَفُتِحَ الصَّادُ جَمْعُ قَصْرَةٍ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَلَعَلَّهُ لُغَةٌ
 وَنَظِيرُهَا مِنَ الْكَلَامِ جَوْحَةٌ وَجَوْحٌ قَالَ ابْنُ جَنِّي وَقَالُوا أَيْضًا فِي
 حَلْقَةِ الْحَدِيدِ حَلْقَةٌ وَحَلْقٌ يَنْفُخُ اللَّامُ وَقَالُوا أَهْلُ الْكَسْرِ الْحَاءُ وَقَرَأَ
 أَبُو الدَّرْدَاءِ وَغَيْرُهُ كَالْقَصْرِ يَضُمُّ الْقَافَ وَشُكُونُ الصَّادِ تَحْتِيبُ قَصْرِ

٤٨٦
ثُمَّ أَرَادَ التَّشْبِيهَ بِمِثْلِهِ فَقَالَ كَأَنَّهُ جَمَالَاتٌ صُفْرٌ قَرَأَ أَهْلُ
الْكُوفَةِ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ جَمَالَهٗ عَلَى التَّوْحِيدِ جَمْعٌ جَمَلٌ مِثْلُ حَجَرٍ وَحَجَارَةٍ
قَالَ مَجِيءٌ لِحَقِّقَتُهُ مَا الثَّانِيَةُ الثَّانِيَةُ الْجَمْعُ كَمَا قَالَ الْخَلُّ وَفَحَالٌ وَفَحَالَةٌ
وَمِثْلُهُمْ قَرَأَ أَبُو رَزِينٍ وَحُمَيْدٌ وَأَبُو حَنِوَّةٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ ضَمُّوا الْجِيمَ وَهُوَ
حَبْلُ السِّبْيَةِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ الشَّيْبَةِ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَزِيَادَةٍ
الْفِ عَلَى الْجَمْعِ وَضَمَّ الْجِيمَ رُوسٌ عَنْ يَحْقُوبَ قَالَ الرَّجُلُ مَنْ
قَرَأَ جَمَالَاتٌ بِالْكَسْرِ فَهِيَ جَمْعٌ جَمَالٍ كَمَا تَقُولُ يَوْمٌ وَيَوْمَاتٌ
وَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ وَمَنْ قَرَأَ جَمَالَاتٌ بِالضَّمِّ فَهُوَ جَمْعُ جَمَالَةٍ وَهُوَ الْقَلْبُ
مِنْ قُلُوبٍ شَقْنُ الْخَرِّ يُقَالُ كَالْقَلْبِ مِنْ قُلُوبٍ الْحَسْرَةُ قَالَ الْفَرَّاءُ
الصُّفْرُ شُودُ الْإِبِلِ لَا تَرَى الْأَسْوَدَ مِنَ الْإِبِلِ الْأَوَّلُ وَهُوَ مُشْتَرِكٌ صُفْرٌ فَلِلَّذَلِكَ
شَبَّ الْمَعْرَبُ شُودَ الْإِبِلِ صُفْرًا وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَمَجَامِدُ قَتَادَةَ وَعَلَانَةَ
الْمُفْسِّرِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ قَالَ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
لَهُ مَوَاطِنٌ وَمَوَاقِيتٌ فَهَذَا مِنَ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا قَالَ
عِكْرَمَةُ تَكَلَّمُوا وَاخْتَصَمُوا ثُمَّ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَكَلَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
وَأَزْجَلُهُمْ فَحَتَمُوا لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ
لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ تَنْفَعُهُمْ وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ وَالْقِسْمِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْأَعْمَشُ
يَوْمَ نَضَبِ الْيَمْرِ عَلَى مَعْنَى هَذَا الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَانْعَ يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ
وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ قَالَ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَنْعَتُ ذُنُوبَ
عَظَمَتْ عَلَى يُؤْذَنُ مَخْرُطًا فِي بِلَاكِ النَّفْيِ وَالْمَعْنَى لَا يَكُونُ لَهُمْ إِذْنٌ وَاعْتِذَا
يُعْتَبَرُ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ الْإِعْتِذَا رُشْتِيَةً عَنْ الْإِذْنِ وَلَوْ نَصَبَ
لَكَانَ مُسْتَبَاعَةً لَا مَحَالَةَ قَوْلُهُ هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِ

القيمة يفصل فيه بين أقل الجثة وأقل النار جنة كذا في الكذبون
 من هذه الأمة والكاذبين من الأولين وقوله فان كان الكاذب كند
 فكندون تقوم لهم على كندهم ليدلوا بالإسلام وتسهل عليهم من الجحيم
 والانتكاه قال مقاتل والحقى فان كان الكاذب حيلة فالحيلة والانتكاه
 ثم ذكر سبحانه وتعالى ما أعد للمؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا
 لا تأكلوا أموالكم التي اقترضتم من kölوا وأشيروا بها كاتموا
 على أضرار القول بقدرته يقال لهم kölوا وأشيروا بها كاتموا
 في الدنيا بطاعة الله انما كذلك تجزي المحسنين مفسر في ما مضى
 ثم قال الكفار مئة مئة هم kölوا وأشيروا قليلا زمانا قليلا أو
 تشعوا قليلا مدة بقاكم في الدنيا انكم تجرمون قوله واذا قيل
 لهم اركعوا لا يركعون قال مقاتل تركعوا بغير طاعة من الصلاة
 وقالوا لا ينبغي فانها منسوبة علينا فنزل ذلك فيهم وقال رب رسول الله
 لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود والي نحو هذا ذهب مجاهد وقال
 ابن عباس في رواية العوفي انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى
 السجود فلا يستطيعون فيكون أمرهم بالسجود فترى ما هم قوله
 فأي حديث بعده أي بعد القرآن الفصل الموعظة والحكم يؤمنون
 قال أقل المعاني ليس تزد يد قوله في هذه السورة وفي يؤمنون للمؤمنين
 تكرار لان كل واحد جاء عيب حلة بحالفة لصاحبه فانما قيل
 لمن كذب بها وقد أشرت الى معنى ذلك في مواضع منها سورة الرحمن
 سورة الشفاء
 وهي مكية قوله تعالى عمن يشاء لنضله عما على أنه خير

٢٨٥
دَخَلَ عَلَى مَا أَلَسَّهَا بَيْتَهُ وَالْمَرَادُ تَخْلُفُ النِّصَّةَ بِهَذَا الْمَلَسَّهَا بِمَنْ كَانَتْ
قِيلَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ يَتَسَالَوْنَ وَأَذْغَبَ النَّوْزَ فِي الْبَيْتِ وَخُذِفَتِ الْفَتَا كَقَوْلِهِمْ
فِيمَ وَبِهِمْ وَأَقْبَرُ أَعْكَرَمَهُ وَعَيْشِي بِنُ عُمَرَ عَمَّا يَتَسَالَوْنَ بِأَثَابِ الْآلِفِ
وَأَنْشَبُوا الْحَسَنَانَ

عَلَيْهَا قَامَ بِشَيْئِي لَيْتِمُ كُنْتُ بَرِيئًا رَغِي فِي رَمَادٍ
وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ فِي مَامَجِي قَالَ الْمُتَقَرِّبُونَ لِمَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ كَقَارِ مَكَّةَ يَتَسَالَوْنَ يَنْهَرُونَ مَا الَّذِي آتَى بِهِ مُحَمَّدٌ
وَيُخَصِّمُونَ فِيهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ ذَكَرْنَا لَهُمْ عَمْرَهُ
فَقَالَ عَنْ النَّبَاءِ الْعَظِيمِ أَبِي الْخَبَرِ الْعَظِيمِ الْمَشَانِ وَهُوَ الْقُرْآنُ فِي
قَوْلِ مُحَمَّدٍ وَمُقَاتِلٍ وَابْنِ الْبَغْتِ فِي قَوْلِ قَادَةَ • وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مُجْتَمِعٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُمُ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ إِنْ قُلْنَا هُوَ الْقُرْآنُ فَخِلَانَهُ
فِيهِ ظَاهِرٌ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ هُوَ شَجَرٌ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ شَجَرٌ وَمِنْهُمْ
مَنْ قَالَ صَفْحَانَةٌ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَشْجَاتُ الْأَوَّلِينَ • وَإِنْ قُلْنَا
هُوَ الْبَغْتُ فَخِلَانَهُ فِيهِ تَصَدِّقٌ بَعْضُهُمْ بِهِ وَتَكْذِيبٌ بَعْضُهُ
جَنِينَ أَخْبَرُوا بِهِ وَقِيلَ تَصَدِّقُ الْوُثْنَيْنِ وَتَكْذِيبُ الْمَكَافِرِينَ •
وَإِنْ قُلْنَا هُوَ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخِلَانَهُ فِيهِ ظَاهِرٌ
قَوْلُهُ كَلَّا رَدَّعَ الْمُتَسَالِمِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِغْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ •
ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ سَيَعْلَمُونَ وَالْعَنَى شَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ اسْتِغْزَائِهِمْ
وَتَكْذِيبِهِمْ أَوْ شَوْفَ يَعْلَمُونَ إِنْ مَا يَتَسَالَوْنَ عَنْهُ وَيَصْحَكُونَ
مِنْهُ حَقٌّ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ تَوَكِيدًا فَقَالَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ
وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْيَقَاءِ اللَّغْوِي وَابْنِ عَمْرٍو الْيَاسْرِي سَيَعْلَمُونَ

بالتاء بينهما من طريق التخلي عن ابن ذكوان • ثم ذكر لهم على كمال
 قدرته على الجملد ما أراد من الخشب وغيره بقوله الذي يحمل الأرض هذا
 أي هراشوا الجبال أو ثاد الأرض ليندا ثم يدبهم وخلقناكم أزواجاً
 ذكرنا ما دامنا ثا وجعلنا نومكم رشحاً ثا قال ابن قتيبة راحة
 لا بد أنكم وقد فسرت ما في الفرقان جعلنا الليل ناساً ثا رابطة
 كما ينس الثوب لا ينس وجعلنا النهار معاشاً أي وقت معاش
 تقبلون فيه الحوائجكم ومكاسبكم وثبتا فوقكم شتاً ثا إذا
 يريد السموات السبع ومعنى شدتها ثنائها وإحكامها وأن مرور
 الدهور لا يؤثر فيها كما يؤثر في الأبنية المتعارفة وجعلنا سرجاً وثقلاً
 أي وقاد الخيم النور والحرارة يعني الشمس وأنزلنا من الغصرات وهي
 السموات في قول أبي بن كعب والحسن وشعيب بن جبلة والرياح في قول
 ابن عباس وعكرمة قال زيد بن أسلم هي الجنوب قال الأزهري
 هي الرياح ذوات الأعاصير ومن معنى الباء تقديراً بالمغصرات شمت
 بذلك لأن الرياح تستبد بالظر • والسموات في قول أبي العالية والضحاك
 والربيع وابن عباس في رواية الوالي قالوا هي السحاب التي تجلب بالظر
 ولما تظركم الزاء الغصرو هي التي دنا حنضها قال أبو العزم
 قد أغصرت أو قد دنا أغصارها • وقد ذكرنا في سورة الحجر
 عند قولنا وإزغنا الرياح لواء ما له ارتباط بهذه الآية فأعلم ذلك
 وقوله ما تحتاجا قال مقاتل يروند مطراً كبيراً منصبتاً شمع بضعه
 بضعاً يقال حجة ورج بفسقه للخرج به حبان ما ياكله الناس
 نباتاً ياكله الناس والأنعام وقال الزجاج كل ما حصد فهو حبة

كُلُّ مَا أَكَلْتَهُ النَّاشِئَةُ مِنَ الْكَلَاءِ فَهُوَ نَبَاتٌ • وَقِيلَ الْحَبُّ الدُّلُؤُ
 وَالنَّبَاتُ الْعُشْبُ قَالَ عَصْرَةُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرًا إِلَّا
 أَنْتَ بِهِ فِي الْخَيْرِ لَوْلَا رِيءُ الْأَرْضِ عُشْبًا وَجَنَاتُ السَّامِ مَلْتَمَتَةٌ
 قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ لَا وَاحِدَ لَهُ كَالْأَوْزَاعِ وَالْأَخْيَارِ وَقِيلَ الْوَاحِدُ
 لَمْ يَقُلْ صَاحِبُ الْإِثْلِيدِ أَنْفَعَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَطُوشِيُّ
 حَبَّةُ لَمْ تَعْيَشْ مُعَذِّبٌ وَتَدَامَى كُلُّهُمُ بَعْضُ زُمْرَةٍ
 وَرَعْنَانُ ثَقِيبَةٌ أَنْتَ لَنَا وَلَمْ تَكُنْ الْفَاتُ وَمَا أَظْنُّهُ وَاجِدًا لَهُ نَظَرًا
 مِنْ لَحْوَ خَضِرٍ وَخَضِرٍ وَخَضِرٍ وَخَضِرٍ وَلَوْ قِيلَ هُوَ جَمْعٌ مُلْتَمَتَةٌ بِتَقْدِيرِ
 حَذْفِ الدَّوْلِيدِ كَانَ قَوْلًا وَجْهًا هَذَا آخِرُ قَوْلِ صَاحِبِ الْكَشَافِ
 وَالَّذِي حَكَاهُ عَنْ ابْنِ ثَقِيبَةَ قَدْ ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبُو
 الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ يَوْمَ الْفَضْلِ يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَانَ مِثْلًا
 لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ مِنَ الْعِقَابِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ دُكُّ
 مِنْ يَوْمِ الْفَضْلِ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ فَتَأْتُونَ أَقْوَامًا جَازِمًا زُمْرًا لِلْحِسَابِ
 وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَرَأَ أَقْلُ الْكُفَّةِ وَفُتِحَتِ الْخُفَيْفُ فَكَانَتْ
 أَبْوَابًا ذَوَاتِ أَبْوَابٍ النُّزُولِ اللَّائِكَةِ وَشِيرَتِ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا
 فَكَانَتْ بَعْدَ اشْتِدَادِهَا وَتَصَلَّبِ أَجْزَائِهَا شَرَابًا مَائِيًّا أَيُّ
 تَصِيرُ شَيْئًا كَلَّا شَيْءٍ لَتَفْرُقَ أَجْزَائُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى لَنْ جَهَنَّمَ وَفَرَأَ
 ابْنُ عَجْرَانَ جَهَنَّمَ بَقْعَ الْمَرْزَةِ عَلَى تَغْلِيلِ قِيَامِ السَّاعَةِ بَانَ جَهَنَّمَ فَكَانَتْ
 مَرْصَادًا لِلطَّاعِينَ • قَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْمَرْصَادُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي
 يُرْصَدُ فِيهِ الرَّاغِبُ الْعَدُوَّ ثُمَّ يَتَيْنِ الْمَنْ هِيَ مَرْصَادُنَا لِلطَّاعِينَ
 قَالَ ابْنُ عَجْرَانَ لِلشَّرِكِينَ مَا بَا مَرْجَعًا يَزْجَعُونَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ لَا شَيْءَ

٥٨٨
وَقَرَأْتَهُ لَيْسَ بِغَيْرِ الْغَيْبِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مَنْ قَرَأَ لَا شَيْئَ جَابَأَسْمَ
الْفَاعِلُ مِنْ لَيْسَ عَلَى فَاعِلٍ لِحَوْشَرٍ فَهُوَ شَارِبٌ وَمَنْ قَرَأَ
بِغَيْرِ الْغَيْبِ جَابَهُ عَلَى فَعَلٍ لِحَوْشَدٍ فَهُوَ حَذَرٌ وَقَدْ جَاءَ غَيْرُ حَرْفٍ مِنْ
هَذَا الْحَوْشِ عَلَى فَاعِلٍ وَفَعَلٍ وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ اللَّيْسُ أَتَوَى لَا لِأَنَّ
مَنْ رُجِدَ مِنْهُ اللَّيْسُ وَلَا يُقَالُ لَيْسٌ إِلَّا لِمَنْ شَأْنُهُ اللَّيْسُ كَالَّذِي
يُجْتَنَمُ بِالْكَانِ لَا يَكَادُ يَنْفَكُ عَنْهُ فَيَتَاهَا اخْتَابَا قَالَ الْحِشْرِ لَمْ
يَحْضُرِ اللَّهُ لِأَهْلِ النَّارِ مَدَّةً بَلْ قَالَ اخْتَابَا فَوَادَّاهُ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا
مَضَى حَقُّكَ دَخَلَ آخِرُكُمْ آخِرُكُمْ كَذَلِكَ إِلَى الْأَبَدِ قَالَ
تُسَبِّحُهُ هَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى غَايَةٍ لِأَنَّهُ كُلَّمَا مَضَى حَقُّكَ تَبِعَهُ حَقُّكَ وَلَوْ أَنَّهُ
قَالَ لَا شَيْئَ فِيهَا عَشْرَةٌ اخْتَابَا لَوْ خَسَنَ ذَلِكَ عَلَى غَايَةٍ وَقَالَ
الزَّجَّاجُ وَالْاِخْتَابُ وَاحِدٌ مَا حَقَّبَ وَالْحَقُّ ثَمَانُونَ سَنَةً كُلُّ سَنَةٍ
أَشْرَ شَهْرًا كُلُّ شَهْرٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا مَقْدَارُ الْف
سَنَةِ مِنْ شَيْءٍ الدُّنْيَا قَالَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَلْبِسُونَ اخْتَابَا لَا يَذُوقُونَ فِي
الْاِخْتَابِ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا وَهُمْ خَالِدُونَ فِي النَّارِ لِسَدَاكَ مَا قَالَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ مَجُوزٌ أَنْ يُرَادَ لَا شَيْئَ مِنْهَا
اِخْتَابَا غَيْرَ ذَا يَقِينٍ بَرْدًا وَلَا شَرَابًا الْأَجْمَعُ وَغَسَا قَائِمٌ يَذُوقُونَ بَعْدَ
الْاِخْتَابِ غَيْرَ الْحَمِيمِ وَالْفَنَاقِ مِنْ جَنَسٍ آخِرٍ مِنَ الْعَذَابِ قَوْلُهُ
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدَ
الشَّرَابِ وَلَا الشَّرَابِ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا
أَيَّ نَفْحًا وَرَاحَةً وَقَالَ مُقَابِلُ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ حَرِّهَا
وَلَا شَرَابًا يَنْفَعُهُمْ مِنْ عَطَشٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالشَّدِيدُ وَالْكَسَالِيُّ

والنرا وأبو عبيدة وابن قتيبة البرذ الثوم والعرب تقول مع البرذ
 البرذ قال النرا أن الثوم لبرذ صاحبه وإن القطشان لينام
 فيبرذ غليله فلذلك سمي الثوم برذا قال الشاعر
 فإن شئت خرمت النسا شوكرهم وإن شئت لم أظعن نقاحاً ولا برذاً
 وقال ابن قتيبة والثقال الماء والبرذ الثوم وأنشد أبو عبيدة
 قول الكندي برذت مرأشفاً علي فصدتني عنها وعن نيلاتها البرذ
 قولك تعالى الأحميا وعشتا فاشبق تفسيره وقد ذكرنا في أوامر
 صاد لاختلاف النرا في غشاق وتوجيه القرائين قوله جزاء
 وفاء قال الزجاج جوزوا جزاءً وفوا غمالم قال مقاتل وافق عذاب
 النار الشريك لائها عظيمان فلا ذنب أعظم من الشريك ولا عذاب
 أعظم من النار قال الزجاج لا يزوجون جناباً أي لا يخافون أن يخافوا
 قوله إنهم كانوا لا يرجون حساباً أي لا يخافون أن يخافوا
 كانوا لا يؤمنون بالبعث وقال الزجاج لا يرجون ثواب حسابهم
 لا أنهم لا يؤمنون بالبعث وكذبوا بآياتنا كذا أي تكذبوا قال النرا
 هي لغة ثمانية فصحة يقولون كذب كذا بآب وخرقت القيص خرقاً
 وكل فقلت فصدروها نعال في لغتهم مشدداً قال مقاتل
 إلى أغرابي منهم على المزوة يستفتيني لخلق أحب إليك أم القصار
 وقال صاحب الكشاف وشعبي بعضهم أفسرأب فقال لقد
 فسرتها فساراً ما شيع بمثله وقرأ علي عليه السلام كذا بآب الخفيف
 في الوضعين من هذه الشرة قال الزجاج شري وهو مصدوم كذب يدل قوله
 صدقتها وكذبها والمزديتة كذا بآب

قُلْتُ وَالْبَيْتُ لِلْأَعْيُنِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكُلُّ شَيْءٍ لَحْصِنَاءُ كِتَابًا
 قَالَ الزَّجَّاجُ كُلُّ مَنْصُوبٍ يَنْقُلُ مَضْمُونُ بَيْتِهِ أَلْحَصِنَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَصِنَاءُ
 كُلُّ شَيْءٍ وَكِتَابًا تَوْكِيدٌ لِأَلْحَصِنَاءِ لِأَنَّ مَعْنَى لَحْصِنَاءُ وَكِتَابًا
 فِي مَا عَصَلَ وَبَيَّنَّ وَاحِدًا فَالْمَعْنَى كِتَابًا كِتَابًا • وَقَالَ غَيْرُهُ يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ كِتَابًا بِحَالٍ فِي مَعْنَى مَكْتُوبٍ فِي اللُّوْحِ وَفِي صُحُفِ الْحَفْظَةِ
 قَالَ الْمُفَسِّرُونَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ أَيْشَاءُ فِي اللُّوْحِ الْمُحْفُوظَةِ
 قَوْلُهُ فَذُو تَوَاعُلٍ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَنْقُلُ لَهُمْ ذُو تَوَاعُلٍ أَعْمَالُ الْكُفْرِ
 فَلَمْ يَزِدْكُمْ الْأَعْدَاءُ قَوْلُهُ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا أَيْ مَوْضِعَ قُتُورٍ
 أَوْ قُتُورًا أَوْ ظَفِيرًا بِإِذْرَاكِ الْبَغِيَّةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَقَارًا امْتَرَّهَا وَقَالَ
 قَتَادَةُ قَانُوا بَابًا يَجُوزُ مِنَ الثَّارِ بِالْجَنَّةِ وَمِنْ الْعَذَابِ بِالرَّجَّةِ وَنَسْرَ
 نَسْرًا لِلْكَافِرِ فَقَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدْنَانَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا
 بَسَاتِينُ التَّخْلِ وَاحِدٌ مَا حَدِيقَةٌ وَقَالَ غَيْرُهُ الْبَسَاتِينُ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ
 الْمُتَمَرِّ • وَكَوَاعِبُ أَثَرًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْكَوَاعِبُ الشَّوَاهِدُ
 قَالَ الضَّحَّاكُ الْعَذَابُ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ قَالَ كَعَبَتُ الْمَرْأَةَ كَعَابَةً
 وَهِيَ كَعَابَةٌ إِذَا تَنَاضَتْ هَاوِ الْأَثَرِ بِاللَّدَاثِ وَقَدْ شَبَّهَ ذَلِكَ كَانَا
 دِهَاقًا قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَأَبْنُ ذَيْدٍ دِهَاقًا مَهْلُوءٌ وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ جَعْفَرٍ
 مُتَابَعَةٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ، دُونَكَهَا مُتَرَعَّةٌ دِهَاقًا،
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ كَالْقَوْلَيْنِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَبَعْتُ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 يَقُولُ اسْتَمَلْتُكَ شَادِهَاقًا وَقَالَ عِكْرَمَةُ صَانِيَةٌ وَعَلَيْهِ أَنْشَدُ قَائِدًا
 لَا تَبْلُغُ الْفُؤَادَ أَحَبُّ قُوتًا مِنَ الصَّادِي إِلَى كَانٍ دِهَاقًا،
 قَوْلُهُ لَا يَسْمَعُونَ نِيهَايَ فِي الْجَنَّةِ لِقَا بَابًا طَلَبَ الْكَلَامَ وَلَا كِدَابًا

تَكْذِبًا إِنِّي لَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى مَا هُوَ الْمُتَعَارَفُ مِنْ شَأْنِ خَيْرِ
الذِّنَاءِ وَقَرَأَ الْكِتَابَ كَذِبًا بِالْتَّخْفِيفِ مُضْدِرُّ كَذِبٍ كَمَا أَنَّ
الْكِتَابَ مُضْدِرُّ كُتُبٍ وَأَنَّمَا شَدَّ الْمَوْضِعَ الْأَوَّلَ الْقَوْلُ وَكَذَّبُوا
قَوْلَهُ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَا حَسْبًا قَالَ الزَّجَّاجُ جَزَاءً مُنْصُوبٌ بِمَعْنَى
إِنَّ لِلْمُتَيْنِ مَقَارًا لِأَنَّهُ مَعْنَى أَعْطَاهُمْ وَجَازَاهُمْ وَاحِدًا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ
وَعَطَا نَصَبَ الْمَفْعُولِ بِهِ إِنِّي جَزَاهُمْ عَطَا وَحَسْبًا بِأَصْفَةٍ مَعْنَى كَانُوا
مِنْ أَحْسَنَةِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي • وَقِيلَ عَلَى حَسْبِ
أَعْمَالِهِمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ حَاشَهُمْ فَأَعْطَاهُمْ بِالْحُسْنَةِ عَشْرًا • قَالَ
قَرَأَ الْحَرَمِيُّانَ وَأَبُو عَمْرٍو رُبَّ السَّمَوَاتِ بِرَفْعِ الْبَاءِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
بِالْحَفْضِ وَقَدْ رَأَى عَصَمٌ وَأَبْنُ عَامِرٍ بِالْحَفْضِ وَرَفَعَهُ الْبَاقُونَ فَمَنْ رَفَعَ الْكُتُبَ
قَطَعَ الْكَلَامَ مِنْ مَاقِلِهِ فَرُبُّ مُبْتَدَأٍ وَالرَّحْمَنُ خَبَرٌ • ثُمَّ اسْتَأْنَفَ لَا
يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا وَمَنْ حَفِظَ لَا سَمِيحًا تَعْمَهُمَا الْحَفُوضُ قِيلَ هَا وَهُوَ
قَوْلُهُ مِنْ رَبِّكَ عَلَى الْبَدَلِ وَمَنْ رَفَعَ الرَّحْمَنَ جَعَلَهُ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مَا
بَعْدَهُ أَوْ عَلَى مَعْنَى هُوَ الرَّحْمَنُ وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ لَا يَمْلِكُونَ لَا هَلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضُ قَالِ مُقَاتِلٌ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ أَنْ يَكْلُمُوا الرَّبَّ إِلَّا بِإِذْنِهِ قَوْلُهُ
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا أَلَمْ يَكُنْ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ لَا يَمْلِكُونَ
أَوْ يَقُولُ لَا يَكْلُمُونَ أَوْ يَنْصَرِفُ قَدِيرُهُ أَذْكَرُهُ • وَفِي الرُّوحِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ
أَحَدُهَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَاجِلُونَ وَيَسْرَبُونَ
وَالْأُخْرَى أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَاجِلُونَ وَيَسْرَبُونَ
وَالثَّلَاثَةُ أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَاجِلُونَ وَيَسْرَبُونَ
وَالرَّابِعَةُ أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَاجِلُونَ وَيَسْرَبُونَ
وَالْخَامِسَةُ أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَاجِلُونَ وَيَسْرَبُونَ

فَيَكُونُ عَظْمُ خَلْقِهِ مِثْلَ صُفْوَتِهِمْ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْجِبَالِ وَالْمَلَائِكَةِ • الثَّالِثُ أَنَّهَا زَوْجُ الثَّانِي تَقُومُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ
 فِيمَا بَيْنَ الثَّانِيَيْنِ قِيلَ أَنْ تُرَدَّ إِلَى الْأَجْسَادِ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مَرْسُومَةٌ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ • الرَّابِعُ أَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الشَّعْبِيُّ شَعْبَدُ
 بْنُ جَبْرِ وَالضَّحَّاكُ • الْخَامِسُ أَنَّهُمْ بَنُو آدَمَ قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ عَلَى
 مَعْنَى يَقُومُ ذُرُّوهُ الرُّوحُ قَالَ الشَّعْبِيُّ هُمَا بَنُو طَانٍ بَنُو طَانٍ مِنَ الرُّوحِ وَهَمَا
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا يَقُومُ الرُّوحُ صَفَاءً وَالْمَلَائِكَةُ صَفَاءً
 وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَفَاءً صُفْوَةً وَقَوْلُهُ يَتَكَلَّمُونَ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
 فِي مَحَلِّ الْحَالِ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً مُسْتَنَافَةً الْأَمْرُ أَنْ يَكُونَ الرُّوحُ
 فِي الْكَلَامِ وَقَالَ صَوَابٌ لِحَقْلِي الدُّنْيَا وَعَمَلُهُ وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ • وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ هُمَا شَرِطَتَانِ أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ
 مِنْهُنَّ مَا ذُرِّيَّتُهُ فِي الْكَلَامِ وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِالصَّوَابِ فَلَا يَسْمَعُ لِغَيْرِهِ قَوْلَهُ
 قَوْلُهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَا يَآبَى مِنْ جَعَابٍ بِالطَّلَاعَةِ • ثُمَّ خَوْفٌ
 كُفَّارٌ مَكَّةَ فَقَالَ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا وَهُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ
 يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ قَالَ الرَّحْمَنُ شَرِي الْمَرْءِ هُوَ الْكَافِرُ
 لِقَوْلِهِ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا وَالْكَافِرُ ظَاهِرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ
 الصَّهْرِ لِيَزَادَهُ الدَّمُ وَقَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ الْمُرَاسِمُ جَنْسٌ مِثْلُ الصَّلَاحِ
 وَالظَّالِمِ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا قَدَّمُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَعْمَالِ
 السَّيِّئَةِ وَالْحَسَنَةِ مُشَبَّهًا فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ • وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ التَّوْبَةُ
 وَمَا مَوْصُولُهُ وَالرَّاجِعُ إِلَى الصَّلَاةِ مَحْذُوفٌ وَبِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ لِسْتَفْهَامٍ
 عَلَى مَعْنَى أَيْ شَيْءٍ قَدْ مَشَى بِدَاؤُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بِاللَّيْنِ كُنْتُ ثَرَابًا

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَدَّتْ لَأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ
وَحُشِرَتِ الدَّوَابُّ وَالْبَهَائِمُ وَالْوَحُوشُ ثُمَّ يَجْعَلُ الْقِصَاصُ مِنَ الدَّوَابِّ
حَتَّى يَنْقُصَ لِلنَّشَاءِ الْجَمَاءُ مِنَ النَّشَاءِ الْقُرْبَاءُ تَنْطَحُّهَا فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الْقِصَاصِ
قَالَ لَهَا كُونِي ثَرَاءً فَأَعْبَدَ ذَلِكَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا • وَقَالَ
الْحَسَنُ إِذَا جُمِعَ النَّاسُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَقْضَى بَيْنَ الثَّقَلَيْنِ الْحِزْنِ وَالْإِنْسِ
وَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَهُمْ قَالَ لَنَا بِرِ الْخَلْقِ كُونُوا ثَرَاءً بَأَنكَ كَانُوا ثَرَاءً بِالْحَسَنَةِ
يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا • وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَافِرِ الْبَاسِ
يَرَى آدِمَ وَوَلَدَهُ وَثَوَابَهُمْ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الَّذِي اخْتَقَرَهُ حِينَ
قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ • وَقَالَ الزَّجَّاجُ وَقِيلَ الْمَعْنَى
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا بِأَنْيَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَعَبْ كَمَا قَالَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ كِتَابَةً •
سُورَةُ النَّازِعَاتِ وَتَتَنِي الطَّامَّةُ

وَهِيَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً فِي الْمَدَنِيِّ وَتَبَتُ فِي الْكُوفِيِّ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِأَجْمَعٍ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْمَلَايِلَةُ
تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ قَالَ مُقَاتِلُ مَلِكُ الْوُثْبِ وَأَعْوَانُهُ يَنْزِعُونَ دُوحَ
الْكَافِرِ كَمَا يَنْزِعُ السَّفُودُ الْكَثِيرَ الشَّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْتَلِ
فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ كَالْفَرَسِ فِي الْمَاءِ وَهَذَا قَوْلُ جَمْعُهُ مِنَ الْمُسْتَرْسِينَ وَقَالَ
مُجَاهِدٌ هُوَ الْوُثْبُ يَنْزِعُ النَّفُوسَ • قَالَ السُّدِّيُّ النَّازِعَاتُ النَّفُوسُ
حِينَ تَنْزِعُ وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ هِيَ الْجُحُومُ تَنْزِعُ مِنَ الْفَوْقِ إِلَى الْفَوْقِ وَمِنْ
مَشْرِقٍ إِلَى مَغْرِبٍ وَهِيَ اخْتَارَ إِلَى عُبَيْدَةَ وَالْأَخْشَرِ • وَقَالَ عَطَاءٌ
وَعَكْرِمَةُ هِيَ النَّفْسُ تَنْزِعُ بِالسَّهْمِ • وَقِيلَ هِيَ الْوَحُوشُ تَنْزِعُ وَتَنْفِرُ
وَقِيلَ هِيَ الْكُفَرَاءُ غُرَقًا غُرَقًا وَأَبْعَادًا لِذَلِكَ النَّزْعُ فَهُوَ اسْمُ أَيْتِمٍ مَقَامٌ

الإعراف قوله تعالى والناشطات نشطات قال علي عليه السلام
 هي الملائكة تنشط أنفاح الكفار ما بين الجلود والأظفار حتى يخرجها
 من أجوافهم بالكرب والغيم • قال مقاتل يزرع ملك الموت
 روح الكافر فإذا بلغت ترقوت عوقها فخلقته فتعديبه فحياته
 ثم تنشطها من خلقه أي تجذبها كما ينشط السفود من الصوف
 المتبل • وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال ابن عباس هي
 الملائكة تنشط أزواج المؤمنين بسرعة وقال أيضا هي نفوس المؤمنين
 تنشط عند الموت للخروج وذلك لأنه ليس من مؤمن يخضر الموت إلا
 عرضت عليه الجنة والجنة قبل أن يموت فيرى فيها ما يدعوها إليها
 تنشط نفسه لذلك • وقال قتادة هو أبو عبدة والخفس هو الجحيم
 التي تنشط من مطالعها إلى مغاربها وقال عطاء وعكرمة هي الأوقات
 وقيل هي الوحش حين ينشط من بلد إلى بلد كما أن المموم تنشط الأنهار
 من بلد إلى بلد قال أبو عبدة وأنشد قول هيمان بن خفاف
 أمست همومي تنشط الناشطات الشام طورا ثم طورا واسطأ
 قوله تعالى والسحاب شجاعا قال علي عليه السلام هي الملائكة
 تسبح بأزواج المؤمنين قال ابن السائب يقضون أزواج المؤمنين
 كالذي يسبح في الماء فحيا نأيرتفع يسلمونها سلا فبقا ثم يدعونها
 حتى تستخرج كالساج بالشئ في الماء يرفق به وقال أبو صالح ومجاهد
 هي الملائكة يزلون من السماء منسرعين كما يقال للفر من الجواد
 إذا أسرع في جريه وقال مجاهد أيضا هو الموت يسبح في نفوس عادم
 وقال قتادة هي الجحوم والشمس والمر كل في ذلك يسبحون • وقيل هي

وقيل هي خيل الغزاة وقال عطاء هي السفن قوله قالتا بقائت
 شتفا قالت علي عليه السلام هي الملايكة تسبق الشياطين بالوحي إلى
 الأنبياء عليهم السلام • وقال الحسن سبقت إلى الأمان وقال مجاهد
 تسبق بأزواج المؤمنين إلى الجنة • وقال ابن مسعود هي أنفس المؤمنين
 تسبق إلى الملايكة الذين يقبضونها وقد عاينت الشرور شوقا إلى لقاء
 الله ورحمته وكرامته • وروى عن مجاهد أنه الموت يسبق إلى
 النفوس وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال
 عطاء هي الخيل قوله فالمذبرات أمرا قال ابن عباس من جملة هور
 المفسرين هي الملايكة علي معنى تدبر أمرا من علم الحساب وغيره •
 وقال عبد الرحمن بن شابط يدبر أمر الدنيا أربعة أملاك جبريل
 وميكائيل وملاك الموت وإسرافيل عليهم السلام • فأما جبريل فموكل
 بالرياح والجنود • وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح • وأما
 إسرافيل فهو ينزل بالأمم عليهم • وقيل جبريل للوحي وإسرافيل
 للصور • فإن قيل من أول السورة إلى ما هنا قسم فإين جوابه
 قلت أما أخذت قدره لشعر بدلالة ما بعده عليه من ذكر
 القيمة • وأما قوله إن في ذلك لآية لمن تحشي قوله يوم ترجف
 الراحنة العامل في الظرف جاء القسم المحذوف والراحنة الراحنة
 التي ترجف عندها الأرض والجمال أي اضطرب وهي النخلة الأولى
 رصفت بما أخذت محذوف بها تبعها الزادفة وهي النخلة الثانية
 وبينهما أربعون سنة وكل شيء شاع شاف قد ردت • وقيل الراحنة
 الأرض والجمال والزادفة السماء والكواكب لأنها تنشر وتنزل كواكبها

عَلَى اثر ذلك ومحل تتبعها من الاغراب النصيب على الحكيم الذي ترجف
 تابعها الرادفة • قلوبهم يومئذ واجفة الوجيف والوجيف بمعنى
 اني شديدة الاضطراب من احوال القيمة وقلوبهم رفع بالابتداء اخبارا
 خاشعة قول الخبر واجفة صفة القلوب ولذلك جاز الابداء بها وهي
 بكرة لتخصصها بالوصف كقولهم ولعبد مؤمن خير من مشرك يعني
 خاشعة دلالة خاشعة والمراد انصار اصحابها والاشارة الى متكرري
 البعث ليل قولهم يقولون اينا المرزود ووزن في الحانسة وقرا ابو جعفر
 انا المرزود ووزن بهمة واحدة على الخبر وقرا ابن عامر واهل الكوفة
 ويعقوب الا زيدا ووزننا بهمة متين تحقيقين وفصل بينهما بالفهشام
 الباقر تحقيق الاولى وتليين الثانية • وفصل بينهما بالفاء نافع الاوزش
 وابو عمرو وزيد عن يعقوب وتركه ابن كثير ووزن ووزن ووزن نافع
 وابن عامر والكسائي ويعقوب اذا كنا على الخبر وقرا عاصم حمزة
 وخلف تحقيق الميزتين على الاستفهام الباقر تحقيق الاولى وتليين الثانية
 وفصل بينهما بالفاء ابو عمرو وابو جعفر وتركه ابن كثير قال اقل اللسان
 يقال رجع فلان في حافرة اى في طريقه التي جافيتها فحفرها اى اثر
 فيها بمشيئه فيها جعل اثر قدميه حفرا ومنه حفرت لسانه اذا اثر
 الاكال في اسناخها ومنه الحقا المحفور في الصخر المعنى اثره الى اول
 حالنا وابتداء امرنا قال ابن عباس المعنى انا المرزود ووزن في الحيوة بعد
 الموت وقيل الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم المعنى انا المرزود
 في الارض خلقا جديدا • وهذا معنى قول مجاهد والحسن • والاستفهام
 في الموضعين لانكار وقد بينهما على معنى الخبر والاستفهام في سورة

الرعدة قال الخطيب وغيره حافرة بمعنى مخفورة كسأ قالوا ما ذا انقش
 راجية قال التمشري وقرا أبو حنيفة الحفرة والحفرة بمعنى المخفورة
 يقال حفرت أسنانه وهي حفرة قال وقدم القراء دليل على أن الحافرة
 في أصل الكلمة بمعنى المخفورة قرا أهل الكوفة الأحفصا ناخرة وقرا
 الباقر بن حجر بغير الف وروي عن الكسائي التخيير بين حذف الف
 واستقاطها وهما لغتان بمعنى واحد يقال تخير العظم فهو مخر وناخر
 مثل طبع فهو طبع وطامع إلا أن فعل أبلغ من فاعل والخير الباقي الخوف
 الذي يترقب فيه الرخ فيسمع له خيرا والعامل في إذا أخذت تقديرة إذا
 كُتبا عظما نرد وتبعث قالوا تلك إذا كثرة خائفة منشوبة
 إلى الخسران إذا خائفة حابها وهذا على وجه الفرض والتقدير منهم
 أي إن صح هذا فتلك إذا كثرة خائفة وهو كلام ينبي عن استحكام
 تكذيبهم واستهزاء بهم وإن ذلك غير كائن ولا واقع قولك تعالى
 فأنما هي زخرة واحدة أي لا تستبعد أن تلك الكثرة فأنما هي زخرة واحدة
 أي صيحة واحدة وهي الثغرة الثانية فإذا هم بالشاهرة وهي وجه الأرض
 في قول جمهور المفسرين واللغويين قالوا شئت بذلك لأنهم يوم القيوم
 وشهروهم المعنى فلا أهر على ظهر الأرض جبا بعد أن كانوا في بطنها
 أمرا أنا قال وقبب بن منبه فإذا هم بالشاهرة جبل عند بيت
 المقدس وقال قتادة فإذا أهر بالشاهرة جهنم قولك تعالى
 هل أتاك حديث موسى أي قد جاءك خبره إذا ناداه رب بالوادي المقدس
 طوى قرا ابن عامر وأهل الكوفة طوى بالتووين وقرا الباقر
 بغير تووين وقد ذكرت وجه القرائين مع ما لم أذكرها فاعلم طه

قَسَا الْحَرَمِيَّانِ نَزَكِيَّيْنِ بِشِدَّةِ الرَّاْيِ خَفَّفَهَا الْبَاقُونَ لِمَا نَزَكِيَّيْنِ
 فَزِيَّ شَدِّدًا أَدْعَى الثَّانِي الرَّاْيِ وَمَنْ خَفَّفَ حَدْفَ الثَّانِي الثَّانِيَةَ طَلَبًا لِحَقِّ
 رَهْمِشَلْ تَطَاهِرُونَ وَتَسْأَلُونَ • قُلْ لَكَ أَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْعَرَبِ
 تَقُولُ قُلْ لَكَ الْكَذِبُ وَأَقْدِرْكَ إِلَى رَبِّكَ أَرْشِدُكَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَتَحْشَى لَا
 الْحَشِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا تَحْشَى إِلَهَ مِنْ
 عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَوْلُهُ فَإِنَّهُ الْآيَةُ الْخَبْرِيَّةُ وَهِيَ قَلْبُ الْعَصَا حَيَّةٌ وَهِيَ
 أَصْلُ آيَاتِهِ وَأَخْبَرَتْ بِحُجَرَاتِهِ وَقَالَ جَنَّهُوْرُ الْمُفْتَسِرِينَ هِيَ الْعَصَا وَالتَّدْ
 وَجَعَلَهَا آيَةً لَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا فِي بَيْتِكَ وَاحِدٌ وَتَسْأَلُ قِيَمًا مَعًا • فَكَذَبَ
 مُوَشَّى رَأَيْتَهُ وَعَصَى إِلَهَهُ بَعْدَ صِحَّةٍ عَلَيْهِ أَنَّ الطَّاعَةَ تَذَرُجَتْ عَلَيْهِ
 وَقِيلَ عَصَى بِشَوْلِهِ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ يُسْعِي بِعَمَلِ الْفَسَادِ وَقِيلَ أَدْبَرَ
 حِينَ رَأَى اتِّقَالَ الْعَصَا حَيَّةٌ يُسْعِي يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ خَوْفًا مِنْهَا •
 فَحَشَرَ أَيْ جَمَعَ قَوْمَهُ وَجَنَّهُوْدَهُ وَقِيلَ جَمَعَ السَّحَابَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فَإِذَا نَزَلَ
 فَرَعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • فَنَادَى فِي الْمَقَامِ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ بِرُؤُوسِ
 أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ خَطِيْبًا • وَجَنَّهُوْرًا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَسْرَمُنَادًا فَنَادَى بِهِ
 لِلْكَلِمَةِ الشَّنِيعَةِ فَقَالَ — أَنَا رَبُّكُمْ الْإِلَهِيُّ لَا رَبَّ قُوَّةَ • وَقِيلَ
 أَرَادَ أَنْ الْأَصْنَافَ أَرْبَابَ وَائْتَهُ فَوْقَهَا • أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُتَدِّينُ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَيْشِيُّ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ
 بْنُ خَسَدَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَوَّارِيِّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ خَسَدَانَ النَّبَسِيُّ أَبُو رِيٍّ أَخْبَرَنَا
 الْمُؤْتَمِلُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ فَطَحْدُ شَا مُوَشَّى بْنُ شَمْعِيلَ
 الْقَاضِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَسَدَانَ الْبَرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُجْتَمِعِ بْنِ رِيٍّ
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَهْبٍ بْنِ مُنْبَهٍ عَنْ أَبِي عَتَايَةَ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَبِّ أَسْهَلُ مِنْكَ أَنْ تَزِيدَ
 بِأَيَّةِ شَيْءٍ وَهِيَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكَ الْأَعْلَى وَبِكَذَّبَ آيَاتَكَ وَتَحَدَّ رُسُلَكَ
 فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ شَهْلَ الْحَبَابِ فَلَحِيقَتْهُ لَزَاكِيهِ
 قَوْلُهُ فَلَاخِذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى قَالَ الرَّجُلُ الْخَلَجُ النَّكَالُ
 مَنصُوبٌ مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ لِأَنَّهُ مَعْنَى أَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَهُ نَكَالُ الْآخِرَةِ
 وَالْأُولَى أَيُّ غَرَقَةٍ فِي الدُّنْيَا يُعَذِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ قَالَ وَجَلَّ فِي التَّفْسِيرِ
 أَنَّ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لِقَوْلِهِ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَقَوْلِهِ
 أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فَتَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ نَكَالَ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ قُلْتُ
 وَمَعْنَى الْمَعْنَى الثَّانِي الَّذِي حَكَاهُ الرَّجُلُ هُوَ قَوْلُ خُتْمُورِ الْمُتَسَرِّينَ
 قَالَ أَبُو عُبَايَةَ كَانَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَنْ يَزْعُمَ شَيْءٌ قَالَ الشَّدِيدُ يُقَى
 بَعْدَ الْآخِرَةِ ثَلَاثِينَ شَيْءًا وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ قَوْلُ الْحُسَيْنِ رَقْدًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 الَّذِي فَعَلَ يَزْعُمُونَ جِئْتُكَ كَذِبًا وَعَصَى لِعِبْرَةٍ لِمَنْ خَشِيَ ثُمَّ خَطَبَ
 مُنْكَرُ الْيَقْتِ فَقَالَ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ أَيْ أَلَيْسَ فِي مَلْعَنَتِكُمْ
 أَضْعَفُ خَلْقًا وَأَعْجَبُ اتِّجَادًا أَوْ أَشَدُّ بَعْدَ الْمَوْتِ أَمْ السَّمَاءُ وَهَذَا الْقَوْلُ
 لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ قَالَ الرَّجُلُ الْخَلَجُ قَالَ
 بَعْضُ الْخَوَّيْنِ بَنَاهَا مِنْ صَلَةِ السَّمَاءِ الْمَعْنَى الَّتِي بَنَاهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 السَّمَاءُ لَيْسَ مِنْ مَا يُرْصَلُ وَلَكِنَّ الْمَعْنَى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ أَشَدُّ
 خَلْقًا ثَمَرَتَيْنِ كَيْفَ خَلَقَتْهَا قَالَ بَنَاهَا ثُمَّ بَنَى السَّمَاءَ
 رَفَعَ ثَمَرَكُمَا قَالَ الرَّجُلُ الْخَشْيُ جَعَلَ مَقْدَارَ ذَهَابِهَا فِي شَيْءٍ الْخَلْقُ
 مَدِيدًا رَفَعَا مَعْنَى خَمْسِينَ مِائَةً عَامٍ فَسَوَّاهَا فَعَلَّمَا مَسْنُونَةً مِلْنَا
 لَيْسَ فِيهَا تَفَارُثٌ وَلَا فُطُورٌ أَوْ تَمَّتْهَا مِمَّا عَلِمَ أَنَّهَا تَمَّتْ بِهِ وَأَصْلُهَا

تَفْهَمُ

مِنْ قَوْلِكَ شَوَيْ فُلَانٌ أَمْرٌ فُلَانٌ قَوْلُهُ رَأَعِظْ لِيهَا لِي أَظْلَمَ
 وَالْعَظْشُ وَالْفَيْشُ الظُّلْمَةُ وَرَجُلٌ أَعْظَشُ أَعْمَى • وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا أَنْزَرَ
 ضَوْشَمَيْهَا بَدَلْتِلْ قَوْلُهُ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا أَيُّ وَضُوءُهَا وَأَضْيَفَ اللَّيْلُ
 وَالشَّمْسُ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّهُمَا يَنْزِلَانِ مِنْهَا وَيَنْشَأَانِ عَنْهَا وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ
 أَيُّ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ دَحَاهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
 دَحَاهَا بِمَعْنَى يَسْطِيهَا وَاللَّحْوَ الْبَسِطُ قَالَ عِنْدَ اللَّهِ بَنُ عَمْرٍو عَلِمَ
 دَعَا وَجَنَّهُمُورُ الْمُفَسِّرِينَ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ دَحَاهَا
 الْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ • وَحَمَلُ الْقَائِلُونَ بِكَامِلِ خَلْقِ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ
 بَعْدَ عَلَى سَعْيِي قَبْلَ كَقَوْلِهِ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ • وَهُمْ
 مَنْ قَالَ بَعْدَ بِمَعْنَى مَعَ قَالَ الرَّائِبِيُّ قَوْلُهُ عُثِلَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّ مَعَ ذَلِكَ
 وَيُؤَيِّدُهُ قِسْرَةُ مُجَاهِدٍ عِنْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْبَقَرَةِ اخْتِلَافَ
 الْعُلَمَاءِ فِي السَّابِقَةِ بِالْخَلْقِ دَيْنًا الصَّوَابُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَخْرَجَ
 مِنْهَا مَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فَجَرَّ الْأَنْهَارَ وَالْحَارَ وَالْعُيُونَ • وَمَرَعَاهَا
 مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ وَهُوَ قَوْلُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعَامَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ
 الرَّعْيُ لِلْإِنْسَانِ كَمَا أَنْتُمْ الرِّعَى فِي قَوْلِهِ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ قَالَ
 الزَّمَخْشَرِيُّ مَرْعَاهَا رَعِيهَا وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَوْضِعُ الرَّعْيِ • وَنَصَبَ
 الْأَرْضَ وَالْحَبَالَ بِأَصْحَابِ دَحَاوَارِشِي • وَهُوَ الْأَصْحَابُ عَلَى فَرْطَةِ التَّقْشِيرِ
 وَقَرَأَهَا الْحُسَيْنُ مَرْفُوعِينَ عَلَى الْإِبْدَاءِ فَإِنْ قُلْتَ هَلَا أَدْخَلَ حَرْفَ
 الْعَظِيمِ عَلَى أَخْرَجَ قُلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى
 دَحَاهَا يَسْطِيهَا بِمَعْنَى الشَّكْنِ ثُمَّ فُسِّرَ التَّهْنِيدُ بِمَا لَا يَبْدُئُ بِهِ
 فِي تَأْتِي شُجْنَاهَا مِنْ تَسْوِيَةِ أَمْرِ الْمَأْكُلِ وَالْمَشْرُوبِ وَأَمَّا كَانَ الْقَرَارُ

عَلَيْهَا وَالشُّكُونُ بِخِرَاجِ الْمَاءِ وَالْمَرْغَى وَارْتِشَاءُ الْجِبَالِ وَاثْبَانُهَا أَوْ تَادًا
 لَهَا حَتَّى تَسْتَقِرَّ وَيُسْتَقَرَّ عَلَيْهَا • وَالثَّانِي أَنَّ يَكُونُ الْخُرُجُ خَالًا بِأَضْمَارٍ قَدْ
 كَقَوْلِهِ أَوْ جَاؤُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا جَاءَ الظَّامَةُ
 الْكُتْرَى بِرِنْدِ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ السَّاعَةُ الَّتِي يَصْدَعُونَ فِيهَا فَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ
 وَفَرِيقٌ إِلَى السَّعِيرِ وَقِيلَ التَّفْحَةُ الثَّانِيَّةُ وَشُمَيْتٌ طَائِمَةٌ لِأَنَّهَا تَطْمُ
 وَتَعْرِ الدَّوَاهِي • يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
 وَقِيلَ إِذَا رَأَى لَعَالَهُ مُدْرِكَةً فِي كِتَابِهِ تَذَكَّرَ مَا كَانَ قَدْ نَسِيَهَا
 كَقَوْلِهِ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ • وَبُرْزَنْتُ الْحَجِيمُ لَمَنْ يَرَى • وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ
 وَأَبْنُ السَّمِينِ لَمَنْ تَرَى بِالتَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقِيلَ لَمَنْ تَرَى الْحَجِيمُ كَمَا قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ • وَقَرَأَ
 أَبُو سَعُودٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ لَمَنْ رَأَى بِهَمْزَةٍ بَيْنَ الرَّاءِ وَالْأَلِفِ وَجَوَابُ
 قَوْلِهِ فَإِذَا جَاءَ الظَّامَةُ الْكُتْرَى قَوْلُهُ فَأَمَّا مَنْ طَغَى أَيْ فَاذَا
 جَاءَ الظَّامَةُ فَإِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ قَالَ الزَّجَّاجُ وَمَعْنَى هِيَ الْمَأْوَى
 هِيَ الْمَأْوَى لَهُ قَالَ وَقَالَ قَوْمٌ الْأَلِفُ وَاللَّامُ بِذَلِكَ مِنَ الْمَاءِ وَهَذَا
 كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ غَضُّ الظَّرْفِ تُرِيدُ ظَرْفَكَ • قَالَ الزَّخَّشِيُّ
 لَيْسَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْإِضَافَةِ وَلَكِنْ لَنَا عِلْمٌ أَنَّ الظَّامِغِي
 هُوَ صَاحِبُ الْمَأْوَى وَإِنَّهُ لَا يَغْضُ الرَّجُلُ ظَرْفَ غَيْرِهِ تُرِكَتِ الْإِضَافَةُ
 قَالَ وَدَخُولُ حَرْفِ الْمُتَعَرِّيفِ فِي الْمَأْوَى وَالظَّرْفُ لِلتَّعَرِّيفِ لِأَنَّهَا
 مَعْرُوفَةٌ فَهِيَ فَضْلٌ أَوْ مُبْدَأٌ • قَالَ مُقَاتِلٌ وَنَهَى النَّشْءَ عَنِ الْمَوَى هُوَ
 الرَّجُلُ يَهْمُ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَذْكُرُ مَقَامَهُ الْحَسَابِ فَيَتَكَلَّمُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى فَيَمُوتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَيْ فِي شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ أَنْ تَذْكُرَ وَتَقْتُلَهَا

٤٠٨

لَمْ يُغْلِبْهُمْ بِهِ يُعْطَى مَا أَنْتَ وَذَلِكَ أَيْ لَمْ تُغْلِبْهُمْ تَعْلَمُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 فَيَمُوتُ كَمَا لَمْ يَكُنْ الشُّرُكُونَ عَنْهَا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَنْ يَعْلَمُهَا وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ
 الزُّبَيْرِ فَيَمُوتُ تَسَالُ أَنْتَ بِأَحْمَدَ عَنْهَا وَلَمْ يَكُنْ الشُّرُكُ عَنْهَا ثُمَّ
 أَخْبَرْتُ عَنْهُ هُوَ الْبَيْتَانِ ثَوْبُ عَلِيٍّ مَا قَطَلَتْ إِلَى رَيْبَتِهَا هَا هِيَ مَيِّتَةٌ أَنْتَ
 عَلِمَهَا أَنْتَ مُنْذَرٌ مِنْ خَشَاهَا أَيْ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِمُنْذَرٍ مِنْ أَهْلِهَا
 وَأَنَا خَصُّ الْخَاشِينَ بِالذِّكْرِ مَعَ كَوْنِهِ مُنْذَرًا لِلثَّقَلَيْنِ مِنْ لَدُنْهُ
 إِلَى أَنْ يَقُومَ السَّاعَةُ الْمَوْضِعُ أَنْتَ عَاهِدٌ بِهِم بِالْإِذَارَةِ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ
 أَبِي الْبَقَاءِ لَا يَجُوزُ جَعْفَرُ وَلَا يَجُوزُ عَمْرُو مِنْ رِوَايَةِ الْحَلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ
 مُنْذَرٌ بِالشُّنُونِ قَالَ الْفَرَّاءُ الشُّنُونُ وَتَرْكُهُ صَوَابٌ كَقَوْلِهِ بِالْعَامِرَةِ
 وَمَوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الشُّنُونُ هُوَ الْأَضَلُّ
 وَالْإِضَافَةُ تَخْفِيفٌ وَكَلَامُهَا يَضَعُ لِلْحَالِ وَالْإِسْتِقْبَالِ فَإِذَا أُرِيدَ
 الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ كَقَوْلِكَ هُوَ مُنْذَرٌ زَيْدٌ أَمْسَكَ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ
 يَرَوْنَهَا يُعَايِنُونَ أَهْوَاهَا وَيُعَانُونَ شِدَائِدَهَا لَمْ يَلَيْسُوا إِلَّا فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ
 فِي الْمُبَوَّرِ الْأَعَشِيَّةُ وَهِيَ مَا بَعْدَ الْعَصْرِ أَوْضَحًا هَا هِيَ مَا كَانَ إِلَى اتِّبَاعِ
 الشَّمْسِ وَالْمَعْنَى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلَيْسُوا إِلَّا هَذَا الْقَدْرُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَحَّ إِضَافَةُ
 الضُّمِّيِّ إِلَى الْعَشِيَّةِ فِي قَوْلِهِ أَوْضَحًا هَا لاجتماعِهِمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
 قَالَتْ بَعْضُهُمْ وَفَائِدَةُ الْإِضَافَةِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ مُدَّةَ لَيْسَهُمْ
 لَمْ يَلْبِغْ يَوْمًا كَامِلًا وَلَكِنْ سَاعَةً مِنْ يَوْمٍ عَشِيَّةً أَوْضَحًا مَا فَلَا تَرَى
 الْيَوْمَ إِضَافَةً إِلَى عَشِيَّةٍ فَهُوَ كَقَوْلِهِ كَانَ لَمْ يَلَيْسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ
 سُورَةُ عَبَسَ

مزاولة النهار

وَهِيَ اثْنَانِ وَارْبَعُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَ الْأَعْمَى • أَخَرَجَ مَلَائِكَةُ الْمَوْطَأِ مِنْ حَدِيثِ غُرَّةٍ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي أَنْزَلَ مَكْتُومٍ
الْأَعْمَى أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَزِيدْنِي وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ عِظَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ
يُغَرِّضُ عَنْهُ وَيُقِيلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ أَتَرَى يَا أَتُولُ بِأَشَانِيَقُولُ لَا فَنِي
مَذَا أَنْزَلَ • وَلَا خِلَافَ بَيْنِ أَقْلِ الْعَالَمِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَكَانَ مِنْ تَحِي
عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بَغِيرَ خِلَافٍ وَأَسْمُ امَّةٍ أُمُّ مَكْتُومٍ عَائِشَةُ كَتَبَتْ عَنْهُ
اللَّهُ بِنِ عَنكَتَهُ بِنِ عَامِرِ بْنِ مَخْرُومٍ وَأَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقِيلَ عَمْرُو وَهُوَ الشَّهْرُ
وَالْأَكْثَرُ وَاحْتَلَفُوا فِي أَسْمِ ابْنِهِ فَقِيلَ زَايِدَةُ بِنِ الْأَصَمِ وَقِيلَ قَيْسُ بْنُ مَلِكٍ
بِنِ الْأَصَمِ بِنِ دَوَاحَةَ بِنِ صَخْرٍ بِنِ عَبْدِ بْنِ مَعْصُومٍ بِنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ
الْعَامِرِيُّ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ كَانَ قَدِيمَ الْإِسْلَامِ مَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
مَعَ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ • وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ قَدِمَهَا
بَعْدَ بَدْرِ بَنِيهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَسْتَخْلِفُهُ فِي أَكْثَرِ غُرَوَاتِهِ وَهُوَ بِنِ
خَالِ خَدِجَةَ بِنِ خُوَيْلِدٍ شَهِدَتْ فَتْحَ الْقَادِشِيَّةِ وَكَانَ مَعَهُ اللَّوَابُؤُومِيذُ
وَأَسْشَهِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لِيْ بِنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَسُولُ
اللَّهُ وَكَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قُرَيْشٍ عَشْرَةٌ وَشَيْبَةُ ابْنِ أَرْبَعَةٍ
وَأَبُو جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ وَالْعَبَّاسُ بِنِ عَبْدِ الْمُظْلَمِ وَأُمِّيَةُ بِنِ أَبِي أَنَا خَلَفَ
وَالْوَلِيدُ بِنِ الْغَيْرَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَرْجُوهُمُ إِسْلَامَهُمْ فَجَعَلَ
ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ عَلِمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ مَا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَجَعَلَ يُكْرِزُ ذَلِكَ
وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ مَشْفُوعٌ عَنْهُ بَغِيرٍ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَاقْبَلَ
عَلَى صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَاتُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

إِذَا رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مَرْحَبًا بِمَنْ عَائِنِي فِيهِ رَيْتُ وَنَجَرْتُهُ وَيَقُولُ
 هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ • وَمَعْنَى عَيْشٍ قَطْبٌ وَكَلْبٌ وَتُسَمَّى عَيْشٌ بِالتَّجْدِيدِ
 لِلتَّكْثِيرِ وَتَوَلَّى اغْتَرَضَ بِوَجْهِهِ أَنْ جَاءَهُ مَقْصُودٌ يَتَوَلَّى أَوْ عَيْشٌ وَمَعْنَاهُ
 عَيْشٌ لِأَنَّهُ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَاغْتَرَضَ لِلذَّكَاءِ • وَقَرَأَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَالْحَسَنُ
 أَنْ جَاءَهُ بِهِمْ مَقْشُوحَةٌ مَهْدُودَةٌ • وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبْنُ السَّمِيعِ
 بِهِمَا تَيْنِ مَقْصُورَتَيْنِ مَقْشُوحَتَيْنِ فَيَكُونُ الْوُثْقُ عَلَى قَوْلِهِ وَتَوَلَّى ثُمَّ
 يَتَلَيَّ أَنْ جَاءَهُ أَيْ الْإِنِّ جَاءَهُ الْأَعْمَى فَعَلَّ ذَلِكَ إِنْكَارًا عَلَيْهِ ثُمَّ الدُّخُولُ
 مِنَ الْعَائِيَةِ إِلَى الْخَاطِبَةِ بِقَوْلِهِ وَمَا يَذُرُّكَ مُشْعِرُ بَيَادَةِ الْإِنْكَارِ
 قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَمِنْ ذِكْرِ الْأَعْمَى لِحُجُومٍ مِنْ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ
 اسْتَحَقَّ عِنْدَهُ الْعُقُوبُ وَالْإِعْرَاضُ لَهُ الْأَعْمَى وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَزِيدَهُ
 لَعْنًا تَعْطِفَانَا وَتَرْوِفَانَا وَتَقْرِيَانَا وَتَرْحِيَانَا قَوْلُهُ وَمَا يَذُرُّكَ لَعْلَهُ يَزْكِي
 أَيْ يَطَهِّرُ مِنَ الذُّنُوبِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَبِمَا يَعْلَمُهُ مِنْكَ أَوْ يَذْكُرُ
 يَعْظُمُ نَفْعُهُ الذِّكْرُ قَرَأَ عَامِرٌ فَتَنْفَعُهُ بِالنَّصْبِ عَلَى حَوَالِ الْعِلِّ
 وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْمَجْمَعِ عَطْفًا عَلَى يَزْكِي وَيَذْكُرُ تَقْدِيرُهُ وَلَعْلَهُ
 تَنْفَعُهُ الذِّكْرُ قَوْلُهُ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اسْتَغْنَى
 عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَالِهِ مِنَ الْمَالِ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقْ
 قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ تَصَدَّقْ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَخَفَّفَهَا الْبَاقُونَ
 فَتَشَدَّدَ أَذْغَمَ الثَّانِي الصَّادَ أَضْلَاهُ تَصَدَّقْ ثَانِي • وَمَنْ خَفَّفَ
 اسْتَغْنَى الثَّانِي الثَّانِيَّةُ وَقَدْ أَشْرَفْنَا إِلَى هَذَا فِي مَوَاضِعَ وَالْعَنَى قَانَتْ تَعْرِضُ
 بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ الْعَارِضَةُ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يَزْكِي أَيْ وَلَيْسَ
 عَلَيْكَ بَأْسٌ أَنْ لَا يَزْكِي بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا

عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ مَتَاهَا لِكَا عَلِيٍّ إِيْمَانُ الْأَشْرَافِ مِنْهُمْ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى
أَيُّ شَيْءٍ هَلَّاكَ فِي أَنْ لَا يَسْلَمَ مَنْ قَدْ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ قَوْلُهُ وَأَتَمَّنْ
حَالٌ يُسَمَّى يُسْرَعُ فِي طَلَبِ الْخَيْرِ وَهُوَ يُخَشِي اللَّهَ وَقِيلَ يُخَشِي الْكُفَّارَ
وَأَذَاهُمْ بِبَيْتِهِ النَّبِيُّ فَإِنَّ تَعَنُّهُ نَالَهُ تَشَاغُلٌ وَتُعْرُضُ عَنْهُ
تَقَرُّ لَمَّا تَشْتَعْنُ الشَّيْءَ الْهَيَّ إِذَا تَشَاغَلْتَ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى كَلَّا رَدَّ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْعُودِ إِلَى مِثْلِ مَا عَاتَبَهُ عَلَيْهِ إِنَّهَا يُرِيدُ
آيَاتِ الْقُرْآنِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ تَذَكُّرٌ عَظِيمٌ وَتَذَكُّرٌ مِنْ شَأْنِ
ذِكْرِهِ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَلْهَمَهُ وَفَهَّمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى يَذْكُرَهُ
وَيَعْظُمَ بِهِ قَالِ الزَّجَّاجُ إِنَّهَا تَذَكُّرٌ يَحْنِي بِهِ الْمَوْعِظَةُ الَّتِي وَعَظَّ
اللَّهُ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْ شَأْنِ ذِكْرِهِ لِأَنَّ مَعْنَى الْمَوْعِظَةِ
وَالْوَعْظُ وَاحِدٌ وَالْمَعْنَى رَاجِعٌ إِلَى جُمْلَةِ الْقُرْآنِ الْمَعْنَى أَنْ شَأْنُ يَذْكُرَهُ
ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِشِدَّةِ تَعَالَى بِجَلَالِهِ الْقُرْآنَ عِنْدَهُ فَقَالَ
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ أَيُّهُ فِي صُحُفٍ كُتِبَتْ مِنَ النَّحْلِ الْمُحْفُوظَةِ وَقَالَ تَقَابُلُ
يُرِيدُ الْوَحْشَ الْمُحْفُوظَ وَقِيلَ كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَرْفُوعَةً فِي السَّمَاءِ
وَأَنْ تُلَنَّا هِيَ كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ فَمَعْنَى مَرْفُوعَةٍ عَالِيَةِ الْقَدْرِ مُنْفَعَةُ الشَّانِ
مُطَهَّرَةٌ مُزَكَّاةٌ عَنْ أَيْدِي الشَّيَاطِينِ لِأَنَّهَا إِلَّا الطَّاهِرُونَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ
وَقَالَ الْحَسَنُ مُطَهَّرَةٌ لِأَنَّهَا عَلَى الشُّرَكَاءِ وَقَالَ تَقَابُلُ مُطَهَّرَةٌ
مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْكَفَرَاءِ أَيْدِي شَفَرَةٍ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي قَوْلِ جُنْهُورِ
الْمُتَشَبِّهِينَ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ وَهَبِ بْنِ مُسَبِّحٍ
وَقِيلَ السَّفَرَةُ الْقُرْآنُ قَالَه جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ قَتَادَةُ قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ
وَالسَّفَرَةُ جَمْعُ الْوَاحِدِ شَافِرٌ مِثْلُ كَاتِبٍ وَكُتِبَ كَافِرٌ وَكَفَرَةٌ

وَأَيُّهَا بَلِّغْ لِلْكَتَّابِ سَفَرُ الْكَاتِبِ شَافِرٌ لَا تَنْهَاهُ أَنَّهُ يَبِينُ الشَّيْءَ
وَيُوضِّحُهُ يُقَالُ اسْفَرْتُ الصُّحْرَ إِذَا ضَاوَسْتُ سَفَرْتُ الْمَرْأَةَ إِذَا كَشَفْتُ الثَّيَّابَ
عَنْ رَجُلٍ هَاؤُمْنَاهُ سَفَرْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ أَيَّ كَشَفْتُ مَا فِي قَلْبِ هَذَا
وَقَلْبِي هَذَا لِأَصْلَحَ مِنْهُمْ وَأَنْشَدَ الْفَرَسِيَّ
وَمَا ادَّعَى الْمُسْتَفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَشَى بَعْشَ إِذْ مَشَيْتُ
كَرَامِي عَلَى رِجْلَيْهِمْ بَدْرٌ مُطِيعٌ لِمَا لَمْ يَزَلْ يُجَالِجُ فَوْجَهُمْ بَارِقٌ قَوْلٌ مُتَلَا
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُ أَيُّ لَعْنِ الْكَافِرِ قَالَ الْفَخَّالُ هُوَامِيَّةٌ بَيْنَ
خَلْفٍ • وَقَالَ مُقَاتِلٌ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ • وَقَالَ مُجَاهِدٌ كَافِرٌ
مَا أَكْفَرَهُ مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ بِاللَّهِ قَالَ الرَّجُلُ جُعِلَ مَعْنَاهُ أَتَجِبُوا لَكُمْ مِنْ
كُفْرِهِ • ثُمَّ أَخَذَ اللَّهُ شُجَانَهُ فِي وَصْفِ حَالِهِ مِنْ ابْنِ دَلِ كَوْنِهِ
إِلَى أَتَهَابِهِ مُذَكِّرًا لَهُ بِأَنَّهُ وَقَدَّرَتْهُ فَقَالَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
أَسْتَفْهَامٌ فِي مَعْنَى التَّقْرِيرِ ثُمَّ بَيَّنَ الشَّيْءَ الَّذِي خَلَقَهُ مِنْهُ بِقَوْلِهِ مِنْ
نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ قَالَ ابْنُ السَّيِّبِ قَدَّرَ أَعْضَاءُ رَأْسِهِ وَعَيْنَيْهِ
وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ • وَقَالَ مُقَاتِلٌ قَدَّرَهُ أَطْوَارًا نُطْفَةً ثُمَّ عَلَنَهُ إِلَى
أَخْرِ خَلْقِهِ وَقَالَ الرَّجُلُ قَدَّرَهُ عَلَى الْإِسْتَوَاءِ • ثُمَّ السَّيِّبِيُّ شَرُّهُ انْتَصَبَ
السَّيِّبِيُّ بِأَضَارِيسٍ وَفُسْرَةٍ بِبَشْرَةٍ • وَالْمَعْنَى ثُمَّ شَقَلْتُ سَيْلَهُ وَهُوَ
مُخْرِجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ • وَقَالَ الْحَسَنُ وَمَجَاهِدٌ شَقَلَهُ الْعِلْمُ بِطَرِيقِ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ • ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ جَعَلَهُ ذَا قَبْرِ يُوَارِي فِيهِ تَكْرِمَةً
لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَرْضِ جَزَرَ اللَّشَاعِ وَالظُّنُوكِ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ
يُقَالُ أَقْبَرُ الشَّيْءُ إِذَا جَعَلَ لَهُ قَبْرًا وَقَبْرُهُ إِذَا دَفِنَهُ يَدُهُ هُوَ قَابَرُهُ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ
لَوْ أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى خَيْرِ مَا عَاشَ وَلَمْ يُسَلِّمْ إِلَى قَابِرٍ •

أَيْ الْيَدِ ابْنِ يَدْنِهِ بِيَدِهِ • ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ يُقَالُ
 أَنْشَرَهُ اللَّهُ الْمَيِّتَ لِذَلِكَ حَيَاةً وَنُشِرَ مُوحِي حَقَّقْتَهُ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ
 حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِنْ حَارِ أَوْ بَارِعًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرُ
 قَوْلُهُ كَلَّا رَدْعٌ لِلْإِنْسَانِ عَنْ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْحَسَنُ حَقًّا لَنَا
 يَقْضِي مَا عَهْدَ إِلَيْهِ مِنَ الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ • وَقَالَ مُحَمَّدٌ لَا يَقْضِي أَحَدًا
 كُلُّ مَا أَنْشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَيَكُونُ فَيَكُونُ عَائِلَةً الْمُؤْمِنِينَ
 قَوْلُهُ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَمَرَ اللَّهُ شُجَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْسَانُ
 بِالْظُّرِّ فِي طَعَامِهِ الَّذِي هُوَ شَبَّ حَيَاتِهِ وَمَا ذَرَفَ لِقَائِهِ لِيَشْهَدَكَ بِعَجَبِ
 تَذِيرِ اللَّهِ فِي إِجَادِهِ وَإِتْبَانِهِ عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَكُونِهِ • قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ
 أَنَا صَبَبْنَا بَقْعَ الْمَمَرَةِ وَكَشَرَهَا الْبَاقُونَ فَمَنْ فَتَحَهَا فَعَلَى الْبَدَلِ مِنْ
 الطَّعَامِ وَمَنْ كَشَرَهَا فَعَلَى الْإِسْتِيفِ • وَالْمَعْنَى أَنَا صَبَبْنَا الْغَيْثَ
 صَبَّأْنَاهُ شَقَقْنَا الْأَرْضَ بِالْبَابِ شَقًّا فَانْتَبَهَتْهَا حَيَاتًا قَالَ الزَّجَّاجُ
 هُوَ كُلُّ مَا خُصِدَ كَالْحَنْظَلَةِ وَالشَّعِيرِ وَكُلُّ مَا يُغْذَى بِهِ مِنْ دَرَجَةٍ
 وَغَيْرِهَا قَضَائِيرُ الرُّطْبَةِ الَّتِي تُغْلَبُ بِهَا الْبَهَائِمُ وَهُوَ الْغَيْثُ أَيْضًا
 قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ سُمِّيَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقْضَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أَيْ يُقْطَعُ
 وَكَذَلِكَ الْقَصِيلُ لِأَنَّهُ يُقْصَلُ أَيْ يُقْطَعُ • وَحَدَّثَ ابْنُ عُثَيْمٍ أَنَّ النَّبِيَّ
 كُلُّ شَيْءٍ نَحَا طَعْلُهُ حَاطٌ لَهُ وَهُوَ حَذِيقَةُ وَالْغُلْبُ مَا غُلِبَ مِنَ الْخَلِّ
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُقَالُ شَجَرَةٌ غُلْبَاءٌ إِذَا كَانَتْ غُلِظَةً وَقَالَ ابْنُ
 قُتَيْبَةَ الْغُلْبُ الْغَلَاظُ الْأَغْنَفُ • وَقَالَ الزَّجَّاجُ هِيَ الْمَكَاثِفَةُ
 الْعِظَامُ وَفَاجِهَةٌ الْوِزَانِ الْفَرَاكِ مِنْ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَابْنُ الْأَعْنَابِ
 وَمَا قَوْلُ عَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُوتَيْنِ • قَالَ الرَّجُلُ الْإِبْجَعُ الْكَلَاءُ

الذي تعلفه الماشية ويروى عن ابن عباس أن الأب التمار الرطبة
والأظباح وشبهى المزجي أنها لانه يؤتى يوم الجمعة والأب والامعني ^{والاستدرا}
جذمتان من فجلد ارناء لنا الابن به والمكسرع
فان قيل كيف خفي على ابي بكر الصدوق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
مع كونهما من النصارى واهل اللسان معني الأب حتى قال ما ذكرته في
مقدمة الكتاب وجهلا مغرقة وعرفه غيرهما بعد ما قلنا
يلزم من ذلك احاطتهما بجميع لغة العرب فان العربي الناصح قد
يجهل بعض لغة قومه فضلا عن لغة غيرهم وقد فهم في الجملة ان الأب
نبت وانه من جملة ما آمن الله به على عباد وطلب منهم شكره
فصدنا عن القول فيه بغير يقين وعلم الى العمل بشكر الله وغيرهما
علم معناه فقال له نسأله الخلف عن السلف واشتهر بينهم علمه
وهكذا يجب على كل عالم ان يتورع عن القول في كتاب الله
بغير علم وبصيرة وان لا يقدم على تفسير شيء منه الا بنقل ما
طريقه النقل او استنباط يشهد العلم بصحته على ما اوضحناه
في مقدمة الكتاب قوله ما عاكرا في منفعة لكم ولا عالم
قوله فاذا جات الصاخة قال الرجل هي الصخرة التي تكون عندها
القيمة تصح الاشباع أي يصمها فلا تسبع الا ما تدعي به لا حياء بها
قال ابن قتيبة يقال رجل أصح وأصلح اذا كان لا يسبع والذامية
صاخة أيضا وقال ابن فارس الصاخة الصخرة تصم وقال صاحب
الكشاف يقال صح كحديثه مثل أصلح له فوصف الصخرة بالصاخة
مجازا لان الناس يصحون لما نثر اخبر الله متى تكون الصاخة فقال

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبْنَيْهِ وَصَلَاتِهِ وَوَجْتِهِ وَنِسْتِهِ فِي
الذِّبَاوَنِينَ قَالَ الْحَسَنُ أَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ ابْنِهِ ابْنُ هَيْمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ
نُوحٌ وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ هَابِيلُ وَأَوَّلُ مَنْ يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ نُوحٌ ثُمَّ لُوطٌ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ **فَصَلِّ عَلَى سَائِلِي يَوْمَئِذٍ**
مِنْ الْأَكَابِرِ فَتَحَفَّلَ تَحْشُودُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ بِالْمَوْصِلِ فَقَالَ لَمْ يَدْخُلْ
مِنْ بَيْنِ الْأَقَارِبِ فَقُلْتُ غَيْرُ خَافَ مَا طَبَعَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ الْآيَةِ
مِنْ الْعَصِيَّةِ وَالْمَدَافِعَةِ وَالْمُتَانَعَةِ وَحِفْظِ الذِّمَارِ وَمَقْلُومِ أَنْ الْمَدَافِعِ
لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَى الْمُعَاضَدَةِ وَالْمُنَاصَرَةِ إِنَّمَا هُمُ الْإِخْوَةُ لِأَنَّ
الْآيَةَ مِثْلُةُ الْكَبَرِ وَالْأَبْنَاءِ فِي مِثْلَةِ الصِّغَرِ وَهَذَا حَالُ النَّاصِعِ وَغَيْرِ
وَالْمَقْصُودُ مِنْ تَيَاقِ هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانُ شِدَائِدِ الْقِيَمَةِ وَأَقْوَامُهَا فَأَعْلَمَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ النَّاسَ فِي الْقِيَمَةِ تُخَامِرُهُمْ مَخَافَةٌ وَزَلَالَةٌ تَذْهَلُ
الْقَرِيبَ الْمَرْجُوعَ لَدَفْعِ الْكَرْبِ وَالشَّدَايدِ وَتُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْ أَعْرَ
النَّاسِ عَلَيْهِ وَأَقْرَبَهُمُ إِلَيْهِ بَدَأَ بِالْأَخِ لِتَأْيِيدِهِ وَبَيْنَ أَخِيهِ مِنَ الْقَرِيبِ
الْقَرِيبَةِ وَكَوْنِهِ أَشَدَّ مُعَاضِدَةً لِأَخِيهِ وَمُنَاصَرَةً لَهُ عَلَى الْمَعْنَى
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ صَاحِبَ الْكَشَافِ قَدْ ذَكَرَ
مَعْنَى آخَرَ غَيْرَ هَذَا فَقَالَ بَدَأَ بِالْأَخِ ثُمَّ بِالْأَبَوَيْنِ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مِنْهُ
ثُمَّ بِالصَّاحِبَةِ وَالْبَنِينَ لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ وَأَحَبُّ كَأَنَّهُ قِيلَ يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ
بَلْ مِنْ أَبَوَيْهِ بَلْ مِنْ صَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ قَوْلُهُ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ قَالَ الْفَرَايِضِيُّ عَنْ قُرَائِهِ وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَصْرِفُهُ
وَيَصُدُّهُ عَنْ قُرَائِهِ يُقَالُ اغْنِ عَنِّي وَجْهًا كَأَيِّ أَصْرِفُهُ وَقَالَ غَيْرُهُمَا يَصْرِفُهُ

بِمَعْنَى يَكْنِيهِ فِي الْأَقْتَامِ بِهِ وَقَرَأَ جَاعَةً مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 السَّلْمِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبْنُ السَّيْنَةِ يُغْنِيهِ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَعَيْنِ
 مُهْمَلَةٍ بِمَعْنَى شَأْنٍ لَا يُهْمُهُ غَيْرُهُ أَخْبَرَنَا الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِكَاتِبِهِ
 قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
 الثَّنَابُورِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّاعِظِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ الْحَكِيمِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَلِيمٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنِي
 أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ
 النَّاسُ خِفَاءً عُرَاءَ غَزَا لَا يُلْحِقُهُمُ الْعَرَفُ وَيَبْلُغُ شَجَةَ الْأَذَانِ
 قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَسْوَنَاهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ قَالَ شَغَلَ
 النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ امْرَأَةٍ
 مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ **•** قَالَ الثَّنَابُورِيُّ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْفَارِسِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمْدُونَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَلَّالِيُّ
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيٍّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ
 عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ خِفَاءً عُرَاءَ غَزَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَكَيْفَ الْعُرَاءُ فَقَالَ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْتَفِرٌّ **•** أَيُّ مُسْتَفِرٍّ
 مُضِيٍّ مِنْ أَسْفَرِ الصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ قَالَ عَطَاءٌ مُسْتَفِرٌّ مِنْ طَوْلِ
 مَا أُغْبِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ **•** وَجُودُهُ
 يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ أَيُّ غُبَارٍ وَقَالَ مُقَاتِلٌ شَوَادٌ وَكَاتِبَةٌ تَرْفَعُهَا

قَتَرَةُ أَيْ تَعْلُو مَا رَتَعَتْهَا ظِلْمَةٌ رَقَالُ الرَّجَالِ يُعْلَوْنَ مَا شَرَادُوا كَالذُّخَانِ
أَوَّلِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجْرَةُ جَمْعُ كَافِرٍ وَفَاجِرٌ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجْمَعُ إِلَى شَوَادِمِ رُجُومِهِمُ الْعَبْرَةَ كَمَا جَمَعُوا الْفُجُورَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْعِلْمِ
سُورَةُ التَّكْوِيْنِ ، ، ،

وَمِثْلُ تِسْعٍ وَعِشْرُونَ آيَةً وَمِثْلُ مَكْنَةٍ بِاجْتِمَاعِهِمْ • أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي
مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَاخْتَلَفُوا
فِي مَعْنَى كُوِّرَتْ فَقَالَ جَمْعُ قُوْرٍ الْمُتَشَبِّهِ وَاللُّغَوِيْنَ هُوَ مَنْ كُوِّرَتْ الْعِمَامَةُ
إِذَا انْتَهَتْهَا فَالْمَعْنَى يُلْفُضُ ضَوْفًا لِنَدْمِ انْتِسَاطِهِ فِي الْإِفَاقِ وَمَذَا
مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَظْلَمْتُ وَقَوْلِ مُجَاهِدٍ أَصْمَحْتُ وَقَوْلِ شُعْبَةَ
بَنِي خَبِيرٍ عُوِّرَتْ • وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يُرْمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَتَصِيرُ نَارًا
وَيَقِيلُ تُعَادُ إِلَى مَا خُلِقَتْ مِنْهُ وَيَقِيلُ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَعْنَةُ نَلُورَةٍ
إِذَا الْغَاةُ فَالْمَعْنَى تُلْقَى وَتُطْرَحُ مِنْ فَلَكَهَا قَوْلُهُ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
أَيْ تَنَاقَرَتْ وَتَتَنَاقَطُ يُقَالُ انْكَدَرَ الطَّيْرُ مِنَ الْهَوَاءِ إِذَا انْتَقَصَ
وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْعَجَّاجِ ، ، ، ، ،

أَبْصَرَ خَيْرًا مِنْ فُضَاءٍ فَانْكَدَرَ، تَقْضَى الْبَارِئُ إِذَا الْبَارِئُ كَسَرَ،
قَالَ عَطَاءٌ وَأَبْنُ السَّائِبِ يُنْظَرُ السَّمَاءُ يَوْمَ يُذْجَوْنَ مَا فَلَا يَبْقَى خَيْرٌ فَالْسَّمَاءُ
الْمَأْوُتَعُ عَلَى الْأَرْضِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا تَنَادِيًا مُعْلَقَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
بِنَدَائِهِ مِنَ النُّورِ وَتِلْكَ السَّلَاطِلُ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ فَإِذَا مَا تَمَزَّجَ فِي
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ تَنَاقَطَتْ تِلْكَ السَّلَاطِلُ مِنْ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ
لَا تَبْقَى مَاتٌ مِنْ كَانَ يُنْشِكُهَا قَوْلُهُ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ أُنْهَضَتْ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ مُقَابِلُ شَوْتِ الْأَرْضِ كَمَا خَلَقْتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا
جَبَلٌ وَلَا نَبْتٌ وَإِذْ قِيلَ شِجْرَتٌ فِي الْجَوْ كَقَوْلِهِ وَهِيَ تَرْمِزُ السَّحَابَ
قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ الْعِشَارُ جَمْعُ عِشْرٍ وَهِيَ النَّاقَةُ
الْحَامِلُ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةٌ أَشْهُرٌ ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ لِلْمَاءِ
السَّنَةَ وَهِيَ أَنْفُسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهَا وَمَعْنَى عَطِّلْتُ تَرَكْتُ
مَهْمَلَةً مُنْيَبَةً لِمَا دَهَمَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ قَوْلُهُ وَإِذَا
الْوَحْشُ جُشِرَتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَاتَتْ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّحَابَةِ
وَالنَّابِغِينَ جُمِعَتْ فَاخْتَلَطَتْ بِالنَّاسِ مِنْ هَوْلِ الْقِيَمَةِ • وَقَالَ الشَّيْخُ
وغيره جُشِرَتْ الْفُضْلُ الْقَضَاءُ حَتَّى يَقْصُرَ لِلْجَنَّةِ مِنَ الْقُرْبَانِ قَوْلُهُ
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو سُجِّرَتْ تَخَفَّتِ الْجَنَّةُ
رَشَدَ مَا الْبَاقُونَ عَلَى التَّكْثِيرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَقْدَسَتْ فَصَارَتْ نَارًا
تَضْطَرُّمْ فَعَلَى هَذَا هُوَ مِنْ شَجَرَتِ النَّوْرِ إِذَا اخْتَبَتَهُ وَرَجُلٌ أَسْجَرَ الْعَيْنَ
إِذَا كَانَتْ فِيهِ حُمْرَةٌ وَقِيلَ هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْبَحْرُ الْمُسْجُورُ أَيْ
الْمَلْمُوءُ قَالُوا وَمَعْنَى شَجَرَتِ النَّوْرِ مَلَأَتْهُ حَطْبًا • وَقَالَ الْجَلَامِدُ
وَالضَّعَاكُ وَمُقَابِلُ وَابْنُ السَّائِبِ وَغَيْرُهُمْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَصَارَتْ نَارًا
وَاحِدًا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الدَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فَاضَتْ وَقَوْلُ الْفَرَّاءِ مَلَأَتْ
وَكَثُرَ مَا رَهَا قَالِ الْمُفْتَسِرُونَ صَارَتْ مِائِهَا نَارًا وَاحِدًا مِنْ الْجَمْعِ
لِأَهْلِ النَّارِ • وَقَالَ الزَّيْجِيُّ الْحُسَيْنُ الْبُصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَنَادَى
شَجَرَتِ يَسْتَبْ وَذَهَبَ مَا أَوْ مَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ
أَيُّ قُرُنَتْ بِأَشْكَالِهَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ آيَةِ يُقَرَّرُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ

وَيُقَرَّرُ الرَّجُلُ الشَّوْخُ فِي النَّارِ وَمَذَا قَوْلُ الْكُتُبِ وَقِيَادَةُ؟
 وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَدَّتْ الْأَزْوَاجُ إِلَى الْأَجْسَادِ • وَعَنْ عَجْرَمَةَ طَالِيسَ
 وَقَالَ عَطَاءٌ رَدَّتْ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُورِ الْعِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا
 الْمَوْتَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ قَالَ الْمُنْشَرُونَ وَالْمُفَوِّتُونَ الْمَوْتَةَ
 الْبَيْتُ تُدْفَنُ وَهِيَ حَيَّةٌ وَكَانَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى مَا أَشْرَفْنَا
 إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ قَالَ الرَّجُلُ وَمَعْنَى سُؤَالِهَا تَكَيْتُ قَاتِلِيهَا فِي الْيَمَةِ
 لِأَنَّهُ جَوَابُهَا قُتِلَتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ • وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَأْنُ بَيْتِ السَّبِيحِ وَالْمَرْءُ
 قُتِلَ بِشُكُونِ الْمَلَامِ وَضَمُّ النَّارِ عَلَى مَعْنَى شَأْنُ رَتَّهَا أَوْ قَاتِلَهَا عَلَى خِ
 الْحَصَامِ وَالظَّلْبِ لِحَقِّهَا • أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الرَّأْيِدَةُ وَالْمَوْتَةُ فِي النَّارِ •
 قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا الصُّعْفُ نُشِرَتْ قَرَأْنَا نافعٌ وَعاصمٌ وَأَبْنُ عَابِرٍ
 نُشِرَتْ بِالْتَّخْفِيفِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى مَعْنَى التَّكْثِيرِ وَالْمُرَادُ
 نُشِرَ صُفْحُ الْغَمِّ يَوْمَ الْحِسَابِ قَوْلُهُ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قَالَ الرَّجُلُ
 قُلْتُ كَمَا يُقْلَعُ الشَّجَرُ • وَقَرَأَ أَبُو مَسْعُودٍ قُشِطَتْ بِالتَّحَاكِفِ
 وَالْعَنِي وَاحِدٌ قَالَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ الْقَافُ وَالْكَافُ تَعَابِيَانِ
 لِقَارِبَتِهِمَا قَالُوا قُشِطَ وَكُشِطَ وَقَافُورٌ وَلَيْسَتْ التَّرِيدُ وَلَيْسَتْ •
 قَوْلُهُ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ قَرَأْنَا نافعٌ وَأَبْنُ عَابِرٍ بِخِلَافِ عَنْهُ
 وَحَنَصٌ سُعِرَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْتَّخْفِيفِ • وَالْعَنِي أَوْقَدَتْ
 ابْتِقَادًا شَدِيدًا • وَقَوْلُهُ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ أَيْ أَدْنِيَتْ وَفُتِّرَتْ
 مِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ كَمَا قَالَ وَأُرْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَصَلِّ

لا

لَعَلَّكُمْ مِنْ هَذِهِ اثْنَا عَشَرَ حُضْلَةً سِتَّةٌ مِنْهَا بَيْنَ يَدَيِ الشَّاعَةِ وَبِسْتَمَةِ
الْآخِرَةِ فَإِنْ قِيلَ إِنَّ جَوَابَ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَمَا فِي حَيْزِهِ قُلْتُ
قَوْلُهُ عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ لِي مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنْ قِيلَ كُلُّ نَفْسٍ تَعْلَمُ
مَا أَحْضَرَتْ فَامْغْنِي قَوْلَهُ عَلِمْتُ نَفْسِي قُلْتُ قَدْ أَجَابَ عَنْهُ
الرَّحْمَنُ شَرِي فَقَالَ هُوَ مِنْ عَكْسِ كَلَامِهِمُ الَّذِي يَقْصِدُونَ بِهِ الْإِفْرَاطَ
فِي مَا يُعْكَسُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ • وَمَعْنَاهُ مَعْنَى كَسْرٍ وَابْلُغْ مِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ •
قَدْ أَتَرَكَ الْقُرْآنَ مُصَفَّرًا أُنَامِلَةً • وَتَقُولُ لِبَعْضِ قَوْمٍ الْعُنَا كَرَمٍ
عِنْدَكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَقُولُ رَبِّ فَارِشْ عِنْدِي أَوْ لَا تَعْدَمْ عِنْدِي
فَارِشًا وَعِنْدَهُ الْقَائِلُ وَقَصْدُهُ بِذَلِكَ التَّمَادِي فِي تَكْثِيرِ فَرْشَانِهِ وَلَكِنَّهُ
أَرَادَ إِظْهَارَ بَرَاءَتِهِ مِنَ التَّزْيِيدِ وَانْتِهَاءِ مِنْ مَنْ يُقَالُ كَثِيرٌ مَا عِنْدَهُ فَضْلًا
أَنْ يَزِيدَ فَجَاءَ بِلَفْظِ التَّقْلِيلِ لِيُفْهَمَ مِنْهُ مَعْنَى الْكَثْرَةِ عَنِ الْحَقَّةِ وَالْبَقِيَّةِ
وَيَزِيدُ أَنْ أَيْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ قَالَ وَابْتَطَاعَ ظَهْرَاهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُثَى الْجَوَارِي الْكُنُثَى قَالَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ
لَا مَزِيدَ مُوَكَّدَةٍ وَالْمَعْنَى فَاقْسِمُ بِالْخُنُثَى وَالْخُنُثَى جَمْعُ خَائِنَةٍ وَخَائِنَةٍ
وَالْخُنُثَى جَمْعُ كَائِنَةٍ وَكَائِنَةٌ وَالْجَوَارِي جَمْعُ جَارِيَةٍ وَعَامَّةُ الْمُسْرِ
يَقُولُونَ هِيَ الْجُحُومُ قَالَ أَبُو ثَيْبَةَ وَأَنَا شَأْنًا مَا حَسَنًا لَا تَهْتَسِرُ فِي الْبُرْجِ
وَالنَّازِلُ كَسْتِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ثُمَّ تَحْسِرُ أَيُّ تَرْجِعُ بِنَاتَرِي أَحَدًا فِي
آخِرِ الْبُرْجِ وَالْمَسَارِكُ كَرَّرَ أَجْمَعًا إِلَى أَوَّلِهِ وَشَأْنًا مَا كُنْتُ لَا تَهْتَسِرُ
أَيُّ تَسْتَسِرُّ كَمَا تَكُنُّ الطُّبَا • قَالَ قَتَادَةُ تَبْدُو بِاللَّيْلِ وَتُخْفِي بِالنَّهَارِ

فَلَا تُرَى قَالَ الزَّجَّاجُ تَحْنُسُ أَيُّ تَغْنِبُ فِي الْمَوْضِعِ الَّتِي تَغْنِبُ فِيهَا
وَرَوَى أَنَّهُ جَلَّابٌ مِنْ مُرَادٍ قَالَ الْعَلَاءِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا الْحَنْسُ الْحَوَارِيُّ الشَّيْ
قَالَ هِيَ الْكَوَاكِبُ تَحْنُسُ بِالنَّهَارِ فَلَا تُرَى وَتَحْنُسُ بِاللَّيْلِ فَتَأْوِي إِلَى مَحَابِثِهَا
قَالَ وَهِيَ بِهَرَامٍ وَرُحْلٍ وَغَطَارِدٍ وَالزُّهْرَةُ وَالْمَشْرَى
قَالَ الْمَأُورِدِيُّ وَفِي تَحْنُسِهَا بِالذِّكْرِ وَجَهَانٍ أَحَدُهَا لَا تَهَا
تَسْقِلُ الشَّيْءَ وَهَذَا قَوْلُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُوقِيِّ وَالثَّانِي
لَا تَهَا تَقْطَعُ الْحَجَرَةَ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ • وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنْ
مُسْعُودٍ وَأَبِي رَهَيْمٍ وَالْحَمَّيْ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى أَنَّهَا تَقْرَأُ الْوَحْشَ وَقَالَ
شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ فِي رِوَايَةِ الْعَوْفِيِّ عَنْهُ هِيَ الطُّبَا وَالْمِرَادُ
بِالْحَنَاشِهَا رَجُوعُهَا بَعْدَ جَزَيْهَا إِلَى كُنَاشِهَا وَهِيَ أَسْمُ الْمَكَانِ الَّذِي
تَأْوِي إِلَيْهِ لَا تَهَا تَحْنُسُ فِيهِ أَيُّ تَدْخُلُ وَتَسْتَبْرِ قَوْلُهُ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَفَ
يُقَالُ عَسَفَ اللَّيْلُ وَقَدْ يَنْقَلِبُ فَيُقَالُ شَعَفَ قَالَ الْغَوْتُونَ مُو
مِنَ الْأَصْدَادِ يُقَالُ عَسَفَ اللَّيْلُ إِذَا أَتَى قَبْلَ عَسَفَ إِذَا أَتَى وَأَنْشَدُوا
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَمَّاتْ نَفْسًا وَأَتَجَابَ عَنْهَا اللَّيْلُهَا وَعَسَفَ نَفْسًا
وَالْمَعْنَى مَذْكُورًا فِي التَّفْسِيرِ وَرَخَّ بَعْضُهُمُ الْمَعْنَى الثَّانِي يَقُولُ
وَالصُّبْحُ إِذَا انْتَفَشَ قَالَ الزَّجَّاجُ تَحْنُسُ الصُّبْحُ أَمْتَدَّ وَصَارَ نَهَارًا بَيْنًا
ثُمَّ ذَكَرَ جَوَابَ الْقِسْمِ فَقَالَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ قَالَ الزَّجَّاجُ
يَعْنِي أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ وَصَفَ جَبْرِيلَ يَقُولُ
ذِي قُوَّةٍ شَدِيدِ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ • وَالْمَعْنَى ذِي قُوَّةٍ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ صَاحِبُهُ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَكِينٌ يَنْفَعُ الْمَرْبُوعَةَ وَالْمَكَانَةَ عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مُطَاعٌ فِي الْمَلَائِكَةِ مُتَشَبِّهٌ الْأَمْرُ فِيهِمْ عِلْمًا مِنْهُمْ بِإِيرَادِهِ

وَاَصْدَارُهُ مَنُوطٌ بِأَذْنِ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ وَعَلَا قَالَ الْمُنْتَبِرُونَ مِنْ
 طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ حَبْرًا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ أَمَرَ خَازِنَ الْجَنَّةِ لَيْلَةَ الْمَغْرَجِ
 حَتَّى نَقَعَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْوَابَهَا فَدْخَلَهَا وَرَأَى مَا فِيهَا وَأَمَرَ
 خَازِنَ النَّارِ فَنَفَعَ لَهُ عَنْهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ يَغْضُ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ إِشَارَةً
 إِلَى الْمَظَنِّ الْمَذْكُورِ وَهُوَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَلَمَعَنِي مُطَاعٌ فِي مَلَائِكَةِ
 اللَّهِ الْمُتَرَبِّينَ • وَقُرِئَ ثُمَّ بَضِعَ النَّارُ تَعْظِيمًا لِأَمَانَةِ حَبْرًا وَيَأْتِي
 لَا تَهَا أَفْضَلُ صِفَاتِهِ الْمَعْدُودَةِ وَقَدْ شَبِّحَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ حَبْرًا عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَمِينَ الْوَحْيِ وَرَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ قَوْلُهُ وَمَا صَاحِبُكُمْ
 لَمَحْنُونَ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ كَقَارُوكَ رَمَوْهُ
 بِالْجَنُونِ فَتَلَبَّ عَنْهُ مَا أَتَبَّوْهُ لَهُ بِهَتَاءٍ وَعِنَادٍ أَمْنَهُمْ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِمْ
 بِقَوْلِهِ وَمَا صَاحِبُكُمْ كَلَامٌ يَلُوحُ مِنْهُ التَّوْبِيخُ لَهُمْ وَإِلَّا شَعَارَاتِهِمْ كَلْبَةً
 عِنْدَ أَنْفُسِهِمُ الْعَيْنِ وَمَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي صَحِبْتُمُوهُ الزَّمَانُ الطَّوِيلُ وَغَرُّهُ
 بِضَمِّ مَائِهِ قَرَقَمُوهُ وَمَا زَالَ مَشْهُورًا بِتَكْرُمِ الرِّزَانَةِ مَوْصُوفًا
 بِالْأَمَانَةِ لَمَحْنُونَ فَكَيْفَ اسْتَحْزَنُوا لَأَنْفُسِهِمْ عَظِيمَ الْإِخْتِرَاءِ عَلَى
 الْمَكَابِرَةِ وَالْإِثْرَاءِ قَوْلُهُ وَلَقَدْ رَأَى بِالْأَفْقِ الْبَيْنَ إِلَى رَأْيِ رَبِّهِ وَقِيلَ
 حَبْرًا رَأَى عَلَى صُورَتِهِ إِلَى خُلُقِ عَلَيْهَا بِالْأَفْقِ الَّذِي تَظْلُمُ مِنْهُ الشَّمْسُ
 فَشَبَّ الْأَشْيَاءُ وَتُظْهِرُهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الْحَجْمِ قَوْلُهُ وَمَا هُوَ
 عَلَى الْغَيْبِ أَيْ وَمَا مُحَمَّدٌ عَلَى مَا خَبَّرَ بِهِ مِنَ الْغَيْبِ مِنَ الْوَحْيِ وَالْإِخْبَارِ
 عَنْ مَا كَانَ وَيَكُونُ بِظَنِّ قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالْكَسَائِيُّ
 بِظَنِّ بِالْظَّاءِ أَيْ مَشْهُورٌ عَلَى مَا خَبَّرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَزَّ وَجَلَّ •
 وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بَضِيعًا بِالضَّادِ مِنَ الْبُضِّ وَهُوَ الْخَلُّ أَيْ وَمَا هُوَ بِخَلٍّ

١٧
فَيَعْلُ عَلَيْنَا كَيْدَ مَا يَنْفَعُكُمْ مِنَ الرُّوحِ وَالْفِرَآءِ بِالظَّالِمِ أَشْبَهَ بِسَائِرِ الْآيَةِ
وَهُوَ مُصَنَّفٌ بِسَعْدٍ بِالظَّالِمِ وَبِالْمُصَنَّفِ أَيْ بِالضَّادِ قَوْلُهُ
رَمَاهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ يَقُولُ شَيْطَانُ خَيْرٍ نَفِي لِقَوْلِ كُنَّا رَمَكُمُ هَذَا
كَمَا نَدَى قَالَ مُقَابِلُ قَالَ سَمَاعِلُ قَالَ كُنَّا رَمَكُمُ إِنَّمَا جِيءَ بِهِ
الشَّيَاطِينُ فَنَلَقِيهِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ قَوْلُهُ فَإِنْ تَذَهَبُونَ قَالَ الرَّجُلُ
أَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ أَيْتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَتَيْنِ الَّتِي يُتَشَكَّرُ لَكُمْ وَكَأَنَّ
هَذَا السُّعْطَانُ لِلْكُنَّا رَمَكُمُ قَالَ الْبَارِكُ الْحَمْدُ أَغْتَسَا فَاوْذَهَا
فِي بَنَاتِ الطَّرِيقِ أَيْ تَذَهَبُ مِثْلُ حَالِهَا لَيْسَ فِي تَرْكِهِمُ الْحَقَّ وَعَدُولِهِمْ
عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْنَ مَوْعِدُ الْقُرْآنِ أَذْكَرُ لِلْعَالَمِينَ مَوْعِدُهُ
لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ لَمْ يَشَأْ مِنْكُمْ بَدَلٌ مِنَ الْعَالَمِينَ وَإِنَّمَا صَحَّ ابْدَالُ الَّذِينَ
شَاءُوا الْأَسْتِقَامَةَ مِنَ الْعَالَمِينَ لَا تَهْمُ الْمَوْضِعُ اخْتِصَاصُهُمْ بِالنَّجْعِ لِأَنَّهُ
لَمْ يُوعِظْ بِهِ سِوَاهُمْ وَإِنْ كَانَ الْمَوْعِظُ بِالْقُرْآنِ لِلْجَمِيعِ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى الْحَقِّ
وَالْإِيمَانِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا يَتَعِظُ بِهِ مَنْ اسْتَقَامَ عَلَى الْحَقِّ وَتَمَرَّ
أَعْلَمُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ فَقَالَ وَمَا تَشَاوَرْنَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَشَلْتُمْ مِنْ مُوشَى لَمَّا نَزَلَتْ لَمْ يَشَأْ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ الْأَمْرُ لَنَا إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِمِ
فَأَنزَلَ اللَّهُ وَمَا تَشَاوَرْنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَصَلِّ
ذَهَبَ حَمَاعَةٌ مِنْ نَحْوِ التَّفْسِيرِ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ يَشَأْ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ
وَقَوْلُهُ فِي عِبَسٍ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَقَوْلُهُ فِي الْإِنشَانِ فِي الزُّبُلِ فَمَنْ شَاءَ
أَتَّخَذَ إِلَى دَيْبِهِ شَيْئًا مَنَسُوحٌ بِقَوْلِهِ وَمَا تَشَاوَرْنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَهَذَا
لَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّهُ لَا تَشَاوَرْنَا فِي بَيْنَ مَا أَدْعُوهُ نَاسِحًا وَمَنَسُوحًا وَإِنَّمَا هُوَ إِعْلَامٌ أَنَّ

٩

مَشَيْتَهُمْ مَشُوطَةً مَشَيْتِهِ بِخُفَّائِهِ وَتَعَالَى وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ تَالِ الْحُسَيْنِ
وَاللَّيْمَاتُ تَابَ الْعَرَبُ الْأَعْلَامُ حَتَّى شَاءَ اللَّهُ لَمَّا هـ هـ هـ
سُورَةُ الْأَنْفِطَارِ هـ هـ هـ

وَمِنْ تِسْعِ عَشْرَةِ آيَةٍ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِاجْتِمَاعِ هَمْزٍ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا
السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ يَعْنِي انشَقَّتْ كَقَوْلِهِ وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَامِ وَأَإِذَا
الْكُوَاكِبُ انشَثَتْ تَتَنَاقَطُ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ تَسْقُطُ سُودًا الْأَضْوَاءُ
وَإِذَا الْبَحَارُ فَجَرَتْ فَتُخْرِجُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَاُخْرِجَ الْعَذْبُ بِالْمِلْحِ وَصَارَتْ
نَحْرًا وَاحِدًا وَإِذَا الْغُبُورُ يُغْفَرُ أَيُّ نَحْرَتْ وَقُلِبَتْ الْبَقِيَّةُ مِنْ فَيْهَا
مِنَ الْمَوْتِ وَقَالِ الْفَرَاخُ تُخْرِجُ مِلْحًا بَطْنُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالنِّصْفِ
وَذَلِكَ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُخْرِجَ الْأَرْضُ ذَهَبًا وَنِصْفَهَا تُخْرِجُ
الْمَوْتِ وَجَوَابُ إِذَا عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ وَهُوَ مُفَسَّرٌ فِي قَوْلِهِ يُنَبِّئُ
الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَلَكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الْإِنْسَانُ أَسْمُ جِسْمٍ يُرِيدُ الْكَافِرُ وَقَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ
أَبَا الْأَشَدِّينَ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَذْهَبِ وَقَالِ عَطَاءُ يُرِيدُ الْوَلِيدَ الْغَيْرَ
وَقَالِ عِكْرَمَةُ أَيْ يُرِيدُ خَلْفَ • وَالْأَسْتِقْهَامُ فِي مَعْنَى انْكَارِ
الْإِعْتِرَافِ بِهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ قَالِ الزَّجَّاجُ مَا خَدَعَكَ وَشَوَّلَكَ لَكَ حَتَّى
أَضَعْتَ مَا وَجِبَ عَلَيْكَ • وَقَالِ غَيْرُ الْعَيْنِ مَا غَرَلَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ
الْمُجَاوِزِ عَنْكَ إِذْ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالْعُقُوبَةِ قَالِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَرَّهُ وَاللَّهُ جَهْلُهُ وَحُمْنُهُ وَقَالِ الْحُسَيْنُ غَرَّهُ
وَاللَّهُ شَيْطَانُهُ الْحَيْثُ وَقَالِ قَتَادَةُ غَرَّهُ عَدُوُّهُ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ •
قَالِ مُقَاتِلُ غَرَّهُ وَاللَّهُ عَنْهُ جِينٌ لَمْ يُحَاطَ بِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ وَقِيلَ

عَقُومَ

لِفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ لَوْ أَقَامَكَ اللَّهُ فَقَالَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ مَا ذَاكَ
 تَقُولُ قَالَ أَقُولُ غَرَّني شَرُّكَ الْمُرْخِي نَفْطَهُ مُحَمَّدُ بْنُ السَّيِّدِ قَالَ
 يَا كَاتِبُ الذِّبْ إِنَّمَا تَسْتَعِجِي وَاللَّهِ فِي الْخَلْوَةِ ثَانِيكَ ، ،
 غَرَّكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْهَا لَهْ وَشَرُّهُ طَوْلُكَ مَسَاوِيكَ ، ،
 وَقَالَ حُجَيُّ بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ لَوْ أَقَامَنِي إِلَهٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ مَا غَرَّكَ
 لَقُلْتُ غَرَّني بِكَ بَرُّكَ بِشَيْءٍ لَفَا وَأَنَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَسَوَّالُ أَيِّ فَعْلِكَ
 شَيْئًا سَأَلَ الْأَعْضَاءُ فَعَلَّكَ تَعْدِيلًا مُتَنَابِئًا قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ
 نَعْدْلَكَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالشَّدِيدِ قِيلَ هُمَا مَعْنَى وَاحِدٍ
 وَقِيلَ عَدْلَكَ بِالتَّخْفِيفِ بِمَعْنَى صَرَفَكَ قَالَ الْفَرَّاءُ صَرَفَكَ إِلَى أَيْ صُورَةٍ
 شَاءَ قَوْلُهُ فِي أَيْ صُورَةٍ مَا شَارَكَكَ مَا مَزِيدٌ وَالْمَعْنَى فِي أَيْ صُورَةٍ
 شَأْنُ حَسَنَةٍ أَوْ قَبِيحَةٍ أَوْ طَوِيلٍ أَوْ قَصِيرٍ أَوْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى كَتَبَكَ ، وَقَالَ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صُورَةٍ مِنْ صُورِ الْقُرَابَاتِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُتَوَيْدِيُّ
 مُحَمَّدُ بْنُ كِتَابِهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَوَارِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ
 بْنُ أَحْمَدَ التَّنَسَائِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْفَضْلِيُّ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ جَرَّاجٍ أَخْبَرَنَا
 جَدِّي أَبُو بَكْرٍ الْأَشْمُعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّخَّاسُ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مَظْهَرُ بْنُ الْهَيْثَمِ الطَّالِبِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ مَا وَلَدَكَ
 قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَشِيَ أَنْ يُولَدَ لِي إِنَّمَا غُلَامٌ وَإِنَّمَا جَارِيَةٌ قَالَ فَمَنْ
 يُشَبِّهُكَ أُمِّهُ أَوْ أَبَاهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُولَنَّ كَذَا
 إِنَّهُ لَتُظْفِئُهُ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أَخْضَرَهَا اللَّهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا
 وَمِنْ آدَمَ أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي أَيْ صُورَةٍ مَا شَاءَ

رَحِمَكَ أَيُّ مَنِ نَشِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى كَلَّا رَدَّ عَنْ الْأَعْتَابِ يَكْلِفُونَ
 بِالَّذِينَ هُوَ الْجَزَاءُ أَوْ دِينَ الْأَهْلَامِ • وَإِنَّ عَلَيْكُمْ حِفْظَ مَنْ يَحْفَظُونَ
 عَلَيْكُمْ أَنْفَعَالَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ وَيَكْتُبُونَهَا عَلَيْكُمْ لِتُجَازَ وَابَهَا كِرَامًا
 عَلَى رَيْبِهِمْ كَاتِبِينَ مَا تَلُونَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَفِي قَوْلِهِ يَعْلَمُونَ
 مَا تَقْلُوبُونَ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى ضَبْطِهِمْ وَأَحَاطَ بِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ الَّتِي يَكْتُبُونَهَا
 قَوْلُهُ وَمَا هُمْ عَنْهَا أَيْ عَنْ الْحَجِيمِ بَغَائِبِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِ وَمَا هُمْ
 بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَقِيلَ وَمَا هُمْ عَنْ الْقِيَمَةِ بَغَائِبِينَ كَقَوْلِهِ الْكَلَامُ
 مُنْعَطِفًا عَلَى الْأَنْزَارِ وَالْفُجَارِ ثُمَّ عَظُمَ ذَلِكَ الْيَوْمُ فَقَالَ مُحَاطًا
 لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ • وَقَالَ الْكَلْبِيُّ
 الْخَطَّابُ لِلْأَنْشَانِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ تَحْمِيماً
 لِشَأْنِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَقَالَ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ • ثُمَّ أَجْلَسَ
 الْقَوْمَ فِي رَصْفِهِ فَقَالَ يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً قَرَأَ ابْنُ
 كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يَوْمٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ يَوْمِ الدِّينِ أَوْ عَلَى مَعْنَى هُوَ
 يَوْمٌ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى يَدَاؤُونَ يَوْمَ الدِّينِ أَوْ بِأَصْحَارِ
 أَذْكَرَ قَالَ مُقَاتِلٌ يَعْنِي لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ كَافِرَةً شَيْئاً وَالْقَصْحَةُ
 عُمُومُهُ وَإِنْ أَحَدًا لَا يَمْلِكُ لَأَحَدٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا
 تَرَاهُ يَقُولُ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ •

سُورَةُ الْمَطْفِيفِينَ

وَهِيَ شَيْءٌ وَتَلْثُونَ آيَةً • قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالضَّحَّاكُ هِيَ مَكَّةُ
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ مَدِينَةُ قَالَ مُقَاتِلٌ هِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ
 فِي الْمَدِينَةِ وَأَسْتَشْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنَ وَقَتَادَةَ مِنْهَا ثَمَانِي آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ

من قوله ان الذين اجرموا الى اخرها فقالا نزلت مكة وقال ابن السائب
وجابر بن زيد نزلت هذه السورة بين مكة والمدينة قال هبة الله القسري
نزلت في الحرة بين مكة والمدينة نصفها بقارب مكة ونصفها بقارب
المدينة قال الله تعالى ونزل للمطففين قال ابن عباس لما قدم رسول
الله المدينة كانوا من اخب الناس كيلا فانزل الله ونزل للمطففين فاحسوا
للكيل بعد ذلك وقال السدي قدم رسول الله المدينة وبها رجل
يقال له ابوجهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر
فانزل الله هذه الآية وقد ذكرنا معنى نزل في البقرة قال ابن قتيبة
والطيف الذي لا يوفي الكيل يقال انا طائفان اذا لم يكن منكم او قال
الزجاج انا قتل مطقف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والكيل
الا الشيء الطفيف وانا اخذ من طيف الشيء وهو جانبه قال وقد فسر
امرهم في السورة فقال الذين اذا اختلفوا على الثامن يستوفون
قال الفراء والزجاج وغيرهما من اللغويين المعنى اذا اختلفوا من الثامن
استوفوا عليهم الكيل وعلى ومن تعاقبان لم يذكر الوزن لان الكيل
والوزن بهما الحسري والبيع غالباً فذكر احدهما يدل على الآخر واذا
كالوهم اوزن توهم اي كالواهم اوزنوا لهم فحذف الحرف الجار واصل
النفعل كما قال ولقد جنيتك اكثراً وعساقلاً اي جنيت
لك هذا كثرة نعتك وشكرتك قال الفراء هو من كلام اهل
الحجاز ومن جاورهم فعلى هذا يكون الضميران في موضع نصب رقل
هم توكنيد المعنى واذا كال المطففون فيكون الضميران في موضع
رفع والاول هو الوجه الصحيح ومعنى يحسرون يتقصون كقوله ولا تحسروا

الميزان وقد مرت نفسه ثمر وثمنهم وخوفهم فقال ألا يظن أولئك أنهم
 مبعوثون ليوم عظيم أي لا يتوهمون ويخطر ببالهم أنهم مبعوثون ومحاسبون
 يريد أن من موعدهم البعث والجزاء على الأعمال جد يربا أن يحاسب ظلم الناس
 في أموالهم • وقال ابن عباس وعامة المفسرين يريد ألا يستيقن من فعل
 هذا أنه مبعوث ومحاسب قال مقاتل الطائفة في الكيل والوزن
 شاك في البعث يوم القيمة قال الزجاج لو ظنوا أنهم مبعوثون لما نقصوا
 الكيل والوزن قال صاحب الكتاب وفي هذا الإنكار والتعجب
 وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف
 ذاته برب العالمين بأن يبلغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطييف
 وفي ما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالنشاط والعمل على
 الشئبة والعدل في كل قول وعمل **فصل** تضمن سورة زاجرة
 عن التطييف روي مجاهد وطاوس والضحاك عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس محسن قالوا يا رسول الله وما خمس
 محسن قال ما تقص قوم العهد ألا تلتأ الله عليهم عدوهم • وما حكما
 بغير ما أنزل الله عز وجل الأفسافينهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة
 الأفسافينهم الموت ولا طفقوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالتين
 ولا منعوا الزكوة الأخيش عنهم القطر • قال مالك بن دينار دخلت
 على جاري وقد نزل به الموت فجعل يقول جيلين من ناري جيلين من نار
 قلت ما تقول اتفقوا قال يا يحيى إن لي محيا لئن كنت أكيل
 بأحد ما وأكلت بالآخر قال نعمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر
 فقال يا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر أزداد عظاما في وجهه

وقال الفضيل بن عياض غش الميزان شواذ الوجه يوم القيمة • وقال
نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يمشيان بالبايع فيقول أنت الله وأوب
الكيل والوزن فان المظنين يوقفون يوم القيمة حتى ياتي العرق للهمم
الى انصاف اذ انهم • وقال الامام احمد حدثنا ركن بن عبيد عن هشام
صاحب الدستواي عن القسيم بن ابي بزة حدثني عن شمع ان عمر رضي الله
عنه قرأ نيل المظنين فلما بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين تكا
حتى خروا من قراءة ما بعده قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال الزجاج يوم منصوب بقوله منعوون المعنى لا يظنون انهم
ينعثون يوم القيمة قال يزيد الرشك يقومون بين يديه للقضاء •
وقال شعيب بن جبلة يقومون من قبورهم لرب العالمين اني لا امر
وبذل على صحة هذا ما اخبرنا به الشيخ ابو العباس الخضر بن كابل
العبر الخاتوني بظاهر دمشق قراءة عليه وانا اسمع سنة ست
وسبعمائة اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن علي بن احمد الحياطي المقرئ
سنة سبع وثلثين وخمسين مائة قال اخبرنا ابو الحسين احمد بن محمد
بن النعمان البرازي اخبرنا ابو الحسين محمد بن عبد الله الدقاق المغربي
بابن اخي ميمى اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
حدثنا ابو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار حدثنا حماد بن سلمة
عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ
هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى تبلغ
الرشع اطراف اذ انهم هذا حديث صحيح اتفق الشيخان على اخراجه
في صحيحيهما فرواه البخاري عن ابراهيم بن المنذر عن معمر بن مالك

١٢

عَنْ نَافِعٍ • وَأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي نَصْرٍ التَّمَارِ عَنْ جَدِّ بْنِ شَلْمَةَ فَهُوَ يَحْتَلُوا
الْبَيْتَ كُلَّ مَنْ طَرَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَيَذْهَبُ
الْأَرْضَ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَأَنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى الْغَوَاةِ النَّابِثَةِ إِلَى إِذَا نَهَمُوا فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ أَذِنَتْ الشَّمْسُ لِلْعِبَادِ
حَتَّى تَكُونَ قَدَرِ مِثْلِ أَوْ مِثْلَيْنِ قَالَ الرَّادِيُّ عَنْ الْمُقَدَّادِ فَلَا أَذْرِي
أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ وَالْمِيلَ الَّذِي يُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ ثُمَّ تَضَهَّرَ هُمْ
الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ كَقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ إِلَى عَيْنَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ إِلَى حَقْوَتَيْهِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يُلْجِئُ الْجَامَا قَالَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ
بِيَدِهِ إِلَى فِتْنَةٍ قَالَ يُلْجِئُ الْجَامَا قَوْلُهُ كَلَّا رَدَعُ لَهُمْ عَنِ التَّطَفُّيفِ
وَالْفُتْلَةِ عَنْ ذِكْرِ الْبَغْتِ وَقَوْلُهُ إِنْ كُنَّ الْبُخَارُ مُسْتَدَاةً قَالَ الْوُحَاةُ
كَلَّا مُسْتَدَاةً يُحْصِلُ سَابِقَةً عَلَى مَعْنَى حَقًّا إِنْ كُنَّ الْبُخَارُ لَفِي شَجَرَيْنِ
وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَكِتَابُهُمْ كُتُبُ أَعْمَالِهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْتَجُّنَ بِفَعِيلٍ
مِنَ الشَّجَرَيْنِ قَالَ قَتَادَةُ رُجَاهُ دَوَّالُ الضَّحَاكُ وَمُقَابِلُ الْبُخَارِ الْأَرْضُ الشَّامُ
السُّنْدُ • وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ •
يَحْتَجُّنَ بِأَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ قَالَ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ هِيَ الْأَرْضُ الْمُسَابِقَةُ
رَفِهَا الْبَلْبِشُ وَذَرِيَّتُهُ • وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَحْتَجُّنَ عَلَى وَجْهِ التَّحْقِيقِ لِأَنَّ
وَقَالَ الرَّجُلُ الْمَعْنَى لَيْسَ يَحْتَجُّنَ مِنْ مَلَكُوتٍ تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَلَا تَعْلَمُهُ تَعْلَمُهُ
تَعْلَمُ كِتَابُ مَرْقُومٍ أَيْ مَكْتُوبٌ وَقَالَ غَيْرُهُ مَرْقُومٌ أَيْ مَكْتُوبٌ

عَلَيْهِمْ كَالزَّمِّ فِي الثَّوْبِ لَا تَحْتِ حَتَّى يُجَازِفَ بِهِ • قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ
يَتَجَنَّبُ كِتَابُ جَامِعٍ وَهُوَ دَيُّوَانُ الشَّرِّ دَوْنُ اللَّهِ فِيهِ أَعْمَالُ الشَّيَاطِينِ
وَأَعْمَالُ الْكَفَرَةِ وَالنَّفْسَانَةِ مِنَ الْحَقِّ وَالْإِنْسِ وَهُوَ كِتَابُ مَرْقُومٍ
مَسْطُورٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ أَوْ مُعَلِّمٌ يَعْلَمُ مَنْ رَأَاهُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ فَالْمَعْنَى
أَنَّ مَا كَتَبَ مِنْ أَعْمَالِ الْفُجَّارِ مَثَبٌ فِي ذَلِكَ الدَّيُّوَانِ وَشَيْءٌ يَتَجَنَّبُ أَفْعَالُ
السَّجِّينِ وَهُوَ الْحَبْسُ وَالنَّصِيبُ لِأَنَّهُ شَبَّ الْحَبْسِ وَالنَّصِيبُ فِي جَهَنَّمَ أَوْ
لَأَنَّهُ مَطْرُوحٌ كَمَا رَوَى تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ فِي مَكَانٍ وَحِشٍ مُظْلِمٍ وَهُوَ
مَسْكَنُ الْيَلَسِ وَذُرِّيَّتُهُ اسْتَهَانَةٌ بِهِ وَإِذَا أَلَهُ وَلَيْسَ هَذِهِ الشَّيَاطِينُ
الْمَذْهُورُونَ كَمَا يَشْهَدُ دَيُّوَانُ الْخَيْرِ الْمَلَايِكَةُ الْمُتَرَبِّعُونَ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ
ذَكَرْتُ قَوْمًا أَنْ قَوْلَهُ كِتَابُ مَرْقُومٍ تَفْسِيرٌ لِلْسَّجِّينِ وَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّهُ
لَيْسَ السَّجِّينُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَرْقُومِ فِي شَيْءٍ عَلَى مَا حَكَّنَا عَنْ الْغُسْنِيِّ
فَالْوَجْهُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا بَيَانًا لِلْكِتَابِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ
عَلَى تَقْدِيرِهِ وَهُوَ كِتَابُ مَرْقُومٍ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ الْكَذِبِينَ
قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ هَذَا مُنْتَظَمٌ بِقَوْلِهِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَمَا بَيْنَهُمَا أُغْرَاضٌ وَمَا بَعْدَهُ مُفَسَّرٌ فِي مَاضِي إِلَى قَوْلِهِ كَلَّا وَهُوَ دَعَا
لِلْمُقْتَدِرِ الْأَنِيمِ عَنْ قَوْلِهِ بَلْ رَانَ • وَقَرَأْتُ حَقْصٌ بَلْ رَانَ بِأَظْهَارِ اللَّامِ
• قَالَ الزَّجَلُجُ الْإِدْغَامُ أَخُو دَلْقُرْبِ اللَّامِ مِنَ الرَّاءِ وَلِغَلَبَةِ الرَّاءِ عَلَى
اللَّامِ وَأَظْهَارُ اللَّامِ جَائِزٌ لِأَنَّ اللَّامَ مِنْ كَلِمَةٍ وَالرَّاءُ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى قَالَتْ
وَرَانَ بِمَعْنَى غَطَا عَلَى قُلُوبِهِمْ يُقَالُ رَانَ عَلَى قَلْبِهِ الدُّبُّ يَرِينُ رِنًا
إِذَا غَشِيَ عَلَى قَلْبِهِ وَيُقَالُ غَانَ عَلَى قَلْبِهِ يَغِينُ غِنًا وَالْغَيْنُ كَالْغَيْمِ
الرَّيِّقِ وَالرَّيْنُ الْعُذَا يَغْشَى عَلَى الْقَلْبِ • وَقَالَ غَيْرُهُ الْغَيْنُ يُقَالُ بِالرَّاءِ

رِ الْغَيْنِ فِي الْقُرْآنِ كَلَابِلُ رَأَى • فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ لِيُخَانُ عَلَى قَلْبِهِ وَكَذَلِكَ
 الرَّايَةُ تُقَالُ بِالرَّاءِ وَالْغَيْنِ وَالتَّمِيمَةُ تُكْتَبُ بِالْغَيْنِ وَبِالرَّاءِ لِأَنَّ التَّمِيمَةَ
 يُكْتَبُ بِهَا قَالِ الْحَسَنُ فِي هَذِهِ آيَةٍ هُوَ وَرُودُ الدُّنْيَا حَتَّى يَغِي الْقَلْبُ
 فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكَّةً فَإِذَا
 هُوَ نَزَعَ وَاسْتَقَرَّ رَتَابٌ صُفِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوا أَقْلَبُهُ
 وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ كَلَابِلُ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 وَقَالَ أَبُو مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ لِيُذِيبَ الذَّنْبَ فَيَنْكُتَ
 عَلَى قَلْبِهِ نَكَّةً شَرْدًا ثُمَّ يَذِيبُ الذَّنْبَ فَيَنْكُتُ أُخْرَى حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ
 مِثْلَ لَوْنِ الْمَشَاءِ الرَّيْدَاءِ وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَلْبُ
 مِثْلُ الْكَفِّ فَإِذَا أَذِنَ الْعَبْدُ انْقَبَضَ وَقَبْضُ أَصْبَعَاتِهِ إِذَا أَذِنَ
 انْقَبَضَ وَقَبْضُ أَصْبَعَاتِهِ أُخْرَى ثُمَّ إِذَا أَذِنَ انْقَبَضَ وَقَبْضُ أَصْبَعَاتِهِ ثُمَّ يَطْمَعُ
 عَلَى قَلْبِهِ وَكَانُوا يَدْعُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّانُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ قَوْلِهِ
 كَلَابِلُ رَأَى عَنِ الذُّنُوبِ الَّتِي تُوجِبُ الرَّانَ عَلَى الْقُلُوبِ أَنَّهُمْ يَقْنِي الْبُخَارِيُّ عَنْ
 رِيبِهِمْ يَوْمَئِذٍ الْمُجْزُؤُونَ قَالَ الزَّجَلِيُّ فِي هَذِهِ آيَةٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يُرَى فِي الْقِيَمَةِ لَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ فِي هَذِهِ آيَةٍ قَائِدَةٌ وَلَا خَسْفٌ مِثْلُهُ
 الْكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ مُحِبُّونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ اللَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ
 وَخَوْفُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ الَّتِي فِيهَا نَاطِرَةٌ فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكَافِرِينَ مُجْزُؤُونَ عَنْ اللَّهِ • أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ
 عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجَلِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّافِعِيُّ

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حِثَّانَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْخَصِيبِ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَتَّابِ الْمُرَزِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو بَرِيمٍ الْمُرَزِيُّ عَنْ ابْنِ هَرِمٍ قَالَ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ فِيهِ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى • وَقَالَ الرَّبِيعُ
بْنُ شُلَيْمٍ كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَ كِتَابٌ
مِنَ الصَّغِيرِ سَأَلُونَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَمَحْجُورُونَ فَكَتَبَ فِيهِ لَمَّا حَبَّبَ قَوْمًا بِالسَّخَطِ دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَهُ
بِالرَّضَا • فَقُلْتُ لَهُ أَوْتَدِينُ بِهَذَا سَيِّدِي فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُوَقِّعْ مُحَمَّدُ
بْنُ إِدْرِيشَ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ لَمَّا عَبَدَهُ فِي الدُّنْيَا • وَقَالَ الْكَلْبِيُّ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُمْ عَنْ النَّظَرِ إِلَى رُؤْيَاهُ رَبِّهِمْ لَمَحْجُورُونَ وَالْمُؤْمِنُ لَا يَحْجُبُ
عَنْ رُؤْيَاهُ وَقَالَ مُقَاتِلٌ إِنَّهُمْ بَعْدَ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ لَا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
نَظَرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَبِّهِمْ • وَشَيْلُ مَلِكٍ عَنْ هَذِهِ آيَةٍ فَقَالَ حَبَّاءُ
فَلَمْ يَرَوْهُ وَتَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي آثَانَا كِتَابَنَا هَذَا مِنْ
دَلَالِ الْكِتَابِ وَالشُّبُهَةِ وَأَثَارِ أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ عَلَى اثْبَاتِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى
فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَنْسَعُ السُّلَمُ تَرْكُهُ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُعِيدَنَا مِنَ الزُّنُوحِ
وَالْعِنَادِ وَأَنْ يُتَعَنَّا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ إِذَا حُجِبَ عَنْهُ أَهْلُ الْإِحَادِ ثُمَّ
أَخْبَرَ اللَّهُ شُبُهَانَ تَعَالَى إِنَّهُمْ بَعْدَ حُجْبِهِمْ عَنْهُ جُلُوعًا لَا يَدْخُلُونَ النَّارَ
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْحَجِيمِ ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ تَصَغَّرَ اللَّهُ وَتَخَفَّرَ
وَتَوَخَّاهَا هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى
كَلَّا ارْذَعْ عَنِ التَّكْذِيبِ وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونُ مُتَّصِلًا بِمَا بَعْدَهُ بِمَعْنَى حَتَّى

١٤
٤٢٨
إِنْ كُنَّا بِالْأَبْرَارِ لِنُفِي عِلَّتَيْنِ • رَوَى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عِلَّتَيْنِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ أَعْمَالُهُمْ
مَكْتُوبَةٌ فِيهِ وَقَالَ كَعْبٌ وَقَتَادَةُ هُوَ قَائِمَةُ الْعَرْشِ الَّتِي وَقَالَ
الضَّحَّاكُ بَذْرَةُ الْمُسْتَهْمِ وَقَالَ الْحُسَيْنُ فِي عُلُوِّ وَصُغُورِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَ الرَّجُلُ أَخْلَجُ أَغْلًا أَلَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيْهِمْ كِتَابُ
مَرْقُومٍ الْكَلَامُ عَلَيْهِمْ كَالْكَلَامِ عَلَى نَظِيرِهِ السَّابِقِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ
صَاحِبُ الْكَشَافِ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ لِدَيَّانِ الْخَيْرِ الَّذِي دُونَ قَدَمَيْهِ كَمَا عَلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ وَصَلَحَاءُ الثَّقَلَيْنِ مَنْشُورٌ مِنْ جَمْعٍ عَلَى فَعِيلٍ مِنَ الْعُلُوِّ لِيَتَحَيَّنَ
مِنْ السَّجْنِ شَيْءٌ بِذَلِكَ إِمَّا لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْإِزْتِمَاعِ إِلَى الْعَالِي الدَّرَجَاتِ فِي
الْجَنَّةِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حَيْثُ يَسْكُنُ الْكَرُورُونَ
تَكْرِيمًا لَهُ وَتَعْظِيمًا • وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ كِتَابُ مَرْقُومٍ لِيَتَنَبَّهَ
عِلَّتَيْنِ وَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ كِتَابُ أَعْمَالِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَا
فِي كِتَابِ النُّجَارِ • الثَّانِي أَنَّهُ كِتَابٌ فِي عِلَّتَيْنِ كُتِبَ فِيهِ مَا أَعَدَّ
اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُقَابِلٍ مَكْتُوبٌ لَهُمْ بِالْخَيْرِ فِي شَاقِ
الْعَرْشِ وَبِذَلِكَ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ يُشْهَدُ الْمُتَقَرَّبُونَ بِغَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
الَّذِينَ هُمْ فِي عِلَّتَيْنِ يُشْهَدُونَ وَتَحْضُرُونَ ذَلِكَ الْمَكْتُوبَ قَوْلُهُ تَعَالَى
عَلَى الْأَزَايِكِ يَنْظُرُونَ تَسْبِقُ تَفْسِيرُ الْأَزَايِكِ وَأَنَّهَا الشُّرُوفُ فِي الْحِجَالِ
وَالْمَعْنَى يَنْظُرُونَ إِلَى مَا أُعْطَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَقِيلَ يَنْظُرُونَ إِلَى
أَعْدَائِهِمْ يُعَذِّبُونَ فِي الثَّارِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَا تَجِبُ الْحِجَالُ أَنْصَلَهُمْ
عَنِ الْإِذْرَالِ • تَعَرَّفَ فِي رُجُومِهِمْ نَصْرَةُ التَّعْنِيمِ بِغَيْرِ تَهْنِئَةٍ وَرَوْنَةٍ
وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَجْعَلُ وَيَعْقُوبَ

تُعرف بضم التاء وفتح الراء على البناء للمفعول بضمزة بالرفع • يُستقون
من جبن مختوم الرجيق الخمر في قول جمهور القسرين والقوتين قال
قال الخليل بن أحمد هو أجود الخمر قال الأخفش هو الخالص من الغش
وقال ابن قتيبة الخمر العتيقة • وقال الحسن هو عين في الجنة
شربة بالمسك ومعنى مختوم أنه ختم ومنع أن يسه ما سواها وله
يد إلى أن يثقل ختمه لا يترار في الجنة وهذا معنى قول مجاهد قال
ابن عباس ختمه الذي يثتم به أنا مسك • وقال غير ختمه مسك
تفسير لقول مختوم على معنى آخر طعمه مسك أي راحة المسك وقيل
يخرج بالكافور ويثتم مزاجه بالمسك • وقرأت للكتاب طرق
المشهور خاتمة بالف قبل التاء • وقرأت له من رواية الشيرازي
خاتمة بكسر التاء وكلتاها بمعنى واحد أي ما يثتم به ويقطع
مسك وفي ذلك فليستافس المشافسون الشافس كالشاح على الشئ والتأرج
فيه والمعنى وفي ذلك فليزغب الراغبون بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة
الوصلة إليه قوله ومزاجه من تسنيم قال ابن مسعود هو عين
في الجنة يشربها القربون صرفاً وتخرج لأصحاب اليمن قال خذيفة
بن اليمان هي عين في جنة عدن وعدن دار الرحمن فأهل عدن حيرانه
وسئل ابن عباس عن قوله ومزاجه من تسنيم فقال هذا من ما يقول
الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قهر أعين • وقال صاحب الشاف
تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مضد رشمه إذا رفعه
أما الآية أرفع شراب في الجنة وأما أنها تأتيهم من فوق على ما ذوى
أنها تجري في الهواء مشبهة فتصب في أوانيهم وعينا نصب على المخرج

وَقَالَ الرَّجُلُ نَصَبْتُ عَلَى الْحَالِ وَيَكُونُ تَسْنِيْمٌ مَعْرِفَةٌ وَعَيْنَانِ كَرَّةٌ
 قَالَ الرَّجُلُ أَيْضًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُودُهُ بِقَوْلِهِ يُسْتَقْوَى عَيْنًا أَيْ مِنْ
 عَيْنٍ وَقَالَ غَيْرُهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْنِيْمًا وَقَوْلُهُ يُشِيرُ بِهَا الْمُتَقَوِّلُ
 مُنْشَرٌّ فِي هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ إِخْرَمُوا يَغْنَى كُفَّارٌ قَرِيبٌ
 كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا مِثْلَ ضَعِيفٍ وَعَمَّا رُوِيَ خَابٍ وَبَلَابٍ وَغَيْرِهِمْ
 مِنَ الْمُتَضَعِّفِينَ بِكَ يَضَعُكَونَ اسْتَهْزَأُ بِهِمْ وَأَذَا مَرُّوَابِهِمْ
 أَنَّى وَإِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُونَ بِالْكَفَّارِ يَتَغَامَرُونَ بِالْأَغْنَى وَالْحَوَاجِبِ عَلَى وَجْهِ
 السَّخَرَةِ مِنْهُمْ وَقَالَ ابْنُ السَّيِّبِ وَمُقَابِلٌ نَزَلَتْ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّهُوَ وَنَفَرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُنَافِقِينَ فَتَغَرَّوْا
 مِنْهُمْ وَضَحِكُوا وَتَغَامَرُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَالُوا إِنَّا الْيَوْمَ
 الْأَضْلَعُ نَضْحَكُكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ هَذِهِ آيَاتُ قِتْلٍ أَنْ يَصِلَ عَلَى إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِذَا أَنْقَلَبُوا يَغْنَى الْكَفَّارُ إِلَى
 أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَأَكْهَمِينَ وَقَدْ أَحْضَرُكُمْ كَيْفَ مِنْ غَيْرِ الْفَوْقِ قَدْ كَرْنَا
 وَجْهَ الْقِرَاطَيْنِ فِي يَسْرِ الْمَعْنَى أَنْقَلَبُوا مِثْلَ الَّذِينَ بِالْإِسْتِهْزَاءِ وَالسَّخَرَةِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَرَادَهُمْ أَيْ وَإِذَا أَرَادَ كُفَّارُكُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَالُوا
 إِنَّ هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ وَصَفُوهُمْ بِالضَّلَالِ لِمَا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِنَّ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَخَالَفَهُمْ
 مَا كَانَ عَلَيْهِ أَتْلَافُهُمْ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا يَغْنَى الْكَفَّارِ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَائِفِينَ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ أَيْ لَمْ يُؤْكَلُوا عَلَى ذَلِكَ فَالْمُ
 يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالِ وَيُسْجَلُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ وَفِيهِ تَهْكُمُ الْكَفَّارِ
 وَجُوزُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ تَأْمِ قَوْلِ الْكَفَّارِ وَأَنَّهُمْ إِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنِينَ
 قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ وَأَنَّهُمْ لَمْ يُرْسَلُوا عَلَيْهِمْ خَائِفِينَ أَنْ يَكَارَ إِلَهُ

النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه فهو ومن يعاضده من المؤمنين
 من صدقهم عن الشريك ودعا بهم إلى التوحيد • فالنوم يعني في الآخرة
 الذين آمنوا من الكفار يصحكون قال أبو صالح يقال لاهل النار وهم
 فيها أخرجوا وتفتح لهم أبوابها نادوا أروها قد نحت أنبلوا التها يبردون
 للخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرايك فإذا انتهوا إلى أبوابها
 غلقت ذنهم بذلك قوله فالنوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون
 على الأرايك ينظرون إلى عذاب عدوهم وقوله على الأرايك ينظرون
 في محل الحال من يصحكون وقد ذكرنا عند قوله في الصافات
 فظلم فراه في شواه الحميم كهيئة أطلع أهل الجنة على أهل النار
 قوله هل ثوب الكفار وترا حنزة والكسائي هل ثوب بأدغام
 اللام في التاء لقرب مخرجيهما والمعنى هل جوزوا يقال ثوبه وأثابه إذا
 جازاه قال أوس، نأجزيك أو نحزرك عني مشوب وحسبك أن شئ عليك ونحدي
 والمعنى هل جوزي الكفار يستعز بهم بالمؤمنين في الدنيا والآخرة بمعنى التبر
 ومضمونه تعظيم ما جوزوا به من العذاب المهيمن ومن هذا الطرز ما كتب
 بعض الفضلاء المبرزين في العلوم الشرعية والأدبية إلى قاض كان بلغه
 أنه غرض منه كلاما بلغا في معرض القدح فيه إلى أن قال —
 يا حاكما صدعني وشل شيب العجني ، ، ،
 ضيقني ما قد حنظته لك ميني ، ، ،
 نأشبع عتاي صرعا فأنني لسب الكني ، ، ،
 وإن كنتني فاني بالقول إياك أغني ، ، ،
 ما إذا دعاك إلى أن تلبت ظهر المحسر ، ، ،

ملك

فَصَرَتْ فَعَلِمَ مَا كُنْتُ مِنْ أَجَائِكَ أَنْبَى
وَصَرَتْ تُبْلِي وَقَارًا وَشَطَوَةً أَيْ مَسَالِي
فَأَضْيَكُرْ فَأَعْرِفُونِي وَعَظِيمُونِي لَا تَيْ
ثُمَّ قَالَ كَلَامًا آخِرَ خَتْمَةٍ بِقَوْلِهِ
أَوْجَعَتْ قَلْبِي فَقُلْ لِي أَوْجَعَتْ قَلْبَكَ أَمْ لَا
يُرِيدُ بِذَلِكَ تَنْبِيْهَهُ عَلَى عَظِيمِ مَا رَمَاهُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الْمَوْجِعِ وَالْأَذْيِ الْمَقْرِطِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ
سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ
وَهِيَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ مِنَ الْحَجَرَةِ قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ انْشِقَاقُهَا مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ وَذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي مَوَاضِعَ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ قِيلَ أَيْنَ جَوَابُ إِذَا انْشَقَّتِ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ
أَنَّهُ مُمَحَذُوفٌ لِيَذْهَبَ الذِّهْنُ إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَقْوَالِ
قَالَ بَعْضُهُمْ حَذَفَ الْجَوَابَ اخْتِنَابًا بِمَا عَلِمَ فِي نَظِيرَتَيْهَا وَمَا التَّكْوِينُ
وَالْإِنْشِقَاقُ وَقِيلَ جَوَابُهَا مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنَلَاقِيهِ أَيْ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ
لَا فِي الْإِنْسَانِ كَذِبُهُ وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَاجِ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمُ
زَنَاخِيرٍ تَقْدِيرُهُ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذِبًا فَنَلَاقِيهِ
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ قَوْلُهُ وَإِذْ نَتَّبَعْنَاهَا لَيْسَ لَهَا مِنْهُ قَوْلٌ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ تَغْنَى بِالْقُرْآنِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ صُمْ إِذَا شَبَّهُوا خَيْرًا أَذْكَرْتُ بِهِ مَا نَزَّكَرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ إِذْ تَوَا
وَمَعْنَى الْآيَةِ أَطَاعَتْ رَبَّهَا فِي الْإِنْشِقَاقِ وَخَوَّلَهَا أَنْ تُطِيعَهُ قَوْلُ مُثَلِّ
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَدْمَدَّتْ الْأَرْضُ وَبُرُودُهَا فِي مُصْعَتِهَا قَالَ
مُقَابِلٌ لَا يَبْقَى عَلَيْهَا بَأْسٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا دَخَلَ نَيْهَا وَالْقَتْلُ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَوْتِ

والكنوز وتخلت من مالي باطنها من ذلك وأذنت لربها في الفناء ما في بطنها
وتخلتها به وحقت بأن تاذن له **قوله** يا أيها الإنسان إنك صاير إلى
ربك كذا فملاقيه قال الزجاج الكخرج في اللغة السعي والدروب
في العمل باب الدنيا في باب الآخرة قال **تميم بن مقبل**،
وما الدهر إلا نار تان فمتهما موت وأخرى أتبع العيش الكدح،
أي فتارة أسعى في طلب العيش وإذا ب **قوله** مقاتل إنك صاير إلى
ربك سعيًا وقال ابن عباس وقادة وعامة القسرين إنك عامل لربك
علا وقال ابن قتيبة فيه إضمار تقديرة إلى لقاء ربك فملاق ربك وقيل
فملاق عملك وهو الكدح **قوله** وابن كثير يصل الماء في فملاقيه بيا وقد
ذكرنا علة ذلك في ماضي **قوله** فسوف نحاسب حسابًا يسيرًا
أي سهلاً قالت عائشة رضي الله عنها هو أن يعرف ذنوبه ثم تجاوز
عنه **قوله** أخبرنا الشيخان أبو القاسم السلمي وأبو الحسن الصوفي قال
أخبرنا عبد الأول أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عبد الله أخبرنا الفريري
حدثنا البخاري حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى يعني ابن شعيب عن عثمان
بن أبي الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة تقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** البخاري وحدثنا سليمان حدثنا
حاتم بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** البخاري وحدثنا مسدد عن يحيى عن
ابن يونس حاتم بن أبي صغير عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد منكم إلا ملك قال
قلت رسول الله جعلني الله فداك اليس يقول الله عز وجل فأمس إلى

كتابه بيته فتوفت لحاشب جفاً بيشير أقال ذلك الغرض من
 ومن نوقش الحساب فلك • هذا حديث متفق على صحته • وأخرج
 مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن يحيى بن سعيد • وأخرج الحاكم
 في صحيحه من حديث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً أو أدخله الجنة برحمته
 قالوا المني يا رسول الله قال تعطى من حرمك وتعفو عني من ظلمك وهل
 من قطعك فإذا فعلت ذلك فمالي يا رسول الله قال فحاسب حساباً
 يسيراً أو أدخلك الله الجنة برحمته قوله وينقلب إلى أهله أي يرجع
 إلى أهله في الجنة من الآدميات والخور العين مشروراً بما أوتي من
 الكرامة وأما من أوتي كتابه وراظهره قال ابن السكيت لا يدرى
 النبي مقلولة إلى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره قال مقاتل
 تخلع يده اليسرى فتكون من وراء ظهره فتشوف يده عواشوراً يريد أنه
 إذا قرأ كتابه دعا يا وتلا يا تورا وقد ذكرنا ذلك عند قوله دعوا
 هنالك ثوراً قول هو بضم شيناً قراً أبو عمرو وعاصم وحزمه رضي
 بفتح الياء وشكون الصاد وخفيف اللام أضافوا الفعل إلى الدال في
 التار فهو الفاعل وهو مضمرة في الفعل وجعلوا الفعل ثلاثياً يعدي إلى
 مفعول واحد وهو شعيراً ودليله اجتماعهم على قوله انشغلي نارا وقوله
 الآم من هو صال الحميم وقرا الباؤون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد
 اللام على ما لم يشتم فاعله إله كان في أهله مشروراً بالتي أنة كان
 في الدنيا مشروراً بالتي أنة هو أو ركب شهورته لا يهتبه أمر آخرته
 ولا ينظر في عاقبة أمره إله ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله تكديماً

وَتَرَدَّ ذَلِكَ لَيْلَةً أَرْبَعُ عَشْرَةَ وَقَالَ الْفَرَّاقُ اتِّسَافُهُ أَمْتِلَادُهُ وَأَجْمَلُهُ
وَأَسْتَوَاوُهُ لَيْلَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ وَمِخْمَشُ عَشْرَةَ وَهَيْتُ عَشْرَةَ
وَهُوَ أَثْقَلُ مِنَ الْوَسْقِ وَهُوَ الْجَمْعُ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الدَّارِ ثَابِتٍ مَعْنَى الْقِسْمِ هَذِهِ
الْأَشْيَاءُ وَأَمَّا هَاجِرُ الْقِسْمِ لَمْ يَكُنْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ قَرَأَ
أَبْنُ كَثِيرٍ وَحَمَزُهُ وَالْكَسْبِيُّ لَمْ يَكُنْ يَفْخُ الْبَاءُ وَهِيَ فَرَاةٌ عَمْرِي
وَأَبْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ وَأَبْنُ عَبَّاسٍ وَأَبْنُ الْعَالِيَةِ وَأَخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ
هُوَ خَطَابُكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانُ أَبُو الْقَاسِمِ
وَأَبُو الْحَسَنِ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ النَّضْرِ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو شَرِّحَ جَعْفَرُ
بْنُ إِيَّاسٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ قَالَ
حَالًا بَعْدَ حَالٍ قَالَ هَذَا نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَرَدَ بِأَخْرَاجِهِ
الْبُخَارِيُّ وَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَالشَّعْبِيُّ وَمُجَاهِدٌ الْغَنِيُّ لَمْ يَكُنْ بِأَبِي مُحَمَّدٍ
سَابِقًا قَالَا الْكَلْبِيُّ تَضَعُ دُنْيَاهُ وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ رُتْبَةً
بَعْدَ رُتْبَةٍ وَدَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ فِي الْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَفَعَهُ الْمَرْكَةَ وَقَالَ قَوْمٌ
مِنْهُمْ قَتَادَةُ الْإِشَارَةُ إِلَى السَّمَاءِ يُرِيدُ أَنَّهَا تَغْيَرُ لَوْ أَنَّهَا بَعْدَ لَوْنٍ فَتَصِيرُ نَارًا
كَالِدِّهَانِ وَنَارُهُ كَالْفَلِّ وَتَشَقُّ بِالْعَامِ مَرَّةً وَتُطَوَّى أُخْرَى وَقِيلَ
الْخَطَابُ لِلْإِنْسَانِ الْمُنَادِي بِقَوْلِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فَإِنْ قِيلَ لَمْ يَرِدْ أَشْنَا
بَعْنِهِ بَلْ هُوَ اسْمٌ جَنَسٌ فَلْتُمْ هُوَ كَذَلِكَ لَكِنَّهُ رَأَى الْكَلْبَ الْكَلْبَ الْكَلْبَ
خَطَابُ الْوَاحِدِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ لَمْ يَكُنْ بِضِمِّ الْبَاءِ عَلَى الْخَطَابِ
لِلْجَنَسِ وَهِيَ خِيَارُ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ لِأَنَّ الْغَنِيَّ بِالنَّاسِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَنَا ذَكَرْتُ قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يُؤْتِي مِنْهُمْ هَادِيًا يَمِينًا

وَسَمَّاهُ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ مَا فَتَاهُ لَا يُؤْمِنُونَ وَذَكَرَ كُتُوبَهُمْ طَبَقًا بَعْدَ
طَبَقٍ فِيهِمَا وَأَخْتَلَفَ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي مَعْنَى طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَقَالَ أَكْثَرُهُمْ
حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَأَمَّا بَعْدَ أَمْرٍ فِي مَوَاقِفِ الْقِيَمَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الشَّدَايِدُ
وَالْأَقْوَالُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ الْمَوْتُ ثُمَّ الْبَقَاءُ ثُمَّ الْعَرَضُ وَقَالَ
الْحَسَنُ الرَّخَاءُ بَعْدَ الشَّدَّةِ وَالشَّدَّةُ بَعْدَ الرَّخَاءِ وَالْمَعْنَى بَعْدَ الْفَقْرِ وَالْفَقْرُ بَعْدَ
الْغِنَى وَالصَّحَّةُ بَعْدَ الشَّقْمِ وَالشَّقْمُ بَعْدَ الصَّحَّةِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ حَالًا بَعْدَ
حَالٍ رَضِيَ عَنْهُ ثُمَّ فَطِمَةُ ثُمَّ شَابَتْ ثُمَّ شَيْخٌ وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ جُبَيْرٍ هُوَ تَغْيِيرُ
حَالِ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ الدُّنْيَا فَيَرْتَفِعُ مَنْ كَانَ رَضِيْعًا وَيَنْصَعُ مَنْ كَانَ
رَضِيْعًا مَرْتَفِعًا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ الْيَوْمَ عَلَى حَالٍ وَغَدًا
عَلَى حَالٍ أُخْرَى فَلْيَعْلَمْ أَنَّ تَدْيِيرَهُ إِلَى غَيْرِهِ • وَقَالَ بَعْضُ الصُّرَاةِ الْعَرَبِيَّةِ
الطَّبَقُ مَا طَابَقَ غَيْرُهُ يُقَالُ مَا هَذَا يَطْبِقُ لِمَا أَتَى لَا يَطَابِقُهُ وَمِنْهُ قِيلَ
لِلْغَطَاءِ الطَّبَقُ وَالطَّبَاقُ الثَّرَى مَا تَطَابَقَ مِنْهُ ثُمَّ قِيلَ لِلْحَالِ الطَّابِقَةُ
لِغَيْرِهَا طَبَقٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ أَيْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ طَبَاقَةٌ
لِأُخْرَاهَا فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ طَبَقَةٍ وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ مِنْ
قَوْلِهِمْ هُوَ عَلَى طَبَقَاتٍ وَمِنْهُ طَبَقُ الظَّهْرِ لِنَقَارِهِ الْوَاحِدَةُ طَبَقَةٌ عَلَى
مَعْنَى لَزْكَ بَعْضِ الْأَخْوَالِ بَعْدَ أَخْوَالٍ هِيَ طَبَقَاتُ فِي الشَّدَّةِ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ
بَعْضٍ وَهِيَ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ مَوَاطِنِ الْقِيَمَةِ وَأَقْوَالُهَا وَمَا فَتَاهُ ثُمَّ الْكَلَامُ
ثُمَّ قَالَ مُتَكَرِّرًا عَلَى كُفَّارٍ مَكَّةَ مُؤْتَمَرًا لِمَا لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا تَرَى
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ لَا يَسْجُدُونَ قَالَ عَطَا لَا يُصَلُّونَ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
وَيَخْضَعُونَ • أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّمَا قَالَا أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْأَوَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا

219

جدي دال صوت
محل اشياء

میرزا علی محمد قزوینی

محمد رشید جوڑا - سرطان اسد

الموعود يوم القيمة وفي قولهم وشا هذا مشهور أنوال كثيرة أشهرها
 وأولها ما روي أنوفيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم الموعود
 يوم القيمة والشاهد يوم الجمعة والمشهور يوم عرفة وهو مخرج في الترمذ
 والي هذا القول ذهب علي عليه السلام وابن عباس في بعض الروايات عنه
 وهو قول أكثر المنسشرين قال بعضهم شبي يوم الجمعة شاهد الإله
 يشهد على كل عامل بما عمل فيه وشبي يوم عرفة مشهور الآن للناس
 يشهدون فيه موتهم الحج وتشهد الملائكة أخبرنا أبو الحسن الموقد
 بن محمد الطوسي في كتابه قال أخبرنا عبد الجبار بن أحمد بن محمد الحواري
 أخبرنا علي بن أحمد الثنابوري أخبرنا أبو اسحق المقرئ يعني الأستاذ
 الثعلبي صاحب التفسير قال أخبرنا الحسين بن محمد أبو عبد الله الحافظ
 حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن سهلوية حدثنا أحمد
 بن إبراهيم الدودي حدثنا مالك بن صفير الرازي حدثنا أبو سهل المتدري
 عن جابر عن رجل قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادا
 برجل فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت
 أخبرني عن شاهد ومشهور قال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما
 المشهور فيوم عرفة فجزته إلى آخر الحديث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت أخبرني عن شاهد ومشهور قال نعم أما الشاهد
 فيوم الجمعة وأما المشهور فيوم النحر فجزتها إلى غلام كان وجهه
 البياض وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني
 عن شاهد ومشهور قال نعم أما الشاهد فالحج فحدثني الله عليه وسلم
 وأما المشهور فيوم القيمة أما شفيعه يقول يا أيها النبي إنا أرسلناك

شاهد أو ميسر أو ندير أو قال عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك
يوم مشهود فسألت عن الأول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا
ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهم السلام قلت
وهذا القول المزوي عن الحسن بن علي رواه يثيمون بن مهران عن ابن
عباس وروى الوالبي عنه أن الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة
وقال شعبد بن جبير الشاهد هو الله والمشهود بنو آدم وقال الحسن بن
الفصل الشاهد هذه الأمة والمشهود جميع الأمم ودليله قوله لتكنوا
شهادا على الناس وقال الزبيدي الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم
وقيل الحجر الأسود والحجج وقال صاحب الكشاف وشاهد
في ذلك اليوم يعني يوم القيمة ومشهود فيه والمراد بالشاهد من شهد
فيه من الخلائق كلهم وبالشهود ملك في ذلك اليوم من عجايبه وقيل
غير ذلك والله أعلم فان قيل أين جواب القسم قلت عنه جوابان
أحدهما أنه قول إن بطش ربك لشديد قاله قتادة والزجاج الثاني
أنه قوله قتل أصحاب الأخدود قاله الفرأ قال الزمخشري هو
مخدوف يدل عليه قتل أصحاب الأخدود كانه قيل انتم بهذه
الاشياء انهم ملعونون يعني كقار قرش كمال عن أصحاب الأخدود
قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود أي لعنوا والأخدود الشق
المنشطيل في الأرض وتجمع أخاديد وهم قوم كفروا حفر أحفاس
وأودوا فيها نارا والقوا فيها من لم يحبهم إلى الكفر وكان من
ما أخبرنا به أبو علي بن الفرج في كتابه أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن
الحسين أخبرنا أبو علي الحسن بن علي الواعظ أخبرنا أبو بكر بن مالك أخبرنا

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسَدِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَدَّاجٍ
بْنُ شَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ كَانَ مَلِكٌ فِي مَن كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ شَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ الشَّاحِرُ
قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ شَيْئًا وَحَضَرَ اجْلِي فَأَذْنَعُ إِلَيْكَ غُلَامًا فَلَا يُلِمُّهُ الْبَغَرُ
فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا فَكَانَ يُعَلِّمُهُ الْبَغَرَ وَكَانَ بَيْنَ الشَّاحِرِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ
فَأَتَى الْغُلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ فَشَبَعَ مِنْ كَلَامِهِ فَأَعْجَبَهُ تَحْوِيهِ وَكَلَامُهُ
فَكَانَ إِذَا أَتَى الشَّاحِرَ ضَرَبَهُ وَقَالَ مَا حَبَسَكَ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبَهُ
وَقَالُوا مَا حَبَسَكَ فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا أَرَادَ الشَّاحِرُ أَنْ
يَضْرِبَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا أَرَادَ أَهْلُكَ أَنْ يَضْرِبُوكَ فَقُلْ حَبَسَنِي الشَّاحِرُ
قَالَ فَيَتَهَاوَنُوكَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى ذَاتَ نَوْمٍ عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ وَقَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا فَقَالَ الْيَوْمَ أَغْلَمَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْرُ
الشَّاحِرِ وَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضِي
لَكَ مِنْ أَمْرِ الشَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَخْرُجَ النَّاسُ وَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا
وَمَضَى النَّاسُ فَأَخْبَرَ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لِي بُنَيَّ أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي وَإِنَّكَ
سَتَبْتَ لِي فَإِنْ أُبْلِغْتَ فَلَا تَذَلْ عَلَيَّ فَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْبَةَ وَنَسِيرَ
الْأَذْوَاءِ وَبَشِيرَ الْمَوْتِ وَكَانَ لِلْمَلِكِ جَلِيسٌ يُعْمِي فَشَبَعَ بِهِ فَأَتَاهُ وَأَتَى بِهِدَايَا
كَثِيرَةً فَقَالَ لِي شَيْئٌ وَلَكَ مَا هَاهُنَا فَقَالَ مَا أَنَا شَيْءٌ أَحَدًا إِنَّمَا شَيْئِي
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ أَمْسَبَ بِهِ دَعَوْتُ إِلَيْهِ فَشَفَاكَ فَا مَنَ دَعَا اللَّهَ لَهُ
فَشَفَاهُ ثُمَّ أَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ مَعَهُ فَنَحْوَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا فُلَانُ
مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ فَقَالَ نَبِيٌّ قَالَ أَنَا قَالَ لَا وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ
قَالَ أَوَلَيْكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ نَعَمْ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَبَعَثَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَقَابَ لَيْثٍ شَيْءٌ يَلْعَقُ مِنْ شَجَرِكَ أَزِيدِي الْأَكْثَرَةَ وَالْأَبْرَصَ
وَهَذِهِ الْأَذْوَاءُ قَالَ مَا أَشْفَى نَا أَحَدًا مَا يَشْفِي إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَنَا قَالَا
قَالَ أُولَئِكَ رَبُّ غَيْرِي قَالَ نَعَمْ رَبِّي وَذَلِكَ اللَّهُ فَآخَذَهُ أَيْضًا بِالْعَذَابِ
فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَأَتَى بِالرَّاهِبِ فَقَالَ لِدَجْعَ عَنْ
دِينِكَ فَأَيُّ فَوْضَعِ الْمَشَارِ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ وَقَالَ لِلْأَعْمَى
أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَيُّ فَوْضَعِ الْمَشَارِ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ
فِي الْأَرْضِ وَقَالَ لِلْغُلَامِ أَرْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَيُّ فَوْضَعِ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى
جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ إِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَاذْجَعِ عَنْ دِينِهِ وَالْأَقْدَمُ هُوَ
مَنْ فُوقَهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَلَمَّا عَلَوْا بِهِ الْجَبَلَ قَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ
فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَذَهَبُوا أَجْمَعُونَ وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ
عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ فَقَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَبَعَثَ بِهِ
مَعَ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ فَقَالَ إِذَا لَحِظْتُمُ الْبَحْرَ فَاذْجَعِ عَنْ دِينِهِ وَالْأَقْدَمُ هُوَ
فَلَمَّا حَوَّاهُ الْبَحْرَ فَقَالَ الْغُلَامُ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَغَرِقُوا أَجْمَعُونَ
وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَلَمَّسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ
كَفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ قَائِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا
أَمُرُكَ بِهِ فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ مَا أَمُرُكَ بِهِ قَتَلْتَنِي وَالْأَقْدَمُ لَا تَسْتَطِيعُ
قَتْلِي قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ لَجَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ ثُمَّ تَصَلَّيْنِي عَلَى جِدْعٍ
وَتَأْخُذُ شَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ قُبِلَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ فَأَنكَرَ إِذَا فَعَلْتَ
ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَنَفَعَلُوا وَوَضَعُوا الشَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوَّسِ وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ
الْغُلَامِ فَوَضَعُوا الشَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعُوا الْغُلَامُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الشَّهْمِ
وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَا بَرَبَ الْغُلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتُ أَخْذَرُ

فَقَدْ رَأَى اللَّهَ نَزَلَ بِكَ فَقَدْ آتَى مِنَ التَّائِبِينَ كُلَّهُمْ فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ التَّكَلُّفِ فَخَدَّتْ
فِيهَا الْأَخَادِيدُ وَأَضْرَبَتْ فِيهَا الْبَتْرَانُ وَقَالَ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ
وَالْأَنْفُجُوهُ فِيهَا فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا رَيْتَ دَافِعُونَ فَمَاتَ امْرَأَةٌ بَابِهَا
تُرْضِعُهُ فَكَانَتْهَا تَقَاعَشَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النَّارِ فَقَالَ الصَّبِيُّ يَا أُمِّاهُ أَضْرِبِي
فَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ • هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَتَتْهُ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ فَرَوَاهُ
عَنْ هَذِهِ بْنِ خَلْدٍ عَنْ جَمَادِ بْنِ سُلَيْمَةَ وَلَمْ يُخْرِجِ الْخَارِجِيُّ عَنْ صُحَيْبٍ شَيْئًا
قَالَ سَعِيدُ بْنُ الشَّيْبِ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَدْرَدَ
عَلَيْهِ قَوْمٌ فَقَالُوا إِنَّهُمْ رَجَدُوا أَذَلِكَ الْغَلَامُ يَعْنِي الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ وَاضِعٌ
يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ فَكُلَّمَا مَدَّتْ يَدَهُ عَادَتْ إِلَى صُدْغِهِ فَكَتَبَ عُمَرُ رَأَوْهُ
حَيْثُ رَجَدُوا • وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ اخْتَلَفَ
السُّلُوكُ فِي الْجَوْشَنِ وَمَا تَجَرَّى عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَحْكَامِ هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَكَانَتْ
الْحَزْرَةُ قَدْ أَجَلَتْ لَهُمْ فَتَاوَلَهَا مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَعَلَبَتْهُ عَلَى عَقْلِهِ فَتَاوَلَتْ
أُخْتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ الشُّكْرُ نَدِمَ وَقَالَ لَهَا وَتَحَكُّ مَا
هَذَا الَّذِي أَتَيْتِ وَمَا أَخْرَجَ مِنْهُ قَالَتْ تَجَمَّعَ أَهْلُ مَلِكِكَ فَتَعَلَّمُوا هُمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَلَّ لَهُمْ ذَلِكَ فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَخَذَّ لَهُمْ أَخْذُودًا فِي الْأَرْضِ وَقَدَّوْا
فِيهِ الْبَتْرَانُ وَعَرَضَهُمْ عَلَيْهَا فَمَنْ لَمْ يَقُولْ ذَلِكَ قَذَفَهُ فِيهَا وَمَنْ أَجَابَ
خَلِي شَيْلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قَتْلَ أَصْحَابِ الْأَخْذُودِ إِلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ عَذَابُ
الْحَرِيقِ • وَقَالَ قَتَادَةُ هُمْ نَاشِئَاتُ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ فَظَهَرَ
الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تَعَاهَدُوا أَنْ لَا يَغْدِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَعَدَّ الْكُفَّارُ بِهِمْ
فَلَاخْذُوهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْدُوا نَارًا وَأَعْرِضُوا عَلَيْهَا فَمَنْ
تَابَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَذَلِكَ الَّذِي تُحِبُّونَهُ مِنْ لَوْ تَابَعَكُمْ أَتَيْتُمْ النَّارَ

٢٢٢

هم

ض

فَأَسْرَخْتُمْ مِنْهُ فَفَعَلُوا فَجَعَلَ الْمُتَسَلِّمُونَ يَقْتَصِمُونَهَا وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ
اعْتَزَلَ قَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسُ فِي الْفِتْرَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ حَبَّارٌ مِنْ عِبْدَةِ
الْأَثَنَانِ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي دِينِهِ فَأَبَوْا فَأَلْخَذَ لَهُمُ اخْدُودًا فَأَلْكَأَ
فِيهِمْ وَقَالَ مُقَابِلُ أَمِنْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمِ يَوْشَفَ بْنِ ذِي نُوَائِرٍ بِأَرْضِ الْعَرَبِ
بَعْدَ مَا رَفَعَ عَيْنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَذَ لَهُمُ اخْدُودًا وَأَضْرَمَ فِيهِ النَّارَ وَعَرَّ
عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَخَرَّقَ مِنْ أَيْحِ مَنَهْرٍ قَالُوكَ وَهَبْ بِنُ مَنَبَةٍ كَانُوا
أَتَى عَشَرَ الْيَأْوَ خَلَفُوا فِي أَصْحَابِ اخْدُودِ أَيْنَ كَانُوا وَمِنْ مَنْ كَانُوا
فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا فِي الْحَبَشِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْيَمَنِ قَالَ
الضَّحَّاكُ كَانُوا بِصَارِي الْيَمَنِ قَبْلَ مَبْعَثِ سُورِ اللَّهِ بِأَرْبَعِينَ مِائَةً
وَقَالَ مُجَاهِدٌ مِنْ أَهْلِ خِزَانٍ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ فِي الْحَدِيثِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَ اخْدُودِ
تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الْبَلَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى الْمَنَارُ ذَاتِ الْوَقُودِ بَدَلُ مَنْ
الْأَخْدُودِ كَانَتْ قَالُوكَ قَتِلَ أَصْحَابُ النَّارِ وَفِي قَوْلِهِ ذَاتِ الْوَقُودِ
إِنِذَا بَاتَهَا نَارُ شِدَّةِ الْأَضْطِرَامِ وَقَرَأَ أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَمُجَاهِدُ الْوَقُودِ بَضْمُ الْوَاوِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْبَقَرَةِ قَوْلَهُ إِذَا ظَرَفَ
لِقَتْلٍ عَلَى مَعْنَى لَعْنُوا حِينَ تَعَدُّوا عَلَى حَاقَاتِ اخْدُودِ يَعْرِضُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ
عَلَى الْكُفْرِ وَالْإِخْرَاقِ قَالَ مُجَاهِدٌ كَانُوا تَعَوَّذُوا عَلَى الْكَرَائِي
عِنْدَ الْأَخْدُودِ وَهِيَ بَعْضُ الْمَلِكِ وَأَصْحَابُهُ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ حُضُورٌ يُنْظَرُونَ ذَلِكَ وَيُشَاهَدُونَهُ يُشْتَرِكُونَ فِي الْقِتْلَةِ عَلَيْهِمُ
وَقَدْ اخْتَرَا بِهِمُ عَلَى الْفَسَادِ وَقِيلَ مَعْنَى شَهَادَتِهِمْ عَلَى إِخْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَّهُمْ وَكَلُوا بِذَلِكَ وَجَعَلُوا شُهُودًا فَشَهِدَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنَّ اخْدُودًا

بَنِيهِمْ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي مَا أَمَرَهُ بِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مِنَ التَّعْذِيبِ وَقِيلَ لَهُمْ شَهِدُوا
بِوُدِّكُمْ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَوْلُهُ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ وَقَدْ رَاجَعْتُهُمْ بِبُحْيُوتِهِ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ يَقُولُ ابْكُوا بِكُفْرِ الْقَافِ
وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَاضِي أَنْهَذَا الْقَتَانُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مَكْرُومٍ
إِلَّا أَنْهُمْ آمَنُوا وَقَالَ مُقَاتِلٌ مَا غَابُوا عَلَيْهِمْ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَاضِي
مَعْنَى أَنَّهُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ، وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ، وَقَوْلُ الْآخِرِ
مَا نَقَمَ النَّاسُ مِنْ لَيْتَةٍ إِلَّا أَنْهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا،
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَبِيرٌ مِنْ خِزْيَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِ شَهِيدٌ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ
مَا صَنَعُوا هَذَا أَوْ عِنْدَهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ هُمْ أَضْحَابُ الْأَخْذُودِ وَمَعْنَى فَتَنُوا أَخْرَجُوا وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي
قَوْلِهِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ثُمَّ لَمْ يَتَوَبُّوا مِنْ شُرْكِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ
وَمَا نَعَلُوا بِالْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ جَزَاءً عَلَى كُفْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
الْحَرِيقِ وَهُوَ عَذَابٌ زَائِدٌ عَلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا نَارٌ أُخْرَى تُضْرَمُ لَهُمْ
فَيُضَلُّونَهَا زِيَادَةً عَلَى مَا يُسْتَحَقُّهُ أَتَمَّا لَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَقِيلَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ
فِي الدُّنْيَا قَالَ الْكَلْبِيُّ أُرْتَفَعَتِ النَّارُ مِنَ الْأَخْذُودِ إِلَى الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ
فَأَخْرَقَتْهُمْ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ
قَبْلَ أَنْ تَسْهَمَ النَّارُ وَخَرَجَتْ النَّارُ عَلَى مَنْ فِي شَفِيرِ الْأَخْذُودِ مِنَ الْكُفَّارِ
فَأَخْرَقَتْهُمْ قَوْلُهُ إِنْ يَنْظُرْ بِكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي الْخَلْقَ فِي الدُّنْيَا
وَيُعِيدُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْغُفُورُ لِذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَدُودُ الْحَبِيبُ لَهُمُ الْقَبْرُ
الْيَوْمَ وَقَدْ فَتَرْنَا الْوَدُودَ فِي هُوْدٍ وَالْعَرْشُ صَاحِبُهُ قَرْنُ أَمْرَةٍ وَالْكَتَابُ

الْقَبْرُ
الْيَوْمَ
وَالْعَرْشُ
صَاحِبُهُ
قَرْنُ
أَمْرَةٍ
وَالْكَتَابُ

المجيد بالحتر صفة العرش يشتر إلى علوه وعظمه وقسرا الباقون
المجيد بالرفع صفة لذر العرش وهو أشبه لأن المجيد لم يشع في
غير صفة الله تعالى فقال لما يريد فلا ينال عن ما يفعل تسليط
الكافرين على المؤمنين وغيره وقال عطا لا يخز عن شيء يريد
قوله هل أذاك حديث الجنود وهم الذين تجددوا وخزوا على أولياء
الله فرعون وثود بدل من الجنود والمعنى قد عرفت تكذيبهم للترسل
وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب يريد
في أي تكذيب وفي ضمن ذلك تسليط للنبي صلى الله عليه وسلم وتخويف
كفار قريش لآثاره يقول والله من رايهم يريد لا يفوتونه إذا
طلبهم ولا يخفون عليه بل هو إشارة إلى الذي كذبوا به قرآن مجيد
كريم عظيم عال على سائر الكتب بما أشتمل عليه من البلاغة
والحكم والاحكام والأخبار بما كان ويكون كما قالوا انهم
وكهانة وأنما طير الأولين وقسرا جماعة منهم أبو العالية وأبو
الجوزاء وأبو عمران وابن السميع قرآن غير تنوين مجيد بالحتر على الإضافة
في لوج محفوظ عند الله مخروص من الشياطين وقسرا أنفع بالرفع
صفة لقرآن كما قال أنا نحن نزلنا الذكر وأنا المفكافظون
وقسرا يحيى بن عمر في لوج بضم اللام واللوح هو ما يريد والله أعلم
ما فوق السماء السابعة وقال الثعلبي في هذه القراءة المعنى أنه بلوح
وهو ذو نور وعلو وشرف والله أعلم سورة الطارق
وهي سبع عشرة آية وهي مكية باجاءهم قال الله تعالى
والشاة والطارق يريد النجم لأنه يشرق لنا قال الفراء والزجاج

وَأَبْنُ قُسَيْبَةَ كُلُّ مَنْ أَتَاكَ لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَكَ • قَالَ الْمُشْتَرُونَ يُرِيدُ
جَسَدَ الْجُحُومِ وَبِهِ قَوْلُ هُنْدِ بْنِ عَتَبَةَ يَخْتَنُ بَنَاتُ طَارِقٍ •
يُرِيدُ أَنَّ أَبَا نَاحِشٍ فِي أَرْتِفَاعِ شَرْفِهِ وَعُلُوِّهِ • وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ رَجُلٌ قَالَ أَبُو عُبَايَةَ هُوَ جَسَدٌ مَسْكُونٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُهُ مِنَ الْجُحُومِ • وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ يُرِيدُ الثَّرَاءَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
أَنَّهُ عُلْمٌ لَهُ فِي مَاضِي • وَمَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ
لِشَأْنِهِ قَالَ الْمُشْتَرُونَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذَرِي
مَا لَمْ يَرَاؤُ بِهِ لَوْ لَمْ يَنْبَغِ بِقَوْلِ الْجَحْمِ الثَّاقِبِ أَيْ الْمَقْبُورِ كَأَنَّهُ يَنْقُبُ
الظَّلَامَ بِضَوْوهِ فَيَنْفِذُ فِيهِ وَجَوَابُ الْقِسْمِ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا عَلَيْهَا حَافِظٌ
وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ فِي لِسَانِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ وَإِنْ
كُلُّ لَنَا وَاشْرْنَا إِلَى تَعْلِيلِ الْقَرَأَتَيْنِ وَأَوْضَحْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ بِأَيْضًا
شَايَا فَاظْلُمْنَا هُنَاكَ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَعْبٍ وَأَبُو الْمُثَنَّى كُلُّ إِنْ
كُلُّ نَفْسٍ بِشَدِيدِ التَّوَنِّ وَنَضِبَ كُلُّ • قَالَ أَبُو عُبَايَةَ هُمْ الْخَنَظَةُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَتَادَةُ يَحْفَظُونَ عَمَّاكَ وَرِزْقَكَ وَأَجَلَكَ إِذَا تَوَقَّعَتْ
يَا أَبْنَا آدَمَ قُبِضْتَ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَبَتْ عَلَى الْبَعْثِ بِقَوْلِهِ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ
مِمَّ خُلِقَ لِي فَلْيَنْظُرْ مِنْ كَرِ الْبَعْثِ بِصِيرَتِهِ نَظَرَ تَفَكُّرٍ وَاسْتِدْلَالٍ
بِمَا فِي شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَوَابُ هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ قَوْلُهُ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ
دَافِقٍ وَهُوَ الْمَنِيُّ وَالْدَّفَقُ صَبٌّ فِيهِ دَفْعٌ وَالْمَعْنَى مَذْفُوقٌ قَالَ الْقُرَّاءُ
هُوَ كَقَوْلِ الْقَرَبِ شَرُّكَاتِهِ وَهَمٌّ نَاصِبٌ وَلَيْلٌ نَائِمٌ وَعِشَّةٌ
رَاضِيَةٌ وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَجْعَلُونَ الْقُقُولَ قَاعِلًا • وَقَالَ الزَّجَلُ
مَذْمُومٌ يَتَّبِعُونَهُ وَأَصْحَابُهُ أَنْ مَعْنَاهُ النَّسَبُ إِلَى الْأَنْدَقِ الْمَعْنَى

مِنْ بَابِ دِي أَنْدَقَاقٍ • قَالَ الرَّحْمَنُ وَمَعْنَى دَافَقَ الْبُشْبُشَةُ إِلَى الدَّفْقِ
 الَّتِي هُوَ دَفَقَ كَاللَّابِئِ وَالْمُتَابِعِ أَوْ الِاسْتِدَادِ الْمَجَازِي وَالْدَفْقُ فِي الْحَقِيقَةِ
 لِصَاحِبِهِ قَالَ وَلَمْ يَقُلْ مَا مِنْ لَمْ يَزَلْ أَجْهَلُ فِي الرَّحْمِ وَالْحَادِهَا حِينَ لَمْ يَدَى
 فِي خَلْقِهِ قَوْلُهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ قَالَ الْفَرَّاءُ خَرَجَ
 مِنْ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ تَقُولُ لِلشَّيْءِ لَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ خَيْرٌ
 كَثِيرٌ وَمِنْ هَذَيْنِ خَيْرٌ كَثِيرٌ • وَفِي الصُّلْبِ أَيْضًا الْغَائِضُ وَالصَّادِ
 وَاللَّامُ وَبِهَاقِرِ الْبَنِ مُتَعَوِّدٍ وَأَبْنُ بَشِيرٍ وَأَبْنُ السَّمِيعِ وَأَبْنُ الْعَبْدِ
 وَتَعْمِيمًا وَقَدْ قَرِئَ بِهَا أَيْضًا • وَصَالَتُكَ بِزِيَادَةِ الْفِ وَالْعَنِي خَرَجَ
 مِنْ بَيْنِ صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ وَيُرْوَى عَنْ الْحُسَيْنِ وَقَادَةُ مِنْ بَيْنِ
 صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِهَا وَالتَّرَائِبُ عِظَامُ الصَّدْرِ قَالَ الرَّجُلُ أَهْلُ
 اللُّغَةِ مُجْتَمِعُونَ عَلَى أَنَّ التَّرَائِبَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ وَأَنْشَدُوا
 لَا مَرِيءَ الْقَيْنِ مُهْمَمَةٌ بِنَاصِغَةٍ تَرَايَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْعِ
 قَوْلُهُ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادَرٌ قَدْ حَصَرَ الْأَمَامَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِي
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ وَرَبَّهَا تَرْتِيبًا حَسَنًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 تَنَالِ الْهَلِيَّةُ إِنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَجْعِهِ الرَّجْعُ رَدُّ
 الشَّيْءِ إِلَى أَوَّلِ حَالِهِ • وَفِي هَذِهِ الْهَلَا يَعْنِي فِي قَوْلِهِ رَجْعِهِ قَوْلَانِ
 أَحَدُهُمَا أَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ ثَمَرٌ فِي الْمَعْنَى قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ عَلَى
 عَادَةِ الْإِنْسَانِ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ قَادَرٌ قَالَ الْحُسَيْنُ وَقَادَةُ • قَالَ
 الرَّجُلُ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ • الثَّانِي
 إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ مِنْ خَالِ الْكِبَرِ إِلَى الشَّبَابِ وَمِنْ الشَّبَابِ إِلَى الْكِبَرِ
 وَمِنْ الْكِبَرِ إِلَى النَّظْفَةِ قَادَرٌ قَالَ الْفَخَّارُ وَالْمَرْأَةُ وَالنَّظْفَةُ

أَنَّهُ تَعُودُ عَلَى الْمَاءِ تُثْمَرُ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا عَلَى رَدِّ الْمَاءِ
ثُمَّ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا فِي الْأَخْلَاقِ قَالَهُ مُجَاهِدٌ
الثَّانِي عَلَى رَدِّهِ فِي الْقَلْبِ قَالَهُ عِكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ • الثَّالِثُ عَلَى خَيْرِ
الْمَاءِ فَلَا يَخْرُجُ قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ • انْتَهَى كَلَامُ أَبِي الْفَرَجِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنْ قِيلَ
مَا الْعَامِلُ فِي قَوْلِهِ يَوْمَ ثَلَاثِي السَّرَايِرُ قُلْتُ الْمَصْدَرُ الَّذِي هُوَ رَجْعٌ عَلَى
مَعْنَى أَنَّهُ عَلَى رَجْعِ الْإِنْسَانِ لِقَادِرٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهَذَا عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ
وَقَتَادَةَ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَعَلَى بَاقِي الْأَقْوَالِ الْعَامِلُ فِيهِ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ أَذْكَرُ
يَوْمَ ثَلَاثِي السَّرَايِرُ أَيْ تَحْتَبِرُ الصَّامِرُ وَمِنْ كُلِّ مَا اسْتَشَرَّ الْإِنْسَانُ بِهِ مِنْ
خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْأَخْوَصِ ، ، ، ، ،
سَتَبَقِي لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَاشَةُ وَرَدَّ يَوْمَ ثَلَاثِي السَّرَايِرِ
وَيُزَوِّي أَنَّ الْحَسَنَ شَبَعَ رَجُلًا يُشَدُّ هَذَا الْبَيْتُ فَقَالَ مَا أَغْفَلَهُ عَنْ مَا
فِي السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ • وَهَذَا الْأَخْوَصُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ أَبْيَاتَ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ وَلِيَ وَمَنْعَهُمُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَ كُلُّ شَاعِرٍ
مِنْهُمْ شِعْرًا أَجْعَلُهُ شَبَعَ رَدِّهِ فَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ شَبَعَ رَدِّ الْأَخْوَصِ وَصَدِّهِ
مِنْ الْأَذْنَلِ • قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كُلُّ شَيْءٍ فَيَكُونُ نَبَاتًا
فِي الْوُجُوهِ وَشَيْئًا فِي الْوُجُوهِ قَوْلُهُ قَالَهُ يَعْنِي لِلْإِنْسَانِ مِنْ قُوَّةٍ يَسْتَعِينُ بِهَا
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَلَا يَنْصَرِفُ يَنْدَفِعُ عَنْهُ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ
يُرِيدُ الْمَطَرَ قَالَهُ لِلزَّجَّاجِ شَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُجَيِّ وَيَرْجِعُ وَيَنْكَرُزُ وَقَالَ
الزَّمَخْشَرِيُّ الْعَرَبُ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ تَحْمِلُ الْمَاءَ مِنْ حَارِ الْأَرْضِ
ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ أَرَادُوا الْقَوْلَ فَسَمَوْهُ رَجْعًا لِيَرْجِعَ وَالْأَرْضُ ذَاتُ
الصَّدْعِ قَالَ الْمُنَبِّرُونَ وَالْقَوْتُونَ تَصْدَعُ عَنِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَجَوَابُ

٢٥

القسم انه لقول فضل يزيد القرآن بفصل بين الحق والباطل وما في المنزل
 في هو جحد محض لا موادة فيه • وقيل الظاهر في قوله انه لقول حاية
 عن الوعيد المتقدم ذكره • قوله انهم يعني كثر قريش يكتدون
 كذا يعلمون الكايد في انطال امرئ واطناء التور الذي بعث به
 شولي واكيد كذا استدبر جهم من حيث لا يعلمون فقه الكافرين
 ارتقبهم منظر امانا احل بهم في الدنيا من العذاب والصغار فظهر
 ذلك في يوم بدر وغيره حتى استاصل الله شافتهم واسكت نامتهم
 انهم رؤيدا نصب على الصدر قال ابن قتيبة لا يتكلم برؤيدا
 الامصغرة مأمورا بها وجات في الشعر بغير تصغير في غير الامر
 وأنشد الكسائي

تَكَادُ لَا تَكْلِمُ الْبَطْلَ خَطْوَةً كَأَنَّهُ يَمْلِكُ يَمْشِي عَلَى رُزْدٍ ،
 وَبَعْضُ الْمُتَسَرِّينَ يَقُولُ إِنَّهَا لَمْ تَشُوخُ بَابُ السَّيْفِ وَلَا مَدْخَلَ
 لِلشَّيْخِ هَامًا عَلَى مَا قَرَّرْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
 سُورَةُ الْأَعْلَى

واحتج من حديث
 ابن عباس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان
 إذا قال لا اله الا الله
 قال لا اله الا الله
 ابو داود وابن ماجه
 وابن عساکر وابن
 عساکر وابن عساکر

وهي تسع عشرة آية وهي مكتة باجماعهم اخرج الإمام أحمد
 من حديث علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحب هذه السورة شجع اسم ربك الأعلى قال الله تعالى
 شجع اسم ربك الأعلى قال الفراء شجع اسم ربك وشجع باسم ربك شوا في
 كلام العرب وغيره يقول الاسم صلة كقول كسب ثم اسم السلام
 وقد سبق ذلك قال الزجاج وجهوز المفسرين واللغويين المعنى نزة
 ربك عن الشؤ وقل سبحان ذي الأعلى • وروي عن ابن عباس ان الغنيصل

بأمر ربك • وقال ابن جرير الطبري نزه اسم ربك الأعلى أن يُسمى
بأشبه أحد سواه • الذي خلق فسوى أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية
تؤذن بحكمة بالغة • والذي قدر فهدى قال عطاء بن رباح دالة
ما يصلحها ثم هذا ما إليه ومن تفتح شأن الإنسان وتصفح أخواق
شابر الحيوان وتطلب ما استودع من الحكم البدیعة والهم من
الطرق التي يهتدي بها إلى مصالحه رأى عجائب • ويحكى أن الأنبياء
إذا أتت عليهم الفتنه وقد ألهمها الله أن يسبب شفائها بخلعها
بورق الرازيانج الغض ورثما كانت في قلاة نائية عن الريف فتطوي
ملك المسافة عما حتى تهجر على بعض البساتين فتخلع عيشها بورق
الرازيانج الغض وترجع بصيرة بأذن الله وقال مجاهد وعذرة قدر
الشقا والسعادة فهدي من شاء إلى ما شاء منها • وقال السدي
قد رمدت الجبين لجرماته ثم هداه للخروج وقال مقاتل قدرهم ذلورا
وانا ما وهدي الأكر لانسان الاثنى قال صاحب النظر اثنان ذلوران
الحيوان مختلفا لاختلاف الصور والخلق والهيئات فلو لا انه عثر
رجل جبل كل ذكر على معرفة كيف يأتي انشاء لما اهتدى لذلك وقرا
الكتاب وخذه قدر تخفيف الدال من القدرة على الاشياء والملاها
والعني قدر فهدى وأضل فحذف الضلال لدلالة الهدى عليه وقيل
هو من التقدير كالبراء المشددة كما قال يسط الرزق لمن شاء
ويقدر قوله والذي أخرج الرعي أي أبت العشب فجعله بعد الخضرة
عنا هشيما جافا كالغلة الذي تراه فوق المسيل أخوي أسود بعد أن كان
أخضر وذلك أن الكلاء إذا تاهي حفاة أسود • ويجوز أن يكون أخوي

حالا من المزعي قال القراء الخرج المزعي اخوي اسود من الحضرة الذي
جعل له غناكا قال هذا ما كان قوله شقرك فلا تشي قال شقرك
شعرك القرآن وجمعه في قلبك فلا تشاء ابد اقول له اما شاء الله
قال الحسن وقادة اما شاء الله ان تشعه فتشاء • ويروي عن ابن
عناير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالوحي
يأذره بالبراءة خوف النسيان فزلت هذه الآية وقد ذكرنا مثل ذلك
عند قوله لا تحرك به لسانك لتجلب به فيكون ذلك خارجا مخرج
البشارة له بانه لا يشي ما جاء به جبريل من القرآن استنزا الاله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك الجزر المقرب وتثبت القلب الكريم وقيل
الاما شاء الله من ما عشاء ان تشاء ثم تذكرك بعد ذلك على ما عليه
عادة المهر من القراء • وقيل هو استنشا لما لا يقع قال القراء
لم يشا ان يشا شيئا وانما هو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اما شارتك ولا يشاء • وقيل ان قوله فلا تشي نفى للنبي صلى
الله عليه وسلم عن النسيان والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبلا
والرؤسولا والظنونا فيكون المعنى فلا تغفل قرأته ودرأته فتشاء
الاما شاء الله ان تشي بك برفع بلا ربه • انه يعلم الجهر من القول
والفعل وما تخفي منها قوله ويشيرك للبشرى مقطوف على شقرك
والمعنى نرفقك للطريقة التي هي انشر واسهل يعني حفظ الوحي قيل
للشريعة الشمسية التي هي انشر الشرايع • وقيل يشيرك لعمل الخير
فذكر اني نعت اهل مكة • قال صاحب الكشاف ان قلت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكر في نعت اولم

٤٥٣
تَشْتَعْنِي أَشْرَاطُ النَّفْعِ قُلْتُ هُوَ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ رَسُلَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَفْرَعَ مَجْهُودَةً فِي تَذْكِيرِهِمْ وَمَا كَانُوا
يَزِيدُونَ عَلَى زِيَادَةِ الذِّكْرِ الْأَعْتَوُ أَوْ طَعْنًا نَاوَكَاكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَلَطَّى حَسْرَةً وَتَلَهَّمَا وَيَزْدَادُ جِدًّا فِي تَذْكِيرِهِمْ وَحِزْصًا عَلَيْهِ
نَقِيلُهُ وَمَا أَتَتْ عَلَيْهِمْ خَبَارٌ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ خَافَ وَعِينِدَ
وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ وَذَكَرَ أَنْ تَنْفَعَتِ الذِّكْرَى وَذَلِكَ بَعْدَ
الْزَامِ الْحُجَّةِ بِكَرَرِ التَّذْكِيرِ • الثَّانِي أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ شَرْطًا
وَمَعْنَاهُ ذِمَّةُ الذِّكْرِ تَنْبِيْهُ رَاخِبًا رَأَى حَالَهُمْ وَأَسْتَبْعَادُ التَّائِيْرِ الذِّكْرِ
فِيهِمْ وَتَسْجِيلُ عَلَيْهِمُ بِالْقَطْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ كَمَا تَقُولُ لِلْوَاعِظِ عِظْ
الْمُكَاثِبِينَ أَنْ يَمْلُؤُوا مِنْكَ قَاصِدًا بِهَذَا الشَّرْطِ اسْتِبْعَادُ ذَلِكَ
وَأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ قَوْلُكَ مُسَيِّدًا كَرَأَيْ سَيَقْبَلُ التَّذْكِيرَ وَيَشْتَفِعُ
بِهِمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَشَوْءِ الْعَاقِبَةِ وَتَجَنَّبُهَا أَيْ وَتَبْرَكَ الذِّكْرَى جَانِبًا
الْأَشَقَى الْكَافِرُ الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ فَاتَّهَا أَكْبَرُ
وَأَشَدُّ حَرًّا مِنْ نَارِ الدُّنْيَا وَقِيلَ هِيَ الشُّفْلَى مِنْ أَطْبَاقِ التَّيْرَانِ • ثُمَّ
لَا مَوْتُ فِيهَا فَيَسْتَرْخِي بِانْقِطَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُ وَلَا يَحْيِي حَيَوُهُ تَنْفَعُهُ
كَاتِلًا، أَلَا النَّفْسُ لَا تَمُوتُ فَيَسْتَضِي عَنَامًا وَلَا يَحْيِي حَيَوُهُ لَهَا طَعْمُهَا،
وَقَدْ شَبَّحَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الرُّضْعِ • وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يُصَيِّرُ نَفْسَ أَحَدِهِمْ
فِي خَلْقِهِ لَا تَمَارِقُهُ فَيَمُوتُ وَلَا تَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا مِنَ الْجَنَنِ قَوْلُهُ
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قَالَ الرَّجُلُ أَيْ قَدْ صَادَفَ الْبَقَا الدَّائِمَ وَالنُّوْزَ
مَنْ تَكْتَرُ سَتَوَى اللَّهُ وَالشَّيْءُ الزَّائِكِي النَّامِي الْكَثِيرُ وَهَذَا يَجْمَعُ قَوْلَ ابْنِ
عَبَّاسٍ يَطْفَرُ مِنَ الشَّرِّ بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُ الْحُسَيْنِ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ زَكَاةٌ

وهي ثنت وعشرون آية وهي مكتبة بإجماعهم قال الله تعالى
هل أتاك حديث الغاشية قال ابن عباس هي القيمة تغشى الناس بالافواه
وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل هي النار تغشى وجوه الكفار وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة وهي وجوه الكفار وقال ابن عباس هي
وجوه اليهود والنصارى قوله عاملة ناصبة الوصف للوجوه
والمراد أصحابها واختلفوا في موضع العمل فقال قوم عاملة في الدنيا
قال ابن عباس في رواية أبي الصمعي هم الرقبان وأصحاب الصوامع
وقال في رواية عطاء هم الذين عملوا وتصوبوا في الدنيا على غير دين
الإسلام كعبدة الأوثان والرقبان وغيرهم وقال عكرمة
والشدي عاملة في الدنيا بالعاصي ناصبة في النار يوم القيمة وقال
قوم عاملة في النار قال ابن عباس في رواية عنه والحسن عاملة في
النار عالجة السلاسل والأغلال لأنهم لم تعمل لله في الدنيا فاعملها
ناصبة في النار قال الضحاك يكلفون أربعا جبل في النار من حديد
قوله تضي ناراً حامية قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر
تضي بضم التاء جعلناه فعلاً رباعياً لم يسم فاعله متعدياً إلى مفعولين
أحدهما ضمير في الفعل يعود على أصحاب الوجوه المذكورة والثاني
ناراً وقرأ الباقر بفتح التاء وهو بمعنى قوله وسيفلون سعيراً
وقد سبق تفسيره قوله تسقي من عينانية أي مناهية في الحر
ص قوله وبين حميم أن قال الحسن رحمه الله قد أوقدت عليها جهنم
من خلقت فدفعوا إليها عطايا قوله الأيمن ضريع قال ابن عباس
في رواية العوفي هو نبات ذو شوك لا طيب بالأرض يسمى قرش

٤٥
٤٤٨

الشَّيْبَرُ فَإِذَا هَلَكَ شَمُّهُ ضَرِبَ عَاوَنُ شِدُّوا قَوْلَ أَبِي ذُوؤَيْبٍ •
 رَعَى الشَّيْبَرُ الرِّيَازَ حَتَّى إِذَا ذُوِي وَعَادَ ضَرِبَ عَابَانَ عَنْهُ النَّجَافُ •
 وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ الْوَالِي هُوَ شَجَرٌ مِنْ نَارٍ وَلَا تَنَالِي بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ قَالَ ابْنُ
 رَبِيعٍ الضَّرْبُ فِي الدُّنْيَا الشُّوْكُ الْيَاسُ الَّذِي لِنَشْرِ لَهُ رَرٌّ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
 شَوْكٌ مِنْ نَارٍ • وَأَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ مُتَفَادُونَ فِي الْعَذَابِ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى لِكُلِّ نَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْشُورٌ فَمِنْهُمْ مَنْ لِنَشْرِ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا
 مِنْ ضَرِبَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لِنَشْرِ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ طَعَامُهُ
 الرِّقْمُ • قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ
 إِنَّا بِلِنَا النَّشْرِ عَلَى الضَّرْبِ فَنَزَلَ اللَّهُ لَا يَشْمُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ
 قَوْلُهُ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ أَيْ ذَاتُ نَجْوَةٍ وَحُسْنِ الشَّعْبِهَا رَاضِيَةٌ
 أَيْ رَاضِيَةٌ بِعَمَلِهَا حَتَّى شَاهَدَتْ مَا أَقْضَى بِهِمُ النَّبِيُّ مِنَ الْكِرَامَةِ
 فِي حِجَّةٍ عَالِيَةٍ فِي الْمَكَانِ وَالْمَقْدَارِ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةٌ قَرَأَ ابْنُ
 كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو يَسْمَعُ بِأَيِّ مَضْمُونَةٍ لَاعِيَةٌ بِالرَّثَمِ وَمِثْلُهَا قَرَأَ نَافِعٌ
 غَيْرَ أَنَّهُ قَرَأَ تَسْمَعُ بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ لَاعِيَةٍ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ تَاءً مَقْشُورَةً
 لَاعِيَةٌ بِالتَّضْبِ وَالْمَعْنَى لَا تَسْمَعُ فِيهَا كَلِمَةً ذَاتَ لَفْوٍ أَوْ نَفْسًا لَاعِيَةً
 فَإِنَّ أَهْلَ الْحِجَّةِ مُنْزَهُونَ عَنِ الْعَيْشِ قَوْلُهُ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ أَيْ
 عُيُونٌ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَحْضَرْتُ وَقَدْ شَقَّ فِيهَا
 شَرٌّ مَرْفُوعَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْوَأَحْهُمَا مِنْ ذَهَبٍ كَلَلَهُ بِالزَّرْبِ جَدَّ
 وَالذَّرَّ وَالْبَاقُونَ مُرْتَفَعَةٌ مَا لَمْ يَحْتِ أَهْلُهَا إِذَا ارَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا
 تَوَاضَعَتْ لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهَا ثُمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا • وَكَوْنُهَا
 مَوْضُوعَةٌ كُلَّمَا ارَادَ وَهَاجَدُوهَا عَتِيدَةٌ حَاضِرَةٌ عِنْدَهُمْ وَقِيلَ

أَخْلَجْنَا أَوْلَادَ
 نَعْمَ رَاضِيَةً
 مِثْلَ هَذِهِ تَرْصُقُ بِهِ

أَوَّلُهَا إِذَا ارَادَ
 وَآخِرُهَا لَمْ يَشْرَبْ
 مِنْهَا عِنْدَ جَيْدِ شَاءَ

مَوْضُوعَةٌ عَلَى خَافَاتِ الْعُيُونِ • وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ أَيْ رِشَايِدٌ وَمَسَانِيدٌ
 قَدْ صُفِّتْ بِغُضَائِهَا إِلَى بَعْضِ أَيْنٍ مَا أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ جَلَسَ عَلَى مَسُورَةٍ وَأَسْتَدَ
 إِلَى أُخْرَى • وَوَاحِدَةٌ النَّارِ قِشْرُوقَةٌ بِضَمِّ النُّونِ وَالرَّاءِ وَشَمْعُ النَّارِ
 مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ قِشْرُوقَةٌ بِكَسْرِ هَا • وَزَرَ أَيْ حَبَثُوهُ أَيْ مَبْشُوطَةٌ
 وَمِشْرُوقَةٌ فِي الْمَجَالِسِ وَالزَّرَايِطِ الظَّنَائِفُ ذَوَاتُ الْحَمْلِ الرَّقِيقِ الْوَاحِدَةُ
 زَرْبِيَّةٌ قَالِ الْمُفَسِّرُونَ لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ مَلِكِي الْجَنَّةِ عَجَبَ كُفَّارِ
 قُرَيْشٍ مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرَهُمْ مِنْ عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ مَا يَشَاهِدُونَهُ
 أَوْ هُوَ حَاضِرٌ عِنْدَهُمْ عَتِيدٌ لَدَيْهِمْ لِيَتَحَبَّرُوا وَالْغَائِبُ بِالشَّاهِدِ
 قَالِ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ قَالِ قِتَادَةٌ ذَكَرَ اللَّهُ
 أَنْتِفَاعَ شُرَرِ الْجَنَّةِ قَالُوا كَيْفَ نَصْعَدُهَا فَنَزَلَتْ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى
 الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ • قَالِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَقِيتُ شَرْحًا الْقَاضِي
 فَقُلْتُ أَيْنَ تُرِيدُ فَقَالِ أُرِيدُ الْكُنَاشَةَ قُلْتُ وَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالِ أَنْظُرُ
 إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَالْعَنَى كَيْفَ خُلِقَتْ خَلَقَ عَجَبًا عَظِيمًا قَالِ
 أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَدَاءِ إِنَّمَا خَصَّ الْإِبِلَ لِأَنَّهُمَا مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ تَبْرُكُ فَحَمَلُ
 عَلَيْهَا الْحَمُولَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ لَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا إِلَّا وَهِيَ قَائِمَةٌ قَالِ
 الرَّجَاحُ يَنْهَهُمْ عَلَى عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِهِ قَدْ ذَكَرْتُ لِلصَّغِيرِ يَقُودُهُ وَيَنْتَحِيهِ
 وَيَنْهَضُهُ وَتَحْمِلُ الثَّقِيلَ مِنَ الْحِمْلِ وَهُوَ بَارِكٌ فَيَنْهَضُ وَقِيلَ لِلْحَسَنِ الْفَيْلُ
 أَكْظَمُ فِي الْأَعْجُوبَةِ قَالِ الْعَرَبُ بِعِيدَةِ الْعَهْدِ بِالْفَيْلِ ثُمَّ هُوَ خَيْرٌ
 لَا يُرَكَّبُ ظَهْرُهُ وَلَا يُوَكَّلُ لِحْمُهُ وَلَا يَحْلَبُ دَرُّهُ وَالْإِبِلُ مِنْ أَعَزِّ مَالِ
 الْعَرَبِ وَأَنْفُسِهِ تَأْكُلُ التَّوْبَى وَالْقَتَّ وَتُخْرِجُ اللَّبَنَ وَتَأْخُذُ الصَّبِيَّ بِزَنَابِهَا
 فَتَذْهَبُ بِهَا حَيْثُ شَاءَ عَظِيمٌ هَلِي نَشَبَهَا قَالِ الثَّعْلَبِيُّ وَالْوَاحِدَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

٤٥٨

٤٤٩

وَنَحْنُ كَأَن نَّأَرَهُ أَخَذَتْ بِزِمَامٍ نَّاقَةٍ فَجَعَلَتْ يَدَهُ وَهِيَ تَنفَعُهَا حَتَّى دَخَلَتْ
الْجَنَّةَ فَجَزَّتْ الزِّمَامُ فَبَرَكَتْ فَتَرْتَفَعُ مِنْ جَنَّةِ النَّارِ • وَقَدْ
قُرِئَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آخِرِ بَيْتٍ • وَقُرِئَ أَبُو عَمْرٍاءُ وَأَبُو عَمْرٍاءُ وَالْأَصْبَعِيُّ
عَنْ أَبِي عَمْرٍاءُ الْأَيْلُ مَا كَانَ الْبَاءُ • وَقُرِئَ أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ كَعْبٍ وَعَابِشَةُ
وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ وَالْجَحْدِيُّ وَأَبُو السَّمِيعِ وَهَرُونَ عَنْ أَبِي عَمْرٍاءُ وَبِكَسْرِ الْبَاءِ
وَتَشْدِيدِ اللَّامِ قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ الْأَيْلُ يَشْدُدُ اللَّامَ السَّحَابُ الَّذِي يَحْمِلُ
الْمَائَاتُ الشَّعْبِيُّ لَمْ أَجِدْ لِدَلِّكَ أَصْلًا فِي كُتُبِ الْأَهْلِ قَالَ الزُّمَخْرِيُّ
لَمْ يَدْعُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَيْلَ السَّحَابُ إِلَى قَوْلِهِ الْأَيْلُ الْمُنَاسِبَةُ وَلَعَلَّهُ
لَمْ يُرِدْ أَنَّ الْأَيْلَ مِنْ أَسْمَاءِ السَّحَابِ كَالْغَمَامِ وَالْمَزِينِ فَإِنَّمَا زَانِي السَّحَابِ
مُسْتَبَاهًا بِالْأَيْلِ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ فَيُجَوِّزَانِ يُرَادُ بِهَا السَّحَابُ عَلَى
طَرِيقِ التَّشْبِيهِ وَالْمُجَازِ وَقُرِئَ أَجَاعَهُ مِنْهُمْ أَبُو الْعَالِيَةِ وَأَبُو عَمْرٍاءُ
وَأَبُو الْحِجَلِ خَلَقَتْ بَفْعِ الْحَاءِ وَاللَّامِ وَتُسَكَّنُ الْقَافُ وَضَمَّ التَّاءُ وَكَذَلِكَ
رَفَعَتْ وَنَصَبَتْ وَشَطَطَتْ قَالَ أَشْرَبُ مَا لَكَ صَلَوَاتُ خَلْفَتِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُرِئَ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَيْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ وَكَذَلِكَ
رَفَعَتْ وَنَصَبَتْ وَشَطَطَتْ يَعْنِي عَلَى الْبَاءِ لِلْفَاعِلِ وَتَاءُ الضَّمِيرِ وَالتَّقْدِيرُ
خَلَقَتْهَا وَرَفَعَتْهَا وَنَصَبَتْهَا وَشَطَطَتْهَا فَحَذَفَ الْمَعْمُولُ قَوْلَهُ وَالْإِلَهَ
كَيْفَ رَفَعَتْ بِغَيْرِ عِلَاقَةٍ وَلَا دَعَامَةٍ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ
نَضْبَارَ صِينًا مَبْنِيًّا فِي شَاخِخَةٍ رَاسِخَةٍ لَا يَبِيدُ وَلَا يَحْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
شَطَطَتْ شَطَطًا وَشَرِيفًا تَأْتِي مَعَهُ إِثَارَتُهَا لَا يَسْتَبَارُ بِالنَّجْوَى وَالْأَعْلَى وَغَارَتُهَا
لِلتَّكْنِ وَالْقَرَارِ قَوْلُهُ نَذَكَّرْنَا أَنَّكَ مَذَكَّرْنَا عَنَّا أَنَّمَا أَنْتَ
وَاعِظُ وَهُوَ كَقَوْلِهِ إِنَّ عَلَيْكَ الْإِبْلَاقَ وَالْفُسْرُونَ يَقُولُونَ هِيَ مَشْرُوحَةٌ

آية التكال لست عليهم مضطرب أي تسلط وقد سبق تفسيره في الطور
 عند قوله أم هم المضطربون قولك تعالى الأمن ثولي وكفر استثناء
 منقطع معناه لكن من ثولي وكفر بعد التذكير فيعذبه الله وقرا
 ابن عباس وعمر بن العاص وأنس وقادة وسعيد بن جبيرة الأبقع المتهرة
 وتخفيف اللام على التشبيه والمعنى فيعذبه الله في الآخرة العذاب الأكبر
 وهو عذاب جهنم بعد العذاب الأصغر وهو ما ابتلاههم به من الجوع
 والقيل والذل إنا إياهم رجوعهم ومصيرهم بعد الموت
 ثم إن علينا حسنا بهم يعني جزأهم وقرا التي بن كعب عايشة
 وأبو عبد الرحمن وأبو جعفر المديني إياهم تشديد اليا قال
 الرمح شري وجهه أن يكون فيعلا مضد رأيت فيعمل من الإياب
 أو يكون أصله أو آيا فعلا من أدب ثم قيل إياها كد توان
 ثم فعل به ما فعل بأصل شيد فان قلت ما معنى تقدنم الطرف قلت
 معناه التشديد في الوعيد وإن إياهم ليس إلا إلى الحثار المتشدد على
 الانتقام وإن حسنا بهم ليس إلا على الذي لحقهم من البؤس والتظهير والتألم

سورة الفجر

وهي ثلثون آية في العدد الكوفي وأثنان وثلثون في المدني وهي مكية
 بلجاءهم قال الله تعالى والفجر قال ابن فارس الفجر انفجار
 الظلمة عن الصبح وانفجر الماء انفع والظواهر أن القسم به كما أقسم
 بالصبح في قوله والصبح إذا انفجر وقال عطية فيه ضمائر تقديرية
 وصلاة الفجر والاول للصبح قال ابن عباس هو انفجار الصبح كل
 يوم وقال مجاهد يوم الفجر وقال قتادة هو أول يوم من المحرم ثم فجر

٤٠
٢٠١

بِسْمِ اللَّهِ وَقَالَ الصَّحَابُ الْفَرْدِيُّ الْحَجَّةُ لِقَوْلِهِ وَلِيَالِ عَشْرِ
يُرِيدُ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ فِي قَوْلِ جَمْعُهُمْ وَأَلْفُ عَشْرِينَ ۝ وَرَوَى أَبُو ظَبْيَانَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْعَشْرَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ وَقَالَ كَانَ عَشْرُ
الْحَرَمِ فَإِنْ قِيلَ لَمْ نَكُنْ اللَّيَالِي الْعَشْرَ قُلْتُ الْمَوْضِعُ اخْتِصَاصُهَا
بِزِيَادَةِ الْفَضِيلَةِ قَوْلُهُ وَالشَّعْفُ وَالْوَتْرُ قَرَأْتُهُ وَالْكَسْبُ وَالْوَتْرُ
بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا الْبَاقُونَ وَهِيَ الْفَتَانُ وَالْمُفْتَسِرِينَ فِي الشَّعْفِ وَالْوَتْرِ
عَشْرُونَ قَوْلًا وَفَرَّدَ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ أَنْصَارُ وَأَيُّ
مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ دُشُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الشَّعْفِ وَالْوَتْرِ قَالَ هِيَ الصَّلَاةُ بَعْضُهَا
شَعْفٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ وَهُوَ اخْتِيَارُ قِتَادَةٍ ۝ وَرَوَى أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ وَالشَّعْفُ وَالْوَتْرُ فَقَالَ الشَّعْفُ يَوْمُ عَرَفَةَ
وَيَوْمُ الْأَضْحَى وَالْوَتْرُ لَيْلَةُ النَّحْرِ وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ دُشُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشَّعْفُ يَوْمُ النَّحْرِ وَالْوَتْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَقَعُ لِي
وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ يَوْمَ النَّحْرِ سُمِّيَ شَعْفًا لِأَنَّهُ يُشْفَعُ بِلَيْلَةِ
النَّحْرِ فَهِيَ مُثَابِلَةٌ لَهُ فِي الْفَضِيلَةِ وَهَذَا يَتَوَكَّدُ بِكَرْمَةِ وَالصَّحَابِ ۝
وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ الشَّعْفُ الْخَلْقُ كُلُّهُ وَالْوَتْرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝
وَقِيلَ الْوَتْرُ آدَمُ شُفِعَ بِزَوْجَتِهِ حَوَّاءَ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مَرْدَّةٌ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ۝ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ الشَّعْفُ وَالْوَتْرُ الْخَلْقُ كُلُّهُ مِنْهُ شَعْفٌ
وَمِنْهُ وَتْرٌ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي حِكَايَتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَاللَّيْلُ إِذَا أَيْسَرْتِ الْبَلَاءَ الْحَالِينَ ابْنُ كَثِيرٍ وَانْقَمَاءُ الْوَضَلِ نَافِعٌ
وَأَبُو عَمْرٍو وَحَدَّثَهَا الْبَاقُونَ فِي الْحَالِينَ كَتَبْنَا بِالْكَسْرِ وَهِيَ اخْتِيَارُ

دور الهمار ص ٥٥
طبر واوله و لئال
عشر عشر الاصح

الزجاج لا ينفوا أصل الفواصل لحذف منها الآيات ويدل عليها
الكسرات والمعنى اذ يشري ذاهبا مذهباً كقولہ والليل اذا دبر •
وقوله والليل اذا غشش وقال قتادة اذ يشري مقيلاً والاول اصح
وعليه جمهور المفسرين وهو اختيار الزجاج قوله هل في ذلك قسم
لذي حجر اتي هل في ما اقسمت به قسم لذي عقل وشي العقول حجر الاله
تجوز صاحب عن الوقوع في الهالك وفي ما لا ينبغي • والاستغناء بمعنى
التفريق قال الزمخشري والمقسم عليه محذوف وهو لتعدن يدل
عليه قوله ألم تر قوله فصبت عليهم ربك شوطاً عذاباً وقال غيره
جواب القسم ان ربك لما لم يصاد وما بين القسم وجوابه اذ اضر قال
وقيل لعقب عاد بن عوص بن ادم بن سام بن نوح عاد كبا قبل بني
هاشم باسم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم
جدهم والمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات
مجدد المنداباء اوله اذ رك عاد اقبلها ارماء
بارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وانذار بانهم عاد الاولى
التسمية وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة
ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اقل ارم كقوله
وسئل النزيه ولم تنصرف قبيلة كانت اوارضاً للتغريب والثابت
وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحين وقري بعاد ارم بسكون
الراء على التخفيف كما قري بوزن كرم هذا آخر كلامه فان قلنا
ان ارم تسمية لعاد باسم جدهم على ما قاله ابن اسحق قتادة ومقابل
وانه عطف بيان كان قوله ذات العباد وصفاً لهم بالطول القبط

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ رَجُلٌ مُعْتَدٌ وَعُنْدَانُ إِذَا كَانَ طَوِيلًا قَالَ الْكَلْبِيُّ طَوِيلُ
 الرَّجُلِ مِنْهُمْ أَرْبَعُ مِائَةِ ذِرَاعٍ • وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَغْنَى طَوِيلُهُمْ مِثْلُ
 الْعِمَادِ وَقِيلَ كَانُوا أَهْلَ عَمَدٍ وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا مِثْلُ
 تِلْكَ الْقَيْلَةِ فِي الطَّوِيلِ وَالْقُوَّةُ فِي الْبِلَادِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْحُسَيْنِ وَهُمْ
 الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِثَاقُوهُ • وَأَنْ قُلْنَا أَنْ لَمْ أَسْمِ بِلَدٍ تَهْمُ وَهُوَ قَوْلُ
 كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ كَانَ قَوْلُهُ ذَلِكَ الْعِمَادُ صِفَةً لِبِلَدٍ تَهْمُ عَلَى مَعْنَى
 ذَلِكَ الْأَشْطَاتِ أَوْ ذَلِكَ الْبِنَاءِ الرَّفِيعِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهَا فَقَالَ شُعْبَةُ
 بْنُ الْمُسْتَيْبِ وَعِصْرِيَّةٌ وَغَيْرُهُمَا هِيَ دِمَشْقُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ
 الْأَسْكَنْدَرِيَّةُ وَقِيلَ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي بَنَاهَا شَذَادُ بْنُ عَادٍ وَكَانَ مِنْ
 حَدِيثِهَا عَلَى مَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَيْشِيُّ فِي كِتَابِهِ
 قَالَ أَخْبَرَنَا جَدِّي لَأَمِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبَّاسُ الْقُرَظِيُّ بِعَبَّاسَةَ
 أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ شُعْبَةُ بْنُ فَرْخَرَادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو اسْمَعِيلَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الشَّعَالِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الْمُفَسِّرُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الْقَهْدَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ الْبَصْرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ هُشَيْمٍ عَنْ خَلْدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍاءَ عَنْ
 وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَلَابَةَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ لَهُ
 شَرَدَتْ فَبَيَّنَّا هُوَ فِي صَحَارِي عَدَنَ إِذَا هُوَ قَدْ وَقَعَ عَلَى مَدِينَةٍ فِي تِلْكَ
 الْفُلُواتِ عَلَيْهَا حِصْنٌ وَحَوْلَ الْحِصْنِ قُصُورٌ كَثِيرَةٌ وَأَعْلَامٌ طَوِيلَاتُهَا
 دَنَامُهَا ظَنُّ أَنَّ فِيهَا أَحَدًا يَسْأَلُهُ عَنْ أَيْلِهِ فَلَمْ يَرِ خَارِجًا وَلَا دَاخِلًا
 فَزَلَّ عَنْ دَائِبَتِهِ وَعَقَلَهَا وَشَلَّ شَيْئُهُ وَدَخَلَ بَابَ الْحِصْنِ فَلَمَّا خَلَفَ الْحِصْنَ
 إِذَا هُوَ بِأَيْنِ عَظِيمَيْنِ لَمْ يَرِ اعْظَمَ مِنْهُمَا وَالْبَايَانَ مُرْصَعَانِ بِلِيَا قُوتِ

الايض والآخر فلما رأى ذلك هش وأعجبته فتبع أحدا المبائين فاذا هو
بمدينة لم يرا أحدا مثلها وإذا اقصروا كل قصر منها معلق تحت أعده
من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف
مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصراع المدينة يقابل بعضها بعضا مبروشة كلها باللؤلؤ وبنادق
من منسك وزعفران فلما عاين الرجل ما عاين ولم يرف فيها أحدا هاله
ذلك ثم نظر إلى الأزقة فاذا هو بشجر في كل رواق منها فذا ثمرت
تلك الأشجار وتحت الشجر أنهار مطردة تجري بأورها من قنوات من
فضة كل قناة أشد بياضا من الشمر فقال الرجل والذي بعث محمدا
بالحق ما خلق الله مثل هذا في الدنيا وإن هذه هي الجنة التي وصفها
الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن نادق المستند الزعفران
ولم يستطع أن يطلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا فاحذما أراد
وخرج ورجع إلى اليمن فأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره وباع
بعض ما حمل فلم يزل أمره ينمى حتى بلغ معوية خبره فأرسل في طلبه
حتى قدم عليه فخلاه وقصر عليه ما رأى فأرسل معوية إلى كعب
الأخبار قائما أنه قال يا أبا اسحق هل في الدنيا من مدينة من ذهب
وفضة قال نعم أخبرك بها ومن بناها أئبناها شدا ابن عمار
فأما المدينة فأرسل ذات العباد التي وصفها الله عز وجل في كتابه
وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية فحدثني حديثها فقال إن
عادي الأولى ليس عاد قوم هود وإنما هود وقوم هود ولذلك كان
عادله أئبنا شدا وشديد فهلك عاد فبقيا ملكا وقهر البلاد

^{٢٤}
 وَأَخَذَهَا عَنْوَةً ثَمَرَاتٍ شَدِيدَةٍ وَبَقِيَ شَدَادُ مَلِكٍ وَخَذَهُ وَدَانَسْلَهُ مُلُوكُ
 ٢٤
 الْأَرْضِ وَكَانَ مُؤَلَعًا بِمَرَاةٍ الْكَتَبِ كُلِّهَا مَرَّ فِيهَا بِذِكْرِ الْحَبَّةِ دَعَتْهُ نَفْسُهُ
 إِلَى بَيْتِهَا عَتَوْا عَلَى إِلَهِهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَرَ بِصَنْعَةِ بَيْتِكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَ ذَاتِ
 الْعِمَادِ وَأَمَرَ عَلَى صَنْعَتِهَا بِأَيَّةٍ قَهْرًا مَعَ كُلِّ قَهْرٍ مَانَ النَّصْنُ الْأَعْوَانُ
 وَكَتَبَ إِلَى كُلِّ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَجْمَعَ مَالَهُ يَلَادِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَكَانَ تَحْتَ
 يَدِهِ بِأَيَّانٍ وَشَتُونَ مَلِكًا أَخْرَجَ الْقَهَارِمَةَ وَتَبَدَّدُوا فِي الْأَرْضِ لِحُدُودِهَا
 يَوْمَ انْفِصَالِهِ حَتَّى وَقَعُوا عَلَى صَجَرٍ عَظِيمَةٍ نَبَتَتْ مِنَ التَّلَالِ وَإِذَا هُمْ بِعَيْنٍ
 مُطْرَدَةٍ قَالُوا هَذِهِ الَّتِي أَمَرَ الْمَلِكُ فَقَدَرُوا فِيهَا الْعَرْضَ وَالطُّولَ ثُمَّ وَضَعُوا
 أَشْأَئَهَا مِنَ الْجَزَعِ الْيَمَانِيِّ وَأَقَامُوا فِي بَنَائِهَا ثَلَاثَ سَنَةٍ حَتَّى فَرَغُوا مِنْهَا
 وَكَانَ عَمْرُ شَدَادٍ تِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ فَلَمَّا أَتَتْهُ نَارُ عَيْنٍ مِنْهَا قَالُوا أَنْظِلْتُمَا
 وَأَجْعَلُوا عَلَيْهَا حَضَنًا وَاجْعَلُوا حَوْلَ الْحَضَنِ الْفَقْرَ قَصْرَ عِنْدَ كُلِّ قَصْرِ الْفَقْرِ
 عِلْمٌ يَكُونُ فِي كُلِّ قَصْرِ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ وَنُورٌ مِنْ فُزْرَانِي وَيَكُونُ فَوْقَ
 كُلِّ عِلْمٍ نَاطُورٌ فَرَجَعُوا وَعَمِلُوا أَمْرَهُمْ بِمَرَّ الْفَقْرِ وَزِيرَانِ تَهْتَاوَا
 لِلنُّتْلَةِ إِلَى أَدَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ فَكَانَ الْمَلِكُ وَأَقْلَهُ فِي جَهَازِهِمْ عَشْرَ سِنِينَ
 ثُمَّ شَارُوا إِلَيْهَا فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ صُحْبَةً مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ كَثِيرًا مِنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ
 وَاحِدٌ وَشَدَّ خُلُفَاءُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِكَ أَخْبَرَ أَشْفَرَ قَصْرٍ عَلَى
 حَاجِبِهِ خَالٌ وَعَلَى عُنُقِهِ خَالٌ تَخْرُجُ فِي طَلَبِ أَيْلٍ لَهُ فِي تِلْكَ الْقَصْرِ
 وَالرَّجُلُ عِنْدَ مَعْوِيَةَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ كَفَّ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ
 وَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ رَغْفَلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عُلَمَاءِ حَبِيرٍ قَالُوا التَّامُّ لَكَ شَدَادُ
 بِنِ عَادٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَةُ مَرْثَدِينَ شَدَادٍ وَقَدْ كَانَ

أَنَّهُ خَلَقَ خَضِرَ مَوْتٍ عَلَى لَيْلَةٍ وَشَلَطَانَهُ فَأَمَرَ بِمَلِكٍ مِنْ بَنِي
الْمَنَازِلَةِ الْخَضِرِ مَوْتٍ عَلَى لَيْلَةٍ بِالْمَنَازِلَةِ وَالْكَافُورِ وَأَمَرَ بِخَضِرَ مَوْتٍ
خَضِرَةً فِي مَنَازِلِهِ فَأَسْتَوْدَعَهُ فِيهَا عَلَى شَرِّ رِيحٍ مِنْ دَهَبٍ وَالْقِيَمَةِ شَتَعِينَ
حُلَّةً مَشْرُوحَةً بِبُضَيَّانِ الذَّهَبِ وَرَضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحًا عَظِيمًا مِنْ ذَهَبٍ
وَكَتَبَ فِيهِ ، ، اغْثِرِي أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْعَمْرِ الْمَدِيدُ
أَنَّا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ صَاحِبُ الْحَصَنِ الْعَمِيدِ ، ، ، ، ،
وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالْمَلِكِ الْحَشِيدِ ،
دَانَ أَمْلُ الْأَرْضِ لِي مِنْ خَوْفٍ وَعَلَى نَوَيْدِي ، ، ، ،
وَمَلَكْتُ الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ بِسُلْطَانٍ شَدِيدِ ،
وَيَنْضِلُ الْمَلِكُ وَالْعُدَّةُ فِيهِ وَالْعَدِيدُ ، ، ،
فَأَنِّي هُوَ ذُو كُنَائِي ضَلَالٍ قَبْلَ هُوَ ذُو
فَدَعَانَا لِنُؤَيِّلَنَاهُ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ ، ، ،
فَعَصَيْنَاهُ وَنَادَيْتُ الْأَهْلَ مِنْ مَحْيِيهِ ،
فَأَتَتْ صَيْحُهُ تَهْوِي مِنَ الْأَفْقِ الْبَعِيدِ ، ، ،
فَتَوَافَيْتَا كَزَرْعٍ وَسَطَ سِدَا حَصْنِهِ ،
قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَوَدَّ الَّذِينَ جَاءُوا الصُّخْرَى أَنْ يَطْعَمُوا بِالْوَادِ اثْنَتَا لِمَا فِي
الْحَالَتَيْنِ مِنْ كَثِيرٍ وَافَقَتْهُ فِي الْوَصْلِ وَزُرْ حَذَفَهَا الْبَاقُونَ فِي الْحَالَتَيْنِ
أَبْنُ كَثِيرٍ وَافَقَتْهُ فِي الْوَصْلِ وَزُرْ حَذَفَهَا الْبَاقُونَ فِي الْحَالَتَيْنِ قَالَ لَيْسَ
أَسْمَى هُوَ وَرَادِيَ الشَّرِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا يَحْكُمُونَ الْجِبَالَ فَيَجْعَلُونَ
بَيْنَهُمْ مَوَاقِفَ قَالَ اللَّهُ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ تَأْتِيكَ أَنْ أُولَئِكَ مِنْ
تَحْتِ الْجِبَالِ وَالصُّخْرُورُ وَالرُّخَامُ تَوَدَّ قَوْلُهُ رَبِّعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ

نُشِرَتْ صَادِقَةً عَلَيْهِمْ عَلَى عَادٍ وَتُورِدُ فَرَحُونَ نَبَالَ صَبَّ
عَلَيْهِمُ السَّوْطُ وَعَبَّاءُ رَفَعَهُ بِالْمَرْجَحِ الْمُغْنَى الْمَرْكَبُ الْمَلِكُ رَبُّكَ
هَذِهِ الْأَمْرُ إِلَى كَدِّتْ بِسَلَامٍ وَكَثِيرٌ جَعَلَ غُفُوتَهَا أَنْ جَعَلَ بِسُوطِ
الَّذِي صَرَفَ بِهِ الْعَذَابَ فَقَالَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سُوطَ عَذَابٍ
وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَسْوَاطًا كَثِيرَةً فَاخْذُم بِسُوطِ
مِنْهَا قَوْلُهُ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الرِّصْدِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي
سُورَةِ النَّبَاِ قَالَ الْكَلْبِيُّ يَقُولُ عَلَيْهِ طَرِيقُ الْعِبَادِ لَا يَفُوتُهُ أَحَدٌ
وَالْمَعْنَى لَا يَفُوتُ رَبُّكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَوْلُهُ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ هُوَ أَشْنَمُ جَسَدٍ قَالَ
أَبْنُ عَبَّاسٍ يُرِيدُ عَشْبَةَ بَنِي دَبْعَةَ وَأَبَا حُدَيْفَةَ بْنِ الْخَيْزَرِ وَقَالَ أَبُو النَّبَاتِ
يُرِيدُ الْكَافِرَ أَيْ بَنِي خَلْفٍ وَقَالَ مُقَاتِلٌ نَزَلَتْ فِي أُمَّتِهِ بَنِي خَلْفٍ •
أَذَامَا أَبْتَلَاهُ رَبُّهُ أَيْ اخْتَبَرَهُ بِالْعَنَاءِ وَالْيُسْرِ فَكَرَّمَهُ بِالْمَالِ وَنَعَّمَهُ بِهِ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي أَنِّي فَضَّلَنِي بِمَا أُعْطَانِي لِكِرَامَتِي عَلَيْهِمْ رِزْقَهُ ضَيْقَهُ
عَلَيْهِ يَقُولُ لَيْسَ مَا نَنِي أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ قَالَ الرَّجُلُ يَعْنِي بِهَذَا الْكَافِرَ الَّذِي
لَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ أَنَا الْكَرَامَةُ عِنْدَهُ وَالْهُوَ أَنْ يَكْثُرَ الدُّنْيَا وَقَلَّتْهَا
وَصِفَةُ الْمُؤْمِنِ أَنَّ الْإِكْرَامَ عِنْدَهُ تَوْفِيقُ اللَّهِ إِيَّاهُ إِلَى مَا يُؤَدِّيهِ إِلَى حَقِّ
الْآخِرَةِ قَالَ صَاحِبُ الْكُشَافِ إِنْ قُلْتَ بِمِ اتَّصَلَ قَوْلُهُ فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ قُلْتُ يَقُولُهُ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ كَأَنَّهُ يَقِيلُ أَنْ لَا يُزِيدُ
مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الطَّاعَةَ وَالشُّغْفَى لِلْعَاقِبَةِ وَهُوَ مُرْصَدٌ بِالْعُقُوبَةِ لِلْعَاصِي
فَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَلَا يُزِيدُ ذَلِكَ وَلَا يُهَيِّئُهُ إِلَّا الْعَاجِلَةَ وَمَا يَلِدُ وَشِعْرُهُ فِيمَا
وَأَخْلَفَ الْقُرْآنُ فِي آيَاتِهِ الْيَا وَحَدِّثْهَا فِي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا نَبِيٌّ عَلَى نَحْوِ
مَا تَقَدَّمَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ قَوْلُهُ كَلَّا زِدْ

فَقَدْ نَعَّمَهُ

اللَّهُ

للإثنان عن قوله ثم قال بل لا يكرمون اليتيم أي يقل هناك شر
من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثر المال فلا يؤذون ما
يحب عليهم من إكرام اليتيم والحضر على طعام السكين قرأ أبو عمرو
يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيس على لفظ الغيبة لتقدم
ذكر الإثنان الذي هو اسم للحشر وقرأ القافون بالياء فيهن على
الخطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لمن أرسل اليه على معنى قل لهم
يا محمد كذا وكذا قرأ الكوفون تخاضون بالفاء قبل الصاد
ويبدون ألف لسكونها وشكون أول المشددا ضله بتخاضضون
أي يحض بعضكم بعضا وتحرضه على إطعام المسكين فحذفوا الحدي
الثاني طلبا للحنه وأدغموا الصاد في الصاد قوله وأكلون
التراث أي تراث اليتيم وهو ميراثه قال ابن قتيبة التراث الميراث
والثاني منه منقلب عن أو كما قالوا أشاء الأكل وجاءه أكلأ
لما شديدا قال الزمخشري أكلأ ذا الهم وهو الجمع من الحلال
والحرام يعني أنهم يجتمعون في أكلهم بين نصيبهم من التراث ونصيب
غيرهم وقيل كانوا الأيورتون المشاء والصبيان يأكلون تراثهم
مع تراثهم ويحبون المال حبا جما أي يحبون جمعه حبا كثيرا مع
الشر والجور ومنع الحقوق قوله كذا رذع لهم عن ذلك
ثم توعدهم وأخبرهم بما تولى إليه حالهم من الحسرة وتنبى ما لا يسل
لهم إلى تداركهم من تعدد الاتفاق في سبل الخير والعمل الصالح فقال
إذا كنت الأرض كذا كذا أي مرة بعد مرة بالترداد الحثي يحظم
ما عليها من شيء وقال ابن قتيبة دقت جبالها وأنشأها حتى استوت

وجاءت بك مذخور في البقرة عند قوله الا ان يسهروا الله في ظلمهم
الغمام • والمالك يريد الملائكة صفاً أي يأتي لكل منها صفاً
على حدة قال الضحاك يكتونون شعبة ضفوف حتى يؤمنهم
قال مقاتل نجاً بها نقام عن يسار العوس • والخروج من النار
من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بهم يومئذ لها شبعون الف زمام مع كل ملك محزون بها يومئذ تحزن
الإنسان أي شفاً وقيل تذكراً فطرته وإلى له الذكرى لا بد فيه
من اضرار تقديره وإلى له منفعة الذكرى ولولا هذا الاضرار لتأني
صدر الآت وعجزها يقول باليتني قد مت كحائي أي قد مت كحائي هذه
وهي حياة الآخرة فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب مثل
عذاب الله أحد من الخلق ولا يستطيع ذلك ولا يوثق وثاقه أحد
وقرأت على الشيخين أبي القلاء اللغوي وأبي عمرو عثمان بن قنبل
الياسري للكسائي من جميع طرقه ولعاصم من رواية الفضل
عنه وليعقوب الحضرمي يعذب ويوثق بفتح الدال والياء والضمير
للاشنان على معنى لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق أحد بالسلاسل
والأغلال مثل وثاقه • ومجوز أن يكون المعنى لا يحمل عذاب الانسان
أحد سواه كما قال ولا تزدوا زرة وزر أخرى قوله تعالى يا أيها
النفس المطمئنة قال ابن عباس الطمينة بالامان • وقال مجاهد الراحة
بضاء الله التي علمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم
يكن ليصيبها • قال قتادة الموقنة بما وعد الله فان قيل متى يقال
لهذا ذلك قلنا عند خروجها من الدنيا • وفي الحديث ان

وَيَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
وَيَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

هَذِهِ آيَةٌ قُرِئَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
أَمَّا إِنْ هَذَا الْحُسَيْنُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخْرَأُ مَا إِنْ الْمَلَكُ
سَبَقُوا لِمَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ • وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا ثَوَّعَ الْعَبْدُ
الْمُؤْمِنُ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَئِكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُخَفَّةً مِنَ الْجَنَّةِ يُقَالُ
أَخْرِجِي أَتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَخْرِجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَخَّانٍ وَرَبِّ عَنكَ دَافِئُ
فَتَخْرُجُ كَأَطِيبِ رِيحٍ مِنْكَ وَجَدَّةً فِي أَثَرِهِ • وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ
وَقَالَ عَطَاءُ وَعِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ يُقَالُ لِمَا ذَلِكُ عِنْدَ الْبَعْثِ حِينَ
يَأْمُرُ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْأَجْسَادِ وَيُؤْتِي دُرَّةً قِرَاءَةً ابْنُ مَسْعُودٍ
فِي جَسَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَدْخَلِي فِي عَيْنَيْهِ وَقِيلَ يُقَالُ لَهَا
عِنْدَ الْمَوْتِ أَزْجَعِي إِلَى يَدَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهَا فَأَدْخُلِي عِبَادِي
وَأَدْخُلِي جَنَّتِي • وَقَالَ الْحُسَيْنُ الْمَعْنَى أَزْجَعِي إِلَى ثَوَابِ رَبِّكَ رَاحِيَةً
بِأَوْنِ مَرْصِيَّةٍ عِنْدَ رَبِّكَ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي أَيْ فِي جُمْلَةِ عِبَادِي
الصَّالِحِينَ مُنْتَظِمَةً فِي سُلُوكِهِمْ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي مَعَهُمْ • وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْبَلَدِ

رَهْمِي عَشْرُونَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا أُقْسِمُ
بِهَذَا الْبَلَدِ وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو عَمْرٍاءُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ لَا أُقْسِمُ
وَقَدْ ذَكَرْنَا تَوْجِيهَهُ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي أَوَّلِ الْقِيَمَةِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَلَدِ الْحَدَامِ
وَهُوَ مَكَّةُ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَا بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ مَعْمُورًا
فِي مَكَانَةِ الشَّائِئِ وَالشَّدَايدِ وَأَعْتَرَضَ بَعُولُهُ بَيْنَ الْقُسْمِ وَالْقُسْمِ عَلَيْهِ
بِقَوْلِهِ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى وَأَنْتَ حَلٌّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وَمُجَاهِدٌ وَجُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ الْمَعْنَى وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمَانِ

وَنَظَرُهُ إِنَّمَا تَمَيَّزَ وَأَنَّهُ مَيَّزَ حُلَالَ بِلَدِّ الْبَلَدِ فَصَحَّ عَلَيْهِ مَا لَسَا
 مِنْ قَتْلٍ وَأَسْرٍ فَيَكُونُ خَارِجًا الْبَشَارَةِ لَهُ بَأْسُهُ سَيَقُومُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ فِيهِ
 حُلَاظُهُ أَثَرُ ذَلِكَ يَوْمَ النَّجِّ وَالْحَلَّةِ لَهُ شَاعَةٌ مِنَ الشَّهْرِ قَتْلُ الْبَلَدِ وَهُوَ
 مُتَعَلِّقٌ بِأَشَارِ الْكَعْبَةِ وَمَقِيسُ بِنِصَابَةٍ وَغَيْرِهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ
 مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ يَقُومَ السَّاعَةُ لَمْ يَحُلْ
 لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ يَحُلَ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ يَحُلْ إِلَى السَّاعَةِ مِنْ نَهَارِهِ وَتَحْتَلُّ
 عِنْدِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنْ تَكُونَ الْوَارِثَةُ وَأَنْتَ خَالِيَةٌ فَيَكُونُ مُقْسِمًا
 بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ عَلَى أَكْثَلِ أَزْوَاجِهِ وَأَحْسَنِ أَخْوَالِهِ مُطَهَّرًا مِنَ الْأَضَامِ
 وَعَابِدَتِهَا مُحَلًّا بِرَبِّهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَإِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى مَكَّةَ وَجَدَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَةَ دَنَائِرٍ وَشَيْئًا ضَمًّا فَعَمِلَ يَطْعَمُ فِيهَا
 وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدْرِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعْبَدُ
 وَأَذِنَ بِلَالٌ عَلَى الْكَعْبَةِ رَافِعًا صَوْتَهُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَنَالَ مِنْهُمْ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَلَّ وَأَعَزَّ اللَّهُ
 دِينَ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَذَلَّ سُلْطَانَ الشِّرْكِ وَقَبِلَ الْمَعْنَى وَاسْتَحْلَ
 عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ سَيَحْلُونَ إِذَاكَ رَقَّتْكَ وَأَخْرَاجُكَ تَحْرَمُونَ قَتْلَ
 الصَّيْدِ فَإِنْ قَبِلَ مَا قَايَدَهُ الْأَعْرَاضُ يَقُولُهُ وَأَنْتَ حُلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ عَلَى
 مَا قَالَهُ الْمُتَشَبِّهُونَ قُلْتُ فَمَا يَدْعُوهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مَا اشْتَرَكِ
 الِئِمَّ مِنَ الْبَشَارَةِ بَأْسُهُ سَيَقُومُ عَلَيْهِ هَذَا الْبَلَدُ الْعَظِيمُ الَّذِي رَفَعَ الْقِسْمَ
 بِهِ وَتَحْكُمُ فِيهِ وَعَلَى أَهْلِهِ بِمَا يَشَاءُ فَيَدْعُوهُ عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ دَمَ الشِّرْكِ
 حَيْثُ اسْتَحْلَوْا بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَلَدٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ
 بِهِ وَالْإِغْلَامَ بِأَنْ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ مَخْلَا

مخرج
٩

من كآبة الشدايد فيكون ذلك خارجا مخرج التفسير والتحقيق
لما قسم الله عليه من خلق الانسان في كيد فان قيل فلا اکتفى بالله
عن البلد قال وانت حل به قلت كرهه تفجئا كقول الشاعر
لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت ذا الغنى والفقر
قوله تعالى والدر وما ولد قال الحسن وقادة ومجاهد ادم وذريته
وقال ابو عمران الجوني ابرهيم ومحمد صلى الله عليها قال بعض العلماء
فيكون قد قسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم ابيه ابرهيم ومثا
ابنه اسمعيل ومثا ولده وبه وقيل هو عام في كل والدر وما ولد وقوله
لقد خلقنا الانسان جواب القسم وهو اسم جنس عند ابن عباس وعامة
المفسرين وقال مقاتل نزلت في الحرب بن عامر بن نوفل بن عبد
مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستغفر رسول الله فامر ان يكفر
فقال لقد ذهب مالي في النفقات والكفارات منذ دخلت في
دين محمد وقال ابن زيد ادم عليه السلام وقال الحسن يعني
ابا الأشد بن وهو رجل من بني جمح كان كثيرا المال شديدا القوة
عظيم الخلق يظن لذلك ان يقدر عليه الله ولا يعاقبه وقيل الوليد
بن المغيرة والصحيح الأول وأنه اسم جنس لا منافاة بين ذلك وبين
النزول على ما نقل من السبب وقوله في كيد من قولهم كيد
الرجل كيدا فهو اكيد اذا اوجعت كيدة وانتفعت فاستعنته حتى
استغل في كل تعب ومسقة ومنه اشتقت الكأبة واشدوا قول لبيد
يا عين فلا بكيت ابدا اذا قنا وقام الحضور في كيد
اي في شدة الامر وصعوبة الخطب قال عمر رضي الله عنه يكابد

لزم

الشكر على الشراء والصبر على الصراة ^{التي} لا تلهيهم
 وقال الحسن لا أعلم خليفة نكاحاً من الأتراك كأي هذا
 الإنسان لا يزال نكاحاً من أحرار حتى يفارق الدنيا وموضع ذلك الضعف
 للخلق وقال في رواية أخرى نكاحاً مضيق الدنيا وشدايد الآخرة
 قوله الخشب أن لن يقدر عليه أحد أي أنظر الذي نزل ما نزل
 بسببه وهو الحرث أن لن يقدر عليه أحد قال قتادة أنظر إلى لا
 أشاله عن هذا الباب من ابن كعب بن مالك وأين أنفقته أو هو أبو الأشد
 على معنى أنظر هذا الصديق الشديد لا شتمك كما خلقه وأشداد
 قوته أي لا أقدر على الانتقام منه وكان يقوم على الأديم العكاظي
 ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا يزرع إلا قطعاً ويبقى موضع
 قدميه • يقول أهلك ما لا بد أن يرد كثيراً ما أنفقته قال ابن
 قتيبة هو المال المتلذذ كان يقضه على بعض قسراً أبو بكر الصديق
 وعائشة وأبو عبد الرحمن وقاتلة لئلا يشد الباء وبها قرأت
 لابي جعفر • وقسراً عثمان والحسن ومجاهد بضم اللام
 والباء من غير تشديد وقسراً علي وأبو الجوزاء بكسر اللام
 وفتح الباء مخففة وقسراً أبو عمران وأبو التوكيل لئلا تخفف
 الباء وتشكيتها فقرأه الجمهور جمع لئلا بضم اللام وقسراً
 الصديق ومن تابعه جمع لا بد مثل راجع رجع وقسراً عثمان
 ومن وائفة جمع لبود وقسراً علي رضي الله عنهم أجمعين جمع
 لئلا بكسر اللام فإن قلت هو الحرث فالعني ظاهراً على ما
 ذكرناه من قوله في شيب الزول وإن قلنا هو أبو الأشد

فالمعنى يقول اهلك ما لا لبس لك في عداوة محمد بن عبد الله
لزميرته احدى حين اتفق ما اتفق حتى يكذب ويتزدد في قوله لقد
ذهب مالي في التفقات او في عداوة محمد كانه كان يتخير بذلك
ويتخذ به يدا عند المشركين وهذا التقرير والتحرير وتهديب
المعاني على منارقة الاقوال وكيفية ارتباط الاعتراض بقوله
وانت حل بالنفس وجوابه وتخبر كون الواو في وانت حل حالية
فلا يكون حينئذ اعتراضا لكل ذلك بما عقلتة فقلتة لا من ما
وجدته فقلتة ثم ذكر الله سبحانه وتعالى نعمة عليه لعنة
فذلك قول تعالى لم جعل له عيتين يتصر بهما المزيان ولسانا
وسنتين يترجم بهما عن ضميره ويستعين بهما على كثير من مصالحه
وهديناه النجدين سبل الخير والشر وقيل الشدين على معنى الهتاه
الارتضاع منها والقولان عن ابن عباس والاذك قولك على عليه
السلام والحسن البصري في جمهور المفسرين والثاني قول شعبة
بن المسيب والفضال وقادة قوله فلا اتحم العقبة الا تحام الخوك
بشدة وقد فسرناه في صا د والعقبة مثل ضربة الله تعالى
المجاهدة النفس والهوى والشيطان قال الحسن عقبة والله شديدة
مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وهذا معنى قول
قادة وابن زيد وكثير من المفسرين والله مثل اهل المعاني
والمفسرين في العقبة اقول اخذها انها جبل في جهنم قاله ابن
عمر الثاني فيقول دركة في جهنم قاله كعب الاخبار الثالث
عقبة دون الجسر يروي عن الحسن فان قيل العرب لا تكاد تكلم

بذلك على معناه
احوال في الشدة

بصنفة لا القاحلة على الماضي الأما كرامة كماله فلا يصنف ولا يصلي
 فيما لم يرتكزها ما نلتب هي كثر رتبة القوي لا معنى فلا
 أقم العتبة لا فلك رقة ولا أظمر مشكاً وكان في الأفعال ذوا
 ذاولاً إذا قاله لقرأ أو التمحسري وأما رتبة الرجل قولاً وما
 أذراك ما العتبة قال شفي بن عينة كل ما فيه وما أذراك فقد
 أخبر به وكل ما فيه وما يذرك فانه لم يخبر به قوله فلقد رتبة
 قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكتابي فلك بفتح الكاف رقة بالنصب
 أو أظمر على صنفة الفعل الماضي على الإبدال من قوله أقم العتبة
 وقرأ الباقون فلك بضم الكاف رقة بالجر على الإضافة أو أظما
 في يوم ذي منغبة ومعنى فلك الرقة تخلصها من أسير الرق وفي الحديث
 أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملاً
 يدخلني الجنة قال إن كثرت أقتصر الخطبة لقد أغرضت المسئلة أغنى
 الشبهة وفلك الرقة فقال أوليسوا واحداً قال لا عتق الشبهة أن تغرد
 بعثها وفلك الرقة أن تعين في ثبها قوله ذي منغبة أي جماعة
 ووضف اليوم بالجماعة نحو قولهم هم ناصب وليل نايمة ونهار صاير
 وقرأ الحسن وأبو رجاء ذام منغبة على معنى أظمر في يوم من الأيام
 شخصاً ذام الجماعة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من موجبات
 الغيرة أظما السغبان قوله تعالى يهملوا مقربة أي ذاقربة
 قال الزجاج تقول زيد ذوق قرأني وذو مقربتي وزيد قرأني فيج لأن
 القرابة المصدر قال الشاعر
 ينيك الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرأته في الحي مسرور

أَوْ مِنْكُمْ كَيْدًا مَتْرَبَةً يُقَالُ تَرَبَّ الرَّجُلُ إِذَا انْفَسَرَ وَانْتَبَهَ إِذَا اسْتَفْهَى
أَيُّ صَارَ ذَا مَالٍ كَالْتُّرَابِ فِي الْكَثَرَةِ وَالْمَعْنَى هَاهُنَا قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ
مِنْ قَشْرِهِ وَضُرِّهِ قَالَ أَبُو عُبَيْتٍ هُوَ الْمَطْرُوحُ فِي التُّرَابِ لَا يَبْقَى
شَيْءٌ وَقَالَ مُحَمَّدٌ الْمَطْرُوحُ فِي الْمَطْرَيْنِ لِنَسْرِهِ بَيِّنٌ • قَالَ الضَّحَّاكُ
كَثِيرُ الْعِيَالِ • أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
النُّضَلِ الْأَنْصَارِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا السَّمْعُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَسِتِّ مِائَةٍ بِمَجَامِعِ دِمَشْقَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ حَمزة
بْنِ الْحَضَرِ السُّلَمِيُّ الْحَدَّادُ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْكُتَّانِيُّ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ تَمَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ
بْنِ الْجُنَيْدِ الرَّازِيُّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ شَوَّارٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ
بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الْقَانِعِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُزَاهِمٍ
حَدَّثَنَا خَلْدُ بْنُ عَيْنَسٍ الْعُكْلِيُّ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَسْعُودِ
بْنِ كِدَامٍ عَنْ أَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَخْلُزْ عَلَى
أَخَوَانِكَ مِذَاتِ أَيْدِيكَ كُفْرُكَ اللَّهُ مَا فِي يَدَيْهِ عَنْكَ كُفْرًا مِثْلَ مَا عِنْدَكَ
يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ فَلَا تَعْرِضُوا لِلْعَوْنَةِ بِأَنْفُسِكُمْ أَوْ أَمْوَالِكُمْ فِي حَوَالِهِمْ
فَيَحْجِبَ اللَّهُ دُعَاءَكُمْ فَانْ مِنَ الْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ عِدَا عِدَا اللَّهِ وَالزُّلْمَى
لَدَيْهِ إِطْعَامُ الرَّجُلِ مِنْكُمْ أَخَاهُ الْجَامِعِ الشَّغْبَانَ وَمِنْ الْوَسِيلَةِ إِلَى
رَبِّكُمْ عِدَا أَنْ يَكْشُرُوا أَحَدَكُمْ أَخَاهُ ثَوْبًا يَكْشُرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
خُضْرُ الْجَنَّةِ عِدَا وَأَنْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْخَيْرِ يَكْمُرُ إِلَى رَبِّكُمْ أَنْ يَسْقِي أَحَدَكُمْ
أَخَاهُ وَيُرِيَهُ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ يَسْقِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ ثُمَّ قَرَأَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ فَلْيَسِّرْ لِنَسْتِشُونَ • قَوْلُهُ
 تَعَالَى ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ إِعْلَامٌ أَنَّ فِكْرَ الرَّقْبَةِ وَاطْعَامُ الْجَائِعِ
 إِنَّمَا يَنْفَعُ مَعَ الْإِيمَانِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنِ مَعْصِيَتِهِ
 وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ بِالْعَطْفِ وَالتَّرَاحُمِ فِي مَا بَيْنَهُمْ وَقِيلَ بِمَا يُؤْدِي إِلَى
 الرَّحْمَةِ وَهُوَ الثَّابِتُ عَلَى الْإِيمَانِ وَشَرَايِعِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ
 أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مُفَسَّرٌ فِي الْوَأَنَةِ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الْمَشَاطِمِ قَوْلُهُ
 عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمَزُهُ وَحَنْصَرٌ مُؤَصَّدَةٌ بِالْهَمْزِ
 وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَمِثْلُهُ فِي الْهَمْزَةِ فَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ
 أَصْدَتْ الْبَابَ أَيْ أَطْبَقَتْ نَهْوَ أَفْعَلْتُ وَفَا الْبِقُلْفَةِ هَمْزَةٌ
 شَاكِنَةٌ أُنْدَلِ مِنْهَا الْفَتْحُ تَشْتَبِهَنَّ فِي أَسْمِ الْمَقْعُولِ وَهُوَ مُؤَصَّدَةٌ
 أَيْ مُطْبَقَةٌ • وَمَنْ لَمْ يَهْمَزْ جَعَلَهُ مِنْ أَصْدَتْ الْبَابَ بِعَيْنِ أَطْبَقَتْ
 أَيْضًا نَفَا الْبِقُلْفَةِ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ وَأَوْفَلَا يُهْمَزُ أَسْمُ الْمَقْعُولِ إِذَا أَصْلُهُ فِي
 الْهَمْزِ وَيُؤْتِي ذَلِكَ لِإِجَاعِهِمْ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِي قَوْلِهِ بِالْوَصِيدِ وَلَوْ
 كَانَ مِنَ الْمَهْمُوزِ كَانَ بِالْأَصِيدِ فَهَذَا الْغَتَانِ بِعَيْنٍ وَحُجُوزٌ عَلَى قِرَاءَةِ
 مَنْ لَمْ يَهْمَزْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَبْدَلَ مِنَ الْهَمْزِ وَادَّارَ الْإِضْطَامَ مَا تَبَلَّاهُ عَلَى أَصْلِ
 تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ قَالَ مُقَاتِلٌ أَبَوَاهَا عَلَيْهِمْ مُطْبَقَةٌ
 فَلَا يَنْفَعُ لَهْمَزٍ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا غَيْرٌ وَلَا يَدْخُلُ فِيهَا رُوحٌ آخِرٌ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ
 فِيهَا رُوحٌ آخِرٌ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا رُوحٌ آخِرٌ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهَا رُوحٌ آخِرٌ

سُورَةُ الشَّمْسِ

وَهِيَ خَمْسٌ عَشْرَةَ آيَةً مَكِّيَّةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ وَجْهًا
 أَتَسْمُنُ اللَّهُ تَعَالَى يَحْزَمُ الشَّمْسُ وَضَوْهَا إِذَا أَفْرَطَ فِي الْإِسْتِثَارَةِ وَذَلِكَ عِنْدَ
 ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَقِيلَ الصُّحُوفُ ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ وَالصُّحُوفُ نَوَاقِصُ ذَلِكَ وَالصُّحُوفُ نَوَاقِصُ ذَلِكَ

كرب
قرب

وَالْمَدَادُ أَمْدٌ وَالْمَدَادُ أَمْدٌ التَّهَارُوكُ كَرَبَانُ تَصِفَةُ قَوْلُهُ
وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَأَمَّا مَالُ الزَّجَاجِ إِذَا اسْتَدَارَ فَمَنْ
يَتْلُو الشَّمْسَ فِي الضِّيَاءِ وَالتُّورُ قَالَ غَيْرُهُ وَذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْبَيْضِ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجُمُورُ الْمُفَسِّرِينَ تَلَاهَا بِمَعْنَى تَعْمَلُهَا ثُمَّ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ
أَقْوَالٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ فِي الْبَيْضِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَلَاهَا
الْقَمَرُ فِي الْإِضَاءَةِ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ الثَّانِي أَنَّهُ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ إِذَا
سَقَطَتِ الشَّمْسُ يُرَى الْقَمَرُ عِنْدَ سُقُوطِهَا قَالَ ثَلَاثَةٌ • الثَّالِثُ أَنَّهُ
فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ يَطْلُعُ الْقَمَرُ مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَالَ الطَّبْرِيُّ
قَوْلُهُ وَالتَّهَارُ إِذَا حَلَاهَا الْكِنَايَةُ لِلشَّمْسِ وَالتَّهَارُ بِحُلِيِّهَا غَايَةُ التَّجَلِّي
عِنْدَ انْتِشَاطِهِ وَازْتِفَاعِهِ وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَقَالَ جُمُورُ الْمُفَسِّرِينَ
الْكِنَايَةُ لِلظُّلْمَةِ قَالَ الزَّجَاجُ الْمَعْنَى يَدُلُّ عَلَى الظُّلْمَةِ وَإِنْ لَمْ يَجْرُهَا
ذَكَرُ كَمَا تَقُولُ أَصَحَّتْ بَارِدَةٌ تُرِيدُ أَصَحَّتْ غَدَاً بَارِدَةٌ قَوْلُهُ
وَاللَّيْلُ إِذَا بَغِشَ هَا أَيْ إِذَا بَغِشَتِ الشَّمْسُ فَبَغِشَتْ وَتَظْلَمُ الْآفَاقُ قَوْلُهُ
وَالسَّمَاءُ وَمَا نَهَا مَا هَا هُنَا مَوْصُولَةٌ وَكَذَلِكَ وَمَا طَلَحَ هَا وَمَا سَوَّاهَا
قَالَ عَطَاءٌ يُرِيدُ الَّذِي نَهَا هَا وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ وَمَنْ نَهَا هَا وَهُوَ مَذْمُومٌ
عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍاءَ وَمَنْ نَهَا هَا وَمَنْ
طَلَحَ هَا وَمَنْ سَوَّاهَا وَقَدْ قَرَّرْنَا هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالزَّجَاجُ
مَا مَصْدَرِيَّةٌ تُقَدَّرُ وَالسَّمَاءُ وَبَنَائُهَا وَالْأَرْضُ وَطَحْرُهَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ
وَلَيْشَ بِالْوَجْهِ لِقَوْلِهِ فَالْمَعْنَى وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ فُسَادِ النَّظْمِ قَوْلُهُ
وَالْأَرْضُ وَمَا طَلَحَ هَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ طَلَحَ هَا بِسَطْحِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ بِمَا لَخَّرَ طَلَحَ أَيُّ كَثِيرٌ يُشَبَّحُ قَوْلُهُ وَنَفْسٌ وَمَا

سَوَاهَا قَالَ الْحَسَنُ يُرِيدُ نَفْسَ آدَمَ وَقَالَ عَطَاءٌ يُرِيدُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَهُوَ الصَّحِيحُ لِلدَّلَالَةِ مَا بَعْدَهُ مِنَ التَّفْصِيلِ يَقُولُهُ قَدْ أَفْلَحَ
وَقَدْ خَابَ عَلَيْهِ • قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ إِن قُلْتَ لِمَ تُحَرِّتُ النَّفْسَ
قُلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَن يُرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ النَّفُوسِ وَفِي
نَفْسِ آدَمَ كَأَنَّهُ قَالَ وَوَاحِدَةً مِنْ النَّفُوسِ • وَالثَّانِي أَن يُرِيدَ كُلَّ
نَفْسٍ وَتُكْرَرُ لِلتَّكْثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ عَلِمْتُ نَفْسُ
وَقَدْ حَكَيْتُ قَوْلَهُ فِي عَلِمْتُ نَفْسُ فَأُطْلِبُهُ هُنَاكَ وَقَدْ شَبَقَ مَعْنَى
التَّشْوِيَةِ فِي قَوْلِهِ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ قَوْلُهُ فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
إِلَهَامٌ فِي اللَّغَةِ اتِّبَاعُ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ جَعَلَ ذَلِكَ فِيهَا
بِتَوْفِيقِهِ آيَاتُهَا لِلتَّقْوَى وَخَدْلَانِهَا لَهَا لِلْفُجُورِ وَهَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ
الَّذِي يَقْتَضِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ وَهُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَلِ وَالْوَاحِدِ وَالْإِ
لْفَرَجِ بْنِ الْجُوزِيِّ وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ رَفَعَ صَوْتَهُ قَائِلًا اللَّهُمَّ
أَلْهِمْ نَفْسِي تَقْوَاهَا أَنْتَ وَلِيَّتُهَا وَمَوْلَاهَا وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزِلٍ لَهَا وَقَالَ
أَبُو عُبَايَةَ فِي رَوَايَةٍ أَبِي طَالِحَةَ يَتَنَلَّهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ
أَبِي صَالِحٍ عَزَّ عَنْهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَقْنِي وَقَالَ مُحَمَّدٌ أَغْلَمَهَا وَجَوَابُ الْقَسَمِ
مُحذُوفٌ قَدْ أَفْلَحَ • وَالْمَعْنَى لَقَدْ أَفْلَحَ وَلَكِنْ اللَّامُ حُذِفَتْ لِأَنَّ الْكَلَامَ
طَالَ فَصَارَ طَوْلُهُ عَوْضًا مِنْهَا وَقَالَ أَبُو الْأَثَلِ فِي جَوَابِهِ مُحذُوفٌ
قَالَ غَيْرُهُ تَقْدِيرُهُ لِيُدْمِجَ فِي اللَّهِ عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا
دَنَدَمَ عَلَى ثَوْدِ التَّكْذِيبِ مِنْ صَالِحِيهِ • وَأَمَّا قَدْ أَفْلَحَ نَكَلَامٌ يَأْتِي لِقَوْلِهِ
فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا عَلَى شَيْلِ الْأَسْطَرِادِ وَلَيْسَ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ

فِي شَيْءٍ وَقَالَ — ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ قَدْ أَنْفَكْتُ نَفْسِي فِي كِتَابِ اللَّهِ
 تَعَالَى وَأَصْلَحْتُهَا وَطَهَّرْتُهَا وَالْمَعْنَى فِيهَا لِمَطَاعَةِ اللَّهِ وَخَافْتُ نَفْسِي
 أَضِلَّهَا اللَّهُ وَأَغْوَاهَا وَقَالَ — الْحُسَيْنُ وَقَادِرٌ وَابْنُ ثَيْبَةَ الْمَعْنَى قَدْ
 أَنْفَكْتُ مِنْ زَكَاةٍ نَفْسِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَقَدْ خَافْتُ مِنْهَا
 وَخَرَّهَا وَدَسَّاهَا أَضِلُّهُ دَسَّسَهَا مِنْ التَّدْبِيرِ وَهُوَ أَحْمَلُ الشَّيْءِ فَأَنْزَلُو
 مِنَ السِّتْرِ الثَّانِيَةِ بِأَكْثَرِ مَا قَالَ — تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي أَنْكَرَتْ
 وَمَعْنَاهُ تَقْضِي فَكَأَنَّ الْمُتَنَظِّفَ بِأَرْبَعِ كِتَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَّ نَفْسِي
 رَقَمْتُهَا وَمُضْطَمِعِ الْمَعْرُوفِ شَهَرِ نَفْسِي وَرَفَعْتُهَا قَوْلَهُ كَذَبْتُ ثَوْدُ
 بَطْغُواهَا الْبَاهَا مِثْلُهَا فِي قَوْلِكَ كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ وَضَرَبْتُ بِالسِّيفِ
 وَالظُّغْوَى اسْمٌ مِنَ الظُّغْيَانِ كَالدَّغْوَى مِنَ الدُّعَاءِ • قَالَ الزَّجَلِيُّ
 أَضَلُّ ظُغْوَاهَا طُغْيَاهَا رَفَعْتُهَا إِذَا كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ ابْدَلْتِ
 الْأِسْمَ وَآوَالَ التَّنْفِصِلَيْنِ الْأِسْمَ وَالصِّفَةَ تَقُولُ هِيَ التَّقْوَى وَانْبَاهِي مِنْ
 تَقِيْتُ وَقَالُوا امْرَأَةٌ خَزِيْلًا لَأَنَّهُ صِفَةٌ • وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَرَادَ
 بَطْغُواهَا طُغْيَانَهَا رَهْمًا مُضْطَرَّانِ لِأَنَّ الظُّغْوَى أَشْكَلُ بِرُؤُسِ الْآيَاتِ
 فَاخْتِيرَ لِذَلِكَ وَرَوَيْ عَطَاءُ الْخُرَّاشَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ اسْمُ الْعَذَابِ
 الَّذِي خَافَ الظُّغْوَى فَقَالَ كَذَبْتُ ثَوْدُ بَطْغُواهَا أَيَّ عَذَابِهَا
 وَقَرَأَ الْحُسَيْنُ بَطْغُواهَا بِضَمِّ الطَّاءِ كَالْحُسَيْنِ وَالرُّجْعِي فِي الْمَصَادِرِ
 قَوْلُهُ إِذَا تَبَعْتُ أَيَّ اتَّدَبَ وَهُوَ مَنصُوبٌ بِكَذَبْتُ وَبَطْغُواهَا
 أَشْأَاهَا قَدْ أَرَبْنِي تَالِيفِ عَاقِرِ الثَّاقَةِ أَشَقِي الْأَوَّلِينَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَشَقِي
 الْأَوَّلِينَ قَالَ عَاقِرُ الثَّاقَةِ قَالَ صَدَقْتَ مَنْ أَشَقِي الْآخِرِينَ قَالَ قُلْتُ لَا

٤٨

أَغْلَمَ نَارُ شَرِّكَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي يُضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ يَدَهُ إِلَى نَارِهِ
 وَفِي لَفْظٍ آخَرَ الَّذِي خَضَعُ بِشَرِّكَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَتْلِهِ
 وَخَبَرَهُ قَوْلُهُ نَاقَةُ اللَّهِ نَضِبُ عَلَى التَّحْذِيرِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدُ الْأَسَدُ
 وَقَالَ الرَّجُلُ هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى مَعْنَى ذُو نَاقَةٍ أَلَمْ يَكُنْ قَالَ هَذِهِ
 نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ قَالَ الْفَرَأُ وَشَقِيهَا
 عَطَفُ عَلَى نَاقَةِ اللَّهِ وَهِيَ شَرُّهَا مِنَ الْمَاءِ عَلَى مَعْنَى لَا تَعْرِضُوا لِلْمَاءِ يَوْمَ
 شَرِبَهَا فَكَذَّبُوهُ فِي مَا حَذَّرَهُمْ مِنْهُ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ لَنْ فَعَلُوا
 فَعَقَرُوهَا مَذْكُورٌ فِي الْأَعْرَافِ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَشَرَّاهَا
 قَالَ عَطَا وَمُقَاتِلٌ فَدَمَرَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَشَرَّاهَا قَالَ عَطَا
 قَالَ الْمَوْزِجُ الدَّمْدَمَةُ أَهْلًا كُلاًَّ بِاسْتِيعَالٍ • وَقَالَ الرَّجُلُ مَعْنَى
 دَمَدَمَ عَلَيْهِمْ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ يُقَالُ دَمَدَمْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا أَطْبَقْتُ
 عَلَيْهِ فَإِذَا كَثُرَتْ الْأَطْبَاقُ قُلْتُ عَلَيْهِ • وَالْمَعْنَى فَشَوَّبِي الدَّمْدَمَةَ دَمَدَمْتُ
 عَلَيْهِمْ وَغَمَّهُمْ فَاشْتَوَّتْ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ وَقَالَ مُقَاتِلٌ
 شَوَّبِي يُؤْتِهِمْ عَلَى قُبُورِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ قَدْ حَفَرُوا قُبُورَهُمْ فَاصْطَلَحُوا فِيهَا
 فَلَمَّا صَيَّحَ بِهِمْ فَهَلَكُوا أَرَزَلْتُ يُؤْتِهِمْ فَوَقَعَتْ عَلَى قُبُورِهِمْ قَوْلُهُ
 وَلَا خَافَ عُقْبَاهَا أَنِّي عَاقِبْتُهَا وَتَبِعْتُهَا قَرَأْنَا نَفْعَ وَأَبْنُ عَامِرٍ فَلَا
 خَافَ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ
 بِالْوَادِ وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِبِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْعَمَقِ
 لَا خَافَ اللَّهُ عُقْبَى الدَّمْدَمَةِ أَوِ النَّسْوَةِ أَوِ الْفَعْلَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 وَالْحُسْنُ لَا خَافَ اللَّهُ عُقْبَى الدَّمْدَمَةِ أَوْ مِنْ لَحْدِ تَبِعْتُ فِي أَهْلِكَ
 فَعَلَهُ هَذَا الْقَوْلُ الْوَادِي وَلَا خَافَ حَالِيَةً وَالْحَالُكَ مِنَ الصَّيْرِ الْمُرْتَمِعِ

فِي قِسْوَاهَا أَوْ مِنْ قَدَمَيْهِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالشَّيْخُ أَبُو السَّيَّابِ
لَا خَافَ الذُّهُوعَ مَا عَنِيَ مَا صَبَحَ عَلَى هَذَا الْحَالِ مِنَ الصُّبْرِ الرَّفْعِ
فِي قِسْوَرِهَا أَوْ عَقَرَهَا غَيْرَ خَافَ وَنَسَبَ الْفِعْلَ إِلَى الْجَمِيعِ لِإِضَافِهِ
بِهِ وَتَأْلِيهِ عَلَيْهِ أَوْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ اتَّبَعَتْ أَشْقَاهَا وَهِيَ لَا خَافَ
وَقَالَ قَوْمٌ الْعَنَى وَلَا خَافَ رُسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَبَاهَا نَعْلَى
هَذَا الْحَالِ مِنْهُ وَتَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ مُفْجِئَةً وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ
كَانَ التَّقْدِيرُ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ قِسْوَاهَا اللَّهُ فَلَا خَافَ عَقَبَاهَا
وَعَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ فَكَذَّبُوهُ نَعَقَرُوهُمَا فَلَا خَافَ الْعَابِرُ عَقَبَاهَا
وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّالِثِ يَكُونُ قَدِيعَ قَوْلِ الرَّسُولِ عَدَمُ خَوْفِهِ مِنْ عُنْيِ
مَقَالَتِهِ أَوْ بِنْدَارَتِهِ وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ الصَّحِيحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ •

سُورَةُ اللَّيْلِ

وَهِيَ اخْدَى وَعِشْرُونَ آيَةً مَكِّيَّةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّيْلُ
إِذَا يَغْشَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَغْشَى بظلمته النَّهَارُ وَقَالَ الزَّجَّاجُ يَغْشَى
الْأَفُقَ وَيَغْشَى جَمِيعَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَى ظَهَرَ بَرَزَالُ
ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قَالَ قَتَادَةُ هُمَا آيَاتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكْثُرُهَا اللَّهُ عَلَى الْخَلَائِقِ
قَوْلُهُ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى الْقَوْلُ فِي مَا هَاهُنَا كَالْقَوْلِ فِي مَا
بَاهَاهُ أَخْبَرَنَا الشَّيْخَانِ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ وَأَبُو
الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأُولَى بْنُ عَمْرِو
بْنِ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارُودِيُّ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوِيَةَ السَّرَخْسِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْفَرُّوقِيُّ
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهِيلٍ الْخَارِجِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ

من الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال دخلت في نفر من أصحاب
 عبد الله الشام فسمعنا أبو الذرداء قائما فقال انكم من يقرأ
 قلنا نعم قال فانكم اقرأوا ما رواه الي قال اقرأتم قرأت
 الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلج والذكر والانشى قال انت شيعتها
 بن صاحبك قلت نعم قال وانا شيعتها من في النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو لا يابون علينا قال البخاري وحدثنا عمر قال حدثنا
 ابي حدثنا الأعمش عن إبراهيم قدم أصحاب عبد الله على ابي الذرداء
 نطلبهم فوجدهم قال انكم يقرأ على قراءة عبد الله قال كلنا
 قال فانكم اخفنا فاشاروا الى علقمة قال كيف شيعته يقرأ
 والليل اذا يغشى قال علقمة والذكر والانشى قال اشهد اني شيعتي
 صلى الله عليه وسلم يقرأوها كذا وهو لا يريدوني على ان اقرأ وما
 خلق الذكر والانشى والله لا انا بعهم وفي المراد بالذكر والانشى
 قولنا احدهما انه ادم وحواء قاله الأكثرون والثاني انه عام حكاة
 لما ورد في جواب القسم ان شيعكم لشئ قال ابن عباس
 ان اعمالكم مختلفة عمل للجنة وعمل للنار وقال الزخج شئ المؤمنين
 والكافر مختلف بينهما بعد وفي سبب نزول هذه السورة قولان
 احدهما ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلا من امية
 بن خلف واني بن خلف بريدة وعشرا واتي فاعنته الله عز وجل
 فانزل الله عز وجل هذه السورة الي قولهم ان شيعكم لشئ يعني
 شئ ابي بكر وامية واني قاله عبد الله بن مسعود الثاني
 ان رجلا كانت له خلة فرعها في دار رجل فقري عيال وكان

اسند الترمذي
 الرمز له عدد الاء
 وما لا مد عدد
 بحر من رتبة
 اهل الصديق

٣
 ٤١

الرَّجُلُ إِذَا صَعِدَ الْخَلَّةَ بَحَسَنَهَا رُبَّمَا سَقَطَتْ مِنْهُ الثَّمَرَةُ فَلَاخُذَهَا
صَبَّانُ الْفَقِيرِ نَزَلَ الرَّجُلُ مِنْ خَلَّتِهِ فَاخَذَ الثَّمَرَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَأَنْ
وَجَدَهَا فِي فَمِ أَحَدِهِمْ أَدْخَلَ أَصْبَعَهُ فِيهِ حَتَّى أَخْرَجَهَا فَشَكَاهُ ذَلِكَ
الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبِ الْخَلَّةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْطِينِي خَلَّتَكَ الَّتِي فِي دَارِ فُلَانٍ وَلَكَ بِهَا خَلَّةٌ
فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ لِي خَلَّةً وَمَا فِيهِ خَلَّةٌ أَعْجَبُ إِلَى مَتَاهَا ثُمَّ
ذَهَبَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ الْكَلَامَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتَعْطِينِي خَلَّةً فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُهَا قَالَ نَعَمْ فَذَهَبَ الرَّجُلُ
فَلَقِيَ صَاحِبَ الْخَلَّةِ فَسَأَلَ عَنْهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ أَشَعَرْتَ أَنْ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي بِهَا خَلَّةً فِي الْجَنَّةِ فَقُلْتُ لَهُ مَا لِي
بِخَلَّةٍ أَعْجَبُ لِمَتَاهَا فَقَالَ لَهُ أَتُرِيدُ بَعْضَهَا قَالَا لَا أَنْ أَعْطِي بِهَا مَا
لَا أَظُنُّهُ أُعْطِي قَالَ مَا مَنَّا قَالَ أَرَبَعُونَ خَلَّةً فَقَالَ أَنَا أُعْطِيكَ
أَرْبَعِينَ خَلَّةً وَأَشْهَدُ لَهُ أَنَا بِمَا تَمَرَّدَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ الْخَلَّةَ قَدْ صَارَتْ فِي مِلْكِي وَهِيَ لَكَ
فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ فَقَالَ
الْخَلَّةُ لَكَ وَلِعَالِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى إِلَى قَوْلِهِ
إِنْ شَغِبَكُمْ لِي شَيْءٌ • وَقَالَ عَطَاءُ الَّذِي أَشْرَاهَا مِنْ الرَّجُلِ أَبُو
الْخَدَّاجِ أَخَذَهَا فَخَاطَبَ لَهُ وَهَذَا يَوْمُهُمْ أَنَّ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ لِأَنَّ
أَنَا الْخَدَّاجُ أَنْصَارِي حُلَيْفٌ لَهُمْ وَقِصَّتُهُ مَدَنِيَّةٌ بَغِيرَ شَيْءٍ غَيْرِ
أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي التَّفَاسِيرِ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَلَمْ يَرَوْهَا فِي ذِكْرِهِمْ ذَلِكَ
خِلَافًا لِلَّهِ أَعْلَمُ قَوْلُهُ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَانِي وَأَتَقْنِي قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ

وَجَنَّتْهُنَّ مِنَ الْمُفْتَسِرِينَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَطَى
 فَضْلَ مَالِهِ وَقَالَ الْحَسَنِ عَطَى الصَّدَقَ مِنْ بَيْتِهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
 عَتَاتِيْنِ ابْنِ رَبِّهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَلْفِ وَصَدَّقَ الْحَسَنُ ابْنَ عَتَاتِيْنِ
 الْحَسَنِ قَالَ ابْنُ عَتَاتِيْنِ فِي رِوَايَةٍ عَطِيَّةٌ صَدَّقَ بِهَا الْمَلَأَ اللَّهُ
 وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ عَكْرَمَةُ صَدَّقَ بِالْحَلْفِ وَقَالَ مُحَمَّدُ صَدَّقَ بِالْحَنَّةِ
 وَقَالَ قَتَادَةُ صَدَّقَ بِالتَّوَابِ عَلَى عَمَلِهِ فَتَنْبِشُرُ لِلْبُشْرِ أَيْ
 فَتَنْهَيْتُهُ وَتَوْفَّقُهُ وَتُسَهِّلُ عَلَيْهِ أَسْبَابَ الْخَيْرِ حَتَّى تَكُونَ الطَّاعَةُ
 أَنْبَشَرَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ه قَالَ عَزْرَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى
 الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ مِنْ مَكَّةَ سِتِّ رِقَابٍ بَلَكَ شَا بَعْضُهُمْ
 عَامِرَ بْنِ مُهَيَّرَةَ شَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعُونَةً شَهِدَا
 وَأَمْرُ عُبَيْتِ بْنِ زَيْنَبٍ فَأَصِيبَ بَصَرُهَا حَتَّى أَعْتَقَهَا فَقَالَتْ فَرَسْتُ
 مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقَالَتْ وَبَشَّ اللَّهُ مَا تَصُرُّ
 اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَلَا تَتَفَعَّلَانِ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا وَأَعْتَقَ التَّهْدِ
 وَأَبْنَتْهَا وَكَانَتْ لَامْرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَمَرَّبَهَا وَقَدَّحَتْهَا
 سِتْدَتْهَا تَطْطَنَانِ لَهَا وَهِيَ تَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَعْتَقُكُمْ أَبَدًا فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ خَلَا يَا أُمُّ فُلَانٍ قَالَتْ خَلَا أَسْتَلْفِسِدَتْهُمَا فَأَعْتَقَهُمَا قَالَ
 فَبِكْرُهُمَا قَالَتْ بَكْرًا أَوْ كَذًا قَالَ قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَمَا خَرَّانِ
 وَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنِي ثَوَلٍ وَكَانَتْ مُسْلِمَةً وَعَمْرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَرْكِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ
 يَضْرِبُهَا حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ إِنِّي لَمْ أَتُرْكِكَ إِلَّا مَلَالَةً
 فَاتَّاعَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلُهُ وَأَتَامَنَ بِهَا قَالَ ابْنُ

أُمِّتُهُ وَأَبْنَاهُ أَخْلَفَ وَقَالَ عَطَاءُ صَاحِبُ الْخَلَّةِ وَاسْتَعْنَى عَنْ ثَوَابِ
اللَّهِ فَلَمْ يَزَعْزَعْ فِيهِ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَتَنِيَتْهُ عَنْهُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ
صَدَقَ بِالْحُسْنَى فَتَنِيَتْهُ لِلْعُسْرَى لِيُفْسِدَ هِيَ لَهُ أَسْبَابَ الشَّرِّ
قَالَ مُقَاتِلُ قَعْبَرُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْطَى خَيْرًا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ نَزَلَهُ
النَّارُ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا تَرَدَّى
فِي جَهَنَّمَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ إِذَا مَاتَ تَرَدَّى فِي قَبْرِهِ قَوْلُهُ إِنْ عَلَيْنَا
لِللَّهِ قَالِ الزَّخْلَجُ الْمَعْنَى لَنْ عَلَيْنَا أَنْ يُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ
الضَّلَالِ • وَإِنْ لَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى قَالِ مُقَاتِلُ وَمَلِكُ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَيَتَلِ ثَوَابُ ثَوَابِ الدَّارَيْنِ وَمَعْنَى تَلَطَّى تَوَقَّذَ وَتَوَهَّجَ
وَقَالَ الزَّخْلَجُ وَهَذِهِ آيَةٌ مِنْ أَجْلِهَا زَعَمَ أَهْلُ الْإِرْجَاءِ أَنَّهُ لَا
قَوْلَ لَهُ لَا يَضْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الْأَشْيَاءُ كَأُمِّتِهِ وَأَبْنَاهُ أَخْلَفَ
رَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا الْأَنْفَى أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِهَذِهِ آيَةٌ مَعَ انْضِمَامِ قَوْلِهِ إِنْ لَمْ
عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ أَخْرَجَ جَمَاعَةً مِنْ صِنَادِ بَدَا النَّظَارِ عَلَى تَفْصِيلِ
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَلَى غَيْرِ بَعْدِ النِّبْتِ • وَقَالَ الزَّخْلَجُ وَهَذِهِ
الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا زَعَمَ أَهْلُ الْإِرْجَاءِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا الْكَافِرُ
وَلَيْشَ كَمَا ظَنُّوا هَذِهِ نَارُ مَوْصُوفَةٍ بِعَيْنِهَا وَلَا أَهْلُ النَّارِ مَنَازِلُ
فَلَوْ كَانَ مِنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ لَا يُعَذَّبُ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ وَغَيْرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَشَأْ قَائِدُهُ • وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَشْقَى بِمَعْنَى
الْشَّقِيٍّ وَأَنْشَدَ ثَنِي رَجُلٌ وَقَدْ سَبَقَ • وَسَجَّحْتُهَا الْأَشْقَى قَالِ
الْوَاحِدِيُّ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ رَصَفَهُ فَقَالَ لِلَّذِي

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى يَظْلِمُ إِنْ يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ ذِكْرًا لَا يَطْلُبُ بَأْسًا
وَلَا شَفْعَةً وَلَا يَحِلُّ لِقَوْلِهِ يَتَزَكَّى مِنَ الْإِعْرَابِ أَنْ جَعَلَتْهُ بِدَلَامِينَ
يُؤْتِي لَنَا دَاخِلُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ وَأَنْ جَعَلَتْهُ خَالًا فَحَلَّ النَّصَبُ
قَوْلُهُ وَمَا لِحَدِّعِنْدَهُ مِنْ نَعْمَةٍ تُجْزَى أَيُّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مُجَازَاةً لِيَدِ
أَسَدٍ نَسْلِيهِ ۝ وَرَوَى عَطَاءُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ لَمْ يَأْتِ بِكَرَامَاتٍ أَشْتَرَى بِهَا لَا
بَعْدَ أَنْ كَانَ عَذَابُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ مَا نَعْمَلُ هَذَا إِلَّا لِيَدْرِكَنَا لِبَلَالٍ
عِنْدَهُ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَوْلُهُ إِلَّا تَتَابَعُوا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ابْتِشَاءً
مُنْقَطِعٌ وَلَسَوْفَ يَرْضَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِمَا يَأْتِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْكِرَامَةِ
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ ۝ سُورَةُ الصَّحِيحِ ۝
وَهِيَ اخْدَى عَشْرَةَ آيَةً مَكِّيَّةٌ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْحَوْزِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ انْقِطَاعِ
الْوَحْيِ مُدَّةً ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ انْقِطَاعِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا
أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ ذِي الْقُرَيْنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعَنْ
الْمَرْوُوحِ فَقَالَ شَاخِرٌ كُمْ عَدَاؤُكُمْ يَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَخْبَرَتْ عَنْهُ الْوَحْيُ
الثَّانِي لِقَوْلِهِ النَّظَافَةِ فِي بَعْضِ أَصْحَابِهِ ۝ الثَّالِثُ لِأَجْلِ جُزْءٍ كَانَ
فِي بَيْتِهِ قَالَ زَيْدُ بْنُ سُلَيْمٍ وَفِي مُدَّةٍ أَخْبَرَتْ عَنْهُ أَقْوَالٌ ذَكَرْنَاهَا
فِي مَرْيَمَةَ الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ
لِرَسُولِ اللَّهِ مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ وَدَّعَكَ نَزَلَتْ وَالصُّحُفُ وَاللَّيْلُ إِذَا
نَبَحَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالِي وَالْمَرْأَةُ هِيَ أُمُّ جَنْبَلٍ أَمْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ ۝ وَالْمَرْأَةُ
بِالصُّحُفِ وَتِلْكَ الصُّحُفُ وَهُوَ صَدْرُ النَّهَارِ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ التَّمَارُ كُلُّهُ وَقَرَّةُ
غَبَرَةٍ يَقُولُ إِنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا ضَحِيٍّ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ بَيَانًا ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا

٢٤

وَقِيلَ إِنَّهُ عَشْرُونَ
أَيُّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
مُجَازَاةً لِيَدِ

وَقِيلَ إِنَّهُ عَشْرُونَ
أَيُّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
مُجَازَاةً لِيَدِ

شجى قال ابن عباس اظلم وقال قتادة سكن سجن استقر ظلامه
فلا يزداد بعد ذلك وقال الاصمعي شجر الليل غطية النهار وقال
الزمخشري شجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة شاحية شاحنة
الريح وقيل مغناه سكون الناس والاصوات فيه وشجى البحر سكت
امواجه وظرف شلح فاطر قوله ما ودعك ربك جواب القسم ومعناه
ما قطعك قطع المودع وقال ابو عبيدة ما ودعك من التوديع كما
يودع المنارق • وقراءت على الشيخين ابي البقاء وابي عمرو
رحمهما الله ليغثوب الحضرمي من رواية ابي حاتم عنه ودعك
بالخفيف وهي قراءة عمر بن الخطاب على معني ما تركك لقول الشاعر
وتم ودعنا ال عمر ووعامره • ، وما قلني اي بغضيت قال قلاء بقلية
قلني قال الزجاج المعني وما قلنا كما قال والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات • المعني والذاكرات • ولما كان قوله ما ودعك
ربك وما قلني مؤذنا بمكانته عند الله وانه مواسله ومحبه وهذا
نهاية ما يكوّن من الاكرام قال • ولاخيرة خير من الاولي
اي ما اعدت لك فيها من الكرامة وقرب المنزلة اعظم واكمل
من ما اعطيتك في الدنيا ولشرف يعطيك ربك فترضي قال علي عليه
السلام هو الشفاعة في امته حتى يرضي وقيل استغلاوه وظهور دينه
على نابر الاذان قوله لم يجذك شيئا فاوتي ابي ضمك الى عتك ابي
طالب وعطنه عليك حتى كنت اثر عنده من ولده • وجذك
ضالاعن معال النبوة وشرابع الدين فهدى ابي ارشداك اليها كما قال
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • وقال شعيب بن المسيب

٢٢٢

لَا خَرْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ سَيِّدِهِ هَلَامَ خَدِيجَةَ إِلَى
الشَّامِ أَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِرِجَالِهِمْ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا يَا خَدِيجَةُ
فَنَفَخَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَفْخَةً وَقَعَتْ فِيهَا الْحَبَسَةُ وَرَدَّ إِلَى الْقَائِلَةِ فَأَمْسَتْ
اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَقِيلَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّ وَمُوسَى
فِي شَعَابٍ مَكَّةَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ عَدُوِّهِ أَيْ جَهْلٍ إِلَى عَدُوِّهِ وَقَرَأَ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَجَدَكَ ضَالًّا بِالتَّرَفُّعِ عَلَيَّ مَعْنَى رَجَدَكَ
شَخْصٌ ضَالٌّ فَأَمْتَدَنِي بِكَ وَيَكُونُ التَّشْكِيْرُ هَهُنَا لِلتَّكْثِيرِ كَمَا قَرَّرَ
فِي عِلْمَتِ نَفْسٍ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَيَقُولُ عَالًا إِذَا انْتَقَرُوا عَالًا
إِذَا كَثُرَ عِيَالُهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي بَرَاءَةِ فَأَعْنَى أَيْ فَأَعْنَاكَ بِالتَّنَاعَةِ
وَشَرَفِ النَّفْسِ وَقِيلَ فَأَعْنَاكَ بِمَا خَدِيجَةُ وَقِيلَ بِمَا أَفَاعَلَيْكَ
مِنْ الْغَنَائِمِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ رُفِّي تَحْتَ ظِلِّ رُفْحِي
قَوْلُهُ فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تَقْهَرْ أَيْ لَا تَغْلِبْهُ عَلَى مَالِهِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
فَلَا تَقْهَرْ أَيْ لَا تَغْلِبْ فِي وَجْهِهِ وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ أَيْ لَا تَرْجُرْ
إِمَّا أَنْ تُعْطِيَهُ وَإِمَّا أَنْ تُخْزِيَهُ النَّبِيُّ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ
لَيْسَ بِالسَّائِلِ الْمُسْتَجِدِّي وَلَكِنَّهُ طَالِبُ الْعِلْمِ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ قَالَ
مُجَاهِدٌ الْقُرْآنُ دَقِيقُ النَّبْوَةِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مُقَاتِلُ هَيْ عَامَّةٌ
فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ قَالَ الْحُسَيْنُ إِذَا أَصَبْتَ خَيْرًا أَوْ عَلِمْتَ خَيْرًا فَخُذْ
بِهِ الْبَقَّةَ مِنْ أَخْوَابِكَ وَأَمَّا نَذْبُ إِلَى التَّجَدُّدِ بِالنِّعَمِ أَظْهَرَ لِلشُّكْرِ
قَالَ مُجَاهِدٌ قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَلَمَّا بَلَغَتْ وَالشُّعْبِيُّ قَالَ
كَثُرَ إِذَا خَتَمَتْ كُلُّ سُورَةٍ حَتَّى خَتَمَ وَيُرْوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَكَذَا قَرَأْتُ عَلَى شَيْخَانِ ابْنِ الْقَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

قوله فاعنك بالنعمة عليهم لا تزي القوي
والنكاحي فاعنك هذا الموضع

فعلت الله العباد
عليهم خلق الله
رؤاه ابن مسعود
العمري طيحا واه
مقصودا وقوله

بن الحسن العكبري القوي هلك وكثر من أول سورة النحى
ثم من أول سورة الأخر الشران وقرأت عليه بالتفليل
والتكبير في رواية أخرى من أول النشرح وقرأت عليه في رواية
أخرى بالتكبير من غير تفليل وجميع ذلك عن ابن كثير بالاسناد
المذكور في آخر كتاب التفسير لابن سوار رحمه الله

سورة النشرح

وهي ثمان آيات • مكية قال الله تعالى النشرح
لك صدرك هذا استنفهام في معنى التقرير أي قد فعلنا ذلك والمعنى
فتحناه ونفخناه حتى أحتمل أقال النبوة ودعوة الثقلين والصبر عليهم
ووسع ما استودعناك من العلم والحلم واليقين والرضا • ووضعتنا
عندك وزرك قال ابن عباس حظنا عندك إيمانك الذي شلف منك
في الجاهلية كقولك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قال الزجاج
انتقض ظهرك أثقله حتى شبع له نقيض أي صوت وهذا مثل معناه
أنه لو كان جملًا لحمل لشبع نقيض ظهره • وقيل هذا إشارة إلى
تخفيف أعباء النبوة عليهم وتخفيف وتسهيل هوضه بهاء ورفعنا لك
ذكرك بما خصصناك به من أنواع الكرامة والفضل • وروى
أبو شعيب الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل
عليه السلام عن هذه الآية فقال قال الله عز وجل إذا
ذكرت ذكرى فاستمع لها في قرع • فليش خطيب ولا مشهد ولا
صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول
الله وهذا قول جمهور المفسرين وقيل رفعنا لك ذكرك في

خرجه ابن جرير
في صحيحه من طريقه

السماء ونزل بأخذ الميثاق على الأنبياء وأمرهم أن لا يسئلك وتقرؤا
 بفذلك قوله فان مع العشر يسرا راحة الربا لله تعالى ان
 الشركيين اولعوا بالحق بالرسول والمؤمنين لاجل قسرتهم حتى
 قالوا اولم يلقى اليهم كثر او يكون لهم حجة لاكل ما نقر ومعه
 بهذه النعم الحسنة المخصوصة به ثم قال ان مع العشر
 يسرا اي ان مع العشر الذي انتم فيه يسرا المعنى فلا تيسروا من
 فضلي ثم كرر ذلك فقال ان مع العشر يسرا قال ابن عباس
 يقول الله خلقت عشر واحد او خلقت يسرين فلن يغلب عشر
 يسرين وقال ابن مسعود لوزن العشر دخل في حجر لجا اليسر
 حتى يدخل معه قال الله تعالى ان مع العشر يسرا ان مع
 العشر يسرا وحكي عن العتيق قال كنت ذاك ليلة لليلة
 عالة فالتقي في روعي بيت شعر فقلت
 ارني الموت لمن اصبغ معوما له روح
 فلما جن الليل سمعت ما نفا يهتف من السماء يقول
 الا ايها المراء الذي اتمر به برح
 وقد اشد بيتا لم يزل في فجرة يسف
 اذا اشد بك العشر ففخر في الم نشف
 فعشر بين يسرين اذا ابصرته فافرح
 قال فحفظت الانبياء وفتح الله تعالى غيبي فان قيل هذه
 الآثار واثبات المنسرين مطابقة على ان العشر واحد واليسر
 اثنان وفي ظاهر الاية عشران يسرا ان قلت هو عشر واحد

قال ابن عباس
 ما سمعت احدا من الصحابة يقول
 ما سمعت احدا من الصحابة يقول
 ما سمعت احدا من الصحابة يقول

ولما كان العشر يسرا
 ولما كان العشر يسرا
 ولما كان العشر يسرا

لانه مذكور بلفظ التعريف قال الفراء العرب اذا ذكرت بكرة
 ثم اعادت بكرة مثلها صارنا اثنين كقولك اذا اكتسبت رهما
 فانبغى رهما قال الثاني غير الاول واذا اعادتتها معرفة فهي كقولك
 اذا اكتسبت رهما فانبغى المذكرهم قال الثاني هو الاول ونحو هذا قال
 الزجاج ذكر العشر بالالف واللام ثم تنبي ذكره فصار المعنى ان
 مع العشر يسرين وقال صاحب النظم معنى الكلام لا تحزنك ما
 يعبرك به المشركون من الفقراء فان مع العشر يسرا عاجلا في
 الدنيا فاحز به ما وعدة بما فتح عليه ثم ابتدا فضلا اخر فقال
 ان مع العشر يسرا والدليل على ابتدائه تعريته من الواو وهو وعد
 لجميع المؤمنين لانه يعنى بذلك ان مع العشر في الدنيا للمؤمنين يسرا
 في الآخرة ورثما اجتمع له اليسران يسر الدنيا ويسر الآخرة
 قال وقوله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة
 قوله تعالى فاذا فرغت فانصب اي فانتعيت يقال نصبت
 نصبا اذا تعبت وهذا حديث للنبي صلى الله عليه وسلم على النصيب في
 العبادة شكري الذي انعم عليه بشرح صدره ووضع وزره ورفع
 ذكره وتبدل عسره بيسره قال ابن مسعود اذا فرغت من
 الفرائض فانصب في قيام الليل وقال ابن عباس اذا فرغت من
 الصلاة فانصب في الدعاء وقال الحسن اذا فرغت من جهاد عدوك
 فانصب في عبادة ربك وقال مجاهد اذا فرغت من امر دنياك
 فانصب في عمل آخرتك وقال الشعبي فاذا فرغت من التشهد فادع
 لذئلك وآخرتك والي ربك فارغب قال الزجاج اجعل رغبتك اليه وحده

سورة التين

وهي ثاني آيات وهي مكية في قول عامة المفسرين وتروي عن ابن عباس
وقادة أنها مدنية قال الله تعالى والتين والزيتون والتين
عباس هو تينكم هذا وزيتونكم قال اهل التفسير اقسم بها الانبياء
بالفضل على شارب التمار فالتين فاكهة مستلذذة خالصة من شوائب
التفص خالية من العجم الواحدة منه على مقدار اللقمة الى غير ذلك
من منافعها الطيبة والما الزيتون فانه يقتصر منه الزيت ومنافعه
كثيرة جدا قال كعب الاخبار التين دمشق والزيتون بيت المقدس
قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والجبل الذي عليه بيت
المقدس وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد
بيت المقدس وقيل التين جبال ما بين خلوان وهمدان والزيتون جبال
الشام قال بعض العلماء شتيا بذلك لانها منبتا التين والزيتون
قوله وطور سينين قال كعب وجهه طور المفسرين هو الجبل الذي
كلم الله عليه موسى وسينين لغة في شينا وكذلك هو في قراءة علي عليه
السلام وشعدين اي وقاص وابن مسعود واي الدرداء الا ان الاولين هما
التين وقرا الحدي وبور جاء مثل قراءة العامة الا انها فتحا
التين وقد ذكرنا معناه في قد افلح قال مقاتل كل جبل فيه شجر
ثمر فهو سينين وشينا بلغة السبط قوله وهذا البلد الامين يعني
مكة يامن فيه الخائف وهو من امن الرجل يامن امانة فهو امن
وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان والحيوان اتم جنس
في احسن تقويم اي في احسن صورة واغذل فيه قال ابن عباس شجر

بدر
والزيتون

القامة قال المفسرون خلق الله كل ذي روح مكينا على وجهه إلا
 الإنسان خلقه مديدا القامة يتأول ما كوله بيده ثم رددناه
 بعد امتداد قامته واشتداد قوته وأسفل شافلين صار عند الكبر
 مخدود ب الظاهر بعد الأغيد المبيض الشعر بعد الأسود استقبض
 الجلد بعد الانشطار فرما بعد شبابه ضعيفا بعد قوته خرفا بعد صانته
 عقله ورزاقه حله والسافلون هم الضعفاء من الرثي والأطفال والهري
 واحد هم سفيل وسافل قال المحشل . . .
 لين رددت إلى الثمن ثانية أي إذا السفيل الحد مخروم . . .
 وقوله أسفل شافلين تكرة تعمر الجنس كما تقول فلان كرم
 قائل ولا تقول كرم القائل إلا أن تجمع فإذا جمعت وأردت به المرفة
 قلت كرم القائلين وإن أردت التكرة قلت كرم قائلين وهذا
 قول ابن عثيمين وعامة المفسرين . وقال الحسن ومجاهد ثم رددناه
 إلى النار قال أبو العالية إلى النار في شدة صورة في صورة خبير
 قال الواحد والنار أسفل شافلين لأن جهنم بعضها أسفل من
 بعض والمعنى ثم رددناه إلى أسفل شافلين ثم استثنى المؤمنين فقال
 إلا الذين آمنوا وهو استثناء متصل على قول الحسن ومجاهد منقطع على
 قول غيرهما على معنى لكن الذين كانوا أصا الحين من الهري فلم أجز
 غير ممنون قال عكرمة من ردد منهم إلى أذل العر كتب له
 كصالح ما كان يعمل في شبابه . فما يكذبك أنها الإنسان بعد
 أن أنتارت لك دلائل قد رتب على البعث بما شاهدت من قلب أخوالك
 وأنتارت في قلبك . بالدين أي بالجزاء أو بما يكذبك بعد أن بينت

قَدْ رَفَعَنِي وَذَلَّلَنِي وَأَلَمَ بِكَ يَدِي الْمَدِينِ وَالْمَدِينِ الْمَدِينِ
 الْحَاكِمِينَ أَيْ بِأَمْرِ الْقَاضِي قَالِ قَسَائِلُ مَوْجُودَاتِهَا بِأَمْرِ
 وَبَيْنَ مَكْدَنِكَ وَبَيْنَ التَّسْلِيمَةِ بِأَمْرِ الْحَاكِمِينَ بِأَمْرِ تَذِيرًا
 وَقَدْ كَرَّمَنَا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ إِذَا خَتَمَ
 هَذِهِ السُّورَةَ فِي آخِرِ الْقِيَمَةِ ۝ **سُورَةُ الْقَلَمِ** ۝

وَسُمِّيَتْ سُورَةُ الْعَلَقِ وَفِي عَشْرُونَ آيَةً فِي الْمَدِينِ وَتِسْعُ عَشْرَةَ فِي الْكَوْفِ
 وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَقَدْ أَسْلَفْنَا أَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى
 قَوْلِهِ مَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَيِّهَا نَزَلَ فِي أَيِّ جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ مَحَلُّ بِاسْمِ رَبِّكَ
 النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ أَيْ اقْرَأْ مُفْتَحًا بِاسْمِ رَبِّكَ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ اقْرَأْ
 فَإِنْ قُلْتَ أَمَا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى الَّذِي حَصَلَ مِنْهُ الْخَلْقُ فَلَا يَسْتَدْعِي
 مَفْعُولًا وَأَمَا أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مُحَدَّثًا فَتَقْدِيرُهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ
 خَصَّصَ جِنْسَ الْإِنْسَانِ بِالذِّكْرِ لِشَرَفِهِ وَكَوْنِهِ الْمُخَاطَبَ بِالْكَالِفِ
 فَقَالَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ وَقَوْلُهُ مِنْ عَلَقٍ عَلَى جَمْعٍ عُلُقَةٍ
 يَدُلُّ عَلَى إِزَادَةِ جِنْسِ الْإِنْسَانِ قَوْلُهُ اقْرَأْ تَكْرِيدٌ تَوْكِيدٌ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ
 فَقَالَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ أَيْ الَّذِي لَا يُظِيرُ لَهُ فِي كَرَمِهِ وَجْهٌ قَوْلُهُ
 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ عَقِبَ قَوْلُهُ الْأَكْرَمُ تَبَيَّنَتْ
 عَلَى أَنَّ إِفَادَةَ الْعِلْمِ كَرَمٌ مُحْضٌ وَتَبَيَّنَتْ عَلَى فَضْلِ عِلْمِ الْكِتَابَةِ لِمَا
 فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا عِلْمًا سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِ انْتِظَامُ
 عِلْمِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي سُورَةِ نُونٍ طَرَفًا مِنْ قَسَائِلِ الْقَلَمِ وَنَسْتَعِزُّ
 بِدِيْعٍ مَا شَبَّعْنِي بِهِ مَا أَشَدَّنِي صَاحِبُنَا أَبُو نُصَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَلِيفَةَ الرَّضِيِّ عَنْ

أَيْهَا الصَّاحِبُ الْكَرِيمُ وَمَنْ أَمَّحَ نَوْنِ الْكِتَابِ وَالْأَخْبَارِ
بِرَاجٍ رِيْعَتْ لَهُ نُوبُ الدُّهُرِ وَهَاتَتْ بِهِ جَمِيعَ التَّجَارِبِ
وَإِذَا مَا يَشَاءُ أَمْرًا فَلَا تُحْطِ بِتَوَمَّاتِ الْقَضَائِبِ
فَهُوَ يَجْرِي لِلْأَزْلِيَّاتِ بَارِي وَلَا غَدَائِبَ بِشَرِّ وَصَابِ
أَتَسْمُرُ اللَّهَ بِأَسْمِهِ وَكُنَاهُ مُخَرَّجًا إِذَا نِيَّ بَصَرُ الْكِتَابِ
وَالْمَعْنَى عِلْمُ الْإِنْسَانِ الْكِتَابَةَ بِالْقَلَمِ عِلْمُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعُلُومِ الصَّانِعِ
مَا لَمْ يَعْلَمْ قَوْلُهُ كَلَّا رَدْعٌ عَنِ الطَّغْيَانِ بِالنِّعْمَةِ وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ
لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ الْمَعْنَى حَقًّا الْإِنْسَانُ
يَعْنِي أَنَا جَهْلٌ لِيُطْفِئَ قَالِ الْكَلْبِيُّ كَانَ إِذَا أَصَابَ مَا لَا زَادَ
فِي ثِيَابِهِ وَمَزْكَبِهِ وَطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَذَلِكَ طَغْيَانُهُ أَنْ رَأَى
أَسْتَفْغِي قَالِ ابْنُ قُتَيْبَةَ الْمَعْنَى أَنْ رَأَى نَفْسَهُ أَسْتَفْغِي وَقَالَ
غَيْرُهُ يُقَالُ فِي أَفْعَالِ الْقُلُوبِ رَأَيْتُنِي وَعَلِمْتُنِي وَلَوْ كَانَتْ بِمَعْنَى الْإِنْبَارِ
لَا مَشْنَعُ فِي فِعْلِهَا الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّهْرَيْنِ وَأَسْتَفْغِي هُوَ الْمَقُولُ لِلثَّانِي
قَالَ عِنْدَ اللَّهِ بِنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمَا مَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ
وَصَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ إِذْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ إِذْ رَضِيَ
الطَّغْيَانُ ثُمَّ قَرَأَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِيُطْفِئَ أَنْ رَأَى أَسْتَفْغِي قَالِ مُقَاتِلٌ
ثُمَّ خَوْفُهُ إِبْدَاءُ بِالرَّجْعَةِ فَقَالَ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعُ وَالرَّجْعُ مَضْدُ
كَالْبُشْرِ بِمَعْنَى الرَّجُوعِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى اسْتَفْهَامٌ
فِي مَعْنَى الْإِتْكَارِ وَتَعَجُّبٍ لِلْمُخَاطَبِ أَخْبَرَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ
أَبْنِ عَمْرٍاءَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَيَأْتِيهِ أَبُو
جَهْلٍ فَقَالَ أَلَمْ أَرَأَيْكَ عَنْ هَذَا فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ
فَالَّذِي يَشَاءُ

فَذَرَهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بَعَثْنَا بِهِ نَذِيرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَارَكَ
وَتَعَالَى فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ لُؤْدٍ عَا
نَادِيَهُ لَأَخَذْتَهُ زَبَانِيَةَ اللَّهِ • وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ قُلْ
يَعْقِرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْمَرٍ كُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَبِالَّذِي خَلَفَ بِهِ
لَيْسَ دَانِيَةً يَنْعَلُ ذَلِكَ لَاطَانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَيَقْتُلُهُ هَامُودُ ذَلِكَ
يُصَلِّي فَيَنْطَلِقُ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَيَمُوتُ فَجَاءَهُمْ الْأَوْهَوِيُّ نَكَصُ عَلَى عَقْبَتِهِ
وَيَتَّبِعُ يَدِيهِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا مَالِكُ يَا أَبَا الْحَكَمِ فَقَالَ إِنْ يَتَّبِعُ رَقَبَتَهُ
خَسَدًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَاجِبَةَ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَوْ دَانِيَتِي لَأَخْطَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ عَضُوءًا عَضُوءًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَيَتَّبِعُ بِهَذَا
أَنَّ النَّاسَ هِيَ أَبُو جَهْلٍ • وَالْمَعْنَى أَخْبَرَنِي عَنْ مَنْ يَنْهَى بَعْضَ عِبَادِ اللَّهِ
عَنْ صَلَاتِهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهَدْيِ قَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ
الْمَعْنَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْمُنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْهَدْيِ أَوْ أَمْرًا بِالتَّقْوَى
يَعْنِي الْإِخْلَاصَ وَالتَّوْحِيدَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ النَّاسَ هِيَ أَبُو جَهْلٍ وَتَوَلَّى
عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ الْفَرَّاءُ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى وَهُوَ
كَاذِبٌ مُتَوَلٍّ عَنِ الْمَذْكَرِ فَإِنَّ شَيْءًا عَجَبٌ مِنْ هَذَا • وَقَالَ ابْنُ
الْأَثَرِيِّ التَّقْدِيرُ أَرَأَيْتَ مُصْنِئًا • وَقَالَ صَاحِبُ الْكِشَافِ الْمَعْنَى
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ النَّاسَ هِيَ عَلَى طَرِيقَةِ يَدِيدَةٍ فِي مَا يَنْهَى عَنْهُ مِنْ
عِبَادَةِ اللَّهِ أَوْ كَانَ لَمْ يَرَأِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّقْوَى فِي مَا يَأْمُرُ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ
الْإِثْمَانِ كَمَا يَعْتَقِدُ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالتَّوَلَّى عَنْ
الَّذِينَ الصَّحِيحُ كَمَا نَقُولُ خَسَدًا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرِي وَيَطْلَعُ عَلَى

اصد عن العسر
صحيح مسلم
وحدثه الخازن
بريادات

من

أحواله من صلاة وضل عليه بخلافه على حسب ذلك ومما وعد
قلت كان قلت ما سألني أرايت قلت الذي هي الجملة
الشرطية وهما في موضع المتعولين فان قلت فان جواب الشرط
قلت هو محذوف بقدره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى
المرغوم بان الله يرى وإنما حذف لئلا يذكروا في جواب
الشرط الثاني فان قلت فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط
قلت كما صح في قولك ان اكرمك اكرمك ان اكرمك ان اكرمك
ان زيدا هل تحسن اليه فان قلت هي زائدة مكررة للتوكيد
ان قولك كل رذع لا يجفل عن نهيه عباد الله عن الصلاة ثم تلاه
فقال لئن لم ينته يعني عن ايراد محمد صلى الله عليه وسلم
ونهي عن الصلاة لتسنع بالناسية اني لناخذ بناصيته ولنسحقه
لقد بها الى النار والسنع القبض على الشيء وجره بشدة وانشدوا
قوله عمرو بن معدي كرب
قوم اذا سمعوا الصرير رأيتهم من بين لهم مفره أو نافع
قوله ناصية بذلك من الناسية وجاز بدل التكرار عن المعرفة
لانها رصفت والتقدير لتسنع بالناسية كاذبة خاطئة أو
وتأويله ناصية صاحبها كاذب خاطئ كما يقال فلان نهار
صاير وليله قاهر • فليدع نادية على حذف المضاف أي أهل نادية
سندع الزبانية قال عطاء هم الملائكة الغلاظ الشداد قال
مقاتل هم خزنة جهنم قال الفراء لا واحد للزبانية من لفظها
وقال كان الكسائي يقول لم اسمع للزبانية بواحد ثم قال باخرة

وَأَحْذَرُ الزَّايِغَةِ زَيْنَى فَلَا أَهْرَاقِيَا سَلَامٌ طَوْفٌ بِأَهْلِيكَ الْتَحْصِيَّةُ
 كَانَتْ تَنْسِبُ إِلَى الدِّينِ تَحْرُجُ عَنْ النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ أَسْبَغَ الْوَسْطَى
 عَيْدَةُ زَيْنَةَ كَعَنْتِهِ وَهُوَ كُلُّ مِمَّا يَزِيدُ مِنَ الْبَيْنِ الْحَقِيقِ ذَلِكَ
 ابْنُ قُتَيْبَةَ هُوَ مَا حُودٌ مِنَ الزَّيْنِ وَهُوَ الَّذِي كَانَتْ تَقُولُ يَدْعُونَ أَهْلَ النَّارِ
 إِلَيْهَا قَوْلُهُ كَلَّا رَدْعٌ لَا يَحْضِلُ لَا تَطْفَأُ بِأَمْحَدَةٍ تَزِيلُ الصَّلَاةَ
 وَأَسْجَدَ لِلَّهِ وَأَقْرَبَ إِلَيْهِ بِالسُّجُودِ • وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ شَاخِدٌ فَكَثُرُوا الدَّعَاءَ مِنْ
 مُسْتَعِدِّ التَّفْسِيرِ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَسْجَدُ بِأَمْحَدَةٍ وَأَقْرَبُ أَنْتَ يَا أَجْهَلَ مَنْ
 النَّارِ •

سُورَةُ الْقَدَرِ

وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ أَبِي صَالِحٍ هِيَ مَكِّيَّةٌ وَقَالَ
 الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ مَدَنِيَّةٌ قَالَ — اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
 الْقَدَرِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ فِي أَنْزَلْنَاهُ لِلْقُرْآنِ وَلَمْ يَجْرُلْهُ ذِكْرُ
 ثِقَةٍ بِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ لِمَوْضِعِ نَبَاهَتِهِ وَشُهْرَتِهِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ لَمْ يَجْرُ
 لَهُ ذِكْرٌ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَلَكِنَّهُ جَرَى فِي مَا قَبْلَهَا وَقَدْ ذَكَرْنَا لَيْفَتَهُ
 أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ وَالْكَلَامُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ
 تَحْصُرُهُ فُصُولُ الْقَصَصِ الْأَوَّلُ اخْتَلَفُوا فِي تَسْمِيَّتِهَا بِلَيْلَةِ
 الْقَدَرِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ مِنَ الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ بَعْثُ الْعِظَةِ
 مِنْ قَوْلِكَ لَيْلَانِ قَدَرٌ فَتُسَمَّى بِذَلِكَ لِعَظَمِ قَدَرِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
 قَالَ الزُّمَرِيُّ • الثَّانِي أَنَّهُ مِنَ الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ بَعْثُ الصِّبْغِ كَقَوْلِهِ
 وَمِنْ قُدْرٍ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَيْ صِبْغٌ عَلَيْهِ فَالْمَعْنَى هِيَ لَيْلَةُ تَضْيُوتُ فِيهَا الْأَرْضُ
 بِالْمَلَايِكَةِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ

قال الزوارع ص ١٠٠
 بنو نصر ص ١٠٠
 عن الامام محمد بن
 الطاهر في المجال
 روضة من سجد
 هجر من سجد
 قال انزل الله للقرآن
 الالهة الله
 القدر طه واحده
 ناز حرم من سجد
 طه السجد في كتاب
 وقد سمع من هذا
 عن الزوارع ص ١٠٠

الخليل بن أحمد الثالث أن الأمور بقدر فيها كما قال فيها
يفرق كل أمر حكيم وقد سبق تفسيره في الخبر قاله قس منهم ابن
تسبة الرابع أنه نزل فيها كتاب ذو قدر ورخه ذات قدر
وملايكة ذو أقدار الخامس أن من لم يكن له قدر صار مراعاه
ذا قدر قاله أبو بكر الوراق الفصل الثاني اختلفوا
هل هي باقية أركان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على
قولين والصحيح أنها باقية واختلفوا هل هي مخصوصة بشهر رمضان أو
تكون في جميع السنة على قولين والصحيح اختصاصها بشهر رمضان
وذهب الأكثرون إلى اختصاص الأفراد من العشر الأخيرة بها
وعليه تدل الأحاديث الصحيحة والآثار على ما سذكره واختلفوا
أي ليلته أحضر بها على أقوال - أحدها ليلة سبع وعشرين
قاله علي وابن مسعود عتاش وعائشه وجهه نور الصحابة والتابعين
فمن بعدهم وكان أبي بن كعب خلف ولا يستثنى أنها ليلة سبع
وعشرين واليه ذهب الإمام أحمد رضي الله عنه الثاني ليلة
أحدى وعشرين وهو مذهب الشافعي الثالث ليلة ثلث وعشرين
قاله عبد الله بن أبي بن عتبة الرابع ليلة خمس وعشرين قاله أبو بكر
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الأشارة إلى الدلائل
على ذلك أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي ذر
قال قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر في رمضان هي
أو في غيره قال بل هي في رمضان قلت تكون مع الأنبياء ما كانوا
فاذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيمة قال بل هي إلى يوم القيامة

٢٥٠

قَالَ بَرَاءُ بْنُ مَرْثَدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلَةِ
 فِي الْعَشْرِ الْآخِرَةِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ يُخَلِّصُ
 غَنَلَهُ فَقُلْتُ فِي أَيِّ الْعَشَرِينَ هِيَ قَالَ أَتَبَعُوا هَذِهِ الْعَشْرَ الْآخِرَ
 لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ • وَفِي أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ التَّسْوِيمُ
 فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فِي تِسْعَةٍ تَبْقَى أَوْ فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى •
 وَفِي أَفْرَادِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
 مَنْ كَانَ يُحَرِّقُهَا فَلْيَحْرِقْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَوْ قَالَ لَحْرِقُوا لَيْلَةَ
 سَبْعٍ وَعِشْرِينَ • وَفِي أَفْرَادِهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ
 كَعْبُ قُلْتُ أَبَا الْمُنْذِرِ أَنَّ أَخَاكَ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَنْ يَتِمُّ الْحَوْلَ
 يُصْبِحُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَقَالَ يَرْجُوهُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
 وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ قَالَ وَحَلَفْتُ قُلْتُ وَكَيْفَ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ
 قَالَ بِالْعَلَامَةِ أَوْ بِالْآيَةِ الَّتِي أَخْبَرْنَا بِهَا تَطْلُعُ ذَلِكَ الْيَوْمُ بَعْضُ الشَّمْسِ
 لَا شُعَاعَ لَهَا وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُعْبَةَ
 قَالَ أَعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَمَضَانَ وَأَعْتَكَفْنَا
 مَعَهُ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ فَأَعْتَكَفَ الْعَشْرَ
 الْاَوْسَطَ وَأَعْتَكَفْنَا مَعَهُ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ
 ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ
 مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ مَنْ كَانَ لَعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَلْيَرْجِعْ فَإِنِّي أُرِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنِّي أُنَبِّئُهَا وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ
 فِي وَتَرَوْنِي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْعُدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ فَنَاشَ قُرْعَةً فَنُطِرَ لَيْلَةَ

قلت صور لرسم
 هذا السبع صحيح
 مسلم ولا هو
 السبع ايضا على
 واما رواية الامام
 احمد في نسخة
 ورايت عمرو بن
 مسلم لا يروي
 في نسخة ابو
 قلت في نسخة

أَحَدِي فَلَيْسَ عَشْرِينَ صَلَّى يَارَسُولَ اللَّهِ مَا بَصُرْتُ رَأَى أَمِيرَ الْمَلِكِ وَالْطَّبِيبِ
عَلَى جَنَاحِهِ وَأَنَّهُ • وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ
قَالَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ شَبِلَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ الْفَضْلُ
الثَّالثُ فِي تَفْسِيرِهَا وَفَضْلِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى خَيْرٌ مِنَ الشَّهْرِ قَالَ
مُحَمَّدٌ قَامُهَا وَالْعَرَفَةُ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ الشَّهْرِ وَصِيَامُهَا لَيْسَ
فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ وَأَخْبَارُ الْفَرَّاءِ وَأَبْنِ قُسَيْبَةَ وَالزَّجَلِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَيْمَانًا
وَأَخْتِنَانًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ • وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ وَمِنْ حَدِيثِ
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ لَحْوَةً وَزَادَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
وَأَخْرَجَ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ وَافَقَتْ
لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيمَا أَدْعُو قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ
عَنِّي • وَقَالَ أَبُو عُبَايَةَ بْنُ كَيْسٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ حَمَلَ السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى عَائِقَةِ الْفِ شَهْرٍ فَجَبَّ رَسُولُ
اللَّهِ لِذَلِكَ وَتَمَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي أُمَّتِهِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَقَالَ
رَبِّي خَيْرٌ مِنَ أَلْفِ شَهْرٍ الَّتِي حَمَلَ فِيهَا السِّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَقِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ فِي مَاضِي مَا كَانَ يُقَالُ لَهُ عَابِدٌ حَتَّى يَغِيثَ اللَّهُ الْفِ
شَهْرًا فَاعْطِيتُ هَذِهِ الْأَمَّةَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَجُعِلَ لِخِيَاوَهَا خَيْرًا
مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِينَ أَوَّلِيكَ الْفِ شَهْرٌ قَوْلُهُ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ
وَالرُّوحِ أَنِّي تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ جَبُرَيْلُ إِلَى الْأَرْضِ بِالرَّحْمَةِ مِنْ اللَّهِ
تَعَالَى وَالسَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِهِ فِي حَدِيثِ أَشْبَثِ بْنِ يَزِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَ جَبُرَيْلُ بِكِتَابِكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَبِّي

يُصَلُّونَ وَيَسْلُوْنَ عَلَى كُلِّ عُنْدٍ قَابِلٍ أَوْ قَائِلٍ بِمَا عَدَلَ مِنْكُمْ لِيُحْجِزَ اللَّهُ عَنْهُمْ
بِأَذْنِ يَهُوَّاهُ أَيْ يَسْرُوهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أَيْ كُلِّ أَمْرٍ كَرِهَ لَهُمْ سَطْرَةً
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَالْعَنَى كُلُّ أَمْرٍ ضَاوَاهُ اللَّهُ سَوْرَةً عَلَى الْمَلِكِ الْمَلِكِ
إِلَى قَائِلٍ وَقِيلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَرْكَةِ غَلَامٌ هِيَ أَيْ مَا هِيَ
الْأَسْلَامُ قَالَ مُحَامِدٌ لَا أَخَذَ اللَّهُ فِيهَا أَدْنَى وَلَا يُرْسَلُ فِيهَا
شَيْطَانًا وَقِيلَ هُوَ تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى مَطْلَعِ الْخَيْرِ
وَقَرَأَ الْكِسَايُ مَطْلَعُ بَكْسَرِ اللَّامِ وَقَدْ شَبَّ ذِكْرُ مِيَةِ الْهَفْرِ
وَذِكْرُ أَمَثَالِهِ فِي مَوَاضِعِهِ شُورَةُ لَمْ يَكُنْ
وَهِيَ ثَانِي آيَاتٍ وَهِيَ مَكَّةُ أَوْ مَدِينَةُ نَبِيِّهِ قَوْلَانِ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ أَيْ وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ
وَالْمُشْرِكُونَ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ الْأَعْرَابِ مُتَّفَقِينَ
مُتَّفَقِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ حَتَّى ثَابِتُهُمُ الْبَيْتَةُ وَهِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الَّذِي بَيْنَ لَهُمْ ضَلَالَهُمْ وَهَذَا ثَبِيَّةُ الْإِيمَانِ مِنَ الْفَرِيقَتَيْنِ عَلَى
مَوْجِعِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِإِشْرَاكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِشْوَةِ اللَّهِ
بِدَلٍّ مِنَ الْبَيْتَةِ يَتْلُو أَحْفَاءَ مَطْهَرَةٍ يُرِيدُ مَا تَضَمَّنَتْهُ الصُّحُفُ الْمَطْهَرَةُ
مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُرَادُ بظُهُورِهَا تَنْزِيلُهَا عَنِ الْبَاطِلِ فِيهَا كُتُبُ أَيْ
مَكْتُوبَاتٌ قِيَمَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ عَادِلَةٌ فَاصِلَةٌ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ وَهُمْ الَّذِينَ لَقُوا عَلَى يَهُودِيَّتِهِمْ
وَنَصْرَانِيَّتِهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيْتَةُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَانْتَهَمَ لَمْ يَزَالُوا مُتَّفَقِينَ عَلَى الْإِيمَانِ بِحَتَّى حَتَّى تَفَرَّقُوا فَأَمَّا مَنْ بَخِرَ وَكَفَرَ

بعض • وما أمروا إلا ليعبدوا الله أي إلا أن يعبدوا الله وكذلك هي
في قراءة ابن مسعود قال الفراء العرب تجعل اللام في موضع
أن والعني وما أمروا في الكتابين إلا أن يعبدوا الله على صفته
الإخلاص حنفا على ملة إبراهيم ويعتصموا الصلوة على الوجه الذي
أمروا به ويؤتوا الزكاة على ما شرع لهم وذلك الذي أمروا به
دين القيمة أي دين الملة المستقيمة ثم ذكر ما للفرقة في تمام
الشورة • قرأنا نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الأصل لأنه
من سزا الله الخلق • وقرا الباقر بتشديد الباء من غير همز
قال ابن قتيبة أكثر العرب والفراء على ترك الهمزة كثيرة
لما استعمل قال مكى لما كثر استعمالهم لهذه الكلمة وفيها
همزة ومدة ويا والهمزة ثقيل من غيره خففوا الهمزة فأبدلوا منها
يا وأدغموا الباء الزائدة التي قبلها فيها قوله ذلك لمن خشي ربه
أي خافه في الدنيا فعمل بطاعته • سورة الزلزلة
وهي تسع آيات في المدني وثمان في الكوفي وكل هي مكية أو مدنية
فيه قولان • أخبرنا أبو الجحد محمد بن محمد الكرابيسي أخبرنا
الشيخان عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد وأبو عبد الله المطهر بن عبد
الكريم بن محمد قال أخبرنا عبد الرحمن بن حمد الدؤوبي أخبرنا أبو
نصر الكسار أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الشيباني أخبرنا
عبد الرحمن السامي أخبرنا عبد الله بن يزيد عن أبيه عن شبيب بن
عناش بن عتاش عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو قال أتني
رجل رشول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرني سورة جامعة فأقرأه

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالًا فَانْتَبَهَتْ رُوحُهَا فَأَلْقَتْ بِهَا فُقَارَهَا كَالَّذِي يُضْمِلُ
 لَا أَرْبَاعَ عَلَيْهَا وَفُتِحَتْ رُوحُهَا فَنُفِثَتْ فِي الْأَرْضِ فَفُتِحَتْ الْأَرْضُ فَفُتِحَتْ
 أَعْلَمُ أَنَّ الزَّلْزَلَةَ الْحَرَكَةُ الشَّدِيدَةُ وَالْمَرَادُ بِهَا هَاهُنَا زَلْزَلَةٌ تَكُونُ
 عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ قَالَ مُقَاتِلٌ تَزُلُّ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ إِبْرَاهِيمَ
 حَتَّى يَخْسِرَ كُلُّ مَا عَلَيْهَا وَلَا تَسْكُنُ حَتَّى يُلْقَى مَا عَلَى ظَهْرِهَا
 مِنْ جَبَلٍ وَمَاءٍ وَشَجَرٍ ثُمَّ تَحْرُكُ فَتَضْطَرُّ فَتُخْرِجُ مَا فِي جَوْفِهَا
 فِي قَرَارَةِ ابْنِ خَيْرٍ وَالْمُحْدَرِي زِلْزَالُهَا بِفَتْحِ الرَّاءِ فَالْمُكْشُورُ
 مَصْدَرُ الْمُفْتُوحِ أَسْمُ الْأَثْقَالِ جَمْعُ ثِقَلٍ وَالْمَعْنَى أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا
 الدَّقَائِنُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ • وَقَالَ عَطِيَّةُ
 كُنُوزُهَا • وَقَالَ الْإِنْسَانُ الْمَاخِمْ مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الزَّلْزَلَةِ الشَّدِيدَةِ
 مُسْتَقْظًا لَهَا مَا لَهَا كَمَا يَقُولُ يَوْمَ الْبَعْثِ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا
 وَقِيلَ هَذَا قَوْلُ الْكَافِرِ لَا تَهْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا بِالْبَعْثِ يَوْمَئِذٍ
 بَدَلٌ مِنْ إِذَا وَنَاصِبُهَا حَدَّثَ وَتَجَوَّزَ أَنْ يَنْصِبَ لِذَلِكَ مَضْمُونُ الْمَعْنَى
 حَدَّثَ الْخَلْقَ أَخْبَارَهَا • أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا قَالُوا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ قَامَةً بِمَا
 عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَلَيَّ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ بَأْسَ
 رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا تَعْلُقُ بِحَدَّثِ ابْنِ حَدَّثَ أَخْبَارَهَا بِسَبْعِ أَمْثَالِ رَبِّكَ
 رَأَاهَا أَنَّهُ أَنْ تَحْدَثَ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْيَاءَ أَوْ يَرْجِعُونَ
 عَنْ مَوَاقِفِ الْحِسَابِ فَرَقًا فَرَقًا سَعْدًا وَآسَفِيًا كُلُّ فِرْقَةٍ عَلَى حِدَةٍ
 لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ عَمَلٌ يَسْتَقَالُ الدُّنْيَا

فَمِنْ بَعْلِ الدُّنْيَا زَنَّةٌ ذَرَّةٌ وَهِيَ أَصْغَرُ الْحَبْلِ خَيْرٌ أَمِيرٌ فِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ
أَزْبَرِي ثَوَابُهُ وَخَيْرٌ أَوْسَرُ أَمِيرٌ أَنْ تَسْرَأَ الْبُخْشَايَ مِنْ رِوَايَةِ
صُرْعَتِهِ يُرَى بَضْمُ الْيَدِ فِيهَا وَقَدْ أَمْسَامُ رِجْلَيْهَا تَكُنُ الْمَاءُ فِي
الْمَرْحَلَيْنِ • وَقَدْ أَرَأَيْتُ جَعْفِرَ وَيَعْقُوبَ خِلَافَ عَهْدِ بَضْمِ الْمَاءِ
مِنْ غَيْرِ شَيْعٍ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ الْفَضْلِ
الْأَنْصَارِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ مِائَةً أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ حَمْزَةَ السُّلَمِيُّ الْحَدَّادُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُتَّانِيُّ الْكَافِظُ قَالَ أَخْبَرَنَا تَائِبُ بْنُ
مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا خَيْثَمَةُ بْنُ ثَلَيْمٍ أَمْلَأَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَسْرُورَةَ مَكَّةَ قَالَ حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ خَيْثَمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا يَمِينُ بْنُ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي عُبَايَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَنَّهَا أَمْرَأَةٌ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى بَيْتِهَا قَدْ شَلَّتْ لَا تَنْتَفِعُ بِهَا فَقَالَتْ
لَهَا عَائِشَةُ مَا لَكَ قَالَتْ أَخْبِرْكَ بِالْعَجَبِ كَانَ ابْنُ مَعْطَا كَثِيرَ
الْعُرُوفِ وَكَانَتْ أُمِّي أَمْرَأَةٌ مُشْتَمَكَةٌ لَا يَكَادُ خُرُجُ مِنْ بَيْتِهَا خَيْرٌ
فَمَا تَلِي قَتْلَهَا بِرِمَانٍ ثُمَّ مَاتَتْ هِيَ بَعْدَ مَا عَرِجَ بِرُوحِي فَخَرَجْتُ
فَإِذَا أَنَا بِأَبِي قَائِمٍ عَلَى حَوْضٍ يَسْقِي مَنْ أَقْبَلَ وَأَذْبَرْتُ يَا أَبَتِ
مَلَأَ جَانِبِي قَالَتْ وَقَدْ قَبِضْتُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَتْ مَا جِئْنَا
وَلَكِنْ التَّمَنِّيُّ هَلْ ذَاتُ الشَّالِ قَالَ فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَنَا بِهَا قَائِمَةً
عُرْيَانَةً لَيْسَ عَلَيْهَا إِلَّا خُرْقَةٌ دَارَتْ بِهَا عَوْرَتُهَا فِي يَدَيْهَا شَحْمَةٌ
تَذُلُّ بِهَا رَأْسَهَا كُلَّمَا نَدَيْتُ لِحُسْنِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَهْرٌ جَرِي وَهِيَ
تُنَادِي رَاعِطُشَاهُ وَاعْطُشَاهُ فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّةَ مَا لَكَ قَالَتْ لَيْتَنِي

دَعْنِي فَلَمْ أَقْدِمَ لِنَفْسِي خَيْرًا قَطُّ غَيْرَ هَذِهِ الْجِزْرِ بِمَقْدَرِ الشَّوْبِ
 قُلْتُ لَهَا يَا مَعْشَرَ مَنْ هَذَا لِمَا أَتَى شَرُّهُ مِنْهُ قَالَتِ الْإِنْسَانُ
 وَإِنَّا هُنَا قُلْتُ لَهَا فَلَا أَشَقَّكَ فَقَالَتْ بَلَى نَعْرِفُكَ خَرَفَهُ بِيَدِي
 فَسَقَّتْهَا فَأَدَّى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ شَلَّتْ يَمِينُ مَنْ شَقَّاهَا فَأَسْبَقَتْ
 وَأَنَا كَمَا تَرَيْنَ فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ
 فَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ دَسُوكِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَعْمَلُ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ • قَالَ
 الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدِمَ صَغَصَةً عَمْرُ الْفَرَزْدَقِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَ مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ
 ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قَالَ حَسْبِيَ مَا أَبَالِي لَنْ لَا أَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَيْرَ هَذَا •
 وَرَوَى الْمُزَنِّي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ
 مَا يَنْتَهِي النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ مَنْ عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قَالَ الْمَاوَرَدِيُّ فِي
 ذَلِكَ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُلْفَى ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ مُؤْمِلًا كَانَ أَوْ كَافِرًا
 لِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْجَزَاءِ • وَالثَّانِي أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا رَأَى جَزَاءَ
 سَيِّئَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَجَزَاءَ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يُصِيرَ إِلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ
 شَيْءٌ قُلْتُ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ أَشْبَهُ بِسَيِّئَاتِ السُّورَةِ وَدَلَالَةِ اللَّفْظِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

وَهِيَ اخْدَى عَشْرَةَ آيَةً وَهِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ فِيهِ قَوْلَانِ قَالَ
 مُقَاتِلٌ نَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِيَّةً إِلَى حَتِّينَ مِنْ بَنِي نَدْلَةَ
 رَأْسُهَا عَلَيْهِمُ الْمُنْذَرُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ فَأَبْطَأَ عَنْهُ خَيْرًا فَاجْعَلْ

اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلاً من أصحاب رسول الله يتباحثوا
 بنظر الرجل أنه قد قبل أخوة أو أباؤه أو عمن يحد من ذلك فتركت
 والعاديات ضيقاً فآخراً لله تعالى كنف فعل بهم قال ابن عباس
 وخمسون المفسرين واللغويين هي الخيل في سبيل الله هكذا انضح
 والضغ صوت أنفاسها إذا عدت ليس بصهيل ولا حجة • وعن
 ابن عباس أنه حكاه وقال الخ أخرج وأصاب ضجاً علي يصح
 ضجاً أو على الحال أي ضاحكات ويروى عن علي وابن مسعود
 والسدي في آخرين أنها الإبل في الحج قال علي عليه السلام والعاديات
 ديات من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى منى قال
 الشافعي تباري علي وابن عباس في قوله والعاديات ضجاً
 فقال ابن عباس هي الخيل الأثرا يقول فأتز به نفعاً فهل
 تثيره الأخوافرها وهل تضح الإبل إنما تضح الخيل فقال علي
 ليست كما قلت لقد رأيت يوم بذر وما معنا الأفرس لنلق
 للمقداد بن الأسود • وفي رواية أخرى وفرس المتردد بين مزدلفة
 والعنق • وفي رواية أخرى فرس للمقداد وفرس للزبير قال بعضهم
 من قال هي الإبل قال ضجاً يعني ضجاً مداً أعناقها في السيرة
 وضجعت بمعنى واحد قالت صفية بنت عبد المطلب
 ألا والعاديات غداة جمع بأيديها إذا شطم الغبار •
 قال صاحب الكشاف إن صحته الرواية يعني عن علي
 عليه السلام فقد استعير الضح للإبل كما استعير المشاقرة والحافر
 للإنسان قال وقيل الضح لا يكون إلا للفرس والكلب والثعلب وفيل

وَقِيلَ الصَّنْعُ بِمَعْنَى الصَّنْعِ يُقَالُ صَنَعَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا إِذَا صَنَعَهُ بِأَمْرٍ أَوْ بِأَمْرٍ
 فِي الشَّرِّ وَلَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَاغْرِبُوا فِي الْأَرْضِ فَاحْصُوا فَاحْصًا قَالُوا فَاحْصًا قَالُوا فَاحْصًا
 وَاللَّغْوَيْنِ هِيَ الْخَيْلُ إِذَا حُرَّتْ فَاحْصًا حَوَافِرُهَا الْحِمَارُ تَوْرِي لِلنَّارِ
 بِقُلُوبِهَا وَتُسَمَّى لِلنَّارِ نَارُ الْخَبَاخِبِ وَهُوَ شَيْخٌ مِنْ جَاهِلِيَّةٍ مُصَرَّ
 مِنْ تَحْلِيلِ النَّارِ وَكَانَ لَا يُوقِدُ نَارًا حَتَّى يَنَامَ كُلُّ ذِي عَيْنٍ فَإِذَا نَامُوا
 أَوْ قَدِ نَوَسَرَهُ تَحْدُمَرَةً وَتَلُوحُ أُخْرَى فَإِنْ اسْتَيْقَظَ بِهَا أَحَدٌ أَظْفَأَهَا
 كَرَاهِيَةً أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا أَحَدٌ نَسَبَتْ الْعَرَبُ هَذِهِ النَّارَ بِهَا لِأَنَّهُ
 لَا يَنْتَفِعُ بِهَا وَأَنْتَصَبَ قَدْ حَابَهَا أَنْتَصَبَ بِهِ ضَبْحًا وَقَالَ قَتَادَةُ
 هِيَ الْخَيْلُ تُهْجُ الْحَرْبَ وَنَارُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ أَهْلِهَا وَفُرْسَانِهَا وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ شَعْبَدِنْ جَبْرِ هِيَ نِيرَانُ الْمُجَاهِدِينَ لِأَنَّ الشَّعْلَةَ وَالْكَرْثَ
 إِزْهَابًا وَقَالَ عِكْرَمَةُ هِيَ الْإِلْسَنَةُ أَظْهَرَتْ بِهَا الْحُجَّةُ وَاقْتَمَتِ
 بِهَا الدَّلَالَةُ وَأَوْضَحَ بِهَا الْحَقُّ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ هِيَ
 نِيرَانُ الْحُجَّةِ قَوْلُهُ فَاغْرِبُوا فِي الْأَرْضِ فَاحْصُوا هِيَ الْخَيْلُ تُغِيرُ عَلَى الْعَدَاوَةِ
 عِنْدَ الصَّبَاحِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هِيَ الْإِبِلُ حِينَ
 تَغْدُو وَاصْبَحًا مِنْ مُزْدَلِفَةَ إِلَى مَنَى وَالْإِبِلُ غَارَةٌ تُسْرِعُهُ الشَّرُّ وَمَنْهُ
 أَشْرَقُ ثَبِيرُ كَيْفَا يُغِيرُ فَاثْرَنَ بِهِ وَقَرَأَ أَبُو حَنِوَةَ فَاثْرَنَ
 بِشَدِيدِ النَّارِ مِنَ التَّأْثِيرِ بِهِ أَيْ عَذَابِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَالْعَادِيَاتُ
 أَوْ يَكُنَّ عَذَابُهُمْ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ نَقَعًا أَيْ غُبَارًا وَمِنْهُ
 الْحَدِيثُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَعَلَى شَاةِ
 النَّقْعِ فَوَسَّطَنَ بِهِ وَقَرَأَ قَتَادَةُ فَوَسَّطَنَ بِشَدِيدِ السَّيْرِ قَوْلُ
 وَسَّطَنَ الْكَانَ وَوَسَّطَنَهُ بِالشَّدِيدِ وَوَسَّطَنَهُ إِذَا صَرَفْتَ فِي وَسْطِهِ

رَفَلَهُ جَمْعًا خَبِيلٌ وَجَهَنُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونُ مَقْعُوهٌ عَلَى
 مَعْنَى فَوْشَطْنٍ يَعْدُو مِنْ أَدْنَى كَانَ عَدُوًّا مِنْ جَمْعٍ مِنْ جُمُوعِ الْأَعْدَاءِ أَوْ
 فَوْشَطْنٍ يَعْدُو مِنْ جَمْعٍ يَعْنِي مُزْدَلِفَةً وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ سَعْدٍ **الثاني** أَنْ
 يَكُونُ حَالًا عَلَى مَعْنَى فَوْشَطْنٍ بِهِ جَمِيعًا **وقال** صَاحِبُ الْكَشَافِ
 فَأَثَرُهُ بِهِ نَقْعًا أَيْ فَيَحْتَجُّ بِذَلِكَ الْوَقْتُ غُبَارًا فَوْشَطْنٍ بِذَلِكَ الْوَقْتُ
 أَوْ بِالنَّقْعِ أَيْ وَشَطْنِ النَّقْعِ الْجَمْعُ أَوْ فَوْشَطْنٍ مُتَلَبِّسَاتٍ بِهِ جَمْعًا مِنْ
 جُمُوعِ الْأَعْدَاءِ وَتَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالنَّقْعِ الصِّيَاحُ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مَا لَيْكَ بِكَ نَقْعٍ أَوْ لَتَلْقَاكَ أَيْ فَيَحْتَجُّ فِي الْمَغَارِ عَلَيْهِمْ صِيَاحًا وَطَبَّةً
 قَوْلُهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ هَذَا جَوَابُ الْقِسْمِ وَالْإِنْسَانُ
 اسْمُ جَنَسٍ وَقَالَ الضَّحَّاكُ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَكَانَ الْحَدِيثُ
 عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْكَنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ
 وَيَمْنَعُ رِقْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الْكَنُوزُ الْحَوْدُ
 يُقَالُ كَنَدَ النِّقْمَةَ كُنُودًا إِذَا كَفَرَهَا **وقال** الْحَسَنُ بْنُ سَهْبٍ
 لَوَامٌ لِرَبِّهِ يَعْدُ الْمَصَائِبَ وَيَنْشِي النِّعَمَ وَقِيلَ هُوَ الْخَبِيلُ فِي لُغَةِ بَنِي تَالِثٍ
 وَمِنْ عَجَبِ مَا شَفَعْتُ بِإِسْنَادٍ لَا يَحْضُرُنِي إِلَّا أَنْ يَغْضُرَ الْأَعْرَابُ
 أَرْشِلَ أَنْبَاءُ الْمُجْتَنِبِينَ شِعْبَ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ
 فَيُخَاوِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ الْعَادَاتِ ضَحَا فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ
 فَقَالَ مَا شَفَعْتَهُ يَقُولُ يَا بَنِي نَقَالَ شَفَعْتَهُ يُقْسِمُ عَلَى رَبِّهِ خَبِيلٌ نَصَحَ
 خَوَاصِرُهَا فَتَقْدَحُ الْمَصَابِيئَ كَمَا تَغْيِرُ عَلَى الْأَحْيَاءِ غَلَسًا فَتَنْبِرُ
 فَتَسْطِلُ الْقَتَامَ فَتَوَسِّطُ بِالْفَارِثِ الْجَمْعِ وَغَضُوزِ الْبَقْصَةِ إِنَّ الْإِنْسَانَ
 لِرَبِّهِ لَعَانِدٌ فَقَالَ هَذَا الْكَلَامُ بِعَيْنِهِ يَا بَنِي قَالَ بَلِ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ

وَاتَّخَذَ الْإِنْسَانُ دَقِيقًا لِلدَّعْوَةِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْإِسْلَامِ وَاتَّخَذَ الْإِنْسَانُ
 الْإِنْسَانَ لَشَهِيدًا وَالْمُتَوَلَّى عَنْ أَيْمَانِ الْإِسْلَامِ وَالْمُتَوَلَّى عَنْ
 اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْإِنْسَانِ
 وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ اخْتِوَذَ فِي نَظَرِي الْإِيمَانِ مِنَ الْخَالِدِ الْمَالِ
 وَأُتِظَّاهُ فِي نَهْطٍ وَاحِدٍ فَشَهِدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ ظُهُورُ أَسْرِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى
 مِنْ نَفْسِهِ صِحَّةً مَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَاتَّخَذَ الْحُبَّ الْخَيْرَ وَهُوَ الْمَالُ وَالْمَعْنَى
 لِأَجْلِ حَيْلِ الْمَالِ الشَّدِيدِ يُخَيَّلُ مُتَشَكِّكٌ يُقَالُ فَلَانٌ شَدِيدٌ وَمُتَشَدِّدٌ
 إِذَا كَانَ خَيْلًا مُتَشَكِّكًا وَاتَّخَذَ قَوْلَ طَرْفَةٍ
 أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمِدُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
 وَقِيلَ وَاتَّخَذَ الْحُبَّ الْمَالِ الشَّدِيدُ قَوِيٌّ مُطِيقٌ وَهُوَ فِي شُكْرِ نِعْمَةٍ
 اللَّهُ ضَعِيفٌ وَقَالَ الْفَرَّاحُ كَانَ مَوْضِعُ الْحُبِّ أَنْ يَكُونَ نَعْدًا لَشَدِيدٍ
 وَأَنْ يُضَافَ شَدِيدُ اللَّهِ فَيُقَالُ وَاتَّخَذَ لَشَدِيدُ الْحُبِّ الْخَيْرَ فَلَمَّا تَقَدَّمَ
 الْحُبُّ قَبْلَ شَدِيدٍ حَذَفَ مِنْ آخِرِهِ لِمَا جَرَى ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِهِ وَلِأَنَّ
 الْآيَاتِ ٥ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ أَرْأْسُهُ خَرَجَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحَصَلَ
 مَا فِي الصُّدُورِ أَمَّا فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَأَنَّهُ جَبِينٌ أَمَّا فِيهَا ظُهُورُ
 صَارَ حَاصِلًا مَوْجُودًا أَوْ قِيلَ مُتَبَيِّنٌ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَأَصْلُ التَّحْصِيلِ
 التَّمْيِيزُ وَمِنْهُ حَصَلَ الدَّرَاهِمُ إِذَا مَيَّزْتَهَا مِنْ نُتُوقِهَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ أَمْرُهُ إِذَا كُشِفَتْ عَنْهُ الْإِلَهِ الْخَصَائِلُ
 وَمِنْهُ قِيلَ لِلتَّحْصِيلِ الْمَحْصُلُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ
 أَيْذَانٌ بِإِجَاطَةٍ عَلَيْهِ بِمَقَادِيرِ أَعْمَالِهِمْ وَحَزَائِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 سُورَةُ الْقَارِعَةِ ٥

وهي عشر آيات في الحديث واحد عشر في الكوفة وهي مكتبة بالعام
والقارعة القيامة شئت بذلك لانها تخرج القلوب والعاقل في قوله
يوم يكون الناس خسراناً عليه القارعة المخرج يوم يكون الناس
كالفرأش وهو ما تراه يهافت في النار والبشوت المتفرق وقال
الكلبي الذي يحول بغضه في بغضه شبه شجانه وتعالى الناس
في كثرتهم وانتشارهم وضعفهم وذلتهم وتطايروهم الى الداعي من
كل مكان بالفرأش البشوت وتكون الجبال كاللعن المتفوش
وهو الصوف المصبوع المتدوف وقد فسرناه في شال شال وقد سبق
ذكر الموازين في اول الاعراب قوله فامته هاوية اي فسكنه
جهنم وقيل لسكنه امته لان اصل السكون الى الام والهاوية من
اسماء جهنم وهي المقواة لا يدرى تغرها ويدل على صحة هذا المعنى
ما روي ان رسول الله قال اذا مات العبد تلقى روحه ارواح المؤمنين
نقول له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى امه الهاوية
فينسب الام الربية وهذا المعنى قول ابن زيد والفرأش وابن قتيبة
والزجاج وقال عكرمة اراد ام رأسه يهوي عليها في نار جهنم
قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل يهمل اذا وقع في امر شديد
قالوا هون امه وانشدوا
هون امه ما تبع الصبح غاديا وماذا يرذ الليل حين يوب
وما اذ راك ما فيه يعني الهاوية وعلى قول عكرمة يريد الدائمة
التي دل عليها قوله فامته هاوية ثم فسرها فقال نار اي نار
حامية ثم اخبر ما هي غيرها في الوصل وقرا الباكون بالله في

الحالين قال الخالج الوقف مئة والوصول مئة لان الماد خلقت في
الوقف تبين نعمة الله والذى في سائر النسخة وقف عليها ولا
توصل لان السنة اتباع النسخة المأثورة عنه والله اعلم

سورة التكاثر

وهي ثاني آيات وهي مكية باجماعهم والسبب في نزولها على ما
ذكره ابن السائب ومقاتل ان حنين من قرش بنى عبد مناف
وسى شهم جرى بينهما المأثقال هو لا تخن اكثر شيدا واعز
نفا وقال اولئك مثل هذا فتعاد والتادة والاشراف انهم اكثر
فكثرتهم بنو عبد مناف ثم قالوا انعد موتانا فزاروا القبور فعدوا
موتاهم فكثرتهم بنو شهم لانهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية
فنزلت هذه السورة وقال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر
من بني فلان وسوا فلان اكثر من بني فلان فالحاهم ذلك حتى ما تواضعا
قال الله تعالى الماكم التكاثر وقرأ ابو بكر الصديق
واين عبائر والشعبي الماكم همزتين مقصورتين على الاستفهام
بمعنى الإنكار والتوبيخ والمعنى شغلكم التكاثر بكثرة الرجال
الاشراف وتدخل في ذلك التكاثر بالاموال والاذلاد حتى زتم
المناير فعددتهم من فيها من اشرافكم وقيل المعنى حتى اذركم
الموت على تلك الحال وفي الصحيح من حديث عبد الله بن السخير
انه قال اتهميت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
الماكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي مالي ومالي من مال الا
ما اكلت فاقبنت او لمست فابليت اذ تصدقت فامضيت قوله

كَلَّا رَدَّعْ لَهُمْ وَلِكُلِّ عَاقِلٍ إِن مَخْصَلُ ذَلِكَ وَمَا اشْتَبَهَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
الْحَالِيَةِ الزَّائِلَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ وَيَسْلُجُ عَلَيْهِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ فَقَالَ سَتُوف
تَعْلَمُونَ ثُمَّ أَكْثَرُ ذَلِكَ يَقُولُهُ ثُمَّ كَلَّا سَتُوف تَعْلَمُونَ قَالَ الْحَسَنُ
هُوَ عِنْدَ بَعْدِ عِنْدٍ وَالْمَعْنَى سَتُوف تَعْلَمُونَ عَاقِبَةُ تَكَاثُرِهِمْ وَتَفَاخُرِهِمْ
إِذَا نَزَلَ بِكُمْ سُلْطَانُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقَبْرِ وَأَهْوَا إِلَى الْقِيَامَةِ
وَالْمَحَازَاةِ ثُمَّ كَرَّرَ تَشْبِيهِهُمْ أَيْضًا فَقَالَ كَلَّا وَجَوَابُ لَوْ تَعْلَمُونَ
مَخْذُوفٌ وَالْمَعْنَى لَوْ تَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عِلْمُ الْأَمْرِ الْيَقِينِ أَيْ
كَعَلِكُمْ مَا تَسْتَبْتُونَهُ مِنَ الْأُمُورِ أَوْ لَوْ تَعْلَمُونَ الْأَمْرَ عِلْمًا يَقِينًا
لَسَفَلَكُمْ عَنِ التَّكَاثُرِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ أَيْضًا فَقَالَ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ
وَقَرَأَ ابْنُ عَابِرٍ وَالْكِتَابِي لَتَرَوُنَّ بَضْعَ النَّارِ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا وَقَرَأَ
يَعْقُوبُ فِي رِوَايَةٍ أَيْ حَاتِمٌ لَتَرَوُنَّهَا بَضْعَ النَّارِ عَنِ الْيَقِينِ أَيْ
الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ نَفْسُ الْيَقِينِ ثُمَّ لَسَأَلَنِي يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ قَالَ
لِلْحَسَنِ هُوَ خَاصٌّ بِالْكَفَّارِ وَقَالَ قَنَادَةُ هُوَ عَامٌّ وَهُوَ الصَّحِيحُ فَالْمُؤْمِنُ
يُسَالُ عَنْ الشُّكْرِ وَالْكَافِرُ يُسَالُ سُؤَالَ تَوْجِيحٍ لَمْ يَقْبَلِ التَّعْظِيمَ بِالْكَفْرِ
وَالْمُفْسِّرِينَ فِي التَّعْظِيمِ أَقْوَالُ كَثِيرَةٌ قَالَ الْحَسَنُ الْفِدَاءُ وَالْعَشَاءُ
وَقَالَ عِكْرَمَةُ الصَّحَّةُ وَالْفِرَاعُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَالصَّحِيحُ عُمُومُهَا
فِي صُنُوفِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَنِّ أَكْلِهِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَطَارِقٌ وَشَرَبُوا مَا هَذَا مِنَ التَّعْظِيمِ الَّذِي
سَأَلُونَهُ عَنْهُ وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثُ أَشْأَلِ عِنْدِي عَنْ شُكْرِهِمْ وَأَسْأَلُهُ عَنْ مَا يَتَوَنَّى
فِي ذَلِكَ يَتَنَسَّكُنُهُ وَمَا يُقِيمُ بِهِ صَلْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَمَا يُوَارِيهِمْ عَوْرَتَهُ

وَقَالَ ابْنُ عَابِرٍ
وَقَالَ ابْنُ عَابِرٍ
وَقَالَ ابْنُ عَابِرٍ

191

وَقَالَ آخِرُ

هذا ذل الشيع في سره، المبدأ والسرها، وهو الصلوات
فتعلمت اليها هنا وهو موضعه ٥

يَعْلَمُونَهَا فِي حَالِ شَبَابِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ وَمِنْ مَثَلِ قَوْلِهِ لَمَّا دَخَلْنَا
 الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَّ ذَنَاهُ أَشْجَلُ شَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ اسْتَوَارَ عَلَيْهِمُ
 الصَّلَاحَاتُ الْآيَةُ • وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَجَّتُ نَوَافِلَ
 عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ عَطَبُ عَلِيٍّ مَبْرُورٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ أَوْ جَاهِلٌ مِنْ فَسَادٍ
 الْأَمْثَلُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيُرْوَى مِثْلُ هَذَا التَّفْسِيرِ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الَّذِينَ

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

وَهِيَ تِسْعُ آيَاتٍ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَبَأَ
 الْكَلْبَ الْهُمَزَةُ لَمْزَةُ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي الْأَخْضَرِ بْنِ شَرِيْقٍ • وَقَالَ
 عَزْرَةُ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَقَالَ اسْتَحَقَّ فِي أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ • وَقَالَ مُقَاتِلٌ
 فِي الْمَوْلِيدِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ كَانَ بَغْتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَائِهِ
 وَيَطْعُنُ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ مُحَمَّدٌ هِيَ عَامَّةٌ وَلَا مُنَاقَاةَ بَيْنَ الْأَقْوَالِ
 وَأَنْ يَكُونَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ الْمَذْكُورِينَ وَلَقَطَهَا عَامٌ يُشْبِلُ مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ
 وَغَيْرُهُ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالزُّجَلُ الْهُمَزَةُ وَاللُّمَزَةُ الَّتِي بَغْتَابُ النَّاسِ وَقِيلَ
 مَعْنَاهَا مُخْتَلَفٌ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ الْهُمَزَةُ الْمُغْتَابُ وَاللُّمَزَةُ الْعِثَابُ •
 وَقَالَ الْحَسَنُ الْهُمَزَةُ الَّتِي يَهْمُزُ الْإِنْسَانُ فِي وَجْهِهِ وَاللُّمَزَةُ الَّتِي يَلْمِزُهَا إِذَا
 أَذْبَرَ عَنَّهُ • وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْهُمَزَةُ الَّتِي يَهْمُزُ النَّاسُ بِدُورِهَا وَاللُّمَزَةُ
 الَّتِي يَلْمِزُهَا بِلِسَانِهِ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَفَهُ فَقَالَ الَّذِي جَمَعَ
 مَا لَا • وَقَرَأَ أَبُو سُكُونٍ عَامِرٌ وَحَمَزَةٌ وَالْكَسَاءُ جَمَعَ بِالشَّدِيدِ

وهو مطابق لقوله عدده. وقرا أبو عبد الرحمن الشامي والمصنف
عدده بالتخفيف قال الزجاجة فمن قرا وعدده بالتشديد كان
معناه عدده للدهور فيكون من العدم يقال أعدت الشيء وعدته
إذا استكنته. ومن قرا بالتخفيف قال الزجاجة معناه جمع مالا
وعدا إلى وقوما أعدهم انصارا فيكون الضير على هذا عابدا
إلى الممزة. قال الزمخشري وعدده بالتخفيف بمعنى وضبط عدده
راخصا. فحسب أن ماله لخلده تركه خالدا في الدنيا لا يموت
فهو يذاب في تيمره غير مقيم بأمر آخرته ولا عامل بحقوق الله فيه
كلا ردع له عن حساباته أو كلالا لخلده ماله لينبذ قرا
الحسن لينبذ أن يعني هو وماله في الخطية وهو أشم من اسماء جهنم
قال مقاتل الخطم العظام وتاكل اللحم حتى تهجر على القلوب
وذلك قول ناز الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة قال غلص
حرها إلى القلوب ثم كشي لحما جديدا ثم تقبل عليهم فتاكلهم
قال الفراء تبلغ المفا الأفيدة والأطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد
والعرب تقول متى طلعت أرضنا أي بلغت فإن قيل العذاب
شامل لجميع أجزائه فلم خص الأفئدة قلت فيه إن كان
بزيادة عذابها ومضاعفة ألمها فإن قيل فلم خصت بالزيادة
قلت لأنها مقر الكفر والعقائد الخبيثة. وقيل خص الأفئدة
لأن الألم إذا وصل إلى الفؤاد مات صاحبه فأخبر أنهم في حال
من الموت وهم لا يتوبون. ومعنى موصدة مطبقة وقد ذكرنا في
آخر سورة البلد قوله في عديم مدة قرا أقل الكثرة المحصاة

عندهم العتيق والميم ففهموا الباقي قال الغزالي وغيره فيها جملتان
للعمود كبر شول ورشد واذا تيم واذا تيم قال يحيى بن ابي اسحاق
في البناء وقال ابو عبيدة والرخاخ كلاهما جمع العباد مثل اهاب
واهب واهب وهي اوتاد الاطراف التي تطبق على اقل النار
وفي قراءة عبد الله عمود وهذا تفسير لقراءة العامة المعنى انها
عليهم مظنة عمود وفي آخر البلد عن مقاتل ما يؤيد هذا المعنى
موصدة مؤثقتين في عمود ممددة مثل التماطرا التي تظفر فيها اللصون
اجارنا الله منها **سورة الفيل**
وهي خمس ايات مكية قال محمد بن اسحق وغيره دخل كلام بعضهم
في بعض ومفهوم السياقة لابن اسحق كان من حديث اصحاب النبيل ما
ذكر بعض اهل العلم عن شعيب بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس عن
من لقي من علماء اهل اليمن وغيرهم ان ابرهة بن الصيالح الاشرم ملك
اليمن بنا كنيسة بصنعاء وشاءها القليس واراد ان يصرف اليها الحج العرب
فخرج رجل من كنانة فتعد فيها ليل لا يبلغ ابرهة ذلك فقال من
اجترأ علي ذلك فقتل رجل من العرب من اهل ذلك البيت شيعة الذي
قلت فصنع هذا الخلف ليشير الى الكعبة حتى يهدمها فخرج نارا
في الحيشة وخرج معه بغيره يقال له محمود وكان قويا عظيما
وقيل استصحب معه ايضا اثني عشر فيلا حتى اذا بلغ الطائف
خرج اليه مسعود بن مغيث الشقي في رجال من ثقيف فقال ايها
الملك انتا اخن عبدك ليس لك عندنا خلاف وبعثوا معه ابا رغال
مولى لهم ليذله علي البيت فلما بلغ المعش مات ابو رغال وهو الذي

يَرْجَمُ قَبْرُ قَيْمٍ ابْنِ رَهْمَةَ مِنَ الْعَمَلِ رَجُلًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ
 عَلَى مُقَدِّمَةِ خَيْلِهِ فَمَجَّعَ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الْحَرَمِ وَأَصَابَتْ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 مَا تَنَبَّأَتْ ثُمَّ إِنَّ ابْنِ رَهْمَةَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ فَقَالَ لِعَزِيزِ بْنِ
 ثَمَّ قُلْ لَهُ إِنِّي لَمْ آتِ لِمَقَاتِلِكَ إِلَّا أَنْ يَقَالِيَ أَسَاحِبُكَ قَدِمَ هَذَا
 الْبَيْتَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَلَمَّا أَتَى مَكَّةَ سَأَلَ عَنْ سِرِّهِمْ فَقَدْ عَلِمَ عَلَى عِنْدِ
 الْمُطَّلِبِ فَأَتَلَعَهُ الرِّسَالَةَ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قُلْ لَهُ مَا لَهُ عَنْهُمَا فَقَالَ
 وَمَا لَنَا بِهِ يَدَانِ شُخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَهُ فَإِنْ هَذَا ابْنُ اللَّهِ الْحَرَامِ
 وَمِنْ خَلِيلِهِ ابْنِ رَهْمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنْ تَمَنَعَهُ فَهُوَ بَيْنَهُ وَحَرَمُهُ
 قَالَ فَأَتَطَلَّبُ مَعِيَ إِلَى الْمَلِكِ فُخْرِجَ مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ أَعْطَاهُ
 وَأَخْرَمَهُ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ رَجُلًا جَسِيمًا وَشِيمًا وَقَالَ الْمَلِكُ لِرَجُلَانِهِ
 قُلْ لَهُ حَاجَتَكَ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَاجَتِي أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ إِلَيَّ
 فَقَالَ الرَّجُلَانِ قُلْ لَهُ قَدْ كُنْتَ أَعْجَبْتَنِي حِينَ دَأَيْتَكَ وَلَقَدْ زَهَدْتُ
 الْآنَ فَبِكَ جِئْتُ إِلَى بَيْتِكَ هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ وَعِصْمَتُكُمْ لَا قَدَمَةَ
 فَلَمْ تُكَلِّمْنِي فِيهِ وَكَلَّمْتَنِي فِي مَا تَنَبَّأَتْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قُلْ
 لَهُ أَنَا رَبُّ هَذِهِ الْأَيْلِ وَإِنَّ لِهَذَا الْبَيْتِ رَبًّا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَأَمَرَ بِالْأَيْلِ
 فَرُدَّتْ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ اسْتَحْقَ وَكَانَ فِي مَا زَعَمَ لِقُلُوبِ الْعِلْمِ قَدْ
 ذَهَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى ابْنِ رَهْمَةَ بِسَيِّدَتَيْنِ كُنَانَهُ وَشَيْدَتَيْنِ هَذَانِ لَمْ يَمْرُؤَا
 عَلَى ابْنِ رَهْمَةَ ثَلَاثَ أَمْوَالٍ أَهْلُ بَهَامَةَ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ وَلَا يَقْدَمُ الْبَيْتَ
 فَأَتَى عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَدَّتْ الْأَيْلَ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَجَعَ فَأَخْبَرَ قُرَيْشَ الْخَبَرَ
 وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَتَحَرَّزُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ فَخَوَّفَهُمْ
 مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِذَا دَخَلَ فَنَعَلُوا وَأَتَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ

لَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْتُونَكَ بِأَعْدَاءٍ مِنْ عَدَاكَ
 قَالُوا أَفَبِمَا كُنَّا نَعْبُدُكَ أَنْتَ نَحْمِلُ الْغَنَاءَ

لَا هُمْ إِنْ لَمْ يَمْنَعُوا رَحْلَهُ فَمَنْعَ جَلَالِكَ
 لَا يَغْلِبُ صَلَاتُهُمْ وَمَحَالُهُمْ عَدَاؤُكُمْ لَكَ
 حَزْرًا جَمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفَيْلَ كَيْ يَسْبِرُوا عِيَالَكُمْ
 عَدُوَّكُمْ أَمْ يَكْنِيهِمْ جَهْلًا وَمَا رَقِبُوا جَلَالَكُمْ
 إِنْ كُنْتُمْ تَارِكُهُمْ كَغَيْبَتِنَا فَمَنْ مَابِدَالَكُمْ
 ثُمَّ إِنْ أَرَفَهُ أَصْبَحَ مُتَهَيًّا لِلدُّخُولِ فَقَدِمَ الْفَيْلُ فَكَانُوا كَمَا وَجَّهُوا
 إِلَى الْحَرَمِ بَرَكًا وَلَمْ يَتَرَجَّحُوا إِذَا وَجَّهُوا إِلَى الْيَمَنِ أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْجِهَاتِ
 فَذَرَوْا فَارْتَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ طَيْرًا مِنَ الْخَيْلِ أَمْثَالَ الْخَطَا طَيْفٍ
 مَعَ كُلِّ طَيْرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ خَرَجَ مِنْ فِي رَحْلِهِ وَخَرَجَ فِي مَنَاقِبِهِ
 أَمْثَالَ الْجَبْرِ وَالْعَدَسِ فَلَمَّا عَشِينَ الْقَوْمَ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ فَلَمْ تُصِبْ
 أَحَدًا إِلَّا مَلَكًا وَلَمْ تُصِبْ كُلَّ الْقَوْمِ فَخَرَجَ مَنْ لَمْ تُصِبْهُ الْحِجَارُ مِنْهُمْ
 يَتَذَرُونَ الطَّرِيقَ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ وَمَا حَقَّ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَمَكَوَانِي كُلِّ
 طَيْرٍ وَمَنْهَلٍ وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى أَرْهَمَةٍ دَا فِي حَسَدٍ فَجَعَلَتْ أُنَا مِلَّةً
 تَشَابَهًا كُلَّمَا تَشَابَهَتْ أَمْلَةٌ بَعَثَهَا أَمْلَةٌ مِنْ قُحٍّ وَدَمٍ فَاتَّهَبَى إِلَى
 صَنَعَارِهِ وَمِثْلٍ فَتَرَجَّ الطَّيْرُ فِي مَنْ يَبْقَى مِنْ أَجْحَابِهِ وَمَاتَ حَتَّى
 أَصْدَعَ صَدْرُهُ عَنْ قَلْبِهِ قَالُوا فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الطَّلِبِ الطَّيْرَ قَدْ أَتَتْ
 مِنْ نَاحِيَةِ الْخَيْلِ قَالَ إِنْ هَذِهِ لَطَيْرٌ غَرِيبَةٌ وَبَعَثَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ

أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ لَهُ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمْعًا خَرَجَ عَنْهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقِيلَ لَهُ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمْعًا خَرَجَ عَنْهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَوَقَّعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَهُوَ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ وَكَانَ أَرْضَهُ دُونَ
فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْخَبْرَ أَرْسَلَ الظَّالِمَ عَلَيْهِ الْحَجَرَ فَهَلَكَ فَأَتَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
كَهَنُ كَانَ هَالِكًا أَصْحَابَهُ فَصَلَّى دَهْبُ الْحَجَرِ حَلَّةً
النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدَعَامَ الْفَيْلِ وَرَوَى
أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْفَيْلَ كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَحَكِي مُقَابِلُ أَتَةٍ كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
سَنَةً وَالْأَوَّلُ أَحْمَدُ • قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِقَبَائِلِ بْنِ أَبِي هَالِي
أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَنَا أَسْرَمُ ثُمَّ دُلَّ
رَسُولُ اللَّهِ عَامَ الْفَيْلِ وَوَقَّعَتْهُ عَلَى رِقَبَةِ الْفَيْلِ وَرَوَى ابْنُ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ رَأَيْتُ قَائِدَ الْفَيْلِ وَثَابِتَهُ أَغْنَيْنِ مُتَعَدِّتَيْنِ
يَسْتَضِطْعِمَانِ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانَ أَبْرَهَةَ حَدَّ النَّجَاشِيِّ الَّذِي كَانَ
فِي ذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ - اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ قَالَ التَّوَّابُ
أَلَمْ يُخْبِرْ وَقَالَ الزَّجَّاجُ أَلَمْ تَعْلَمْ وَقَدْ شَبَّ ذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ النُّظْمِ
مَعْنَاهُ التَّخَنُّفُ وَقَدْ ذَكَرْنَا شَيْبَ مَسِيرِهِمْ لِلتَّخَرُّبِ الْكَفِّ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَامَّةُ الْمُتَسَرِّينَ وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَكَّانٍ الشَّيْبُ
فِي ذَلِكَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ قُرَيْشٍ خَرَجُوا فِي عَجَازَةٍ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ فَزَلُّوا
إِلَى جَانِبِ بَيْعَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا رَحَلُوا أَطَارَتْ الرِّيحُ النَّارَ فَأَضْطَرَمَّتْ
الْهَيْكَلُ وَأُتِيقَ الْمَصْرُوعُ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَأَخْبَرَهُ فَأَسْفَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ غَضًا

للسبعة نعت ابن عمر هذه الكعبة قوله تعالى المصلح كيدهم
في مظلن اعني مكرهم وسعهم في حرم الكعبة في مظلن اعني
نصروا ويرند سعيهم ضل وبطل عسا قال وما كيد الكافرين الا
في ضلال. وارتحل عليهم طيرا ابايل قال ابن عباس ومحمد ابايل
متابعة يتبع بعضها بعضا وقال ابن مسعود متفرقة من هاهنا
ومن هاهنا قال ابو عبيدة جماعات في تفرقة قال المغيرة وابو
عبيدة لا واحد لها وحكي الزجاج واحدا ما ابالة قال وبعضهم
يقول واحدا ما ابول مثل عجول وعجاجيل. واختلفوا في صفها
ولو بها فقال ابن عباس كان لها خرايطير كخر ايطير الطير
واكف كاكف الكلاب وقد ذكرنا عن ابن اسحق انها كانت
امثال الخطاطيف وقال شعيب بن جبيرة كانت خضرا وقال قتادة
يصلو قال عبيد بن عمير سودا وغيره ممتنع ان تكون مختلفة الالوان
فلا منافاة بين الاقوال. واختلفوا في صفة الحجارة فقال ابن اسحق
كما حكناه في بيان القصة وقال عبيد بن عمير بل كان الحجر
كراس الرجل وقد سبق ذكر السجيل في هود والعصف في الرحمن
والعني فعملهم كزراع وتبين قذاكلية الذوات ثم رانته
قد نش وتفرقت اجزاءه لكنه جاعل ما عليه آداب القرآن
كقوله كانا يا اكلانا الطعام. وقال ابن عباس الماكول
الذي اكله الدود قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جف
واكل اي وقع فيه الاكل وقيل اكل فبقي صغرا منه قال
الزجاج وجاء التفسير ان الله جل ذكره ارسل عليهم شيلا فلهي

إلى المختار والله أعلم ، شؤنة فخره
وهي ختم الألف في المذبح في الكوفة وهو مكتوب بعد الألف
وقال ابن التائب حديثه **والكعبة** في الألف فسر ابن عامر
لألف غيراً بعد الهزة مثل ألعاب جعله مصدر المبالغة
قال أبو طالب يوحى بألف بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولا تتركه ما حيت لظفره كن رجلاً إذا خدته وعفافه
تذود العدي عن ربه ها شبيهة إلفهم في الناس خير ألف
وقرر الباقر بآء بعد الهزة جعلوه مصدر ألف وهما الغتان
واتفقوا على إثبات الهزة في الموضع الثاني مصدر ألف وكان ابن
عامر أشد الجمع بين اللغتين في الكلمتين واختلفوا في متعلق اللام
من لا يلاف فذهب جمهور العلماء إلى أنه متعلق بقوله فجعلهم كصف
ما كثر أي أهلكتهم الله لسبق قرش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف
فتكون هذه الشورة مترتبة بما قبلها ويقل انه في مصنف إلى شورة
واحدة من غير فصل ويروى أن عمر رضي الله عنه قرأها في الركعة
الثانية من صلاة المغرب . وقال الأعمش والكسائي هذه لام
التعجب كأن المعنى أعجبوا بالألف قرش رحلة الشتاء والصيف وترجم
عبادة رب هذا البيت وقال الزجاج قال الخوارج الذين يرتضي
عريتهم هذه اللام معناها متصل بما بعدها المعنى فليعبدوا رب هذا
البيت لا ينهم رحلة الشتاء والصيف والثابت أن قرش كانوا يخلون
في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمارون وكانوا في التحطيم
والناس يخطفون فكانوا إذا عريض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم

اللَّهُ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّصْرَيْنِ حَنَانَةً فَهُوَ مِنْ
 قُرَيْشٍ • وَخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ قَسَمَتِهِمْ بِذَلِكَ فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ سَبَبُ اقْتِرَافِ
 لِحْمِهِمْ لِلْمَالِ وَكَانُوا أَهْلَ عَارَةِ وَلَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ زَرْعٍ وَلَا مَرْعٍ
 وَالْقُرَيْشُ الْكَسْبُ وَقَالَ مَعْقُودَةُ لَأَبْنِ عَتَابٍ لَمْ يَسْمِ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
 فَقَالَ بَدَائِلُهُ يَكُونُ فِي الْحَرَمِ مِنْ أَكْثَرِ دَوَابِّهِ يُقَالُ لَهَا قُرَيْشٌ لَا تَمُرُّ
 شَيْءٌ مِنَ الْغَنَى وَالسَّيْنِ إِلَّا أَكَلَتْهُ وَأَنْشَدَ شُعْرُ الْجُمُحِيِّ
 وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْحَرَّ بِهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
 تَأْكُلُ الْغَنَى وَالسَّيْنِ وَلَا تَرْكُ فِيهِ لِذِي الْحَنَاحَيْنِ رَيْشًا
 فَكَذَلِكَ الْبِلَادُ حَتَّى قُرَيْشٌ يَكُونُ الْبِلَادُ أَكْلًا كَيْشًا
 وَلَهُمْ آخِرُ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يَكْثُرُ الْقَتْلُ فِيهِمْ وَالْحُمُوشَا
 قَوْلُهُ إِنْ لَمْ يَهْمُ تَرْجَةُ عَنِ الْأَوَّلِ وَيَدُلُّ مِنْهُ بِخَلَّةٍ مَقْعُولُهُ وَأَرَادَ
 رَحَلَتِي الشَّيْءَ وَالصَّيْفَ فَأُقِرَّدَ لَا مِنْ الْأَلْيَاسِ • فَلْيَعْبُدُوا أَيْ فليُؤَدُّوا
 رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أَيْ بَعْدَ جُوعٍ كَمَا تَقُولُ لِسُؤْلِكَ
 مِنْ عَزِيٍّ أَيْ بَعْدَ عَزِيٍّ قَالَ عَطَاءُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانُوا فِي ضَرٍّ وَمَجَاعَةٍ
 حَتَّى جَمَعَهُمْ هَاشِمٌ عَلَى الْكَرْخَلَيْنِ فَكَانُوا ابْتِسِمُونَ وَخَمَّرَ بَيْنَ الْغَنِيِّ
 وَالْفَقِيرِ حَتَّى كَانَ فَقِيرُهُمْ كَغَنِيِّهِمْ لَمْ يَكُنْ سَوَابٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ مَالًا
 وَلَا أَعَزُّ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَدْ قَالَ هُـ الشَّاعِرُ فِيهِمْ
 الْخَالِطُونَ فَقِيرُهُمْ بِغَنِيِّهِمْ حَتَّى يَكُونُ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
 وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ إِنْ حَضَرُوا أَمْنُهُمْ لِلْحَرَمِ وَإِنْ شَافَرُوا لَا يَتَعَرَّضُ
 لَهُمْ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يَتَعَارَوْنَ وَيَسْأَحِرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ •
 سُورَةُ الرَّاسِ

من القصد عمو
 الغنى ههنا المبدأ
 لقومه وزعماءه
 مشفقون بخلاف
 نفير من ههنا له
 ولقومه سعة
 الشك ورحلة
 لا يلاف

وهي شهادتان في الدين وسبع في الكوفة قال الأكثر من حديثه
قال ابن عباس قتادة مدينة وقيل نصفها حتى يركبوا القاصص والركاب
ونصفها الآخر مدني نزل في عهد الله بن أبي المنان فوالله إني أرى
الذي كذب بالدين قال الكلبي هو العاص بن وهب الدين الحجازي
والجستاب وقال صاحب الكشاف المعنى هل عرفنا الذي كذب
بالجزاء من هو إن لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم أي يدفعه دفعاً
عنيفاً مجفوة وإذا ولا يخص أي لا يتعشأ أهله وعشهره على طعام النكس
والمعنى لا يطعمه ولا يأمر بأطعامه ثم ذكر حال المنافقين
مخبراً بحزائهم فذلك قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون غافلون لا هم ولا هم ولا يرجون بفعلها ثواباً ولا يخافون تركها
عقاباً وأكثر المفسرين يقولون هي عامة في كل من يعقل عن صلاته
حتى تخرج وقتها وتخذ ذلك ديناً وإذا صلى فقلبه مشتاعل
بالتردد في أودية الأمان لا يظن أن في ركوع ولا سجود ولا يذكر
الله بقلبه خاشع قال قتادة شأه عنها لا ينال صلى أو لم يصل الذين
هم يراون قال الحسن هو المنافق إن صلى صلى رياء وإن فاتته لم
يذكر وعن سعد بن أبي وقاص هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ويعتزل
الماعون قال ابن عباس المعزوف كله حتى القدر والتضعة والمأ
أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مسعود قال كنا نعد
الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاربة اللؤلؤ والقدر
قال عكرمة ليس الويل لمن منع هذا إنما الويل لمن جمع بينهما في صلاة
وسما عنها ومنع هذا ويروى عن عمرو بن علي والحسن قتادة أن الماعون اللؤلؤ

سُورَةُ الْكَوْثُرِ

وهي مكية في قول الأكثرين وقال الحسن ومثاده وعكرمة هي مكية
 قال الله تعالى اِنَّا اعْطَيْنَاكَ الْكَوْثُرَ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ
 اِنْفِثْنَاكَ وَمَا عَلَّمْنِي وَاٰجِدُ الْكَوْثَرَ فَوَعَلْ مِنَ الْكُفْرِ الَّذِي
 عَلَيْهِ جُنْهُهُنَّ الْمُفْسِرِينَ وَتَذَلُّ عَلَيْهِ الْاَخْبَارُ وَالْاَثَارُ اَنَّهُ مَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ
 اخبرنا الشيخان ابوالقاسم وابوالحسن قالوا اخبرنا عبد الاول اخبرنا
 عبد الرحمن اخبرنا عبد الله اخبرنا محمد حدثنا البخاري حدثنا آدم
 حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن ابي ابي عن ابي ابي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم الى السماء قال ائتني على نهر حافئا في باب اللؤلؤ مخوف فقلت
 ما هذا يا جبريل قال الكوثر وبالا سناد قال البخاري حدثنا خلد
 بن يزيد الكاهلي حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن
 عايشة قال سالتها عن قوله اِنَّا اعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قال نهر
 اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطيئه عليه در مخوف ائنته
 كعدد الحجوم وفي الصحيحين من حديث ابي ابي قال يتبارشول الله
 صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا في المسجد اذا غني اعناه
 ثم رفع راسه متبسمنا فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال اترش علي
 انفا سورة فقرأ اسم الله الرحمن الرحيم اِنَّا اعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ
 وَانْحَرِ انْ شَانِكَ هُوَ الْاَبَرُ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قُلْنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ اَعْلَمُ قَالَ فَاتَتْهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَنِي عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ كَثِيرٌ مَوْحُوسٌ
 تَرُدُّ عَلَيْهِ اَمِّي يَوْمَ الْقِيَمَةِ ائِنْتَهُ عَدَدُ الْحُجُومِ وَفِيهِ رَايَةٌ وَعَدْنِيهِ
 رَبِّي فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ حَوْضِي وَشَاةُ الْحَدِيثِ وبالا سناد قال البخاري

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي رَافِعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ
 حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرٍاءَ قَالَ فِي الْكُوفَةِ هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي أُعْطِيَ إِيَّاهُ قَالَ
 أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ عَمْرِو بْنِ النَّهْدِ فِي الْحَبِيبِ
 قَالَ سَعِيدُ النَّهْدِيِّ الَّذِي فِي الْحَبِيبِ مَنْ الْحَبِيبِ الَّذِي أُعْطِيَ إِيَّاهُ
 قَوْلُهُ فَصَلِّ لِلرَّبِّكَ وَالْحَبْرُ قَالَ قَتَادَةُ صَلِّ صَلَاةَ الْأَصْحَى وَالْحَبَامِ
 صَلَاةَ الصُّغَى بِالْمَزْدَلِغَةِ وَقَالَ مُقَاتِلٌ صَلِّ الصَّلَاةَ الْحَبِيبَةَ وَابْتَغِ
 قَوْلَهُ وَالْحَبْرُ فَقَالَ عَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ أَذْخَلَ يَوْمَ الْخَرْقِ قَالَ عَلَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ضَعِ الْيَمِينَ عَلَى الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ضَعَهَا عِنْدَ
 الْخَرْقِ فِي الصَّلَاةِ وَيُرْوَى هَذَا الْغَنِيُّ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَتْ قُرَيْشٌ لَيْسَ لِلْمُحَمَّدِ وَلَدٌ فَسَيَمُوتُ وَيَنْقَطِعُ أَثَرُهُ فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْكَوْثَرِ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ شَأْنَيْكَ هُوَ الْأَثَرُ وَيُروى رِوَايَةً
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ زَيْلٍ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ
 فَوَقَفَ مُخَدَّشُهُ ثُمَّ دَخَلَ الْعَاصُ الْمَسْجِدَ وَفِيهِ نَاسٌ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ
 فَقَالُوا لَهُ مَنْ الَّذِي كُنْتَ تَحَدِّثُ فَقَالَ ذَلِكَ الْأَثَرُ وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى قَتَلَ
 ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانُوا يُسْتَمُونَ مِنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ أَثَرٌ فَأَنْزَلَ
 اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ وَقِيلَ شَأْنُهُ أَبُو جَهْلٍ وَقِيلَ أَبُو لَهَبٍ وَقِيلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي
 مُعَيْطٍ وَالْأَثَرُ الْمَنْقَطِعُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ سُورَةُ الْكَافِرِينَ
 وَهِيَ شَتَّى آيَاتٍ وَالْأَظْهَرُ عِنْدَهُمْ وَهُوَ تَوَلَّى الْكَافِرِينَ أَنْهَا مَكَّةَ وَيُرْوَى
 عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهَا مَدِينَةٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ هَذَا فِي
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَبُو عَمْرٍاءَ الطُّهْمَانِيُّ عَنْ عَبْدِ
 الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدٍ لَدُونِي أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ

الكسار أخبرنا أبو بكر الشني أخبرنا أبو عبد الرحمن بن يحيى النسابي
 أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير بن
 معاوية عن أبي إسحق عن ثروة بن ثعلبة عن أبيه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ما جاءك قال حيث يارسل الله لتعلمني شيئا قوله
 عند منامي قال إذا أخذت مضجعتك فأقرأ قل يا أيها الكافرون ثم
 ثم علي خاتمتها فاتها براه من الشرك • وبالإسناد قال أبو بكر
 الشني حدثني عبيد الله بن محمد حدثنا عبيد الله بن أحمد حدثنا الحسن
 بن عمر بن شقيق حدثنا عيسى بن ميمون حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن
 ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن
 ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن • قال
 عامة المفسرين لما قرأ رسول الله سورة النجم مكث على المشركين
 والقي الشيطان في قراته ما ألقى طمع مشركوا قرئ فيه فاتوه فقالوا
 له تعبدوا المتناسنة وتعبدوا الهك سنة فقال رسول الله معاذ الله
 أن أشرك بالله غيره فأنزل الله هذه السورة فأتى المنجد وفيه
 صايد قريش فقرأها عليهم فأيسوا منه • والمعنى لا أعبد في المستقبل
 من الزمان ما تعبدون من الأصنام اليوم ولا أتم عابدون في المستقبل
 ما أعبد أي من عبدة اليوم وهو الله تعالى ولا أنا عابد أي ولا كنت
 عابدا في ما شلف ما عبت • المعنى ما فعلت ذلك في الجاهلية فكيف
 تتوعدوني بني الإسلام ولا أتم عابدون أي ما عبت في زمان من الزمان

مَا أَعْبَدُ وَهَذَا التَّفَرُّدُ أَخْبَارُ صَاحِبِ الْكِتَابِ قَالَ لَا أَعْبُدُ
 عَلَى مُضَارِعٍ فِي مَعْنَى الْأَسْتِقْبَالِ لَا تَرَى أَنَّ تَأْكِدَ الْمُنَاسِقَةِ لَا قَالَ
 الْخَلِيلُ أَضِلُّ لَنْ لَا أَنْ وَقَالَ الْمَرْجُوحُ الْعَنِي لَا أَعْبُدُ فِي هَذِهِ مَا تَعْبُدُونَ
 وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ أَيْ وَلَا أَعْبُدُ الْمُسْتَقْبَل
 مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ فِي مَا تَسْتَقْبِلُونَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَقِيلَ هُوَ تَكْنِيضٌ
 فَأَيَّدَتْهُ حُسْنُ أَطْعَامِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ عِبَادَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْهَتَمُ قَالَ مُقَاتِلٌ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي أَيْدِي جَهْلٍ وَالْمُسْتَعْرِضِينَ
 وَلَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَوْلُهُ لَكُمْ دِينُكُمْ أَيْ شَرِكُكُمْ وَلِي دِينِي تَوْحِيدِي
 وَهَذِهِ مُجَامَلَةٌ أَيْ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ لَا تُشَدُّكُمْ إِلَى الْهَدْيِ فَذَا لَمْ تَسْعَوْنِي
 فَدَعَوْنِي وَلَا تَدْعُونِي إِلَى الشِّرْكِ وَقِيلَ هُوَ تَهْدِيدٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ
 مَنَسُوحٌ بآيَةِ السَّيْفِ وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي وَلِي دِينِي فَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَفْصٌ
 رَهْشَامٌ وَلِي يَفْعَ الْيَاءِ وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ وَأَشْبَحَ الْيَاءُ فِي دِينِي لِلْمَالِ
 يَفْعُوبُ وَحَدَّثَهَا الْبَاقُونَ، سُورَةُ النَّصْرِ
 وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ مَدَنِيَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مُقَدِّمَةِ الْكِتَابِ أَنَّهَا
 آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ جَمِيعًا، وَالْمَعْنَى إِذَا جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ نَصْرُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِكَ
 مِنْ قُرَيْشٍ وَفَتْحُ مَكَّةَ وَكَانَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ شِبْهَةٌ تَارَةً رَأَيْتُ
 النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ جَاءَتِ تَفْرُقَةٌ
 قَالَ الْحَسَنُ لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَّةَ قَالَتِ الْعَرَبُ مَا إِذْ ظَفِرَ مُحَمَّدٌ
 بِأَهْلِ الْحَرَمِ وَقَدْ آجَارَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْغَيْلِ فَلَيْسَ لَكُمْ بِهِ يَدٌ فَدَخَلُوا
 فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا قَوْلُهُ فَسَبَّحْهُ هُوَ الْعَامِلُ فِي إِذَا جَاءَ وَالْعَنِي فَصَل
 أَوْ قُلْ شُحَّانَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ حَامِدًا لَهُ حَيْثُ ذَكَرْنَا فِي مَكَّةَ ظَاهِرًا

وهذا عمل من عمل
 لئلا يأنه يفتن
 المستقبل وهو
 خص المستقبل وهو
 ان يأنه يفتن

عَنْ زَيْنِ الْقَابِ أَهْلِ الْخَزْ عَمْرٍ الْآفِ بْنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَطَوَائِفِ الْعَرَبِ
بَعْدَ أَنْ خَرَجَتْ مِنْهَا خَائِفَاتُ شَيْئًا قَدْ أَظْهَرَ دِينَكَ وَأَخْلَى كَلِمَتَكَ وَأَوْقَعَ
فِي الْقُلُوبِ هَيْبَتَكَ وَأَخْرَجَ لَكَ مَلُوكًا وَأَسْتَفْعِنُكَ أَلْطَفَ مِنْهُ
الْعَفْوَ خُضُوعًا لِلْجَلَالِ وَأُظْهِرُهَا بِالْعِظَمِ وَنُقْطَةً إِلَى رَحْمَتِهِ
بِمَنَّةٍ كَانَ تَوَاتُؤًا بِالْإِسْنَادِ قَالَ الْخُبَارِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الرَّبِيعِ
حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الصُّحَيْ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ إِذَا جَاءَ
أَنْصُرَ اللَّهُ وَالْفَتْحُ الْأَيْقُولُ فِيهَا شُجَانُكَ رَبَّنَا وَنَعْمُ بِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
قَالَ وَخَبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي
الصُّحَيْ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُكْتَرُ أَنْ يَقُولَ
مُورِ شَيْئًا كَوَالَهُمْ فِي كُفُوعِهِ وَتَجُودِهِ شُجَانُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَنَعْمُ بِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي تَأَوَّلُ
الْقُرْآنَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَزْبٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ
الْخُبَارِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا
شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ
سَأَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالُوا فَفَتْحُ الْمَدَائِنِ
وَالنُّصُورُ قَالُوا مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَجَلٌ أَوْ مَثَلٌ ضَرَبَ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ قَالَ الْخُبَارِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى
بْنُ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاجٍ يَدْرِفُكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَنِي
نَفْسِي فَقَالَ لِمَ تَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَيْتَانُ مِثْلُهُ فَقَالَ عُمَرَاءُ مَنْ
قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْ عَاهَدَ ذَلِكَ يَوْمَ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَوَيْتَ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ

له
كتاب عن عبد الله
شعوبه ذكر
روى عنه وهو
ملك في بعض المدن
فكان يكثر إذا
براهما ورغب
مور شيئا كوالهم
في كفوهم
أو الكوا انت
التواب الرحيم

وَالْأَلْبَرِيْهِمُ قَالِ مَا تَقُوْلُوْنَ فِيْ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ
وَالْفَتْحُ فَقَالَ يَعْصُهُمْ اَمْرُ الرَّحْمٰنِ اِنَّهُمْ لَشُعْبَةٌ اِذَا نَصَرَ بَاوْنُوحُ
عَلَيْنَا وَشَكَتْ يَعْصُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِيْ اَحَدُكَ تَقُوْلُ يَا اَبْنَ عَمَّاسٍ
فَقُلْنَا لَا تَالِ مَا تَقُوْلُ قُلْتُ هُوَ اَجَلُ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُغْلِبَهُ لَهُ قَالَ اِذَا
جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ فَذَلِكَ عَلَامَةٌ اَجَلُكَ فَسَمِعَ مُحَمَّدٌ رَفِيقَهُ اسْتَغْفِرُوْهُ

إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَقَالَ عَزْرَمَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ وَكَانَ ابْنُ وَهْبٍ يَرْوِي عَنْ
مُسْعُودٍ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَنْتَهِي سُورَةُ التَّوْدِيعِ قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ وَهْبٍ
عَاشَرَ سُورَةِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ سَنَتَيْنِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ • سُورَةُ تَبَارَكَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۝ سُورَةُ تِلْكَ ۝

وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعِهِمْ وَالسَّبَبُ فِي نَزُولِهَا مَا أُخْرِجَ

فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ خُبَيْرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَىٰ فَصَعِدَ الْحَبْلَ فَنَادَىٰ بِأَصْلَحَاءِ، فَاجْتَمَعَتْ

الْيَوْمَ قُورِشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَلَّصْتُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَتَى تَصْبِحُونَ أَفَتُؤْمِنُونَ بِهِ

اَكُنْتُمْ نَصْرًا لِّقَوْمٍ فَلَوْ اَنْعَمَ قَالَ فَاِنِّي نَذِيرٌ لِّكُم مِّمَّنْ يَلْقٰى عَذَابًا لِّئَلَّا تُكْفِرُوا بِاللّٰهِ اُولٰٓئِكَ

فَقَالَ أَبُو هَبِيبٍ هَذَا جَمْعُنَا نَالِكٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِتَيْدٍ إِلَى قَلْبِ الْحَجَرِ

وَمَعْنِي تَبَتَّ خَشِرْتُ يَدًا إِلَى يَدٍ وَالْمُرَادُ جُلَّتْهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ بِأَنَّ

قَدَمَيْدَاكَ وَأَبُوهُبِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَهْ عِنْدَ

الْحَزَنُ وَكَفَى بَابِي هَبْ لِنُوقِدْ وَجْهَهُ خَسْنَا وَأَسْلَا كُنَا اللَّهُ تَعَالَى

لَا شَيْهَارَهُ بِالْكُنْيَةِ وَالْتَّحِيلَ عَلَيْهِ بَابٌ لَا يَرَادُ بِهِ هَذَا الْأَمْرُ الْعَجِيجُ

سَوَاءٌ ذَلِكُنَا كَانَ تَسْمِيَّتُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى مِنْ الشَّرِكِ أَمْ لَا

لَقَدْ يَشْكُرُ الْهَاءُ وَمَا لَغَنَانِ كَالنَّهْرِ وَالنَّهْرِ وَالسَّيْحُ وَالسَّيْحُ لَا يَكُ

سَمِعَ هَذَا بَيْنَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْبِ وَحَرْفُ الْحَلْقِ عَنْ الْبَقْلِ الْوَلَامَةِ
قَوْلُهُ وَتِ احْبَارُ انَّ الشَّيْبَ قَدْ حَصَلَ لَهُ وَوَقَعَ بِهِ فَاُولَئِكَ عَلَيْهِ
وَالثَّانِي خَيْرٌ مِنْهُ بِشَرِّهِ اَبْنُ سَعْدٍ وَفَدَيْتَ مَا اَعْنَى عَنْهُ مَالَهُ
اَسْتَفْهَامٌ فِي مَعْنَى الْاِنْكَارِ عَلَيْهِ وَخَوَرُ انَّ يَكُونُ نَفْسًا وَمَا فِي قَوْلِهِ وَمَا
يَكْسِبُ مَوْصُولُهُ اَوْ مَصْدَرَتُهُ وَمَحَلُّهَا الرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى مَا اَعْنَى عَنْهُ
مَالَهُ وَالَّذِي كَسَبَهُ وَكَسَبُهُ وَالْمُرَادُ بِكَسْبِهِ وَلَدُهُ وَكَانَ وَالْاَحْمَرُ
اَنْذَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدًا حَقًّا فَاَنْتَ
اَنْتَدِي بِمَا لِي وَلَدِي وَخَوَرُ انَّ يَرَادُ مَا اَعْنَى عَنْهُ رَأْسُ مَالِهِ وَلَا
اَزْيَاحُهُ الَّتِي اَكْتَسَبَهَا اَوْ مَا اَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ الَّذِي وَرَثَهُ وَمَا كَسَبَهُ
هُوَ ثُمَّ تَوَعَّدُهُ بِالتَّارِفَالِ شَيْطَلِي نَارًا اِذَا تَلَبَّ وَأَمْرَاتُهُ
أَمْ جَمِيلٌ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ شَيْءٍ جَمَالُهُ الْخَطْبُ قَرَأَ عَاصِمٌ
حَمَالَةً بِالنَّصْبِ عَلَى الدِّمِّ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الصِّفَةِ اَوْ عَلَى
مَعْنَى هِيَ حَمَالَةٌ الْخَطْبُ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالشَّدَى كَانَتْ تَمْشِي
بِالْثَّمَةِ وَالْعَرَبُ يَقُولُ فُلَانٌ يَخْطُبُ عَلَيَّ فُلَانٌ اِذَا كَانَ يُغَرِّبُ بِهِ
وَيُقْبِلُ اَمْرَةً قَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ امْرَأَةً
مِنْ الْبَيْتِ لَمْ يُضْطَظْ عَلَيَّ ظَهْرُ شَوْقٍ وَلَمْ تَشْنِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْخَطْبِ الْخَطْبُ
وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ زَيْدٍ كَانَتْ تَخْطُبُ الشُّوْلَ فَمَلَقْنَاهُ فِي طَرِيقِ
رَسُولِ اللَّهِ لَيْلًا وَالْقَوْلَانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَتْ تُعَذِّرُ
رَسُولَ اللَّهِ الْفَقْرَ وَكَانَتْ تَخْطُبُ فَعَبَّرَتْ بِذَلِكَ قَالَ الثَّعْلَبِيُّ
وَهَذَا قَوْلُكَ غَيْرُ قَوِيٍّ لِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَهُمُ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَحَمَلُ الْخَطْبِ
لَيْسَ بِغَيْبٍ وَلَيْسَ هَذَا التَّضْعِيفُ شَيْءٌ لِأَنَّ الْاِخْتِطَابَ مَعَ كَثَرَةٍ

اسمها اروي

الآية: وَجَسَدٌ نَابَا عَادُو الْأَنْفِ وَقَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ
الخطابا تقول العرب فلان خاطب قريته إذا كان قريبا منهم
جانبا عليهم قوله في جديها أي في عنقها جبل من مسدود
قبيبة وغيره المسدود ما أحكم فقله من أي شيء كان والمعنى في عنقها
جبل من ما مسدود رابطة به حرمة من الخطب على ظهرها ذكر
الله صورتها ومقتضاها الخطب على ظهرها والجبل في عنقها صغيرا
لها وتحتير الشائها ولن تجد أنكي لها ولزوجها من المساداة عليها
بذلك وهما من الشرف والعزة والمنعة والمال بالمكانة التي كافا
عليها وقيل المعنى في جديها في جهنم جبل من مسدود وهي سلسلة
من حديد ذرعها شبعون ذراعا قد أحكم فتلها تعدت بها في النار
قال أهل العلم وفي هذه السورة دلالة واضحة على صحة نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم لأن الله أخبر عن مصير أبي لهب وأمراته إلى
النار وكانا من آخر ص الناصر على إبطال أمره وإفساد ملجأه ولم
يؤمنا به نقاما لظهور اللئيم الخلف في ما توعدا به. وعندي
أن فيه دلالة على صحة نبوته من وجهين أحدهما أنه لو لم
يكن هذا من عند الله تعالى لم يقدم محمد صلى الله عليه وسلم على
الشجيرة عليهما به كجواز وقوع الإسلام بينهما في ثلثي الحال فتضي
التي تطرق الظفر عليه من أعداؤه. الثاني أنه أخبر بذلك استمر
موجبه وهو كفرهما إلى الموت المنقضي بها الله قال لئن لم يكن
الصدق رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة أقبلت على الجحيم
وفي سدها فخر وهي تقول: مَدْمَا أَيْتَانَا دِينَهُ قَلِينَا وَأَسْرَارُنَا

اسند البزار
قصته بامره
لرفيع بن رومان
حين الاسناد
ورفعه
ابن عبد البر

وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ هَذِهِ أُمُّ جَبَلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا
أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ فَقَالَ إِنَّمَا لَنْ تَرَانِي وَقَرَأْتُ أَنَّكَ اغْتَضَمَ بِهِ قَالَ وَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا
ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أَخْبَرْتُ
أَنْ صَاحِبَكَ هَاجَانِي فَقَالَ لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتُ مَا هَاجَكَ فَوَلَّتْ فَعَثَرَتْ
فِي مِرْطَاهَا فَقَالَتْ تَعَسَّرَ مَذْمُومٌ ثُمَّ انْتَصَرَفَتْ

سُورَةُ الْأَخْلَاصِ

وهي أربع آيات وهما مكية أو مدنية على قولين والكلام فيها
مختصره نصوص ثلثة

في فضيلتها أخبرنا أبو الجعد محمد بن محمد بن أبي بكر الكرابي عن
قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا الشيخان عبد الرزاق بن اسمعيل بن محمد
وإبن عمه الطاهر بن عبد الكريم بن محمد قال أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن
بن حمد الدؤوبي أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكشار الدتوري
أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد الشيباني أخبرنا أبو يعلى حدثنا جورة
بن شريح قال حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رجلاً
قال يا رسول الله إني أحب قل هو الله أحد قال خُتِلَ لَيْلًا مَا أَدْخَلَكَ
الْجَنَّةَ • وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله
بعث رجلاً على شربة وكان يقرأ الأضحية في صلاة يهرق خمر يقول هو
الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله فقال غلو لا يبيح صنع
ذلك فقال لا إنها صفة الرحمن فإنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله عز وجل يحبها بالاسناد قال الشيباني

صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله عز وجل يحبها بالاسناد قال الشيباني

أَخَذَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا أَبُو جَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَشَدُوا فَإِنِّي شَأْنُكُمْ أَعْلَيْكُمْ
ثَلَاثَ الْقُرْآنِ قَالَ فَخَشَدَ مِنْ خَشْدٍ ثُمَّ خَرَجَ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ
الصَّمَدُ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ هَذَا خَيْرٌ جَاءَ مِنَ الشَّيْءِ فَذَلِكَ الَّذِي
أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ قُلْتُ لَكُمْ شَأْنًا أَعْلَيْكُمْ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ
وَأَمَّا تَعْدَلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ انْفِرْ بِأَخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ فَرَوَاهُ عَنْ يَحْيَى
الذَّوْرَقِيِّ عَنْ يَحْيَى

الفصل الثاني في شئب نزولها

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كَعْبٍ الشَّيْخِ كَيْسَانَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسِبَ لَنَا رَبُّكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَمُوتٌ وَلَيْسَ شَيْءٌ
يَمُوتُ إِلَّا سَمُوتٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمُوتُ وَلَا يُولَدُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَرَوَى الشَّعْبِيُّ
عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَسِبَ لَنَا رَبُّكَ فَنَزَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى
آخِرِهَا

الفصل الثالث في تفسيرها قال الله تعالى

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ الزَّجَّاجُ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَعْنَى
الَّذِي شَأْنُهُ تَبَيَّنَ نَسَبُهُ هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ مَرْفُوعٌ عَلَى مَعْنَى هُوَ أَحَدٌ
الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ هُوَ أَحَدٌ وَخُجُوزٌ أَنْ يَكُونَ هُوَ لِأَمْرٍ كَمَا يَقُولُ هُوَ زَيْدٌ
قَائِمٌ أَيْ الْأَمْرُ زَيْدٌ قَائِمٌ فَالْمَعْنَى الْأَمْرُ اللَّهُ أَحَدٌ قَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ
أَبِي الْبَقَاءِ اللَّحْظِيِّ وَأَبِي غَمْرَةَ الْيَاسَرِيِّ لَا يَبْعُدُ عَنْ رَأْيِهِ أَيْ
خَلَا عَنْ الْيَزِيدِيِّ عَنْهُ أَحَدٌ اللَّهُ بَعْضُ الدَّلَالِ وَجَلَّتْهَا بِاسْمِ اللَّهِ
مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ لِإِتْقَانِ السَّاكِنِينَ اللَّهُ الصَّمَدُ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ

ويسمى ضمير
الشان

الصد الذي حمد اليه في الجوامع ويروى هذا مرثية في المصطفى عليه
وسلم يقال صمدت صمده اذا تصدت قصده وقال الرجل الصد الشيد
الذي ينتهي اليه الشؤدد قال الشاعر

لتذكرك الناعي بحري نبي أشد بعمره من ميمون واليه سيد الصدا
قال غيره ومعنى هذا ان الشؤدد قد انتهى اليه فلا مشيد فوقه وقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقنطرة والضحاك والسدي
الصد الذي لا خوف له قال ابن قتيبة كان الدال في هذا التفسير
مبدله من ثاء وحكي الزجج والخطابي ان الصمد الباقي قد نزل
خلقه قوله لم يلد ولم يولد تكذيب لليهود والنصارى قولهم عزيز
ابن الله والمسيح ابن الله والمعنى لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له
صاحبة من جنسه فيقول الدان بذلك عليه قوله في موضع آخر ان يكون
له ولد ولم يكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود يولد من جنس
وهو تعالى منزلة عن ذلك ولم يكن له كفوا احد فراحمة
كفوا بشكون النساء وقرا حفص بالشقيل وقلب الفتنة والواو
الباقون بالشقيل والهمز وقد ذكرنا انها لغات في ما مضى قال
ابن كعب المعنى لم يكن له مثل ولا عدل قال مجاهد لم يكن
له صاحبة قال قنطرة لا يكافئه احد من خلقه وفيه تعليل وتأخر
تقدرة لم يكن له احد كفوا لانه راعي نفسه لا يات على
ابي الحسن علي بن ابي بكر اخبر كثر ابو الوقت فاقرب واخبرنا
احمد بن عبد الله العطار قال اخبرنا ابو الوقت قال اخبرنا الداودي
اخبرنا السرخسي اخبرنا الفريدي حدثنا البخاري

أخبرنا شيخنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني آدم ولم يكن له ذلك
وشتي لم يكن له ذلك فامات كذيبه إياي فقول له لن يعيدني كما
بدأني ولتسأل الخلق يا هون علي من أعادته وأما شتته إياي فقول له
أخذ الله ولدا وأنا الأخذ الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد
سورة الفلق

وهي خمس آيات وكل هي وأختها من الحكي أو المديني فيه قولان كان
المستحب في نزولها علي ما روي عن عائشة وأبن عباس وعامة المفسرين
وصح به الحديث أن غلاما من اليهود كان يخدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدبت إليه اليهود فلم ير الوابي حتى أخذ مشاطة
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده أشنان من مشطه
فلطمها اليهود فشعروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجلا منهم يقال
له لبيد بن أعصم وجعله في بيتي ريق يقال لها بئر ذروان فمرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر شعر رأسه ولبت ستة أشهر
يروي أنه يأتي النقا ولا ياتهن وجعل يذوب ولا يدرى ما عراه فبينما
هو نائم أتاه ملكا فمعد أحدها عند رأسه والآخر عند رجليه
فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما بال الرجل قالوا مطبوك
قال ومن طبه قال لبيد بن أعصم قال وبسم طبه قال لبيد
ومشاطة قال وأين هو قال في جفط طلعة تحت راعوفة في بئر
ذروان فأنشبه رسول الله مذكورا فقال يا عائشة أشعرت رسول الله
أخبرني بدأي ثم عت رسول الله عليا والزبير وعمار بن ياسر فزحوا

مَا تَلِكَ الْبِرْكَاةُ ثَقَاةُ الْجَنَّةِ ثُمَّ رَفَعُوا الْقَصْرَ وَخَرَجُوا الْحَمْدَ
 وَالْحَمْدُ قِشْرُ الظِّلْمِ وَإِذَا فِيهِ مَسَاطِعُ رَأْسِهِ وَاسْتَأْنَسَ مِنْ مَسْطِطِهِ
 وَإِذَا فِيهِ مَعْقِدُ فِتْنَةٍ أَحَدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً مُعَرَّرَةً بِالْإِسْرَافِ قَاتِلُ اللَّهِ
 هَاتَيْنِ الشُّورَتَيْنِ فَعَمَلُ كُلِّمَا قَرَأَ آيَةَ الْخَلْسِ عُقْدَةً وَوَحْدَةُ رَسُولِ اللَّهِ
 حِنَّةٌ حَتَّى الْخَلْبِ الْعُقْدَةُ الْآخِرَةُ تَقَامُ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا تَقَامُ الشُّطْرُ
 مِنْ عَمَالٍ وَجَعَلَ جَبْرِيلُ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقُبَكَ وَاللَّهُ يُشْفِيكَ مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنِ اللَّهِ يُشْفِيكَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَفَلَا نَأْخُذُ بِمَذَا الْحَبِثِ فَنَقْتُلُهُ فَقَالَ أَمَا إِنَّا نَفْقَدُ شَفَاعَتِي بِاللَّهِ وَلَكِنَّ
 أَنْ أَشِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
 أَيْ الْوُذُوبِ وَالْحَا إِلَيْهِ وَالْفَلَقُ الصُّحُفُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ وَمُجَاهِدٍ وَشُعَيْبٍ
 مِنْ جَبْرِيلَ وَقِتَادَةَ وَعَامَّةِ الْمُفَسِّرِينَ وَاللُّغَوِيِّينَ وَالْعَرَبُ يَقُولُ هُوَ ابْنُ
 مِنْ قُلُوبِ الصُّحُفِ وَفَرَّقَ الصُّحُفُ • وَقَالَ الضَّحَّاكُ الْفَلَقُ الْخَلْقُ كُلُّهُ قَالَ الرَّجُلُ
 إِذَا نَامْتُ لِكُلِّ الْخَلْقِ بَازٍ لَكَ أَنْ أَكْثَرَ عَنْ أَنْفِلَاقٍ كَالْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ
 وَالسَّمَاءِ بِالْمَطَرِ • وَقَالَ وَقَبُّ الشَّدِيدِ يُنْجِي فِي جَهَنَّمَ وَجَاءَ فِي
 بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّهُ يُتَى فِي جَهَنَّمَ إِذَا نَجَّحَ صَاحِبُ جَهَنَّمَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ
 شِدَّةِ حَرِّهِ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ مُرَدَّةٌ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ • مِنْ شَرِّ
 مَا خُلِقَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَتَابِرَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمِنْ شَرِّ غَائِبَاتِ الْكَافِرِ
 أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ قَالَتْ نَظَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى
 الْقَمَرِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا هُوَ الْغَائِبُ إِذَا
 وَقَبُّ قَالَ أَبُو قَتِيبَةَ يُقَالُ الْغَائِبُ الْقَمَرُ إِذَا كَسَفَ هُوَ الشُّوْرُ
 وَمَعْنَى وَقَبُّ دَخَلَ فِي الْكُشُوفِ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ إِذَا دَخَلَ الْقَمَرُ

أبوه

قال وكانت الاشقام والطواغيت تكثر عند وقوعها وترفع عند
طلوعها قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين
واللغويين الغسق الليل ومعني وقب دخل في كل شيء فاطلم قال
الزجاج الغاسق البارد فليل غاسق لانه ابرد من النهار
قوله ومن شر النفاثات في العقد وقرأت علي شيخنا ابي البقاء
للكتابي من رواية ابي شريح عنه النفاثات بتقدم الالف على
الفاء ومن الذي يعقد عقد الخيوط ويتفنن عليها ويرقي قال
بعض المفسرين المراد بهن ناث ليعدين الاعصم شحز شول الله
صلى الله عليه وسلم والمعني استعذب الله من نحره ومن شر حاسد
اذا حسد وقد ذكرنا الحسد وما جاء في ذمّه في سورة البقرة قال
صاحب الكشاف ان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل
ما يستعاض منه فما معني الاستعاضة بغيره من الغاسق والنفاثات
والحاسد قلت قد خسر شره ولا من كل شر كخفاء امره وانه
لحق الانسان من حيث لا يعلم كانهما يقتال به فان قلت لم عرف
بعض المستعاض ونكر بعضه قلت عرف النفاثات لان كل نفاثة
شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون
في بعضه ونكر بعض كذلك كل حاسد لا يضره ربه حسد محمود
وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في
اثنين قال ان العلي حسن في مثلها الحسد
والاشاد السابق قال ابو بكر الشيب اخبرنا ابو عبد الرحمن بن النسي
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي

عمران اسلم عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله وهو يلقي في يدي علي قدومه فقلت اقربني سورة هود وسورة يوسف فقال لن تقرأ شيئا ابلغ عند الله عز وجل من قل اعوذ برب الفلق

سورة النّاس

قال الله تعالى قل اعوذ برب الناس قال اقل المعاني لما كانت الاستعاذة من شر الموشوس في صدور الناس فيقطعهم من بين سائر الخلق باضافة الرب اليهم تحقيقا للمعنى اشتقاقا الاستعاذة به وتبيينها لهم على الاتجار اليه والخضوع بين يديه لانه ربهم ومالكهم الذي يقدر على دفع ما يضرهم عنهم ومملك الناس عطف بيان لانه قد يقال لغيره رب والى الناس زيادة في البيان ايضا لانه قد يقال لغيره جل وعلا رب مملك وأما الإله فهو الذي لا يشارك فيه من شر الموشوس الختائين وهو الشيطان وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشيطان جائم علي قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خسر واذا غفل وشوس والخوش التاخر في خفية قوله الذي يوشوس جاز ان يكون في محل الجر صفة للموشوس وجاز ان يكون في محل النصب والترفع على الذم وفي توجيه الآية اقوال احدها ان من يتعلق يوشوس ومعناه ابتداء الغاية علي معنى يوشوس في صدور الناس من جهة الجن ومن جهة الناس قال قتادة ان من الجن شياطين وان من الانس شياطين فعوذ بالله من شياطين الانس والجن وقال ابن جرير وشواش الانس وشوشة النفس القول الثاني ان قوله من الجنة والناس بيان للناس فان الجن يسمون ناسا كما يسمون نفرا ورجالا في قوله استعفف من الجن



بنیاد محقق طباطبائی
نسخه م ٦٤

كذلك يعوذون برجال من الجن قاله الفرأ الثالث قوله
من الجنه بيان للوشواش أي الوشواش الذي هو من الجنه وقوله والثاني
مخطوئ على الوشواش المعنى من شر الوشواش من شر الناس وهذا
أختيار الزخايج قال وهذا المعنى عليه أمر الدعاء أنه يستعاذ
من شر الجن والإنس ودليل ذلك من شر ما خلق • الرابع أن الكلام
ثم عند قوله الخناس وما بعده استئناف مضمونه البيان بأن الوشواش
من هذين النوعين الجن والإنس وتقريره ما ذكرناه في القول الثاني
وبالاستناد السالف قال أبو بكر الشني حدثننا أحمد بن محمد بن عبد
الغياض حدثننا هشام بن عمار حدثننا صدقة بن خالد حدثننا ابن جابر
عن القسيم بن عبد الرحمن عن عتبة بن عامر الجهني قال بينما أنا
أقود برشول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لي يا عتبة ألا أعلمك
من خير شورتين قرأ بهما الناس قلت بلى يا بني يا رسول الله وأمرني قرأ
على قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس قال فلما أقيمت الصلاة
صلاة الصبح قرأ بهما رسول الله ثم مررتي فقال كيف رأيت يا عتبة
أقرأ بهما كلما كنت وقت • وبه قال أبو بكر أخبرنا أبو عبد
الرحمن حدثننا قتيبة بن سعيد حدثننا الفضل بن فضالة عن عمار بن
أبي شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم قرأ
فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس
ثم يستر بهما ما استطاع من جسده يستر بهما على راسه ووجهه
وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات • وبالاستناد قال الحافظ

أبو بكر السني ما أخبرنا أبو عبد الرحمن يعني المشايخ أخبرنا
حدثنا أبو عاصم حدثنا ابن أبي شيبة عن أبي شاذان عن
عبد الله بن جبير عن أبيه قال أصابنا عطش وطلبنا ماء فوجدناه
الله ليصلي بنا ثم ذكر كلاما معناه خرج فقال قل يا أيها
قال قل هو الله أحد والعوذ بك من الشئ وحسن صنعا
كل شيء

الحز الكتاب والحمد لله رب العالمين جدا كثيرا
طيبا مباركا كما يحب ربنا وكما يستغني لكم وجهه
وعز جلاله وكان الفراغ منه على يد
الفقيه إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن سلمان
الشيرازي الحنبلية البغدادية تجاوز الله
عن سيئاته وغفر له مؤتمنا زلاته
في ثاني عشرين رجس الجرام من سنة
اثنين وأربعين وسبعمائة الهلالية

الكتاب
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين

هو أحمد بن محمد بن
الحمد بن محمد بن
أحمد بن محمد بن
أحمد بن محمد بن

و صلى الله على سيدنا محمد
والآله وصحبه
وسلم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام
على سيدنا محمد
وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين

وما من كاتب إلا ينبغي أن يكتب ما كتب بداره
فلا تكتب بخطك غير شئ يشترى في القيمة أن تقرأ

